

كتاب ادّعاء الأنساب

وما بُنِيَ عليه من مُخالفاتٍ للسُّنَّةِ والكتاب

مع

المذهب الفصل في نسب المعقل

الجزء الأوّل والثّاني

تأليف نقيب بني صالح

أبي محمّد الحسن بن الشّيخ سليمان بن موسى بيدي

الرّاشدي الصّالحيّ الحسنيّ

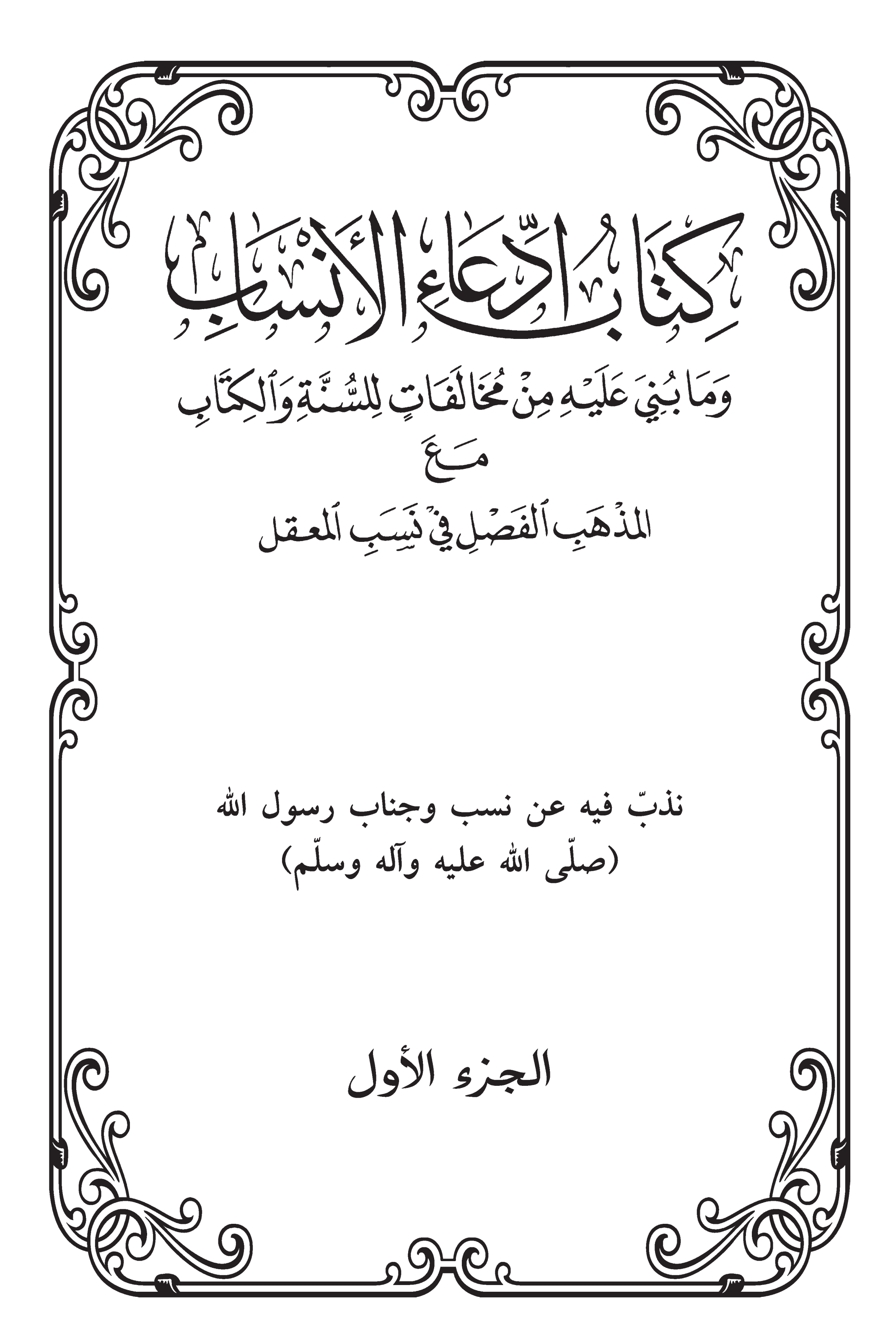
مكتبة الصالحية

للنّشر والتّوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م





كِتَابُ ادِّعَاءِ الأَنْسَابِ

وَمَا بُنِيَ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَفَاتٍ لِلسُّنَّةِ وَالكِتَابِ

مَعَ

المَذْهَبِ الفَصْلِ فِي نَسَبِ المعقل

نذبّ فيه عن نسب وجناب رسول الله
(صلّى الله عليه وآله وسلّم)

الجزء الأول

قبائل صنهاجة الموريتانية
وما تفرّع منها من بطون

إضافة إلى:
قبائل وبطون وأُسر الطابور الثالث
وآثارها العقدية والفكرية والاجتماعية
على الصعيدين المحلّي والجوار الإقليمي




تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين.

القائل في محكم كتابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه القائل: «**مَن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه**».

هذا وإنّي لمّا رأيت ما فشا في المسلمين اليوم من ادّعاء الأنساب والتفاخُر بالأحساب والتنابُز بالألقاب والتفريط في وحدانية ربّ الأرباب، واتّباع الطرق والمذاهب المنافية للسُنّة والكتاب، أردت أنْ أكشف زيف تلك الأنساب وبُطلان تلك الأحساب، وأنّ ما أُسّس على ادّعائها من عقائد وأحكام وأخلاق وعادات منافية كلّها للسُنّة والكتاب.

وقد كان هذا منهج اليهود والنصارى قبل المسلمين، حيث زعموا أنّهم أبناء الله وأحبّاؤه، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، ثم حرّفوا الكتب السماوية وسطّروا بدلها كتبًا من عند أنفسهم وزعموا أنّها من عند الله، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩]، ورتّبوا على ذلك ادّعاء الصلاح والولاية والقرب من الله فاحتكروا

دخول الجنّة لهم ولأتباعهم ومن كان على معتقداتهم الفاسدة، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾ [البقرة: ١١١].

وقد صدق رسول الله ﷺ حينما أخبر بأنّنا سنتّبع سَنن مَن كان قبلنا شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى ولو دخلوا جُحر ضَبّ لدخلناه، يقصد اليهود والنصارى.

فقد ظهرت في المسلمين طوائف الشيعة والخوارج والمعتزلة والصوفية والجهمية والمرجئة التي سلكت سبيل اليهود والنصارى في التخلّي عن العمل بمحكم الكتاب وصحيح السُنّة وابتدعت عقائد وطرق ومذاهب زعمت أنّها من عند الله وأنّها منهج آل بيت رسول الله ﷺ، وأظهرت من الشِّرك والبدع والخرافة ما الله به عليم باسم حبّ الله ورسوله. وامتازت الشيعة والصوفية عن الطوائف الأخرى بكثرة ادّعاء نسب قريش عامّة وآل البيت خاصّة، بغية تمرير معتقدهم وترسيخ شركهم وضلالهم بين المسلمن، فكسبوا بذلك ثقة الناس ومحبّتهم وولاءهم، فترى الناس ينقادون لهم حبّاً واختياراً، ظنّاً منهم أنّ باطلهم هو شرع الله وأنّهم أوْلى بالإمامة الرُّوحية والقيادة السياسية ما داموا من قريش وأهل البيت من غيرهم.

وبذلك أفسد أئمّتهم ومشايخهم عقائد المسلمين وعباداتهم وأخلاقهم، علاوة على تحالفهم دائماً مع اليهود والنصارى والمجوس والمشركين من أجل تمزيق أمّة الإسلام واجتثاث دعوة التوحيد والموحّدين منها، فما سقطت خلافة ولا دولة للمسلمين في أيدي أعدائهم إلّا بتآمرهم ومساهمتهم. من هنا كان هذا السرّ وراء اختياري لعنوان كتابي الجديد (ادّعاء الأنساب وما بُني عليه من مخالفات للسُنّة والكتاب) نذُبّ فيه عن حدود الله جلّ جلاله وعن سُنّة ونسب وجناب رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. وقد قسّمته إلى جزأين. ففي الجزء الأول من هذا الكتاب سنبيِّن أنّ منطقة غرب أفريقيا كانت

على السُنّة منذ أسلمت في القرن الخامس الهجري على يد الدعاة المسلمين السُنّة وخاصة أمراء دولة المرابطين السنّية وبنو صالح الشرفاء الحسنيّين ملوك غانة ومالي الذين معتقدهم ومنهجهم هو منهج سلفهم من أهل البيت رضوان الله عليهم، وقتها لم يكن ثَمّ ادّعاء للأنساب ولا فخر بالأحساب، وحينما دخلت طرق الصوفية الملحدة إلى المنطقة فشا ادّعاء الأنساب ومعه انتشر السِّحر والشعوذة وكلّ أصناف الشّرك من تألِيه الأقطاب، وعبادة القبور، ورمي للعمل بالكتاب والسُنّة وراء الظُهور.

وقد ظهر معظم هذا الشِّرك والضلال في منطقة غرب أفريقيا ـ بعد أنْ أصبحت في غالبيّتها مسلمة سنّية على مذهب أهل السُنّة والجماعة ـ مع أصحاب الطابور الثالث من بعض البربر والزّنوج الفارّين من أنسابهم، المنتسِبين لغير آبائهم، والمتحالفين مع اليهود والنصارى وكلّ المشركين ضدّ الموحّدين في بلدانهم.

وقد خصّصت «**الجزء الثاني**» للذَّبّ عن نسب بني معقل الشرفاء الجعافرة، مقدّماً نبذة مختصرة جدًّا عن فرع بني حسّان الجعافرة الذين يرجع لهم الفضل في تعريب المسلمين في هذه المنطقة، وقد صحّحنا بعض الأخطاء الواردة في الطبعة الأولى وأضفنا معلومات جديدة لم نذكرها من قبل بحيث يعتبر كتابنا هذا كتاباً جديداً. أمّا الكتاب الثاني فخصّصته لتاريخ بني صالح ويحوي مجلدين يتعلّقان بتاريخ بني صالح العلويين خاصة وتاريخ المسلمين في غرب أفريقيا في القرون الوسطى عامة، وقد صحّحنا بعض الأخطاء الواردة في الطبعة الأولى وأضفنا معلومات جديدة لم نذكرها من قبل بحيث يعتبر كتابنا هذا كتاباً جديداً، يمتاز ـ عن النسخة الأولى ـ في كثير من أبوابه بالتحقيق والتدقيق والتمحيص والبحث والاستقراء. وقد أسهبنا في كشف التزييف والتشويه الذي تعرّض له تاريخ الإسلام والمسلمين في غرب أفريقيا عامّة، وتشويه تاريخ بني صالح من نشر للإسلام وجهاد للكفّار، وتحكيم لشرع الله، ونشر للغة العرب، وجلْب للأمن والاستقرار، ومحاربة تجارة الرقيق والنخاسة، واستكشاف القارّة الأمريكية قبل الرحّالة الأوروبيين. ذلك الدور الذي غُيّب

الكثير منه عن قصد وأريد له أنْ يُنس بل ونسب ذلك الدور إلى آخرين لا ناقة لهم فيه ولا جمل.

وبالجملة [إنّ كتاب ادّعاء الأنساب وما بُني عليه مِن مخالَفات للسُنّة والكتاب] يعتبر تأليفاً جديداً. وقد حرصت فيه كلّ الحرص على أنْ لا أذكر مسألة إلّا وبيّنت مراجعها ومصادرها مع الصدع بالحقيقة وتسمية الأسماء بمسمّياتها وعدم المداهنة أو المجاملة، الأمر الذي لا يروق لأصحاب الأهواء من الشيعة والسحرة والأدعياء، فمن وجد فيه ما يسرّه فالحمد لله، ومن وجد غير ذلك فعليه أنْ لا يستاء من بضاعته التي ردّت إليه، وأنْ يعتب على المراجع والمصادر التي فضحته، وإنْ كان يرى ذلك ظلماً منّا وتَجَنٍّ عليه فنتحدّاه أنْ يردّ علينا الحجّة بالحجّة، ولكن هيهات هيهات.

وتجنّباً لإطالة هذه المقدّمة، فقد عمدت إلى كتابة مقدّمة لكلّ جزء من هذه الأجزاء، تعطي القارئ فكرة عن محتواه ومضمونه.

أسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يجعل كتابنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ ينفع به المسلمين، وأنْ يضع لنا وله القبول إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالَمين.

○ ○ ○ ○ ○ ○




المؤلّف في سطور

نسَبه من جهة أبيه:

هو أبو محمّد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن عالي بن صنب بن دمب بن بكار بن إبراهيم بن حَمَّ بن يوسف بن أحمد «انجب» بن مود صنب بن مود مالك بن داود الملقب «جكو» ابن راشد ـ جدّ قبيلة أهل راشد ـ ابن محمّد المسلم ـ الملقب «حمى جولط كَنْ» ـ ابن داود بن الشريف سيّد الياس الملقّب «يرو» ابن هلال بن العائد بن محمّد بن أحمد بن عبدالله الشريف بن هلال الصغير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن هلال الدمشقي الكبير ابن العائد الكناني «آيل كانْ الثاني» ابن حبيب بن عبدالله الشريف خان ـ الذي صحّف السودان اسمه إلى: «عبدل الشريف كانْ، وآيل كانْ الكبير» ـ ابن هذيم بن مسلم بن زيد بن عبدالله أبي الضحّاك بن الحسن الشهيد ـ قتيل جهينة ـ ابن عبدالله الشهيد بن محمد الشاعر الشهيد بن صالح الجوّال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ـ ويلقّب بأبي الكرام ـ ابن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن عليّ وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين.

نسَبه من جهة أمّه:

والدته هي السيدة فاطم ـ الملقّبة أمّامَّ ـ بنت الشيخ ابن عبدالوهاب بن محمد الأمين بن امحمد ـ الملقّب بمحمد عبدالوهّاب ـ بن العلّامة

المؤرّخ النسّابة صالح بن عبدالوهاب بن أحمد بن الحاج عبدالوهاب بن أعمر بن أتليل بن عيسى بن ناصر بن مغفر بن أدي «أحمد» ابن حسّان بن موسى بن حامد بن سعيد بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهرّاج بن محمّد العالِم بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمّد الرئيس بن عليّ الزينبي بن عبدالله بن جعفر الطيّار الطالبي الهاشمي القرشي رضي الله عنهم أجمعين.

مولده:

ولد بقرية المدروم التابعة لبلدية المبروك التابعة لمقاطعة النعمة عاصمة الولاية الأولى الحوض الشرقي بالجمهورية الإسلامية الموريتانية ما بين عامي **١٩٧٤** و**١٩٧٥** تقريباً، وذلك ليلة السابع والعشرين من رمضان. وقرية المدروم التي أسّسها الشيخ سيدي محمّد ولد الياس... ينتهي نسبه إلى الطالب صدّيق بن الطالب الحسن بن الفقيه محم الجماني البركني، هي إحدى قرى أخواله قبيلة إجمان البركنية المغفرية الحسانية الجعفرية الهاشمية، فهم قبيلته التي ولد فيها ونشأ ولا زال يسكن فيها إلى اليوم.

دراسته:

المؤلّف حافظ للقرآن الكريم، وحاصل على شهادة البكالوريوس «المتريز» في الشريعة الإسلامية من جامعة الإمام محمّد بن سعود.

معتقده:

المؤلّف سلَفيّ العقيدة ووسطيّ المنهج، يذبّ عن وحدانية الله وعن سُنّة ونسب وجناب رسول الله ﷺ، ويدعو أهل الشّرك والضلال من الشيعة الباطنيين والسحَرة المشعوذين القبوريين وأدعياء الأنساب عامّة ونسب أهل البيت خاصّة للتوبة مِن ضلالهم والإنابة إلى ربّهم قبل فوات الأوان.

الهواية:

البحث في التاريخ والأنساب.

حياته الاجتماعية:

متزوّج وله ابنان وبنت ـ مِن زوجته السابقة عيشة بنت سيدي محمّد الملقّب إلّلّ من بطن أهل بودبوس القلاقمة، وأمّها مريم بنت سيدي المخطار السباعية من بطن أنبوبات ـ وهم السيد محمّد زين العابدين والسيدة أمّ كلثوم والسيد الشيخ سليمان، وله بنت ثانية اسمها فاطم الملقّبة «إمَّامَّ» أمّها زوجته الحالية بنت عمّه السيدة آمنة بنت سيدي بن النح بن سلمة بن محمدان آل سالم الصالحي الحسني نسبا الغيلاني الحساني الجعفري خؤوله، وأمها محجوبة بنت أحمد سالم بن إبراهيم فال بن إبيبكر السالم من بطن أهل محم من قبيلة الرحاحلة المغفرية الحسانية الجعفرية.

وسبق له أن تزوج بعد أم أبنائه الكبار ـ عيشة القلقمية ـ أميلمنين بنت سيدي محمد بن الدولة من بطن أولاد عمران من أبناء أبي السباع وأمها مكفولة بنت عيلال من بطن أهل الحاج عبدالله الدميسي السباعي ولا عقب له منها، وبعدها تزوج ببنت عمه إسويعيد بنت محمد الأمين بن علي أهل زر قزّي وأمها محفوظة بنت كنكو آل سالم الصالحي الحسني وأخوالهم قبيلة أولاد غيلان المغفرية الحسانية الجعفرية الهاشمية، ولم ينجب منها، ثم تزوّج بعدها ببنت عمّه السيدة القظفة بنت زيني بن باب أحمد بن مودي آل الشريف مود نالله الصالحي الحسني، وأمّها اخديجة بنت سدوم من بطن إشويخات أحلاف كنتة بالحوض الشرقي وطلّقها وهي قاصرة ولا عقب له منها أيضاً.

○ ○ ○ ○ ○ ○




محتويات الجزء الأول

الفصل الأول

❀ ❀ ❀

الفصل الثاني

- فتوى الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل بتحريم الجهاد ضد النصارى الفرنسيين.
- فتوى الشيخ سدات بن الشيخ سعد أبيه بن الشيخ محمّد فاضل بتحريم جهاد النصارى الفرنسيين.
- حاكم فرنسا النصراني يعتبر الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل «أخاً» له.
- الشيخ سيدي الخيري بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي يصف النصراني الحاكم الفرنسي بالكبير المعظّم منوِّهاً بما بين النصارى وأهل الشيخ محمّد فاضل من العهد والحبّ.
- الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل يردّ على المنتقدين عليه موالاته للنصارى الفرنسيين. . .
- الشيخ التراد بن الحضرمي بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي وتفانيه في خدمة النصارى الفرنسيين ومدى رضاهم عنه.
- الشيخ ماء العينين والأسباب التي دفعته إلى مقاومة النصارى خلافاً لكلّ قبيلته.
- دعوة المتصوّفة الناس لعبادتهم من دون الله والعلاج بالسحر «نعت البدايات: نموذجاً».
- إعل شيخ إمم يصفّد في رمضان مع مَن يصفّد من الشياطين.
- فتاوى علماء النصارى من صوفية موريتانيا بوجوب طاعة فرنسا لقيامها بحفظ الدين وحماية الإسلام والمسلمين.
- الفتوى رقم ٣: الردّ على النازية والدعوى لنصرة فرنسا وأنّ مَن مات دفاعاً عن فرنسا له أجر شهيد في سبيل الله.
- نَصّ رسالة تبرّع للمجهود الحربي الفرنسي.
- دعاء قاضي لبراكنة محمّد محمود الملقّب ديد بن لمرابط للأمّة النصرانية الفرنسية بالنصر لأنهم طبّقو شريعة الله في المسلمين.

- حبّ وفرح وتقدير وشكر وإطراء أمير ولاتة الطالب أبي بكر بن أحمد المصطفى وابنه محمّد بوي للنصارى الفرنسيين حكّاماً وضبّاطاً وشعباً.
- دقان بن أحمد محمود رئيس إيديلب في ولاتة يعرب عن مدى حبّه وسروره بمقدم النصارى الفرنسيين ورضاه عمّا يصنعون.
- أعيان ولاتة إقيق بن عال ومحمّد بن سيد عثمان وأحمد بن محمّد المالك يعبّرون عن حبّهم للنصارى الفرنسيين وأنّ الناس يكرهون أهل ولاتة لأجل ذلك.
- الشيخ سيدي الخير بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي اللمطي يعترف بأنه لا فرق بين دينهم ودين النصارى الفرنسيين.
- إطراء الأمير أحمد سالم بن إبراهيم السالم التروزي للنصارى الفرنسيين وتأكيده دوام عهده معهم ومودّته لهم.
- رسالة الأمير سيد أحمد بن أحمد بن عيدَّ والعالِم عبدالقادر بن محمّد بن محمّد سالم «أهل محمّد سالم» إلى النصارى الفرنسيين: [تخمامهم هو تخمام لفرانص].
- شيخ الطريقة المريدية أحمد بمب يزكّي النصارى الفرنسيين بقوله: «والحقّ أنّ النصارى لا يظلمون أحداً وأنّ مَن ظلمهم لا يظلم إلّا نفسه».
- أشياخ الطريقتين التيجانية والقادرية في «فتك» يفتون بوجوب حمل السلاح وبذل المال دفاعاً عن النصارى الفرنسيين.
- أهل قرية كولخ التيجانية السنغالية وقاضيهم عبدگنْ يعلنون حربهم على المسلمين الأتراك ويفدون النصارى الفرنسيين بأنفسهم وأموالهم.
- قضاة السنغال: عينين سك، وعلي جاج، وامبي جب، يفتون بمخالفة تركيا لشرع الله القويم وأنّ النصارى الفرنسيين على الصراط المستقيم.

- الحاج مالك بن عثمان سي التجاني يعتبر: الطريقة التجانية ومَن يدينون بها والنصارى كنفس واحدة.
- قضاة تنبكت وأعيانها يحمدون الله أن ملَّك رقابهم للنصارى الفرنسيين وأنْ قذف حبّهم في قلوبهم ويتبرّأون من أعدائهم الأتراك العثمانيين.
- تكفير بعض علماء ومشايخ الزوايا لبني حسّان الجعافرة.
- بعض علماء شنقيط لا يرون بأساً في ظلم الصنّاع وغيرهم من أصحاب الحرف المسلمين.
- أبرز الذين تعلّموا السِّحر وعملوا به في بلاد شنقيط.
- أوّل بحث الكتابة الطلسمية في موريتانيا أو سرّ الحرف «الحلقة ١».
- أوّل بحث الكتابة الطلسمية في موريتانيا أو سرّ الحرف «الحلقة ٢».
- سرّ الحرف عند الزوايا هو السِّحر شرعاً.
- الذَبّ عن أعراض الصنّاع «الحدّادين» المسلمين.
- مِن آثار ادّعاء الأنساب قطْع الأرحام واحتقار المسلمين وإهانتهم.
- نبذة عن علم الأنساب.
- فضح أنساب بعض أئمّة التصوّف.
- طائفة بدعية في موريتانيا (القظف).
- إشباع شهوتَي البطن والفرْج أكبر دافع وراء الانتساب إلى أهل البيت.
- المثال الأول: المنتسبون بغير حقّ إلى محمّد النفس الزكية بن عبدالله المحض.
- المثال الثاني: المنتسبون بغير حقّ إلى الفارسي نسباً الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

- المثال الثالث: المنتسبون إلى الأدارسة سيدي يحيى القلقمي.
- قائمة بأسماء بعض القبائل والبطون المنتسبة إلى أهل البيت بغير حقّ.
- تفاصيل أنساب بعض مدَّعي الشرف من القبائل الموريتانية.
- حول استمالة الناس البسطاء بادّعاء النسب الشريف.
- هل يوجد أحد الآن من «آل البيت»؟ وماذا عن ادّعاءات كثيرين له.
- تبصرة المسلمين بحال قطب من أقطاب الديانة التجانية.
- قطب ينجب بعد موته بعشر سنين.
- عتب على الشرفاء بني حسّان الجعفريين في موريتانيا.
- كنتة المنتسبون بغير حقّ إلى عقبة بن نافع ﵁.
- نقاش عمود نسب كنتة الوارد في كتابي الطرائف والتلائد.
- نقد لكتاب الطرائف والتلائد من الناحية العقدية.
- نقد وتمحيص لِما ورد في رسالة الغلاوية من نسب كنتة وطريقتهم البكائية.
- الطريقة القادرية البكائية وسندها.
- سحر الشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي من خلال كتابه «الفوائد النورانية والفرائد السرّية الرحمانية».
- نسب كنتة في محكمة التاريخ.
- نَصّ الأساطير المؤسّسة لتاريخ كنتة من أطروحة شارل توبى.
- صفحات مثيرة للجدل في تاريخ كنتة من خلال الوثائق الفرنسية.
- تنزيه النسب العلوي وبطلان النسب المزعوم لقبيلة كنتة.
- المعوقات التي تعرقل تقدم موريتانيا وازدهارها.
- خُدّام وجواسيس النصارى الفرنسيين من خلال مذكّرات بو المقداد.

- نَصّ مذكّرات بو المقداد.
- نَصّ من أدوار جواسيس بني جلدتنا في معركة بوكادوم.
- نَصّ من أعوان الفرنسيين: «مذكرات الجمال الفرنسي الجنرال إدوارد بيرتومي».
- من تاريخ إدوعلي وإديبسات، شارل توبى.
- نَصّ في نسب وتاريخ أولاد أبي السباع من كتاب المؤرّخ MR DE BRISSON.
- قبيلة دار مشاك بالنيجر.
- فتوى محمّد يحيى الولاتي في شأن واقعة بين التراد حفيد محمّد فاضل اللادمي وبين ياداس.
- المراجع.

○ ○ ○ ○ ○ ○



الفصل الأول

حركة المرابطين السنّية ودورها في نشر الإسلام السنّي في غرب أفريقيا

نقلاً من: كتاب البكري (المسالك والممالك)




ذكر مدينة أودَغُشت(١)

وهي مدينة كبيرة آهلة رملية يطلّ عليها جبل كبير موات لا ينبت شيئاً، بها جامع ومساجد كثيرة آهلة في جميعها المعلّمون للقرآن، وحولها بساتين النخل، ويزرعون فيها القمح بالقوس ويسقَى بالدلاء، يأكله ملوكهم وأهل اليسار منهم، وسائر أهلها يأكلون الذرة، والمقاثي تجود عندهم.

وبها شجيرات تين يسيرة ودوالٍ يسيرة أيضاً، وبها جنان حنّاء لها غلّة كبيرة، وبها آبار عذبة، والغنم والبقر أكثر شيء عندهم، يشترى بالمثقال الواحد عشرة أكبش وأكثر.

وعسلها أيضاً كثير، يأتيها من بلاد السودان، وهم أرباب نعم جزيلة وأموال جليلة، وسوقها عامرة الدهر كلّه لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء أهله، وتبايعهم بالتبر، وليس عندهم فضة.

وبها مبانٍ حسنة ومنازل رفيعة، وهو بلد وبيء، ألوان أهله مصفرة وأمراضهم الحمّيات والطحال، لا يخلو من إحدى العلّتين أحد منهم.

وتجلب إليها القمح والتمر والزبيب من بلاد الإسلام على بعد، وسعر القمح عندهم في أكثر الأوقات القنطار بستة مثاقيل وكذلك التمر والزبيب، وسكّانها أهل أفريقية وبرقجانة ونفّوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة، هؤلاء أكثرهم وبها نبذ من سائر الأمصار.

---

(١) انظر فيها: مراصد الاطّلاع ١/١٣٠. ومعجم البلدان (أودغشت) ١/٢٢١.

وبها سودانيات طبّاخات محسنات، تباع الواحدة بمئة مثقال وأكثر، تُحسن عمل الأطعمة الطيّبة من الجوزينقات والقطائف وأصناف الحلويات وغير ذلك.

وبها جوار حسان الوجوه بيض الألوان منثنيات القدود، لا تنكسر لهنّ نهود، لطاف الخصور، ضخام الأرداف، واسعات الأكتاف، ضيّقات الفروج، المستمتع بإحداهنّ كأنه يتمتّع ببكر أبداً.

قال محمّد بن يوسف: أخبرني أبو بكر أحمد بن خلوف الفاسي شيخ من أهل الحجّ والخير قال: أخبرني أبو رستم النفوسي وكان من تجّار أودغشت أنه رأى منهنّ امرأة راقدة على جنبها، وكذلك يفعلن في أكثر حالهنّ إشفاقاً من الجلوس على أردافهنّ، ورأى ولدها طفلاً يلاعبها ويدخل من تحت خصرها وينفذ من الجهة الأخرى من غير أنْ تتجافى له شيئاً لعظم ردفها ولطف خصرها.

والحيوان الذي يعمل منه الدرق حوالي أودغشت كثير جدّاً، ويتجهّز إلى أودغشت بالنحاس المصنوع وبثياب مصبغة بالحمرة والزرقة مجنة، ويجلب منها العنبر المخلوق الجيّد لقرب البحر المحيط منهم.

والذهب الإبريز الخالص خيوطاً مفتولة، وذهب أودغشت أجود ذهب الأرض وأصحّه.

وكان صاحب أودغشت في عشر الخمسين وثلاث مئة تين يروتان بن ويسشوا ابن ترار: رجل من صنهاجة، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلّهم يؤدّون إليه الجزية، وكان عمله مسيرة شهرين فمن مثلها في عمارة يعتد في مئة ألف نجيب، واستمدّه معر بن ملك ماسين على ملك أوغام فأمدّه بخمسين ألف نجيب، فدخلت بلاد أوغام وعساكره غافلة، فغنمت البلد وأحرقته.

فلمّا نظر أوغام إلى ما حلَّ ببلده، هان عليه الموت فرمى بدرقته وثنى رجله عن دابّته وجلس عليها، فقتلته أحصاب تين يروتان.

فلمّا عاينت نساء أوغام إليه قتيلاً تردَّين في الآبار، وقتلن أنفسهنّ بضروب القتل أسفاً عليه، وأَنَفَةً من أنْ يملكهنّ البيضان.

❊ ❊ ❊

الطريق من أودغشت إلى سجلماسة

فأمّا الطريق مِن أودغشت إلى سجلماسة، فمن أودغشت إلى تامدلت[1] على ما ذكرناه أيضاً، وذلك أربعون مرحلة.

ومِن تامدلت إلى سجلماسة على ما ذكرناه قبل هذا ـ إحدى عشرة مرحلة فذلك إحدى وخمسون مرحلة. وبين أودغشت ومدينة القيروان مئة مرحلة وعشر مراحل.

❊ الطريق من مدينة أغمات إلى السُّوس على ما ذكره مؤمن بن يُومر الهواري مِن أغمات وريكة إلى مدينة نفيس، وهي تعرف ببلد النفيس، كثير الأنهار والثمار، ليس في ذلك القطر موضع أطيب منه ولا أجمل منظراً، وهي قديمة أوّلية، غزاها عقبة بن نافع ـ صاحب رسول الله ﷺ ـ، وحاصر بها الرُّوم والنصارى ونصارى البربر، وكانوا قد اجتمعوا بها لحصانتها وسعتها، فلزمهم حتى افتتحها وبنى بها مسجداً هو باقٍ إلى اليوم.

وأصابوا فيها غنائم كثيرة، وذلك سنة اثنتين وستين.

وهي اليوم عامرة، بها جامع وحمّام وأسواق جامعة، بينها وبين البحر مسيرة يوم، يسكنها قبائل من البربر، أكثرهم مصمودة.

وكان صاحبهم حمزة بن جعفر الذي نُسب إليه السوق من بني عبيدالله بن إدريس بن إدريس، مرحلة.

---

(١) تَامَدَلْت: بلد من بلاد المغرب مشرقي لمطة. مراصد الاطّلاع ١/٢٥٠، والبلدان (تامدلت) ١/٤٢٦.

ومِن مدينة تفيس إلى مدينة أنيفن مرحلة، وهي مدينة في بطحاء كثيرة المياه والفواكه.

ومنها إلى مدينة تامرورت مرحلة، وهي مدينة لطيفة طيّبة.

ومنها ترقى في جبل درن، وهو جبل معترض في الصحراء، معمور بقبائل صنهاجة وغيرها، وهو الجبل الذي يقال إنه مُتصل إلى المقطّم بمصر.

ومن هذا الجبل ينزل إلى بلاد السوس.

وذكر محمّد بن يوسف في كتابه: أن تامرورت هو أوّل صعود هذا الجبل ويقال إنه أكبر جبال الدنيا، وهو يتّصل بجبل أوراس، وبجبل نفّوسة المجاور لأطرابلس.

وفي الحديث: «**أنّ في المغرب جبلاً يقال له درن، يُزَفُّ يوم القيامة بأهله إلى النار كما تُزَفُّ العروس إلى بعلها**»(١).

قال: وتمشي في الجبل إلى موضع يقال له الملاحة، وفي أعلى الجبل نهر عظيم كبير، والجبل كثير الأشجار والشعراء والثمار.

ومن الجبل إلى موضع يعرف بأسطوانات أبي عليّ في الجبل أيضاً.

وعن يمين هذا الموضع على مسيرة يوم الموضع المعروف بتأزرارت، وفيه معدن الفضة، قديم غزير المادّة.

ومن أسطوانات أبي علي إلى قبيل من البربر، يعرفون ببني ماغوس ولهم سوق عامرة.

وعن يمين بني ماغوس قبيل يقال لهم بنو لماس.

وهم كلّهم روافض، ويعرفون بالبجليين، نزل بين ظهرانيهم رجل يجلى من أهل نفطة قسطيلية، قبل دخول أبي عبيدالله الشيعي أفريقية، يقال

---

(١) حديث منكر، لا أصل له.

له: محمّد بن ورسند، ودعاهم إلى سبّ الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وأحلّ لهم المحرّمات وزعم أنّ الرّبا بيع من البيوع، وزادهم في الأذان بعد «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» «أشهد أنّ محمّداً خير البشر» ثم بعد: «حيّ على الفلاح» «حيّ على خير العمل آل محمّد خير البريّة».

وهم على مذهبه إلى اليوم، وأنّ الإمامة في ولد الحسن لا في ولد الحسين وكان صاحبهم إدريس بن القاسم بن محمّد بن جعفر بن عبدالله بن إدريس بن إدريس.

فإنْ صحّ الحديث الذي ذكرنا، فإنّ المراد به هؤلاء، والله أعلم.

ويَلي بني لماس قبيل من البربر في جبل وعر، مجوس، يعبدون كبشاً، لا يدخل أحد منهم السوق إلّا مستتراً.

ومِن بني ماغوس إلى إيجلي[١]: قاعدة بلاد السُّوس[٢] ومدينته مرحلة، وهي مدينة على نهر كبير كثير الثمر وقصب السكر، ومنها يحمل السكر إلى جميع بلاد المغرب.

وعلى هذا الوادي أسواق كثيرة إلى البحر المحيط. ويقال: إنّ الذي جلب الساقية إلى مدينة السوس عبدالرحمن بن مروان، أخو محمّد الجعدي. وإنه هو الذي عمّر وادي السُّوس، إلى وادي ماسّت[٣]، مسيرة يومين عليه قرى كثيرة، وهو ينصب في البحر المحيط.

---

(١) إيجلى: هو قاعدة بلاد السُّوس الأقصى، وهي مدينة كبيرة قديمة في سهل من الأرض على نهر كبير، وهي كثيرة البساتين والتمر وجميع الفواكه وقصب السكّر بها كثير، افتتحها عقبة بن نافع عند دخوله بلاد المغرب وأخرج منها سبياً لم يُرَ مثله حُسناً. الروض المعطار ٧١ ومراصد الاطّلاع ١٣٦/١.

(٢) السُّوس: بلد بالمغرب، كان الرُّوم يسمُّونه قمُّونية، وقيل: كورة مدينتها طنجة، وبالمغرب موضع يسمّى السُّوس الأقصى: كورة مدينتها طَرْقَلة بينها وبين السُّوس الأدنى مسيرة شهرين. مراصد الاطّلاع ٧٧٥/٢.

(٣) الروض المعطار ٥٢٢.

وماسّت: التي أضيف إليها الوادي رباط مقصود عندهم، له موسم عظيم ومجمع جليل، وهو مأوى للصالحين.

ومن وادي السُّوس إلى مدينة نول ثلاث مراحل في عمارة جزولة ولمطة.

ومدينة نُول[1] آخر مدن الإسلام، وهي في أول الصحراء، ونهرها يصبّ في البحر المحيط.

❊ ❊ ❊

ذكر مدينة نول

ومِن مدينة نول إلى مدينة درعة: ثلاث مراحل، ومدينة إيجلي: مدينة كبيرة سهلية، بغربيها نهر كبير جارٍ من القبلة إلى الجوف، عليه بساتين كثيرة متّصلة ولم يتّخذوا قَطّ عليه رحًى، فإذا سئلوا عن المانع لهم من ذلك، قالوا: كيف يسخّر هذا الماء العذب في إدارة الأرحاء.

وهي كثيرة الفواكه والخير، وربّما بِيع حِمل التمر بها بدون كراء الدابّة من البستان إلى السوق.

وقصب السكّر أكثر شيء بها، يحمل الرجل بربع درهم منه ما يؤذيه ثقلاً، ويعمل بها السكّر كثيراً، وقنطار سكّرها يبتاع بمثقالين وأقلّ.

ويعمل بها النحاس المسبوك، يتجهّز به إلى بلاد الشِّرك، وبها مسجد جامع وأسواق وفنادق. والذي افتتحها عقبة بن نافع، وأخرج منها سبياً لم يُرَ مثله حُسناً وتماماً، وكانت تُباع الجارية الواحدة منهنّ بألف دينار وأكثر.

ودخلها عبدالرحمن بن حبيب بعد ذلك، وبها معسكره إلى اليوم.

---

(١) انظر فيها: الروض المعطار ٥٨٤.

وبالسُّوس زيت الهرجان[1] وشجره يشبه شجر الكمّثرى إلّا أنه لا يفوت اليد وأغصانه ثابتة في أصله لا ساق له، وهي شوكاء وثمرها يشبه الإجاص، فيجمع ويُترك حتى يذبل، ثم يوضع على النار في مقلَى فخّار فيُستخرَج دهنه، وطعمه يشبه طعم القمح المقلو، وهو جيّد محمود الغذاء يسخِّن الكِلى ويدرّ البول.

وبالسُّوس عسل يفوق عسل الأمصار، يلقى النبيذيون على الكيل الواحد منه خمسة عشر كيلاً عن ماء فحينئذ يأتي شراباً، وإنْ كان أقلّ من ذلك بقي حلواً ولا ينحلّ إلّا في الماء الشديد الحرارة، ولونه لون الرماد.

وتبايع أهل سوقه بالحلى المكسورة أنقار الفضة، والدرهم المسكوك عندهم قليل، ومثاقيلهم تُعرف بالقزديرية لأنّ رجلاً تولّى سكّهم يُعرف بأبي الحسن القزديري، وبالسُوس توفّي عبدالله بن إدريس وبها قبره.

وبقبلي إيجلي وعلى ستّ مراحل منها مدينة تامدلت، أسّسها عبدالله بن إدريس بن إدريس، وهي سهلية عليها سور طوب وحجر، وبها حمّامات وسوق عامرة ولها أربعة أبواب، وهي على نهر عُنصره من جبل على عشرة أميال منها، وما بينهما بساتين، وعلى هذا النهر أرحاء كثيرة وأرضها أكرم أرض وأكثرها رِيعاً تُعطى للحبّة مئة، وبها معدن فضة غزير كثير المادّة.

وبشرقي تامدلت مدينة درعة، بينهما مسيرة ستة أيام، وتسير من تامدلت إلى وادي درعة ثلاث مراحل.

ومنها إلى أجرواست مراحل كلّها على مياه، ومنها إلى مرغاد مرحلة، ومنها إلى سجلماسة ستة أميال.

وأهل السُّوس وأغمات أكثر الناس تكسُّباً وأطلبهم لرزق ما يكلّفون نساءهم وصبيانهم التحرُّف والتكسُّب، وبأرض أغمات والسُّوس شجر الهلجان لا يكون إلّا هناك، يُستخرج من حبِّه زيت طيِّب كثير النفع، وذلك

(١) في الروض المعطار «البرجان».

أنّهم يجنون ثمرهم فتعلفه الماشية، ثم يعمدون إلى عجنه فيطحن ويُطبخ ويُستخرج منه دهنه فيكادون يستغنون به عن جميع الزيوت لكثرته عندهم.

❊ ❊ ❊

الطريق من وادي درعة[1] في الصحراء إلى بلاد السودان

من وادي درعة خمس مراحل إلى وادي تارجا، وهو أول الصحراء، ثم تمشي في الصحراء فتجد الماء على اليومين والثلاثة حتى تصل إلى رأس المجابة إلى البئر المسمّاة تزامت بئر معينة غير عذبة وهي إلى الملوحة أقرب قد أنبطت في حجر صلد من عمل الأول، ويزعم قوم أنّ بني أميّة صنعتها.

وفي الشرق منها بئر تسمّى بئر الجمالين، وعلى مقربة منها أيضاً بئر تسمَّى تاللي كلّها غير عذبة، وبين هذه الآبار الثلاث وبلاد الإسلام مسيرة أربعة أيّام.

ومنها إلى جبل يسمّى بالبربرية أدراران وزال، وتفسيره جبل الحديد مثل ذلك، وفي هذا الجبل مَجابة ماؤها على ثمانية أيام، وهي المجابة الكبرى، وذلك الماء في بني ينتسر من صنهاجة، ومن بني ينتسر إلى قرية تسمّى مدوكن لصنهاجة يعرفون ببني لمتونة ظواعن رحّالة في الصحراء، مراحلهم فيه مسيرة شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الإسلام ويصيغون في موضع يسمّى أمطلوس وآخر يسمّى تاليوين، وهم إلى بلاد السودان أقرب.

وبينهم وبين بلاد السودان نحو عشر مراحل، وليس يعرفون حرثاً ولا

---

(١) دَرْعة: مدينة صغيرة بجنوبيّ المغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ. مراصد الاطّلاع ٢/٢٥٣.

يزرعون زرعاً ولا يعرفون خبزاً، وإنّما أموالهم الأنعام وعيشُهم من اللحم واللبن، وينفد عمر أحدهم ولا رأى خبزاً ولا أكله إلّا أنْ يمرّ بهم التجّار في بلاد الإسلام أو بلاد السودان فيطعمونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق، وهم على السُنّة مجاهدون للسودان.

وكان رئيسهم محمّد المعروف بتارشني من أهل الفضل والخير والدِّين والحجّ والجهاد، وهلك بموضع يقال له قنغارة ـ وقيل كنكارة ـ من بلاد السودان، وهم قبيل من السودان بغربي مدينة بنكلابين، وهي مدينة يسكنها جماعة من المسلمين يُعرفون ببني وارث من صنهاجة.

وخلف بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمّى بني جدالة وهم يجاورون البحر، وليس بينهم وبينه أحد.

وهذه القبائل هي التي قامت بعد الأربعين وأربعمئة بدعوة الحقّ وردِّ المظالم وقطع جميع المغارم، وهم على السُنّة ومتمسِّكون بمذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وكان الذي نهج ذلك فيهم ودعا الناس إلى الرباط ودعوة الحقّ عبدالله بن ياسين(١).

وذلك أنّ رئيسهم كان يحيى بن إبراهيم من بني جدالة وحجّ في بعض السنين ولقي في صدره عند حجّه الفقيه أبا عمران الفاسي، فسأله

---

(١) عبدالله بن ياسين بن مكو الجزولي المصمودي: الزعيم الأول للمرابطين وجامع شملهم وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم، كان من طلبة العلم في دار أُنشئت بالسُّوس وسُمّيت دار المرابطين، أرسل إلى صنهاجة مع يحيى بن إبراهيم الكدالي الصنهاجي لتفقيهها وتعليمها أمور دينها، ورأى البدع فاشية فيهم، فاشتدّ في وعظها وإقامة حدود الشرع فيها، فأعرضت عنه، فاعتزلها مع بضعة أشخاص في جزيرة قريبة منها في نهر السنغال، ولحق به جماعة، ثم آخرون، حتى بلغ من عنده زهاء الألف فسمّاهم «المرابطون» وأخضع بهم قبائل صنهاجة كلها، وافتتح درعة وسجِلماسة واستولى على تاوردانت قاعدة السُّوس، وفتح بلاد المصامدة حرباً وامتدّ سلطانه من نواحي السنغال إلى سِجِلماسة، ومن درعه إلى إغمات إلى حاحة والشياظمة وتقدّم إلى برغواطة، وقتل سنة ٤٥١هـ. الأعلام ١٤٤/٤. وانظر: نزهة الأنظار ٤٣١/١- ٤٣٢.

أبو عمران عن بلده وسيرته وما ينتحلونه من المذاهب، فلم يجد عنده علماً بشيء إلّا أنه رآه حريصاً على التعلّم صحيح النيّة واليقين، فقال له: ما يمنعكم من تعلّم الشّرع على وجهه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال له: لا يصل إلينا إلّا معلّمون لا ورع لهم ولا علم بالسُنّة عندهم.

ورغب إلى أبي عمران أنْ يرسل معه من تلاميذه من يثق بعلمه ودِينه ليعلّمهم ويقيم أحكام الشريعة عندهم، فلم يجد أبو عمران فيمن رضيه من يجيبه إلى السير معه.

فقال له أبو عمران: «إني قد عدمت بالقيروان بغيتكم وإنّ بملكوس فقيهاً حاذقاً ورعاً قد لقيني وعرفت ذلك منه يقال له وجاج بن زلوى، فمُر به فربّما ظفرت عنده ببغيتك».

فجعل ذلك يحيى بن إبراهيم أوكد همّه، فنزل به وعلّمه بما جرى له مع أبي عمران، فاختار له وجاج من أصحابه رجلاً يقال له عبدالله بن ياسين واسم أمّه تيني يزمارن من أهل جزولة من قرية تسمّى تماماناوت في طرف صحراء مدينة غانة، فوصل به إلى موضعه واجتمعوا للتعلّم منه والانقياد له في سبعين رجلاً.

فغزوا بني لمتونة وحاصروهم في جبل لهم فهزموهم وجعلوا ما اتّخذوا من أموالهم مغنماً، فلم يزل أمرهم يقوى واستعملوا على أنفسهم يحيى بن عامر بن تلاجاجين وعبدالله بن ياسين مقيم فيهم متورِّعاً عن أكل لحمانهم وشُرب ألْبانهم لمّا كانت أموالهم غير طيّبة، إنّما كان عيشهم من صيد البرّية.

ثم أمر ببناء مدينة سمّوها أرتنني وأمرهم ألّا يشفّ بناء بعضهم على بناء بعض، فامتثلوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون إلى أنْ نقموا عليه أشياء يطول ذكرها، وكأنهم وجدوا في أحكامه بعض التناقض.

فقام عليه فقيه منهم كان اسمه الجوهر بن سكّم مع رجلين من كبرائهم يقال لأحدهما أيار وللآخر إيتتكوا، فعزلوه عن الرأي والمشورة

وقبضوا منه بيت مالهم وطردوه وهدموا داره وانتهبوا ما كان فيها من أثاث وفرش.

فخرج مستخفياً من قبائل صنهاجة إلى أنْ أتى وجاج بن زلوى فقيه ملكوس، فعاتبهم وجاج على ما كان منهم إلى عبدالله فأعلمهم أنّ من خالف أمر عبدالله فقد فارق الجماعة وأنّ دمه هدْر فأمر عبدالله بالرجوع إليهم فرجع وقتل الذين قاموا عليه وقتل خلقاً كثيراً ممن استوجب القتل عنده بجراية أو فسق، واستولى على الصحراء كلّها وأجابه جميع تلك القبائل ودخلوا في دعوته والْتزموا السُنّة بها. ثم نهضوا إلى لمطة وسألوهم ثلث أموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان، وهكذا سنّ لهم عبدالله في الأموال المختلطة، فأجابوه إلى ذلك ودخلوا معه في دعوتهم.

وأوّل ما أخذوا في البلاد المخالفة لهم درعة، ولهم في قتالهم شدّة وجلد ليس لغيرهم، وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم فرار من زحف، وهم يقاتلون على الخيل والنجب وأكثر قتالهم رجالاً صفوفاً بأيدي الصفّ الأوّل القنى الطوال للمداعسة والطعان، وما يليه من الصفوف بأيديهم المزاريق يحمل الرجل الواحد منها عدّة يزرقها فلا يكاد يخطئ ولا يشوى، ولهم رجل قد قدّموه أمام الصفّ بيده الراية، فهم يقفون ما وقفت منتصبة، وإنْ أمالها إلى الأرض جلسوا جميعاً، فكانوا أثبت في الهضاب، ومن فرّ أمامهم لم يتبعوه.

وهم يقتلون الكلاب لا يستصحبون منها شيئًا.

وكان يحيى بن عمر(١) أشدّ الناس انقياداً لعبدالله بن ياسين وامتثالاً لما يأمره به، ولقد حدّث جماعة أنّ عبدالله قال له في بعض تلك الحروب: «أيّها الأمير إنّ عليك حقّاً أدباً».

(١) يحيى بن عمر بن تكلاكين اللمتوني: أبو زكريا، مؤسّس دولة المرابطين في المغرب الأقصى، كان من رؤساء لمتونة في الصحراء، اعتزل مع عبدالله بن ياسين، وجعله عبدالله بن ياسين أميراً لهم في الحرب، ودخل بلاد درعة وكانت بين جيشه وجيش جدالة وقائع قتل فيها، وقُتل معه بشر كثير. الأعلام ٨/١٦٠- ١٦١، وانظر: نزهة الأنظار ١/٤٣٢.

فقال له يحيى: «فما الذي أوجبه عليّ؟»، قال له عبدالله: «إني لا أخبرك به حتى أؤدّبك وآخذ حقّ الله منك».

فطاع له الأمير بذلك وحكمه في بشرته فضربه الفقيه ضربات بالسوط، ثم قال له: «الأمير لا يدخل القتال بنفسه لأنّ حياته حياة عسكره وهلاكه هلاكهم».

وغزا المرابطون مدينة سجلماسة بعد أنْ خاطبوا أهلها ورئيسهم مسعود بن وانودين المغزاوي، فلم يجيبوهم إلى ما أرادوا، فغزوهم في جيش عدّته ثلاثون ألف جمل سرج، فقتلوا مسعوداً واستولوا على مدينة سجلماسة وتخلّفوا فيها جماعة منهم، ثم عادوا إلى بلادهم.

فغدر أهل سجلماسة بالمرابطين بالمسجد فقتلوا منهم عدداً كثيراً، وذلك سنة ستّ وأربعين وأربعمئة.

وندم أهل سجلماسة على ما فعلوا وتواترت رسلهم على عبدالله بن ياسين أنْ يرجع إليهم العسكر ويذكرون أنّ زناتة زحفت إليهم، فندب عبدالله المرابطين إلى غزو زناتة ثانية، فأبوا عليه وخالف عليه بنو جدالة وذهبوا إلى ساحل البحر.

فأمر عبدالله الأمير يحيى أنْ يتحصّن بجبل لمتونة، وهو جبل منيع كثير الماء والكلأ في طوله مسافة ستّ أيام وفي عرضه مسافة يوم، وهناك حصن يسمّى أركى حوله نحو عشرين ألف نخلة كان بناه يانو بن عمر الحاجّ أخو يحيى بن عمر.

فصار يحيى في جبل لمتونة، وذهب عبدالله بن ياسين إلى مدينة سجلماسة في مئتي رجل في قبائل صنهاجة ونزل موضعاً يقال له تامدولت، حصن فيه مياه ونخل كثير، ويشرف عليه جبل فيه معدن فضة معلوم هناك.

فاجتمع لعبدالله جيش كثيف من سرطة وترجة ولهم هناك حصون، وكان أبو بكر بن عمر بدرعة مع أحمد بن أمدجنو، فأمره عبدالله مكان أخيه يحيى المتخلّف بجبل لمتونة.

ثم رجعت جيوش بني جدالة إلى يحيى بن عمر فحاصروه في الجبل، وذلك سنة ثمان وأربعين، وهم في نحو ثلاثين ألفاً. وكان مع يحيى أيضاً عدد كثير وكان معه لبى بن وارجاي: رئيس نكرور، وكان الْتقاؤهم هناك بموضع يسمّى تيفريلي بين تاليوني وجبل لمتونة.

فقُتل يحيى بن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ وقُتل معه بشر كثير، وهم يذكرون أنهم يسمعون في هذا الموضع اصوات المؤذّنين عند أوقات الصلوات، وهم يتحامونه ولا يدخله أحد ولا أخذ منه سيف ولا درقة ولا شيء من أسلحتهم ولا ثيابهم، ولم يكن للمرابطين بعد كرّة إلى بني جدالة.

وفي سنة ستّ وأربعين غزا عبدالله بن ياسين أودغشت، وهو بلد قائم العمارة مدينة كبيرة فيها أسواق ونخل كثير وأشجار الحنّاء وهي في العظم كشجر الزيتون، وهي كانت منزل ملك السودان المسمّى بغانة قبل أنْ يدخل العرب غانة، وهي متقنة المباني حسنة المنازل، ومسافة ما بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين وبينها وبين مدينة غانة خمسة عشر يوماً.

وكان يسكن هذه المدينة زناتة مع العرب وكانوا متباغضين متدابرين، وكانت لهم أموال عظيمة ورقيق كثير، كان للرجل منهم ألف خادم وأكثر.

فاستباح المرابطون حريمها وجعلوا جميع ما أصابوا فيها فيئاً، وقتل فيها عبدالله بن ياسين رجلاً في العرب المولّدين من أهل القيروان معلوم بالورع والصلاح وتلاوة القرآن وحجّ البيت يسمّى زباقرة، وإنّما نقموا عليه أنّهم كانوا تحت طاعة صاحب غانة وحكمه.

وغزا عبدالله بن ياسين أغمات[١] سنة تسع وأربعين، واستولى على

---

(١) أَغْمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب، قريبة من مراكش وهي مدينتان متقابلتان، كثيرة الخير، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السُّوس الأقصى بأربع مراحل، وأهلها فرقتان: يقال لإحداهما الموسوية من أصحاب ابن ورسند، والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقّة. والفرقة الأخرى مالكية، وبينهما قتال دائم، وكلّ فرقة تصلّي في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى، وبينها وبين مراكش ثلاثة فراسخ، وهي في سفح جبل هناك. مراصد الاطّلاع ٩٨/١.

بلاد المصامدة سنة خمسين، وقُتل ببرغواطة سنة إحدى وخمسين بموضع يسمّى كريفلد، وعلى قبره اليوم مشهد مقصود ورابطة معمورة.

ولم يقتل عبدالله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة وأعمالها والسُّوس كلّه وأغمات ونول والصحراء.

وما يذكرونه ولا يشكّون فيه، في براهين صلاح عبدالله أنه ذهب في بعض أسفاره فعطشوا، فشكوا ذلك إليه.

فقال: «عسى الله أنْ يجعل من أمرنا فرجاً».

ثم سار بهم ساعة وقال لهم: «احفروا بين يدي»، فحفروا فوجدوا الماء بأدنى حفر، فشربوا وسقوا واستقوا أعذب ماء وأطيبه.

ويذكرون أنه نزل منزلاً تقرب منه بركة ماء، وكانت كثيرة الضفادع لا يسكت نقيقها، فإذا وقف عبدالله على البركة، لا يسمع لها ركز، وهم الآن لا تقدم طائفة منهم أحد للصلاة إلّا من صلّى وراء عبدالله وإنْ كان في تلك الطائفة أقرأ منه وأورع ممن لم يصلّ وراءه.

وكان عبدالله نكّاحاً للنساء، يتزوّج في الشهر عدداً منهنّ ويطلّقهنّ لا يسمع بامرأة حسناء إلّا خطبها، ولا يتجاوز بصدقاتهنّ أربعة مثاقيل.

❊ ❊ ❊

ذكر ما شذّ فيه عبدالله بن ياسين من الأحكام

من ذلك أخذه الثلث من الأموال المختلطة، وزعم أنّ ذلك يطيّب باقيها ويحلّه، وقد تقدّم ذكرها.

هذا وأنّ الرجل إذا دخل في دعوتهم وتاب عن سالف ذنوبه قالوا له: «قد أذنبت ذنوباً كثيرة في شبابك، فيجب أنْ تقام عليك حدودها وتطهر من إثمها»؛ فيضرب حدّ الزاني مئة سوط وحدّ المفتري ثمانين سوطاً وحدّ الشارب مثلها، وربما زيد على ذلك.

وهكذا يفعلون بمن تغلّبوا عليه وأدخلوه في رباطهم، وإنْ علموا أنه قتل، قتلوه سواء أتاهم تائباً طائعاً أو غلبوا عليه مجاهراً عاصياً لا تنفعه توبته ولا تغني عنه رجعته.

ومن تخلّف عن مشاهدة الصلاة مع الجماعة ضُرب عشرين سوطاً، ومن فاتته ركعة ضُرب خمسة أسواط.

ويأخذون الناس بصلاة الظهر أربعاً قبل صلاة الظهر في الجماعة، وكذلك في سائر الصلوات، ويقولون: «إنك لا بدّ قد فرّطت في سالف عمرك فاقضِ ذلك».

وأكثر عوامهم يصلون بغير وضوء إذا أعجلهم الأمر جزعاً من الضرب، ومن رفع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب ـ له صلاح ـ.

وزكاة الفطر يأخذونها وينفقونها على أنفسهم.

وممّا يحفظ من جهل عبدالله بن ياسين أنّ رجلاً اختصم إليه مع تاجر غريب عنده، فقال التاجر في بعض مراجعته لخصمه: «حاشا لله أنْ يكون ذلك»، فأمر عبدالله بضربه وقال: «لقد قلت كلاماً فظيعاً وقولاً شنيعاً يوجب عليه أشدّ الأدب». وكان بالحضرة رجل قيرواني فقال لعبدالله: «وما تنكر من مقالته والله عزّ وجلّ قد ذكر ذلك في كتابه فقال حكاية عن النسوة اللائي قطّعن أديهنّ في قصّة يوسف: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾[١]».

فرفع الضرب عن ذلك الرجل.

وأمير المرابطين إلى اليوم وذلك سنة ستين وأربعمئة[٢] ـ أبو بكر بن عمر، وأمرهم منتشر غير ملتئم ومقامهم بالصحراء، وجميع قبائل الصحراء

---

(١) سورة يوسف، آية ٣١.

(٢) عايَن ذلك البكري، حيث كانت وفاته ٤٨٧ هـ.

يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام؛ حتى لا يبدو منه إلّا محاجر عينيه، ولا يفارقوا ذلك في حال من الأحوال، ولا يميّز رجل منهم وليّه ولا حميمه إلّا إذا تنقّب، وكذلك في المعارك إذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع، وسار ذلك لهم ألْزم من جلودهم وهم يسمّون مَن خالف زيّهم هذا من جميع الناس ـ أفواه الذبان ـ بلغتهم.

وطعامهم صفيف اللحم الجافّ مطحوناً يصبّ عليه الشحم المذاب أو السمن، وشرابهم اللبن قد غنوا به عن الماء، يبقى الرجل منهم لا يشرب الماء، وقوّتهم مع ذلك مكينة وأبدانهم صحيحة.

ومن سير أهل الصحراء في المتّهم بالسرقة أنْ يعمدوا إلى عود فيشقّ باثنين ويشدّ على صدغيه في مقدّم رأسه ومؤخّره فلا يتمالك أنْ يقرّ ولا يصبر على ذلك الضغط لحظة لشدّته.

وممّا في هذه الصحراء من الحيوان اللمط، وهو دابّة دون البقر لها قرون دقاق حادّة لذكرانها وإناثها، وكلّما كبر منها الواحد طال قرناه حتى يكون أكبر من أربعة أشجار.

وأجود الدرق وأغلاها ثمناً ما صنع من جلود العواتق منها، وهي التي طال قرناها لكبر سنّها فمنع الفحل علوّها.

دوابّ الفنك أكثر شيء في هذه الصحراء، ومنها يحمل إلى جميع البلاد. وعندهم الكباش الدمانية خلقها خلق الضأن إلّا أنّها أجمل، وشعرها شعر الماعز لا أصواف لها، وهي أحسن الغنم خلقاً وألواناً.

ولا تنبت هذه الصحراء ولا بلاد أغمات ولا السُّوس شجر المرسين، وهو شجر الآس وهو عندهم عزيز يجلب إليهم من سائر البلاد.

ومن غرائب تلك الصحراء معدن ملح على يومين من المجابة الكبرى وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوماً، تحفر عنه الأرض كما تحفر عن سائر المعادن والجواهر، ويوجد تحت قامتين أو دونهما من وجه الأرض

وتقطع كما تقطع الحجارة، ويسمّى هذا المعدن تانتال وعليه حصن مبني بحجارة الملح، وكذلك بيوته ومشارفه وغرفه كلّ ذلك ملح.

ومن هذا المعدن يتجهّز بالملح إلى سجلماسة وغانة وسائر السودان، والعمل فيه متّصل والتجار إليه متسايرون وله غلّة عظيمة.

ومعدن للملح آخر عند بني جدالة بموضع يسمّى أوليل على شاطئ البحر، ومن هناك تتحمّله الرفاق إلى ما جاوره.

وبقرب أوليل في البحر جزيرة تسمّى أيونن، وهي عند المدّ جزيرة لا يوصل إليها من البرّ وعند الجزر يوصل إليها على القدم، ويوجد فيها العنبر، وأكثر معاش أهلها من لحوم السلاحف وهي أكثر شيء عندهم في ذلك البحر وهي مفرطة العظم، وربما دخل الرجل منهم في محار ظهورها فيتصيّد فيها كالقارب، وسنذكر من كبر السلاحف بطريق تيرقى ما هو أشنع من هذا، ولهم أغنام ومواشي، وهذه الجزيرة مرسى من المراسي، والطريق منها إلى نول على ساحل البحر لا يفارقه مسيرة شهرين مشي العير في أرض أكثرها صفى ينبو عنه الحديد وتكل فيه المعاول.

وإنّما يشربون في طريقهم من قلات يحتفرونها عند جزر البحر فتبض ماء عذباً.

وإذا مات لهم ميت في طريقهم هذا لم يمكنهم مواراته لصلابة الأرض وامتناعها على الحفر فيسترونه بالحطام والحشيش أو يقذفونه بالبحر.

○ ○ ○ ○ ○ ○




القول الفصل في نسب البربر عامة وصنهاجة خاصة

اعلم وفّقني الله وإياك لقبول الحق أن القائلين بعروبة البربر عامة وصنهاجة خاصة إنما اعتمدوا في ذلك على ما ذكره ابن الكلبي والطبري ثم قلدهما مَن جاء بعدهما من غير تحقيق، وقد قدّمنا أن ابن الكلبي لا يعتمد قوله في الأساطير التي سبقت عصر البعثة ولم ينص عليها الوحي، وأما الطبري فقد ذكر عن نفسه أنه لا يلتزم الصحة في أخبار القرون السابقة لعهد البعثة، ولم ينص عليها الوحي بل فوّض حقيقة ذلك إلى مَن ينقل عنهم والعهدة عليهم، ورغم ذلك كله فقد أورد هذا الفريق من النسّابين في حقيقة عروبة صنهاجة والبربر عامة من التضارب والاضطراب والتعارض والتناقض، ما يشهد لما ذهبوا إليه بالكذب إن لم يكن ما ذهبوا إليه رجماً بالغيب.

أما أصحاب الفريق الثاني: وهم القائلون ببربرية صنهاجة فقد تزعم هذا الفريق حافظَيْ المغرب: الحافظ ابن عبدالبر، والحافظ ابن حزم، ومؤرخا العرب: العلامة عبدالرحمٰن بن خلدون، والنسّابة القلقشندي، علاوة على جمهور نسّابة البربر، وقد برهنوا بالتحقيق والتدقيق على أن الزمان والمكان والطباع واللسان

شاهدة على بربرية صنهاجة أينما كان، وهو الصحيح، وعلم ذلك عند خالق الإنسان.

أما أصحاب المذهب الثالث: وهم القائلون بأن صنهاج ليس له أب معروف، فقد اشتهر مذهبهم رغم قلة القائلين به.

ومن خلال ما تقدم من إثبات نسب صنهاجة، ولمطة، وجزولة، وكدالة، ومسوفة، ولمتونة في البربر يتبين لك أن: جميع البيظان في موريتانيا هم من هؤلاء البربر، وجميع السودان في موريتانيا هم من قبيل الحبشة والزنج، لأن هذا هو الأصل، ومَن يخرج عن الأصل بالادعاء واتباع الهوى فقد غوى وهوى. فيحتاج في إثبات صحة دعواه إلى بيِّنة، ولا بيِّنة مع أي طائفة من البيضان، إلا ما أجمعت عليه المصادر والمراجع من صحة عروبة بني حسان وأنهم بطن من عرب المعقل، ولا بيِّنة كذلك ولا دليل مع أي طائفة من طوائف السودان إلا مع قبيلتَيْ «كان وكيتا وفروعهما، ومَن كان من بني عمومتهما في كل من البيضان والسودان» فقد نصت المصادر التاريخية على أنهم أحفاد بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، وعلى أن بني صالح من ذرية السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما وأرضاهما، فالحسن ﵁ جدهم من جهة الأب، والحسين ﵁ جدهم من قبل الأم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا بهما في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

وأما الإشارات الواردة في بعض المصادر من دخول التجار والدعاة إلى هذه البلاد من عرب وغيرهم، كما نصّ عليه البكري وغيره عند كلامهم على السرية التي بعثها عبدالرحمٰن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع إلى غانة سنة ١٤٠هـ أو قريباً من ذلك، فإن أحفاد هؤلاء الوافدين قد اختلطوا بسواهم من العجم وجهلوا أنسابهم بحيث يستحيل تمييز الأصيل من الدخيل والغث من السمين.

أما ما يزعمه الزوايا في بلاد شنقيط أن العروبة لغة وليست جنساً،

وعليه يحق لكل مَن تعرّب لسانه أن ينتسب إلى عقبة بن نافع الفهري، أو أبي بكر الصديق، أو علي بن أبي طالب الهاشمي، أو غيرهم من بني أمية أو الأوس والخزرج، فإن هذا محض هراء، لكن مَن تعرّب لسانه فهو عربي باللسان لا بالمولد والنسب، فإن العرب جنس ونسل ونسب ولسان، فلو صار لسان العربي أعجمياً فإنه يبقى عربياً بالنسب وعجمياً باللسان.

وقد عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» جنس العرب بما يلي: (واسم العرب في الأصل: كان اسماً لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف، أحدها: أن لسانهم كان باللغة العربية، والثاني: أنهم كانوا من أولاد العرب، والثالث: أن مساكنهم كانت أرض العرب.

وكذلك العرب ينقسمون حسب البقاع والأمكنة التي هاجروا إليها إلى ثلاثة أقسام: ما هو عربي ابتداءً، وما هو عربي انتقالاً، وإلى ما هو عجمي.

أ ـ قوم من نسل العرب، وهم باقون على العربية لساناً وداراً، أو لساناً لا داراً، أو داراً لا لساناً.

ب ـ قوم من نسل العرب، بل من نسل هاشم ثم صارت العربية لسانهم ودارهم أو أحدهما.

ج ـ قوم مجهولو الأصل لا يدرون: أمن نسل العرب هم أو من نسل العجم. وهم أكثر الناس اليوم، سواء كانوا عرب الدار واللسان، أو عجماً في أحدهما)(١).

قلت: وأما التشدق والتمشدق، بأن نبي الله إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أبوه إبراهيم خليل الرحمٰن عليه الصلاة والسلام، كان أعجمياً، وإنما تعرّب إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بلسانه لا بنسبه، وما دام الأمر كذلك فيجب القياس عليه، قلت: فهذا قول باطل وقياس فاسد. فإن نبي الله إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإن

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص.١٨٢

كان نطق باللسان العربي من خلال سكناه أو من خلال مجاورته لقبيلة جرهم، إلا أنه زيادة على ذلك كله جعل الله نسله من صميم العرب، بل وأشرف العرب، وذلك بالوحي، وهذه ميزة ميَّز الله بها إسماعيل ونسله، فقد خصص الوحي نسل إسماعيل عليه السلام من عموم الناطقين بالعربية من غير العرب، فجعلهم عرباً بالنسب. فلا يدخل في جنس العرب مَن نطق بالعربية من غيرهم بعد إسماعيل عليه السلام وذريته أحد، هو باب فتحه الله حتى دخل إسماعيل ونسله لحكمة علمها الله جلّ جلاله وكماله، وأغلق وسد فلا يفتح حتى يقال: يا أهل الجنة خلوداً فلا موت ويا أهل النار خلوداً فلا موت. ويشهد لهذا حديث النبي ﷺ: «**إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريش، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار**»[(١)]. وقوله ﷺ: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل. . .**».

ولكن كيف تعرَّب هؤلاء العجم؟ الإجابة فيما كتبه أحمد ولد سيدي، في كتابه «موريتانيا الماضي المتحرك والمكان المؤثر» **ونصه**:

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ٣٨/١.




التعريب وانتشار اللغة العربية، الصراع بينها وبين اللغات الأخرى

يكاد الإجماع ينعقد على أن **العروبة** بمعناها القومي والاجتماعي وانتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمختلف تشعباتها في **الصحراء الجنوبية** Le Sahara Méridional وفي «**بلاد الساحل**»، ارتبط **بشرياً** بقبائل «**بني حسان**» من عرب المعقل، **وزمنياً** بالقرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي.

وكل ما توصل إليه التقصي **واستنطاق** الظواهر الاجتماعية، وتتبع التطورات التاريخية والمظاهر الثقافية يؤكد ذلك، ولا يترك أي تأويل **مجانف** لذلك «**الحكم**»، باستثناء مَن شذّ من بعض الدارسين **وقليل ما هم**، ممن سنرى قوله ونناقش رأيه.

والدليل، أن المجال الصحراوي **الموريتاني** حالياً، لم يعرف **الثقافة العربية** ولا الحديث اليومي بلغتها، فقبائل صنهاجة وهي أهم سكان الفضاء الصحراوي كانت **لهجتها** غير عربية، ناهيك عن **النقريتيين** بمختلف أعراقهم؛ واستمر الحال على هذا النحو حتى كان قدوم العرب من بني حسان، مع بداية القرن الثامن للهجرة.

ولإلقاء أكثر ما يمكن من الأضواء على هذا الموضوع، الذي لا تخفى أهميته، نبدأ باستعراض ما يقوله «**المختصون**» من فقهاء «**القطر**»

باعتبارهم يجسدون أهم «**المرجعيات**» وأصدقها في هذا الشأن، وهو وإن كان مجرد أفكار وآراء رويت عنهم ودُوِّنت، وليست نصوصاً مكتملة، فإنه يبقى الأثر الوحيد القائم والأهم، وهنا تكمن المصداقية.

فهذا الفقيه محمد اليدالي المتوفى ١١٦٦هـ ـ ١٧٥٣م، في مؤلف له مخطوط بعنوان «**كتاب الجيم**» يقول: «**إن اللهجة الحسانية**» ـ **أي: كلام بني حسان من عرب المعقل ـ هي قنطرة أهل هذه البلاد إلى الفصحى**.

وحذا حذوه الفقيه محمد بن حنبل المتوفى ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٢م، قائلاً: «**إن العربية الصحيحة الفصيحة، ما نطقت به «حسان»، لأن العربية لغتهم أصلاً**»[١].

وعرفها أحمد بن الأمين صاحب كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» المتوفى ١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م بأنها: **لغة، بعضها وهو القسم الأكبر، عربي ظاهر، إلا أن تسكين المحرك كثير فيه، ونطق القاف جيماً مصرية؛ والحسانية عنده هي العربية الممزوجة بالعامية، أما لغة «البربر»، فهي كلام «آزناكه»، وهي نوع من «الشلحية»**[٢].

وقال عنها الفقيه الشيخ بن حامني المتوفى ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م: «**إنها مركبة من لغة العرب، ولغة صنهاجة**».

أما الفقيه المؤرخ المعاصر، المختار بن حامدون فكان أكثر تفصيلاً حين يؤكد: أن لهجة «آزناكه» ـ صنهاجة ـ كانت اللسان السائد الوحيد في القطر الموريتاني، و«بلاد الساحل»، وهي قريبة من «الشلحية» المستعملة في بلاد السوس من جنوب المغرب، إلى أن كان دخول بني حسان اندثرت وتلاشت ولم يبقَ يتكلم بها اليوم إلا عشرة آلاف نسمة كلهم في إقليم

---

(١) الدكتور أحمد بن الحسن: مظاهر الوعي القومي عند مثقفي بلاد شنقيط في القرنين ١٨ ـ ١٩ مجلة المستقبل عدد ٩ ـ ١٥ مايو ١٩٢م. وانظر: الخليل النحوي، بلاد شنجيط، المنارة والرباط، مرجع متقدم ص٩٩.

(٢) أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٨م ص٥١١ و٥١٣.

الترارزه[١] **بموريتانيا الوجه البحري** La Basse Mauritanie، وهذه العربية الدارجة التي تسمى الحسانية، على حد تعبيره: **لغة أكثرها عربي ظاهر، وأقلها محرّف وفيها ألفاظ بربرية**[٢].

فإلى ماذا يستند هؤلاء الفقهاء فيما يقررونه عن التعريب ونسبته إلى أقوام بعينهم؟

إنه الاستقراء والمشاهدة، اعتماداً على السمع والعقل!

لقد عملت هذه المجموعات، من **بني حسان** على أن تكون «**لغتها**» هي السائدة، بعد أن أكدت سلطتها السياسية وأحكمت قبضتها العسكرية، ونفوذها القوي، وهي كما رأينا عربية **دارجة**، قريبة إلى الفصحى شأن لغة **أهل الجزيرة العربية ومختلف أقطار العروبة**، اتخذت اسم «**الحسانية**» نسبة إلى الناطقين بها أصلاً: «**بنو حسان**»، طعمتها كلمات أعجمية تختلف من منطقة إلى أخرى.

هذه اللغة عند دخولها البلاد الموريتانية، لا شك أنها وجدت أمامها «**لغات**» أخرى تصدت لها ونافستها، وخاصة كلام «**البربر**» ـ لهجة آزناكه ـ ولهجة «**أزير**» ذات الأصول «**السوننكية**» مع تسربات من **البربرية والعربية**[٣]؛ إلا أن **العربية**، انتصرت في النهاية، وأضحت لغة الثقافة والتعامل المحلي اليومي والخارجي ـ كتابة الرسائل وإعداد الوثائق ـ وتقلصت **البربرية الصنهاجية** وغيرها بشكل نهائي[٤]، إذ لم تكن تلك اللهجات قادرة على الوقوف أمام **اللغة العربية**، لأنها لهجات لم تكن مكتوبة، وطبيعي أن لا

---

(١) بول مارتي «البرابيش» بنو حسان، تعريب محمد محمود بن ودادي، مطبعة زيد بن ثابت دمشق **١٩٨٥** ص**٨٣**.

(٢) أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مرجع متقدم، ص**٥١١** و**٥١٣**.

(٣) بول مارتي: كنتة الشرقيون، تعريب محمد محمود بن ودادي، مرجع متقدم ص١٦.

(٤) هشام جعيط: أزمة الثقافة الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى ـ مايو ٢٠٠٠ ص١٨٧.

يحصل تكافؤ بين لهجات شفوية، ولغة في أوج تطورها وعنفوان قوتها، فكان لها النصر النهائي والحسم التاريخي.

وقد أقبل الناس على تعلُّمها والاهتمام بها لغايات متعددة منها رفع مكانتهم الاجتماعية والمشاركة في العمل السياسي، للتأثير على الفئات الأرستقراطية العربية، يضاف إلى ذلك عامل الدين وتعلُّم القرآن الكريم، ومعرفة ما جاء به من تنزيل.

ونفس «**السيناريو**» نجده في الشمال الإفريقي إثر دخول بني هلال وبني سليم، ومجموعات المعقل وإحكام قبضتهم على المغرب الأدنى ـ **تونس** AFRICA ـ حيث اكتسحت العربية الساحة وأصبحت نسبة الناطقين بالبربرية أو **الأمازيغية** اليوم: **١٪** في تونس وهي البلد الأكثر تعريباً في **المغرب** عموماً والخالية من الحضور البربري البارز[١] و**٢٣٪** في ليبيا، و**٤٠٪** في المغرب الأقصى، و**٦٢٪** في الجزائر[٢]، واستسلمت اللهجة **البربرية** إلى لغة أكثر مسايرة للضرورات الاجتماعية، ألا وهي **اللغة العربية**.

والملاحظة التي تبدو من خلال وضع اللهجة البربرية في الشمال الإفريقي، أن نسبتها في تونس شبه معدومة: **واحد في المائة**.

فهل هناك من سبب؟

إننا نرجح أن **محك** ذلك هو الاكتساح القوي للقبائل العربية الهلالية، من **رياح والأثبج وزغبة** للقيروان سنة **٤٤٠هـ ـ ١٠٤٩م**، حيث دولة **بني زيري**، الذين شقُّوا عصا الطاعة ضد الفاطميين في القاهرة، بعد أن كانوا مجرد ولاة، عندئذ وجّه المستنصر الفاطمي هذه **القبائل** التي كانت متمركزة إذ ذاك في الصحراء الغربية بمصر، وجّههم إلى **تونس**

---

(١) شارل أندريه جيليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب الأستاذ محمد مزالي، مرجع متقدم ص٦٦.

(٢) هشام جعيط: أزمة الثقافة الإسلامية، مرجع متقدم، ص١٨٧.

وأذن لهم في اقتطاعها من ولاته «**المتمردين**» كما قدّمنا، فدخلت هذه القبائل القطر التونسي، وأسست فيه أحكاماً لا مركزية بعد أن قضت على **بني زيري**، فرافق ذلك انتشار قوي وكاسح **للغة العربية** لغة الغالب وإزاحة **لغة المغلوب**، في حين أن دخول هذه القبائل وأخواتها العربية إلى **الجزائر والمغرب**، كان على فترات وعلى نحو متدرج، فكان انتشار لغتهم بالقدر الذي يتماشى مع **زخم** التقدم، ذلك أن البعض يعتقد أن التعريب عموماً في أإفريقيا البيضاء، **يعود في الكثير من جوانبه** إلى دخول العرب وسيطرتهم ونفوذهم في المنطقة، في القرن الحادي عشر من الصعيد المصري إلى أفريقيا ـ تونس ـ ثم الجزائر، المغرب الأوسط كما قدّمنا، ثم توغل **المعقل** من بني حسان في منطقة المغرب الأقصى والصحراء الجنوبية.

وعلى العموم، لا يبدو أن الفتح العربي في القرن السابع للميلاد، كان قادراً وحده على التعريب، فكان تعريباً سطحياً ولم يكن كلياً، إنما حصل التعريب بفضل الاستيطان الضخم، الناتج عن النزوح المسلّح للبدو، من **بني هلال وبني سليم**، في القرن الحادي عشر للميلادي، من الصعيد المصري، إلى إفريقيا ـ المغرب الأدنى ـ **تونس** ـ ثم إلى المغرب الأوسط ـ **الجزائر** ـ والأقصى ـ **مراكش** ـ وكذلك توغل قبائل المعقل من بني حسان في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلاديين، وانتشارهم في الأرياف والمدن حيث تمّت لهم السيطرة العسكرية(١).

وعن هذه **الظاهرة** يقول ابن خلدون: والناس يتشبهون بالغالب، ينتحلون مذهبه والاقتداء به في العادة والمذهب وفي سائر أحواله، ويسري إليهم من ذلك التشبُّه والاقتداء حظ كبير، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت له(٢).

---

(١) أضواء على مقدمة ابن خلدون، مرجع متقدم ص١٨٠.

(٢) الدكتور أحمد أمين: ضحى الإسلام ج١، الطبعة العاشرة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ص**٢٩٢** نقلاً عن المزهر للسيوطي ج١ ص**١٣٣**.

ولم يكن معقولاً أن لا تتأثر اللغة العربية في جوانب مختلفة منها، بالمتغيرات الثقافية والسياسية والاجتماعية وبالرصيد اللغوي السابق، خاصة اللغة المنطوقة للأغراض اليومية الحياتية، فنقلت منها كلمات كثيرة، وأكثر ما كان ذلك في **أسماء البلدان** وفي هذا تصرفوا تصرفات مختلفة طوعاً للسانهم شأنهم في ذلك شأن العرب في صدر الإسلام؛ فقد جاء في «المزهر» للسيوطي قول الجواليقي: «**إن العرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال، قالوا: إسماعيل وأصله إشمائل، فأبدلوا لقرب المخرج وقد يبدلون مع البُعد من المخرج، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون**»[(١)].

على هذا الأساس، تسرب إلى **اللهجة الحسانية** ـ كغيرها من اللهجات العربية ـ عدة مفردات، شملت اللهجات السائدة محلياً، مثل كلام **صنهاجة**، وكلام «**أزير**» المركب من **الصنهاجية**، و«**السوننكية**»[(٢)]، **وكلام** «**بنبارا**» الذي كان سائداً في الإقليم الجنوبي الشرقي ـ **الحوض** ـ وقيل: إن نسبة هذه اللهجات في الدارجة «**الحسانية**» تتراوح ما بين **سبع عشرة** إلى **خمس وثلاثين** في المائة[(٣)].

تجلّى ذلك في أسماء «**النباتات**» و«**الأشجار**» و«**الأماكن**» و«**أدوات المنازل**» و«**الماعون**» و«**الحيوانات**» و«**الآلات**» و«**المأكولات**» التي لم يكونوا يعرفونها من قبل، وبعض متعلقات **أعمار المواشي** مما يقل أو ينعدم أصلاً تعاطيه عند العرب البدو[(٤)] مثال ذلك إطلاق كلمة «**أدباي**» على القرية الزراعية الصغيرة، وهي لفظة **بربرية** تعني الأحياء التي لا تتنقل كثيراً، لانعدام وسائل النقل لديها[(٥)]، وكلمة «**أروان**» التي تدل عند «**التوارق**» على

---

(١) الدكتور أحمد بن الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، ط١، ١٩٩٥م، ص٧٥.

(٢) صلاح الدين حافظ: حرب البوليزاريو، ط دار الوحدة ١٩٨١م ص١٣ و١٧.

(٣) أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مرجع متقدم، ص٥١٢ ـ ٥١٣.

(٤)(٥) بول مارتي: «البرابيش» بنو حسان، مرجع متقدم، ص٢٤ و٨٦.

الأحساء كثيرة أرشية الدلاء لكثرة مياهها[١]، ومثل «**تمبكتو**» التي تعني عندهم «المجرة»[٢]، ولفظة «**تيليمسى**» ومدلولها لديهم: الأرض المنخفضة ذات المستنقعات ويجمعونها على «**تيلمسان**» والتي دخلت «**الدارجة العربية**»، للتعبير عن أماكن بعينها تكثر فيها الأشجار **والبرك** المائية ومثل مصطلح «**لبراكنة**» وهي لفظة «**بربرية**» كما يعتقد البعض وتدل على السواد **بركني**[٣] وشاع استعمالها في العربية الدارجة، أي: **الحسانية**، للدلالة على **قبيلة من بني حسان**، وعلى الأرض التي تسكنها تلك القبيلة، لأنها بلاد كان يعمرها «**السود**»؛ ولفظة «**تكانت**» ومعناها **الغابة** و«**أكادير**» ومعناها الحصن أو السور[٤] وإطلاق لفظة «**آقجل**» على «جحش الحمير الذكر»، و«**تاقجليت**» على مؤنثه، وكلمتَيْ «**آمجل**» و«**الداصي**»، على فحل البقر المخصص للإنجاب، وكلمة «**أفوك**» لجذع البقر الذكر، و«**التافكيت**» لمؤنثه، وأشباه ذلك ونظائره كثيرة؛ **فالعرب البدو** ليسوا أهل حرث أو مدر، ولا أهل حمير أو بقر، إنهم **أهل إبل وخيل ووبر**؛ فكانت الألفاظ المتعلقة بذلك عربية صرفة، لم يلحقها «**التهجين**»؛ أما المصطلحات الخاصة بمواضيع أخرى لم يعرفها العرب في شبه جزيرتهم، فقد اضطروا لنقلها إلى لغتهم، وأخضعوها لنطقهم وقواعد كلامهم[٥] على نحو ما تقدم.

وهي ألفاظ لا شك في أنها «**بربرية**» بدليل بنيتها اللفظية التي تبدأ بـ«آ» للمذكر و«**تا**» للمؤنث ـ في الغالب الأعم ـ وقس على ذلك، متعلقات

---

(١) عبدالرحمٰن السعدي: تاريخ السودان نشرة هوداس باريس **١٩٦٠** ص**٢١**.

(٢) الأستاذ محمد المختار بن السعد: حرب شربب ـ ط المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ص٨١، **نقلاً عن**:

René Basset: «Recherches historiques sur les Maures» Fasc. 111 Mission au gal.

(٣) محمد المختار السوسي: إيليغ قديماف وحديثاً، مرجع متقدم ص٧ و٩٨.

(٤) محمد حسن: الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي، مجلة المستقبل العربي، عدد: **٧٢**.

(٥) الأستاذ محمد المختار بن السعد: حرب شربب، مرجع متقدم ص١٥٠.

«المطبخ» و«الحراثة»، فغالبيتها من لهجات إفريقية؛ وأسماء الأماكن مثل: «**تن اسويلم**» و«**تن كركاز**» و«**تاطرارت**» و«**آوكار**» وهي أعلام بربرية، تدل على أماكن ومناطق، يبدو أنها قديمة سبقت وصول العرب من **بني حسان**.

إن شيوع «**اللهجة الحسانية**» **ماشاه** انتشار متميز للغة العربية الفصحى، أعطى زخماً متسارعاً لنشأة الشعر العربي «**الأثيل**»، ولمختلف فنون الثقافة المتصلة بالعلوم الإسلامية وقضايا اللغة، مما جعل قدوم **بني حسان** للمنطقة يطرح بمثابة **الحدث الأكبر** في التاريخ الموريتاني على مختلف الأصعدة، لأن اللغة ـ كما نعلم ـ أداة اتصال، لكنها بالقدر نفسه وعاء للمعرفة.

ويغرينا القول ـ هنا ـ بغير تزويق ودون مبالغة، أن الصحراء الكبرى، ومنطقة الساحل عموماً، ربما كانت ستبقى من دون بني حسان وشغلهم لها، منطقة منفصلة عن **العروبة**، محصورة في فضاء «مهجن» أكثر انتماء «للجنوب» **النقريتي** وحضارته، وأكثر استعصاء على التعريب، شأنها شأن العديد من المناطق التي قبلت الإسلام واعتنقته، واستعصت على التعريب وتحفظت على العروبة.

وهذا رغم تردد البعض من الباحثين وتحفظهم تجاه هذه **الظاهرة**، ظاهرة التعريب المرتبط ببني حسان من عرب المعقل.

فعلى سبيل الذكر، رأى باحثون مهتمون بهذا الشأن ـ كما أشرنا إلى ذلك في مستهل هذا الفصل ـ أن «**ربط تعريب المنطقة بسيطرة بني حسان عليها بعد** «شربب» **هو مجرد افتراض ميكانيكي، لا يصمد أمام أبسط الاستقراءات التاريخية، ولا الاستدلالات المنطقية فقد دخلت العربية** ـ يقول صاحب كتاب شربب ـ **في وقت مبكر هذه البلاد، في أوائل القرن الثاني للهجرة كلغة دين وتجارة وحضارة، وظلت صلتها بمنابعها منتظمة على مَر العصور، عبر التجارة والهجرات البشرية والتزاوج والحج.**

وجاءت حركة المرابطين لتعطي للنفوذ الإسلامي المتنامي اقتصادياً

وثقافياً سنداً سياسياً». . . ثم يضيف المؤلف: «**أن المرابطين هم الذين وطّدوا المعارف الدينية والثقافية، وأقاموا لها دعائم تعليمية ظلّ عطاؤها متجدداً مع الأيام، فتأصلت جذور الحضارة الإسلامية والثقافة العربية في البلاد الموريتانية**».

«**أما بنو حسان فاقتصر دورهم على ترسيخ التجانس البشري، وتحقيق مزيد من الانسجام في اللغة والثقافة، تجلى ابتداء من القرن الرابع عشر في تعريب الشارع**»[١].

ونحن عند تفحصنا لهذا النص لا نرى فيه **محاجة مقبولة** تصدنا عما كنا بسطناه واعتقدنا صحته وصوابه، من أن التعريب يعود وجوده إلى **دخول الناطقين باللغة العربية**، إذ أنه لا يكفي أن نقرر عن طريق «العرض» و«**التقرير**» إصدار حكم بهذا الحجم ـ **التعريب** ـ لأن قيمة الرأي وحتى الرأي الآخر هي بمقدار ما يقدمه من المعلومات الكاملة والصحيحة وما يستظهره من خلفيات واضحة وأدلة وبراهين مقبولة، دون مكابرة في النتائج.

ذلك أن قضية بمستوى التعريب وحجم الحركة الثقافية، لا يكفي في نفيها أو في إثباتها ونسبتها لهذا العصر، أو لهذه المجموعة أو تلك، أن نقول: إنها كانت «**لغة حضارة وتجارة ودين**»، وإنما لا بد من ذكر مرجعيات ملموسة، تتصل بوجود ذلك، من خلال أثر مكتوب أو شعر منظوم، أو لغة منطوقة، وأقوال شعرية محفوظة، تستظهر كحجج وتقال كأدلة، قبل قدوم **بني حسان** من عرب المعقل، وهو ما لم نعثر عليه أو نستشفه تاريخياً.

أضف إلى ذلك شهادة الكل قولاً ـ أو صمتاً ـ من أن **التعريب** بأبعاده المختلفة لم تشهده منطقة الصحراء وبلاد الساحل، إلاّ ابتداء من القرن العاشر للهجرة، الذي كان بحق **عصر التعريب، وعصر اللامركزية**

---

(١) الأستاذ محمد المختار بن السعد: حرب شربب، مرجع متقدم ص١٥٠.

وظهور **إمرة الأمراء والقبائل الدول المستقلة**، بعد استقرار قبائل بني حسان وتمركزهم تمركز استقرار، أما قبل ذلك فلا توجد ثقافة عربية، ولا حتى لغة متأثرة بها، بل كل ما كان سائداً هو كلام «**صنهاجة**» ـ **آزناكه** ـ أو **التوارق**، في شرق البلاد وغربها، وكلام «**آسوانك**» في كل من حاضرتي «**تيشيت**» و«**ولاتة**»، والدليل أنه حتى بعد انتشار اللغة العربية، استمرت هذه اللهجات في الحواضر إلى جانب الدارجة العربية، ففي **تيشيت** و**ولاتة** كان الناس يتحدثون بكلام «**آزير**» السوننكي، وفي النعمة كانوا يتكلمون «**البمبارية**»، لكن بشكل ضيق، كاد أن يقتصر على السيدات من ربّات البيوت، واستمر الأمر كذلك حتى الستينيات من القرن العشرين.

لقد كان العرب من **بني حسان** واعين بأنهم ينتمون إلى جيل عربي جديد، وكان معاصروهم يسمونهم **بالعرب**، وأهم ما تميز به مجتمعهم هو الرفض لجميع ما يبدو أنه صادر من غير المسلمين، أو من غير الناطقين بالعربية.

إن النص كما ترى لا يعطى أمثلة، ولا يقدم أقوالاً ولا يستظهر نصوصاً، بينما الأحكام المتوصل إليها بشأن ربط التعريب **ببني حسان**، أحكام تنبني على شهادات متعددة، وآراء لفقهاء كبار، وباحثين معاصرين للحدث، أو قريبين مما كان يجري.

فالكل ممن اطلعنا على رأيه، يؤكد أن دخول **بني حسان** من **عرب المعقل** أحدث نقلة نوعية في التاريخ الاجتماعي بإجماع الباحثين، وكانت تلك النقلة النوعية مدعاة لتناسل جملة من الأحداث «**المدموغة**» كلها بطابع **العروبة** وقيمها **البدوية**، تمثل ذلك في بروز نموذج فريد من نوعه، راحت معدلاته تتقوى لصالح الثقافة العربية، وتحصين المنطقة من تأثيرات سياسية واجتماعية طالما راودها الكثير، وبذل الجهد لتحقيقها، ولا بد أن القارىء هنا قد انتبه إلى أننا ابتدأنا من حيث ينبغي أن ننتهي، لغرض يتعلق بالمنهج عندما افتتحنا القول بذكر **المرجعيات**، المتعلقة بالتعريب عند «**مثقفي**» العصر.

وعليه فإن دخول هذه المجموعات المعقلية، وطد «**تجانس**» المنطقة وأبرز **هويتها** وبلور(*) **شخصيتها** الثقافية، وهي بطبيعتها منطقة حقول وألغام عرقية وسياسية، تشكل طريقاً برياً مفتوحاً ومكشوفاً على آخره، شكلت مهداً لإمبراطوريات وكانت مقراً لعزها وعنفواناً لقوتها.

ونظراً إلى موقع هذه البلاد وتحكمها في العديد من طرق المواصلات، عمل الأوروبيون على تأمين مجالها والسيطرة على سكانها، وتأمين الهجرة لمَن يرغب نحوها، وعمل آخرون على تحجيم دورها، بعد أن عجزوا عن استقطابها؛ ولم يكن المناخ السياسي مواتياً لها، عكس المناخ الجغرافي، الذي كان يلعب الدور الإيجابي، فقد أعطاها اهتماماً دولياً وإقليمياً متواصلاً، بسبب تحكمها في معابر برية منشودة ومطروقة، وكان ذلك أهم هبة تركتها السياسة للطبيعة.

وعلى ضوء ما تقدم فإن القول بوجود لغة عربية قبل قدوم **بني حسان** متجلياً «في الدين أو في التجارة والحضارة» لا يكفي لإثبات ذلك ما لم تقدم لدعمه أمثلة، وإلا أصبح قولاً يتوكأ على عصا الظن والمنهاج الخطابي، وبالتالي أسلوب الموعظة والذكرى، وما يقتضيه ذلك من تسرع على حساب الواقع، بقصد تعرية حقائق أخرى، وإفقار الحقيقة والأشياء والقفز عليها، لحساب أمر ـ ما ـ يراد له أن يكون وأن يقوم.

ودليل آخر على ارتباط **التعريب** بهذه **المجموعات المعقلية**، ذلك أنه إذا كان الاتفاق قائماً على أن الطلائع الأولى **لبني حسان** في الصحراء الجنوبية وبلاد الساحل، بدأت مع نهاية القرن الرابع عشر للميلاد، وبداية الثامن الهجري، فإن التعريب لم يؤتِ أكله إلا في القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي، أي: بعد قرن تام من المخاض، وهذا شيء جدّ طبيعي، ذلك أن القرن التاسع الهجري بالنسبة لهؤلاء، كان قرن صراعات مع السكان السابقين، وقد تكون تلك الفترة ـ فترة المائة سنة ـ شكلت

(*) بلور: المعنى الفصيح لها: تصير شبيهة بالبلور، سبق شرحها.

استقرار القوم، وبسط أسلوبهم في السياسة والعيش والثقافة حتى اكتمل ذلك بالتدريج مما يؤكد أن السيطرة على الأرض وبسط السيادة عليها ونشأة التعريب، كان شبه **متزامن**(*)، يتقوى فيه التعريب يوماً بعد يوم، ويتخلى فيه القديم عن لغته لتبنى لغة الجديد.

ومن هنا بدأت الصحراء تأخذ مركز ثقل سياسي وثقافي كبيرين، في منطقة «**الساحل**»، وأضحت مقر القوة **البدوية** المهيمنة في المجال **الأنثروبولوجي**، فقد خضع **بنو حسان** للوجود البدوي القبلي والحربي **كخيار مصيري**، وكانت القبائل الصنهاجية والمجموعات النقريتية تسيطر في **المجال التاريخي**، وكان الجميع يعيش في تفاعل متشنج ـ أحياناً ـ لصالح الهيمنة **البدوية** الجديدة، المتجسدة في **العرب** من **بني حسان**، التي استمرت تفرز «**أرستقراطيات محاربة**»، تفرض بسلوكها ذلك على الآخرين، التوجه نحو الثقافة والاهتمام بشؤون الدين، أو بشؤون المال والعمل في حقل الإنتاج، أو هما معاً.

وبما أن البلاد لم تعرف مبدأ **الدولة المركزية** قبل الستينيات من هذا القرن، فقد كان تنظيم وجودها على أساس **القبيلة**، فكانت وحدة الدم واللغة والدين تولد في النهاية أمة «**ثقافية**» أو «**دينية**»، ليست أمة **الدولة المركزية** ذات الأعراق والثقافات «**المتنافسة**».

والواقع أن التعريب في مختلف جوانبه، لم يكن يصدر عن أدمغة رجال وإنما عن بنية سياسية عسكرية قبلية قوية.

وتحركت المسيرة الثقافية وتحددت ملامحها في ظل **اللامركزية الاجتماعية** المتجسدة في النظام القبلي، واستقلالية الكيانات، مما انعكس مباشرة على **التعليم وعلى تعدد مدارسه منهجاً ومضموناً** فكان منتشراً بانتشار

(*) المزامنة: استعمال شاع حديثاً للدلالة على وقوع شيئين في زمن واحد، وقد سبق شرحها.

الأحياء البدوية، لكل حي فقيهه ومقرئه، ولكل حاضرة مدرستها وتوجهاتها، باتساع المجال الجغرافي من **تمبكتو** شرقاً إلى **ودان** غرباً، مروراً **بولاتة وتيشيت وشنقيط**.

وانطلاقاً من تعددية **المراكز التعليمية**، حدث التنافس بين مختلف المدارس ـ **محاظر** في الأحياء البدوية ـ أو **دور التلاميذ** في الحواضر المدنية ـ وحظي الجميع باحترام السلطة، من الزعماء السياسيين ـ **رؤساء القبائل**، كلٌّ يزين مجلسه بالشعراء والفقهاء، مما شجع الناس على التعلم.

إلا أن تفسير هذه القضية ـ قضية **التعريب** ـ في البلاد الصحراوية تفسيراً موضوعياً ما زال أمراً **حيوياً**، يتطلب الكشف عن أسبابه وتعرية ملابساته، لا على الصعيد التاريخي وفهم حوادث الماضي فحسب، بل على مستوى الحاضر والمستقبل نظراً لما تحتله القضية من الأهمية، ونظراً لما علق بها من آراء «**تواطأت**» على نسبة التعريب إلى **القبائل العربية**، منذ القرن الثامن الهجري، فعاد بذلك التعريب **ذا مرجعية** منصوصة لم تترك مجالاً للاجتهاد، حيث ترسخ في أذهان الناس أن **العرب من بني حسان**، هم المسببون له والقائمون على نشر الثقافة العربية لكن ذلك لم «**يطوِ الملف**» فكما لاحظنا اعترض البعض وشكّك في تلك **المرجعيات** واتخذ نهجاً **ارتدادياً** يعود بالظاهرة إلى عصر **المرابطين**، لكن دون استشهاد، فأثار بذلك تساؤلاً، وكأن القضية لم يتم **تخطيها** بصورة نهائية، بشكل يضع حداً للتردد.

إذن لا بد من تفسير خال من التحزُّب، يكشف «**الغم**» عن **المفارقة** ويجعلها مفهومة لا غموض فيها، تلك **المفارقة** التي ظلت قائمة، وهي حقيقة العلاقة بين **التعريب** وأقوام لم يشتهروا بالثقافة وإنما بالسياسة، وهو أمر لا يستسيغه **العقل المجرد**؛ ولكن ربما تزول تلك المفارقة إذا أدركنا بعمق أن المسألة تعود في بُعدها الإنساني والحضاري إلى اللغة الأم وتعاطيها، وإلى الناطقين بها أصلاً، أما الذين يتعلمونها في المدارس، أو خارجها للضرورة، فهم قاصرون بطبيعة الأشياء عن نشرها «اجتماعياً»،

وهذا ما تصوره أولئك الذين اعتقدوا يقيناً أو بترجيح كبير، أن **التعريب** مرتبط بأقوام **عرب**: هم **بنو حسان**.

ونحن نعتقد ـ على كل ـ أن القضية معقدة ذات أبعاد متعددة، تتصل أساساً بالجنس وبالدين وبالسياسة وبالسلطة، ولكي تتخذ طريقها إلى التحقيق لا بد لها من هذه العوامل مجتمعة، ودليلنا على ذلك مثال تعرضنا له في الشمال الإفريقي، لدى مجموعات عربية محاربة فرضت لغتها فرضاً في **تونس**، بالمغرب الأدنى، خلال القرن الخامس الهجري، وأضحى عدد الناطقين بالعربية اليوم في هذا القطر يفوق **٩٩٪** ـ كما سبق ـ.

فما السبب وما الداعي؟

وهل هناك تماثل ينطبق على بني حسان وتأثيرهم الثقافي والاجتماعي في الصحراء، بعد ثلاثة قرون من ذلك الحدث، حدث بني هلال وبني سليم؟

أسئلة نطرحها دون التعهد بالإجابة عليها، لأن موضوعنا غير مخصص **للقضية**، وإنما للمواضيع الأعم، ومحاولة الربط بين الأحداث زماناً ومكاناً.

وعليه يكون الكلام الموالي عن العمران في **الحوض** و**منطقة الساحل**.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




قبائل صنهاجة الموريتانية وما تفرّع منها من بطون

إنّ شعب صنهاجة من أكبر شعوب الأمازيغ البربر في شمال وغرب أفريقيا ووسطها وقد أحصى الإخباريون على عهد ابن خلدون قبائل هذا الشعب وحده أعني: «شعب صنهاجة» فوجدوها أكثر من سبعين قبيلة. منذ ذلك التاريخ، فما بالك باليوم، وقد انصهرت أمم من صنهاجة في السودان فأصبحت منهم دماً وسحنة ولغة، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: قبائل الفلان، والولوف المنحدرين من قبيلة لمطة، والسرقلة، والهوسا على خلاف في ذلك، واليوروبا. . .

ولكن الذي يعنينا هنا هو الملثّمون من طوارق موريتانيا، وإنْ كانوا يأنفون اليوم من وصفهم بالطوارق الملثَّمين، أو أصحاب النقاب، بعد أنْ نزعوا النقاب، وتعرّبت ألْسنتهم، نتيجة سيطرة قبائل بني حسّان على مجالهم الصحراوي، وقضائها على أهمّ إماراتهم، كإمارات إبدوكل، وتيزكة وإديشلي، والأنباط، وانكادس، بل أصبحت هذه القبائل الصنهاجية تشمئزّ من نسبتها إلى البربر وتعتبر نسبتها إلى الأمازيغ إهانة لها وتنقيصاً من شأنها رغم إقرارها بأنّها صنهاجية، وتفضّل بدلاً من ذلك نسبتها إلى النسب العربي الحميري المختلق، وهو أمر شذّت به قبائل الملثّمين الموريتانية عن باقي قبائل الأمازيغ اليوم في غرب وشمال أفريقيا والتي تعتزّ بنسبها البربري وتاريخها المجيد.

وإنّما بقي اسم الطوارق الملثَّمين اليوم علَماً على طوارق أزواد والنيجر لعدم سيطرة العرب عليهم، فلم تتعرّب ألْسنتهم، ولم ينزعوا نقابهم عكس أبناء عمومتهم من طوارق موريتانيا.

وللطوارق الملثّمين في موريتانيا تاريخ ناصع ومجد وحضارة، فقد أسّسوا دولاً وإمارات في موريتانيا قبل الإسلام وبعده، من ذلك مملكة أودغشت التي كانت تحكمها قبيلة زناتة بالتناوب مع قبيلة لمتونة، ومملكة الأنباط. وفي القرن الخامس الهجري قام هؤلاء الملثّمون بحركة دينية عُرفت بحركة المرابطين لم يعد ما كان سائداً في المنطقة قبلها كما كان بعدها، فهي ثورة إسلامية سنّية غيّرت مجرى التاريخ في غرب وشمال أفريقيا والأندلس.

رفعت وأعلت شأن الإسلام والمسلمين في الغرب الإسلامي كلّه، وحفرت أسماء قادتها ومؤسّسيها في ذاكرة التاريخ. وقد أنجبت قبائل الملثّمين في موريتانيا الكثير الكثير من العلماء والأدباء والشعراء والأبطال الأشاوس ففضلهم موجود، ودورهم مشهود، وتاريخهم الناصع غير مجحود.

والآن سنُورد قائمة بأسماء قبائل وبطون الملثّمين اليوم في موريتانيا، وقد استعنت في تلخيصها بكتاب: (تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا) للدكتور حماه الله السالم البساتي، بدءاً من صفحة **٤١١** فما بعدها. وهم:

لمتونة أهمّ قبائل صنهاجة الملثّمين ومنهم قادة المرابطين فهم أهل العلم والرئاسة ومنهم أهل آرتنن وأهل بلكة وأولاد جيكي ومجاط من اتّحادية تكنة اللمتونية وإيدكوجي وإيدوكلن: «إبدوكل» وهم أهمّ فصائل لمتونة وإبوباتِنْ من قبائل الرئاسة في إبدوكل وهم اليوم بطن من اتّحادية مشظوف وهناك رواية تنسبهم إلى الشرفاء بني معقل، والله أعلم بالصواب. ومن إبدوكل تاشدبيت، وتجكانت ومنهم أهل الحاجّ المختار وإيد يبن وإيديلبه وتافلالت وهم أخوال جدّي عبدالوهّاب الصغير الذي استقرّت ذرّيته في قبيلة إجمان الحسّانية الشريفة، ومن تجكانت الوسرة، ومسومة

وهي: «مسوفة» فلما زار الرحّالة ابن بطوطة مدينة ولاتة ووصفهم بتلك الأوصاف المعروفة فرّوا من اسمهم مسوفة وحرّفوه إلى مسومة ثم زعموا أنّ مسوفة تحريف لقبيلة مشظوف وهذا محض هراء، فمشظوف هي مشطوفة ومسوفة هي مسومة «انظر: كتاب البيان والإعراب بما حلّ بمصر من الأعراب للإمام المقريزي»، ومنهم أي مسومة أوليدات ويحمل نفس الاسم أحد بطون قبيلة مشظوف وتندغة، ومنهم الركاكنة وإشكانن وأنديج كرار وفي قبيلة تندغة بطن الشرفاء التكارير آل الشريف مود مالك الصالحي الحسني، وإجيجب، وإدو الحاج ومنهم إدوبجه والرعيان وفي الرعيان أسر «أهل ابنيجارة وأهل عمّار وأهل أبي من قبيلة أولاد ادليم الشرفاء الجعافرة» وإيدغبانو ومن أحلافهم قبائل الرغيوات وباران وجاران. . . ، والسواكر، وإيديجر، وإيدوزاغ ويوجد في إدوالحاج بطن من الشرفاء الصالحيين الحسنيين يعرف بأهل الطالب أجود آل الشريف مود أوبك الصالحي الحسني، وإديلك، واكسيمة، وإيدوعيش ومنهم الأنباط وهم آزناك البيض وإيبّيلْن وتغدة في أهل سيدي محمود من أمّهات قبائل إدوعيش ومن إدوعيش أيضاً تنمز وبعضهم من الشرفاء بني حسّان ومنهم تناك من بقايا الأنباط، وإرالن من اتّحادية قبائل كدالة القديمة ومنهم اكْفلَّاتِنْ وإيرمباتن، وأعراش تابيت: من قبائل النوازير. وأغزازير وفيهم بطون من الشرفاء بني حسّان كالبرابيش الرحامنة، وأسرة أهل المختار آل الشريف مود نالله الصالحي الحسني وغيرهم، وانكادس وهي اتّحادية من تسع قبائل قوية الشكيمة من أركان دولة «انيارزبك» «دولة الأنباط الغربية» وكانوا تسع قبائل محاربة لكلّ قبيلة رئيس وطبل وهم: (إدويدر، وأهل أحمد ادانان، إدوزاغ، إدغ شاتجه، إدينذك، إيديندكان، ديكرتان، ديلان وإيد كباجة، ومنهم: أهل أكد أحمد وإيتال، وإيدوبجه، وإيدانبيك، إيفلان، وغيرهم). وإنّ يارزيك، وايت كهار قبيلة قديمة يحمل اسمها اليوم موضع من الأرض. وإبدوكلن: «إيدوكل» وهم أهمّ فصائل لمتونة. وتيمركيون من قبائل لمتونة، الجنابجة من قبائل اتّحادية مشظوف بالحوض الشرقي، والجواولة من بطون قبيلة لادم اللمطية.

وإيديّزان، وايديشلي وهم من أصل لمتوني وفيهم بطون من بني حسّان الشرفاء، وأيفقارن من عشائر ماسنة المسوفية، وبافور، والرومان، وتفرلة من قبائل مسوفة، التوابير وفيهم خلاف هل هم من إبدوكل أم من الهلاليين. وتيزكة من بقايا البافور وفيهم أسر من الشرفاء الحسّانيين، وتيمركيون من لمتونة. وإيدوبلال من قبائل صنهاجة طيط ـ «وطيط» اسم لموضع من الأرض في المغرب. وإيديجر قبيلة صنهاجية قديمة من مدينة شنقيط وهي الآن في عداد إداوعلي، والأتواج من قبائل طوارق أزواد، تمظانت من بطون قبيلة لادم اللمطية، الحراطين وهم شريحة من أصل زنجي تمّ استرقاقهم بغير حقّ واشترك في استرقاقهم ظلماً وعدواناً البيظان والسودان على حدّ سواء، والصنّاع «الحدّادون» أنظف سجلّ في التاريخ الموريتاني حيث أنّهم كانوا يقدّمون للمجتمع كلّ خير من صناعة وخدمات اجتماعية، وهم قوم مسالمون لا شوكة لديهم يعتدون بها على غيرهم ولا يدّعون أنساباً غير أنسابهم ولا يأكلون باسم الدين والشفاعة ولا بالسّحر والشعوذة ولا بالسلب والنهب ولا المكس بل يأكلون من كسب أيديهم، ومع هذا كلّه لا أعلم شريحة يحتقرها المجتمع ويزدريها مثلهم، فقد وقع عليهم من الظلم في السابق ما الله به عليم، وإلى اليوم لا زال المجتمع ينظر إليهم نظرة دونية وهم من أصول هذا المجتمع ففيهم الزنجي والبربري والشريف الحسّاني الجعفري. ولحمنات وإخوتهم إنبيطات وهم أصل قبيلة مشظوف، وكدالة وهم أهم قبائل المرابطين منهم القائد المرابطي إبراهيم الكدالي، ولا زالت بعض الأسر تحمل نفس الاسم في موريتانيا ومالي، والدراغلة، والدراوات بعضهم من بطن الزلامطة الجكني، والزماريك، والدوامس[١] من اتّحادية مشظوف، والرغيوات، والرماة وهم من أصول مختلفة، والرديسات من اتحادية مشظوف والزاغورة من فروع النوازير، والزريقات من إيديشلي، وسوباك، والطلوحات من أولاد إبراهيم من تجكانت، تكنة من قبائل إبدوكل اللمتونية وتضمّ بطوناً من العرب وأدعياء

---

(١) وهم من بطن إدميسات أولاد أبي السباع.

النسب الشريف، والكنكات، ولادم: تحريم اسم «لمطة» القبيلة الصنهاجية المعروفة، وماسنة نسبة إلى موضع من الأرض وهم الذين أسّسوا مدينة تشيت ـ قبل مجيء أدعياء النسب الشريف وغيرهم ممّن يسمّون شرفاء تيشيت ـ يقول الشيخ سيدي محمّد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في رسالة منه إلى أهل تيشيت بشأن تقسيم المداراة: «بأنه قد تحصّل عنده أنّ ماسنة هم أهل الدار والجدار وأنّ من سواهم من أهل تيشيت اليوم هم الطارئون عليهم وأنّ ماسنة هم أهل الدفع والجلب...» وأمّا عن أصولهم فهم مزيج من مسوفة وكدالة الصنهاجيّتين إضافة إلى بعض الأسر من السودان كالفلان والبنبارا وغيرهم، ومنهم: أهل الأمين بن الحاجّ وأولاد كابي، وأولاد أنيايري، وإفقارن وأهل انبتني وأهل أبيو...، والمرادين وهم من أصول مختلطة صنهاجية وعربية، والمزازكة: من الأمازيغ الذين احتفظوا بالاسم: «مازاك: مازاغ» ومشظوف حلف قبائلي بين صنهاجة والعرب الشرفاء الجعافرة منهم ذرية الشريف بوهماد هاتك الدول من ذرية رزگ بن ادي بن حسّان وهم أمراء مشظوف منهم أولاد بكُّو وأهل سيدي وأهل موسى ولعبلات... والإمارة بقيت في أولاد أمحيميد، ويوجد في مشظوف بطون أخرى من الشرفاء بني حسّان منهم أهل ابّو من ذرّية إرميث بن مغفر بن أدي بن حسّان، وأهل الطالب محمود من الشرفاء بني صالح، والنجامرة من فروع تندغة، والنمادي من: أثمودل أي الصياد وهم من بقايا البافور، والله أعلم. والنواسيغ من إيديلبة تجكانت، والوسرة خليط من تجكانت وغيرهم من الأزواديين، الكويدسات: من بقايا فروع أنكادس، ويداس: ذرّية «اعلي» العصام الجدّ المؤسّس للفرع الأنصاري من اتّحادية أولاد تيدرارين، ويعرفون هناك باليدادسة، ومنهم بطون في أولاد محمّد في الحوض وفي أزواد وفي النيجر.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




الولاء لله ورسوله والبراء ممّا سوى ذلك هو معتقد أهل السنّة والجماعة

إنّ المؤمن الذي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله هو مَن رضي بالله ربّاً وبالإسلام دِيناً وبمحمّد ﷺ نبيّاً ورسولاً وبالقرآن حجّة ودليلاً وقنّعه الله بما آتاه ورضي بما قدّره له، فيحبّ في الله ويبغض في الله ويوالي في الله ويعادي في الله وينتصر لرسول الله ﷺ فيفديه بنفسه وولده وماله ويعضّ على القرآن والسُنّة بالنواجذ فيقف عند أمرهما ونهيهما معتقداً بقلبه ومصدّقاً بجوارحه أنّ الهدى هدى الله وأنّ الحقّ ما شرعه الله وأنّ الحلال ما أحلّه الله وأنّ الحرام ما حرّمه الله، وأنّ السعادة الأبدية في رضاه وأنّ اللعنة والخزي والعار لمن عدل عن نهجه واتبع هواه، وأنّ المسلم مَن سلم إيمانه وحسن اعتقاده واستسلم وانقاد لأمر الله ورسوله، وسلم المسلمون من لسانه ويده، ومن كان غير ذلك فليستفتِ قلبه ويراجع إسلامه ويصحّح معتقده، وليعلم بإنه ليس بمؤمن كما قال تعالى ردّا على الأعراب: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

[الحجرات: ١٤ ـ ١٨] وإيماناً منّا بما سبق فإنّنا نناشد أقواماً في بلدنا وخارجه بمراجعة إيمانهم وتهذيب أخلاقهم من خلال التمسّك بالكتاب والسُنّة ونبذ التصوّف دِين السحرة المشعوذين أصحاب طرق البدع والخرافات عبّاد القبور والحذر كلّ الحذر من الديانة الشيعية والتي دبّ داؤها في بلدنا مؤخّراً، وكذا الخارجية.

وللذين لا يعرفون الديانة الشيعية هذه مذاهبها بإيجاز:

أمّا الرافضة وأنواع الشيعة فهم طوائف كثيرة، يجمعها حبّ عليّ رضي الله عنه ـ وعليّ رضي الله عنه منهم براء براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ـ وتختلف فرقهم في سواه. فأمّا مع إجماعهم على حبّه فهم مختلفون في اعتقادهم فيه، فمنهم أهل غلوّ مفرط وعتوّ زائد: ففيهم مَن أدّى به الغلوّ إلى أن اتّخذ عليّاً إلهاً وهم النصيرية، ومنهم مَن قال: إنه النبيّ المرسَل، وغلَّط جبريل، ومنهم مَن قال: إنه شريك في النبوّة والرسالة، ومنهم مَن قال: وصيّ النبوّة بالنصّ الجليّ. ثم تخالفوا في الإمامة بعده وأجمعوا بعده على الحسن ثم الحسين.

وقالت فرقة منهم: وبعدهما محمّد ابن الحنفية وجماهير القوم الموجودين الآن خمسة: النصيرية، والإسماعيلية، والإمامية، والزيدية، والدروز:

١ ـ النصيرية وهم القائلون بألوهية عليّ وإذا مرّ بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويزعمون أنّ السحاب مسكنه، ويقولون: إنّ الرّعد صوته، وإنّ البرق ضحكه، وإنّ سلمان الفارسي رسوله ويحبّون ابن ملجم، ويقولون إنه خلّص اللاهوت من الناسوت، ولهم خطاب بينهم مَن خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم ولا يذيعه، ولو ضربت عنقه وقد جرّب هذا كثيراً، وهم طائفة ملعونة مرذولة مجوسية المعتقد لا تحرّم البنات، ولا الأخوات، ولا الأمّهات، ويحكَى عنهم في هذا حكايات ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر ويرون أنّها من النور، ولهم قول في تعظيم النور مثل قول المجوس أيضاً أو يقاربه، وهم معروفون اليوم في سوريا بالطائفة العلوية،

وانظروا ماذا قتلوا في هذه السنوات من أهل السُنّة في سوريا وكم هجّروا وشرّدوا، ولا زالوا يقتلون ويهجّرون.

٢ ـ الإسماعيلية: وهم القائلون بانتقال الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه الأكبر إسماعيل وهو جدّ الخلفاء الفاطميين حكّام مصر سابقاً وهم وإنْ أظهروا الإسلام وقالوا بقول الإمامية ثم خالفوهم في موسى الكاظم وقالوا بأنها لم تصِر إلّا إلى أخيه إسماعيل فإنهم طائفة كافرة تعتقد التناسخ والحلول.

٣ ـ الإمامية: وهم القائلون بأنهم اثنا عشر إماماً أوّلهم عليّ رضي الله عنه وآخرهم المهديّ المنتظر في آخر الزمان وهم يقولون بتحريف القرآن، وانظروا كم قتلوا من الملايين السُنّة وشرّدوا وهجّروا في كلّ من العراق وسوريا واليمن، ولا زالوا يقتلون.

٤ ـ الزيدية: وهم أقرب القوم إلى أهل السُنّة والجماعة، وقولهم إنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أئمّة عدل وإنّ ولايتهما كانت لِما تقتضيه المصلحة مع أنّ عليّاً رضي الله عنه أفضل منهما ويرون جواز ولاية المفضول على الفاضل في بعض الأحيان لما تقتضيه المصلحة أو لخوف الفتنة وكان منهم أمراء اليمن في صنعاء وأمراء مكة المكرّمة سابقاً.

ولكنهم اليوم خضعوا لولاية الفقيه في إيران، وبدأوا يسفكون دماء المسلمين في اليمن والسعودية خدمة لولاية الفقيه من الطائفة الاثني عشرية. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

٥ ـ الدروز: وبئست الطائفة الآمنة الخائفة وشأنهم شأن النصيرية في استباحة فروج المحارم وسائر الفروج المحرّمة وأشدّ كفراً ونفاقاً منهم وأبعد من كلّ خير وأقرب إلى كلّ شرّ، وانتماؤهم إلى أبي محمّد الدرزي وهم ينكرون الميعاد من حيث هو ويقولون إنّ الطبيعة هي المولِّدة وإنّ الموت بفناء الحرارة الغريزية كانطفاء السراج بفناء الزيت إلّا من اعتبط، ويقولون: دهر دائم وعالم قائم، أرحام تدفع وأرض تبلع.

٦ ـ الخوارج: وهم فرقة مباينة للسُنّة والشيعة وهم الذين أنكروا

التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله وكفّروا عليّاً ومعاوية ﵄ وسائر مَن خالفهم ممن لا يرى رأيهم، ويكفّرون مرتكب الكبيرة، وأقرب الطوائف إلى معتقدهم اليوم الإباضية.

أمّا الصوفية فطرقهم ومذاهبهم لا تكاد تعدّ ولا تحصى وسنقتصر على نماذج من أقوال بعض مشايخ الصوفية في شمال غرب أفريقيا باختصار شديد من باب التنبيه على ضلال هذه الطرق وانحرافها، فقد تطاول مشايخها في كثير من أقوالهم على حدود الله ورسوله مثل قول الشيخ أحمد التيجاني: إنّ صلاة الفاتح تعدل من القرآن ستة آلاف مرّة، وأنّ أبا يزيد باسطه الحق يوماً فقال له: يا عبد السوء لو أظهرت مساوئك للناس لرجموك بالحجارة، فقال له: بعزّتك لو أخبرت الناس بما أظهرت لي من رحمتك ما عبدك منهم أحد اتّكالاً على تلك الرحمة، فقال له: لا تفعل، فقال له: لا تفعل أنت!، وادّعاؤه بأنه رأى النبيّ ﷺ يقظة لا مناماً وأنه أعطاه وِرد التيجانية، وكتمه عن الصحابة ومن بعدهم، وأخبره أنّ مَن دخل في حزبه ووِرده دخل الجنّة، ولا تضرّه المعصية ولا يحاسَب ولا يعاقَب، بل قال: إنّ مَن رآه دخل الجنة ومَن رأى مَن رأى مَن رآه يدخلون الجنة، وأنّ مجالسة أهل الشريعة من أكبر الذنوب عند العارفين... إلى غير ذلك من التحدّي والتطاوُل على حدود الواحد القهّار الملك الجبّار، وكلّ هذا مدوّن موجود في كتابه: «جواهر المعاني وبلوغ التهاني في فيض أبي العباس أحمد التيجاني» فليراجعه مَن شاء.

وقِس على أحمد التيجاني أضرابه من المتصوِّفة من أزلام الرفاعية، والبدوية، والجيلانية، والشاذلية، والقادرية، والنقشبندية والسهروردية والقشيرية، ممّن تطاولوا على الله وتقوّلوا على رسول الله كقول الشيخ التراد بن العباس ابن الشيخ محمّد فاضل اللادمي نسباً:

أحطت بعرش الله والكون مشهدا ... وشاهدت ما كان من ذاك أبعدا
ويحك لا تنكر مقالة صادق ... تبدّت له الأكوان حيث تجرّدا

وقول الشيخ محمّد الأمين بن الطالب عبدالوهاب الجكاني نسباً: حينما سئل عن حكم التبغ (الدخان):

وقد رأيت منعها عيانا في اللوح المحفوظ بلا بهتانا
والله شاهد على ما كانا لرؤيتي منعها عيانا

وقول الشيخ إبراهيم انياس الزنجي نسباً: ختمت النبوءات ولم تختم الولايات وإنّ شيخنا أحمد التيجاني خاتم الأولياء، وقال في ديوانه المعروف مدّعياً التصريف في الكون:

قد خصّني بالعلم والتصريفي إنْ قلت كن يكن بلا تسويفي
ومن أحبّني ومَن رآني في جنة الخلد بلا بهتان

وقد ذكر عن خصائص الطريقة التيجانية في كتابه «جواهر الرسائل» المحاضرة رقم **٢٠** التي ألْقاها بمدينة زاريا في النيجر «أنّ ملكاً كافراً اغتصب زوجة أحد مريدي الطريقة التيجانية وظلّ يزني بها إلى أنْ مات، فأدخله الله الجنة ببركة ملامسة جسده لجسد تيجانية، رغم عدم مواظبتها على الورد التيجاني، وهذا دليل على أنّ كلّ أتباع التيجانية ومَن عاشرهم من الكفار ولو بالحرام في الجنة.

كما أنّ اعلي الشيخ بن أمم ابن الشيخ محمّد فاضل اللادمي نسباً عنده صومعة في إطار يحج إليها الناس من مريديه ويطوفون بصومعته الأشواط تلو الأشواط كما يفعل الحجّاج ببيت الله الحرام، فضلاً عمّا يمارس هناك من السِّحر والشعوذة، وقهر قلوب الجهلة، وأشدّ منه أبناء عمّه أهل الشيخ سعدبوه في النمجاط فحجّاج قبر أبيهم الشيخ سعد أبيه من السنغال وحدها يقدّرون بالآلاف، فضلاً عن أتباع طريقتهم من الموريتانيين.

وسوف ترون صدق ما أقوله لكم من انحراف أصحاب هذه الطرق والأهواء حينما تقرأون الفصل القادم الخاصّ بفتاوى علماء ومشايخ هذه

الطرق من وجوب نصرة فرنسا وتكفير الخلافة العثمانية لكونها لم تساند فرنسا وحلفائها ضدّ الألمان.

وقد بيّنّا لأتباع هذه الطرق وأربابها في كتابنا «تاريخ بني صالح، (ج ٣ ط: ١) أنّ عبادة القبور من الشِّرك بالله وأنّ ما يعتقدون أنّهم أولياء هم مجرّد سحَرة ومشعوذين يعتمدون في منهج تربيتهم المريدين والأتباع على كتب السحرة والمشعوذين مثل: كتاب «شمس المعارف الكبرى»، وكتاب «الجواهر اللمّاعة في استحضار ملوك الجنّ عند اللحظة والساعة»، وكتاب «الكباريت في استحضار العفاريت»، وكتاب «إغاثة المظلوم في كشف أسرار العلوم» لعبدالفتاح الطوخي، وكتاب «مجربات الديربي الكبير» المسمَّى: بـ«فتح الملك المجيد المؤلف لنفع العبيد» تأليف الشيخ أحمد الديربي، إضافة إلى كتب حمى الله التيشيتي، وكتابَي «المذهب المخوف في دعوات الحروف» و«نعت البدايات وتوصيف النهايات» للشيخ ماء العينين اللادمي. وللتذكير فإنّنا لا ننسب الرجل إلى قبيلة لادم ازدراء للقبيلة كما يتوهّم البعض أو يظنّ بل الْتزاماً بالحقيقة الشرعية وإلّا فإنّ قبيلة لادم من القبائل الصنهاجية المحترمة والتي لها دورها البارز ومكانتها الاجتماعية في البلد.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




مقدمة

الحمد للّه، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ومَن والاه وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومَن اهتدى بِهُدَاهُ، **وبعد**:

فهذه سِلْسِلةٌ مختصرةٌ تُبَصِّر المسلمين وتكشف لهم اعتقادات الفرق المنحرفة ليحذروها؛ لا سيما وقد علا صوت كثير منهم هذه الأيام ونشطوا في نشر باطلهم. وقد بدأنا السلسلة بطائفة «الشيعة الاثني عشرية» بالذات من بين طوائف الشيعة لكون هذه الفرقة هي الأكثر تواجداً على السَّاحة في إيران والعراق والخليج...

كما أنَّ هذه الطائفة تُكْثِرُ من القول بأنَّ مذهبها لا يختلف عن مذهب أهل السُّنَّة، وأنها مظلومة ومُفْتَرى عليها، ولها اهتمام كبير بالدِّفاع عن مذهبها، ونشر الكتب والرسائل الكثيرة للدعاية له، وَتَتَبُّع كتب أهل السُّنَّة ومحاولة الرَّد عليها مما لا يوجد مثله عند طائفة أُخرى[١].

ولما كانت كتب الشِّيعة اليوم قد توفرت بشكل لم يعْهَد من قبل وصاروا ينشرونها بشتى الوسائل وفي كل مكان. من هنا كان لزاماً علينا أن نُعَرِّيها ونكشف ما فيها من عقائد منحرفة طالما جاهدوا لإخفائها.

---

(١) راجع: (أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية) د. ناصر القفاري (١/١٠).

وكما قال القائل: (مِنْ فَمِكُم نُدِينُكُم)!!

نسأل الله سبحانه أن يُعْلِي راية السُّنَّة وأهلها، وأنْ يُخزي الباطل وأهله.

والله تعالى من وراء القصد وهو يهدي السَّبيل.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




مَن هم الشيعة الاثني عشرية؟

أصل مذهبهم

من اعتقاد الشيعة الاثني عشرية[١] : **أنهم يقِرُّون ويعترفون**: أَنَّ التشيُّعَ أصلُه يهودي يعود لابن سبأ اليهودي، وأنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه حَرَّقهم بالنار وتَبَرَّأَ منهم.

انظر: كتاب (فرق الشيعة) للنوبختي صفحة ٢٢، وانظر: كتاب (اختيار معرفة الرجال) للطوسي ١٠٧.

* **وهُمُ القَائِلُونَ** والمعترفون المفتخرون بسبب تسميتهم بالرافضة.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي ٦٥/٩٧.

* * *

اعتقادهم في الله

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّا لا نجتمع معهم (أي: مع السُّنَّة) على إلٰه

(١) ويُسَمّون أيضاً: (الإمامية) و(الرافضة) و(الجعفرية).

ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: أنَّ ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعدُ أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرَّب ولا بذلك النَّبي، بل نقول: إِنَّ الرَّب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا.

انظر: كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري **٢٧٨/٢**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ الله تعالى لا يُرَى يوم القيامة، وأنه لا يُوصَف بالمكان ولا بالزَّمان ولا يُشَار إليه، ومَن قال بأنه ينزل إلى السماء الدنيا، أو أنه يظهر إلى أهل الجنة كالقمر أو نحو ذلك فإِنه بمنزلة الكافر به.

انظر: كتاب (عقائد الإمامية) لمحمد رضا مظفر ص**٥٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ الله ليُخَاصر العبد المؤمن يوم القيامة، والمؤمن يُخَاصِر ربه يذكره ذنوبه.

قيل: وما يخاصره؟؟ قال: فوضع يده على خَاصرتي، فقال: هكذا يناجي الرجل منا أخاه في الأمر يسره إليه.

انظر: كتاب (الأصول الستة عشر) تحقيق: ضياء الدين المحمودي صفحة **٢٠٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ الله ينزل في يوم عرفة في أول الزوال إلى الأرض على جمل أفرق يصال بفخذيه أهل عرفات يميناً وشمالاً.

انظر: كتاب (الأصول الستة عشر) تحقيق ضياء الدين المحمودي صفحة **٢٠٤**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ استقبال القبر أمر لازم، وإِنْ لم يكن موافقاً للقبلة، كما إن استقبال القبر للزائر بمنزلة استقبال القبلة وهو (وجه الله) أي: جهته التي أمر الناس باستقبالها في تلك الحالة.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي **٣٦٩/١٠١**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: (آه) اسم من أسماء الله الحسنى فمَن قال: (آه) فقد استغاث بالله.

انظر: كتاب (مستدرك الوسائل) للنوري الطبرسي ١٤٨/٢.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ الله يزور الحسين بن علي ﷺ ويصافحه ويقعد معه على السرير.

انظر: كتاب (صحيفة الأبرار) لميرزا محمد تقي ١٤٠/٢.

❊ ❊ ❊

قولهم بتحريف القرآن

* **وهُمُ القَائِلُونَ** بتحريف القرآن الكريم ونقصانه وأنَّ القرآن الصَّحيح مع مهديهم الغائب.

ومِن أبرز علماء الإمامية القائلين بالتحريف: علي بن إبراهيم القمي، نعمة الله الجزائري، الفيض الكاشاني، أحمد الطبرسي، محمد باقر المجلسي، محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، أبو الحسن العاملي، عدنان البحراني، يوسف البحراني، النوري الطبرسي، حبيب الله الخوئي، محمد بن يعقوب الكليني، محمد العياشي، وغيرهم كثير.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ لفظة (آل محمد وآل علي) قد أُسقطت من القرآن.

انظر: كتاب (منهاج البراعة شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي ٢١٦/٢.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّه لم يجمع القرآن إلا الأئمة (أي: أئمة الشيعة الاثنا عشر)، وإنهم يعلمون علمه كله.

انظر: كتاب (أصول الكافي) للكليني ٢٢٨/١.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ القرآن لا يكون حُجَّة إلا بقيّم.

انظر: كتاب (أصول الكافي) للكليني ١/**١٦٩**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ هناك سورة اسمها سورة الولاية تبدأ **(يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين)** قد أسقطها عثمان بن عفان ﵁ كما يزعمون.

انظر: كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للنوري الطبرسي صفحة **١٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ هناك مصحف اسمه مصحف فاطمة ﵂، وأن فيه مثل قرآننا هذا ثلاث مرات.

انظر: كتاب (أصول الكافي) للكليني ١/**٢٣٩**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: المُحَرِّفُون لقول الله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧] فقالوا: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ - في علي - وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ الآية. فزادوا بزعمهم: **(في علي)!!**

أي: أنَّ النبي ﷺ نسي، أي: ترك، ولعله الخوف من المنافقين كما صرّح بذلك به في أخبار كثيرة.

انظر: كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للنوري الطبرسي صفحة **١٨٢**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أنَّهم لا ينكرون على مَن يقول بتحريف القرآن (الثقل الأكبر) عند الشيعة ويعتبرونه مجتهداً، أما الذي ينكر ولاية علي (الثقل الأصغر) عند الشيعة فإِنه كافر لا شك في كفره.

انظر: كتاب (الاعتقادات) لابن بابويه القمي صفحة **١٠٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أنَّهم أَمَروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان

فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألَّفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه.

انظر: كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري **٢/ ٣٦٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: لا تُعَلِّموا نساءكم سورة يوسف ولا تُقْرِئُوهُن إياها؛ فإنَّ فيها الفتن وعلموهن سورة النور فإن فيها المواعظ.

انظر: كتاب (الفروع من الكافي) للكليني صفحة **٥/٥١٦**.

* * *

الإمامة عندهم ركن وتكفير مَن لا يؤمن بها

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الذي لا يؤمن بالإمامة لا يتم إيمانه إلا بالإيمان والاعتقاد بها.

انظر: كتاب (عقائد الإمامية) لمحمد رضا مظفر صفحة ٧٨.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الإمامة استمرار للنبوة والدليل الذي يُوجِب إرسال الرُّسل وبعث الأنبياء هو نفسه يُوجِب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول.

انظر: كتاب (عقائد الإمامية) لمحمد رضا مظفر ص٨٨.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الإمامة مَنْصِب إلٰهي ووظيفة ربانية يختارها الله بسابق علمه ويأمر النبي بأن يدل عليه وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها.

وبعبارة أخرى نقول: الإمامة استمرار للنبوة.

انظر: كتاب (عقائد الإمامية) لشيخهم إبراهيم الزنجاني **٣/١٧٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ مَن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده إنه كمَن جَحَد نبوة الأنبياء، وإن مَنْ أقرَّ

بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة إنه بمنزلة مَن أقرَّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ مَنْ جَحَدَ إمَامة أحدهم ـ أي: الأئمة الاثني عشر ـ فهو بمنزلة مَن جَحَدَ نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام.

انظر: كتاب (منهاج النجاة) للفيض الكاشاني صفحة **٤٨**.

انظر: كتاب (رسالة الاعتقادات) لابن بابويه القمي صفحة **١٠٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: باتفاق الإمامية على أنَّ مَنْ أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار.

انظر: كتاب (حق اليقين في معرفة أصول الدين) لعبدالله شبر ١٨٩/٢.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ إطلاق لفظ الشرك والكفر على مَنْ لم يعتقد بإمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده وفَضَّل عليهم غيره يدل على أنهم مخلَّدون في النار.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي **٣٩٠/٢٣**.

❊ ❊ ❊

إساءتهم للنبي ﷺ وبناته وآل البيت

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ النبي ﷺ لما ولد مكث أياماً ليس له لبن فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها.

انظر: كتاب (أصول الكافي) للكليني **٤٤٨/١**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ عليًّا رضي الله عنه أشجع من النبي ﷺ بل أنَّه ﷺ لم يُعْطَ الشجاعة أصلاً.

انظر: كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري ١/ ١٧.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ النبي ﷺ كان لا ينام حتى يُقَبِّل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي **٧٨/٤٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: ليس للنبي من البنات إلا فاطمة وأن رقية وأم كلثوم وزينب إنما هن ربائبه.

انظر: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ١/ ٢٧.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما هو مُذِلّ المؤمنين؛ لأنَّه بايع معاوية رضي الله عنه.

انظر: كتاب (رجال الكشي) للكشي صفحة ١٠٣.

*** * ***

تكفيرهم لأمهات المؤمنين عائشة وحفصة

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ زوجة النبي ﷺ يمكن أن تكون كافرة كامرأة نوح وامرأة لوط.

والمقصود بزوجة النبي ﷺ هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها.

انظر: كتاب (حديث الإفك) لجعفر مرتضى صفحة ١٧.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ عائشة رضي الله عنها قد ارتدّت بعد وفاة النبي ﷺ كما ارتد الجم الغفير من الصحابة.

انظر: كتاب (الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب) ليوسف البحراني صفحة **٢٣٦**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ عائشة رضي الله عنها جمعت أربعين ديناراً من خيانة، ووزعتها على مُبْغضي علي رضي الله عنه!!

انظر: كتاب (مشارق أنوار اليقين) لرجب البرسي صفحة ٨٦.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقعت بالفاحشة والعياذ بالله. ففي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦] قالوا: هذه الآية تنزيه لنبيه ﷺ عن الزنا لا لها (وهنا يقصد عائشة رضي الله عنها).

انظر: كتاب (الصراط المستقيم) لزين الدين النباطي البياضي ٣/ ١٦٥.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ حفصة رضي الله عنها كفرت في قولها: ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ [التحريم: ٣] وقال الله فيها وفي عائشة: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] أي: زاغت، والزيغ؛ أي: الكفر. وأَنَّ عائشة وحفصة اجتمعتا على أن يسقيا النبي ﷺ سُمًّا فلما أخبره الله بفعلهما هَمَّ بقتلهما فحلفتا له أنهما لم تفعلا فنزّل الله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ﴾ [التحريم: ٧].

انظر: كتاب (الصراط المستقيم) لزين الدين النباطي البياضي ٣/ ١٦٨.

❊ ❊ ❊

غلوهم في علي رضي الله عنه

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ الله تعالى كلَّم الرسول ﷺ في ليلة المعراج بصوت ولغة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر: كتاب (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي صفحة **٢٢٩**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الله ناجى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالطائف وكان بينهما جبرائيل.

انظر: كتاب (بصائر الدرجات) للصفار ٨/ **٢٣٠**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قسيم الجنة والنار، يدْخِل أهلَ الجنةِ الجنةَ، ويُدْخِلُ أهلَ النارِ النارَ.

انظر: كتاب (بصائر الدرجات) للصفار ٨/ **٢٣٥**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الله يُدْخِلُ مَنْ أطاع عليًّا الجنة وإِنْ عصى الله تعالى، وإِنَّ الله يُدْخِلُ النارَ مَن عصى عليًّا وإِنْ أطاع الله تعالى.

انظر: كتاب (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين) الحسن بن يوسف المطهر الحلي صفحة **٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو سِرُّ الأنبياء، وأَنَّ الله قال: يا محمد، بعثت عليًّا مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً.

انظر: كتاب (الأسرار العلوية) لمحمد المسعودي صفحة **١٨١**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ علياً رضي الله عنه آية لمحمد صلى الله عليه وسلم، وأَنَّ محمّداً يدعو إلى ولاية علي رضي الله عنه.

انظر: كتاب (بصائر الدرجات) لمحمد الصفار صفحة **٩١**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أنَّه ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولاية علي طائعاً أو كارهاً.

انظر: كتاب (الأسرار العلوية) لمحمد المسعودي صفحة **١٩٠**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ الدين ما يكتمل إلا بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر: كتاب (الاحتجاج) للطبرسي ١/ **٥٧**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إلا أن جبرائيل أتاني فقال: يا محمد، ربك يأمرك بحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويأمرك بولايته**».

انظر: كتاب (بصائر الدرجات) لمحمد الصفار صفحة **٩٢**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ علي بن أبي طالب يدخل الجنة قبل النبي ﷺ.

انظر: كتاب (علل الشرائع) لابن بابويه القمي صفحة **٢٠٥**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الرعد من أمر صاحبكم.

فقالوا: مَن صاحبنا؟

قالوا: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر: كتاب (الاختصاص) للمفيد صفحة **٣٢٧**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحيي الموتى ويفرج الكرب عن المكروبين.

انظر: كتاب (عيون المعجزات) لحسين عبدالوهاب ص. **١٥٠** ورسالة (حلال المشاكل) وقصة عبدالله الحطاب الخرافية.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّه لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر: كتاب (مناقب أمير المؤمنين) لعلي بن المغازلي صفحة **٩٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ** بكُفْرِ مَنْ خَالف عليًّا رضي الله عنه، وارتداد مَنْ فَضَّل أحداً عليه.

انظر: كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) **٢/٧٩**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الله باهى ملائكته بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر: كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) **١/٦٦**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ الأنبياء والرسل بُعِثُوا بالإقرار على ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر: كتاب (المعالم الزلفى) لشيخهم هاشم البحراني صفحة **٣٠٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أشار بيده إلى الجو، فأقبلت غمامة وعَلَت سحابة ثم سَلَّمَت على علي بن أبي طالب، ثم قال لعمار: اركب معي وقل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١] فَرَكب عمار وغابا عن أعيننا.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ كلباً عضَّ اثنين من الصحابة انتقاماً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن أخذته الحمية الأبية والنخوة العربية، وأن حماراً شهد أن عليًّا ولي الله ووَصِي رسول.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي **٤١/٢٤٧** و**١٧/٣٠٦**.

❊ ❊ ❊

غلوهم في فاطمة رضي الله عنها

* **وهُمُ القَائِلُونَ** بِعِصْمَةِ فاطمة والحسن والحسين وبقية ذرية الحسين دون الحسن.

انظر: كتاب (عقائد الإمامية) لمحمد رضا مظفر صفحة **٨٩** و**٩٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: لولا عليّ ما خُلِقَ محمد ﷺ ولولا فاطمة ما خلقتكما.

انظر: كتاب (الأسرار الفاطمية) لمحمد المسعودي صفحة **٩٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ فاطمة رضي الله عنها كائن إِلٰهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة.

انظر: كتاب (الأسرار الفاطمية) لمحمد المسعودي صفحة **٣٥٥**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ فاطمة رضي الله عنها كانت تكلم أمَّها وهي في بطنها.

انظر: كتاب (فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد) لمحمد القزويني صفحة ٣٨.

* * *

تفضيل أئمتهم على الأنبياء وغلوهم فيهم

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ أئمة الشيعة الاثني عشر أفضل من الأنبياء والرسل عليهم السلام.

انظر: كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري **٣/٣٠٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أئمة الشيعة يعلمون ما كان وما يكون وأنَّه لا يخفى عليهم الشيء وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.

انظر: كتاب (أصول الكافي) للكليني ١/٢٥٨ و٢٦٠.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذَرَّات الكون.

انظر: كتاب (تحرير الوسيلة) للخميني صفحة **٥٢**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ الأئمة الاثني عشر لهم الولاية التكوينية لما دون الخالق، وأنَّ هذه الولاية نحو ولاية الله تعالى على الخلق.

انظر: كتاب (مصباح الفقاهة) لأبي القاسم الخوئي **٥/٣٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ لنا مع الله حالات ـ أي: الأئمة الاثني عشر ـ لا يَسَعها ملك مُقَرَّب ولا نبي مُرْسَل.

انظر: كتاب (تحرير الوسيلة) للخميني صفحة **٩٤**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الأئمة الاثني عشر لا مانع من جريان الأمور بإذنهم وإمضائهم ليلة القدر ونحو ذلك، ولا مانع من هذا الأمر ثبوتاً.

انظر: كتاب (البرهان القاطع) مجموعة أجوبة المسائل العقدية والشرعية لشيخهم محمد تقي البهجبت صفحة ١٤.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الأوصياء (أي: أئمة الشيعة الاثني عشر) يُحْمَلُون في الجُنُوب ويخرجون من الأفخاذ ولا تمسهم الدناسات.

انظر: كتاب (مدينة المعاجز) لهاشم البحراني ٨/ ٢٢.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ الله وملائكته وأنبيائه والمؤمنون يزورون قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر: كتاب (الفروع من الكافي) للكليني ٤/ ٥٨٠.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً؛ لأن الأئمة هم حفظة الشرع والقوَّامون عليه حالهم في ذلك حال النبي.

انظر: كتاب (عقائد الإمامية) لشيخهم إبراهيم الزنجاني ٣/ ١٧٩.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الملائكة خُلِقت لتكون خدماً عند أهل البيت.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي ٢٦/ ٣٣٥.

❊ ❊ ❊

تكفيرهم للصحابة عموماً إلا ثلاثة

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: بكفر وَرِدَّة الصحابة الكرام وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ إلا ثلاثة فقط.

انظر: كتاب (الروضة من الكافي) للكليني ٨/ ٢٤٥.

حقدهم على أبي بكر وعمر وعثمان ﭭ

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: (وعقيدتنا ـ الشيعة ـ في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم شرُّ خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم).

انظر: كتاب (حق اليقين) للمجلسي ص**٥١٩**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ أبا بكر وعمر كافران، كَافِرٌ مَنْ أَحَبَّهُمَا.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي **٦٩/١٣٧، ١٣٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ أبا بكر وعمر ملعونان، وأنهما ماتا وهما كافران مُشْركان بالله العظيم.

انظر: كتاب (بصائر الدرجات) للصفار **٨/٢٤٥**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ النبي ﷺ ما أَخذ أبي بكر ﭬ معه إلى الغار إلا خشية منه أن يَدُلَّ كفار قريش عليه.

انظر: كتاب (تفسير البرهان) لهاشم البحراني **٢/١٢٧**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ أبا بكر ﭬ كان يُصَلِّي خَلْف رسول الله ﷺ والصَّنم مُعَلَّق في عنقه وسجوده له.

انظر: كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري **١/٥٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ عمر ﭬ فيه مرض لا يشفيه إلا ماء الرجال، وأنَّ جدته بنت زنا والعياذ بالله.

انظر: كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري **١/٦٣**، وكتاب (الصراط المستقيم) لزين الدين النباطي البياضي **٣/٢٨**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: بتعظيم يوم النَّيروز، والمحتفلون باليوم الذي قُتِل فيه عمر بن الخطاب ويسمون قاتله «بابا شجاع الدين» ويحثون على زيارة قبره جزاءً لما فعل مع عمر رضي الله عنه.

انظر: كتاب (عقد الدرر في بقر بطن عمر) لياسين الصوَّاف ص١٢٠.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: بأن قراءة دعاء صنمي قريش أي: (أبي بكر وعمر) من أعظم القُرُبات وأفضل الطاعات، وهم مَن أطلق على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: الجبت والطاغوت.

انظر: كتاب (إحقاق الحق) للمرعشي ١/ ٣٣٧.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ مَهْدِيهم الخرافة يُحْيِي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويصلبهما ويحرقهما، ثم يُحْيِي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويقيم عليها الحد.

انظر: كتاب (الرجعة) لأحمد الأحسائي صفحة ١١٦ و١٦١.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ عثمان رضي الله عنه كان زانياً ومخنثاً ويضرب بالدف.

انظر: كتاب (الصراط المستقيم) لزين الدين النباطي البياضي ٣/ ٣٠.

❋ ❋ ❋

مهديهم الخرافة وقولهم بالرجعة

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ جبرائيل وميكائيل والكرسي واللوح والقلم خاضعة وذليلة لمهدي الشيعة، لماذا لأن مهديهم المزعوم صار عبداً وعندما صار عبداً صار ربًّا فالعبودية جوهرة كنهها الربوبية.

انظر: كتاب (مقتطفات ولائية) لشيخهم الوحيد الخرساني صفحة ٣٩.

* **وهُمُ القَائِلُونَ** بالرَّجعة قبل القيامة، أي: أن يعيد الله قوماً من

الأموات إلى الدنيا فيُعِز الله فريقاً (أي: الشيعة) ويذل فريقاً (أي: أهل الإسلام) وذلك عند خروج مهديهم السفّاح.

انظر: كتاب (عقائد الإمامية) لمحمد رضا مظفر صفحة **١٠٢**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ جسم مهدي الشيعة المزعوم جسم إسرائيلي.

انظر: كتاب (الإمام المهدي من الولادة إلى الظهور) لمحمد القزويني صفحة **٥٣**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: أَنَّ مهدي الشيعة يأتي بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم.

انظر: كتاب (الغيبة) لمحمد النعمان صفحة **١٥٤**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إذا خَرَجَ المهدي لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السَّيف.

انظر: كتاب (الغيبة) لمحمد النعمان صفحة **١٥٤**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذَّبح وأومَأ بيده إلى حلقه.

انظر: كتاب (الغيبة) لمحمد النعماني صفحة **١٥٥**.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: بأَنَّ مهديهم يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي، ويحكم بحكم آل داود، ويكلم الله بسمة العبراني، بل يقتل ثُلُثي أهل الأرض.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي **٣٣٨/٥٢**، وكتاب (أصول الكافي) ٣٩٧/١، وكتاب (الغيبة) للنعماني **٣٢٦**، وكتاب (الرجعة) لأحمد الأحسائي (٥١).

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: بعدم جَوَاز الجهاد إلا مع خروج مهديهم المزعوم من سردابه.

انظر: كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي ١١/ ٣٧.

❋ ❋ ❋

غلوهم القبيح في عبادة القبور والمشاهد

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما أفضل من حج بيت الله الحرام، بل إِنَّ زوار الحسين أطهار، وأهل الموقف فيه أبناء زنا.

انظر: كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي ٩٨/ ٨٥.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما تعدل أَلفَيْ ألف (أي: مليونَيْ) حجة، وأَلفَيْ ألف (أي: مليونَيْ) عمرة، وأَلفَيْ ألف غزوة (أي: مليونَيْ) غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب مَن حجَّ واعتمر وغزا مع رسول الله ﷺ ومع الأئمة الراشدين.

انظر: كتاب (نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين) لمحمد الاصطهباناتي ٢٦٥.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: بأن كربلاء أقدس بقعة في الإسلام، وأعظم من مكة والمدينة وبيت المقدس.

انظر: كتاب (مصابيح الجنان) لشيخهم عباس الكاشاني صفحة ٣٦٠.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الأكل من طين قبر الحسين رضي الله عنه شفاء من كل داء.

انظر: كتاب (المزار) لشيخهم المفيد صفحة ١٢٥.

* **وهُمُ القَائِلُونَ** ـ كذباً وزوراً ـ: إِنَّ أبا عبدالله (جعفر الصادق) رحمه الله يقول: والله لو أني حدثتكم بفضل زيارة الحسين، وبفضل قبره،

لتركتم الحج رأساً وما حجّ منكم أحد، ويحك أما تعلم أن الله اتخذ كربلاء حَرَماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً.

انظر: كتاب (كامل الزيارات) لشيخهم ابن قولويه القمي صفحة ٤٤٩.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الصلاة في المشاهد أفضل الصلاة في المساجد، بل قيل: إنّ الصلاة في مسجد علي بن أبي طالب ضعفَيْ الصلاة في المسجد الحرام.

انظر: كتاب (منهاج الصالحين) لشيخهم علي السيستاني ١/ ١٨٧.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ أعظم الأعياد في الإسلام ليس عيد الفطر ولا عيد الأضحى، إنما هو عيد الغدير البدعي الذي لا أصل له في الإسلام.

انظر: رسالة (عيد الغدير) لشيخهم محمد الشيرازي صفحة ١١.

❊ ❊ ❊

موالاتهم للكفار وخياناتهم وغدرهم

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: ومما نقم على أهل الكوفة أنهم طعنوا الحسن بن علي - عليهما السلام - وقتلوا الحسين عليه السلام بعد أن استدعوه.

انظر: كتاب (تاريخ الكوفة) صفحة ١١٣.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الحسين قال: اللّهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا.

انظر: كتاب (منتهى الآمال) ١/ ٥٣٥.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ الحسين قال: إِنَّ هؤلاء أخافوني (أي: شيعة الكوفة) وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتليّ.

انظر: كتاب (مقتل الحسين) لعبدالرزاق المقرم ص١٧٥.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ علي بن الحسين رحمه الله تعالى قد رأى أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال لهم: تنوحون وتبكون من أجلنا! فَمَن الذي قتلنا؟؟

انظر: كتاب (نفس المهموم) لعباس القمي صفحة **٣٥٧** مقتل الحسين.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غَدَروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه.

انظر: كتاب (أعيان الشيعة) لمحسن الأمين ١/ ٣٢.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: بوجوب نُصْرة الأعداء ضد الدول الإسلامية وعدم التَّصدي للغُزَاة المحتلِّين.

انظر: مثوى مرجعهم الكبير السيستاني في **٤/ ٣/ ٢٠٠٣م** بعدم قتال القوات الأمريكية الغازية للعراق، وتأكيد شيخهم محمد المهري إن الفتاوى التي تصدر عن مراجع الشيعة في العراق والتي تطالب بوجوب الجهاد ضد القوات الأجنبية التي تنوي ضرب العراق فتاوى غير ذات حجية، وهي ليست إلا تقية وخوفاً وحفاظاً على الحياة لأنها تحت الإجبار والإكراه.

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ المسلم الذي يجاهد الكفار في الثغور إنما هم قتلة في الدنيا والآخرة، وما الشهيد إلا الشيعة الإمامية ولو ماتوا على فرشهم.

انظر: كتاب (تهذيب الأحكام) للطوسي ٦/ ٩٨.

❋ ❋ ❋

حقدهم على مكة والمدينة

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إنَّ أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإِنَّ أهل المدينة أَخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً.

انظر: كتاب (أصول الكافي) للكليني ٢/ ٤١٠.

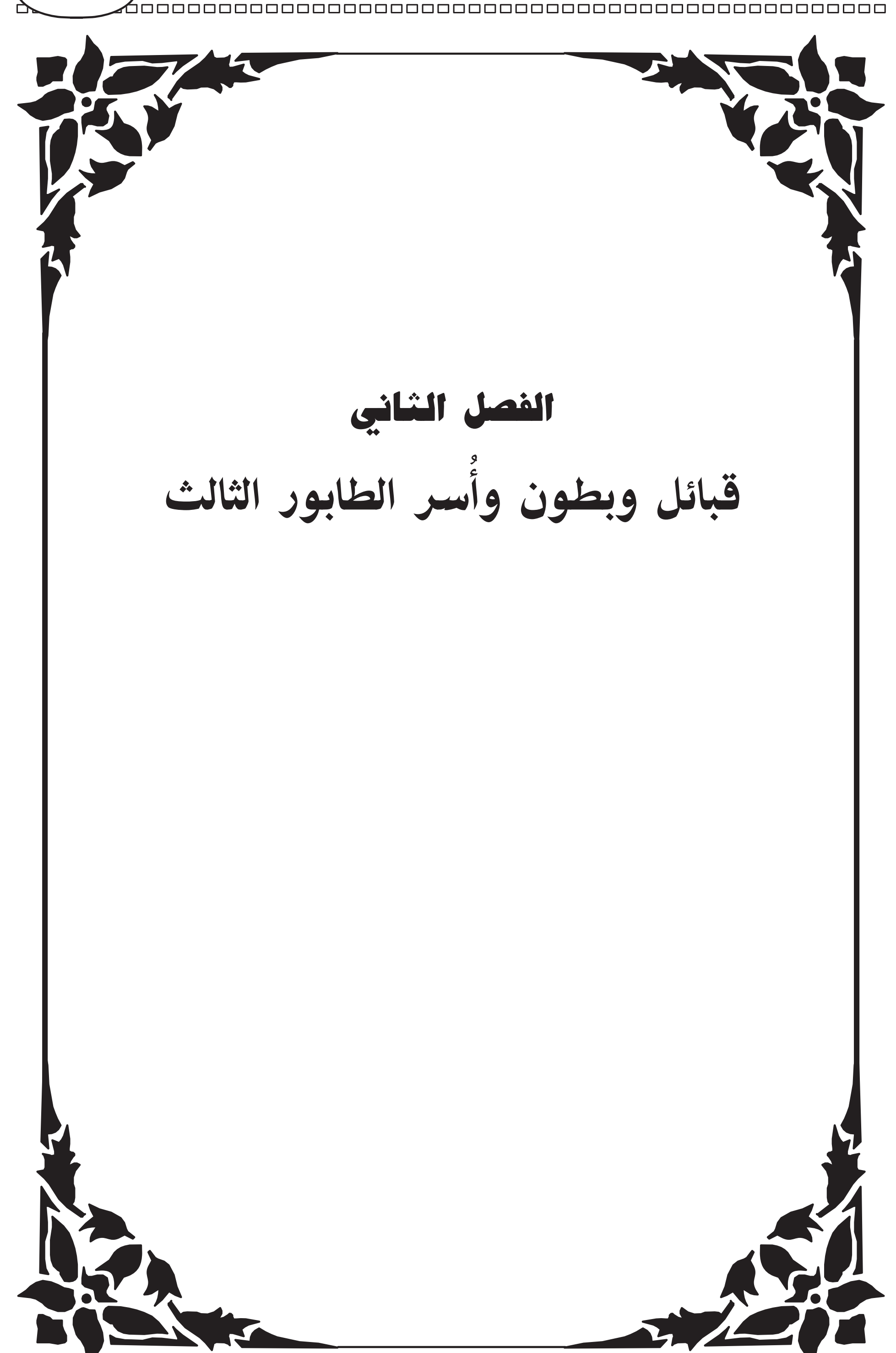
حقدهم على مصر والشام

* **وهُمُ القَائِلُونَ**: إِنَّ أبناء «مصر» لعنوا على لسان داود فجعل منهم القردة والخنازير.

والقائلون: إِنَّ الله ما غضب على بني إسرائيل إلا أدخلهم «**مصر**» ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها.

والقائلون: أنّ أبا جعفر إِمامهم المعصوم قال: إني أكره أن آكل شيئاً طبخ في فخار «**مصر**» وما أحبّ أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورّثني تربتها الذّل وتذهب بغيرتي، انتحوا «**مصر**» ولا تطلبوا المكث فيها.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



الفصل الثاني

قبائل وبطون وأُسر الطابور الثالث



نعني بالطابور الثالث القبائل والبطون والأُسر التي أنِفت من أنسابها واشمأزّت من نسبتها إلى أجدادها ورفعت عقيرتها باحتقار آبائها ووارت سوءتها بادّعاء أنساب غير أنسابها، وسمتها البارزة أنك إذا بحثت عنها في كتب الأنساب لا تجد لها ذكراً، وإذا فتّشت عنها في كتب التاريخ لا تحسّ منها أحداً ولا تسمع له ركزاً، وإذا بحثت عنهم في كتب الدول والممالك والإمارات لا تسمع لهم إلّا همساً، قد دبّجوا أنساباً لأنفسهم واختلقوها ما أنزل الله بها من سلطان، وألّفوا فيها كتيبات محلّية لا تسمن ولا تغني من جوع، حيث ردموا أنسابهم الأصلية في التراب، وتواروا عنها خلف السراب، وزعموا أنّ هناك حقبة من التاريخ لم تدوّن فيها الأنساب ولم تحفظ فيها الأحساب، وسمّوها فترة الردم التاريخي.

والحقّ الذي لا يعوّل على غيره أنه ليس ثمة ردم تاريخي، بل إنّ المؤرّخين والنسّابين والجغرافيين والرحّالين وعلماء البلدان من لدن الفزاري الفلكي والإصطخري، وابن خردابة، وابن حوقل، والخوارزمي، والبكري، والزهري، وابن فاطمة والشريف الإدريسي، ووهب بن منبّه، وابن إسحاق، والجرجاني، والبيهقي، وابن عبدالبَرّ، وابن حزم، وابن سعيد، وأبو الفداء، وابن عذاري، وابن أبي زرع، وابن بطوطة، والعمري، والصفدي، وابن عبدالحكم، وابن خلدون، والقلقشندي، والمقريزي، والحسن الوزّان، وابن بسّام، وابن عبدالمنعم الحميري، وياقوت الحموي،

وخالد الناصري، وشارل آندري جوليان، وموريس دلافوس، وشارل توبي، وويتكومب.... وغيرهم كتبوا عن المنطقة فلم يخلُ كتاب من كتبهم من تصريح أو إشارة أو تلميح إلى إقليم أو قبيلة أو عالِم أو قائد أو حادثة من تاريخ وحوادث هذا البلد.

وخلاصة ما كتبه هؤلاء جميعاً أنّ أصول سكّان موريتانيا ينقسم إلى قسمين فقط لا ثالث لهما وهما: (البربر وأبناء عمّهم السودان السكّان الأصليون لموريتانيا، والعرب الوافدون عليهما وهم بنو صالح في السودان، وبنو حسّان في البربر) لا غير، ومن يزعم من سكّان موريتانيا نسباً خارجاً عن البربر أو السودان أو العرب بني صالح وبني حسّان، فعليه أنْ يأتي بالبيّنة لخروجه عن الأصل بالادّعاء واتّباع الهوى.

وعليه فإنّ المراد بقبائل وبطون وأُسر الطابور الثالث هي تلك الطوائف التي خرجت بنفسها عن التقسيم السابق، وحشرت أنسابها في برزخ الأنساب، ووضعت تاريخها في منزلة بين منزلتي التاريخ، بل أخرجت أنسابها من بين إبط ومرفق، فلا هي ولدت من رحم ولا من ضلع أعوج، وهي:

- **الطائفة الأولى من الطابور الثالث:**

المنتسبون إلى أهل البيت ظلماً وعدواناً واستخفافاً واستهانة بنسَب وجناب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً.

أهل عبدالمؤمن شرفاء تيشيت، وأهل شيرف رهط حماه الله الماسني، وأهل أحمد شيرف في إيدوالحاج، وإيداوعل، وأهل مولاي الزين، والقلاقمة، وأولاد أبي السباع، وأولاد الشريف ببزول، وشرفاء أمبود أولاد سيدي محمد الشريف، وأنواكور، والمزاوير، وأهل مولاي إمشيش، وأهل مولاي بقبة، وأهل اشريف المكي، وأهل مولاي هاشم، وأهل سيد أحمد بوحجار، وأهل الطالب مخطار «إجيه المختار» رهط أهل الشيخ محمّد فاضل اللادميين اللمطيين، وأهل انديد، وأهل الشيخ سيدي

محمّد الصعيدي، وأهل أباه اشريف، وأهل القاسم في أهل العاقل من أولاد ديمان، والعروسيون وهم غير ذرية الشريف لعروسي الحسيني، وأهل مولاي إرشيد، وأهل اشريف الأكحل، وأهل الحاجّ الغربي، وأهل الشريف الطاهر، وأهل الطالب محمّد في إيجيجبة، وإيدكجمله، ولحركات، وأهل الطالب عبدالفتاح، وأهل الطالب عثمان، وأهل أحمد هيبة، وأهل ارج الله، وأهل الرسول، وأهل الطالب سيدي أحمد وأبناء عمّهم النوازير، وأهل ابات بالمجرية، وأهل يامر، وأهل بودبوس، وأهل سيدي نحام، وأهل لمخيتير في أهل سيدي محمود، وأهل بابانا في الترارزة، وأهل اجومم في إيجيجبة، وأهل أشفع القاضي، وأولاد المولود، وتاكنانت، واكوانين أهل الطاهر واكوانين أهل السيد، وأولاد بو خطار، وانكردة، وأهل آوليل، وأهل انغيميش، وأهل ببان ايكاون الترارزة، وأبناء عمهم أهل بيبون السوادين، والسماسيد، وإيكمليلين، وأولاد أشفع حيب الل، وإيداشقره، وبطون أهل أعمر أكدبيجه وأهل أكد يحي، وأهل محمذن عبدي، وأهل محمذن الصديق، وأهل فوديه من تندغة، وفالات كنار، والرقيبات، والتاكنيت، وأهل اندكسعد، وتنواجيو، وإيدابلحسن، وأهل اشريف هاشم، وأولاد سيدي ببكر شرفاء الأقلال منهم لهواشم والمقدمين وأولاد لحبيب وأهل محمذن ميلود وأهل إحمان سيدي والصيام ولكبيتات، وأهل الحاجّ الغربي، وأهل الفيلالي، وأهل عبدالله بن حامد، وأهل أشفع المختار، وأهل مولاي عبدالرحمن بن ملاي أحمد إدريس، وإيداشفاغه، وإيدكبهن، وأهل الشريف في أهل بارك الل، وأهل المرتيجي، وأهل مولاي الحسن، وأهل مولاي اسعيد بن مولاي عمار، وأهل السالك بن سيدي محمّد بن مولاي الطايع ومنهم أهل محمود في أهل اشفاغ الخطاط، وأهل العربي في لقلال، وأهل الهادي في القظف، وأهل سيدي أحمد بو فارس في أولاد غيلان، والعكارمة في أولاد علوش. ومنهم أهل مولاي اعل في إجمان، وشرفاء إيديلك، وأهل مولاي عبدالكريم في أولاد محمّد، وإيدظهم في تنواجيو، ومنهم شرفاء كولانه المسوفيين في إيدوالحاج، وإيدغزينبو، وأهل أحمد الأسود، وأهل مولاي

سيدي حمو بن الحاج، وأهل بو عبيد بين تجكانت وتندغة، وأهل حمدان في تاشدبيت، وأهل مولاي العباس «شرفاء تكنت» وأولاد سيدي الحاجّ، وأهل سيدي يعرف، وأهل امادي، وشرفاء الغزلان، وشرفاء آوليك، وأهل المبارك في تشمشه، وأهل سيدي الشريف في البراكنة «أهل اليماني وأهل الشريف» وأهل مولاي إبراهيم شرفاء تكنة وآغريجيت ومن فروعهم أهل مولاي البخاري وأهل مولاي الحسن وأهل مولاي البشير وأهل مولاي عمار وأهل مولاي المهدي وأهل مولاي إدريس، ومنهم آل الحسن بن حمادي في الترارزة، وآل سيدي حمادي بن مولاي أحمد، ومنهم إيدوداي، ومنهم أهل مولاي إسماعيل شرفاء النعمة، ومنهم السماليل، ومنهم شرفاء ولاتة وهم: أهل مولاي الشريف بن محمّد وأهل ابا عمر وأهل مولاي علي وأهل الركاني، وأهل مولاي عبدالهادي ورئيس شرفاء ولاتة في القرن العشرين اكيك محمّد الواثق من بطن أهل ابا عمر، وأهل مولاي عبدالقادر، وأولاد إدريس الموجودون مع أهل الشيخ حماه الله الماسني، وأهل مولاي المهايش في الأقلال وأهل الطالب ببكر المنتسبين إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وتمكله المنتسبين إلى العباس رضي الله عنه، والمنتسبون من السودان إلى حمزة عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً وهم: (سيرن قبق، وبروب جكل، وجيرن سلنابي، وجيرن جيق، فهولاء عمبي قدموا من أرض موسى وينتسبون إلى حمزة عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً)، وقبيلة سي «سه» في التكارير من شمس الدين السمسدي، وقبيلة لي في التكارير أيضاً... والقائمة تطول ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم. فما أعظم جراءتهم على الله وعلى نسب وجناب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً. وسيأتي لاحقاً فضح الكثيرين منهم بالأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة إنْ شاء الله تعالى.

انظر في تفاصيل أنساب هؤلاء ـ المستخفين بنسب وجناب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليمًا ـ موسوعة حياة موريتانيا/ للمختار بن حامد، وتاريخ موريتانيا القديم والوسيط/ لحفيده من الأم: الحسين ولد محنض.

● الطائفة الثانية من الطابور الثالث:

المنتسبون بغير حقّ إلى قريش عشيرة النبيّ ﷺ وصحابته الأقربين، استخفافاً بالجناب النبوي وعبثاً ولعباً بنسبه عليه وعلى آله وصحبه جميعاً أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وهم حسب موسوعة المختار بن حامد المرجع الوحيد لادّعائهم:

المنتسبون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهم: «جيرن عسعسبي، وألمان قصد، وجيرن انجابي، وجيرن نووس، وسيرن جبال، وجيرن دمبه، وألمان قمب، فأصلهم من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين»، وأمّا آوب فوته، فأولهم صنبه آو، وألمان جقوبي، وجقدن قولي، وألمان كنجوبي وكلّهم ينتسبون إلى الزبير بن العوّام حواري رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليمًا وابن عمّته صفيّة بنت عبد المطّلب رضي الله عنها، وأمّا قبائل جنجنبي، وونونبي، وجاي جايبي، فهم من ذرّية صقر قريش عبدالرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف جدّ النبيّ ﷺ، وأمّا فنيب عوق وفنيب دلماج فهم ينتسبون إلى مروان بن الحكم، وأما قرب واللدي، وجيرن ونوننبي، وجيرن سادل، وألمان حمديره، وولدي قلير كسق فأصلهم من رجل يسمّى ويبد جنك وقيل: إنهم أمويون ينتسبون إلى أميّة ابن عبد شمس وأبناء عمّهم في النسب الأموي قبيلة مدلش المنتسبون إلى عمر بن عبدالعزيز./ انظر: حياة موريتانيا الجزء الثلاثون (ممالك السودان وأعلامهم) للمختار بن حامد ص: **٢٢٥** فما بعدها، ومنهم المنتسبون إلى أبي بكر الصدّيق أولاد ديمان والأقلال وبطون من سرقله كاهل اعمر دكر، وكنتة «كنانة» المنتسبون إلى عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه وأبناء عم كنتة في الانتساب إلى عقبة رضي الله عنه آل انياس في السنغال الذين منهم الشيخ إبراهيم انياس، وتركز، والمحاجيب، والدراوات في بعض مزاعمهم، وأبناء الهند المسلم زوايا تيشيت، وإيديقوب من إدوالحاج وادان. . . والقائمة تطول.

● **الطائفة الثالثة من الطابور الثالث:**

المنتسبون إلى الأنصار: أنصار النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً، وأخواله الكرام استخفافاً بجنابه ونسب أصحابه وأخواله عليهم وعلى آله وصحبه جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وهم حسب موسوعة المختار بن حامد المصدر الأساسي لهؤلاء الأدعياء:

وهم بارتيل ومنهم أشفاغ الخطاط، وينتسبون إلى أبي دجانة الأنصاري، وبطن التجّار من مشظوف، وتاكاط، وبعض بطون قبيلة إيديشلي، وإيديبسات، وبعض فروع إيجيجبة، وبعض فروع إيدوالحاج... ولا بأس أنْ نلحق بهم من باب الادّعاء فقط أبناء عمّهم من الزنوج الموريتانيين المنتسبين إلى العرب حسب موسوعة المختار بن حامد رحمه الله تعالى. من ذلك قوله: وأمّا عورر بن فوت، وجبرن سول نباج، وبابي لوت، وأرط بنت، فهؤلاء يزعمون أنهم من عقبة بن عامر الجهني الصحابي رضي الله عنه. وأما جيرن حسو، وجيرن مكم اتمان، وفيريبي هاورى، وألمان تمب، فأصلهم من محمّد بن حمير بن سالبة، وأمّا ألمان قدو، وألمان بوسوبي، وألمان بكل، وألمان بوكل، وتفسير تالبي، فأصلهم من الحسن البصري، وأمّا ألمان لوي، وسيرن فيفو، وألمان دقل، وأهل دند قرل، وصلصلبي دس، فأصلهم واحد من اليهود من مهرب خيبر، ولعلّه يعني يهود خيبر الذين طردوا من المدينة وخيبر... والقائمة تطول، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

هؤلاء هم شناقطة موريتانيا ببربرهم وزنوجهم يفرون من أنسابهم وينفرون من أجدادهم: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ [المدثر: ٥٠، ٥١] الآية.

لهذه الأسباب أطلقت على هذه الطوائف اسم الطابور الثالث. وقد يرون أنّ هذه التسمية سوء أدب في حقّهم، تنمّ حسب زعمهم كما عوّدونا على حقد على المجتمع الموريتاني، ولكنهم مقابل ذلك لا يرون بأساً في

اشمئزازهم من الانتساب إلى نسب آبائهم الذي دفنوه معهم وردمهم له في مكان سحيق، ومن ثمّ صاروا يتعلّلون بأنّ أصولهم الحقيقة اختفت مع حقبة الردم التاريخي هذه.

ولاحقاً إنْ شاء الله تعالى سوف نرى ما الذي ترتّب على هذه الأنساب مِن قطع للأرحام والتكبّر والتعالي على الغير واحتقاره وإهانته، والنظرة إليه نظرة دونية وتكريس للطبقية، ونشر للسِّحر والشعوذة باسم الصلاح والولاية وتربية النفوس وتزكيتها والأكل بالشفاعة وبالدِّين، والاستهانة بالطاعة والاتّكال على هذه الأنساب المختلقة وجعلها هي معيار الفضل والتميّز... والقائمة تطول، والصلاة والسلام على الرسول محمّد صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليماً.

• تأليه أبناء الشيخ محمد فاضل بن مامين اللادمي للنصارى ورضاهم عنهم:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، والصلاة والسلام على رسوله ونبيّه محمّد وعلى آله وصحبه ومن بسُنّته وهديه اقتدى واستمدّ.

وبعد:

فإنّ دين التصوف هو الدِين المرضي لدى النصارى واليهود والمشركين والمجوس وعبدة الأوثان، وقد أثبت التاريخ والتجارب أنّ معاول النصارى واليهود التي يهدمون بها الإسلام ويدمّرون بها المسلمين وأداتهم الوحيدة للسيطرة على بلدانهم واحتلالها هي دين الصوفية والشيعة، فهاتان الفرقتان الضالّتان هما أعوان اليهود والنصارى وحلفاؤهم في نقض عرى الإسلام وإخضاع المسلمين وتركيعهم لغير الله.

ولم ينتشر التشيّع والتصوّف على نطاق واسع في بلاد الإسلام إلا بالتحالف مع اليهود والنصارى، ولم يستطع النصارى الفرنسيون احتلال شمال وغرب أفريقيا إلّا بعد أنْ حصلوا على موافقة ومباركة من زعماء أصحاب الطرق الصوفية، والتنسيق معهم لضرب كلّ مقاومة شريفة تتصدّى

للاستعمار النصراني الفرنسي لبلاد المسلمين، وقد أصدر مشايخ الطرق الصوفية في المنطقة فتاوى بوجوب دعم النصارى الفرنسيين وطاعتهم والخضوع لهم، وحرمة مقاومتهم أو التصدّي لهم باعتبارهم ولاة أمور المسلمين، والقيّمين على تحقيق مصالحهم الدنيوية والأخروية، وأنّ كلّ مَن يجاهد النصارى الفرنسيين أو يقف أمام احتلالهم أو ينزع يداً من طاعتهم، فهو من الخوارج البُغاة المحاربين، الذين يجب قتلهم وتشريدهم ونفيهم من الأرض.

وعلى هذا المنهج دأب أبناء الشيخ محمّد فاضل بن مامين آل اجيه المختار اللادمي اللمطي البربري نسباً، في مخاطبة النصارى الفرنسيين بخطاب الربوبية في بعض رسائلهم، وعبادتهم من دون الله بموالاتهم على حساب المسلمين، وطاعتهم العمياء لهم في أمرهم ونهيهم وحبّهم لهم ورضاهم عنهم بالمطلق، وتثبيط أتباعهم عن مقاومتهم، ومناصرتهم لهم ضدّ المجاهدين، والتجسُّس لصالحهم ضدّ المقاومين، والقيام بحماية كلّ نصراني وإخفائه والتستّر عليه مخافة أنْ تطاله أيدي المجاهدين في سبيل الله، وما ينطبق على أبناء الشيخ محمّد فاضل بن مامين آل إجيه المختار اللادمي ينطبق على سائر الصوفية في بلاد المسلمين.

وهذه نماذج من عبادة أهل الشيخ محمّد فاضل بن مامين للنصارى الفرنسيين، ومدى حبّ النصارى لهم ورضاهم عنهم وهي منقولة من الأرشيف الفرنسي وسوف ننشر صورها لاحقاً، وهذا نصّ الاتّفاق الأول بين أهل الشيخ محمّد فاضل والنصارى الفرنسيين حيث يصفون فيه الحاكم الفرنسي بصفات الربوبية «عزّ وجلّ»:

(اتّفاق: حسبي الله سبحانه وتعالى.

فليكن في علم مَن يطّلع على هذا الكتاب أنّ اتّفاقاً وقع بين سعادة الكولونيل لاماري والي العام على أقاليم السودان الفرنساوي عزّ وجلّ وسيّد الخير ابن الشيخ محمّد الفاضل أخو الشيخ سعدبوه ابن الشيخ محمّد الفاضل ومن طراد ابن الشيخ محمّد الفاضل رائس عرش طالب مختار

الجائز الآن ببلدة خاي المتكلّم عن رائس عرشه وعن إخوانه وعن نفسه أصالة وعن الأكابر وعمّن يتبعون طريقه وذلك لعقد المحبّة بينهما واستمرار المواصلات الخيرية كما هو مذكور أسفله.

أولاً: لا يقع الضرر والشرّ من جانب الفرنساويين إنْ شاء الله تعالى على أهل عرش طالب مختار ولا على أحبابهم ولا على من يسمعونهم ولا على من يتّبعون طريقهم فلا يأخذون أموالهم ولا أراضيهم بل يحمونهم وسعادات الفيسيانات ومن سيكونون مكلّفين يحكمون لهم لكي كلّ مظلوم يتلقّى حقّه إنْ كان المظلوم في الدائرة الفرنساوية وبعد أنْ قضى الواجب عليه وهو دفع الأصور وأداء. . .

ثانياً: فيفعلون كذلك أكابر عرش طالب مختار مع الفرنساويين ومن يتبعونهم فعليهم أنْ يستعملوا عقلهم وفضائلهم وتأثيرهم على أهل عرشهم وعلى الأعراش التي تسمع لنصائحهم وذلك بقصد إصلاح المواصلات بين الفرنساويين والبياضين وبقصد تسهيل المعاملات في شأن البيع والشراء، وبقصد حماية القوافل وتبطيل سلبها، وبقصد أنْ لا يقع الشرّ والضرر على الفرنساويين ومَن كانوا في دائرتهم ويطيعون لهم.

ثالثاً: فإذا رأى أحد من الفريقين الآخر في غير الاتّساع فعليه أن يعونه إنْ قدر.

رابعاً: فلا يكون أحد من الفريقين مع من يريدون الشرّ على الآخر أو أحبابه بل يحتاج أن كلّ واحد منهما يبذل مجهوده ليمنع ذلك وإنْ وقع الضرر فالمتعاقدين يحكما فوراً على المرتكب ويعاقب ويعاقب كما ينبغي.

خامساً: فإنْ ارتكب بفعل شنيعة أحد من عرش طالب مختار أو من يتبع طريقهم فيكون رائس العرش مخبراً بذلك وهو يبذل مجهوده ليعاقب المرتكب. . . له زال أنْ يكون ضامن المرتكب ويجري ما يجري.

سادساً: وأيضاً إنْ ضرّ أحد من عرش طالب مختار بجانب

الفرنساويين أو من يتبعوا طريقهم فعلى رائس العرش أنْ يخبروا فوراً الحاكم المقيم. . . مبوا الذي ينظر في القضية.

سابعاً: فواعد سيدي الخبر بنفسه أنه يكون واسط بين الفرنساويين وشيخ ولد سيدي رائيس عرش العلوش وبينهم ورائس المشدوف وغيرهم لعقد العافية.

ثامناً: الحاصل لا ينصتون أهل عرش طالب مختار كلام الوشات والكذابين كانقون وسي احمد البكاي فيفعلون الفرنساويين كذلك ولا يسمعون كلام المفسدين.

حرّر بتاريخ التاسع من شهر أوط الفرانساوي سنة **١٨٩٧** ووضعا أسفله الفريقين أسفله بل خط هما).

(30)

اتّفاقٌ

حسبي الله   سبحانه وتعالى

بلّيكن في علم من يطالع على هذا الكتاب ان اتفاقا
وقع بين سعادة الكولونيل لاماري والي العام على
اقاليم السودان الفرانساويّ عزّ وجلّ وسيد الخير
ابن الشيخ محمد الفاضل اخو الشيخ سعد بوه بن الشيخ
محمد الفاضل ومن طراد بن الشيخ محمد الفاضل رئيس عرش
طالب مختار الجائز الآن ببلدة خاي المتكلم عن رئيس عرشه
وعن اخوانه وعن نفسه اصالةً وعن الاكابر وعمن يتبعون
طريقه وذلك لعقد المحبة بينهما واستمرار المواصلات
الخيرية كما هو مذكور اسفله

اولاً - لا يقع الضرر والشر من جانب الفرانساويين ان شاء الله
على اهل عرش طالب مختار ولا على احبابهم ولا على من
يسمعونهم ولا على من يتبعون طريقهم فلا ياخذون
اموالهم ولا اراضيهم بل يحمونهم وسعادات القبطانات
ومن سيكونون مكلفين تحكمون لهم لكي كل مظلوم يتلقى
حقه ان كان المظلوم في الدائرة الفرانساوية وبعد
انه قضى الواجب عليه وهو دفع الاعشور واداء

Dieu me suffit - qu'il soit
...e en tous lieux.

Qu'il soit à la connaissance
... quiconque lira cet écrit que le
...onel Lamary Gouverneur du Soudan
...Sid el Kheir ben e Cheick
...ohammed el Fadel frère de
...ick Saad Bouh ben e-Cheick
...hammed Fadel et de Tourad
... e Cheick Mohammed Fadel
...t de la tribu des Taleb Moktar
...passage à Kayes et parlant au
... du chef de sa tribu, au nom
...ses frères, en son nom, au nom
... autres chefs et au nom de
...x qui suivent leur voie - se
...t réciproquement assurés de
... bonne amitié et de la continua-
... de leurs bonnes relations.

S'il plaît à Dieu, les français
... Soudan ne nuiront jamais aux
...tribu des Taleb Moktar non
... qu'à leurs amis et à ceux
...écoutent leurs paroles et suivent
...voie. Ils ne prendront pas
... biens, ni leurs territoires, ils
...otègeront et leur feront rendre
...ce par les Officiers ou les chefs
...nés lorsqu'ils auront étant

quittant les droits de pacage
d'oussourou.
I – De même les chefs des Taleb
roktars agiront de la même
anière à l'égard des français
de ceux qui suivent leur voie,
'emploieront leur sagesse, leurs
rtus, leur influence sur leur tribu
sur celles qui acceptent leurs
onseils, dans le but d'améliorer
relations entre les Français
les Maures, de faciliter le
ommerce en protégeant les cara-
anes et en faisant cesser leur
llage et dans le but d'empêcher
'il soit causé quelque
ommage ou préjudice aux
ançais ou à ceux qui sont sur
r territoire et leur obéissent.
I – Si un des partis s'aperçoit
ue quelqu'un de l'autre parti
e trouve dans une passe difficile
s'il est en pouvoir de le secourir,
le fera.
V – aucun chef d'un des
artis ne soutiendra jamais ceux
ui voudraient porter préjudice
ux biens de l'autre ou de ses
nis, au contraire le possible
evra être fait pour prévenir à
avance des tentatives organisées,
si un dommage est causé
stice sera rendue aussi prompte-
ent et complètement que possible
es deux côtés.
– Si quelqu'un des Taleb
oktar ou de ceux qui suivent

انيا- فيفعلون كذلك اكابر عرش طالب مختار مع الفرانساوين
ومن يتبعونهم فعليهم ان يستعملوا عقلهم وفضائلهم
وتاثيرهم على اهل عرشهم وعلى الاعراش التي تسمع
لنصائحهم وذلك بقصد اصلاح المواصلات بين
الفرانساويين والبياضيين وبقصد تسهيل
المعاملات في شان البيع والشراء وبقصد حماية
القوافل وتبطيل سلبها وبقصد ان لا يقع الشر
والضرر على الفرانساويين ومن كانوا في دائرتهم
ويطيعون لهم

ثالثا- اذا راى احد من الفريقين الاخر في غير الاتساع فعليه
ان يعونه ان قدر

رابعا- فلا يكون احد من الفريقين مع من يريدون الشر
على الاخر او احبابه بل يحتاج ان كل واحد منهما
يبذل مجهوده ليمنع ذلك وان وقع الضرر
فالمتعاقدين يحكما فورا على المرتكب ويعاقب
كما ينبغي

خامسا- ان ارتكب فعل شنيعة احدا من عرش طالب مختار
او من يتبع طرقهم فيكون رائس العرش مخبرا بذلك
وهو يبذل مجهوده ليعاقب المرتكب [illegible]

... le chef de la tribu en sera informé et fera son possible pour qu'il puisse recevoir le châtiment mérité et l'exhortera à abandonner ses manières de faire.

Si celui-ci repousse ses conseils, le chef des Taleb Moktar rendra compte au Commandant de Foumbou et cessera dès lors toutes relations avec le coupable.

VI_ De la même manière si quelqu'un des Taleb Moktar croit avoir été lésé par quelqu'un des français ou de ceux qui suivent leur voie les chefs de la tribu devront en rendre compte immédiatement au Commandant de Foumbou qui examinera l'affaire.

VII_ Sidi el Kheir ben e Cheick Mohammed el Fadel en particulier a promis de s'entremettre pour arriver à la conclusion de la paix entre les français et Cheick Ould Sidi chef des Allouchs ainsi qu'entre eux et les Meshdoufs et autres tribus mal disposées.

VIII_ Enfin, les Taleb Moktar ne consentiront jamais à suivre les conseils des intrigants ou des calomniateurs tels que N' Fouma ou Sid Ahmed el Bekay et les français agiront de même et n'écouteront pas les mauvais propos qui pourront être dits à l'égard des Taleb Moktars.

Fait à Kayes le 9 août 1897

Le Lieut. Colonel Lieut. Gouverneur du Soudan p. i.

...ان يكون صاحب الموكب وجرهم ما جرى

...سًا- وايضا ان ضُرّ احد من عرش طالب مختار
...جانب الفرانساوين او من يتبعوا طريقهم فعلى
...سر العرش ان تخبروا فورًا الحاكم المقيم
...مبوا الذى ينظر في القضية

...بعًا- فواعد سيدي الخير بنفسه انه يكون
...اسطة بين الفرانساوين والشيخ ولد سيدي
...شيخ عرش العلوش وبينهم وبين المشدوف
...غيرهم لعقد العافية

...منا- الحاصل لا ينصتون اهل عرش طالب مختار
...الوشات والكذابين كانفون وسي احمد
...بكاي فيفعلون الفرانساوين كذلك ولا
...سمعون كلام المفسدين

...وبتاريخ التاسع من شهر اوط الفرانساوي
١٨... سنة ووضعا ... العريفين اسفله بالخط
...ها

فتوى الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل بتحريم الجهاد ضدّ النصارى الفرنسيين:

١ ـ يقول الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل الگلگمي: «الحمد لله الملك الحقّ المبين الذي خلق السماوات والأرض بالحقّ المستبين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أمّا بعد، فإنه من قليل العلم المنكسر خاطره من قلّة الحفظ والفهم سعدبوه ابن شيخه محمّد فاضل إمام الأماثل وقطب الأفاضل إلى أخيه ابن أبيه وخاصّته دون ذويه، الشيخ ماء العينين وفّقنا الله وإيّاه لِما فيه من صلاح الدارين، ألف ألف سلام وتحية وإكرام، موجبه أني لمّا تصدّيتم لهذا الأمر الجشيم وتجرّأتم على هذا الخطر العظيم وتركتم ما كان عليه الوالد ﵁ من النهج القويم من امتثال الأحاديث الصحاح الزاجرة زمان الفتن عن حمل السلاح، لم يسعني إلّا نصحكم وتنبيهكم وإنْ كنتم أدرى وأعلم، لحقّ المؤاخاة في الله وفي الرحم. فأقول مستعيناً بالله ومعتمداً عليه إنّ السلاح وإنْ كان حمله مِن سنّته ﷺ، وقد أمر به في عدّة أحاديث، كالحديث الذي معناه: «**مَن قطع شبراً بغير سلاح فليس منا**». والذي فيه: «**رزقي تحت ظلّ رمحي**» وغير ذلك، مع ما في القرآن من ذكر القتال وأخذ الحذر والاستعداد وبالقوة وغير وغير، فلا يخفى على كريم علمكم ما كان يوصيهم به من ضدّ ذلك عند ظهور الفتن التي أوّلها قتل عثمان كما فهمه جلّة الصحابة رضوان الله عليهم، كالحديث الذي فيه: «**قطّعوا أوتاركم وكسّروا قسيّكم**» والذي فيه: «**اتّخذ سيفاً من حطب**» والذي فيه: «**الماشي فيها خير من الساعي والقائم خير من الماشي والقاعد خير من القائم**» والذي فيه: «**يوشك أنْ يكون خير مال المسلم...**» إلخ والذي فيه: «**كن خير ابنَي آدم**» يعني قابيل وهابيل، أي: كن المقتول ولا تكن القاتل، والذي فيه: «**ولو أنْ تمسك بأصل شجرة حتى يأتيك الموت**» والذي فيه: «**حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوًى متّبعاً...**» إلخ، والذي فيه: «**كن حلساً مِن أحلاس بيتك**». أي ألْزم بيتك حتى تكون قطعة من أثاثه، إلى غير ذلك من أحاديث البخاري وغيره من الصحاح التي لا

تخفى (على) من هو دونكم بمراحل لشهرتها وتواترها . فلأجل هذه الأحاديث ترك علماء الصحابة وكبراءهم الدخول فيما شجر بين عليّ ومعاوية ﵄، مع أنّ كلاً منهما مجتهد مثاب على ما ارتكب، وترك عثمان ﵁ الدفع عن نفسه مع بيعة أهل الحلّ والعقد له من المهاجرين والأنصار، ومنع ابن عمّه عليّاً بن أبي طالب ومن معه من الدفع عنه مع قدرته عليهم ومع كونه مظلوماً حتى أسلم نفسه للقتل ﵁، وكان ما كان. ومن البناني ما نصّه: «وأمّا ابن العربي فصرّح أنّ الدفع عن النفس جائز لا واجب»، ونصّه: «المدفوع عنه كلّ معصوم من نفس وبُضع ومال وأعظمها حُرمة النفس وأمره إنْ شاء الله أسلم نفسه وإنْ شاء دافع عنها. لكن إنْ كان زمن فتنة فالصبر أجمل»، انظر عند قول خليل: «وقصد قتله إنْ علم أنّه لا يندفع إلّا به». ولأجلها أيضاً ترك الزوايا حمل السلاح حتى صار حمله شعار الظلمة وتركه شعار أهل الدين.

وقد تعلم أنت عاقبة من حمله من الزوايا ليذبُّوا عن حريمهم وأموالهم وقولهم إنّ مَن مات دون ماله فهو شهيد. وما آلَ إليه أمرهم حيث لم يقدّموا فضل الصبر الذي ذُكر في القرآن نيّفاً وسبعين، وذكر في الأحاديث ما لا يحصَى، على فضل الشهادة الذي ظنُّوا. فمن ذلك الرجل الذي اشتهر علمه وصلاحه عبدالله بن سيدي محمود حمله أولاً ليذبّ كنته عنه. وقد علمت أنّه ما مات حتى أرسل إلى والدنا أنّ الرائد لا يكذب أهله وهو رائد الزوايا إلى السلاح وما ظهر له فيه إلّا خزي الدنيا وعذاب الآخرة. ومن كلامهم: «من حمل السلاح ترك الصلاح». ولا يخفى عليك ما ابتلي به أولاد هذا الرجل بعده من الظلم وما أكلوا من مالك أنت عام قدومك إلى الحوض. ومن ذلك الحاج عمر الفوتي فقد كان عالماً زاهداً صالحاً كثير التآليف النفيسة في التصوّف حمله ليقيم الحدود في زعمه ويجاهد الكفّار وينصر الدين ولذلك يقول: «على كلّ قطمير قتال وحسرة وما لمبيد الدين ناه مكافح فأصبح ميتاً بين قوم كأنهم نواعم في أوصالها اللحم فادح لكلّ قتيل نائحات بكينه وليس على دِين المهيمن نائح إذا كان ما في الكفّ دِين فكاسد وإنْ زيد راء بعد مد فرابح». وقد تعلم عاقبة

ذلك من قتلة الصالحين من آل حمى الله، حتى قتل الوليّ الشهير الذي تعلم خبره كلّه. وقاتل آل الشيخ سيدي المختار وضمّ صالحهم إلى طالحهم حتى أظفرهم الله به. وآلَ أمر أبنائه إلى ما تعلم من الجور والعتوّ. ومِن ذلك كنته فقد بلغني أنهم حملوا السلاح لدفع التوارگ عن حريمهم فآلَ أمرهم إلى حرب تجكانت وآلْ سيدي محمود. وإلى الحرابة المشهورة في ذرّيتهم نسأل الله السلامة.

ومن ذلك أبناء أبي السباع أدركناهم يحملونه للذَبّ عن تجارتهم وأموالهم. فانظر هل الأمر الآن على ما كان عليه. ومن ذلك الوليّ العالِم سيدي المحجوب حمله ذَبًّا لإيجمان عن حريمه، فآلَ الأمر إلى خلاف ما اعتقده. ففي كتابة لابن متالي أنه ذبح عنده اثنا عشر رجلاً بعد صلح انبرم، فرُؤي بعد موته فقال: إنه عذّب اثني عشر عاماً. فقيل له: هل كانت ولايتك حقّاً؟ فقال: نعم، فقيل له: هل كان علمك حقّاً؟ قال: نعم، فقيل له: هل كان حجّك خالصاً لله؟ قال: نعم، وهذا كلّه لم ينفعه في دم أولئك المسلمين، إلى آخر كلامه. ومن ذلك رؤساء الأغلال حملوه مع دِينهم وعلمهم فغلبهم السفهاء عمّ الجور، ففعل الله بهم ما فعل من هدم دولتهم وظفر أعدائهم بهم. وهذا كلّه مع ما فسد من أديان الجميع وتخلّقهم بأخلاق غوغاء حسّان من الأيْمان الكاذبة والحانثة وارتكاب المحرّمات ارتكابَ من لا يبالي وترك التعلّم والإعراض عن الدِين. فلهذه الوقائع وأمثالها كان سلفنا الصالح يختار درجات الصبر عمّا عسى ينال من شهادة القتل والاحتراس من الأعداء إنْ فرضنا السلامة من المضارّ. وهيهات ذلك كما جُرّب، وقد تعلّم ما كان عليه الوالد رضي الله عنه من التنفير من السلاح وقد تعلّم قضية ابنه وخليفته سيدي بوي لما أمره الحاجّ عمر زمان ظهوره بألوف كثيرة والتزم له مؤن الجنود وتجهيزها بعد معارضة طويلة وامتناع من سيدي بُويَ واحتجاج منه على سقوط الجهاد. فآل الأمر إلى أنه ذهب من عنده ليُشاور أباه وشيخه ويقف عندما قال له. فلمّا جاءنا صلّى خلف الوالد متقلّداً بعض آلة الحرب. فالتفت إليه وأمره بإعادتها. فلم يفعل لتمسّكه بظاهر الحكم، لأنه لم يظهر له خلل يوجب الإعادة، فلم يزل

يأمره مدّة سبع سنين إلى أنْ قال له: «إنْ كنت تكلني في هذه المسألة إلى علمي، فإنّي لا أعلم قولاً ولو شاذّاً ببطلانها مع كثرة اطّلاعي، وإنْ كنت تأمرني من حيث أنك والدي وشيخي وتعلم ما لا أعلم لأنني لا آخذ العلم بواسطة الخلق وأنت تأخذ من الحقّ بلا واسطة وفي قضائها برورك ورضاك فعلت. فقال له: نعم، فقضاها بعد تلك الأعوام. هكذا حدّثتني أنت وغيرك من الثقات، وعهدي بك على سيرته وبروره واختيارك في اختياره، وأعيذك ونفسي من سلب ذلك كلّه. وقد أخبرتني أنّك بينما أنت ذات ليلة تأمر صبيانك بالذِّكر بلا إله إلّا الله إذ تمثّل لك ﵁ مخرجاً نصفه الأعلى من القبر فقال لك: يا بنيّ مَن دام على هذه أمِن في هذه وأشار إلى القبر، يعني الدار الآخرة. ففي هذه القضية إشارة وإرشاد إلى الدوام والتمسّك بما أنت عليه يومئذ فلا أراه يرضى لك حمل السلاح للجهاد ولا لغيره، لأنّ الفتن بعده لم تزل مقبلة وأهل السلاح لم يزدادوا بعده إلّا بُعداً عن الله سبحانه وإعراضاً عن دِينه. ولكنه ﵁ كان مجبولاً على هضم نفسه وعدم الانتصار لها والتسليم لأمر الله فيما يصيبه من أعدائه والرضى بحكمه والاعتبار بآياته والاستغراق في أفعاله وآثار صفاته مؤمناً حقيقة الإيمان بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

ومن كلامه ﵁: «ليست النخوة بالتي فوق التراب يعني تكبّر الأحياء وعزّهم إنّما النخوة هي التي تحت التراب يعني بعد الموت لمن مات على السعادة وسلم من العذاب». كأنه يشير إلى قول بعضهم: «أنعمُ الأجساد جسد تحت التراب أمِن من العذاب، وشرّ القبور قبر يزال وصاحبه في النار». وعلى هذا السنن فارق الدنيا ﵁ وترك بنيه الكرام على تلك الجادّة. ولا أراه يأذن لك في هذا الجهاد خصوصاً لتمام النظر في أمرين، أحدهما: كمال ضعف عشيرتك وقلّتها وكون آبائها لم يحملوا سلاحاً قَطّ ولم يمارسوا الحروب. هذا إنْ كنت بين ظهرانيهم وهم في قبضتك، وإنْ كنت في غيرهم تقاتل ففي المثل الحسّاني: «الَ غير الظهر أطيح» وإنك لتعلم أنّ مَن يساعدك على حضور الجماعات وكفّ الجوارح عن

المحرّمات واتّقاء الشبهات ليُعينك على تهذيب نفسه أقلّ من القليل. هذا مع العافية والسلم ومع هذا تطلب أنت أنْ أنْ يبذلوا مُهجهم خالصة لله تعالى حتى يجرّوا غيرهم إلى الإسلام فذلك من البعيد، بل من المحال عادةً، وأفعال العقلاء مصونة عن العبث، والوسيلة إذا لم يترتّب عليها مقصدها لم تشرع، والله يسدّدنا وإيّاكم إلى ما فيه صلاح الدِين والدُنيا، والأمر الثاني هو ما آلَ إليه أمر مَن حمل السلاح بنيّة صالحة فتخلّف ظنّه كمن ذكرنا، وإنْ فرضنا أنّك لقيته غيباً وأذن لك في الجهاد فمن كان ينبغي عنده تقديم الإلهامات الغيبية على الأوامر الشرعية والسياسات الدينية فلا ترجح ذلك على ما كان يقول في عالَم الشهادة الذي لا يتطرّقه الاحتمال. إذ هو في دار التكليف التي هي المعتبر. قال في مراقي السعود: «ويُنبذ الإلهام بالعراء أعني به إلهام الأولياء». إلى أن قال: «لا يحكم الوليّ بلا دليل من النصوص أو مِن التأويل».

فشريعته ﷺ هي سفينة نوح مَن ركب فيها نجا ومَن حاد عنها هلك. وقد تعلم ما شرط علماء السُنّة الذين هم نوّابه ﷺ للجهاد من الشروط المختلّة فيمن هو أكثر منكم وأعظم جنداً. قال صاحب الاستقصاء في كلام له في عجز أهل الغرب أيام مولاي الحسن عن الجهاد ما نصّه: «فإنْ قلت أراك صيَّرت الجهاد الذي حثّ عليه الشرع ووعد عليه بالثواب العظيم محضّ فتنة وقد زهّدت الناس وقطّعت آمالها بهذا الكلام. قلت: اعلم أخي ما هو الجهاد الذي حثّ عليه الشارع ووعد عليه بالثواب العظيم. اعلم أنّ الجهاد المذكور هو قتال أهل الشِّرك والطغيان على إعلاء كلمة الله ليتنافسوا بذلك إلى الدخول في دِين الله طوعاً أو كرهاً، وتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الشيطان هي السفلى مع نفاذ البصيرة وخلوص النيّة والغيرة على دِين الله، وكلّ ذلك بشرط القوة المكافئة أو القريبة منها، ومهما اختلّ ركن أو شرط ممّا ذكر كان إلى الفتنة أقرب منه إلى الجهاد، بل نقول إنّ الجهاد الشرعي قد تعذّر منذ أحقاب فكيف نطلبه اليوم. فإنْ كنت تسارع إلى الحرب لتدركه جهلاً منك بحقيقة الأمر فاعلم أنك تسارع إلى إيقاد نار الفتنة وإيجاد العدو إليك السبيل وإمكانه من تغريبك وتسليطه

على السبي لحريمك ومالك ودمك». انتهى كلام الاستقصاء بحروفه في وقائع سنة ثلاث وثلاثمئة وألف. وفي الرهوني بعد كلام ما نصّه: «لأنّ الخروج إلى القتال من دون إذن الإمام بل بحسب ما يسنح لرأي بعض الناس قد يجني على المسلمين وقد يحرّك عليهم من عدّوهم ساكناً وشرّاً كامناً حتى يتّسع الخَرق فيه اتّساعاً لا يقدر معه على إصلاحه. قال ابن زگري في شرح وو٠ النصيحة وو١ نصيحة، وو٢ النصحية الكافية لمن خصه الله بالعافية لحمد زروق وو٣ للشيخ زروق ما نصّه: «التعرّض للأمور الجمهورية كالجهاد ورد الظلامات وتغيير المنكر بطريق القهر والاقتدار دون يد سلطانية أو ما يقوم مقامها من الخطط الشرعية، مفتاح لباب الفتنة وإهلاك للمساكين بغير حقّ. فقد كان في بلدنا رجل من الصالحين يحوم حول ما ذكرنا، فجاءه من أخبره عن بعض جهات الروم أنّها خالية وأنّها مقدور على أخذها فمشَى إليهم بجماعة فخرج عليهم النصارى فلم يجدوا فئة يرجعون إليها ولا ملجأ يستندون إليه. فتمكّن منهم العدو حتى أتى على جماعته بالقتل وهم في ذمّته».

وقد قال أيضاً صاحب الاستقصاء قبل كلامه السابق بيسير ما نصّه: «فهذا القطر المغربي تدارك الله رمقه على ما نرى من غاية الضعف وعدم الاستعداد، فلا تنبغي لأهله المسارعة إلى الحرب مع العدوّ والكافر مع ما هو عليه من غاية الشوكة والقوة. وقد تقرّر في علم الحكمة أنّ المعاندة والمدافعة إنّما تحصل بين المتضادّين والمتماثلين، ولا تحصل بين المتخالفين. وحالنا اليوم مع العدوّ ليس من باب التضادّ ولا من باب التماثُل بل إنما هو من باب الفهم، فلو فرضنا أنّ العرب اليوم مماثلون العدوّ في القوة والاستعداد لما كان ينبغي لهم ذلك، لأنه ليست العدّة وحدها كافية في الحرب ولا كثرة الرجال والمقاتلة وحدها بالذي يُغني فيها شيئاً، بل لا بدّ مع ذلك من اجتماع الكلمة وكون الناس فيها على قلب واحد. ولا بدّ مع ذلك من ضابط يجمعهم وقانون يسوسهم حتى تكون الجماعة كالبدن الواحد يقوم جميعاً. وهذا معنى ما صحّ في الحديث من قوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً**». فإنْ لم يكن

قانون ولا ضابط فلا بدّ من نفاذ البصيرة في الدِين وقوة اليقين والألفة فيما بين المسلمين والغيرة على الحريم والوطن وجودة الرأي والتمرّس بالحروب ومكايد المشركين. وأهل الغرب اليوم إلّا القليل منهم منسلخون من هذا كلّه أو جلّه» إلى آخر كلامه الذي لا مقنع وراءه في هذا المجال، فانظره وتأمّل حالك وحال من معك وتذكّر قلّة مَن يساعدك على قول «لا إله إلّا الله»، وما لقينا من الإنكار في شأنها وشأن غيرها من السُنّة. ولا تغترر بمسارعة مَن لا رأي له ولا نظر في العواقب إلى الحرب فإنّ نفوس العامّة تستشرف للتهيّؤ لها والتزيي بزيّها ولكن قلّما تصطلي نارها، ولله درّ القائل: «وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الحرب وحده والنزالا». وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري ما نصّه: «كان السلف يستحبّون أنْ يتمثّلوا بهذه الأبيات عند الفتن: «الحرب أوّل ما تكون فتنة تزهو بزينتها لكلّ جهول حتى إذا اشتعلت وشبّ ضرامها ولّت عجوزاً غير ذات حليل شمطاً تغيّر لونها وتنكّرت مكروهة للشمّ والتقبيل».

قال القسطلاني: «المراد بأنهم يتمثّلون بهذه الأبيات يستحضرون ما شاهدوه وما سمعوه من الفتنة. فإنهم يتذكرون بإنشادها ذلك فيصدّهم عن الدخول فيها حتى لا يغترّوا بظاهر أمرها». فإذا تأمّلت أيّها الأخ وأخذت خبر ما حصل فيما مضى من جهادهم هذا، والنتيجة والمفسدة فيه علمت أنّ أسلافنا رحمهم الله مصيبون في ترك السلاح. فقد صار غوغاء حسان والجهلة من غيرهم يخوضون حرم ضعاف المسلمين وينهبون أموالهم ويخربون بيوتهم وهم يرفعون أصواتهم بالتهليل وفيهم أهل الوضوء والسبحات ويقولون: الشيخ ماء العينين وأبناؤه أمرونا أنْ لا نترك شيئاً عندكم وأنّكم فرنسيون فدماؤكم وأموالكم حلال. فيتركون اليتامى والأرامل وسائر الضعاف في حالة لا يرضاها من في قلبه مثقال ذرّة من الإيمان. وربّما أخذوا البهائم العُجم فشقّوا بطونها وتركوها من غير فائدة ولا نكاية على العدوّ. وقد توسّل بالذي هو مفترى عليكم في ظنّي، كلّ فاجر ولصّ ممّن انضمّ إليكم وممّن انعزل عنكم كبني دليم وغيرهم. والمقسط منهم الذي عليه وسم العدالة مَن يقول إنّما أباح لنا أشياخنا الإبل فقط. وقد

بلغنا أنّ كثيراً ممّن ينسب إلى العلم هناك يقول ذلك ويُغريهم بالمسلمين حتى صار دم المسلم وماله وعِرضه مِن أعظم القُرَب. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون على قلب الحقيقة. فأين غاب عن أولئك العلماء في زعمهم أنّ الله صدّ نبيّهم ﷺ عن أهل مكّة على ما هم عليه من الكفر والعداوة لئلّا يصاب مسلم بين أظهرهم، فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]. وغاب عنهم قول الأئمة إنّ الكفّار إنْ تترّسوا بمسلم قتلوا ولم يقصد الترّس بالرمي وإنْ خفنا على أنفسنا، لأنّ دم المسلم لا يباح بالخوف على النفس إنْ لم يُخَف على أكثر المسلمين. كما في عبدالباقي، وهؤلاء المجاهدون سوادهم الأعظم بالضدّ من ذلك فإنهم يجاوزون افرانسه ويذهبون إلى ضعاف المسلمين الذين في أوطانهم بمعزل عن الجيوش فلا يتركون لهم شيئاً، ويقولون نحن مجاهدون وأنتم النصارى. قال بعض بني ديمان يصفة توبة مَن تاب من حسان: «تراه على عُزل الورى متلصّصاً ولله إنْ جاء الكتائب تائب».

وهؤلاء العلماء إنْ كان مرادهم أنّ مال الزوايا فيء كمال العدوّ النصارى فكيف يبيحونه لغير أهله من المحاربين الذين هم أوْلى بالجهاد من الكفّار وضررهم أشدّ من ضررهم. كما تضافرت عليه علماء المالكية. فما يقول صاحب هذه الفتوى يوم القيامة لأهل الفيء في مالهم الذي أبيح لغيرهم. وإنْ كان مرادهم أنه عون لافرانسه وبه تسببوا لفتح البلاد، فذلك من جهلهم بقوة النصارى وكثرة ما عندهم ومِن قلّة مطالعة كتب التاريخ المشتملة على شؤونهم. فقد أفتى علماء الأندلس في القرن الخامس بالإذن للنصارى في إحداث الكنائس فيما اختطّه المسلمون من الأمصار وفي أرض العَنوة مع أنّ الموجود في كتب المسلمين هو المنع. وما ذلك إلّا لأنّ الأحكام المرتّبة على الأعراف تختلف باختلافها. فقد بنَى السلف المنع في زمنهم على الحذر من تقوية النصارى لأنهم يومئذ لم يكونوا في غاية القوّة. بل القوّة والعزّ للمسلمين لقرب عهد النبيّ ﷺ وأصحابه فلا تُبنى كنيسة ببلاد الإسلام لئلا تحصل لهم عزّة أو قوّة. وبنَى علماء الأندلس

الجواز على أنّ قوة النصارى وعزّتهم حاصلة يومئذ سواء بنَوا كنيسة أو تركوها، مع ما يخشَى من ضررهم إنْ مُنعوا، ولم نقف على أنّ أحداً من علماء المسلمين أباح أموال أهل الأندلس بهذه الفتوى ولا بهذه الكنائس. نعم، ثم جواب في المعيار في كتابة لصاحبه سمّاها: «أسنى المتاجر فيمن غلب النصارى على بلاده ولم يهاجر». وهو جواب مبحوث فيه بأبحاث وفروق تظهر لمن تأمّل المعيار. مع أنّ حال أهل الأندلس ليس كحال هؤلاء الزوايا. فلا يقاسون بهم بل هم أضعف بأضعاف، والنصارى اليوم أقوى بأضعاف مضاعفة من يومئذ، وإلى ذلك تُرشد الأحاديث الواردة فيهم من قوله: «**إنّما أخشى عليكم الروم**».

فتوى الشيخ سدات بن الشيخ سعد أبيه بن الشيخ محمّد فاضل بتحريم جهاد النصارى الفرنسيين:

● **ونصّها :**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده.

إلى سيادة أخينا ونخبة بني أبينا السيّد الأجلّ الحبر الأفضل والغطريف الظريف النزيه العفيف الحليم العاقل والعالِم الناهج منهج السلَف الشيخ محمّد الأغظف، سلام يناسب مكانته ويحلّ جلالته من أخيه المدلي إليه بالقرابة والخصوصية التي بين الوالدين رضي الله تعالى عنهما وبالزيادة عليه في سَنّ الإسلام، موجبه الوصال وتفقد المهمّ من الأحوال وتنبيهكم على ما في كريم علمكم أنّ الجهاد وسيلة مقصودها إدخال المخالفين في الدِين كرهاً أو ردّهم عن الانتشار في البلاد، ومعلوم أنّ الوسيلة إذا لم يترتّب عليها مقصدها لم تشرع، وقد انكشف عن البصائر اللبس والرين ووضح الصبح لذي عينين بيان أنّ ما سلف من الجهاد لم ينتج إلّا استئصال الشرذمة الصادقين وتسلّط غيرهم على المستضعفين من المسلمين، وهذا إجمال تعلّم تفصيله، فظهر مصداق قول الصادق ﷺ الذي لا مطمع في تخلّف مقاله: «**تخرجكم الروم كفراً كفراً** ـ أي: قرية قرية ـ إلى سنبك أي جانب من الأرض» ـ وقوله: «**فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس وإنّما أخشى عليكم الروم ذوات القرون، كلما مضى قرن خلفه قرن**» ـ وقوله ـ: «**بدأ هذا الدِين غريباً وسيعود كما بدأ**» إلى غير ذلك من أقواله ﷺ في هذا المجال، وأيضاً فأنت تعلم ما للجهاد من الشروط المفقودة والحاصل أنّ المؤمن العاقل يتبع أفعاله عليه الصلاة والسلام، فيعاملهم عند غربة هذا الدِين وعوده كما بدأ بالمجاملة والمسالمة كما كان يعاملهم ﷺ زمن الغربة الأولى في ابتداء الدِين من الصفح والمجاملة والإعراض والعفو امتثالاً لِما أمر به في نحو سبعين آية قبل الهجرة والقوة

ثم نسخ بالجهاد لمّا اشتدّ أمره وقوي وبقيت التلاوة من تلك الآيات لم تنسخ تنبيهاً على ما يعاملون به إذا عاد الدِين كما بدأ، ومعاذ الله أنْ نعتقد بقاء تلاوة المنسوخ عبثاً فإذا تقرّر هذا فليس للحرب قسيم... السلم وأهل هذه الدولة شأنهم الجنوح إليها، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] فإنّ بذلك الجنوح إليها، فاكتب إلى الجواب بالكيفية التي تريد، أقوم لك فيها فتجري إنْ شاء الله على طبق مرادك.

واعلم أنه لم يظهر لنا في مسالمتهم إلّا الخير فإنّ أخانا الشيخ الطالب أخيار لم يلْق منهم إلّا التعظيم والاحترام والوجاهة بحيث يشفع فيمن شاء فيفرّج الكروبات ويخلّص العقوبات ولم يؤخذ منه خراج قَطّ، بل جعلنا له خراجاً على أنفسهم في كلّ شهر ونحن بحمد الله كذلك، لا يقابلونا إلّا بالاحترام والإكرام والترجيح عل كلّ مَن خالفنا من الحسّاد وغيرهم إلى غير ذلك ممّا لا يكاد يوجد من دول الإسلام والرائد لا يكذب أهله، وقد راموا من والدنا رضي الله عنه أنْ يتركوا عنه الخراج الموضوع لسياسة الملك على عامّة المسلمين فما رضي أنْ يخرج عمّا ناب المسلمين لما غلب عليه من الأدب مع الله والرضى بقضائه، ونحن له في ذلك تبع ولم نعتقد إلّا أنّا متّبعون لأفعاله ﷺ حين كان الدِين غريباً فقد اهتمّ: واهتمامه ﷺ معصوم كفعله وقوله أنْ يدفع ثلث تمر المدينة لبعض الأحزاب المحاصرين له في الخندق لينصرفوا عنه، وقبِل الشروط الغليظة لسهيل بن عمرو، حين أرسلته إليه قريش في صلح الحديبية فشقّ ذلك الصلح على المسلمين حتى قال عمر رضي الله عنه ما قال من استعظام ذلك الصلح ثم ظهر فيه ما لا يخفى مِن المصالح كما لا يخفى ما في مسالمتهم الآن من اتّصال الأمن والعافية وتيسر السبل إلى أسباب المعاش الذي لا قوام للنفوس والأديان إلّا به، والله تعالى نسأله التوفيق لنا ولكم.

والسلام،عبيد ربّه الغنيّ به عن غيره سيداتي بن الشيخ سعد أبيه.

وهذه صورة الفتوى:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
إلى سيادة أخينا ونخبة محبينا السيد الأجل والحبر الأفضل والفقيه الأوحد
النزيه العفيف الحليم العاقل والعالم العامل الناهج منهج السلف الشيخ
محمد الأغظف سلام يناسب مكانته ويجل جلالة قدره مراعيه الذي إليه
ما القرابة والخصوصية التي بين الوالدين رضي الله تعالى عنهما وبالذي بادرتم
عليه في سنن الإسلام موجبة الوصال وتفقد الفقير من الأحوال وتنبيهكم
على ما في كريم علمكم أن الجهاد وسيلة مقصود بها إدخال الغافلين في الدين
كما هذا أورد بمعنى الانتشار في البلاد ومعلوم أن الوسيلة إذا لم يترتب
عليها مقصد بها لم تشرع وقد انكشف عن البصائر اللبس والريب ووضح
الصبح لذي عينين بيانا أن ما سلف من الجهاد لم ينتج إلا استيصال
الشرفة الصادقين وتسلط غيرهم على المستضعفين من المسلمين
وهذا إجمال تعلم تفصيله وبظهور مصداق قول الصادق صلى الله عليه وسلم
الذي لا مطمع في تخلف مقاله ثم حكم الروم كثر أكثر الأرض قرنا قرنا إلى أن يستبد
إلى جانب من الأرض وقوله فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس وإنما أخشى
عليكم الروم وإنه القرون كلما مضى قرن خلفه قرن وقوله بدأ هذا الدين
غريبا وسيعود كما بدأ إلى غير ذلك من أقواله صلى الله عليه وسلم
في هذا المجال وأيضا فأنت تعلم ما للجهاد من الشروط المفقودة والحاصل
أن المؤمن العاقل يتبع أفعاله عليه الصلاة والسلام فيما يعاملهم عند
غربة هذا الدين وعوده كما بدأ بالمجاملة والمسالمة كما كان يعاملهم
صلى الله عليه وسلم زمن الغربة الأولى في ابتداء الدين من الصفح والمجاملة والإعراض
والعفو امتثالا لما أمر به في نحو سبعين آية قبل الهجرة والقوة ثم نسخ
بالجهاد لقيام شوكة أمره وقوي ومع ثبت التلاوة من تلك الآيات
لم تنسخ تنبيها على ما يعاملون به إذا عاد الدين كما بدأ وفائدة النسخ
أن نحتفظ بمقام تلاوة المنسوخ عبثا فإذا انتفى هذا فليس للحرب فيهم
المسلم ولعل هذه الدولة نشأ منها الجنوح إليها وقد قال تعالى وإن جنحوا

للمسلم فإن جنح لحماية من بعد الطا... ـوح اليهما فاكتب إلي الجواب فالكيفية
التي تريد أقوم لك فيها بتحرير إن شاء الله على حسب مرادك واعلم أنه لم يخطر
لنا في مسألة التنفيذ إلا أن نخبر بأن إخواننا الشيخ الطالب أخيار لم يبق منهم
إلا التعظيم والاحترام والوجاهة بحيث ينتفع فيهم من شاء فيفرج
الكربات ويخلص من العقوبات ولم يؤخذ منه خراج فضلا عن جعلوا أنه
خراجا على أنفسهم في كل شهر ونحن نحمد الله كذلك لا نبتغي بطوننا إلا بالا
حترام والإكرام والترجيح على كل من خالفنا من الحساد وغيرهم إلى غير
ذلك مما لا يكاد يوجد من دول الإسلام والرائد لا يكذب أهله وقد
رأى والدنا رضي الله عنه أن نتركوا عنه الخراج الموضوع لسياسة
الملك على عامة المسلمين فما رضي أن يخرج عما نابه المسلمين لما غلب
عليه من الأدب مع الله والرضى بقضائه ونحن له في ذلك تبع ولم نعتقد إلا أنا
متبعون لأفعاله صلى الله عليه وسلم حين كان الدين غريبا فقد اهتمامه
واغتمامه صلى الله عليه وسلم معصوم كفعله وقوله أن يدفع ثلث تمر المدينة
لبعض الأحزاب المحاصرين له في الخندق لينصرفوا عنه وقبل الشروط الغليظة
لسهيل بن عمرو حين أرسلته إليه قريش في صلح الحديبية فشق ذلك
على المسلمين حتى قال عمر رضي الله عنه ما قال ثم استعظام ذلك الصلح
ثم ظهر فيه ما لا يخفى من المصالح كما لا يخفى ما في مسألة التنفيذ الآن
من انفصال الأمور الخافية وتيسر السبل الراسيات للمعاش الذي لا قوام
للنفوس والأبدان إلا به والله تعالى أعلم نسأله التوفيق لنا ولكم
والسلام عبيد ربه الغني به عن غيره سيدات بن الشيخ سعد أبيه



حاكم فرنسا النصراني يعتبر الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمد فاضل «أخاً» له:

● **وهذا نصّ خطابه إليه:**

(إنه من أخاه نائب الدولة الفرانسيسية إلى الشيخ سعدبوه السلام موجبه:

أنْ قد أرسل إلي كتاب فيه طابعك كنت بعثته إلى سيد أحمد بن أحمد بن سيد أحمد أمير آدرار ذاكراً له أمر الخنط الذي ترك عندك المختار بن أحمد بن عيدَ أمانة وذاكراً له العهد الذي كان بينك مع أبيه أحمد بن سيد أحمد وتوصيه فيه، أي: في الكتاب بالتقوى والعدل وعدم ظلم عيال الله لينال بذلك الأجر في الدنيا والآخرة، وهو لكون الكتاب المذكور لا تاريخ له، فإني أطلب منك أنْ تخبرني عن الزمن الذي كتبته فيه تعميماً للفائدة ولا بدّ لي مِن معرفة ذلك لأجمعه في المكتبة مع كتب العربية التي ترد عليّ والسلام.

كتب رابع شعبان ١٣٢٤/ هجرية ٢٤ شتنبر سنة ١٩٠٦ مسيحية).

وهذا صورة الخطاب:

انه من اضالة نائب الدولة الفرانسيسية الى
الشيخ سعد بوه السلام موجبه ان قد أرسل
الي كتابك طويلا فيه انك كتبت بختمته
الى سيد احمد بن احمد بن سيد احمد امير ادرار
ذاكرا الداء من الخلط الذي ترك عندك المختار بن احمد
بن عيد امانة وذاكرا له العهد الذي كان بينك
مع ابيه احمد بن سيد احمد وتوصيه فيه اي في الكتاب
بالتقوى والعدل وعدم ظلم عباد الله لينال
بذلك الاجر في الدنيا والاخرة وقد وصل
الكتاب المذكور لا تاريخ له وانا اطلب منك
ان تخبرني عن الزمان الذي كتبته فيه تفصيلا
للفائدة ولا بد من معرفة ذلك لأجل جمعه المكتبة
مع كتب العربية الاخرى علي والسلام

كتب رابع شعبان 1324 هجرية
٢٤ شتنبر سنة 1906 مسيحية

الشيخ سيدي الخير بن الشيخ محمّد فاضال اللادمي يصف النصراني الحاكم الفرنسي بالكبير المعظّم منوِّهاً بما بين النصارى وأهل الشيخ محمّد فاضال من العهد والحبّ:

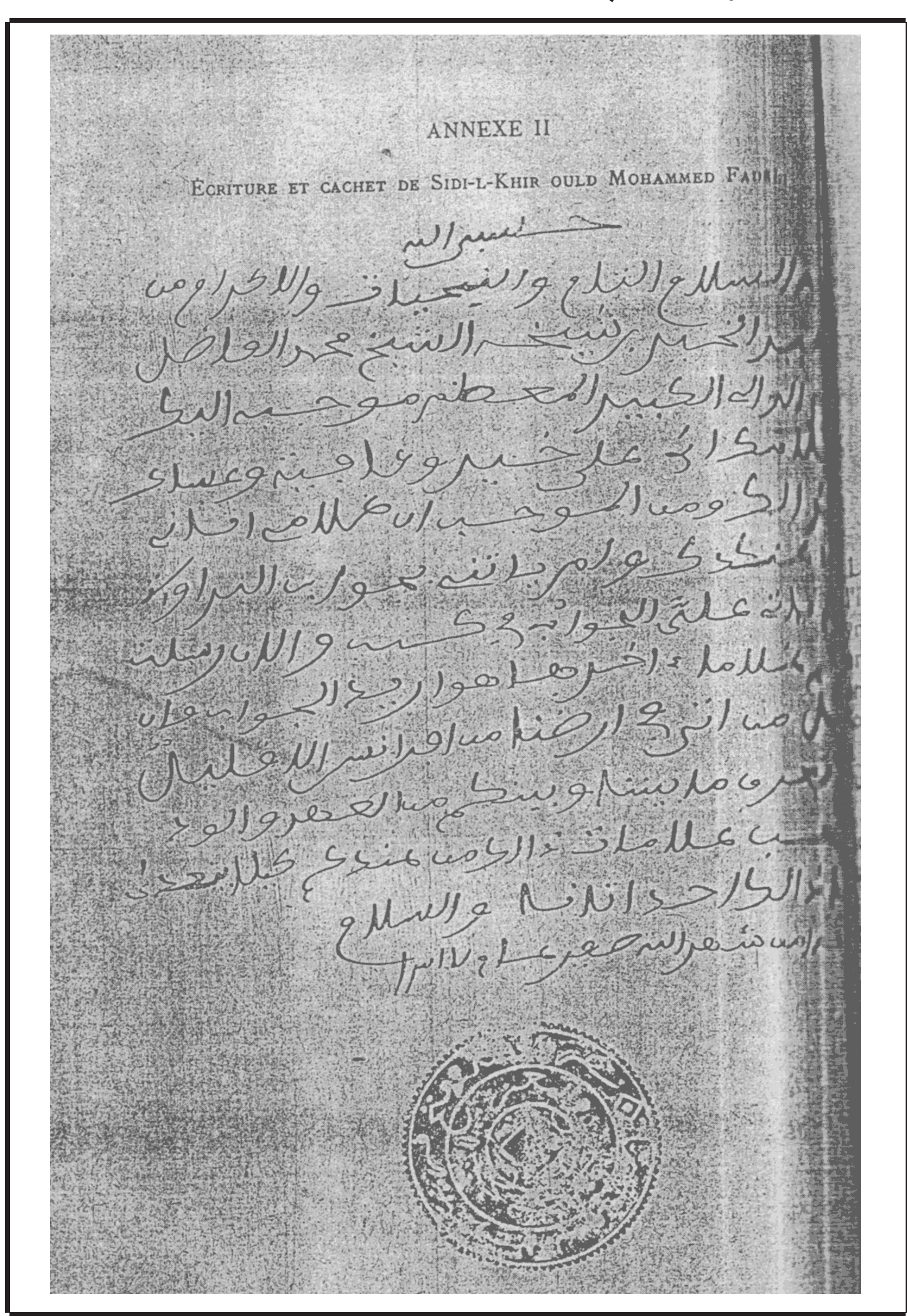
- **وهذا نصّ خطابه:**

(حسبي الله.

السلام التامّ والتحيات والإكرام من سيّد الخير بن شيخه الشيخ محمّد فاضال إلى الدالي الكبير المعظّم موجبه إليك: إعلامك أني على خير وعافية وعساك كذلك، ومن الموجب أنّ غلامي أتاني من عندك ولم يأتني بجواب البراوة... يأتي علي الجواب في كتب والآن رسلت إليكم غلاماً آخر هاهو أريد الجواب، فإنّ كلّ مَن أتى أرضنا من افرانس إلّا قليل يعرف ما بيننا وبينكم من العهد والودّ والحبّ علامات ذلك من عندكم كيلا يتعدّى على ذلك أحد أتانا، والسلام.

كتبه من شهر الله صفر عام ١٣١٧).

وهذه صورة الخطاب:



ANNEXE II

ÉCRITURE ET CACHET DE SIDI-L-KHIR OULD MOHAMMED FAD[illegible]

حسبي الله

السلام التام والتحيات والإكرام من

سيد الخير بن شيخه الشيخ محمد الفاضل

الوالد الكبير المعظم موجبه [illegible]

[illegible] على خير وعافية وعسى

[illegible] ومن الموجب أن [illegible]

[illegible]

[illegible] على الجواب [illegible]

[illegible] والآن [illegible]

[illegible] الجواب [illegible]

[illegible] أرضنا من افرانسيس [illegible]

[illegible] بيننا وبينكم من العهد والود

[illegible]

[illegible] والسلام

[illegible] شهر الله صفر عام [illegible]

الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل يرد على المنتقدين عليه:

موالاته للنصارى الفرنسيين بأنّ الله فاجأه بحضرة الأنبياء وليس فيهم غير أبيه من الأولياء:

● **ونصّه:**

(الجواب المحتوم للمنكر علينا في أمر الروم:

الحمد لله الذي أمر بتبيين الحقّ، ونفى الشكّ بالمقال الحقّ، والسلامان على أصدق مَن رقم اسمه في مهارق الرّقّ، وأقرّ له الأنبياء بسابقة الرقّ، والرضا عن أصحابه مهبط تجلّيات الصدق، ومرقى تدلّيات الحقّ.

أمّا بعد، فإنني سألني سائل عن أمر كنت عنه متغافلاً، وعن الجواب متثاقلاً، بعد أنْ كثر فيه القيل والقال، وظنّ الظّانّون بي أسوأ الخصال، حتى ألحّ عليّ هذا الأخ النبيل، والأديب الأصيل، فلم أجد عن إجابته بدّاً، ولا على إتحافه بمراده ضدّاً، وهو أنه شاع في أهل البوادي وأهل القرى، أني أسعى والعياذ بالله في مصالح النصارى، وشاع وذاع في الثقلين، أنّ بعض العلماء أباحوا عِرضي وعِرض أخي الشيخ ماء العينين، لأجل هديّتهم لنا وتصديق الظنّ في أمرنا ومبادرة الإنكار علينا، حاشا علماء الحقّ أنْ يصدّقوا فينا ما أمر الله باجتناب أكثره، وحكم بالإثم في بعضه، قال جلّ مِن قائل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات: ١٢] الآية، أي اعترفوا بالإيمان ولو كانوا في أوّل مراتبه، اجتنبوا أي: كلّفوا أنفسكم أنْ تتركوا وتبعدوا وتجعلوا في جانب بعيد عنكم كثيراً من الظنّ، أي: في الناس وغيرهم، واحتاطوا في كلّ ظنّ ولا تتمادَوا معه حتى تجزموا به، إنّ بعض الظنّ إثم: تعليل مستأنف لا أمر.

قال ﷺ: «**إيّاكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث**» والإثم: الذنب الذي يستحقّ العقوبة عليه، قال سفيان: «الظنّ ظنّان: أحدهم إثم وهو أنْ

يظنّ ويتكلّم، والآخر ليس بإثم وهو أنْ يظنْ ولا يتكلّم، وإذا قال قائل منهم لم نظنّ ولكن بلغنا كذا وكذا، وبلغنا من براهين صدقه كذا وكذا، فأقول له ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ﴾ [الحجرات: ٦] الآية. فالأوْلى لعلماء الحقّ أنْ تكتبوا لنا كتاباً للسؤال عنْ حقيقتنا مع أولئك الكفّار فنظهرها لهم فما وافق الحقّ منها اغتبطوه وسلّموه، وما كان من نقص في ذلك كملوه ومن خطأ أصلحوه وما خالف الإجماع والسُنّة وما كان عليه الأئمّة ﷺ نبذوه... ولمّا بلغني هذا عزمت على أنْ أكتب لهم نبذة هنا فيها مقدّمة وباباً وخاتمة وليس لنا إلّا لطف الله تعالى وسنّته وحمايته ودفاعه عنّا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ والله الموفّق للصواب وإليه المرجع والمآب عليه توكّلت وهو حسبي ونعم الربّ ربّي.

المقدّمة: اعلم أيّها الأخ أنّ الله تفضّل عليّ بأنْ خلقني من عدم وصوّرني من صلصال وأبٍ وأمّ، كلاهما مؤمن ولله الحمد والشكر في دار الإسلام له الحمد وله الشكر وجعل والدي وليّاً كاملاً وعالماً عاملاً شديداً في دِين الله زاهداً في ما سوى الله مستغرقاً في عبادته، انعقد إجماع أهل زمان أنه هو سيّد هذه الأمّة وإمامها، وقد بايعته أوان صباي ولزمت خدمته وهي مناي، حتى ناهزت أوان الاحتلام وقاربت إبان وجوب شرائع الإسلام فاجأني الحقّ بفيض فضله الممدود ونفحات وجوده المشهود الذي لا يستحقّه الكبير دون الصغير ولا الرفيع دون الوضيع الحقير، فأتيته ليلة والله على ما أقول وكيل وهو حسبي ونِعم الوكيل في حضرة الأنبياء وليس معهم غيره من الأولياء، وهم حلقة وبينهم نار بيضاء لا حرّ فيها وعرفت منهم بالإلهام لا غير سيّدهم محمّداً ﷺ وخليل الله إبراهيم وكليم الله موسى وروح الله عيسى وصفيّ الله آدم ونجيّ الله نوحاً ﷺ، فقام إليّ وطوّفني بهم رضي الله عنه وأرضاه فتولّى أمري منهم وألْزمني ولله الحمد والشكر سيّدنا نوح عليه السلام، وأظنّ ذلك بالإذن من سيّد المرسلين ﷺ وفهمت من ذلك ظفري بأربعة أشياء، ثلاثة منها عاينتها وقعت بالتجربة ولله الحمد، والرابعة أرجو من الله أنْ تكون كذلك.

الأولى منها: النصر على الأعداء كما نصر نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ على أعدائه.

والثانية: الهيئة التي أكرمه الله بها لأجل أنه أطول الأنبياء عمراً ولذلك أمر محمّد ﷺ بالقيام له، والمشي إليه ليلة الإسراء دون غيره.

والثالثة: شهادة العالم العلوي على ما أعطاني ربّي كما شهد الأمم ولا سيّما أمة محمّد ﷺ لنوح بالتبليغ.

الرابعة: التعمير إنْ شاء الله تعالى لقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، ثم إنه لمّا وقع هذا أطلق لي الشيخ عنان التصرّف بعدما أنهجني مناهج التعرّف، وفكّ عني رقّ التلمذة والخدمة إلّا ما لا بد منه من بقايا التعظيم والحرمة، وحلّاني لواءه أفضل ألوية الأمة وقال: اجعله علَماً على رأسك بين الأنام على كبد مَن أحبّ ومَن كره من الأقوام، والله ذو الفضل العظيم، فعند ذلك جلت في أطراف البلاد وأتيته مِن كلّ قطر بأطرافه وأتلاده، فلم أزل أجمع إليه الهدايا...).

وهذه صورة الجواب:

٢٩٧

الظن إثم تعليل [illegible] للإثم قال صلى الله عليه وسلم

إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث [illegible] الشيخان [illegible]

[illegible] البخاري [illegible] يظن ويتكلم

والآخر ليس بإثم وهو أن يظن ولا يتكلم [illegible] فإن قال قائل منهم لم نظن ولكنه بلغنا

كذا وكذا أو بلغنا من براهين [illegible] كذا وكذا فالجواب له ما قال الله عز

وجل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما

بجهالة الآية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والله [illegible]

[illegible]

[illegible] والله يدافع عن الذين آمنوا [illegible]

وإليه المرجع والمآب عليه توكلت [illegible] ونعم الرفيق [illegible]

اعلم أيها الأخ أن الله تفضل علي بأن خلقني [illegible]

من صلصال [illegible] وأب وأم [illegible] ولله الحمد والشكر [illegible]

الحمد وله الشكر [illegible] والبر [illegible]

[illegible] فيما سوى [illegible] عباد [illegible]

[illegible] الأمة وأما [illegible]

[illegible]

٢٩٨

٢٩٩

منامًا حتى إذا أنا في أوان الاحتلام وفارقت آبائي وهم في شرائع الإسلام
فأجازني الحق بفيض فضله المحمود وبنفحات جوده المشهود
الذي لا يستخفه الكبير دون الصغير ولا الرفيع دون الوضيع الحقير فأتيته
ليلتئذ والله على ما أقول وكيل وهو حسبي ونعم الوكيل وهم في الأثناء
وليس معهم غيرك من الأولياء وهم حلقة وبينهم خال لأمر فيهما وعرفت
منهم بالإلهام أقرب سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وخليل الله
إبراهيم وكليم الله موسى وروح الله عيسى وصفي الله آدم
ونجي الله نوحا صلى الله عليهم وسلم فجعل النبي وصوفيهم رضي الله
عنه وأرضاه يتولى أمرهم والرئيس ولله الحمد الشأن يسيرا فنوح
عليه وعلى السلام وآخر ذلك بالأمر من سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم وجمعت من ذلك عقبه بأربعة أشياء ثلاثة منها عاينتها ووجدت بالجيد عاينتهما
والحمد لله والرابعة أرجو من الله أن تكون كذلك الأولى منها النصر
على الأعداء كما نصر نوح عليه السلام على أعدائه والثانية الخشية
التي أكرم الله بها الأخيار من أهل الأنبياء عمرا وإلى أن محمد
صلى الله عليه وسلم بالقيام له والمشي إليه ليلة الإسراء به
والثالثة شهادة العالم العلوي على ما عكاه في كما شهر
الإسلام وأسماء الأمة في محمد صلى الله عليه وسلم التبوح
بالتبليغ الرابعة التعمير إن شاء الله لقوله تعالى فلبث
فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ما ثبت أنه تعالى وقع من الكلبي
بين الشيخ عثمان النظر في بحرمة التحيين منازع التعرف وفيه عنه والبلد
والحرمة الأمان لأبرمنه من بغاية التحكيم والحرمة وحلاك لواء أفضل
الوثبة اللائقة وقال اجعله علما على رأسك بين الأنام على كبير من أحبا ومن
كره من الأقوام والله ذو الفضل العظيم يعترف لك جليا وأهل العصب
البلاء وأتيته كل فقهم بالطاعة والانقياد فلم أزل أجمع إليه القرابا

٢٩٩

الشيخ التراد بن الحضرمي بن الشيخ محمد فاضل اللادمي وتفانيه في خدمة النصارى ومدى رضاهم عنه:

كتب عنه النصراني الفرنسي بول مارتي، في كتابه: «القبائل اليضانية في الحوض والساحل الموريتاني» ص **٢٤٦-٢٤٧** النصّ التالي:

(وعلى كلّ حال كان يعتبر مقدّماً قادرياً للطريقة الفاضلية على قدم المساواة مع الشيخ سيدي الخير، أمّا اتّجاهنا، فقد كان للشيخ التراد دوماً موقف منضبط إلى درجة الموالاة، وفي فترة الانتفاضة الموريتانية في عام **١٩٠٦** ظلّ منعزلاً عن كلّ هيجان، واستنكر في العديد من المرّات رسمياً، وبشكل علني معاداة فرنسا التي سلكها عمّه الشيخ ماء العينين وابنه الشيخ أحمد الهيبة.

ولا يجوز أنْ ننسى بأنه لم يخشَ أبداً المخاطرة بنفسه بالقدوم قبل سنة **١٩٠٠** إلى أنيور وإلى خاي، وفي سنة **١٩٠٣** إلى بامكو ذاتها، ولهذا السبب، وتقديراً لذلك فقد كانت السلطات الفرنسية تغضّ الطرف أكثر من مرّة عن إيوائه متمرّدين أو جواسيس شماليين، وقد ظلّ شيخ التراد شأن عمّه الشيخ سعدبوه في الترارزة حاصراً كلّ حياته بين مصالحه التي كانت تنصحه دائماً وتلزمه أحياناً بأنْ يمشي في ركابنا وبين عواطفه العائلية وانتماءاته الدينية التي كانت تدفعه نحو الشيخ ماء العينين وأبناء عمّه الطموحين في جنوب المغرب. . . .).

هذه هي المقاومة الثقافية للاستعمار النصراني الفرنسي فقد جسّدها أهل الشيخ محمّد فاضل ومَن على شاكلتهم في موريتانيا من أصحاب الطرق الصوفية بالولاء المطلق لفرنسا والبراء من الله ورسوله وجهاد في سبيله.

الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي نسباً

والأسباب التي دفعته إلى مقاومة النصارى خلافاً لكلّ قبيلته:

إنّ الأسباب التي دفعت الشيخ ماء العينين إلى الانخراط في صفوف المقاومة في الصحراء والمغرب، ليس لأنه سُنّي صحيح المعتقد يؤمن بمبدأ الولاء لله ورسوله والمؤمنين والبراء من المشركين، بل لأنه استقرّ في بيئة كلّ سكّانها مجاهدون مقاومون ولا توجد فيها معارضة موالية لفرنسا عكس بيئة أهله وقبيلته في موريتانيا، ولقد همّ أوّل الأمر أنْ يعقد اتّفاقيات وتحالفات مع النصارى الفرنسيين، لولا تهديده بالقتل أو النفي من قِبل المقاومة الوطنية في الصحراء والتي وضعته بين خيارين لا ثالث لهما، أحلاهما بالنسبة له أمرّ من الحنظل.

وتحت تأثير ضغط المقاومة قرّر أنْ ينخرط فيها كي لا يفقد أتْباعه ومريديه كزعيم صوفي بارز، الأمر الذي جلب عليه سخط إخوانه مِن أبناء الشيخ محمّد فاضل كالشيخ سعدبوه والشيخ سيدي الخير وابن أخيه الشيخ التراد وغيرهم، لكونه خالف منهج أبيهم الشيخ محمّد فاضل في حبّ النصارى وموالاتهم، ولخرقه لإجماع قبيلته أهل إجيه المختار «طالب مخطار» مِن تأليه للنصارى والتفاني في خدمتهم ومعاداة مَن ينزع يد الطاعة منهم.

وإلّا فكيف يخالف الشيخ ماء العينين منهج وطريق أبيه الشيخ محمّد فاضل وإخوانه وسائر عشيرته. وهو أعلمهم بالسِّحر والشعوذة، وقد بلغ في ذلك منزلة لا تضاهيها إلّا منزلة والده الشيخ محمّد فاضل، حيث صنّف الشيخ ماء العينين كتابين في السِّحر والشعوذة، هما كتابَي: «نعتْ البدايات وتوصيف النهايات، والمذهب المخوف على دعوات الحروف» وهما من أخطر وأشدّ ما ألّف في السِّحر في غرب وشمال أفريقيا، ولم ينافسهما في الخطورة إلّا كتاب السِّحر «فتح الرحمن في ما يحتاج إليه كل إنسان» للشيخ حماه الله الماسني التشيتي.

وتعتبر كتب الشيخ ماء العينين في السِّحر هي منهج تربية النفوس

وتزكيتها لكثير مِن أتباع الطريقة القادرية في غرب أفريقيا والصحراء عامّة وأُسرته أهل الشيخ محمّد فاضل اللادميين اللمطيين خاصة، وإليكم هذه المقتطفات من كتاب «نعت البدايات وتوصيف النهايات» تحت عنوان (دعوة المتصوّفة الناس لعبادتهم من دون الله والعلاج بالسِّحر: «نعت البدايات» نموذجاً).

○ ○ ○ ○ ○ ○




دعوة المتصوفة الناس لعبادتهم من دون اللّه والعلاجِ بالسحر نعت البدايات: نموذجاً

الباب الأول

في آداب المريد مع شيخه وما يصلح له معه إلى تمام رسخه

اعلموا إخواني، وفّقني الله وإياكم لطاعته، وأعانني وإياكم على ما به أتم مرضاته، أن هذه الأمة اتفقت خلفاً عن سلف أن أول ما يجب على المرء بعد انتباهه من الغفلة، أن يعمد إلى شيخ ناصح مرشد عالم بعيوب النفس، وأغراضها، ودواعيها، وأدوية أمراضها، فارغ من تهذيب نفسه وأغراضها، يبصره بعيوب نفسه، ويخرجه من دائرة حسه، لأن مَن لم يكن له شيخ يقوده إلى طريق الهدى، قاده الشيطان لا محالة إلى طريق الردى، ولتعلم أن المريد مشتق من الإرادة، وهي لوعة في القلب يطلقونها، ويريدون بها إرادة المتمني، وهي منه، وإرادة للطبع ومتعلقها الحظ النفساني، وإرادة الحق ومتعلقه الإخلاص، وهذه هي التي اشتق للمريد منها اسمه عندهم، لأنه المتجرد عن إرادته لما أراد الله منه، وهو العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

[الذاريات: ٥٦]، ويطلق عندهم على شخصين واحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه، والآخر من تنفذ في إرادته الأشياء.

وهذا هو المتحقق بالإرادة، وإذا كان كذلك فلتعلم أن الطرق إلى الله تعالى، وقد تعلق كل شيء بطريقة لا يتعداها، بل كلما تحملها خلف عن سلف أداها للطالب على طريقه، وممكن له من المواظبة عليها برسم تحقيقه، من غير تشويش لعزمه، ولا تشتيت لهمه، بالميل تارةً إلى هذه، والميل أخرى إلى غيرها فيكون مذبذباً بين ذلك لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، والمبتدي غير مستقل بالاختيار، لأنه غير مستغنٍ عن الشيخ في تعليم الآداب الظاهرة، والشرائط المتعلقة بأعمال التعبدات ممن أخذها بالسند المتصل إلى النبي ﷺ الهادي المرسل من غير زيادة ولا نقصان، إذ هو الداعي إلى الله تعالى من كل الوجوه حقيقة، والشيخ نائب عنه، ولو فرضنا للمريد اختياراً فإنه ليس في وسعه الثبات عليه إذ الولاية في باطنه للنفس، والشيطان، فإذا شرع في طريقته، وتعلق بها، زيَّن له الشيطان أخرى وساعدته النفس، وخيل بالبرهان أنها أفضل من هذه، ومقصوده إخراجه عن الأولى، وقطع سلوكه عليه، فإذا انتقل عنها واشتغل بالأخرى زيّن له الأخرى، وهكذا إلى أن يمل الطالب، وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى، فإذا كان في حكم الشيخ تحت كنف ولايته حفظ الشيخ أحواله بقوة ولايته المستفادة من نور الحضرة النبوية، وثبّته عليها بهمته العاملة، وكلامه المؤثر، فيعلم بديهة أن الداخل عليه شيطان فيضعف، إذ الشيطان لا يقوم أمام الشيخ.

قال أبو النجيب السهروردي في كتاب «آداب المريدين»: أول ما يجب على المريد، بعد الانتباه من الغفلة قصد شيخ مؤتمن ناصح عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته، ويعتقد ترك مخالفته، ويتخذ الصدق حالاً في صحبته، ويلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع إلى سيده، ويدله على الطريق المؤدية إلى رشده، ويسهل عليه سلوكها، ولا يجوز للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه، بل عليه أن يصير تحت أمره ونهيه في خدمته حتى

يكمل اهـ. وذلك لأنه لا بد له من مجالسته، ما دام يجد لنفسه الملالة، والقبض لينشطه بكلامه المنور بنور شهود الحق، والحضور، فتندفع عنه الملالة والقبض، وتشتغل نار طلبه بحرارة نفس الشيخ وقربه، وكذلك ما دام يعرض له القنوط من قول الشيطان له: إنك لا تصلح للحضرة للعيوب الكثيرة التي أنت بها مرتد فمثلك لا يصلح للحضرة الطاهرة مع تلوثك بهذه النجائس، والخسائس الظاهرة، فيحصل له انكسار عظيم يقضي به إلى يأس، وذهاب بعثته، فتثقل عليه الأعمال فيملها، ويتركها بالتدريج، فمتى لم يكن في قرب الشيخ وخفارته، لم يتخلص من هذا المكر، بل لا بد له من مجالسة الشيخ وقربه، ولو نال الفتح في دقائق العلوم، وغوامض الأسرار والمكاشفات، والكرامات، فإنه ربما يحصل له الإعجاب، والتعلق بها، واعتقاد أنه عين الكمال فينقذه من ذلك تصرف الشيخ وإشارته، بل ولو وصل إلى التجليات الروحانية لأن التجليات الروحانية كثيراً ما تلتبس بالتجليات الرحمانية، فيحسب المريد أنه وصل إلى المقصد الأقصى فينقطع، ولا يميز بينهما إلاّ الشيخ الواصل الكامل.

۞ تنبيه:

اعلم أن قولهم الطرق إلى الله كثيرة يكفيه من الدليل في السنّة قوله ﷺ: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**»، وهو الدليل أيضاً على أنها كلها موصلة إلى الله تعالى، وذلك أن النجوم كلها تطلع من جهة واحدة، هي جهة المشرق، وتغرب من جهة واحدة هي جهة المغرب، كما أنهم كلهم رضي الله عنهم صادرون منه ﷺ، موصلون إليه تعالى، وهو الدليل أيضاً على أن لكل شيخ طريقاً لا يتعداها، وذلك لأن المهتدي بنجم يميني مثلاً لا يمكن أن يهتدي إلى جهته بنجم شمالي، لكنه يوصله إلى جهته في نفسه، وهي تكفيه من جهة المشرق إن كان مشرقاً، ومن جهة المغرب إن كان مغرباً، فافهم.

ولهذا طلب من المريد على جهة الوجوب أن يعتصم بشيخه، ويتمسك به تمسك الأعمى على شاطىء البحر بالقائد، بحيث يفوض أمره

إليه بالكلية فلا ينازعه في أمر، ولا يخالفه في ورود، ولا صدور، ومما يلزمه من الأدب معه كونه يصحبه بالاحترام، والتعظيم، ويتابعه على المنشط، والمكره، ويكشف له عما يعرض له في حاله أو يخطر في ضميره وباله، ولا يعترض عليه فيما يكون منه، ولا ينظر في الأفعال الصادرة عنه، ولا يتعدى له أمراً، ولا يتأول عليه كلاماً بل يقف عند ظاهر كلامه، ولا يطلب علة الأمر الذي يأمره به، بل يبادر إلى امتثاله عقل معناه أو لم يعقله، بل وإن تيقن خطأه، وليعتقد أن نفعه في خطأ شيخه إن لو أخطأ أكثر من نفعه لنفسه لو أصاب، وليحذر من الاعتراض على الشيخ بباطنه فإنه السم القاتل، والاعتراض سبب الانقراض، وأصل كل خير الانقياد، وأصل كل شر الانتقاد، فَقَلَّ أن يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيسلم، واعلم أنه متى صحّ توجه المريد بالقصد التام إلى الله تعالى رماه إلى شيخ ناصح، قال ابن عطاء الله: جد صادقاً تجد مرشداً، واعلم أن المريد إذا كانت همته فوق معرفة الشيخ، فلا بد أن يفتح الله للشيخ في المعرفة التي تعلقت بها همة المريد، وترقى إليها، وذلك من بركة صدق المريد، فمتى دخل المريد الصادق تحت حكم شيخ، وتأدب بآدابه، وصار على يقين بما خصَّه الله به سرى من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد، كما يقتبس السراج من السراج إذ كلام الشيخ يلقح باطن المريد إن نفائس الأحوال مستودعة في باطن الشيخ، فينتقل الحال منه إلى المريد بواسطة الصحبة، والمقال، وهذا في مريد حضر بنفسه مع الشيخ وانسلخ من إرادة نفسه، وبقي في الشيخ بترك اختياراته فيصير بين الشيخ والمريد امتزاج، وتأليف إلٰهي حتى يرتقي بترك الاختيار معه إلى ترك الاختيار مع الله، ويفهم من الله كما كان يفهم من الشيخ، ولتعلم أن الكشف ليس من شرط الشيخوخة، وإن كوشف الشيخ فما كوشف من حيث اقتضاء الشيخوخة ذلك، وإنّما يكون في مصلحة ما أراده الله تعالى في ذلك الأمر في حق الشيخ أو في حق غيره على يديه، فمَن دخل على الشيخ ليختبره فهو جاهل هالك، فإن الشيوخ لا يختبرون، ولا يطلب منهم الكلام على الهواجس، وإنّما تراد منهم معرفة الأمراض والأدواء وأدويتها

لا غير، ولينظر المريد كون الشيخ باباً فتحه الله تعالى له إلى جناب كرمه منه يدخل، وإليه يرجع، فلينزل به حوائجه ومهماته الدينية والدنيوية، إذ هو الوسيلة بينه وبين ربه. واعلم أن المريد إذا فارق الشيخ، وتركه قبل أوان انفطامه، يناله من الإعلال في الطريق بالرجوع إلى الدنيا، ومتابعة الهوى ما ينال الصبي المفطوم قبل أوان انفطامه، ولذلك حرّموا عليه المفارقة المذكورة قبل الأوان المعلوم لأنها إلقاء بالأيدي إلى التهلكة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، واعلم أن تصاريف الشيخ محمولة على السداد، والصواب إذ لا تخلو من نية صالحة فيها فيجب على المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله فلا يخطر عليه خاطر اعتراض، ولو عاينه قد خالف ظاهر الشرع عنده لأنه قد لا يكون كذلك اعتباراً بقضية الخضر وموسى على نبينا وعليهما السلام، واعلم أن الشيخ إذا عاقب المريد على الخطرة واللحظة وضايق عليه أنفاسه، فليبشر بالقبول، والفتح، والرضى، وكذلك إذا عرضه لما يكون عنده أن له فيه الضياعة لقولهم:

وحيث عرضوك للضياع ... فذلك العين للانتفاع

وإن وقعت منه زلة وسوء أدب، وعرف أنه سامحه، ولم يعاقبه، فليحذر من مكره في ذلك أو من أن سكوته ناشىء عن علمه أنه لا يجيء منه شيء، وإن باسطه لم يترك أدبه بل كلما انبسط معه فليزد في قلبه المهابة، والتعظيم، والإجلال، والاحترام، وكذلك إن ساواه في المرتبة أو جاوزه في المقام فإنه يتأكد في حقه الاحترام الزائد، والتأدب معه للسببية، قال الشاعر:

كلما زاد بسطة وخضوعاً ... زدت فيه مهابة وجلالا

ثم إن زادني علو ارتفاع ... زدت في تعظيمي له ودلالا

وليجلس بين يديه مطرقاً جلسة العبد بين يدي سيده، فإذا أمره بفعل شيء فليثب إليه، وإذا عرف له عدواً فليهجره في الله، ولا يجالسه، ولا

يعاشره، وإذا رأى مَن يثني عليه ويحبه فليحبه، وليقض حوائجه، ويتابع، ويخدم، ويحترم كل مَن قدّمه عليه، وإن كان أقل علماً وعملاً، ولا يمشي أمامه إذا سار، ولا يمر بين يديه إلاّ لحاجة له، أي: للشيخ أو كان خائفاً عليه في ظلمة ونحوها، ولا يديم النظر إليه. إذ ذاك يورث قلة الحياء، والأدب، ويخرج الاحترام من القلب، ولا يكثر مجالسته، ولا سيما في أوقات ضرورياته، ولا يقضي لأحد حاجة حتى يشاوره، ولا يدخل عليه إلاَّ وقبّل يديه بإطراق، ويتحبب إليه بامتثال أمره واجتناب نهيه، ولا يتطلع على أموره العادية من أكل أو نوم، وإن سافر وتركه في موضع، فليتعاهد موضع الاجتماع به بالسلام عليه في كل يوم في الأوقات التي كان يأتي إليه فيها كأنه ما غاب عنها، ويراعي من حرمة ذريته، وزوجاته، وأقاربه في غيبته ما يراعيه في حضوره، وليعتقد في شيخه أنه عالم بالله ناصح لخلق الله على بيِّنة من ربه، وحظوة من خصوصيته وقربه، ولا يزن أحواله بميزانه إذ قد يصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر، وهي محمودة في الحقيقة، والباطن، ويجب عليه كتمان ما أسرّ به إليه من الأسرار الإلٰهية، أو الأمور العادية إذ لا يوهب ذلك عندهم إلاَّ للأمناء قال قائلهم:

مَن سارروه فأبدى السر منكشفاً   لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وأبعدوه فلا يحظى بقربهم   وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا

وينبغي له أن لا يترك نفسه تتشوف إلى منزلة فوق منزلة شيخه، لا ظاهراً ولا باطناً.

أما باطناً فإنه ينظر أنه عاجز عن إدراك منزلته، ولو عمل كل عمل، وأما ظاهراً فإنه يكون مؤثراً له بكل منزلته عالة، ويتمنى له غزير المنح، وغرائب المواهب، إذ إرادته للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه، ولأن الهدية دليل على صدق النية، وليباعد المريد جهده الانبساط برفع الصوت إلاّ بالذكر، والاستغراق في الضحك، وكثرة الكلام بحضرة الشيخ إلا إذا باسطه الشيخ فإنه يباسطه مع الوقار، إذ قد يبلغ بعض المريدين من الوقار مع شيخه إلى حد لا يستطيع أن يمتع النظر إليه، قال السهروردي: كنت

أحم فإذا دخل علي عمي وشيخي، يرشح جسدي عرقاً، ولا أستطيع أعرف ما أنا فيه من الهيبة والإجلال، وكنت أجد لذلك بركة عظيمة وشفاء، وكنت يوماً خالياً في البيت، وعندي منديل أعطانيه الشيخ كان يتعمم به، فوقع قدمي عليه فتألم باطني غاية، وهالني وضع قدمي عليه، قال القشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت في بدايتي لا أدخل على شيخي أبي علي الدقاق إلاّ صائماً مغتسلاً، وكنت أحضر باب مدرسته غير ما مرة فأرجع من الباب احتراماً واحتشاماً منه أن أدخل عليه، فإذا تجاسرت ودخلت كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه تخدر حتى لو غرزت فيّ إبرة ما كنت أظن أني أحس بها، ولم أذكر أني في طول اختلافي إلى مجلسه ومذاكرتي معه بعد حصول الوصلة، جرى على قلبي أو خطر ببالي عليه اعتراض إلى أن خرج من الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال القرطبي ـ صاحب التفسير ـ: مَن لم تجتمع برؤيته، ولم تنتفع بصحبته مَن لم يأخذ كلام شيخه بالقبول خرج نور الاقتداء من قلبه، ومَن لم يرَ شيخه نائباً عن الحق فيما يأمره به لا يصل إلى الحق، ومَن تأدب مع شيخه تيسر له الأدب مع ربه، وكل من أهله الحق لمعرفته قبض له عالماً ولياً يقتدي به، وكلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ وأمره، ذكر قصة موسى مع الخضر على نبينا وعليهما السلام، ولذلك إذا رأى من الشيخ ما يرى أنه غير مشروع عنده فليتهم نفسه، وليحمله على قصور علمه ونظره إذ قد يكون للشيخ فيه دليل وبرهان قصر فهمه عن إدراكه، ومما ينفعه في دفع الإنكار كون الكامل من دونه لحاله ليس بكامل، وليعتقد أن الشيخ أوْلى برعاية الشريعة منه، وأشد اهتماماً بها إلاّ أنه لو طلب لصحة ما ينكر عليه وجهاً، وتفكر لظفر به، ولكن النفس لا تساعده، بل تعطي وجه الصحة، وإن كان واضحاً بيِّناً، وتلقنه وجه الفساد، وإن كان خفيفاً ضعيفاً لتستوفي حظها من الفساد، والإفساد عليه، ومن جنس الاعتراض أن يكون مسلماً بالظاهر معترضاً بالقلب، وذلك مما يقطع الرابطة بينه وبين الشيخ، ويوقع بينه وبينه مفارقة معنوية، فلا ينفعه التسليم باللسان مع وجود الإنكار بالباطن إذ الرابطة أمر معنوي، ولا تعلق له باللسان، وإنّما يتعلق

بالقلب، فإذا تمكن الإنكار فيه زال اتصال الباطن فلا تبقى بين قلبه وبين قلب الشيخ علاقة فينسد طريق الفيض الذي يصل من قلب الشيخ إلى قلوب المواريد عنه، وبسبب قطعه ينقطع عنه المدد فيكون إذاً مع الشيخ باللسان، وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من جملة المخادعين، ومن قبيل المنافقين، فإذا تحققت هذا وجدت ترك الاعتراض على الشيخ وقاية من الاعتراض على النبي ﷺ، لأنه نائب عنه، وللواسطة حكم الموسوط، وترك الاعتراض على النبي وقاية من ترك الاعتراض على الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] يروى أن بعض أصحاب الجنيد سأله عن مسألة، فأجابه فعارضه المريد في ذلك، فقال الجنيد: فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون، ولتعلم أن آداب المريد مجال واسع الأكناف رحب عريض الأطراف، مبناه على قواعد سير الصحابة الكرام مع الرسول المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام، وتلك القواعد مبنية على ما أشار إليه إلٰهنا العلام، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ إلى ﴿تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ﴾ إلى ﴿عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ إلى ﴿عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣، ٥٤] إلى غير ذلك من الآي تفضل الله علينا وعليكم بتوفيقه الذي ننال به كل خير، ويدفع به ربنا عنا كل ضير، ثم لتعلم أن ضابط الأدب مع الأشياخ في أمرين:

أحدهما: التسليم والانقياد فيما يفعلون ويأمرون، **والثاني**: صد النفس عن ترفهها وتزينها معه، وهذا يختلف باختلاف الناس والبلدان، فمنها ما الترفه عنده في كثرة الطعام، ورقة اللباس كأرض الغرب وما قاربها، ومنها الترفه عنده في تعدد اللباس واختلاف ألوانه، ولذاذة الطعام كالمشارق ونحوها، ومنها من الترفه عنده في طول الكم، وحسن الثوب، وطول اللمة وحسنها، والاجتماع مع الجنس، والضحك معه كبلادنا غفر الله لنا ولأهلها وللمسلمين آمين، إلى غير ذلك مما يطول بنا جلبه فعلى المريد أن ينظر إلى ما يعجبه في نفسه، وما يألفه في بلده كل جنسه، ويترك من ذلك ما يكون فيه فساد قلبه، ويأخذ منه ما يصلحه، وما فيه مرضاة ربه، وكل

مَن مات شيخه قبل كماله، ولم يستخلف ممن تخرج على يديه مَن يقوم مقامه في إقامة طريقه، وسياسة مريديه على تحقيقه تعين عليه الانتقال إلى مَن يربيه، ويكمل له بقية ترقيه، وليعتقد المريد أن طريق شيخه أشرف الطرق، لأنه إن لم يكن يعتقد تشوفت نفسه إلى ما هو أشرف منه، وما ثم طريق أشرف منه لأن الطرق وإن تعددت واختلفت مرجعها كلها لأمر واحد هو الفناء في مشاهدة الله، والنظر إليه عن كل ما سواه، لأنها طرق الملائكة والخلفاء من النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين، وهؤلاء الأصناف هم أعلم الخلق بالعلوم الإلهية، التي هي أشرف العلوم وأجلها، قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ماذا يقول القائل في طريقة أولها شغل القلب بالذكر، وآخرها الفناء بالكلية في الله إلى أن تكون حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس على وجه الأرض نور يستضاء به إلا نوره، ولولا ما شرطت لك من الاختصار لأتيتك في هذا الباب بكثير مما تقر به الأسماع والأبصار مع أني أتيتك بما لا تجده مجموعاً في كتاب في الأقطار، وذلك لاحتياج المواريد إليه في جميع الأعصار، إلاّ أن الجهال هم المنكرون لأصل ذلك، والمتعجبون مما هنالك، ويسمعون ويسخرون، ولا غرو، وقد قال الله تعالى في أمثالهم: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠] ثاني عطفه إلى الحريق وكيف يهتدون وفيهم قال الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ إلى ﴿أَهْوَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦] وأشدهم في ذلك مَن يدّعي أنه يعلم العلم الظاهر، ولو كان يعلمه على الحقيقة ما أنكر على أهل الطريقة، لكن في مثله قال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١] وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣] جعلنا الله وإياكم ممن ذكر فتذكر وممن بصر فأبصر، وليكن في كريم علمك أن من أحسن ما وجدته في أدب المواريد مع الأشياخ، وأخصره أبيات الحبر الهمام، والعلم

العلام محمد المختار بن جد بن الطالب الوافي الجكني وهي:

إذا هديت لشيخ واعتصمت به فثق بنيلك نصر الله والأملا
لا تيأسن وظن السوء جنبه وأسلم له النفس والأولاد والشغلا
وصن علومك وابغِ ما لديه ولا تبغِ النزاع ولا المراء والجدلا
لا ترغبن رجوعاً إن نزلت به فكن كميت إذا في القبر قد نزلا
وكن أديباً ذليلاً واستغيث به لا تزهدن إذا ترى به خللا
والأمر والنهي بادر إن بليت به فانهض وكن سريعاً لا تكن كسلا
وظن خيراً بما تراه فاعله من بحر كنز علوم الله ما فعلا
واقصد شمائله واحمل نكايته فلا تخل أبداً نداءه زللا
واحفظ رعايته واحفظ ودائعه تشهد مشاهده تكمل كما كملا
وعد زيارته ترى زيارته تفرج الهم والكروب والعللا
واسلك مسالكه واقصد مقاصده كل المواهب إن حصلت ذا حصلا
فهو الذي اختاره المولى وطهره قد خصّ بالقرب والتجديد واعتدلا

انتهت، وفيما هي فيه كفت، وذلك أن ما فيها هو قطب رخا الآداب مع الأشياخ الذي به تنال المعارف، والتطهير من الأدران والأوساخ، ثم لتعلم أن ما تقدم من الآداب والأوصاف، إنما هو للمريد الذي سلك الطريق بمكابدة ومشاق، ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه.

وأما الآخر الذي هو مَن تنفذ إرادته في الأشياء الذي هو المتحقق بالإرادة إنّما هو مَن فنيت إرادته في إرادة الله لا يلتفت إلى حظه، ولا إلى حظ سواه، وقد سلب اختياره في اختيار شيخه سراً وعلانية، كل ما فعل شيخه فيه ترى أن شيخه فيه على نية ذلك أن سلب الاختيار في الاختيار هو الذي به ينال أعلى مقامات الأخيار، وقد سألت شيخنا أطال الله بقاءه، وأدام علينا مع مرضاته دنيا وأخرى لقاءه، فقلت له: يا سيدي ما سلب الاختيار في الاختيار، قال لي: هو كما قال بعضهم: أريد أن لا

أريد، وهذا الوصف إذا صار فيه المرء صار من المتوكلين الذين تولاهم الله في الأمور أجمعين، ونفذ لهم إرادته في جميع المكونين، لكن هذا المريد قلّ مَن يسلك طريقه ويتحقق تحقيقه، وذلك لثقل النفس في هذا الفلك ولقلة مَن لها عن مألوفاتها ملك، ولذلك ترى اليوم مَن تسمّى باسم المريد يتحلى بحظوظ نفسه، ويتخلى عن التسديد، ولا يزن أعماله بالشرع، ويجفو ما من الأدب والعلم بالطبع، وهو مع هذا يظن أنه يفوز بالوصول فهيهات ما أبعد الفرع من هذا وأحرى الأصول، وقد جمع شيخنا أطال الله حياته وصف هذا المريد في أبيات من مطية المجد؛ لعمري أنها لمن أحسن ما يجعل في القصد، وهي قوله:

ومَن أراد الذي منه يراد ... ذاك المريد قد سما بين العباد
يفعل ما ساء وسر ونفع ... وضر لأتباع ما الشرع وضع
مع سكونه بلا اضطراب ... تحت مجاري قدر الوهاب
وقد صرف همته إليه ... وترك النفس اتكل عليه
وطمعاً قطع عن خلائق ... لنسبة المنع العطا من خالق
لذاك كان الله في رضاه ... على حسب مرضاته مولاه
طريق ذا المزيد قلّ مَن سلك ... لثقل حمل النفس في هذا الفلك
وقلّ مَن يصلح فيه الظاهرا ... كيف بمن يراقب الخواطرا
ترى الذي يسمى بالمريد ... بزيهم تنحى عن تسديد
خلّى حساب نفسه وركنا ... لراحة وحظ نفس سكنا
ولم يزن أعماله بالشرع ... والعلم قد جفا له بالطبع
يظن أنه يفوز بالوصول ... دون سلوك وامتحان وفصول

والفصول هي فصل الأمارة، واللوّامة والملهمة والمطمئنة، والراضية والمرضية، والكاملة، ولولا ما شرطت لك من الاختصار لأتيتك بفصل كل نفس، ووصف صاحبها سواء من الأغيار أو الأخيار، وما يصلح له في جميع المقامات من الأذكار، لكن في هذا كفاية لمَن أراد الله به

عناية، وبشر نفسك بأن الفضل بيد الله يؤتيه مَن يشاء لا مَن يستحق، ولا مَن يتقدم، ولا مَن يتأخر من الفضلاء، قال ﷺ: «**أمتي أمة مباركة لا يدري أولها خير أو آخرها**»، وليكن هذا آخر هذا الباب، والصلاة والسلام على محمد أفضل الأحباب.

انتهى ما كتبه ماء العينين عن دعوة المتصوفة الناس لعبادتهم من دون الله وإليك ما كتبه عن العلاج والتداوي بالجداول والطلاسم والنجيم وغير ذلك من أنواع السحر.

ولا تغتر بما يستشهد به من بعض الآيات القرآنية، فذاك من باب لبس الحق بالباطل.

واعلم أن القرآن شفاء للمرض الجسماني أيضاً. روي أنه مرض للأستاذ أبي القاسم القشيري قدّس سرّه ولد مرضاً شديداً بحيث أيس منه، فشق ذلك على الأستاذ فرأى الحق سبحانه في المنام، فشكا إليه، فقال الحق تعالى: اجمع آيات الشفاء، واقرأها عليه واكتبها في إناء واجعل فيه مشروباً واسقه إياه، ففعل ذلك فعوفي الولد، وآيات الشفاء في القرآن ست: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٤، ١٥]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٧٨ ـ ٨٠]، ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، قال تاج الدين السبكي رحمه الله في طبقاته: ورأيت كثيراً من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقّاها في الإناء طلباً للعافية.

وقوله ﷺ: «**مَن لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له**»، يشمل الاستشفاء به للمرض الجسماني، والروحاني. قال الشيخ التميمي رحمه الله في خواص القرآن: إذا كتبت الفاتحة في إناء طاهر، ومحيت بماء طاهر، وغسل

المريض وجهه عوفي بإذن الله، فإذا شرب من هذا الماء مَن يجد في قلبه تقلباً أو شكًّا رجيفاً أو خفقاناً يسكن بإذن الله، وزال عنه ألمه، وإذا كتبت بمسك في إناء زجاج، ومحيت بماء ورد، وشرب ذلك الماء البليد الذي لا يحفظ يشربه سبعة أيام زالت بلادته، وحفظ ما يسمع فعلى العاقل أن يتمسك بالقرآن ويداوي به مرضه، وقد ورد القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم.

أمّا داؤكم فذنوبكم، وأمّا دواؤكم فالاستغفار فلا بدّ من معرفة المرض أوّلاً، فإنه ما دام لم يعرف نوعه لا تتيسر المعالجة، وأهل القرآن العظيم هم الذين يعرفون ذلك، فالسلوك بالوسيلة أوْلى وها أنا بحول الله وقوته أكتب لك هنا من وسائل خير الدنيا والآخرة من حروف القرآن وآياته وسوره ما يسرُّ الأصدقاء، وبكيت الأعداء بعون صاحب الآلاء فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق:

حرف الألف: فمَن كتبه ألف مرة في خرقة حرير وعلّقه على صدر البليد الذي لا يعلم شيئاً فتق ذهنه وحفظ كل شيء سمعه، ومَن كتب شكله على صحيفة من ذهب أو كاغد مصبوغ بالزعفران في يوم الأحد والشمس في تاسع درجة من الحمل، وهو دهرها مع النطح والبطين وضمخه بالغالية إن أمكن، وإلاَّ فغيرها من الطيب، وحمله معه أذهب الله عنه الحمّى الحارة والباردة، وأهابه كل مَن رآه، وكان محفوظاً من كل مؤذٍ مأموناً من كل فتنة ومحبة مقاماً في الطاعة، وهذه صفة ما تكتب |||||||||| وإذا نظرت المرأة ساعة الطلق إلى شكل هذا الحرف سهل عليها الولادة، ومَن وضع بسطه الأول مكسراً في مثلث على هذه الصورة التي أذكرها في إناء نحاس أحمر، وسقى بماء ورد لمَن به روع سكن روعه بإذن الله وهذه صفته، وكذلك من كان به خفقان قلب يسقى منه سبعة أيام متوالية، فإنه يسكن خفقان القلب بإذن الله، ويصلح أن يعلق على الطفل الذي يحصل له رحيف، وهذا المثلث حجاب عظيم إلى جميع الجان، والشياطين، والسباع، والهوام، حملاً على الذراع، ومَن كتب بسطه الثاني ثلاث مرات بدائر الرأس الذي به صداع بلغمي، وفقه لوقته بإذن الله تعالى وبسطه

الثاني هكذا ال ف ل ا م ف ا ء، ومن كتب شكل الألف المتقدم على جبين مصاب احترق عارضه:

أ	ل	ف
ل	أ	ل
ل	ف	أ

حرف الباء: إذا كتبت هذا الحرف، وكتبت معه كل اسم في أوله الباء وسقى المريض الذي مرضه من اليبوسة، فإن الله يهون عليه، ويعافيه بإذن الله تعالى، وإذا كتبت الباء على عدده الأصلي، وكتبت مع ذلك الأسماء التي أوّلها حرف الباء، وحملتها لمَن تعسر عليه رزقه، فإن الله تعالى يعطيه ما يؤمله، ومَن كتبه هذا وحمله معه أمن من الأمراض الدموية، ومَن علّقه على صلبه ماتت شهوته، ومن خواص حرف الباء إذا كتبت على حجر ودفن في أساس حائط، فإن المكان لا يدخله سارق أبداً، وإذا كتبت حرف الباء ست عشرة مرة على ثلاث أوراق، وغسلت وسقيت لصاحب الحمى زالت عنه بإذن الله تعالى، وإذا كتبت حرف الباء ست عشرة مرة، ومع ذلك كتبت البسملة تسع عشرة، فهو لما كتبت له، ولكل ما تريد، وتكتب معها بديع السماوات والأرض إذا قضى أمراً، فإنّما يقول له: كن فيكون.

ب	ب	ب
ب	ب	ب

حرف التاء: فمَن كتبه على شقاف أربع، وجعلها في أربع جهات الزرع لا يقربه سوء أبداً، ولا يلحقه جائحة ولا آفة، وكذلك إن جعلت الشقاف على الحب المقتات به، فإنه يحفظه من الآفات.

حرف الثاء: إذا كتبت ثلاث مرات في جوانب آنية من فضة إن أمكن، وإلاّ فغيره وكتب حول كل واحد شكله الهندي هكذا ٤٠٠، ويسقى فيه المسموم أو الملسوع ماءً قراحاً، أي: خالصاً، ويتقيأه فإنه يبرأ

بإذن الله، وإذا نقش هذا الشكل على لوح من الفضة وعلّق على رأس صغير لم يقربه الهوام، ولا يؤثر فيه الجدري ولا غيره، ويكون هيناً في تربيته قليل البكاء.

حرف الجيم: إذا كتبت ثلاث مرات مع شكله الهندي ثلاث على قطعة من خبز الشعير إن أمكن، وإلاَّ فغيره، ثم كتب حوله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [البقرة: ٧٢] وأكله المتهوم بالسرقة فإن كان بريئاً لم تضره وإن كان سارقاً لم يقدر يسيغها، يعني يأكلها وصفة شكله الهندي هكذا ٣، ومَن كتب على أظافر يده اليسرى وهي السبابة والوسطى والبنصر كل ظفر حرف الجيم الهندية هكذا ٣، ودخل على متكبر أو جبار أذلّه الله له، وقضى حاجته، ولا يناله منه مكروه أبداً، وإن كتبت مركبه الحرفي مكسراً هكذا ج ي م، ثم تكتب قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ [فصلت: ٥٣] ج ي م في الآفاق ج ي م وفي أنفسهم ج ي م، وتكون الكتابة المذكورة على لوح من خشب الأثل إن أمكن، وإلاّ فغيره، ويعلق على الأشجار التي انقطع ثمرها، فإنها تثمر بإذن الله.

حرف الحاء: وفعله عجيب في تسكين العطش وإقماع الصفراء، وطمأنينة القلوب، وأعماله جيدة في المودّات كلّها، وتأليف القلوب وإطفاء نار الغضب المولدة من الشهوات، ومن رسمها ثمان مرّات في راحته أو في إناء طاهر ومحّاه بماء وشربه سكن عطشه، ومَن كان به مرض حار، وفعل ذلك ثلاثة أيام متوالية شفاه الله، ومَن كتب شكله الخصوص به على جلد نمر وحرقه وسحقه، واكتحل به يرى الأرواح من غير حجاب، والمراد بشكله المخصوص به هكذا.

حرف الخاء: مَن كتبه في إناء صيني إن أمكن، وإلاَّ فغيره ستمائة مرة ومحّاه بماء البان إن أمكن أيضاً، وإلاَّ فغيره، وشرب منه مَن به خفقان قلب سكن خفقان قلبه، وشفي لوقته، ومن خواص حرف الخاء أنه مَن وضع مربعاً، وجعل حرف الخاء كالدائرة على ذلك المربع، وترك فيه أعداد الحرف، وعلّقه على عنق الجبان قوي قلبه، وصار شجاعاً لا يهاب

الأبطال، وإن علّق على صغير لم يفزع، ولم يبكِ، وهو حجاب عظيم من الإنس والجن، ومن خواصه أيضاً إذا كتبته على أصابعك وتلوت الإضمار الآتي، وقلت: يا فلان خف خف وفتحت كفك، فإنه يخافك بإذن الله. والإضمار تقول: أجب بحق عوطيال عيوط ٤ ال ٤ ال أ وكش خحج خحج جعج ياه نمو الوحا العجل الساعة.

ح	ح	ح	ح
ح	ح	ح	ح

حرف الدال: ومن خاصيته أن مَن كتبه أربع مرّات على ورم حار أذهبه الله عزّ وجلّ، ومَن كتب شكله الهندي سبعاً وعشرين مرة على مَن حرقته النار لم يضره الحرق ولم يقرح موضعها وشكله الهندي هكذا ٤، ومن خاصية حرف الدال إذا كتب مع اسم فيه الدال نحو دائم ودود في لوح مربع، وحمله إنسان وكل ناحية من الوفق كتب فيه أربع دالات، فإنه محبّة عظيمة.

حرف الذال: مَن كتبه سبع مرّات في إناء جديد صيني إن أمكن، ومحّاه بعسل وشربه صاحب البلغم يفعل ذلك سبعة أيام متوالية على الريق نفعه نفعاً عظيماً، ومَن كسر بسطه الثاني، وهو هذا ذال ال ف ل ا م في متسع يوم الإثنين ساعة المريخ على لوح من حديد، وكتب على جوانبه الأربع من خارج المتسع هذه الأسماء الأربعة، وهي قادر مقتدر قوي قائم، ثم شدّ اللوح على عضده الأيمن أعطاه الله تعالى قوة عظيمة ظاهراً وباطناً، فيقوى القوى الباطني على مكابدة النفس والشيطان، وبالقوى الظاهر على حمل الأثقال، ومقاومة الأبطال، ومصادمة الرجال في الحرب والنزال.

حرف الراء: مَن كتبه على لوح من القصدير في شرف المشتري على هذا الشكل الآتي، ويكون النقش دقيقاً، واللوح لطيفاً، ويجعل تحت اللسان، ويكون في شدّة الحر في السفر، فإنه يحصل له برد ينزل مع الريق فلا يجد ألم الحر، وهذه صفة الشكل، وكذلك إن جعل هذا اللوح في

الماء، وشرب منه ٣ جرع على الريق، فإن العطش يزول وإذا كتبت، حرف الراء، والقمر مع النعائم، وأنت مستقبل القبلة، وأنت تتلو اسم الرحيم، وبعد ذلك تحمل ما كتبت فإن الله يرزقك من حيث لا تحتسب، وإذا كتبت في قطعة من ساق الجمل والقمر مع النعائم أيضاً، فإن حامله لا يتعب ولا يعبأ أبداً، وإن كتب في حجر، ووضعت ذلك الحجر في الماء الذي يسقي البستان، فإن ثماره تنمو وأشجاره تثمر.

ر	ر	ر	ر
ر	ر	ر	ر

حرف الزاي: مَن نقش حرف الزاي في خاتم، ونقش في ذلك الخاتم اسمه تعالى العزيز يوم الخميس، والقمر مقابل للمشتري، فإن حامله ينال العزة والهيبة بين العوالم، ومن خاصية هذا الحرف إذا كتب على ساق جمل عدده، والقمر قد بات مع الزرعان، فإن حامله لا يعيا أبداً، وإذا نام في برية لا يقربه حيوان مؤذٍ، ومن خاصيته أنه يأتي بالبركة في جميع الأشياء خصوصاً في السمن والألبان، وذلك بأن يكتب على نحو درهم فضة إن أمكن، ويرمي في السمن أو اللبن فإن البركة تكون فيه، ومَن كتب إحدى عشرة زاياً هندية على لوح من الفضة الخالصة في يوم الإثنين، والقمر متصل بالمشتري اتصال مودّة، ويحمل على العضد حامله يكشف الله عنه ألسنة الخلق، وأيديهم وتنقبض عنه أفواههم فلا ترى منهم إلاَّ خيراً بإذن الله وصفة الزاي الهندية هكذا ٧، ومَن وضع الزاي الهندية تسعة وأربعين مرة في ساعة المريخ أو زحل، ودفن في حائط هدم ذلك الحائط في يومه.

ال	سـ	يـ	ن
سـ	يـ	ن	ال
يـ	ن	ال	سـ
ن	ال	سـ	يـ

حرف السين: إذا كسر مركبه الحرفي في مربع أربعة في أربعة، ونظرت إليه المطلقة وضعت سريعاً، وهذه صفته كما ترى، ومَن لدغته عقرب، وكتبه ثلاث مرات، وكتب أعداده في مثلث في إناء من نحاس إن أمكن، ومحي بماء عذب وبعض زيت الزيتون إن أمكن، وسقى منه الملسوع برىء لوقته، ويروى أن مَن كتب تسع سينات مع قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ [يٓس: ٥٨] في ورقة، وغسلها بالماء وسقاه للملدوغ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، ومَن وضع شكل السين على طابع من طين زرع البر، أي: القمح وعلّقه في موضع لم يقربه ذباب، وهو من الطلسمات الغريبة، ومَن كتب سيناً هندية في مرآة من داخل دائرة، ونظر فيها صاحب اللقوة برىء بإذن الله تعالى، وصورة الشكل المتقدم ذكره هكذا.

سـ	سـ	سـ	سـ
سـ	سـ	سـ	سـ
سـ	سـ	سـ	سـ
سـ	سـ	سـ	سـ

حرف الشين: مَن كتبه ثلاث عشرة مرة على صحيفة من ذهب إن أمكن وإلاَّ فغيره، ولو ورقة في يوم الأحد، والشمس في برج الحمل، وهو دهرها في النطح والبطين، وركب عليه طابعاً من عنبر إن أمكن، وحمله على عمامته ألبسه الله جلباباً من الهيبة وبهاء من مدد نوره، ولا يراه أحد إلاّ أحبه، ودخل تحت طاعته، وإذا كسر مركبه الحرفي في يوم الجمعة في السابعة منه على نحاس مموّه بذهب إن أمكن، وحمله معه أحبه الجن والإنس، وإذا مزج أسماء أشخاص بهذا الحرف على صحيفة من نحاس أو رصاص وجعلها قريبة من نار أسرعت إجابة ذلك الإنسان إلى ذلك المكان، وهذا من الأسرار التي لا ينبغي التصريح بها للسفهاء

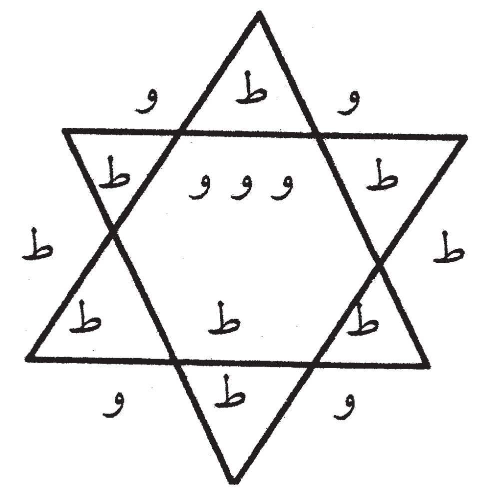
لئلا يتخذونه ذريعة إلى المعصية، ومَن كسر هجاءه في مثلث هكذا، على حرير أحمر وبخر بلبان ذكر إن أمكن، ثم كتب حوله قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النمل: ٢٥] ويعلق ذلك في عنق ديك أبيض في يوم الأحد، ويطلقه في المكان الذي فيه المال والسحر، فإنه يصيح ويبحث برجليه ومنقاره، ويصيح ثلاث صيحات، وهذا أيضاً من الأسرار الغريبة.

حرف الصاد: مَن كتبه على رق ظبي أربع عشرة مرة يوم الجمعة بمداد، ثم حمله معه وخرج إلى الصيد تسارعت الوحوش إلى نحوه، وسهل عليه الصيد، ومَن كتب ستين صاداً، وقيل: تسعين وكتب معه لو أنزلنا إلخ، وعلّقه على الرأس الوجيع فإن الوجع يزول بإذن الله تعالى.

ش	ي	ن
ن	ش	ي
ي	ن	ش

حرف الضاد: وإذا كتب شكله على جلد ماعز مدبوغ، وسمر في دار من تريد فإن ذلك البيت يهدم جميعه، ويتفرق أهله، وإن كان صاحبه من ذوي المناصب لم يتولها أبداً، وإذا مزج باسم مَن تريد هلاكه، ودفن في تنور بحيث تلحقه حرارة النار، فإنه ينزل برجله بثرات يابسة فاتقِ الله وإياك والتشفي، ومَن كتب أعداده في مربع أربعة في الأربعة على جلد نمر، وعلقه على صغير لم يفزع، ومَن كتب خمسة عشر ضاداً بدواة حمراء أو صبغ أحمر في آنية من زجاج إن أمكن، وتكون الكتابة صفة دائرة في مركزها اسم الذي أبق، وتكفي الآنية على فمها، فإن ذلك الآبق يرجع إلى ذلك المكان، ولا يمكث إلاّ مدة رجوعه قوله في مركزها المركز وسط الدائرة.

حرف الطاء: وله أسرار عجيبة في دمار الظالمين وهلاكهم، وفي



تغوير المياه، وله شكل مختص به، وله أفعال عجيبة في المضمرات وغيرها، وهذه صفته، وهو من الأسرار، وإذا كتب هذا الشكل على نحاس أحمر في يوم الثلاثاء أول ساعة منه، وفي الوجه الآخر شكل المريخ، ثم دلّي في بئر ذهب ماؤه وصفة شكل المريخ هكذا مسمّى، وإذا كتب حرف الطاء وعلّق على مَن يشتكي وجع الرأس برأ، وإذا كتبت تسع طاءات وخمس هاءات، والقمر في منزلة الطرف، وعلّق على مولود فإنه ممن لا يقربه حيوان مؤذٍ أبداً.

قاعدة كلية: اعلم أن كل عدد مفرد يتصرف في عالم القبض، وكل عدد زوج فإنه يتصرف في عالم البسط، وهذا سر أظهره الله تعالى إلى خواص خلقه من أوليائه.

حرف الظاء: مَن نقشه على لوح من نحاس أصفر ووضع في إناء وصب عليه ماء عذب، وشرب منه ملسوع بريء لوقته بإذن الله تعالى، وهذه صورته، وإن كان إنساناً جاهلاً، وأراد إظهار علمه وذكره، فليكتب هذا الحرف على حرير أبيض في يوم الجمعة ساعة الزهرة سبع مرّات واسمه تعالى ظاهراً أربع مرات، وحمله على رأسه بعد أن بخره بعود هندي، وشيء من العنبر إن أمكن، فإن الله تعالى ينشر ذكره وعلمه ويهرع أن يسرع إليه الناس من الآفاق، ومَن نزل أعداده الواقعة عليه في رق ظبي بمسك وزعفران وماء ورد، كتب حول المربع عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة، والله قدير، والله غفور رحيم، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وحمله على عضده الأيمن ألّف الله تعالى عليه قلوب أعدائه، وأبدل بغضهم محبة ورأفة، والله على كل شيء قدير.

ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ
ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ

حرف العين: إذا كتب ثماني عشرة مرة بالقلم العربي في كاغد يوم الأربعاء أو ساعة منه، ويكتب حول الحرف الأسماء المشتقة منه، وهي التي أوّلها حرف العين، وسيأتي إن شاء الله، ونظر إليه كل يوم أربع مرات حبّب الله إليه العلوم، والحكمة والهمّة والنطق بها، وفهّمه تعالى حقائقها خصوصاً هذا الفن الشريف الذي هو أجَل العلوم، والأسرار، وأفضل معارج الأذكار، ومَن أكثر من ذكر الأسماء المشتقة من هذا الحرف الشريف، وهي أسماؤه تعالى، العزيز العلام العلي العظيم العفو العدل، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه، ونطق بالعجائب والغرائب من هذه العلوم والحكمة، وإذا نزلت أعداده الواقعة عليه في مربع أربعة في أربعة، وحوله سبعون عيناً على حرير أبيض بمسك وزعفران وماء ورد ويبخر بعود هندي إن أمكن الجميع، وحملته المرأة كان لها بهجة ونوراً، وكانت محبوبة عند الرجال والنساء ديِّنة قائمة بطاعة الله، ومن خواص هذا الحرف إذا كتب على عدده الظاهر وكتب معه كل اسم أوله عين في بطاقة والقمر في الغفر، فإن حامله ينال المحبة والطاعة عند المخلوقات، وإذا حمل بليد هذه البطاقة فإن الله تعالى يعطيه الفهم.

حرف الغين: وخواصه المسرة والفرح وإنزال البركات ونموّ الأموال والزرع والثمار والربح في المتاجر، وإحياء القلوب، فمَن كتب شكله العربي على لوح من قصدير سبع عشرة مرة، وحمله إنسان رزقه الله من حيث لا يحتسب، وأنزل عليه البركة فيما يتعاطاه من المعاش الدنيوي، وسهّل عليه كل صعب، ولانت له قلوب الخلق أجمعين، وذكر بعض المفسرين أن من أسماء الله تعالى الغيب، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، ويؤكد هذا القول أن مَن أنزل أعداد الواقعة عليه في مربع عشرة في عشرة، وكتب حوله تسعة عشر عيناً عربية

متساوية الأبعاد مقسومة على المربع، وفي زواياه من خارج أسماؤه تعالى عنى غافر غفار غفور في كاغد تقي بمداد، ويبخر بعود قمارى إن أمكن، وحمله معه وذكر أسماءه المذكورة ألف مرة، وهو مستقبل القبلة مجموع الهمة حاضر القلب متوكل على الله عزّ وجل علّمه الله من مكنون علمه ما لا يعلمه غيره في ذلك الزمان، وأطلعه على عجائب مخلوقاته وأسرار أسمائه وكلماته، ومَن كسر مركبه العددي هكذا غ ي ن في مثلث على خاتم من فضة يوم الإثنين، والقمر في زيادته لا في نقصانه، وتختم به قبض الله عنه الأسنّة في أعدائه أجمعين، ولا يتكلمون إلاّ ما يسره، ولا يتحركون إلا بما فيه نفعه. ومن خواص حرف الغين إذا كتب على عدده في بطاقة وكتب معه كل اسم أوّله حرف الغين مثل غنى وحملت على الرأس، فإن حامله ينال المحبة والهيبة والقبول، ويكثر رزقه من جميع المخلوقات.

حرف الفاء: لا يكتبه أحد يوم الثلاثاء على لوح من حديد، والقمر في المحاق، ودفن في مجمع الباغين إلاّ ألقى الله فيهم الفتنة، وربما قتل بعضهم بعضاً، وإذا دفن في بلد خليت من غير قتال، وإذا كتب هذا الحرف عشرين مرة على صحيفة من حديد في يومه وهو الثلاثاء في ساعته، وهي الثامنة منه وصور تحته صفة تنين وعقرب، ويدفن في وسط المدينة أو الدار، فإن ذلك المكان لا يقربه حية ولا عقرب ما دام هذا الطلسم مدفوناً، ومن السر العجيب أن تطلى هذه الصحيفة أو السيف أو مهما أردت من الآلات التي تعمل من الحديد بدهن البلسان، ويدفن في الأرض، فلا يبلى أبداً إلى يوم القيامة، وبهذا طلّت الحكماء الأوائل طلاسمهم المعمولة من الحديد، ومَن مزج اسم مَن يريد بهذا الحرف الشريف تعطلت أسبابه، وسدّت عليه فواتح الغيب، ومحقت البركة من عنده.

وينبغي أن لا يعمل هذا إلا للعدو الفاجر الذي يعبد غير الله تعالى، ومَن كتب عشرين فاء على باب دار لم تسكن، فافهم، وإذا كتب هذا الحرف في جلد يربوع وضع في مكان فإن الحمام يأتي إليه، ومَن نزل

أعداده الواقعة عليه في مربع أربعة في أربعة على لوح من كتف شاة مذكاة، وكتب حوله عشرين فاء عربية واسم مَن يريد تعويقه عن سفر أو زواج، ويدفن في دار المطلوب، فإنه يتعوق.

حرف القاف: وله خواص عجيبة في مدد القوى، ولذلك ابتدأ به اسمه تعالى قادر قوي قائم قدير، ومَن كتبه إحدى وعشرين مرة على لوح من حديد وعقله على عضده، فإنه يقوى بإذن الله تعالى على ما يريد من معالجة الأثقال والحرف الثقيلة، وهذا الحرف الشديد جعله الله تعالى رأس القوى كما جعل الضاد رأس الضعف، والغين رأس الغنى، والعين رأس العلم، وقس على ذلك، ومَن نزل أعداده الواقعة عليه في مربع أربعة في أربعة يوم الأحد أول ساعة منه على جلد أسد مدبوغ وشدّه على عضده الأيمن، هابته وحوش البر وملوك الإنس والجن، وهو طلسم عجيب للمرتاضين بالرياضات الروحانية، وإذا كتب نصف دائرة على هذه الصورة ـ جلوس ـ ويجلس المرتاض في وسطها فلا يقدر عليه أحد من الجن الطيارة والغواصة وغيرهم، ومن خواص هذا الحرف الشريف تمزيق السحاب، وذلك أن تكتبه مائة مرة على ورقة، ثم تعلق في الريح فإن الغيوم تنقطع، وإذا كتبت هذا الحرف على عدده ويسقى لمَن به مرض من الرطوبة عوفي من ذلك بإذن الله، وإذا كتب في لوح من فضة، وكتب معه: قل اللهم مالك الملك إلى حساب، وحمله مَن تعسرت عليه أقواته فإن الله ييسر عليه الرزق من حيث لا يدري، وإذا كتب هذا الحرف والقمر مع الشولة على ورق الزيتون وغلى ذلك في الزيتون، ودهن به مَن كان به الفالج مراراً عافاه الله، وإذا كتب عدده وعلّق على مَن به النوازل من رأسه عوفي من ذلك.

وإذا أردت التوقيف، فقل: يا قاف وقف، ثم تتلو الإضمار سبع مرات وأشر إلى ما تريد، فإنه يقف مكانه إلى أن يموت، والإضمار أن تقول: أجب بحق علطف علطق مهفيط علج ياه يموه قهربوه أجب وافعل كذا وكذا.

حرف الكاف: ما كتب أربع مرات في إناء، ووضع على الطحال إلاّ

احترق، وذهب بإذن الله تعالى، وهذه صفته، ومَن كتبه اثنتي عشرة مرة من نحاس أحمر والقمر سالماً من النحوس يوم الجمعة ساعة الزهرة، والقمر متصلاً بالمشتري اتصال مودّة، وحمله معه أسكن الله محبته في قلوب خلقه، وإذا علّق على حانوت كثر زبونه أي خيره ورزق صاحبه من حيث لا يحتسب وأتاه الخير من كل جهة، وإذا كتب في جلد شاة عدد الحرف، وحمله مَن خفّ دماغه من الأرياح والماخوليات والسوداء أبرأه الله تعالى.

حرف اللام: ومَن سرّه اللطف الخفي، ولم يكن من اشتقاقه غير اسمه تعالى لطيف، وخواصه عجيبة، وإذا كتب ثلاثة وعشرون مرة على صحيفة من قصدير يوم الخميس رابع عشر أي شهر كان، وإذا كان رمضان كان أجود، وحمله على رأسه كفاه الله تعالى كل مكروه، ونجَّاه من كل شدّة وآمنه من كل خوف، ومَن كتب عدده وسقاه لأصحاب العوارض والأمراض عافاهم الله تعالى.

جبرائيل	ميكائيل
عزرائيل	إسرافيل

حرف الميم: إذا كتبت أربعين مرة، وكتب مع ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية العدد المذكور وحملها إنسان فتح الله عليه الأمور الخفية، ووفقه إلى الكشف على علوم العلويات، ومَن كتب هذا الحرف ومعه كل اسم في أوّله ميم، وذلك أربعون فإن الله تعالى يعطي حامل هذه الأسماء الهيبة والقبول عند أهل العالم العلوي، ومَن رسم حرف الميم في حائط خلوته أو غيره، ونظر إليه كل يوم أربعين مرة، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ﴾ [آل عمران: ٢٦] الآية فإن الله تعالى يعطيه نفاذ الكلمة بين العوالم. ومن أسرار هذا الحرف الشريف أنه يكتب أربعة وعشرين مرة في مربع كل سطر ثمانية أحرف هكذا ومن خواص هذا الشكل أن يكتب على لوح من خشب الأترج إن أمكن، ويعلّق على بطن مَن به قولنج، فإنه يبرأ بإذن الله، ومَن نزل أعداده الواقعة عليه في مربع أربعة في أربعة في كاغد نقي يوم الإثنين في ساعة القمر،

ويكتب اسم مَن يريد دوام محبته، فإنه لا يطيق الصبر عنه ساعة واحدة، ويكاد أن ينفطر قلبه من شدة المحبة والمودّة.

حرف النون: إذا كتب على جبين المصاب احترق عارضه أو فر من الجثة، ولم يعد إليها أبداً، ومَن كتب حرف النون وكل اسم أوّله نون فإن حامله يفتح الله عليه أبواب الرزق فاعلم ذلك، وإذا كتب هذا الحرف والقمر في السماك على لوح من رصاص، وكتب مع ذلك اسم روحانية وهو صرفيائيل، وأطلقه في البحر، فإن الأسماك تأتي إليه وتجتمع الحيتان من كل مكان، وأيضاً إلى صيد البر تأتيه الغزلان والأرانب، واعلم أن في حروف الهجاء ثلاثة من مداد اسم الله تعالى الأعظم الذي يقرأ طرداً ورداً، كقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدثر: ٣] وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ [الأنبياء: ٣٣] فإذا كتب حروفاً مقطعة تقرأ طرداً ورداً، وكذلك الميم والنون والواو، فإنهم يقرؤون طرداً ورداً لكثرة أسرارهم، ويقال لهم: أقطار الحرف.

م	م	م	م	م	م	م	م
م	م	م	م	م	م	م	م
م	م	م	م	م	م	م	م

حرف الهاء: مَن كتبه خمسة وعشرين، وكتب معه اسمه تعالى الحي وحمله صاحب الفهم الضعيف هوّن الله عليهم الفهم، وإذا كتب على خاتم من فضة أو ذهب في يوم الجمعة والقمر في منزله الهقعة، وحمله ملك معه كان مهاباً مقبولاً بين جميع المخلوقات، وفتح الله عليه الأمور الخفية، ومن خواصه أنه إذا كتب مع قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ﴾ [الحشر: ٢٢] إلى آخر السورة وعلّق على مَن يخاف بالليل فلا يخاف بعدها ما دام، وهذه الآية الشريفة معه، ومن سرّها أن مَن وفقها في مربع أربعة في أربعة، وعلّقها على المولود، والذي يخاف عليه من الأمراض والأعراض، فإنه لا يناله مكروه أبداً ما دام معلّقاً

عليه، ومَن كتبه في كاغد نقي إحدى وسبعين مرة وعلّقه عليه، فإن الله يهديه إلى ما يطلب من كل شيء فافهم، ولم يكن من اشتقاقه غير هو الله يا هادي، فليدعُ بهما.

حرف الواو: وأعماله المخصوصة به مثل أعمال الراء، فقس على ذلك ترشد إن شاء الله، ومن خواص حرف الواو إمساك البطن، وذلك إذا كتب وشرب أو حمل، وإن جعلت الكتابة ستاً وستين كان أبلغ، وإلا فستاً تكفي مع حسن الاعتقاد، ومن خواصه الألفة والمحبة إن ربط باسم مَن تريد محبته مع كل اسم فيه الواو، فإنه يوقع المحبة.

حرف اللام ألف: ومن سرّ هذا الحرف أنه يُكتب إحدى وسبعين مرة على لوح من نحاس أو غيره، ويطلق على الدابة فإنها تأمن العين، ومن سائر الأمراض، ومَن كتب اللام ألف على شيء يخاف عليه، وقال بعدها: ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم إلاَّ حفظ ذلك الشيء.

حرف الياء: وأعماله كأعمال التاء فقس عليه، لأنه ليس له دعاء إلاّ أنه حرف نداء، كما تقول في أول دعائك: يا الله يا رحمٰن يا رحيم، وإذا كتبت عشر آيات، مع كل اسم أوّله ياء، ومحّاه وشربه السالك في بدايته خمدت عنه نيران الشهوات، وإذا كتب مائة مرة على رق، وكتبت الإضمار، وسقيته لمَن غلبت عليه الشهوات والمعاصي، وشرب الخمر لطف الله به، وعافاه من تلك الحالة والإضمار، تقول: أجب يا مهر قيائيل بحق ياه ياه يموه يموه يه يه ميع هلهف هلهف أجب، وتوكل بكذا وكذا بارك الله فيك، وإذا كتب العدد المذكور على فأس، وحفر به بئر فإن الماء يظهر بسرعة ويبارك في ذلك الماء، ويقال: أن كل قسم لا يكون فيه حرف الياء مع الهاء يكون قسمه بطيء الإجابة، وقد تمّ وكمل الكلام وللّه الحمد على أسرار الحروف مفردة، وقلّما نجد ما جمعته لك هنا متوالياً في كتاب مع أني أعرضت عن كثير من خواصهم خشية الإطالة إلاّ قليلاً في كتاب فوائد المائة لا بدّ منه للإفادة، فمن ذلك الحروف المتواخيات، وهي ثمانية عشر حرفاً ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ

ع غ، إذا كتبت هذه بالمسك الزعفران ولبن امرأة ولدت أول ولد ذكر، ثم يوضع في العمامة أو القلنسوة كل مَن رآه أحبه، ومن ذلك أحد عشر حرفاً في صورة الألف، وهي ا ب ت ث ط ظ ف ك ل لا ي إذا ظهر في الجسد علّة مثل الرمد في العين أو صداع في الرأس أو وجع في البطن، وما أشبه ذلك فخذ أول حرف من البدن الذي ظهرت فيه العلة، وامزجه بكل حرف منها مثال ذلك العين إذا رجعت، فأول حرف منها العين، فامزجه على هذه الصورة ا ع ب ع ت ع ث ع ط ع ظ ع ف ع ك ع ل ع ي ع، ثم تركب ذلك أسماء، وعلّقه على صاحب ذلك الوجع يبرأ بإذن الله تعالى، مثال تركيب الأسماء أعيع تعسع فعكع لعلا عيع.

واعمل لسائر الأعضاء على هذا القياس، ومنها أربعة عشر حرفاً أيضاً لدفع الروعة والفزع، وهي هذه د ل ذ ل ص د ض د ك ل م و ه، وتركب منها أسماء على هذه الصورة د ل ذ ل صد ضد فكلّموه، وإذا كتبت وعلّقت على مَن به ذلك زال بإذن الله تعالى، ومنها الحروف الصامتة، وهي أربعة عشر حرفاً ا ح د ر س ص ط ع ك ل م و ه، لا يركب منها أربعة أسماء صوامت، وهي أحد رسص طعكل موهلا إذا كتبت يوم التاسع والعشرين من الشهر أو في الكسوف، أو الخسوف على صحيفة من نحاس، أو رصاص أسود، ووضعت تحت فص خاتم يكون عقدة لكل هماز، ولماز وغماز ما يقدر أحد يذكر صاحبه بسوء في حضرته وغيبته ومنها الحروف الخواتيم، وهي سبعة ا د ذ ر ز و لا إذا كتبت يوم الرابع عشر من الشهر تكون أماناً في البيت من النار والفأر والسارق، وإذا نقشت في فص من الذهب والشمس في برج الأسد سالمة من النحوس، وعلّق على مَن به شيء من الأوجاع برىء من جميع الأسقام، وصرف عنه جميع الآفات، وإذا كتبت وجعلت في صندوق أو مخزن أو قماش لم يقع فيه الدود والسوس، ويكون ما فيه سالماً، وقال بعض العلماء بعلم الحروف: جمع الله الحروف النورانية في أربعة مواضع، من أوائل أربع سور من القرآن وهي كهيعص طس ق الرحمٰن.

روي أن عبدالرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: كان يكتبها على ما يريد حفظه

من الأموال والمتاع، وكان بعض العلماء إذا ركب البحر، يقول هذه الأحرف. فسئل عن ذلك، فقال: ما تليت في موضع من بر أو بحر إلاَّ حفظ تاليها في نفسه وماله، وأمن من التلف والغرق والحرق.

قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ: كان بعض الصالحين إذا أراد سفراً يكتب هذه الأحرف التي في أوائل السور إذا هاج البحر يكتبها في شقفة، ويقذفها فيه فيركد، ويسكن الموج ذكر ذلك في كتاب خواص القرآن.

وقال بعضهم: إذا جمعت من الأسماء الحسنى ما كان حروفه من الأسماء النورانية، وليس فيها من الظلمانية شيء فقد نزل إليك الاسم الأعظم، فإذا تكلمت به مع الجلالة المقدسة نلت به ما تريد من جلب خير أو دفع شر، فمنها هو الله الرحمٰن الرحيم الملك المالك السلام العلي الحليم الكريم المحسن الحكيم المنعم المانع السميع البصير القائم القاهر المحيي المحصي المهيمن القهّار انتهى ما في فوائد المائة من هذا النمط، إلاَّ أني حذفت أسماء ممّا في النسخة التي في يدي منها فيها بعض الحروف الظلمانية، لأن الشروط أن تكون الأسماء النورانية، والسر كله في الاعتقاد من المفيد، والمفاد ولمّا انتهى الكلام على أسرار الحروف نشرع في خواص كتاب ربنا المعروف مبتدئاً بالكلام على البسملة ببعض خواصها المفيدة، روي أنه لمّا نزلت البسملة الشريفة اهتزت الجبال لنزولها، وقالت الزبانية: مَن قرأها لم يدخل النار، وهي تسعة عشر حرفاً على عدد الملائكة الموكلين بالنار، ومَن أكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوي والسفلي، وهي التي أقام الله بها ملك سليمان عليه السلام، فمَن كتبها ست مائة مرة، وحملها معه رزق الهيبة في قلوب الخلائق، وروي عن بعض الصالحين أنه قال: مَن كتب البسملة ست مائة وخمسة وعشرين مرة وحملها معه كساه الله هيبة عظيمة، ولا يقدر أحد أن يناله بسوء بإذن الله تعالى، وقد جرب ذلك وصح، ومن خواصها كما قال بعضهم: إن مَن كتبها في ورقة أول يوم من المحرم مائة وثلاث عشرة مرة، وحملها لم ينله مكروه مدة عمره، وقد تقدمت هذه الخاصية فيما يفعل أول يوم من المحرم.

ومن خواصها ما روي عن بعض الصالحين أنه قال: مَن قرأ «بسم الله الرحمٰن الرحيم» اثنتي عشرة ألف مرة آخر كل ألف يصلي ركعتين، ثم يصلي على النبي ﷺ، ويسأل الله حاجته، ثم يعود إلى القراءة، فإذا بلغ الألف فعل مثل ذلك إلى انقضاء العدد المذكور، من فعل ذلك قضيت حاجته كائنة ما كانت بإذن الله، ومن خواصها إذا تلا على الشخص عدد حروفها بالجمل الكبيرة سبعمائة وستة وثمانين مرة، سبعة أيام متوالية على نيته أي أمر كان تم له ذلك الأمر، من جلب خير أو دفع شر أو ترويج بضاعة، فإنها تروج بإذن الله، ومعنى ترويج البضاعة نفاقها، وراجت الدراهم تعامل الناس بها، وراج رواجاً نفق.

ومن خواصها أن مَن قرأها بعدد حروفها المذكورة، وصلّى ست ركعات بثلاث تسليمات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وألم نشرح خمس عشرة مرة ثم يقول: اللهم إني أسألك بفضل «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وأسألك بعظمة «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وأسألك بجلال وثناء «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وأسألك بهيبة «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وبحرمة «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وبجبروت وملكوت وكبرياء «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وبعزة وقوة وقدرة «بسم الله الرحمٰن الرحيم» ارفع قدري، ويسِّر أمري واجبر كسري واغنِ فقري وأطل عمري بفضلك، وكرمك، وإحسانك، يا مَن هو كهيعص حمعسق الم المر بسر اسم الله الأعظم الله لا إلٰه إلاَّ هو الحي القيوم العلي العظيم الأكرم ذو الجلال والإكرام، أسألك بجلالة الهيبة، وبعزّ العزة، وأسألك بكبرياء العظمة، وبجبروت القدرة أن تجعلني من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وأسألك بدوام البقاء وضياء النور أن تجعلني من الصالحين، وأسألك بحسن البهاء، وبإشراق وجهك الكريم أن تدخلني برحمتك في جنات النعيم يا رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، مَن فعل ذلك حصل له ما طلبه بإذن الله، ورأيت في بعض الكتب أن مَن دعا بهذا الدعاء مائة وثمانية عشر مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت، وهو دعاء البسملة، وهو هذا: «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، اللهم إني أسألك بفضل «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وبحق «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وبهيبة «بسم الله

الرحمٰن الرحيم»، وبمنزلة «بسم الله الرحمٰن الرحيم» ارفع قدري، ويسِّر أمري، واشرح صدري يا مَن هو كهيعص حمعسق المص المر حم الله لا إله إلا هو الحي القيوم بسر الهيبة والقدرة والجبروت والعظمة اجعلني من عبادك المتقين، وأهل طاعتك المحبين، وافعل كذا يا رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ومما يدل على فضل البسملة، وما ذكره العلامة الخطيب في مقدمته عليها حيث قال: روي أنه أول ما نزل على آدم عليه السلام «بسم الله الرحمٰن الرحيم» فجعل يكثر تلاوتها فتاب الله عليه، وغفر ذنوبه، ثم رفعت بعده، ثم أنزلت على إبراهيم عليه السلام في كفة المنجنيق، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً، ثم رفعت، ثم أنزلت على نوح عليه السلام فتلاها، وهو في السفينة فاستوت على الجودي، ثم رفعت بعده، ثم أُنزلت على موسى عليه السلام فتلاها وهو وجنوده بها وبها فلق البحر له، ثم رفعت بعده، ثم أنزلت على سليمان عليه السلام، فأطاع الله تعالى له جميع الإنس والجن والطير بها لا يقرأها على شيء إلاّ أطاعه الله تعالى له في الوقت، ثم رفعت بعده، ثم أنزلت على عيسى عليه السلام فكان بها يبرىء الأكمه والأبرص، وكان بها يحيي الموتى بإذن الله، ثم رفعت بعده، ثم أُنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكانت له فتحاً عظيماً، وأقسم الله تعالى أن لا يسمّي بها مؤمن على شيء إلاّ بورك له فيه ولا يقرأها أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يطلب حاجة إلاّ قضى الله حاجته كائنة ما كانت.

ومن خواصها أن مَن قرأ عند النوم إحدى وعشرين مرة أمنه الله تعالى من تلك الليلة من الشيطان، ومن السرقة، ومن موت الفجأة، ويدفع عنه كل بلاء، وإذا قرئت في وجه الظالم خمسين مرة أذلّه الله، وما قرئت على أي وجع كان مائة مرة مدة ثلاثة أيام إلاّ زال ذلك بإذن الله. ومن خواصها المحبة والمودّة مَن تلاها بعددها المتقدم سبعمائة وستة وثمانين مرة على قدح من الماء، وسقاها لمَن شاء أحبه حباً شديداً، وإذا شرب بليد الفهم من ذلك الماء عند طلوع الشمس مدة سبعة أيام زالت بلادته، وحفظ كل ما سمعه بإذن الله، ومن خواصها لقضاء الحوائج، والدخول على الحكماء إذا

أردت ذلك فصم يوم الخميس، وأفطر على الزيت أو التمر، وصلِّ المغرب، واقرأها مائة وإحدى وعشرين مرة، وبعد ذلك صلِّ العشاء، ثم نَم واقرأها من غير عدد حتى يغلب عليك النوم، فإذا أصبحت يوم الجمعة، فصلِّ الصبح واتلها العدد المذكور، واكتبها واحملها فوالله الذي لا إله إلاَّ هو ما فعلها رجل أو امرأة إلا وصار في أعين الناس كالقمر ليلة البدر، وكان عزيزاً مهاباً وجيهاً مطاعاً، وكل مَن رآه أحبه، ومال إليه بطبعه وألقى الله حبه في قلوب الخلق وصفات كتابتها هكذا ب س م ا ل ل ه ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م، وتكون الكتابة من غير طمس، وكتابتها متّصلة.

طريقة أخرى: وإذا كتبت إحدى وستين مرة وحملتها مَن لا تعيش أولادها عاشوا، وقد جرب ذلك صح، والله على كل شيء قدير، وإذا كتبت في ورقة مائة مرة وواحدة، ودفنت في الزرع خصب ذلك الزرع وحفظ من جميع الآفات، وحصلت فيه البركة، وإذا كتبت في لوح من رصاص، ووضعت في شبكة الصياد اجتمع عليه السمك من كل مكان، ومن كتب: «الرحمٰن الرحيم» خمسمائة مرة في ورقة وتلا عليها البسملة مائة وخمسين مرة وحملها، ودخل على سلطان أو جبار أمن من شرِّه ولا يناله مكروه، ومَن كتب الرحيم في ورقة مائة وتسعين مرة وحملها، ودخل بها معركة الحرب لا يعمل فيه سلاح، ولا يجعل له ضرر، ومَن كتبها في ورقة إحدى وعشرين مرة وعلّقها على صاحب الصداع نفعه، حكي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: مَن كانت له حاجة إلى الله فليصم الأربعاء والخميس والجمعة قال بعدها: «اللهمّ إني أسألك باسمك الرحمٰن الرحيم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إلى آخر الآية الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجلت القلوب من خشيته، أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وأن تقضي حاجتي»، ويسميها، وكان يقول: لا تعلموها سفهاءكم فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب له في الوقت، ومَن أراد قمع كل جبار، فليكتب جدول البسملة في قطعة رصاص، ويضع اسم مَن يريد في الوفق ويبخره بالحنتيت والثوم الأحمر، ويدفنها قريباً من نار دائمة الوقود، وإياك

أن تلحق النار الرصاص، فإن المعمول له يهلك وأنت المطالب به بين يدي الله وهذه صفة الوفق، وهذا الدعاء تقرأه عليه، تقول: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم، وهو «بسم الله الرحمٰن الرحيم» الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجلت من خشيته القلوب أن تصلي وتسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وأن تقضي حاجتي في فلان اللهم إن كنت تعلم أنه يرجع عما هو فيه فأهده ووفِّقه، وإن كنت تعلم أنه لا يرجع فأنزل عليه بلاءك وسخطك وغضبك، وأهلكه يا قاهر يا قهار يا قادر يا مقتدر يا الله سبع مرّات، وادعُ بذلك سبعمائة مرة، فإن الظالم إما أن يرجع عن ظلمه وإما أن يهلك سريعاً فاتّقِ الله في ذلك. ويروى أن مَن كتب هذا الجدول في أي ساعة من الجمعة وقرّبه من النار فإن المعمول له يهلك ولا يحتاج إلى الدعاء المتقدم.

بسم	الله	الرحمٰن	الرحيم	فلان
الله	الرحمٰن	الرحيم	فلان	بسم
الرحمٰن	الرحيم	فلان	بسم	الله
الرحيم	فلان	بسم	الله	الرحمٰن
فلان	بسم	الله	الرحمٰن	الرحيم

وقال العلامة زروق في شرح أسماء الله الحسنى: وإن أردت تدمير الظالم والفاسق، فتكتب جدول البسملة في لوح رصاص، وتضع اسم المذكور حول الخاتم وتبخره بحنتيت وزرنيخ أحمر، والخاتم حول النار، وإياك أن تلحق النار فيهلك فتحاسب بين يدَي الله، وهذا هو الدعاء: اللهم إني أسألك باسمك «بسم الله الرحمٰن الرحيم» الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمٰن الرحيم، وأسألك باسمك «بسم الله الرحمٰن الرحيم» الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السماوات والأرض، وأسألك باسمك «بسم الله الرحمٰن الرحيم» الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجلت

منه القلوب أن تصلي وتسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وأن تقضي حاجتي في هلاك فلان يا قاهر يا قهار يا قادر يا مقتدر يا منتقم يا الله سبع مرات تدعو به سبعمائة مرة، فإن الظالم يهلك لأنه مستجاب، وهذه صفة الخاتم المذكور: قاله الديري، ويروى أن مَن أراد أن ينال كل خير، ويصرف عنه كل ضير، ويستجيب الله دعاءه، ويكسوه هيبة عظيمة فليدم كل يوم على سبعة وثمانين وسبعمائة من البسملة، ويصلي بعد ذلك على النبي ﷺ اثنين وثلاثين ومائة.

ويروى أنّ مَن استدام على أربع عشرة ومائة من البسملة مساءً وصباحاً، وإن أتمّ العدد قال: اللهمّ إني أسألك بعدد حروف القرآن، وعدد سوره، وعدد آياته ارزقني محبتك، وخير الدنيا والآخرة أو كذا وكذا رزقه الله ما أراد، وقيد عليه النعم، وقيد عنه النقم، وهذا العدد يتلى للضالة والآبق ونحوه، ومَن دام عليه قضيت حاجته دنيا وأخرى، وإذا أردت أن تفضح شخصاً بحديث أو غيره، فاقرأ البسملة اثنتي عشرة مرة وصل الثانية منها بأم القرآن مرة، واقرأ الإخلاص والمعوذتين اثنتي عشرة مرة، واقرأ البسملة مرة، واقرأ ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ وكرر ﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [السجدة: ١٨ ـ ٢٠] وانوِ ما أردت وقل: (يا أهيا شراهيا) سلط على فلان ابن فلان فضيحة، ومَن ظلمني أو مَن أراد ظلمي، وقال ﷺ: «**لا يرد دعاء أوّله بسم الله الرحمٰن الرحيم**». وعنه ﷺ: «**مَن كتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، فجودها تعظيماً لله تعالى غفر الله له**». وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نظر إلى رجل يكتب «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، فقال: «جودها فإن رجلاً جودها فغفر له».

وروي أن قيصر ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن بي صداعاً لا يسكن، فأنفذ إليّ شيئاً من الدواء، فأنفذ إليه قلنسوة، فكان إذا وضعها على رأسه أسكن ما به، وإذا رفعها عاد إليه الوجع، فتعجب من ذلك، وفتش القلنسوة، فإذا فيها مكتوب «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، لا

سوى، فقال: «ما أكرم هذا الدين وأعزه، شفاني الله بآية واحدة منه». فأسلم وحسن إسلامه.

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه حاصر قوماً من الكفار في حصن لهم، فقالوا: إنك تزعم أن دين الإسلام حق، فأرنا آية لنسلم، فقال لهم: احملوا إليّ السم القاتل، فأتوه بكأس منه فأخذه، وقال: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» وشربه، وقام سالماً، فقالوا: «هذا دين حق»، فأسلموا جميعاً.

وعن بعض العلماء: أن مَن رفع قرطاساً من الأرض فيه اسم الله تعالى إجلالاً له أن يداس اسمه كتب عند الله من الصدِّيقين. وعن الشيخ بشر الحافي نفعنا الله به أنه وجد رقعة في الأرض فيها «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، فأخذها وكان معه درهمان لا يملك غيرهما فاشترى بهما غالية وطيّب بها الرقعة، فرأى في منامه الحق سبحانه وتعالى، وهو يقول: «يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة». وعن منصور بن عمار رحمه الله تعالى، أنه وجد رقعة في الطريق مكتوب فيها «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، فلم يجد لها موضعاً يجعلها فيه فابتلعها، فرأى في المنام هاتفاً يقول: قد فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة، وكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة ويعظم.

وروي أنَّ عيسى عليه السلام، مرّ بقبر، فرأى الملائكة يعذبون صاحبه، فلما انصرف من حاجته رآهم ومعهم أطباق من نور، فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أن هذا كان عاصياً، وقد ترك ولداً صغيراً فسلّمته أمه إلى المكتب، فلقّنه المعلم «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، فاستحييت أن أعذبه وولده يذكر اسمي.

○ ○ ○ ○ ○ ○

إعل شيخ إمم يصفّد في رمضان مع مَن يصفّد مِن الشياطين

إنّ من بين ذرّية الشيخ محمّد فاضل بن مامين اللادمي التي لا زالت إلى اليوم تحفظ للنصارى الفرنسيين حبّهم وودّهم وتضمن لهم ولاءهم أهل الشيخ سعدبوه في النمجاط بولاية إترارزة وذلك للامتيازات التي لا زالت تتلقّاها هذه الأسرة من النصارى الفرنسيين، ومن بينها أنّ حاكمَي مقاطعة المذرذرة ومركز تكند ملزمان بقرار من النصارى الفرنسيين بحضور صلاة الفطر من كلّ سنة في قرية النمجاط، تقديراً لِما تبذله هذه الأسرة من غالٍ ونفيس في خدمة النصارى ومَن والاهم، وتحقيق مصالحهم في كلٍّ من موريتانيا والسنغال، ولا زال هذا التقليد سائراً إلى اليوم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

أمّا إعل شيخ إمم حفيد الشيخ محمّد فاضل اللادمي في أطار، فقد لقي الله وهو راضٍ عن النصارى بصفة عامّة وهم راضون عنه وخاصة الفرنسيين، وقد وصل من حبّهم وتقديرهم له أنه لا يشاك بشوكة إلّا وبعثوا إليه طائرة خاصة لنقله إلى فرنسا لتلقّي العلاج هناك ويغدقون عليه أموالاً طائلة لينفقها على أتباعه ومريديه، ويتبادلون معه التهاني بمناسبة الأعياد، فهم يهنّئونه بمناسبة العيدين وذكرى مولد النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو يهنّئهم بمناسة أعياد الميلاد المسيحية، وأعيادهم الوطنية، وقد كانت دولة

الفاتيكان في إيطاليا حريصة دائماً على تبادل تلك التهاني معه، أمّا هو فكان يعضّ عليها بالنواجذ.

ومن الأمور التي أعرفها عنه شخصياً، أنه لا يحضر الجماعة في المسجد ولا يصلّي الجمعة ولا ينكر على مريديه الطواف بزاويته سبعة أشواط، وهو طواف يطوف به كلّ زائر لزاويته مِن أتباعه ومريديه، والناس تأتيه ليخبرها عمّا يخبّئه القَدر لها مِن الغيب، فيخبرهم بحوائجهم التي قصدوه بها قبل أنْ يسألهم فيتعجّبون مِن ذلك، ولا يعلمون أنّ الجنّ الذين يخدمهم هم مَن أخبروه بذلك.

وبما أنّ الشياطين تُغلّ وتصفَّد في رمضان بحيث لا تستطيع مساعدة أوليائها مِن الإنس في علاج المرضى وربط السِّحر وفكّه والإخبار بأمور الغيب التي تسترقها الجنّ فيقذفونها في آذان أوليائهم مِن الإنس فيكذبون معها ألف كذبة، بما أنّ الأمر كذلك فإنّ إعل شيخ إمم يختفي في رمضان من مدينة أطار ويبقى متخفّياً في باديته خارج المدينة منقطعاً عن الناس مصفَّداً هناك مغلولاً حتى ينصرم رمضان فيتحلّل مِن قيوده كما تتحلّل الشياطين من أغلالها.

والخلاصة أنّ تحالف النصارى معه ومع أهله أهل الشيخ محمّد فاضل وسائر الصوفية ليس من أجل سواد عيونهم فقط، بل إمعاناً في إفساد عقائد المسلمين وهدْم أركان الإسلام وتمكين النصارى من رقاب المسلمين، ومَن أراد أدلّة على ذلك أكثر ممّا تقدّم فإليه هذه الفتاوى:

۞ فتاوى علماء النصارى من صوفية موريتانيا بوجوب طاعة فرنسا لقيامها بحفظ الدِين وحماية الإسلام والمسلمين:

لقد أفتى علماء النصارى مِن صوفية موريتانيا بوجوب حبّ فرنسا ومودّتها وطاعتها في السرّاء والضراء، وبذْل الدِين والنفس والمال والعِرض والجاه لحماية جنودها ورعاية مصالحها وتمكينها مِن رقاب المسلمين

الخارجين عن طاعتها واعتبارهم خوارج وبُغاة ومحاربين. وسننقل لكم بعض هذه الفتاوى مِن الأرشيف الفرنسي تحت عنوان: «فتاوى دعم فرنسا».

ونبدأ أولاً ببعض الفتاوى التي نشرها النقيب غاستون دوفور الفرنسي في كتابه: «تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا» تعريب وتعليق ونقل المقدّم محمّد مختار ولد محمّد ولد بيَه.

۞ الفتوى رقم ١:

(الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده.

وبعد، فإنّ من المعلوم ضرورة أنّ للدولة الفرنسوية حقوقاً يجب على عامّة المسلمين أداء حاضرها وقضاء فائتها، فلو بذلنا أنفسنا وأموالنا في ذلك لما أدّينا عُشر عُشره فلأجل ذلك أنشأت ما في مقلوب الورقة).

● وهذه صورة الفتوى رقم ١ :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي
بعده وبعد فإنه من المعلوم ضرورة أن للدولة
الفرنسوية حقوقا يجب على عامة المسلمين
أداء حاضرها وقضاء فائتها ولو بذلنا
أنفسنا وأموالنا في ذلك لما أدينا عشر عشير
فلأجل ذلك أنشأت ما في مقلوب الورقة

۞ الفتوى رقم٢:

قال يحرض الناس ويحثهم على إعانة الدولة الفرنسوية:

حتم على الناس بذل المال في الحين ... لدولة قد أعانتهم على الدين

يا أيها الناس جودوا بالمئين ... لهم وبالألوف وجودوا بالملايين

فالمال في حقهم نزر فقد بذلوا ... أموالهم كل حين للبياضين

ولتبعثوا ثمن الطيار عن عجل ... لكي نطير إلى الأعداء في الحين

ويقذف الله رعباً في قلوبهم ... حتى يلينوا لهم من غير تليين

إن الفرانس لا ينجو محاربهم ... ولو تغيب بين الماء والطين

ظن المحارب أن الحرب ينقض ما ... من عزمهم شاع في كل الأراضين

فخيب الله ما ظنوا وما عملوا ... وأدبروا بعد تخريب وتحصين

إن الضراغم لا تقوى لصولتهم ... في مأزق الحرب طولات الشراحين

- وهذه صورة الفتوى رقم ٢ :

قال ... يحض الناس ويحثهم على إعانة أهل الدولة الفرنسية

[illegible]

اهـ

۞ الفتوى رقم: ٣: الرد على النازية والدعوى لنصرة فرنسا: وأن من مات عن فرنسا فله أجر شهيد في سبيل الله

من نظر في القواعد الشرعية حتى فهم مقاصد الدين المحمدي المتضمن لمصالح المعاش والمعاد وفكر في المهمات السياسية، حقق أن الواجب عليه وعلى سائر حملة الدين الإسلامي إعانة الدول المتحالفة على حرب أعدائها العادين المنكرين للحقوق الإنسانية المعترفين لأنفسهم بالفضل على سائر الشعوب الآدمية المخلوقين في زعمهم من طينة غير طينة بقية البشر، وعرف أن الميت في ذلك له أجر الشهيد المجاهد في سبيل الله تعالى إذا نوى المدافعة عن نفسه والذب عن حريمه ونوعه الإنساني ودينه لإسلامي؛ لأن دولة الألمان معادية للأديان كلها وللأبدان كما ظهر ذلك من معاملاتهم.

أما لأديان فالمشهور منها الآن بعد دين الإسلام دين اليهود ودين النصارى وقد فعلوا لحملة هذين الدينيين ما ينكره أحد مثل طردهم ليهود القطر الألماني وأخذهم عقارهم ونضارهم، ومنهم العلماء والمهندسون والعملة والأغنياء وكانوا منهم وأعانوهم في الحرب الماضية وغيرها من مهماتهم ومن جناياتهم على النصراني الذي جلهم من حملته أن متغلبهم الوقتي واجه البابا الرومي قطب عامة الدين النصراني بما لا يليق مشافهة ولا دليل أعظم على احتقار ذلك الدين من هذا إلى غير ذلك من هدم الكنائس وقتل الأطفال والنساء المتدينات وغير، وغير كل ذلك تكبراً على الناس وتخويفاً لخلق الله الواحد القهار وسعياً في أرضه بالفساد، وأما الدين الإسلامي فهو بحمد الله وشكره قليل المخالطة معهم، ومع ذلك فلهم آثار تدل على عدم احترامه وعلى العداوة له ولأهله منها ما جرى لهم مع الروضة الشريفة في الحكاية المشهورة وهي أن رجلين ألمانيين قدما إلى أرض الحجاز برسم الحج والزيارة وجاورا بالمدينة المنورة وجعلا يحفران بالليل حول الروضة ويجلسان بالنهار في المسجد برسم الصلاة إلى أن قربا من الجناب النبوي فكشف الله أمرهما لسبب ليس هذا محل ذكره حفاظاً من الله تعالى للجناب، وآل الأمر إلى أن بنينا الشباك المحيط بالروضة إلى آخر الحكاية.

● الرد على النازية والدعوة لنصرة فرنسا ص ١

٥٩٩ - ٩٢

من [illegible] الغوادر الشرقية [illegible] بمقاصد الدين [illegible]
[illegible] لصالح المعاش والمعاد وفي المهمات
السياسية فقد كان الواجب عليه وعلى سائر حملة الدين
الإسلامي إعانة الدول المتحالفة على محاربة أعدائها
الطاغين المنكرين لحقوق المحترمين لا تقسيم بالفضل
على سائر الشعوب الآدمية المخلوقين من [illegible] من
[illegible] بغية البشر [illegible] أن [illegible] الطائفة
أجل الشهيد المجاهد في سبيل الله تعالى إذا انتوى المدافعة
عن نفسه والذب عن دينه ونوعه الإنساني وجنسه الأصلي
لأن دولة الألمان [illegible] الأديان كلها وللأتراك لما فيه
[illegible] الأذكياء والشعوب [illegible] بغرض دين
الإسلام [illegible] اليهود ومن النصارى وفرقتهم الملة من
الدين [illegible] الفخم الألماني
[illegible] العلماء والمبشرين
والصالحين [illegible] وكانوا [illegible] وأعانوهم في الحرب الماضية
وغير ذلك [illegible] من جناياتهم على الدين النصراني
الذي [illegible] الوقتية [illegible] البابا الروحي [illegible]
[illegible] ولا تحليل [illegible] على اعتقاد [illegible] الذي
[illegible] إلى [illegible] الكنائس وقتل الأطفال والنساء
الشريفات [illegible] الناس [illegible]
[illegible] بالعباد [illegible]
الدين الإسلامي [illegible] الله تعالى [illegible]

(في الهامش: الإنسانية)
(في الهامش: [illegible] عامة الدين النصراني)

● الملحق ٨، الرد على النازية والدعوة لنصرة فرنسا ص٢

[illegible] الطغيان [illegible] على عرش العقل [illegible]
وعلى العراق [illegible] منها ما جرى ومن ذلك مع الروضة
الشريفة في الحكاية المشهورة وهي ان رجلين المانيين
قد وصلا الى ارض الحجاز بنية الحج والزيارة وجاءا الى المدينة
المنورة وجعلا يتجولان بالليل حول الروضة ويتلصصان بالنهار
في المقبرة بنية الصلاة الى ان فتحا باب الخلاف النبوي فكشف
الله امرهما [illegible] ذكره مفصلا في [illegible]
الله تعالى [illegible] وقال [illegible] ان [illegible]
بالروضة [illegible] الحكاية [illegible]
[illegible]
الماضية [illegible] مظاهر [illegible] بامور تقشعر منها الجلود
وتشمئز منها النفوس [illegible] ما سمعنا مثلها
الا ما [illegible] عن [illegible] وقع منها
قتل الاطفال [illegible] وانتحاب النساء
[illegible] الزوال [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible]
الكثير [illegible]
[illegible] والتحصن [illegible]
[illegible] ومنها ان الشخص [illegible]
عليه [illegible] الاكل والشرب [illegible]
انه [illegible] عليه [illegible]
الى

٧١ صوا[illegible]

● الملحق ٩ : نص رسالة تبرع للمجهود الحربي الفرنسي

إنه من رءساء وصلحاء (منطقة كذا) إلى كورنير حاكم مورتان إعلام بأنه لما اجتمعنا ب(كذا) ألقى علينا حاكم الدائرة خطاب كورنير جنرال لأربع بقيت من نونبر سنة 1940 في شأن ما هو نازل بالفرانسة القاطنين بالاربا من ضيق المعيشة فلما سمعنا ذالك أخذتنا رقة عظيمة لما أصاب إخواننا الاورباويين مع علمنا بقديم فوائدها وقديم عوائدها معنا فيما مضى وما هو حاضر مما أمعنوا فيه من حسن التدبير حتى لا تتغير الحال بنا عما كانت عليه ثم إنه من المعلوم عندنا أنه لا قدرة لنا على مكافاة ما قلدونا من المنن الجسيمة فبسبب ذلك نطلب من حكام الدولة ونرغب إليهم في قبول هذه الصبابة القليلة التي هي خمس مايئة شاة مع طيب نفوسنا بما حوته أيدينا وأنا لا نالوا جهدا في عون الدولة عوض.

● الملحق ٩ : صورة رسالة تبرع للمجهود الحربي

۞ فتوى الشيخ سيدي باب يمدح النصارى الفرنسيين ويسأل الله لهم التمكين في الأرض:

(بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله ربّ العالَمين، اللهم صلِّ وسلّم على محمّد وسائر النبيين والصالحين.

أمّا بعد: فإنه فتح الله الكريم الرحيم العليم الحكيم بدخول دولة الفرنسيين لهذه الأقطار التكرورية البيضانية والسودانية مِن المصالح ما لا يدخل تحت حصر ولم يتقدّم لها في عصر، مثل وضع أوزار الحروب المتطاولة بين القبائل وإبطال المظالم المغرمية التي ترثها الأواخر عن الأوائل، وكفّ الأيدي العادية عن النهب والقتل منذ دهر متطاول وبسط الأمن والعدل في جميع رعاياهم للمقيم والراحل والآبار المتقنة في المنازل والمراحل ومَهَرة الأطبّاء للرفيع والخامل إلى غير هذا ممّا لا يخفى على عاقل، ولا ينكره إلّا جاهل أو متجاهل، فالحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات إذ ساق إلى خَلقه على أيدي هذه الدولة المصلحة هذه الرحمات المتكاثرات وهو المسؤول أنْ يديم لها التمكين في البلاد والنصر على كلّ معاد، قامعة للفساد، مصلحة لأحوال العباد مِن كلّ حاضر وباد: آمين ربّ العالَمين.

وكتب كما علّمه الله لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرّم عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمئة وألف عند بوتلميت حرسه الله تعالى آمين.

«سيدي بن محمّد»

لحق: ليحذر إخواننا المسلمون وفّقهم الله تعالى آمين: مَن يلقي إليهم الأكاذيب في جهة الدولة الفرنساوية ممّا هي بريئة منه بالمعاينة ويزيّن لهم مجانبتها مع ما شُوهد مِن مقاربتها للمسلمين في جميع البلاد ورفقها بهم ومنافعها الكثيرة عليهم، فإنه لا ينبغي لمسلم يعلم الأحوال على حقيقتها أنْ يسعى في توهين الدولة الفرنساوية، فلا خير للمسلمين في وهنها، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠] والسلام).

● وهذه صورة فتوى الشيخ سيدي باب ابن الشيخ سيديا :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
اللهم صل وسلم على محمد وسائر النبيين والصالحين
أما بعد فإنه قد منَّ الله الكريم الرحيم الحكيم بدخول دولة
الفرنسيين لهذه الأقطار التكرورية البيضانية والسودانية
من المصالح ما لا يدخل تحت حصر مثل وضع أوزار الحروب
المتطاولة بين القبائل وإبطال المظالم المعروفة التي شملت
الأواخر من الأوائل وكف الأيدي العادية عن النهب والقتل
منذ دهور متطاولة وبسط الأمن والعدل في جميع رعاياهم
للمقيم والراحل و[illegible] الأمن بالبلاد المتسعة في المنازل والمراحل
و[illegible] تمهيد الإبل للربيع والقوافل إلى غير هذا مما
لا يخفى على عاقل ولا ينكره إلا جاهل أو متجاهل
فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات إذ ساق إلى خلقه على أيدي
هذه الدولة المصلحة هذه الرحمات المتكاثرات
وهو المسؤول أن يديم لها التمكين في البلاد والنصر على كل
معاند فاتحة للأبواب مصلحة لأحوال العباد من كل
حاضر وباد آمين رب العالمين وكتب
كما علمه الله لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم
عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة والألف عند بوتلميت
حرسها الله تعالى آمين

نص: يعتذر إخواننا المسلمون وفقهم الله تعالى آمين عما يلقى
إليهم الأكابر في جهة الدولة الفرنساوية مما هي بريئة منه
بالمعاينة ويبين لهم مجانبتها مع ما شوهد من تفضلاتها
للمسلمين في جميع البلاد ورفقها بهم ومنافعها الكثيرة عليهم
فإنه لا ينبغي لمسلم يعلم الأحوال على حقيقتها أن يسعى في توهين
الدولة الفرنساوية فلا خير للمسلمين في وهنها هل جزاء
الإحسان إلا الإحسان والسلام

۞ دعاء الشيخ سيدي للنصارى الفرنسيين بالنصر على جميع الأعداء وعلوّ الدرجة بين جميع الأوداء:

(الشيخ سيدي في الدعاء خصوصاً للدولة بالنصر على جميع الأعداء وعلوّ الدرجة بين جميع الأوداء آمين:

قد اضطررنا إلى جدواك يا صمد ... وقد دعوناك تصديقاً بما تعد
عليك وحدك في كشف البلاء وفي ... نيل المآرب في الدارين نعتمد
إنّ العبيد إذا أمّوا بحاجتهم ... وضربهم باب مولاهم فقد رشد
إنّا وإنْ كثُرت زلّاتنا عبد ... ربّ العباد لدَينا واحد أحد
ما إنّ لنا بمقاسات الشقاء ولا ... جهد البلاء ولا سوء القضاء يد
عمّ الفساد جهات الأرض قاطبة ... في الحاضرين وفي البادين إذا فسد
لكنهم عهدوا من فضل خالقهم ... وعفوه عن خطايا الخَلق ما عهد
فارحم إلهي ووفّق للمتاب وتُب ... عليهم وهدهم نهج الذين هد
وأنزل البركات النافعات لنا ... لتعطها البوس فينا عيشة رغد
واجعل أُولي العلم المنصور حامية ... تحمي البلاد لنا من بين مَن حشد
قوما فرانسة قامت بعدلهم ... وحسن ما دبروا والأغوار والنجد
نامت عيون الورى في ظلهم ودعا ... داعي الأمان فلا سيد ولا أسد
تجري بأمرهم في كلّ طامسة ... دوية برد الإسلام والبرد
اسقوا بكلّ طموح الجمّ محكمة ... موقوفة أمد الدنيا لها أمد
تطوية بلباب الصخر قد جعلت ... من الحديد له في طيّه عمد
واخذل جنود العدى عنهم إذا برقوا ... في جوّهم ببرّ ببروق الكورا ورعد
والخيل تضجّ والأبطال غابسة ... تحت العجاج ونار الحرب تتّقد
مِن بعد ما جمعوا الأمالك ما جمعوا ... وأعلنوا أنّ ميعاد اللقاء غد
وضاقت الأرض والبحر والمحيط بهم ... لما تكاملت الأعداد والعدد
فالأمر أمرك إنْ شاؤوا وإنْ كرهوا ... والخَلق خَلقك إنْ باؤوا وإنْ جحد

انتهى دعاء الشيخ سيدي للنصارى الفرنسيين بالنصر على أعدائهم وهذه صورته:

الشيخ سيدي الدعاء خصوصا للدولة بالنصر
على جميع أعدائها وعلو الدرجة في جميع ...

[illegible]

٥١

۞ بنو حسان غوغاء وكلاب وتركيا ظالمة وفرنسا النصرانية عادلة حسب فتوى الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضال اللادمي

(بسم الله الرحمن الرحيم.

وصلّى الله على محمّد وعلى آله خير الأنام.

إنه سلام لو نجسّم لكان سماء تظلّ وأرضاً تقلّ من صاحب الطابع رفع الله قدْره في المجامع إلى كلنل ابسى نائب الدولة الأفرانسوية في أرض البيضان، موجبه أنْ تعلم: أنّ ما فعل الترك ليس بصواب لثلاث مسائل، الأولى منها: مخالفة كلام الله جلّ في كذا وكذا من آية كقوله جلّ: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ومن المعلوم أنّ من إلْقاء اليد إلى التهلكة محاربة إفرانص ذوي العدل والسياسية والمراعاة لمصالح عيالهم من المسلمين وإعانتهم لهم على دِينهم وكفّهم لغوغاء بني حسّان عن ظلمهم وهذا يعلمه العامّ والخاصّ، والمسألة الثانية: مخالفة الإجماع، فقد انعقد إجماع مَن له خبرة من المسلمين على أنّ كلّ جنس من أجناس النصارى يُخشى منه على الدِين أي تغيّر أو إمساك أهله عنه إلّا إفرانص فإنهم لا يغيّرون الدِين ولا يمسكون عنه أحداً بل يعينون الناس عليه ويأمروهم به فقد شاهدناهم يأمرون بعض عيالهم بالصلاة إذا رأوه متهاوناً بها، والمسألة الثالثة: قلّة ما يطلبون لبيت مالهم من الناس لأننا لا نعرف قبلهم من الملوك العظام إلّا الحاجّ عمر وأبنائه فقد كان مغرمهم كثيراً شحيحاً ولا يخصّ الغنيّ عن الفقير ولا الرفيع عن الوضيع، وأمّا ملوك بني حسّان في أرضنا فليس لأحد منهم بيت مال فهم جياع دواماً وليس عندهم من الرزق ولا الحيلة والاحتيال إلّا محض الظلم للزوايا الذين لا سلاح لهم وليس عندهم إلّا حمية الله ونصره، لأنهم أهل دِينه وتلاوة كتابه وتدريس علومه، ومغرم يأخذونه على جنس يسمّونه في اصطلاحهم اللحمة ويقولون لهم أصحابنا، فلمّا جاء افرانص لهذه

البلاد وملكوها استراح الزوايا مِن ظلم أولئك الظلمة كلاً وبعضاً واستراحت الملّة الثانية من كثير من الظلم كضرب جلودهم والغارة عليهم وأخذ ما ليس في مجهودهم، ولولا أنّ افرانص لذكاء عقولهم وصفاء أذهانهم علموا أنّ هؤلاء أعني بني حسّان كلاب والكلب لا بدّ له من قوت لسلخوهم عن الجميع سلخ الحية مِن جلدها ولما تركوهم يأخذون منهم شيئاً وأيضاً منعهم من منعهم لهم بالكلّية أمران، الأول منهما: أنه ظهر لهم مِن حال القوم الذين يأخذون منهم المغرم أنهم ليسوا مِن أهل الدِين والعلم ولم ينتقلوا عن شيء من ذلك فيضروا به وعلموا أيضاً أنّ بني حسّان لا مال لهم يعيشون به وأنّ هؤلاء اللحمة كانوا لهم بمنزلة الملك، وافرانص أعدل من أن يمنعوا أحداً من ملكه أو يغيّروا هيئة ليست صريحة في الظلم وجدوها قبلهم، فبهذا يعلم أنّ مَن كان هذا قانونه وحُسن سيرته لا يتعرّض له مَن يدّعي الإسلام بحرب والعاقل مَن اتّعظ بغيره.

فقد قام أبناء الشيخ ماء العينين بحرب افرانص بقتالهم وقلّدوا مَن لا رأي له من أبناء ملاي إسماعيل وحاربوا افرانص فآلَ أمرهم إلى فشل أبناء ملاي إسماعيل ودخولهم في عهود افرانص لما أبصروا من عجزهم عن مصدمتهم ومحاربتهم وآلَ أمر آل الشيخ ماء العينين إلى الجلاء وتفريق الكلمة والإقرار بالعجز عن محاربة افرانص حتى طلب عدّة رجال منهم أن آخذ لهم الأمان مِن افرانص ومكاتبتهم وها أنا ساعٍ في ذلك إنْ شاء الله إنْ رضيه افرانص ألا فإني معهم كما قال القائل:

«أيـهـا الـسـائـل عـنـهـم وعـنـي لـسـت مـن قـيـس ولا قـيـس مـنـي»

والله لقد ضرّني بعض من نعيهم ثم علموا أنّ كلما قلت في نصيحتي العامة والخاصة بمنع محاربة فرانص حقّ كلّه، ومن أعجب ما رأيت وسمعت من كلام الحسّاد أنّ بعضهم قال لإفرانص أني ما ألفتها حتى زال الغرض منها، فبالله الذي لا إله إلّا هو لقد كذب القائل، فإني ألِفتها في

أيام دخول آل الشيخ ماء العينين وملاي إدريس الذي يكنونه بالخليفة آدرار، فأردت إرسالها للشيخ بنفسه في هذا الزمن فأبى لي أمير إندر إرسالها حتى تطبع وكتب في كتاباً بخطّ اسليمان بن أبي المقداد رحمهما الله تعالى فإنه رآها واستحسنها غاية، وأنه يريد أنْ يطبعها حتى نصّ الفاتحة ويبثّها في البلاد كلّها وهكذا فعل، ولقد أرسل لي منها أربعين نسخة، وممّا قال لي أنّها إذا أرسلت إليهم في البَرّ أخذها أعداؤنا وأعداؤك، وهذا صحيح، لأنني أرسلت إلى كلنل كور في آدرار فمزّقته دونه وضربوا حامله... مرسلون إليّ بالتكفير، ويقولون إنّ الشيخ سيدي دخل أمرهم كرهاً لحرب إجيجب والبراكنة وابن إعل له، فلذلك جعلهم ملجأ وحلّت بهم السلامة لأعدائه أو الإعانة عليهم. وأمّا أنت، فأيّ حامل لك على عهدهم والسكنى معهم وخدمة الناس لهم، فوالله لولا أنت لكانت كلمة الزوايا واحدة على حربهم، فأجبتهم بأني سمعت هذا كلّه ولا جواب الآن من لم ينظر... فليس للدهر بصاحب.

والحاصل والفائدة أنّ ما فعله الترك ليس بصواب ووباله وشرّه وويله عائد عليهم لأنّ افرانص لا يغلبون أبداً إنْ شاء الله لثلاث مسائل، الأولى: حُسن سيرتهم وتدبيرهم، والثانية: كثرة من انتصر لهم إمّا بالسلاح أو بالدعاء وإمّا بالهمّة النافذة التي هي أقطع من السيف، والثالثة: أنه لا يحاربهم إلّا ظالم لهم والظالم لا يعينه الله تعالى، وما أنا أرسلت إليك كتاباً ألّفته عام أول مجيباً[(١)] الذي كان يقول له إسماسيد قبل ونسألهم فيه هل الصواب مع رأيي أو مع رأيهم، ورأي الشيخ ما دام كان صواباً عندكم «فلطح» كالنصيحة والملام في الثاني والعشرين من المحرم...).

وهذه صورة فتوى الشيخ سعدبوه التي يقول فيها:

بنو حسّان غوغاء وكلاب وتركيا ظالمة وفرنسا النصرانية عادلة.

حسب فتوى الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي.

---

(١) هناك بعض الكلمات في هذه المخطوطات تصعب علي قراءتها فأرسمها كما هي وأحياناً أضع مكانها نقاط (...).

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله خير الانبيا

[illegible]

به سلام لو تجسم لكان سماء تظل وارضا تقل من صاحب الكتاب روح الله
ثراه في الجامع الى كل المسلمين ابناء الوطنية الافريقية موجبه ان تعلموا ان ما فعل الكثير
بين بصواب لثلاث مسائل اولى منها مخالفة كلام الله جل في كثير وكثير
آية كقوله جل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ومن المعلوم ان من القاء اليد
التهلكة محاربة افرانص ذوي العدد والسياسة والمراعاة لمصالح عيالهم من
المسلمين واعانتهم لهم على دينهم وكفهم لغوغاء بني حسان عن ظلمهم ومن البعيد العام
الخاص والمسئلة الثانية مخالفة الاجماع فقد انعقد اجماع من يعتد به من المسلمين على
ان كل جنس من اجناس النصارى يخشى منه على الدين ان تغيره او احداث بدعة
منه الا افرانص فانهم لا يغيرون الدين ولا يمسكون عنه احدا بل يعينون الناس
عليه ويأمرون به وقد رأينا منهم من يأمر من تحت يده بالصلاة فإذا راوه مضيعا لها
والمسئلة الثالثة قلة ما يطلبون لبيت مالهم من الناس لانا لا نعرف قبلهم من الملوك
العظام الا الحاج عمر وابناءه فقد كان يأخذ منهم كثيرا ولا يحمي الغني عن الفقير
الا الرفيع عن الوضيع واما ملوك بني حسان في ارضنا فليس لاحد منهم ثبات حال يحميهم
دواما وليس عندهم من الزوايا الا بالحيلة والاحتيال الا محض الظلم للزوايا
الذين لا سلاح لهم وليس عندهم الا حماية الله ونصره لانهم اهل دينه وتلاوة كتابه وقد
ربى علومه ومع ذلك يأخذونه من غير حق بيتمونه في اصطلاحهم الحرمة ويقولون لهم
اصحابنا فلما جاء افرانص لهذه البلاد وملكوها استراح الزوايا من ظلم اولئك الظلمة
كلا وجدنا واستراحت المحلة الثانية من كثير من الظلم كضرب جلودهم والغارة عليهم و
اخذ ما ليس لهم بمجهودهم ونقول ان افرانص لذكاء عقولهم وصفاء اذهانهم علموا ان هؤلاء
الظلمة اعني بني حسان كلاب والكلب لابد له من قوت فسلطوهم على الجميع ملح الحبة من

۞ فتوى أحمد بن باب بن محمّد بن حمد الحاجي: بظلم الأتراك المسلمين وعدل النصارى الفرنسيين وحمايتهم للإسلام والمسلمين.

(بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله حقّ حمده والصلاة والسلام على نبيّه وعبده.

وبعد، فالسلام التامّ، والرحمة والإكرام، من جماعة البياضين من مسلمي أفريقيا الغربية بصحراء نهر شمالي نهر السنغال إلى إخواننا مسلمي إسطانبول: إعلام لكم وإعلان بأنّ ما فعلتم من التداخل في شؤون الحرب الأوروبية بين الدول العظمى بعد تصريحكم باعتزال الفتن بين الدول أمر ليس من السياسة الإسلامية في شيء، بل هو فعلة شنيعة، وخصلة بشيعة، يجرّ لكم غاية الوهن والضعف بعدما كنتم عليه من ذلكم، ولا سيّما وقد تعدّيتم على الدولة العظمى دولة الفرنسيس مع ما علمتم من موالاتها للإسلام من قديم الزمان، ونصرتها لذويه ومناصحتها لهم وذبّها عن حرمهم من مدّة متطاولة، وسواء في ذلك مَن كان من المسلمين في المستعمرات الفرنسوية ومَن كان في الأراضي الداخلة في حمايتهم منهم ومَن كان في معاهدتهم من غير ذلك، فالجميع من المسلمين منظور عند الدولة الفرنسوية بعين التجلّة والإكرام، ومرموق بلحظ المهابة والاحترام، لا يهتضم له جانب ولا يظلم بقليل ولا كثير، ألا إنّ هذه الدولة هي الدولة الوحيدة المخاوية للإسلام، المانحة له غاية الحرّية والاحترام، الذابّة عن ضعفة أهله القائمة في ذلك على ساق الجدّ والتشمير والدِين الإسلامي في بلادها ناشر إعلامه، وقد أعانوا أهله عليه ببناء المساجد، وإصلاح الطرقات، وحفر الآبار فنشكر لها صنيعها مع الإسلام وأهله.

ونأمركم إنْ كنتم إخواننا في الدين ومِن ذوي مشورتنا في أمر المسلمين، أنْ تتركوا التعرّض لهذه الدولة الوحيدة، ففي التعرّض لها خراب دِينكم ودنياكم، أمّا خراب دِينكم فلأمور منها نقضكم للمعاهدة التي عقدتموها مع الدول بترك التداخل في شأن هذه الحروب ونقض العهد مذموم شرعاً وطبعاً، ومنها أنّ فيه إلْقاء أيديكم للتهلكة وقد نهى عنه الله

تعالى في الكتاب العزيز وذلك لما علمتم من ضعف قوّتكم عن هذه الدولة العظيمة دولة روسيا ودولة إنكلترا أو فرنسا تعلمون أنّ فيه خراب دنياكم والعاقل المتديّن لا يعرّض نفسه لِما فيه هلاك دِينه ودنياه، فالله الله يا إخواننا اتركوا عنكم الاشتغال بما لا فائدة لكم فيه دينية ولا دنيوية، ولقد علمتم أنّ هذه الدولة العظيمة ما زالت من قديم الزمان وهي محامية عن حقوق دولتكم العثمانية وموادّة لها وقائمة بناصرها فما كان هذا بحسن المكافأة لها على ما فعلته معكم في غيرما مرّة وفي ظروف عديدة من الذَبّ عنكم لمن أراد الْتهامكم من أعدائكم كما شهدت به أَلْسنة التاريخ القديم والحديث ولا نفصل لكم ذلكم لعلمنا أنكم طالعتموه في التواريخ التي بأيديكم، وأيضاً فليس من حسن المكافأة لهم على ما فعلوه من الجميل مع إخوانكم المسلمين المتنعّمين تحت ظلّ لواء الدولة الفرنساوية المنصور بأفريقيا من حكومة مراكش والجزائر وتونس الخضراء وأرضنا هذه والسنغال إلى غير ذلك ممّا لا يحصى من بلاد المسلمين المتنعّمة تحت ظلّ العدالة الفرنسوية والمغتبطة بحكومتها الشهيمة، مع أنّ فرنسا لمناصحتها للإسلام وحبّها لذويه لم تتغيّر منها شعرة على مسلمي هذه البلاد مع فعلتكم الشنيعة، فجزى الله تعالى هذه الدولة العظمى خيراً فقد فعلت معنا من الجميل ما لا نقدر أنْ نكافئه ولا نظنّ أنّ ما بلغنا عنكم صادر إلّا عن رأي من ليس من الإسلام في شيء وإنْ انتسب له في الظاهر، فإيّاكم أنْ تسمعوا وتطيعوا لمن يلقيكم فيما يضرّكم دِيناً ودنيا فإنكم إنْ فعلتم ذلكم يسوقكم إلى ما يبكيكم نعوذ بالله من ذلكم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

كتب يوم **٢٢** من المحرم الحرام عام **١٣٣٣** هجرية.
العبد الفقير أحمد بن باب بن محمّد بن حمد الحاجي
لطف الله تعالى به وبأحبّته آمين).

هذه صورة فتوى أحمد بن باب بن محمّد بن حمد الحاجي:

بظلم الأتراك المسلمين وعدل النصارى الفرنسيين وحمايتهم للإسلام والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده، وبعد فالسلام التام، والرحمة والإكرام
من جماعة البياضيين مسلمي إفريقيا الغربية بصحراء جنس شمالي نهر السنغال إلى إخواننا
مسلمي إسلامبول، إعلام لكم وإعلان بأنا ما بلغتم من التداخل في شؤون الحرب وما وقع بين
بين الدول العظمى بعد نصحه لكم ما عدا الفتن بين الدول أمر ليس من السياسة الإسلامية
في شيء، ولسنا نعلمه شيعة، وحصلنا بشيعته، يجب لكم غاية الوهن والضعف بعد ما كنتم
عليه من القوة والأيد وقد تعديتم على الدولة العظمى دولة الفرنسيس مع ما علمتم من
موالاتها للإسلام من قديم الزمان ونصرتها للرعية وما صنعتها لهم وبها عرضهم من موتهم متطاولة
وسواء في ذلك من كان من المسلمين في المستعمرات الفرنسوية ومن كان في ديارها في الداخلة
في حمايتهم منهم ومن كان في معاشرتهم من غيره الأمة والجميع من المسلمين مشكور عند الدولة
الفرنسوية بغير الحيلة والإكراه، ومرموق بعين الحماية والاحترام، لا يمسه له جانب ولا
يخطر بقليل ولا كثير، وأما الآن فمن الدولة سوى الدولة الوحيدة الحامية للإسلام، المانعة له
غاية الحرية والاحترام، الذابة عن حوزة أهله القائمة في الأعلى بيان الجود والتشييد والذي
الإسلامي في بلادها ما تشهد أعلامه وقد أعانوا أهله عليه ببناء المساجد وإصلاح الطرقات
وتسهيل المواصلات وجعل الأبار ونشكرها ضيعها مع الإسلام وأسلمه ونامي لكم إن كنتم إخواننا
في الدين يوم كذا، ومشورتنا في أمر المسلمين أن تتركوا التعرض لهذه الدولة الوحيدة في التعرض
لما طرأ بينكم وبينها كم إنما طرأ بينكم هذا الأمر منها انضمامكم للمعاشرة التي عقدتموها مع الدول
بشرط التداخل في شأن هذه الحروب ونقض العهد من غير شرط ولا ضبط ومنها الانحياز إلى الفئة الباغية
للمملكة وقد نهى عنه الله تعالى في الكتاب العزيز وذلك لما علمتم من ضعفها فمنكم عن هذه الدولة العلية
التي تستطيعون تحصنكم في أقل من ... بانضمام هذه الأسبوع وحما حليفتها العظيمتان دولة روسيا

ويكون دولتا انكلترا وفرنسا تعلمون ان فيه خراب دنياكم والعاقل المتدبر لا يعرض نفسه لما
فيه هلاك دينه ودنياه فالله الله يا اخواننا اتركوا عنكم الاشتغال بما لا فائدة لكم فيه دينية
ولا دنيوية وقد علمتم ان دولة الدولة العظيمة ما زالت من قديم الزمان وهي حامية
عن حقوق دولتكم العثمانية وموالية لها ووفية بناصرها فما كان ينبغي لكم الا وفاء
لها على ما تعلمونه معكم في غير ما مرة وفي ظروف عديدة من الذب عنكم من اراد التهامكم
من اعدائكم كما شهدت به السنة التاريخ القديم والحديث ولا نعرف لكم في الكرم
لعلمنا انكم كالعثمانيين في التواريخ التي بايديكم وايضا فليس من حسن المكافاة لهم
على ما يفعلونه من الجميل مع اخوانكم المسلمين المتنعمين تحت ظل لواء الدولة الفرنساوية
المنصورة بالجزائر بقيام حكومة مراكش والجزائر وتونس الخضراء وارض افريقية والسنغال
الى غير ذلك مما لا يحصى من بلاد المسلمين المتنعمة تحت ظل العدالة الفرنسوية و
المتمتعة بحكومتها الشهيرة مع انهم نشأ لهم صحة الاسلام وحيث الدين لم تتغير
منها شعيرة على مسلمي حوزة البلاد مع تعلقكم بالشنيعة فجزى الله تعالى عن دولة الدولة
العظمى خيرا فقد فعلت معنا من الجميل ما لا نقدر ان نكافئه ولا ننكر انما بلغناكم
هذا رضا عن راي من ليس من اهل الاسلام في شيء وان انتسب له في الظاهر فاياكم ان تسمعوا
وتطيعوا المرجفين فيما يخرب دينكم ودنياكم فانكم ان فعلتم ذلك يسوقكم الى ما يكفيكم
نعوذ بالله من ذلكم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم. كتب يوم ٢٢ من المحرم الحرام عام ١٣٣٣ هجرية
لعبد الفقير احمد بن باب بن محمد بن حمد الحاجي لطف الله تعالى به وباحبته امين

۞ فتوى قاضي إترارزة بالمذرذرة محمذن بن محمّد فال بوجوب طاعة النصارى ومدحهم وظلم الأتراك العثمانيين وذمّهم:

(الحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبيّ بعده.

هذا، وإنّا ورد علينا من جهة كلنل دولة إفرانص في أرض مورتان. . .

الأول منهما: أنّ إفرانص لهم اثنا عشر سنة يملكون علينا وهم قادرون علينا وعلى أنْ يأخذوا أموالنا ويسبوا نساءنا ويقتلوا رجالنا إلى غير ذلك مما يفعل المتملّكون قبلهم لمن ملكوهم فلم يفعلوا لنا إلّا ما فعلوا لأنفسهم من أخذ العُشر بأيد القضاء القائم فإنْ احتاجوا إلى شيء غيره أخذوه. . . ثم لم يتعرّضوا لديننا وهم قادرون، أنْ يتعرّضوا له فلا مضرّة عليهم فتراهم تركونا نتوضّأ ونصلّي ونصوم ونقرأ القرآن ونذكر الله ولا ينكرون علينا ولا يوبّخونا على ما نحن فيه من وضوء وصلاة وصيام وقراءة إلى غير ذلك، وما خالفونا بل وافقونا في كثير من تشريعنا كالبيع والنكاح وكثير من القضاء إلى غير ذلك، وما خالفونا فيه من الشرائع جعلوا مكانه في شريعتهم حكماً منه ما ورأياً سديداً يقطع الشرائع ويرفع الخلاف.

الأمر الثالث أنهم وجدوا أرضاً سائبة مملوءة من الظلمة المتمرّدين والسرّاق والغصّاب وقطّاع الطريق فملأوا الأرض أمناً ودفعوا الظلمة وحموا الناس من الغصب وأدّبوا السارق والقاتل تأديباً يمنع العود للمثل وقضوا لأهل الحقوق حقوقهم وأيضاً فقد اتّفقوا لنا. . . إنّهم أسّسوا لنا في دِيننا أحسن تأسيس فبنوا لنا مساجد للصلاة كديار الجمعة في الأمصار العظام، ونصبوا لنا القضاة في الحكامات واتّخذوا لنا مدارس نبراساً ينفق على الشاب من بيت المال إلى غير ذلك ممّا لم أعدد وقد بذل إفرانص في أمر هذه السياسة كثيراً من بيت مالهم لما شاهدنا وسمعنا. . .

والله الموفّق للصواب أنهاه مؤلّفه: القاضي محمذن بن محمّد فال

يوم ١٢ من دجنبر عام ١٩١٤ وقد عرضته على علماء البلد وأهل الرأي فيه. . . وسلموه).

تنبيه: لم أستطع قراءة هذه الفتوى كاملة لأنّ خطّها دقيق جدّاً، ولكني عوّضت عن ذلك بتصويرها وتصوير ترجمتها بالفرنسية لمن له إلْمام بها.

وهذه صورة الفتوى مع صورة ترجمتها:

Adresse de Mohammedden ben Mohammed Fal,
cadi du Trarza occidental a Mederdra.

Louange à Dieu !

Que le salut soit sur celui après lequel il n'y aura pas d'autres envoyés (Mohammed).

Ayant reçu du Colonel Représentant du Gouvernement français en Mauritanie, une proclamation courte, mais significative, relative à la guerre entre les Français et leurs ennemis les Turcs et autres, nous venons répondre par ce qui suit :

1° Qu'il y a douze ans que nous vivons heureux sous la domination des Français qui, plus forts que nous et jouissant de tous les droits, auraient pu, comme les conquérants le font, nous enlever nos biens, nos femmes et nous tuer nos hommes. Loin de là, ils nous traitent comme ils traitent les leurs, et se contentent de percevoir seulement l'impôt, à la fin de chaque année, demandant de satisfaire aux réquisitions en cas de besoin. Toutes fournitures faites, le prix en est payé séance tenante.

2° Que les Français nous laissent libres de pratiquer notre religion, bien qu'ils puissent s'y opposer. Nos ablutions, nos prières, notre jeûne; la lecture du *Coran* et enfin tous nos actes de dévotion se font sous leurs yeux, sans que jamais ils nous en empêchent. Au contraire, ils sont toujours d'accord avec nous pour l'application de notre loi, notamment pour les ventes, les mariages et d'autres matières civiles. Lorsque sur tel ou tel point nos législations sont d'opinions différentes, il est remédié à cette difficulté par

l'application alors des règles françaises, toujours sages et justes, qui arrivent à mettre l'accord parfait entre les parties.

3° Que les Français nous ont trouvé dans un pays abandonné où l'anarchie la plus complète régnait sous le joug des pillards, voleurs, oppresseurs et coupeurs de routes; mais cette situation n'a pas tardé à changer, de sorte que la paix a régné dans le pays qui ne compte plus ni pillards, ni voleurs, ni oppresseurs, ni coupeurs de routes, grâce aux mesures énergiques prises qui ont tout mis à l'abri.

Tout vol ou meurtre est suivi d'un châtiment sévère, empêchant le retour de faits semblables, sans compter la justice journellement rendue à tout plaignant, et sans compter les puits cimentés par eux creusés, puits éternels, pour ne pas parler des autres bienfaits.

4° Que les Français nous ont aidés à pratiquer notre religion en construisant des mosquées, comme il en existe dans les grandes villes, où la prière du vendredi se fait; en nommant des cadis rétribués pour nos tribunaux et en créant de nombreuses écoles dirigées par des professeurs que paye le Beït El-Mal (Trésor public), etc., ce qui nous a permis de constater nous-mêmes le grand sacrifice qu'ils font pour nous.

5° Lorsque les gens sont l'objet de tant de bienveillance dans ce monde et dans l'autre, il est de leur devoir de s'en montrer dignes en donnant leurs personnes, et leurs biens s'il le faut, ou tout au moins de rester fidèles en se conformant aux règles en vigueur.

Il n'est pas conforme à notre religion de prêter la main à un agresseur contre un homme attaqué, qui cherche à défendre sa personne, quand ils sont tous les deux de notre religion.

Quand au contraire ils ne sont pas Musulmans, nous ne devons prendre parti ni pour l'un ni pour l'autre, mais s'il fallait le faire, ce serait plutôt pour attaquer l'agresseur.

Lorsqu'on soutient des Musulmans oppresseurs, agissant contrairement à la religion, on commet un acte grave aux yeux de la loi : tel est le cas des Turcs.

Autre raison : notre religion nous défend de faire la guerre contre des gens plus forts que nous et plus riches en biens, en hommes et en armes, car d'une guerre faite dans ces conditions, l'Islam sortira toujours affaibli, ses hommes seront tués et ses trésors inutilement dépensés.

Mieux vaut en ce cas faire la paix avec les gens plus forts et chercher leur amitié. Si les Turcs avaient voulu faire la guerre conformément à la loi musulmane, ils auraient commencé par les Allemands, qui sont tout à fait les ennemis de leur religion.

Les Oulama (savants) et les hommes sages de la Turquie auraient dû s'opposer à cette guerre, et empêcher les Turcs de prendre part aux luttes des belligérants.

Lesdits savants auraient dû donner des conseils à leur nation. Si ces conseils avaient été écoutés, le but poursuivi eût été atteint. Sinon ces savants se seraient mis à l'écart, sauvant ainsi leurs personnes.

Tout homme sensé sait que telle est la vérité, qui ne peut être discutée que par des gens inintelligents ou insouciants.

C'est à Dieu de nous guider sur le chemin droit!

Rédigé par le Cadi, MOHAMMEDDEN BEN MOHAMMED FAL, le 12 décembre 1914.

Après avoir fait cette lettre, je l'ai soumise aux savants et hommes sages du pays, qui partagent entièrement mon avis et qui m'approuvent.

۞ أمحمّد بن أحمد يور بن العاقل وفتواه: النفحة المسكية في تسفيه الفعلة التركية:

(بربّي أعتصم وأستعيد ممّا يصمّ، ممّا ينبغي أنْ ينكره ولا يذكره، إلّا على سبيل الإنكار، لمثله بالعشيّ والإبكار، وثوب هذا التركي وشيعته، وأهل دعوته، على هذه الطائفة الفرنساوية، ظلماً وعدواناً، وبطراً وطغياناً، لشأن لم يعرف عاقبته وعقوبته، ولم يدر صلابته وصعوبته، ولم يشعر أنّ عذابه يغلب عذوبته، وأنّ توبته لا تغسل حوبته، فهو وثوب تمجه النفوس، وتشيب له الرؤوس، لأنّ علماء الأمّة نصّوا على أنْ لا يجوز لنا الدخول في حروب من يخالفنا في الدِين وحرمة الاستعانة بإحدى طوائفهم في الجهاد على أخرى، هذا إذا وجدنا إماماً، ورجالاً كراماً، ومراكب وخدّاماً، وصدقت النيّة، وصلحت العلانية. وأمّا اليوم والحال هذه فحسبنا الله ونعم الوكيل فأين الخلفاء، والرجال الحنفاء، ذهبت الخلافة، وبقيت السخافة... هذا مع ضعف الترك وخرابهم، واستيلاء الأعداء على ترابهم، وتخالف آرائهم، وتحاسد أمرائهم، فقد كادوا يكونون كأهل الأندلس حين قال فيهم ابن الخطيب الأديب الخطيب:

فحاز كلّ قرية مليك وصاح فوق كلّ بيت ديك
عفت الديار محلّها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
قد كان في الدارين قبل البين ما فيها واليوم أحسن ما فيها أنا فيها

وهذه الدولة الفرنساوية الآن في شباب عمرها، وعنفوان أمرها، وكلت عنها قديماً وحادثاً معاول الحسّاد، ونبت عنها أولاً وآخراً مخالب الآساد، فحقّ لهم أنْ يتمثّلوا في شأن هذا التركي بما تمثّل به عبدالملك بن مروان حين سمع غدر ابن الأشعث بعد بيعته، وخروجه على أهل بيته أناة وحلماً وانتظاراً بهم غداً، فما أنا بالواني ولا الضارع الغمري، أظنّ خطوب الدهر بيني وبينهم، ستحملهم منّي على مركب وعر...

فإنّ هذا التركي منذ تأمّر يتلف المال ويفنيه، فيما لا منفعة فيه، ومن

حُسن دِين المرء تركه ما لا يعنيه، فلم يُبقِ ذهباً إلّا أذهبه، ولا فضّة إلّا فضّها ولا بقراً إلّا بقره، ومع ذلك لم يحصل إلّا على شديد المضرّة، وقبيح المعرّة، كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرّها وأوهى قرنه الوعل، فسترى الترك ومن انحازوا إليه ولّوا على أعقابهم ينكصون وتنقصون ولا ترضون، فالبغي مرتعه وخيم وصاحبه أثيم، فالفرنساويون لهم دولة عظيمة وشوكة قديمة أكثر عدداً وأوفر عدداً، وأذكى وأذكر، وأشهى وأشهر، وأوفى وأوفر، وأحلى وأحلم، وأقوى وأقوم، أجلوا عن بلاد المسلمين ظلّامها وظلامها، وأكرموا علماءها، ورتّبوا الفقهاء وعاتبوا السفهاء، وحفروا الآبار، وخفروا الأنهار، وبنَوا المدارس، وجدّدوا العدل الدارس، فجزى الله كل ذي عمل عن عمله، وبلّغ كلّ ذي أجل صالح أقصى أجله.

فإذا تمهّد هذا فاعلم أنّ فعلة التركي صادرة عن عقل سخيف، ورأي ضعيف، فسحقاً لها ما أشنعها زلّة، وأبشعها ضلة وأوجعها علّة... أما وجد الأتراك أمّة مقتصدة، وقلوباً وأفئدة، تنهاهم عن ركوب هذه الجزيرة، والسير على هذه السيرة، أم وجدوها وتعاموا، وعلى الفساد تهافتوا وتراموا، ... وليس الغدر بمستنكر من الترك قديماً وحادثاً فقد قتلوا أمير المؤمنين المتوكّل العباسي في حال عبوديّتهم غدراً، وبغياً ومكراً، قال الوليد البحتري:

عبيد أمير المؤمنين قتلنه وأعظم آفات الملوك عبيدها

وترانا أطلنا النفس في شأن الأتراك، وما ارتكبوا من الانهماك، استنكاراً لفعلتهم، وإكباراً لزلّتهم، وهم مدّعون، أنّهم مستمسكون، بحبل من سنّتنا، وذيل من ملّتنا، وقد خرجوا بهذه الفعلة عن مراعاة الملّة، ...

ولو ساعدتنا المقادير لسوّدنا الصحف بالأساطير، وكتبنا لهم بعض المراد، وبعضه مخافة تطويل عليه نلخه، لو برينا أقلامنا من العين، واتّخذنا مداداً من ماء العين، وكتبنا شكر هذه الدولة الفرنساوية وأسفاراً مديدة ولبثنا على ذلك مدّة مديدة، لكان ذلك قليلاً في حقّها، ومنحطاً عن سمك أفقها، وكان ينبغي لمثلي أنْ يقابل ذلك الإحسان وطيب الأسان بغير

اللسان، ولكن أذهب لضعفي عن كلّ ما يفي، إلى ما قال أبو الطيّب:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إنْ لم تسعد الحال
فربما جزت الإحسان مواليه خريدة من عذارى الحيّ مكسال
وقد رأيت قبيحاً أنْ يجادلنا وإننا بقضاء الحقّ بخال

وهذا آخر ما أراد تقييده عبيد ربّه وأسير ذنبه أمحمد بن أحمد يور بن محمذ بن أحمد بن محمّد العقل).

تنبيه: تجاوزت فقرات كثيرة من هذه الفتوى لطولها، وهذه صورتها كاملة:

النفحة المسكية في تسمية الرحلة التركية

فرأى اعتصم واستحيى مما يجب مما ينبغي أن يتحرى ولا
يذكر الامل سبيل الانفكار لمثله بالعشي والابكار
وقوف هذا التركي وشيعته . وأملى دعوته على هذه .
الطائفة الفرانساوية كلما عدوا أنا . وبغوا وطغيانا .
لشأن لم يعرف عاقبته وعقوبته . ولم يدر صلابته
وصعوبته . ولم يشعر أن عذابه يغلب عذوبته .
وأن توبته لا تغسل حوبته . فهو ذنب تمجه النفوس
وتشيب له الرؤوس . لأن علماء الأمة نصوا أن لا يجوز
لنا الدخول في حروب من يخالفنا في الدين وحرمة الاستعانة
بأحد منهم في الجهاد على أخرى هذا اذا وجدنا
إماما ورجالا كراما . ومراكب وخداما . وصح فتب
النية . وقلت العلانية . وأما اليوم وأما هذه فحسبنا
الله ونعم الوكيل فأين الخلفاء . والرجال الحنفاء . وذهبت
الخلافة . ولم يبق الشجاعة . فلا طمع ولا مطمعا به .

قال الشاعر: لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى
سامها كل مفلس . قال آخر: وإن بقوم سودوك لحاجة إلى السيد
لو يظفرون بسيد . قال جرير: ما انت يا تيم الترطس
حكومته . ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل . أمورهم لشتعة
وسعيهم مشتمل . ما مثلنا إلا سعيتور الجبل . [redacted]
[redacted] هذا مع ضعف الثرى وخرابهم .
واستيلاء الأعداء على ترابهم وتخالف آرائهم . وتلاشي
أمرائهم . فلقد كادوا يكونون كأهل الأندلس حين قال
فيهم ابن الخطيب الأديب الخطيب . فجاز كل فريق مليكه .
وصار فوق كل بيت خطيبه . عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها . قد كان في الدار قبل البيض
ما فيها واليوم أحسن ما فيها آثار فيها . وهذه الدولة
الفرانسا وبقة الآن في شباب عمرها . ومنفوان أمرها .
وكلت عنها قديما وحديثا معاول الحساد ونبت

فنها أولاً وآخراً فخالف الأساة، فحق لهم أن يتمثلوا
في شأن هذا الترك بما تمثل به عبد الملك بن
مروان حين سمع عمرو بن الأشعث بعد بيعته وخروجه
مع أهل بلده، أناة وحلماً وافتخاراً بهم غداً، وما أنا بالواني
ولا الضارع الغمر، أكثر هموم الدهر بيني وبينهم، فتحملهم
مني على مركب وعر، وبقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا
إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا

فإن هذا الترك منذ تأمر يتلف بيت المال ويفنيه، فيما
لا منفعة فيه، ومن فتش في بني الفرع تترفه ما لا يعنيه،
فلم يبق ذهباً إلا أذهبه ولا فضة إلا فضها ولا بقراً
إلا بقره، ومع ذلك لم يحصل الأمل شديد المضرة، وقبيح
المعرة، كنا مع هذا يوماً لو هنئا، فلم يصرها وأوهى قرنه
الوجل، فسترى الترك ومن انحازوا إليه ولو أعفا بهم

ينكصون وينقصون ولا ينقصون [redacted] فالبغاة من ثعلب وقيتم، وصاحبه أثيم
فالعرب نسا وبور لهم دولة مكينة، وشوكة
قديمة، أكثر عددا، وأوفر عددا، وأذكى وأذكر
وأشهر وأشهر وأوفى وأوجه وأعلى وأعلم، وأقوى
وأقوم، أجلوا عن بلاد المسلمين كلاّ مّها وكلاّ مّها
وأكرموا علماءها وأعلامها، ورتبوا الفقهاء وكاتبوا
الشفعاء، وحفروا الآبار، وفجروا الأنهار، وبنوا المدارس
وجددوا العزل الدارس، فجزى الله كل ذي عمل عن عمله،
وبلغ كل ذي أمل صالح أفضل أمله. فإذا تمهد هذا
فاعلم أن وثبة هذا التركيب صادرة عن عقل سخيف،
ورأي ضعيف، فسحقا لها ما أشنعها زلة، وأبشعها
ضلة، وأوجعها علة. قال الشاعر

فما هو إلا كالعواشة إنما تُري الناس نارًا ثم تطفى لهيبها .

قال ءاخر غرّتْ جدودكم اذ تكلفتم وهلا لغم القطا جا باز عن

أسرابه . قال الكغرايين ماعشتُ أو ترا أن يمتد زمني

حتى أرى دولة الاوغاد والسفل . قال ابو الطيّب

. أيملك الملك والاسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم .

قال حبيب بن اوس الطاءي . على حين طاب العز في غير أهله .

. ويحكم وغد القوم في الزمن الوغد . وقال ءاخر . . .

. لعمر أبيك ما نسب المعلّى . الى كرم وفي الدنيا كريم . .

. ولكن البلاد اذا اقشعرت . وصوّح نبتها رعي الهشيم . .

وللباطل جولة ثم يضمحل . وللحق دولة ثم تنحلّ والدهر

أحوال يسوء ويسر . ولا يغتر به الا المغتر . أحواله متقلبة .

وأيامه متقلبة . يترك فيه المعروف . ويوخذ المرفوض .

ومع ذلك فيه فالعاقبة للكرماء والدائرة على اللوماء .

فكان بعض الملا اهل اللواء المنصور والحصون والقصور .

والقول المنشور، والفتك المشهور، أخذوا من أخبر بقيق

البلاد، وحدّثوا تلك الأخبار، واستلبوا منهم الحياء،

واغتنموا الأذى والفؤاد، حتى إذا لم يتركوا لهم بيتا ولا دارا،

ولا درهما ولا دينارا، ولا عينا ولا عرضا، ولا دينا ولا قرضا،

وأنشدوا بلسان الحال، إن لم يكن بالمقال، أبا منذر أفنيت

فاستبق بعضنا، حنانيك بعض الشر أهون من بعض.

وطلبوا منهم الأملاك، وسالوا منهم العقار، ورأوه وهم

عليهم بالأموال، وكثرة السؤال، وناشدوهم بالأرحام،

والإخاء في سالف الأيام، فلأيا بلأي، وبعد إباء وتأبي، ما

يفضي هؤلاء إليهم، وتأخذهم الحنانة عليهم، كما هو

دأب الكرام، والعقبة مع الطغام، إذا أذنبوا بهم رجعوا، بتهم صح

وإذا ملكوا أسجحوا، سوف ترى إذا انجلى الغبار.

أفرس تحتك أم حمار، وقد تمخضت العقرب عن الأفعى،

واستنت الفصال حتى القرعى، فيا عجبا للمفسسين

الضعيف يتعلى على القوي الشريف والجبان الرعديد
يتصدى للبهمة الصنديد والسيد الذي أوهنه الكرى
يتعرض للأسد القوي على أن هذا الدهر قد صار كله
عجائب فمن ليس فيه عجائب فرحم الله امرءا عرف
قدره وعاش دونه [redacted]
وقال الجزائري فمن البصائر
لا تسعى نحو الشمس عمى البصائر أدهى من عمى المقل
أما وجد الأتراك أمة مقتصدة وقلوبا وأفئدة تنهاهم
عن كون هذه الجريرة والسير على هذه السيرة أم
وجدوها وتعاموا وعلى الفساد تهافتوا وتراموا قال
البوصيري وإذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله النصحاء
وقال الحسن بن كثير الأسدي فلا تقرب الأمر الحرام فإنه
حلاوته تفنى ويبقى مريرها وليس الغدر بمستنكر
من الترك قديما وحديثا فقد قتلوا أمير المؤمنين

المتوكل العباسي في حال عبوره بيتهم غدراه وبغيا ومكرا

قال الوليد البحتري: عبيد امير المومنين قتلنه، وأعظم
آفات الملوك عبيدها، وتواترا أكلنا النفس في شأن
الاتراك، وما ارتكبوا من الانهماك استنكارا
لفعلتهم وإكبارا لزلتهم وهم مدعون أنهم
مستمسكون بحبل من سنتنا وذيل من ملتنا وقد
فرحوا بهذا الفعلة عن مراماة الملة قال الشاعر:
راحت مشرقة ورحت مغربا، شتان بين مشرق ومغرب
قال حسان ابن ثابت: اذا اسلفت موراق من نخس عالج،
فقولا لها ليس الشبيل هنالك، وقد جمعوا مع الحرام،
عجزا عن المرام، هكذا اجتماع الخسيس والمانع من
الانتاج في الدارين قال المعري: أرى العنقاء تكبر
أن تصادا، فعاند من تطيق له عنادا، و[redacted]

ولو ساعدتنا المقادير لسودنا الصحف بالأسا كثيرا •

• وكتبنا لهم بعض المراثي وبعضه مخافة التطويل عليه نلتمس •

لو برينا أقلاما من الغير واتخذنا مدادا من ماء العين •

وكتبنا شعر هذه الدولة الفرنساوية أشعارا مبدلة •

ولبثنا على ذاك مدة مديدة • لكان ذلك قليلا في حقهما ومنحطا

عن سمكي نقيهما • وكان ينبغي لمثلي أن يقابل ذلك الاحسان

وكثيب الأشان بغير اللسان • ولكن إذ ذهب لضعفي من كل — الأشان الخلاف

ما يعيه إلى ما قال أبو الطيب • لا خيل عندك تهديها ولا مال •

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال • فربما جزت الاحسان

موليه خريدة من عذارى الحي مكسال • وقد رأيت فيما

أن يجادلنا وإننا بفضاء الحق نختال • وهذا آخر ما أراه

تقييده عبيد ربه وأسير ذنبه أحمد بن أحمد يوربس

محمد بن أحمد بن محمد العاقل [redacted]

۞ فتوى سيدي محمّد بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني بمكافأة النصارى الفرنسيين على ما بذلوه من إقامة لشرع الله وحفظ للإسلام والمسلمين:

(إعلام لمن نظر فيه من المسلمين أهل المغرب والجزائر وتونس وأهل مصر وأهل الهند بحال أهل الدولة الفرنساوية مع المسلمين أهل أفريقيا الغربية منذ استولوا عليهم.

وهو أنهم بسطوا العافية في الأرض وذبّوا عن المسلمين الذين فيها وكفّوا عنهم أيدي اللصوص الظلمة ولم يتعرّضوا لهم في شيء من أمور دينهم لا من عقائدهم ولا من عباداتهم ولا من معاملاتهم ولا من أحكامهم، بل يحثّونهم على اتّباع دِينهم وأهل الدِين والاستقامة أعظم عندهم من غيرهم من المسلمين، ويأمرونهم بتعلّم العلوم الشرعية ويعينونهم على ذلك من خالص بيت مالهم فيجعلون راتباً منه للمعلّم والمتعلّم كلّ شهر، ويعظّمون أهل المناصب الشرعية كالقضاة والمشايخ ويجعلون لهم الرواتب في كلّ شهر من بيت مالهم مع قوّتهم وضعف المسلمين، ويعطفون على ضعفائهم ويأمرون الأقوياء من المسلمين بالرفق والعطف على الضعفاء، ويستوي في عدلهم القويّ والضعيف منهم.

فلا يخاف منهم من المسلمين إلّا ذوو ذنب أو جريرة، ويؤمّنون طرق رفاقهم ومراتع مواشيهم بسدّ الثغور المخوفة بجيوشهم وأموالهم ويحفرون لهم الآبار العميقة ويشيّدونها بالحديد والآجرّ لئلّا تنهدم وليسهل الاستقاء منها للضعفاء العاجزين عن الحفر فليس ضعيف إلّا وهو قادر على السقي منها بسهولة بعدما كان لا ينال منها إلّا بجهد ومشقّة، فهم أشفق على المسلمين من كثير من المسلمين.

فيتعيّن على المسلمين اليوم مسالمتهم ومصاحبتهم وترك شرّهم ومعاداتهم لأجل ما تفضّلوا به عليهم من البرّ والإحسان والذَبّ والحماية وتعظيم مَن كان أهلاً للتعظيم منهم والإعانة على الدِين وأهله وقوامة من غير سابقة يد منهم لهم عليهم ولا معرفة منهم بهم، ولأنّ الله تعالى

قال: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٨، ٩].

ولست أخصّ بهذا أهل أفريقيا الغربية من المسلمين بل يتعيّن على عامّة المسلمين أهل حواضرهم وأهل بواديهم ما ذكرته مع إفرانص من الموادّة والصحبة وترك الشرّ والمعاداة لأجل ما فعلوا مع إخوانهم أهل أفريقيا الغربية لأنّ المسلمين من أحسن إلى بعضهم فكأنما أحسن إلى جميعهم، وقد قال رسول الله ﷺ: «**المسلمون كالنفس الواحدة**».

وأمّا ما فعل الترك من شرّهم ومعاداتهم وإعانة عدوّهم عليهم فلا وجه له شرعاً، لأنه ليس بجهاد شرعي لفقده شروط الجهاد، لأنّ المقصود والمطلوب من الجهاد هو إعلاء كلمة الله تعالى لا غرض ثاني، والذي يظهر مما فعلوا أنه لأجل موادّة بينهم وبين الألمان لا غيره.

سيد محمّد بن الشيخ أحمد بن سليمان).

وهذه صورة فتوى سيدي محمّد بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني بمكافأة النصارى الفرنسيين على ما بذلوه من إقامة لشرع الله وحفظ للإسلام والمسلمين:

إعلام لمن نظر فيه من المسلمين أهل الغرب والجريد أهل تونس
وأهل مصر وأهل المشرق بما أحدثت الدولة الفرنساوية
مع المسلمين أهل الجزائر بقية الغربية منذ استولوا عليهم

وهو أنهم بسطوا العافية بهذه الأرض وذبوا عن المسلمين الذين بها وكفوا عنهم
أيدي اللصوص والظلمة ولم يتعرضوا لهم بشيء من أمور دينهم لا عقائدهم ولا عباداتهم
ولا معاملاتهم ولا أحكامهم بل يحثونهم على اتباع دينهم وأهل الدين والاستقامة أعظم عندهم
من غيرهم من المسلمين ويأمرونهم بتعلم العلوم الشرعية ويعينونهم على ذلك من خالص
مالهم ويجعلون رواتب منه للمعلم والمتعلم كل شهر ويجلسون أهل المناصب الشرعية
كالقضاة والمشايخ ويجعلون لهم الرواتب كل شهر من بيت مالهم مع قوتهم وضعف
المسلمين ويجبرون على ضعفائهم ويأمرون الأقوياء من المسلمين بالرحمة والعطف على
الضعفاء ويشترون عن [illegible] الفرق والضعيف منهم ولا يخاف منهم من المسلمين [illegible]
[illegible] ويؤمنون طرق [illegible] ومراتع مواشيهم بسد الثغور المخوفة بجيوشهم
وأموالهم ويحفرون لهم الآبار العميقة ويشيدونها بالحجر والآجر لئلا تتهدم وليسهل
الاستقاء منها للضعفاء العاجزين عن الحفر [illegible] ضعيف [illegible] على [illegible] منها
بسهولة بعدما كان لا [illegible] منها إلا [illegible] وشققت [illegible] على المسلمين من كثير [illegible] المسلمين
فيتعين على المسلمين اليوم [illegible] ومصاحبتهم [illegible] منهم ٤٩
ومعاداتهم لأجل ما [illegible] عليهم من [illegible] والحماية [illegible]
للتغلب [illegible] والإعانة على البر [illegible] عليهم [illegible]
بينهم ولأن الله تبارك وتعالى قال: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم
يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين
إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا
على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون [illegible]
بهذا [illegible] الفرنساوية [illegible] على عامة المسلمين [illegible]
[illegible] والمعاداة لأجل [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible] بكلمة أحسن إلى جميعهم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون كالنفس الواحدة وإنما [illegible]
[illegible] ومعاداتهم وإعانة [illegible] عليهم بلا وجه له شرعا لأنه ليس بجهاد
شرعي [illegible] بجهاد لأن المقصود [illegible] من الجهاد [illegible] إعلاء كلمة الله تعالى
لا [illegible] والذين [illegible] بعد الله لأجل [illegible] بينهم وبين [illegible] غيرهم

[illegible] محمد بن [illegible] بن سليمان

۞ دعاء قاضي دائرة لبراكنة محمّد محمود الملقّب ديد بن لمرابط للأمّة النصرانية الفرنسية بالنصر لأنهم طبّقوا شريعة الله في المسلمين:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ).

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد سيّد المرسلين وخاتم النبيين، وبعد:

فهذه براوة من المسلمين أهل البراكنة إلى افرانس الذين هم أمراؤنا، موجبها: إعلام كلّ المسلمين أنّنا سمعنا شيئاً يغيظنا وغير لائق عندنا وهو أنّ افرانس الحافظينا مع العدل وقع بينهم حرب مع الألمان، وهم أعني إفرانس، دخلوا أرضنا من ذي عشر سنين ونحن لم نزال مسرورين وفرحين بدخولهم لها إلى اليوم، واعلموا يا جميع المسلمين أنهم دخلوا أرضنا بالعافية والعدل، فبسبب ذلك كثر مالنا عن حاله الأول، وكفّوا عنّا يد كلّ المحاربين والغُصّاب والسُرّاق الذين كانوا يفسدون في الأرض بالقتل والنهب، وحكموا بالعافية بين القبائل التي كانوا يقتتلون أبداً، وتركوا رؤساءنا وقضاتنا الأولين على حالهم كما كانوا ولم يأخذوا بلد حراثتنا بلد مواشنا التي ترتع فيها وحفروا الآبار في طرقنا لسقي ما يمرّ عليها منّا في سفره، وفتحوا المدارس لأبنائنا وجعلوا فيها معلّم منّا يعلّمهم قراءة المسلمين الواجبة عليهم، ومعلّم منهم يعلّمهم لغة إفرانس، ولم يحكموا علينا إلّا بشريعة نبيّنا محمّد ﷺ، أي: جعلوا الشريعة بين قضاتنا يحكموا فيها بشريعتنا، وينفّذوا حكمهم ويكرموا ديننا وعوائدنا الأقدمين، ويزجروا كلّ من خالفهما، فالحاصل أنّ بيننا معهم المودّة والأمانة والعهد، لأمانتهم وعدلهم وحفظهم للعهد، فبسبب هذا صارت لهم أندا صحبتنا الحقيقية الصادقة. اللهم احفظ وانصر وقدّم الأمّة الفرنساوية الكريمة الصديقة الناصرة لنا اهـ.

وكتبه: محمّد محمود الذي هو ديد بن لمرابط قاضي دائرة البراكنة يوم تسعة أيام من المحرم من عام ثلاث وثلاثين وثلاثمئة وألف من هجرة

نبيّنا عليه الصلاة السلام، وهو أيضاً يوم ٢٧ من نونبر سنة ١٩١٤ مسيحية).

وهذه صورة دعاء قاضي دائرة البراكنة محمّد محمود الملقّب ديد بن لمرابط للأمّة النصرانية الفرنسية بالنصر لأنّهم طبّقوا شريعة الله في المسلمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين

وبعد فهذه كتابة من المسلمين أهل البراكنة إلى الفرانسيين الذين بحكمهم إذ صار كذا

موجبها اعلام كل المسلمين أننا سمعنا شيئا يغيظنا وغير لائق عندنا وهو

أن الفرانسيين الحاكمين لنا مع العدل وقع بينهم حرب مع الألمان وهم أعني الفرانسيين

دخلوا أرضنا من خمسين سنة ونحن لم نزل آمنين وفرحين بدخولهم لها

إلى اليوم واعلموا يا جميع المسلمين أنهم دخلوا أرضنا بالعافية والعدل

وبسبب ذلك كثرنا عن حالتنا الأولى وعفوا عنا كل المحاربين والقطاع

والسراق الذين كانوا يفسدون في الأرض بالقتل والنهب وحكموا بالعافية

بين القبائل التي كانوا يقتلون أحدا وتركوا ساكنا وقضاتنا الأولين الأولين

على حالهم كما كانوا ولم يأخذوا أبدا حريتنا ولا بلادنا ومواشينا التي نرعى بها وحفروا

وضعوا الآبار ... فيها للسقي ما نحن عليها فيها في سبره وفتحوا المدارس لأبنائنا وجعلوا

بها معلمين يعلمونهم في أمور المسلمين الواجبة عليهم ومعلمين يعلمونهم لغة

الفرانسيين ولم يحكموا علينا إلا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أي جعلوا الشريعة

بيد قضاتنا يحكموا بها بين بعضنا وبعض واحترموا ... ومواشينا وعوائدنا الأقدمين

ارتجوا ... ما عاملناهم أننا بسبب معهم المودة والأمانة والعهد بأنا ننصرهم

وعدلهم وحفظهم العهد بسبب هذا صارت لهم أبدا محبتنا الحقيقية

الصادقة اللهم احفظ وانصر وقدم الأمة الفرانساوية الكريمة المحبوبة الناصرة لنا آمين

وكتبه محمد محمود الذي هو ... الإمام بأفلاطي دائرة البراكنة يوم تسعة أيام

من الشهر ... عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام وهو أيضا

يوم 27 في نوفمبر سنة 1914 المسيحية

۞ حبّ وفرح وتقدير وشكر وإطراء أمير ولاتة الطالب أبي بكر بن أحمد المصطفى وابنه محمّد بوي للنصارى الفرنسيين حكّاماً وضبّاطاً وشعباً:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبيّ بعده.

وبعد، فتبلغ من أمير ولاتة الطالب أبي بكر بن أحمد المصطفى وابنه محمّد بوي إلى كفرنير أمير جميع البلاد وأمير جميع لفراصيص موجب إليك ليعلم أني نحب الفرصيص وأني نحبّ كفرنير وفراحنا بقدوم كنلن وقدوم كابتين آكبتي كب، وفراحنا بقدوم موسى بن لمزار وفراحنا فرحة شديدة بقدوم كفرنير مرتين وفراحنا كلا أهل ولاتة زمن الشتاء بقدوم كفرنير ذكروانش سغيراً وكبيراً ولا يجيء يقدم إلينا أحد من لفراصيص ما فراحنا به وحبيناه.

ما كنا نصرف في بلدنا ولا كنا نسكن فيها ولا كنا نلبس لباساً حسينا إلى قدوم لفراصيص صرفنا في بلدنا وسكنّا فيها ولبسنا لباسنا.

يا جميع المسلمين اعلموا، الأرض ملكاً لهم.

وأوان الفراق منه ضحواية الحدّ يوم سبعشر في أتبيع عام ثلاث وثلاثين وثلاثمئة وألف.

والكاتب محمّد بوي ابن الطالب أبي بكر بن أحمد المصطفى.

والسلام عليكم كلا.

هذه صورة وثيقة: حبّ وفرح وتقدير وشكر وإطراء أمير ولاتة الطالب أبي بكر بن أحمد المصطفى وابنه محمّد بوي للنصارى الفرنسيين حكّاماً وضبّاطاً وشعباً:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي
بعده وبعد فنبلغ من أمير ولاية الكتلة الب أبي بكر
ابن أحمد المصطفى وابنه محمد فيدا [redacted]
[redacted] إلى محمد نبيرا أمير جميع البلاد وأمير
جميع ليبراهيم موجب إليك ليعلم أن محب [illegible]
وإني نحن محمد نبيرو قد راحنا بقدوم [illegible] وقدوم [illegible]
أي محبيه محب وقد راحنا بقدوم صوفي أبي لمزار وقد راحنا بسر
هذه [illegible] بقدوم محمد نبير مرتشيد وقد راحنا [illegible] على
ولاية زمن الشتاء بقدوم محمد نبير [illegible] صغيرا
وكبيرا ولا يجيء بقدوم إلينا [redacted] أحد من [illegible] ما يراعيه
به وحب ذلك ما كنا نضرب في بلادنا ولا كنا [redacted] [illegible]
جميعا ولا كنا نلبس لباسا حسينا إلى قدوم إبراهيم [illegible]
فنا في بلادنا ونسكت في جميعها ولبسنا لباسنا في جميع
المسلمين أعلموا أن الأرض ملك الله من أراد
الجيران منه خزانة الحديد [illegible]
على [illegible] والسلام [illegible]
محمد نبير ابن [illegible] أحمد المصطفى

والسلام
عليكم

۞ دقان بن أحمد محمود رئيس إيديلب في ولاتة يعرب عن مدى حبّه وسروره بمقدم النصارى الفرنسيين ورضاه عمّا يصنعون

(الحمد لله وبه أثق.

وبعد: فألف سلام وتبجيل وتعظيم وألف تحية وتوقير وتكريم لأمير الأمراء القائم على شأن الجدّ فيما أعطاه الله من سياسة الدولة الفرنسيسية بالعدل والإحسان، وقاه الله شرور الزمان ذلك قفرنير حفظه الله من كلّ ضير، وأبي المساكين، من داقان بن أحمد محمود موجبه إليك:

أنك وجدتنا في ضيق وكرب من جميع الأعداء وأطردتهم عنا وعن جميع البلدان، جزاكم الله بالإحسان، فوجدتنا مطرودين وآويتنا، وواسيتنا حتى أغنيتنا ورحنا في حماك من فتنة الظلام وأبقيتنا في ديارنا بعد الجلاء ولم نر مثلك من الملوك بالشفقة والرفق، وهذا والله إنه الحقّ، أنفقت مالك علينا وعلى مساكيننا، أدامك الله وعمّرك عمراً طويلاً، فهذا لا يوجد إلّا في دولتكم العزيزة، وليس أحد أعزّ علينا منكم، ولا تسمع قول الوشاة فينا، ولا يحصى عدد خيركم، فتعجز الأقلام عن خطّه، وتعجز الألسنة من بعضه، لأنّ جميع الناس يتحدّثون بأنّ الدولات معتزّين بعزّكم ومنتصرين بنصرتكم، وهذا والله وبالله وتالله إنه لَحقّ حقّاً، ولا نعلم أحداً أعز علينا لأنكم أحببتمونا فحببنا وكبرتمونا فكبرنا، من فعل بك هذا فتأب العقول عن كلام الوشاة فيه، من لم يوجد... فلينظر الأشبه، والله إنّ أهل ولات لمحبّوكم حبّاً جمّاً ولا ينظر غير هذا... وصار بالنميمة، وذاك حسد الناس غيرة من عزّكم لنا لأنّ القلوب تتراعا والسلام من الكاتب ومولاي اشريف عليكم بكرة وأصيلاً.

من شهر الله تعالى صفر الخير... والسلام منّا على من تعلّق بكم ومَن أحبّكم.

إلحاق والسلام منّي ومن مولاي اشريف على الكريم موش آناء الليل

وأطراف النهار وقاه الله من جميع الأشرار وأطال عمره لنا الله الغفّار.

وعلى ما بالمحمول والأعلى أمر كاتبه ورضي أخاه:

دقان بن أحمد محمود رئيس إيديلب، والكاتب مولاي إشريف بن سيدي محمّد بن مولاي اعل رئيس لقلال أهل ولات).

هذه صورة وثيقة دقان بن أحمد محمود رئيس إيديلب في ولاتة يعرب فيها عن مدى حبّه وسروره بمقدم النصارى الفرنسيين ورضاه عمّا يصنعون:

الحمد لله وحده [illegible]

وبعد فإن السلام والتبجيل والتعظيم وأنواع التحية ونحو [illegible]
لأمير زمانه [illegible] على [illegible] أعطاه الله [illegible]
[illegible] الدولة [illegible] بالعدل [illegible]
الله [illegible] الله [illegible]
[illegible] أحمد محمود [illegible]
[illegible] جميع [illegible] جميع [illegible]
جزاكم الله [illegible]
[illegible]
[illegible] والملوك [illegible]
والله [illegible]
[illegible] وليس أحد
[illegible] علينا [illegible] عدد
[illegible] السنة [illegible]
لأن جميع الناس [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible] علينا [illegible]
[illegible] كتاب [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مولاي [illegible]
[illegible] الله
[illegible]

[illegible]
والسلام مني ومن مولاي [illegible]
[illegible] الله [illegible] جميع [illegible]
الله [illegible]

وعلى ما به مجهول والأعلى أمر [illegible] ورضي
[illegible] فلان بن أحمد محمود [illegible]
والكاتب مولاي [illegible] محمد
بن مولاي [illegible] أهل ولاته

۞ أعيان ولاتة إقيق بن عال ومحمّد بن سيد عثمان وأحمد بن محمّد المالك يعبّرون عن حبّهم للنصارى الفرنسيين، وأنّ الناس يكرهون أهل ولاتة لأجل ذلك:

(الحمد لله الذي جعل الأقلام راحة... بلا كلام.

وأفضل الصلاة والسلام على محمّد خير الأنام وعلى آله وأصحابه الكرام.

وبعد: فسلام أسنى من بدر التمام وأذكى من نشر المسك والخزام، وأشهى من زجاجات المدام وأغزر من قطر الغمام، يدوم ما تعاقب الضياء والظلام، من محمّد بن سيدي عثمان على حبيبه وصديقه وخاصّته كفرنير الذي لأهل الحقّ منير ولأهل الباطل ميسر، ولأهل العلم والصلاح والرشد مثبر، السيد الهمام، ذي المآثر العظام، والمحاسن الكرام، موجبه أن ما قيل لك مِن أهل ولاتة يتكلمون في الفرانص ويذكرون عنهم الخبر... إنّ ذلك محض كذب وزور عليكم وكيف يصحّ ويمكن؟ بمن أخذوا عنهم قطّاع الطريق والظلَمة ووضعوا لهم الأمن فيه، وهذا كلّه قبل قدوم كفرنير ولمّا قدم أعطى... ونادى من فعل له عار فليشتك إلينا ومن يحبّ شيئاً يفعل له فليذكره لنا ونزيل عنه الظلم... لذلك... لا يريدون إلّا الإصلاح... وواسوا الضعفاء بتقسيم المال مرّة بعد مرّة... فاعلم يا كفرنير أنّ محمّد يطلب منك الآن عذرهم وتقبل منهم ولا تسمع فيهم قول الناس الكذّاب... وكيف يمكن ذلك وهم قوتنا وأهل منعتنا الذين يمنعوننا من كلّ أعداء ديننا الذين يريدون أخذ أموالنا ظلماً وعدواناً ويهتكوا حريمنا لضعفنا القديم كما قال الشاعر: ألم تعلموا أنّا ضعاف وضعفة... قدرتم على محاربي ديننا فأحرى من ليس من أهل ديننا الذين لا نعرفهم ولا يعرفوننا فلا يتّهم أحد بمثل هذا وبعد ذاك، قال الشاعر:

اقبل معاذر من أتاك معتذرا أبرّ عندك فيما قال أو فجرا

والسلام عليكم ولأهل دولتكم يعود كما بدا وأحسن وأطيب،

أعانكم الله على مَن ناوأكم وعانكم. . . وهذا كلّه بإملاء من إقيق بن عال، وهذا بحضرة الكاتب سيد محمّد بن بابات، وبحضرة إبراهيم برك، وبحضرة الكاتب محمّد الأمين بن عبدالله، ويسلّم عليك غاية السلام يا كفرنير.

اعلم أنك أحسنت علينا غاية الإحسان والقلوب جبلت على حبّ من أحسن إليها. . . يحسن النطق إنْ لم يحسن الحال، والسلام عليك. . . وبحضرة داقان اليلبي وفي قلبه أكثر من ذلك من المدح والشكر.

وبحضرة ملاي حنبز.

واعلم يا كفرنير أنّ جميع الناس يكرهون أهل ولاتة على حبّهم للفرانس وأحرى أنْ يكونوا أهل ولاتة فرحون في الفرانس سبباً يكرهونه، ومن قال ذلك عن أهل ولاتة. . . من أن يكون كاذباً حقّاً أو حاسداً لهم أو واشياً بهم إلى الفرانس، وغير هذا لا يمكن ولا يصحّ).

تنبيه: هناك بعض الفقرات والكلمات لم أستطع قراءتها فوضعت مكانها نقاط تتابع.

وهذه صورة وثيقة: أعيان ولاتة إقيق بن عال ومحمّد بن سيد عثمان وأحمد بن محمّد المالك:

الحمد لله [illegible]

وأفضل الصلاة وأتم السلام على محمد [illegible] وعلى آله وأصحابه [illegible]

وبعد [illegible]

[illegible]

وهذا كله بإملاء من [illegible] بن [illegible]
وهذا [illegible] الذي [illegible] [illegible] بن [illegible]
ويحضره ابراهيم بن محمد
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله و[illegible] [illegible] غاية السلام يا أبا بكر بن
واعلم انك [illegible] علينا غاية الاحسان والفضل [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والسلام عليك
[illegible]

وبعد [illegible] افادك الفقيه [illegible] عليه اكثر من ذلك من المدح والشكر

و[illegible] [illegible] [illegible]
واعلم يا أبا بكر أن جميع الناس يكرهون أهل
ولاته على جميع الغراسين واحرى أن يكرهوا
أهل ولاته [illegible] في الغراسين بسبب يكرهونه
وما قال في الدعي أهل ولاته [illegible] [illegible] أن يكون
كذا يا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بسببهم
الى الغراسين [illegible] [illegible] الا يمكن ولا [illegible]

۞ الشيخ سيدي الخير بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي اللمطي يعترف بأنه لا فرق بين دِينهم ودِين النصارى الفرنسيين:

(حسبي الله الشيخ.

الحمد لله وحده ولا يدوم إلّا ملكه والسلامان على مَن لا نبيّ بعده.

وبعد: وبعد فسلام كالخمر والشهد وتحية كالعنبر والمسك والعمر والعطر من عبيد ربّه سيد الخير بن الشيخ محمّد الفاضل بن مامين إلى جماعة كبار إفرانص القاطنين في باريس والدكار وبمك أخصّ منهم الأمير الكبير حافظ الرعية ببمك أكفرنير ركلزل والرئيس الأعظم السلطان الأفخم الذي لا يختلف اثنان على فضله وعدالته أعني: شارنال موسريدث صاحب العقل والسياسة والتدبير والرئاسة، من هو في قومه كالشمس البهية موجبه إليكم إعلامكم أنّا على خير وعافية وهل أنتم كذلك ومن معكم جميعاً، ومن الموجب أنْ تعلموا أنّ أهل الحوض يسلّمون عليكم ويعلمكم غاية السلام والآكد آل الشيخ محمّد فاضل القاطنين في الحوض عموماً ومن الموجب أنْ تعلموا: الحوض كان قبل مجيئكم ما بين غارة وسبي وخوف وأخذ مال، ولمّا سكنه أبناؤكم هؤلاء كبتين كنب وكبتين كلخ حفظوه وسكنوه ومنعوه من أهل الساحل وصاروا كلّما يغار على موضع أو مال تبعوا وقتلوا آخذه وهزموه ورجعوا المال لأهله على حالة الحمد، ومع هذا بلغ به للرعي ما لم يبلغ قطّ من المواضيع الخرفية وعدلوا في رعيّتهم ولم يغيروا ذا دِين عن دِينه ولا ذو صلاة على صلاته ولا ذو زكاة عن زكاته ولا صاحب بركة من بركته، بل يحثّونهم على ذلك ويعينونهم عليه، واعلم أنّا حمدناهم وشكرناهم لسكناهم معنا، وأنّ مجاورة أفرانس أفضل وأعدل من كلّ أحد غيرهم، فقد بلغت الخلائق في كنف دولتهم المنتهى في قيام الدين والأمن وإصلاح المال والتجارة ما لم يبلغوا، وأنهم يأخذون من الظالم حقّ المظلوم، وأنهم يسدّدونهم ولم يأخذوا من الخراج إلّا ما هو الأمكن، وقد حمدناهم وشكرناهم على رخص معيشتنا في ظلّهم وبدارهم،

لم يشتكِ منهم أحد ولم يظلم ولم يسجن إلّا على خروج عن حقّ أو لأجل حقّ بل سيّسوا ونشروا ودبّروا، فكلّ من وجدوه على حال أو هيئة زادوه فيها ولم يقهروه، فصاحب العمامة يلبس عمامته وصاحب البركة تركوه وبركته والشريف لهديته والعالِم بعلمه ولم يفصلوا حدّاً إلّا بالشريعة الإسلامية، وهذا هو الآكد عند أهل الحوض، ولم يردّوا أحداً ولم يقهروه ولم يأخذوا مال أحد قهراً، ولم يقبلوا لأحد أنْ يأخذ الرشوة من ساعهم وإنْ علموا بها آخذها يعاقبوه بحسبها بل لا يكره محاوره إفرانص إلّا من لم يعرفهم أو ليس له عقل، وقد حمدنا أميرنا هذا كبتين كنب وشكرناه لأنّا ما رأينا فيه إلّا الخير ومنع الرعية وحفظها وسياستها وتدبير الجيوش ونفورهم للقاء الأعداء وردّهم عن أهل الحوض، لا ينام ولا يجلس ليلاً ولا نهاراً، واعلموا أنّ آل الشيخ محمّد فاضل يبجّلنا ويعظّمنا ويكبّرنا ولسنا عنده كأحد جزاه الله خيراً، وكذلك أهل الإيمان كلاً وأهل الدين ويعظّم أهل العلم ويوقّرهم وكذلك المسلمون فإنهم عنده لهم رحمة عزيزة، وكذلك من معه من إخوته الإفرانص كلاً، وما قلت ذلك إلّا عن تجربة وممارسة وتخريص، بل يعلم كلّ من له بصيرة أو عقل ذلك منهم ولله الحمد والمنّ، ومن يقل غير هذا فقد كذب وافترى بغير الحقّ ونمّ بكذب.

ونسلّم غاية السلام وأعمّه وأكمله على صاحبي أكفرنور موسربنت، وكذلك أكفرنور كلزل وأوصيهم بي خيراً، والسلام كما بدأ يعود، الشيخ سيدي الخير بن الشيخ محمّد الفاضل).

وهذه صورة وثيقة: الشيخ سيدي الخير بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي اللمطي، يعترف بأنه لا فرق بين دِينهم ودِين النصارى الفرنسيين:

حسبي الله الشيخ

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه والسلام على من لا نبي بعده وبعد فسلام كالخمر والشهد وتحية كالعنبر والمسك والعنبر والعطر من عبيد ربه شيخ الخيمر بن الشيخ محمد الفاضل من لا يخفى على جماعة كبار امراء الفلانيين بلاد زبير والدكار وبما أخص منهم الأمير الكبير حاكم الزعيم يوسف المعزز الزعيم والرئيس الأعظم السلطان الأعظم الذي لا يختلف اثنان على فضله وعدالته احمد نشريد الأمور بحكمة حب العقل والسياسة والتدبير والرئاسة من هو فوقهم في الشهر البهية موجب إليكم إجلالكم أنا على خير وعافية وهل انتم كذلك ومن معكم جميعا و من الموجب انكم تعلموا ان اهل الحوض يسلموا عليكم وتقلتكم غاية السلام والأكيد ان الشيخ محمد فاضل ان الفلانيين في الحوض عموما ومن الموجب ان تعلموا الحوض جاء قبل مجيئكم ما بين غارة ونهب وخوف وأخذ مال ولما سكن ابناء هؤلاء كنتيبة كنتة وكنتيب تمنع قبله حفظوه وسكنوه ومنعوه من اهل الساحل وصاروا كلما يغار على مواشي او مال تبعوه

حسبي الله .

وقتلوا اخذه وهزموه ورجعوا المال لاهله على
حالة الجمد ومع هذا ابا لطوايه للرعي مالم يبلغ غاية
من المواضع الحرثية وعدلوا في رعيتهم ولم
يغيروا اذا جاءهم دينه ولا ذو صلاة عن صلاته
ولا ذو زكاة عن زكاته ولا صاحب نذركتم من بركته
بل يحثونهم على ذلك ويعينهم عليه واعلم انا حمدناهم
وشكرناهم لسكناهم معنا وان مجاورة اعرانس
افضل واعدل من كل احد غيرهم حتى بلغت
الخلايق في كثرة ولنهم المنتهى في قيام الدين
والامن واصلاح المال والتجارة ما لم يبلغوا وانهم
يأخذون باعمال الظالم حق المظلوم وانهم يسددونهم ولم
يأخذوا من الخراج الا ما هو الا ممكن وقد حمدناهم وشكر
ناهم على رفق معيشتنا في ظلهم وجوارهم لم يشتكي
منهم احد ولا في ظلم ولم ينسبهم الا على خروج عن
حق او لا اجل حق بل سيسوا وشيروا ودبروا

حسبي الله

جعل ما وجدتموه على حال او هبناه لم زادوه فيهم او لم
يظهروه بما احبا الجماعة بلبس عمامته ولا احبا
البركة تبركوه ومركبته والتشريف لهديته
والعلم بعلمه ولم يفضلوا احدا الا بشريعة الا
سلامية وهذه اهو الاحد عند اهل الخوص ولم
يردوا احدا ولم يظهروه ولا يأخذوا امال احد
عنهم ولم يقبلوا الاحد ان يأخذ الرشوة مما
ما عندهم وان علموا بها اخذها بعد فبوه بمحضر
بل لا يكرم متاورك امر انفس الامير لهم بعد معهم
او ليس له شغل وقد جددنا الامير هذا اكتنيب
تحببث وشكرنا له لانا ما رايناه فيه الا الخير و
منع الرعية وحفظها وسياستها وتدبير
الجيوش وتجهيزهم للقاء الاعداء وردهم عن
اهل الخوص لا يتلاع ولا يجلس ليلا ولا نهارا واعلموا

انا وان الشيخ محمد فاضل يجلنا ويعظمنا ويبرنا
ولسنا عنده كحاجة جزاه الله خيرا وكذا الى اهل
الايمان كلا واهل الدين وبعظم اهل العلم وبو
غيرهم وكذا الى المسلمين فانهم عنده لهم حرمة
عزيزة وكذا الى معاصرنا من اخوتنا الاجرانس كلا
وما قلت ذا الا عن تجربة وممارسة وتخريص
بل يعلم كل منا له بصيرة او عقل ذلك
منهم ولله الحمد والمنا ومن يقل غير هذ
فقد كذب وافترى بغير الحق ونم بكتب
ونفعلم غاية السلام واتمه واكمله الى صاحبه
الشيخ نور الشريف ال موسى بنفسه وكذا الى الشيخ نور
كلنزل واصحبهم مني خيرا والسلام
محمد بن ابو محمد الشيخ سيد الخير
بن الشيخ محمد الفاضل

۞ إطراء الأمير أحمد سالم بن إبراهيم السالم التروزي، للنصارى الفرنسيين وتأكيده دوام عهده معهم ومودّته لهم:

(من الأمير أحمد سالم بن إبراهيم السالم أطال المولى بقاءة ورديه المظالم إلى كلنل حاكم الأراضي البيضانية ونائب الدولة الفرنساوية، سلام يوافيكم عموماً وخصوصاً ويكون بينكم وبين أعدائكم بنياناً مرصوصاً من بعض موجباته التي لا تحصى ولا يوصل إلى طرفها الأقصى إعلامكم بأنه على عهده معكم القديم وخالص مودّتكم الطميم، ولا تزحزحه عنه حوادث الليالي ولا الأيام، ولا يثنه عنه نصح ولا ملام، لعلمه بأنكم أولو الرأي السديد والنظر الحديد، وأنكم خير أهل الكتاب دِيناً وأبرّهم ميثاقاً ويميناً وأرفق الناس بأهل الإيمان ولا تتعرّضوا لتغيير الأديان، وما زلتم للأرض سواساً ولأهلها حرّاساً وجريتم مع أهلها على حسن العادة، وعوّدتم كلّ أحد ما اعتاده، وملأتم الأرض عدلاً وإحساناً حتى لا يكاد إنسان يظلم إنساناً وما زلتم لضعفاء المسلمين حرزاً منيعاً، وعلى كلّ من تلصّص أذًى شنيعاً.

واعلم أنّ كتابك ورد علينا فقرأناه وفهمنا معناه فساءنا ما فعله الترك من الظلم الصريح والغدر القبيح لما فيه من المفاسد للأديان، والمضارّ للأموال والأبدان، ولا أظنّ أنّ مرادهم يتمّ لهم للظلم والغدر الذي ساعد عليه آخرهم أولهم والذي صرّح به علماء الجزائر وتونس الخضراء وغيرهم هو الذي يظهر لنا والسلام.

كتب يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرّم سنة **١٣٣٣** بإملاء من الأمير أحمد سالم وجماعته من أهل الحلّ والعقد).

هذه صورة وثيقة: إطراء الأمير أحمد سالم بن إبراهيم السالم التروزي، للنصارى الفرنسيين وتأكيده دوام عهده معهم ومودّته لهم:

من الأمير أحمد سالم بن إبراهيم السالم أهال الولي بغناه، وردتنا المكاتيب إلى كبلانل حاكم الأراضي
البيضانية ونائب الدولة الفرانساوية سلام يوافيكم عموماً وخصوصاً ويكون بينكم وبين
أمرائكم بيننا تاماً وصحيحاً من بعض موجباته أنه لا تخفى ولا يبقى على الرجال وإلا فقصى
إعلامكم بأنه عندي هم معظم القرآن العظيم وخالص الموحد لكم التضجيع ولا [illegible] عنه
موارد الديانة وكل الأيام ولا ينتقص عنه نقص ولا ملام لعلمه بأنكم أولوا الرأي السديد
والنظر الحديد وأنتم خير أهل الكتب دينا وأبرهم ميثاقا وبيمينا وأرحم الناس
بأهل الإسلام ولا تتعرضوه لتغيير الأديان وملكتم الأرض سواء سلام لأهلها
[illegible] وجرى بينكم مع أهلها على حسب العادة وعوائدكم بحل سب احترام اعتقاده
وملكتم الأرض عمرا وإحسانا حتى لا يكاد إنسان يكلم إنسانا وما زلتم لضعفاء
المسلمين حرزا منيعا وعلى كل من تسلط صبرا ذي شنشنة
واعلم أنه قد ورد علينا أمر أنه ووجهنا معناه فتبرأنا مما فعله [illegible]
الكلم الصريح والنكر القبيح لما فيه من العكس للأديان والمضار للأحوال والأبدان
ولا [illegible] أرى هذا الفعل الذي صدر منكم يصدر من أهل الأديان [illegible] تفعله العقول ولا النقول
ولكن أن مرادهم [illegible] الكلم والفعل الذي عبر عليه [illegible] أولهم والذي [illegible]
به علماء الجزائر وتونس [illegible] وغيرهم [illegible]
والسلام
كتب يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة ١٣٣٣
بإملاء الأمير أحمد سالم وجماعته من أهل الحل والعقد





۞ رسالة الأمير سيد أحمد بن أحمد بن عيد والعالِم عبدالقادر بن محمّد بن محمّد سالم، أهل محمّد سالم إلى النصارى الفرنسيين: تخمامهم هو تخمام لفرانص:

(بسم الله الرحمن الرحيم.

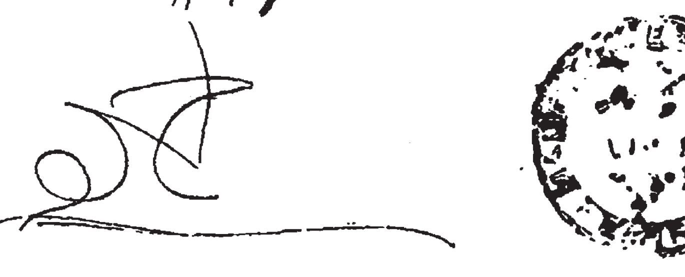
هذا الكتاب مبعوث لكلنير أي يطنت كلنير وكيل دولة لفرانص في أرض البيظان من أمير آدرار سيد أحمد بن أحمد بن عيد ومن العالِم الزاوي عبدالقادر بن محمّد بن محمّد سالم أهل محمّد سالم هذه البراوة مبعوثة ليطنت كلنير حاكم أرض البيظان بجميعها موجب هذا الكتاب أنْ يكون في كريم علمكم ثبات صداقتنا ونيّتنا لفرانسة ولا تنفصل عنهم التي هي حاميتنا وحبيبة المؤمنين، وهذه البراوة متضمّنها هو عزيمة عيالنا وبيته كلّه وأصحابنا القاطنين بآدرار: تخمامهم هو تخمام لفرانص ونحن كلّنا رجال لهم ولأجل ذلك نعلم المعلوم إليكم ونحن انبعد من ذ زين في الغلط ويردون الكذب ونحن ننظر أفعال الناس ونتبع الصالح منها ولا نرى أنفسنا تضيع بكلام أهل النميمة الذين أضلّهم الشيطان. . . كلّ ذلك ونحن نعلم من يفعل المعلوم لنا ونكافئه بمثله دائماً.

قاله وكتبه أمير آدرار الواضع اسمه في آخر الكتاب في طابعه، نيابة ومتكلّماً عن جميع ما ذكر من الناس، والسلام. كتب بضايت ولد أعمر في يوم السبت عاشر المحرّم عام.

نصرنا الله وإيّاكم نصراً مبيناً على الأعداء حتى لا يبقى منهم أحد إلّا نفي من الأرض عبيد ربّه أحمد بن عبدالقادر عن أبيه وجماعته عام ١٣٣٣).

هذه صورة: رسالة الأمير أحمد بن أحمد بن عيد والعالِم عبدالقادر بن محمّد بن محمّد سالم. أهل محمّد سالم إلى النصارى الفرنسيين: تخمامهم هو تخمام لفرانص.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتب مبعوث لكلنبي بن يهنت كلنبي وكبير دولة بني انصر في ارض البطحا
ن من امير اداو رار سيد احمد بن احمد بن عيد من العالم الزاوي عبد القادر بن محمد بن محمد بن سيدي المكي محمد نسا
هذه الزاوية مبعوثة لبيهنت كلنبي طالب ارض البطان يعمور عليه واسلك عليه موجب هذا الكتاب ان يكون في كرم
علمك ثبات صار افنتكر ونبيتنا للفرانسة ولا تنقص عنهم التي هي ما بيننا وبينة المومنين وهذه الزاوية
منتصفها هو بين عبد الله وبينه كله واصحاب البعد المنين بلاد رار نخدامهم نفتخار بحزامهم ونحن كلنا رجا
لهم واهل رجال لا تعلموا المصلح ونحن ابحرس في الدين في الخلط ويجرون الكذب ونحن ننهي افعال الناس
من شنع الصالح سمعا وما تنكر بعسنا نصيح بكلام اهل النميمة الذين اطيع الشيطان وار اداين علم جموع
منكل ذلك ونحن نجلس بيحك الحلوم لنا وتكلم فيه بمثله دايما فالله وكتبه اني وادرار الواضح اسمه بيو
في دخل الكتاب بخط بعد نيابته ونشكرك عن جميع من ذكر من الناس والعمال كتب بطايب ولدام في بو جمعة
في السبت عاشر الحرم عام نحن بالله وايدك نحن انسبنا على اعراء تصرنا بيعني منع احد الا تبعوا من ابار
من عبيد ربه احمد بن عبد القادر من البيه وجماعته عام [illegible]



۞ شيخ الطريقة المريدية أحمد بمب يزكّي النصارى الفرنسيين بقوله: والحقّ: أنّ النصارى لا يظلمون أحداً وأنّ مَن ظلمهم فلا يظلم إلاّ نفسه:

(نصيحة خالصة لوجه الله تعالى:

ليعلم كلّ من نظر في هذا الخطّ أنّ كاتب هذه الحروف بريء مِن كلّ تهمة وأنه لا يكتب إلّا الحقّ، والحقّ أنّ النصارى لا يظلمون أحداً وأنّ مَن ظلمهم فلا يظلم إلّا نفسه وأنّ كاتب هذا الخطّ علم فيهم ما لم يعلمه غيره من المسلمين، لأنه خالطهم سنين وحده فيهم ولم يوجهوا إليه شيئاً ممّا يفسد دِينه، وأنّهم فارقوه ولم يشتكِ شيئاً أفسدوه عليه من أمر دِينه، وكلّ مَن ظلمهم فقد تعرّض لفساد أمره هذا هو الحقّ الذي لا غبار عليه.

كتب هذه الحروف كاتبها عن طِيب نفسه، وكلّ مَن شكّ في هذا فليجرّب، والله على ما نقول وكيل.

كتبه أحمد بن محمّد بن حبيب الله، عصمه الله تبارك وتعالى ووفّقه وتولّاه).

قلت: وهو المعروف بالشيخ أحمد بمب شيخ الطريقة المريدية.

هذه صورة وثيقة: شيخ الطريقة المريدية أحمد بمب يزكّي النصارى الفرنسيين، بقوله: والحقّ أنّ النصارى لا يظلمون أحداً وأنّ مَن ظلمهم فلا يظلم إلاّ نفسه.

نصيحة خالصة لوجه الله تعالى ليعلم كل من
يقف على هذا الخطاب أن كاتب هذه الحروف بريء من
كل تهمة وأنه لا يكتب إلا الحق والحق أن
التيجانيين لا يكلمون أحدا وإن من كلمهم
فلا يكلمه إلا توبيخا وإن كاتب هذا الخط
علم فيهم ما لم يعلمه غيره من المسلمين
لأنه خالطهم سنين وجلس فيهم ولم يوجهوا
إليه شيئا مما يفسد دينه وإنما جالسهم رفقة ولم
يستنكر منهم شيئا أفسدوه عليه من أمر دينه وكل
من كلمهم فقد تعرض لفساد أمره هذا
هو الحق الذي لا غبار عليه كتب هذه الحروف
كاتبها على حسب نفسه وكل من شك في
هذا فليجربه والله على ما نقول وكيل
كتبه أحمد بن محمد بن حبيب الله
عصمه الله تبارك وتعالى ووفقه وتولاه

۞ أشياخ الطريقة التجانية والقادرية في «فتك» يفتون بوجوب حمل السلاح وبذل المال دفاعاً عن النصارى الفرنسيين:

(الحمد لله وحده.

أمّا بعد، فمن عند الأشياخ «فتك» إلى الوزير الكبير الدولة الجمهور[١] الفرنسانوية لتعلمن بأننا أصابنا فرح شديد وسرور مديد لمّا أتانا رسولك الكريم في غاية التبجيل والتوقير، وبشرنا بقدومه عندنا غاية التبشير، وليّن عند سؤله معنا الكلام، وما لنا به وبكم إلّا غاية الكرام.

فاعلموا يا أرباب الدولة ويا أهل المجد والقوّة، رفع الله رايتكم فوق كلّ الرايات من جملة أجناس الأقوام دون تصرّفات، وأمّا ما قاله أولياء الكبار وأشياخ الطائفة بتونس على براوتهم سمعناها غاية الفهم، بأنّ أولادهم واهبين دماءهم وأموالهم على فرنسي ذلك حقّا، ومدخلون على دولتكم الحامية للمحافظة على أنفسهم عن الورطة من العدوّ الطاغي الظالم الذي ليس له فنون ولا مروة الألماني أنْ لا يخرجهم عن أوطانهم وذبح أولادهم وسبي بناتهم وإهتاك حريمهم عليهم وهم في البيوت حتى جاء الطاغي عليهم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

ينصركم الله نصراً عزيزاً فوقه مغلوباً دائماً.

قد عرفتم بكريم علمكم يا أهل الدولة الفرنساوية بأننا أولادنا وجملة من تعلّق بنا عبيداً لكم ونساءنا وبناتنا إماء لكم أيضاً لأننا ما لنا المفرّ والمكر والمسالك إلّا بجانبكم، وأنتم قوّتنا وحامينا بكلّ جهة لو كان الظالم التمرّد تعاينا علينا لنفنا أولادنا لشدّة إشعالنا عليهم من البارود والرصاص بتضرّبات السيوف بهم مع إطعان الرماح عليهم والله ليروا في ذلك الوغا جماجم الأبطال بأيدينا كما يجنى الفواكه عند الأشجار

(١) هذه الألفاظ الركيكة نقلناها كما هي من المصدر.

والأغصان وذلك ممّا لا يخفى على أحد منكم، لا زلنا أحداث في قديم الزمان والأوان تشهد لنا بالشجاعة والبطالة، فانظروا واقفوا التواريخ القديمات يا معشر الكهول والشبّان، اقصدوا صفّاً بعد صفّ إلى العون لفرنساوية لأنّ لهم مزية العظمى دون غيرهم من ذوي الرايات قد ظهر فضلهم عندنا واحترامهم بنا جليل إذ لأننا ما زلنا على مرور الدهر بالتزلزل والاضطراب وبإدامة الهجرة حيناً بعد حين، ولكننا لمّا وقعنا بدولة الفرنساوية حتى الآن ما أصابنا كدّ ولا فتنة ولا اضطراب.

فاحمدوا أهل الدولة الفرنساوية وزدوا لهم قوة وبادروا: بالتمام ما أمروا لكم وتوقّروا رؤسائهم الذين ينابوا منا بهم في كلّ مرصاد ومنزل.

إنّ الجامع إذا كان له حاجة واجب على المجموع أنْ يعينه بالاجتهاد إمّا بحمل السلاح إلى عدوّه أو يبذل له بماله لينوب منابه عن القيام.

- الحاج أحمد البكري جلّ التجانية.
- الشيخ جال كي التجانية.
- تكله محمّد سيس التجانية.
- كج جعفر التجانية.
- محمّد طورى القادرية.
- محمّد سيس القادرية.
- وأشياخ فتك كلّهم اهـ..

كتب في يوم الأحد ١٩ من ربيع الأول في عام **١٣٣٣** هجرية النبوية عليه الصلاة والسلام).

هذه صورة وثيقة: أشياخ الطريقتين التجانية والقادرية في «فتك» يفتون بوجوب حمل السلاح وبذل المال دفاعاً عن النصارى الفرنسيين.

الحمد لله وحده

أما بعد فمن عند الأشياخ جنك إلى الوزير الكبير للدولة الجمهورية الفرنساوية لتعلم بأننا أصابنا فرح
شديد وسرور مديد لما أتانا رسولك الذي يفرغ غاية التبجيل والتوقير وبشرنا بقدومه منونا
غاية التبشير ولبى عنه سؤله بمعنى الكلام وما التابعة وبكم الصحابة الكرام.
فاعلموا يا أرباب الدولة ويا أهل الجهد والقوة رفع الله رايتكم فوق كل الرايات
من جملة أخبار الأقوام دون تصريحات وأما ما قاله أولياء الكبار وأشياخ الطائفة من أولهم
على براءتهم سمعناها غاية العظم بأولادهم وأهليهم ودمائهم وأموالهم على من سبق من الكفار
ومن خلوا على ... ولتكم المامية للفضاء جملة على أنفسهم على الورطة من العدو الطاغي الظالم
الذي ليس له حنون ولا مروءة الألماني الذي أخرجهم من أوطانهم وذبح أولادهم وسبى بناتهم
واهتك من يعصم عليهم وهم في البيوت حتى جاء الطاغي عليهم لا حول ولا قوة إلا بالله
لينصركم الله نصرا عزيزا من فيه مغلوبا دائما
لأنكم قد جئتم بأخبار بعلمكم يا أهل الدولة الفرنساوية بأننا وأولادنا وجملة من تعلقوا بنا ... الكل
ونساءنا وبناتنا أمانة لكم ... لا تمنعنا ما نالنا العدو والمكر والمسالك لأجسادكم وأنتم حوتنا
وحاميتنا من كل جهة لو كان الظالم الغاشم تعدى علينا العجز ... ولا نالتنا الشرة أشعلنا
عليهم من البارود والرصاص بنتف بات السيوف بهم مع أشعال الرماح عليهم والله ليهزموا •
في ذلك الوقت جاءهم الأبطال بأيدينا محمد يمشي العرب كحمل عند الأشجار والأغصان وذلك
لا تخفى أحوالها لنا أحداث في غير الزمان والأوان تشهد لنا بالشجاعة والبسالة فانظروا
وافهموا التواريخ القديمات يا معشر الكهول والشبان أقصدوا صعبا عوضا إلى العدو لغنيمة ربة
لا ... منزلة العظمى دون غيرهم من ذوي الرايات فهم ... عنزا واحترامهم من أجل
أنّا لا تنا ما زلنا على مرور الدهر بالتزلزل والاضطراب وبإدامة الهجرة حينا بعد حين ولكننا
لما وقعنا بدولة الفرنساوية حتى الآن ما أصابنا كدر ولا محنة ولا اضطراب
فاحمدوا أهل الدولة الفرنساوية وزيدوا الهمة والقوة بالتمام ما أمر الله وتوقروا رؤساءهم
الذين ينوبوا منه بهم في كل مرصاد ومنزل
والمرام أنه إذا كان له حاجة واجب على الجمهور أن يجتهد بالاجتهاد إنما يحمل
السلاح إلى عدوه أو يبذل بماله لينوء منابه عن القيام

الحاج أحمد البكري جل التجانية
الشيخ حال كبي التجانية
— تكلم محمد سيدي التجانية
— محمد ... التجانية
— محمد ... القادرية
محمد سيدي القادرية
والأشياخ جنك كلهم ...

كتب في يوم الأحد ١٥ من ربيع الأول
لعام ١٣٣٣ هجرية النبوية
عليه الصلاة والسلام

۞ أهل قرية كولخ التجانية السنغالية وقاضيهم عبدكن يعلنون حربهم على المسلمين الأتراك ويفدون النصارى الفرنسيين بأنفسهم وأموالهم:

(حمداً لمن جعل الدولة الفرنساوية دولة فخيمة وأعطاهم وعزّهم بالدرجة العظيمة، سبحانه لا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية ولا تضلّ عليه في ظلم الخافيات ضالّة، فإلى كمادك الحاكم دائرة صين وسالم أريد منك أيّها الحاكم الكريم والسلطان الرحيم أنْ تبلغ كتاب محبّ شهير والرجل الفقير إلى السلطان الجليل ذي الملك العادل أنّنا من عيالكم ومن حمّال كرامتكم وتابع أوامركم ونحن من أبناء سنكال أي أربعة قرى متى دفعوا إليكم نفوسهم سترون خارج مني في أول زمرتهم وها نحن مستمعين إليهم حدّد الله سيوف الدولة الفرانسوية وسلّمهم تسليماً، قد اساءنا ما فعله أعداؤكم تركيون ولم يردّوا عليكم كرامتكم بئس الغادرين لأنكم حلتم بينهم وبين رس لما أرادوا تدميرهم، وبذلتم لتركيا دماءكم ونفوسكم فللّه درّكم مع جلال قدركم لولاكم لخربت رس ديارهم ولا أسروا نساءهم، والغدر ليس من طباع الملوك الفخام إنما هو من خُلُق الفسّاق اللئام ونحن أيها الحاكم من أولادكم فلا تجعلونا مع الظالمين، وكيف يكون ذلك ونحن لم نعرف غيركم ولم نفتخر إلّا فيكم عزّك عزّنا وفرحتكم فرحتنا وذلّكم ذلّنا، فلا تعدّونا مع الجاهلين، والآن أيّها الألمانيون قتلتم الشيوخ والأطفال والعجائز بيس الخرائز فويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا سنخرب بلادكم ونيتموا أولادكم لأنّ سيوفنا صواعق ورماحنا بوارق وقلوبنا كالجبال كعدد الرمال وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام، فمن سالمنا سلم ومن رام حربنا ندم وأنتم أيّها الألمانيون لا ترحمون الصبيّ الباك، ولا الشيخ الحزين وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك أكبر عيوبكم وهذه من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين، ولأنْ نعلمكم أيها الدولة الكريمة والأسود الضاربة ولو حلّ إلينا جيش تركية لقاتلناهم من غير معصية لأنّ في الكتب الفروعية وجب دفع الصائل عن النفس والأهل

والمال إنْ كان لا يندفع إلّا بقتل وجب قتله. أيّها المسلمون ابسطوا أيديكم إلى ربّ السماء بالدعاء حيث بذلتم الدماء، لأنّ الدولة الفرانسوية ناصحون للمسلمين حافظين لدين المؤمنين، وقال الله تعالى في قرآنه: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة: ٨] اهـ.

والسلام، صحّ من القاضي عبدكن المقدم في الطريقة التيجانية عند قرية كولخ).

صورة وثيقة: أهل قرية كولخ التجانية السنغالية وقاضيهم عبدكن يعلنون حربهم على المسلمين الأتراك ويفدون النصارى الفرنسيين بأنفسهم وأموالهم:

حمد المن جعل الدولة الفرانسوية دولة فخيمة واعطاهم وعزهم بالدرجة
العظيمة سبحانه لا تغيب عنه غايبة ولا تخفى عليه خافية ولا تظ عليه في
ظلم الخفيات ضالة فإن كما ذك الحاكم ذا من صبر وسالم اريد منك ايها
الحاكم الكريم والشلطان الرحيم ان تبلغ كتاب محب شهير والرجل الخفي
ان السلطان الجليل ذي الملك العادل اننا من عيالكم ومن حمال كرامتكم وتابع
اوامركم ونحن من ابناء سنكال الى اربعة قرون متى دفعوا اليكم نفوسهم ستر ان
خارج منه في اوان زمن تهم وها نحن مستمعين اليهم حمد الله سيوف الدولة الفرانسوية
وسلمهم تسليم فداساه نا ما فعله اعداؤكم ترك التركيين ولم يردوا عليكم كرامتكم
بيس غدر الغادرين لانكم حلتم بينهم وبين روس لما ارادوا تدميرهم وبذلتم
لتزكيا دماءكم ونفوسكم فلله دركم مع جلال قدركم لولاكم لخربت روس
ديارهم واسروا نساءهم والغدر ليس من طباع الملوك العظام انما هو من خلق
الجسال واللئام ونحن ايها الحاكم من اولادكم فلا تجعلونا مع الظالمين وكيف
يكون ذلك ونحن لم نعرف غيركم ولا نبتغي الا فيكم عزكم عزنا وفرحتكم
فرحتنا وذلكم ذلنا فلا تعد ونا مع الجاهلين والا ايها الالمانيون فتلتم الشيوخ
والاطفال والعجايز بيس الخرابين فويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا
سنفني بلادكم ونيتموا اولادكم ان سيوفنا صواعق وماحنا بوار
وقلوبنا كالجبال وجيوشنا كعدد الرمال وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام
فمن سالمنا سلم ومن رام حربنا ندم وانتم ايها الالمانيون لا ترحمون الصبي الباكي
ولا الشيخ العزيز وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك اكبر عيوبكم وهذه
من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين والا نعلمكم ايها الدولة الكريمة
والاسود الضارية ولو حل الينا جيش تركية لقاتلنهم من غير معصية لان في الكتب
الفروعية وجب دفع الصايل عن النفس والاهل والمال ان كان لا يندفع الا بالقتل وجب
قتله ايها المسلمون ابسطوا ايديكم الى رب السماء بالدعاء حيث بذلتم الدماء
لان الدولة الفرانسوية ناصرون للمسلمين حافظين للدين المومنين وقال الله

تعالى في قرءانه العظيم وخطابه الكريم لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا
اليهم ان الله يحب المقسطين اهـ والسلام

صح من القاضي عبد الرحمن المقدم في الطريقة التيجانية
سنكال ... كولخ

۞ قضاة السنغال: عينين سك، وعلى جاج، وامبي جب، يفتون بمخالفة تركيا لشرع الله القويم وأنّ النصارى الفرنسيين على الصراط المستقيم:

(هذا وإنه من عينين سك قاضي قرية إندر وعلي جاج قاضي اندكار وامبي جب قاضي قرية رفسك إلى الوالي العميم الفاضل، المسمّى ببونت الكريم العادل، من تساوى في فضله الشهير والخامل، وتسابق إلى باب عدله كلّ حاف وناعل.

نائب الدولة الفرنساوية، بهذه الأقاليم الغربية، سلام يليق بمرتبته العليّة، وبمزاياه الجليلة الجليّة. موجبه: أننا سمعنا ما فعلت الترك من الانتصار لألماج الصائلة وذلك مخالف لشريعتنا المحمّدية ومضرّ بتلك العظمة العثمانية لما في ذلك من قتل نفوسها وإتلاف بيت مالها في غير حقّ شرعي، وقد كان النبيّ ﷺ لا يقاتل إلّا لاستعلاء كلمة الله، وما قبل قَطّ أنْ يستعان على عدوّه بمن ليس من أهل دِينه، وكنا نرى أنّ الدولة الفرنساوية أسدت إلى المسلمين عموماً وخصوصاً الترك من المعروف بالذَبّ عنهم وبذل المال لهم ما كان يمنعهم من الهجوم عليهم والتآلب مع عدوّهم.

واليوم فلما فعلت الترك ما فعلت وتركت ما كان ينبغي لها أنْ تفعل لم نتمالك أنْ لمناها على هذه الفعلة الشنيعة.

مجدّدين الحمد للجمهورية الفرنسية، فقد والله عمّت هذه البلاد الإسلامية، بأنواع الخير والعافية، مع بناء المساجد فيها والمدارس وإنصاف الظالم من المظلوم ونصب القضاة ومساعدتهم على الحقّ، وغير وغير من مزاياهم العظام الحسان، التي لا يعبّر عنها بالقلم ولا باللسان.

إندر لخمس عشرة من ربيع الأول عام... صحّ).

هذه صورة وثيقة قضاة السنغال: عينين سك، وعلي جاج، وامبي جب، يفتون بمخالفة تركيا لشرع الله القويم وأنّ النصارى الفرنسيين على الصراط المستقيم.

هذا وانه من منيرسك فال فرية انرو وعلي جاج فال انركار وامين جب
فال فرية روفسك الى الواسطة العميم الفاضل
المسمى بيسونيني الكريم العادل
من تسساوى ... صفاته الشهر والكامل
وتسابق الى ... كل جاف وناعل
نايب الدولة الفرنساوية بمحل الاقاليم الغربية
سلام يليق بمرتبته العلية وبمزاياه الجليلة الجليه

موجبه اننا سمعنا ما فعلت الترك من الانتصار لممالك الضالة وذلك
مخالف للشريعة المحمدية ومن تلك العصبة العثمانية
لما فيه الكفر فقتل نفوسها واتلاف ... مالها في غير حق شرعي
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقاتل الا لاستعلاء كلمة
الله وما قبل قط ان يستعان على عدوه بمن ليس من اهل دينه
وكنا نرى ان الدولة الفرنساوية احسنت الى المسلمين عموما وخصوصا
الترك من المعروف بالذب عنهم وبذل المال لهم ما كان
يمنعهم من الهجوم عليهم والتالب مع عدوهم
واليوم فلما فعلت الترك ما فعلت ونسيت ما كان ينبغي لها
ان تفعل لم نتمالك ان لمناها على هذه الفعلة الشنيعة
... من الحمد للجمهورية الفرنسيسة وقد والله عمت هذه
البلاد الاسلامية بانواع الخير والعافية مع بناء المساجد
فيها والمدارس وانصاف الظالم من المظلوم ونصب القضاة
ومساعدتهم على الحقوق ... من اشياء العظام
الحسان التي لا يعبر عنها بالقلم ولا باللسان

انرو الخمس عشرة من ربيع الاول ...

صح
فال انركار
... حبيب الله



۞ الحاجّ مالك بن عثمان سي التجاني يعتبر: الطريقة التجانية ومَن يدينون بها والنصارى كنفس واحدة:

(الحمد لله الذي وعد بالمعية الصابرين حيث قال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، الذي أمرنا بالمصابرة مع السلاطين، ولو ضربوا وأخذوا أموالنا ما لم يتغيّروا لنا الدِين.

وبعد: فمن العبد الذليل الراجي معونة مولاه الجليل الحاجّ مالك ابن الشيخ عثمان، سلك الله بهما وبالجميع أحسن المسالك إلى جميع المسلمين الذين تعلّقوا بحبل إمامنا ووسيلنا إلى ربّنا أحمد بن محمّد التجاني وغيرهم من أهل القبول من المسلمين في القطر السنكالي، سلام يشيّعه بتبجيل وإكرام يسّر الله لنا وللجميع سلوك سبل السلام وسنة بعد وصيّة ونصيحة بعد نصيحة، اعلموا رحمكم الله أنّ علينا موافقة أهل الدولة الفرنساوية والدعاء لهم بالعافية والغلبة، لأنّ عافيتهم اليوم عافيتنا، ومَن خالفهم اليوم منا فهو كجالب حتفه بظلفه، وقد علمتم ما كان في هذه الأرض من الفساد فلولاهم اليوم لازداد الفساد زيادة لا توصف، لأنّا كنّا قبل من أهل الجهل البسيط واليوم كنّا من أهل الجهل المركّب، فلذلك وجب علينا شكر الشكر والاستقامة معهم وعدم الالتفات إلى من يأمر بمخالفتهم أياً كان، وكنا من قبل دخولهم في هذه البلاد لا يخرج أحد إلى محلّ ما إلّا بالسلاح، وسواء في ذلك أرض السودان والبيضان، ولو لم يفعلوا لنا شيئاً غير منع سفك دماء المسلمين بعضهم بعضاً لكان كافياً من الإحسان... وننقل لكم بعد كلام سيّدنا وخليفتنا اليوم في عام الماضي سيدي علي ابن سيّدنا أحمد التجاني بن سيدنا وإمامنا ووسيلتنا محمّد الحبيب بن الكبير بن الأحمر والشيخ الأكبر أحمد بن محمّد التجاني رحله الله إلى دار التهاني في رسالته التي كتبها إلى... الذين في قُطر

المغرب وهو قوله بعد كلام طويل: «أمّا أمر الدولة الفرنساوية معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد المحبّ لولده إنْ كنتم تراعون نصيحتنا فسيروا إليها وصالحوها واعملوا معها عهداً على أنفسكم وأولادكم وأموالكم وبلادكم فإنه لا خير لكم في وقت لها فإنها دولة موصوفة بالحلم والتجاوز عن الزلّة والعطفة على المسكين وغيره، ولا يخفى عليكم من تغيّر الأحوال على جميع البلدان من التخاذل والتكاسل، وقد منّ الله تعالى على هذا القُطر المغرب بانسحاب هذه الدولة الفخيمة، ويكفيها شرفاً أنّها كفّت أيدي العادية من الظلم والقتل وسفك الدماء ونهب الأموال وأمنت السبل وجادت بتمهيد الطرقات وتقريب المواصلات، والعاقل من يتّعظ بغيره، وانظروا إلى مَن هو أشدّ منكم قوّة وأكثر جمعاً وطاولتهم القتال وآلَ أمرهم إلى الفشل وندموا على ما فعلوا حيث لا ينفع الندم، وسدّت الأبواب في وجوههم، ولم يجدوا ناصحاً ولا ملجئاً بعد ذلك رجعوا بالذلّ والانكسار وسامحتهم الدولة ورجعوا إلى مواطنهم ولم تؤاخذهم بما صدر منهم، فأطيعوا وأسلموا الأمر إلى المولى عزّ وجلّ فيما قدّره وقضاه، فإنّ الله قضى على جميع خَلقه عقوبة على معاصيهم وكثرة ظلمهم وعدم النهي عن ذلك، ولا تنصتوا لمن يأمركم بالمخالفة فلا يرضاها بكم إلّا أكبر الأعداء، وما بنا ولا علينا إلّا الرحمة والشفقة عليكم حيث أننا عضو ذات واحدة فإنّ العضو إذا تألّم تداعى الألم لسائر الجسد، وإيّاكم أنْ تتعرّضوا للدولة ولو في أقلّ قليل، والله سبحانه وتعالى يأخذ بأيديكم أخذ العناية والعطف، فكلّ تدبير عندكم في القتال والخلاف فاتركوه، ولا تدبروا إلّا في صلح بينكم وبينها، وإنْ خالفتم نصيحتي ولم تقبلوا فإنه ينصبّ عليكم بلاء عظيم لا قدرة لكم على دفعه، والسلام. انتهى منقولاً من خطّ سيدنا وأخينا وحبيبنا أحمد بن السائحي العبد لافي التجاني لطف الله بنا وبه وبجميع المسلمين.

وانظروا يا إخواني حقيقة النظر في هذا الكلام الطيب وراعوا واسمعوه سماع القبول.

حفظنا وإياكم مولانا الوكيل.

كتب يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الأول عام **١٣٣٣** في الهجرة المحمدية فعلى مهاجرها الصلاة والسلام.

كتبه أبو بكر سه بإملاء والده السيد الحاجّ مالك، والسلام).

ALAdI MALIK SI

هذه صورة وثيقة: الحاجّ مالك بن عثمان سي التجاني يعتبر: الطريقة التجانية ومَن يدينون بها والنصارى كنفس واحدة:

الحمد لله الذي وعد بالمعية الصابرين حيث قال جل وعلا إن الله مع الصابرين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الذي أمرنا
بالمصابرة مع الشدة [illegible] ولو ضربوا وأخذوا أموالنا ما لم يتغيروا ديننا
الدين * وبعد * فمن العبد الذليل الراجي معونة مولاه الجليل
الحاج مالك [illegible] الشيخ عثمان ، سلكه الله بهما وبالجميع أحسن المسالك
إلى جميع المسلمين الذين تعلقوا بحبل إمامنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد
التجاني وغيرهم من أهل القبول من المسلمين في [illegible] السنغال التي
سلام يشيعه تبجيل وإكرام يبشر الله لنا وللجميع سلوك مسلك السلام
وصنيعة [illegible] [illegible] بعد [illegible] اعلموا رحمكم الله أن علينا موافقة
أهل الدولة الفرنساوية والدعاء لهم بالعافية والغلبة لأن علامتهم
اليوم [illegible] أمينة لنا ومن ذلك أنهم اليوم منا بجانب حسنة بكل كبيرة
وفرع [illegible] يأكل [illegible] الأرض من الفساد فلولا أنهم اليوم لازداد
الفساد زيادة لا نتوقعها لأنا كنا قبل من أهل الجهل البسيط
واليوم كنا من أهل الجهل المركب فلذلك وجب علينا الشكر والا
ستفادة معهم [illegible] الا لتبعات التي من بأمر بعضهم إيانا كان وكنا
من قبل دخولهم هذه البلاد لا [illegible] أحد إلى محل منا إلا
بالسلاح وسواء في ذلك أرض السودان والبيضان ولو لم يفعلوا لنا
شيئا غير منع سفك دماء المسلمين بعضهم بعضا لكان كافيا من
الإحسان * * * وبعد فإني أعلمكم * كلام سيدنا
وخليفتنا اليوم في عالم [illegible] سيدي [illegible] بن سيدنا أحمد التجاني
وسيدي [illegible] [illegible] محمد الحبيب [illegible] بن الكبير [illegible] الأحمر والشيخ
الأكبر [illegible] أحمد بن محمد التجاني [illegible] الله [illegible] في رسالته التي كتبها
إلى [illegible] الذين [illegible] وهو قوله بعد كلام طويل أما
أمر الدولة الفرنساوية فعليكم ما سمعوا مني نصيحة كاملة [illegible] أهل
[illegible] أن كنتم تراعون نصيحتي فسيروا [illegible]
واعملوا معهم عهدا على أنفسكم وأولادكم وأموالكم وبلادكم فإنه
لا خير لكم في وقت [illegible] [illegible] بالعلم والتجاوز عن
الزلة والعجز [illegible] من المسكين وغيره ولا تخفى عليكم من تغيير
الأحوال على جميع البلدان من التنازل والتكاسل وفرق من الله
تعالى على هذا القطر المغرب [illegible] الزاوية [illegible]

ويكفيكم ما شرقها أسفا كيف أن المعاندين من الظلم والقتل وسفك الدماء
ونهب الأموال وإخافة السبيل وحادثة في تهديم المشرفات وتخريب
الموصلات والعاقل من يتعظ بغيره وانظروا إلى من هو أشد منكم
قوة وأكثر جمعا ولما أولتهم القتال وآل أمرهم إلى الفشل وندموا
على ما فعلوا حيث لا ينفع الندم وسدت الأبواب في وجوههم
ولم يجدوا ناصرا ولا ملجأ فحينئذ الكل رجعوا بالذل والانكسار وسامحتهم
الدولة ورجعوا إلى مواطنهم ولم تؤاخذهم بما صدر منهم وأطاعوا
وأسلموا الأمر إلى المولى عز وجل جميعا فورا وفضل الله وإن الله
تفضل على جميع الخلق عفو بيّن على معاصيهم وكثرة ظلمهم
وعدم التناهي عن ذلك ولا تتبعوا الهوى بأمركم بالإخالة للبغض
فلا يرضاها لكم إلا أكبر الأعداء وما بيننا ولما فيكم إلا الرحمة
والشفقة عليكم حيث إننا عضو ذات واحدة فإن العضو
إذا اشتكى تداعى بالألم لسائر الجسد وإياكم أن تتعرضوا للدولة
ولو أقل قليل والله سبحانه وتعالى يأخذ بأيديكم إلى الخير
والعافية وبكل ذلك يتيسر عندكم في القتال والخلاف فاتركوه ولا تجدوا
إلا في صلح بينكم وبينهم وإن خالفتم نصيحتي ولم تقبلوا فإنه
ينصب عليكم بلاء عظيم ولا فرق لكم على درجة والسلام
أنتم منشغلون من خالص شيخنا وأخينا وحبيبنا أحمد بن
السلامي العبد الأوحد التجاني اللهم إنه بنا وبه ولجميع المسلمين
وانظروا بالأخوات حقيقة التذكرة هذا الكلام الطيب، وراعوا
واسمعوا سماع القبول لعلكم وإياكم مولانا الوكيل
كتب يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الأول عام 1333 من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام كاتبه أبو بكر ... الحاج مالك ...
الحاج مالك والسلام

ALADIMALIK SI
Grand Marabout de Tivaouane



۞ قضاة تنبكت وأعيانها يحمدون الله أنْ ملَك رقابهم للنصارى الفرنسيين، وأنْ قذف حبّهم في قلوبهم ويتبرّأون من أعدائهم الأتراك العثمانيين:

(الحمد لله وحده ولا معبود سواه.

أمّا بعد، فمن أعيان تنبكت وعامّتها من البيضان والسودان وجميع الواردين إليها من كلّ جهة ومكان إلى جانب سعادة الرئيس المحترم متصرّف الدولة الفرنساوية وجميع حكّامها وكبرائها وعظمائها، بعد أبهى التحيات وأزكى الدعوات الصالحات الإعلام لكم ليكن في كريم علمكم بأنّا معاشر أهل تنبكت ومن انضمّ إليها من البيضان والسودان فرحون غاية الفرح ومسرورون غاية السرور بتولية الدولة الفخيمة الفرنساوية علينا وحكومتها العادلة فينا ولصحة فرحنا دليل ظاهر وبرهان باهر وذلك أنّا قد كنّا قبل ولايتها علينا تحت أيدي الظلّام العُتاة الجبابرة يسيموننا الذلّ والإهانة ويهتكون محارمنا وينهبون أموالنا ويسفكون دماءنا بآرائهم الفاسدة وأهوائهم الزائغة، وحين منّ الله علينا وأراد إنقاذنا من أولئك الظلمة الفسَقة بتولية الدولة الفرنيسية رفعت أيد أولئك الظلّام العتاة الجبابرة عنّا وصرنا تحت دولتهم لا نهان ولا نضام ولا نسام بذلّ، وبعد ذلك جمعت ما تفرّق من شمل نظام العباد وأسبلت الطرق بين البلاد وأجرت الخير بين الناس وتسبّبت في تسهيل أسباب التجارة بين الناس وبسطت العافية والهناء بين البلدان وردّت الظلامات إلى أهاليها وأمنت السبل وثبّتت القلوب بإصلاح الأمور الدينية والدنيوية لأنّ إصلاح الدِين من إصلاح الدنيا، وبعد ذلك أحسنت إلينا وسلّمت لنا أمور ديننا حتى يتعبّد العابدون بإقامة صلاتهم وتعمير مساجدهم وقراءة قرآنهم بعد إعانتنا على ذلك بإصلاح المساجد وبناء المدارس، ولأجل هذا كنّا أهل مودّة ومحبّة للدولة الفرنساوية، ومَن أراد محاربة الدولة الفرنساوية فلسنا منه وليس منّا، وبلغنا من الأخبار الصحاح الواردة إلينا من أفواه الثقات أنّ: سلطان الترك دخل مع الألمان وأعانه على ظلمه وتعدّيه على دولة الفرنسيس ونقمنا ذلك عليه

وسلينا أيدينا منه وتبرّأنا من فعله لما نحن ثابتون على مودّة الفرنسيس ومحبّتها نعادي من عاداها ونحارب مَن حاربها، ومحاربة سلطان الترك لدولة الفرنسيس لا تغيّر مودّتنا لها لأنه لم يكن له منّا بيعة ولا طاعة وإنّما هو متغلّب لم يسبق له منّا مبايعة ولا طاعة، لا منّا ولا من أسلافنا وإنما كانت مبايعة أسلافنا لسلطان مراكش أدام الله نصرته وتأييده، الذي دخل مع أهل مودّتنا الفرنسيس وأقام في إعانتها فنحن في مساعدته على ذلك ونعين معه دولة الفرنسيس بالجنود والعساكر، وبعد ذلك فإنّا بايعنا الله ورسوله وبايعنا شريف مكّة لأنّ المبايعة الحقيقية له لا لغيره لما في صحيح مسلم قوله ﷺ: «**الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم**» وفي رواية: «**الناس تبع لقريش في الخير والشرّ**» وفي رواية: «**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان**» وفي رواية البخاري: «**ما بقي اثنان**».

هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أنّ الخلافة مختصّة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة وكذلك بعدهم، ومن خالف مِن أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة قال القاضي اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافّة، قال: وقد احتجّ به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد، قال القاضي: وقد عدّها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار، قال: والاعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله: إنّ غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على قريش لهوان خلعه إنْ عرض منه أمر، وهذا الذي قاله من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين، والله أعلم. اهـ.

وبعد، فالمرجو من الله أنْ يكون النصر والظفر والغلبة لدولة الفرنسيس على الألمان وعلى جميع أعدائها ونحن نتضرّع إلى الله سبحانه

ونسأله على نصر دولة الفرنسيس وإدامة بقائها بالعزّ والرفاهية آمين آمين آمين آمين آمين آمين آمين. تمّت بحمد الله وحُسن عونه وتوفيقه وتسديده الجميل على يد كويتبه أفقر العبيد وأحوجهم إلى رحمة مولاه الغنيّ به عمّن سواه:

عمر بن باب بن ألفا أبي بكر دوي الحاجي تيب عليه وعلى أسلافه والمسلمين. آمين آمين آمين آمين آمين آمين.

صحّ منّا سعيد بن غداد بن عبدالرحمن السيوط كان الله له وللجميع وليّاً ونصيراً آمين.

فمن إملائنا جميع ما في هذه الورقتين عمّا سطّره حرفاً بحرف أحمد باب بن أبي العباس بن عمر ابن زيان الحسني لطف الله بالجميع آمين آمين.

الحمد لله، اعلم بثبوت ما اتفقا جميع المسلمين القاطنين هنا عبد ربّه الغاني عمن سواه أحمد بن. . . شربن محمّد بن عثمان الكابري.

وعبيد ربه شيخ من سيد بن بابا تيب على الجميع آمين.

وعبيد ربه محمّد بن عمر حتي وعبيد ربه محمّد عبدالله بن إجيد بن محمّد التواتي وطناً الأنصاري نسباً أمّنه الله مع جميع المسلمين آمين.

وشهد عبيد ربه الإمام محمّد بغيغ بن الإمام ألفا وانفر بن الإمام إبراهيم الونقري لطف الله بالجميع آمين آمين آمين. وبشهادة محمّد بن عمر بن ألفا بن باب أسعده الله في الدارين بحرمة كلّ ذي حرمة آمين. . . في حمد الله وشكره بما منّ به علينا من خير وبركات وبدولة لفرانس.

سيد أحمد ابن الشيخ معطيل.

وعلى ما في الورقتين أقرّ وشهد جماعة أهل أروان بذلك حاضرهم وباديهم وجماعة البرابيش لذلك. . . وبه كتب عبيد ربه عال بن عمر بن أحمد بن محمّد بن محمّد بير.

لطف الله بالجميع وبالمسلمين. . . آمين.

الحمد لله وحده وبعد، والحمد لله لجميع ما اتّفق المسلمين بالقول الثابت وبه شهد سيف بن الفقيه الغاضّ باب المختار بن محمّد العاقب تنبكتي أصلاً وموطناً ومسكناً تاب لنا ولكم وجميع المسلمين آمين. وشهد ما بأعلاه حرفاً بحرف سيد أحمد بن الإمام بابيير التنبكتي المدرسي تيب عليه وعلى والديه وللجميع آمين آمين آمين، والإمام محمّد بن السيوطي مدرّس العربية بمدرسة تنبكت، وعلى ما في الورقتين شهد عبيد ربّه باب بن من تاو كان الله ولوالديه وليًا ونصيراً آمين آمين آمين.

وشهدا ما بعلاه حرفاً بحرف باب من ببكر بن الهادي البربوش أصلاً وموضعاً في شنكت، وعبيد ربه إبراهيم بن سيد بن مسعود بن القيد ببكر تنبكيي، وعبيد ربه تعالى حمى بين القيد ببكر بن الخليف، وعبيد ربه يحيى بكالمكي الفلالي التنبكتي مولداً ومنشأ، وعبيد ربّه باب بن عيد بابير، وشهد على ما بأعلاه حرفاً بحرف عبيد ربه وأسير ذنبه سيد بن محمّد الحسن الغلاوي نسباً الكنتي وطناً التنبكتي داراً وسكناً لطف الله به وبجميع المسلمين آمين آمين آمين اهـ، وعبد ربه باب عثمان محمّد البرك ابن مركاب المطان تنبكت، وعبد ربه عبدالوهاب ايدمر بن اعلى البربر التاجر في تنبكت. . . وشهد ما بأعلاه حرفاً بحرف عبيد ربه وأسير ذنبه صالح بن محمّد المسوفي الدراوي المركان لطف الله به آمين، وشهد على ما بأعلاه حرفاً بحرف عبيد ربه الحافظ بن ببروك التنبكتي تيب عليه آمين).

هذه صورة وثيقة: قضاة تنبكت وأعيانها يحمدون الله أنْ ملَك رقابهم للنصارى الفرنسيين وأنْ قذف حبّهم في قلوبهم ويتبرّأون من أعدائهم الأتراك العثمانيين:

الحمد لله وحده ولا معبود سواه

اما بعد فمن اعيان تنبكت وعامتها من البيضان والسودان وجميع
الواردين اليها من كل جهة ومكان الى جانب سعادة الي ...
المحترم متصرف الدولة الفرنساوية وجميع حكامها وكبرائها
وعظمائها بعد اهدى التحيات وازكى الدعوات الصالحات
والاطلاع لكم ليكون في علمكم باننا معاشر اهل تنبكت ومن
انضم اليها من البيضان والسودان فرحون غاية الفرح ومسرورون
غاية السرور بتولية الدولة الفخيمة الفرنساوية علينا وحكمها
العادلة فينا ولكونها ... ظالمينا ومن كان باغيا ... لانا قد
كنا قبل ولايتها علينا تحت ايدي الطوارق العتاة الجبابرة يسيموننا
الذل والاهانة ويهتكون محارمنا وينهبون اموالنا ويسفكون
دماءنا تبعا لآرائهم الفاسدة واهوائهم الزائغة حتى من الله علينا
واراد انقاذنا من اولئك الظلمة الغصبة بتولية الدولة الفرنسيسية
علينا ونزعت ايدي اولئك الطوارق العتاة الجبابرة عنا وصرنا تحت
دولتها الانصار والانطار ولا نعلم بذلك وبعد ذلك جمعت ما تفرق
من شمل نظام العباد وامنت الطرق بين البلاد واجريت العدل بين الناس
وتسببت في تسهيل اسباب التجارة بين الناس وسكنت العداوة
والفتنة بين الملاح ورجعت الظلامات الى اهاليها وامنت السبل
وثبتت القلوب باصلاح الامور الدينية والدنيوية لان اصلاح
الدين من اصلاح الدنيا وبعد ذلك احسنت علينا وسلمت لنا
امور ديننا حتى يتعهد العابدون باقامة صلاتهم وتعمير مساجدهم
وقراءة قرآنهم وبعد اما نثنا على الله باصلاح المساجد ...
المدارس ولاجل هذا كنا اهل مودة ومحبة للدولة الفرنساوية
ومن اراد محاربة الدولة الفرنساوية بلدة منه وليس منا ولعلنا
من الاخبار الصحاح الواردة الينا من افواه الثقات ان سلطان الترك
دخل مع الالمان واعانه على ظلمه وتعديه على دولة الفرنسيس

في نقضنا له عليه وسلبنا ايدينا منه وتبرينا من اعماله لما نحن ثابتون
على مودة البني نصيين ومحبتها نعادي من عاداها ونحارب من حاربها
ومحاربة سلطان البني في الدولة البرنصيين لا تنفي مودتنا لها لانه لم
يكن له منا بيعة ولا طاعة وانما هو متغلب لم يسبق له منا مبايعة
ولا طاعة لا منا ولا من اسلافنا وانما كانت مبايعة اسلافنا
لسلطاننا اكثر ادام الله نصرته وتاييده الذي دخل مع اهل
مودتنا البني نصيين واقامه باعانتها ونحن في مساعدته على ذلك
ونعين معه دولة البرنصيين بالجنود والعساكر وبعد فلانا
بايعنا الله ورسوله وبايعنا شريف مكة لان المبايعة في الحقيقة
له لا لغيره لما في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش
في هذا الشان مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم وفي رواية
الناس تبع لقريش في الخير والشر وفي رواية لا يزال هذا الامر في قريش
ما بقي من الناس اثنان وفي رواية البخاري ما بقي منهم اثنان وغير
ذلك من الاحاديث واشباهها دليل ظاهر ان الخلافة مختصة بقريش
لا يجوز عقدها لاحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة
وكذا لمن بعدهم ومن خالف من اهل البدع او عرض بخلاف من غيرهم
فهو محجوج باجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم بالاحاديث
الصحيحة قال القاضي اشتراط كونه قرشيا هو مذهب العلماء
كافة قال وقد احتج به ابو بكر وعمر رضي الله عنهم على الانصار يوم
السقيفة فلم ينكره احد قال القاضي وقد عدها العلماء في مسائل
الاجماع ولم ينقل عن احد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما
ذكرنا وكذا من بعدهم في جميع الاعصار قال ولا اعتداد بقول النظام
ومن وافقه من الخوارج واهل البدع انه يجوز كونه من غير قريش
ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله ان غير القرشي من النبط وغيرهم
يقدم على القرشي لهوان خلعه ان عرض منه امر وهذا الذي قاله
من باطل القول وزخرفه مع ما هو عليه من مخالفة اجماع المسلمين
والله اعلم اهـ وبعد فالمرجو من الله ان يكون النصر والظفر والغلبة

لدولة البيضان نصيب على أنا أسماء وعلى جميع أحد أبنها ونحن نتضرع الى
الله سبحانه ونسأله على نصر دولة البيضان [illegible] وإدامة بقائها
بالعز والرضا نعمة وامين وامين وامين امين امين وامين وامين

تمت بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وتسديده الجميل
على يد كاتبه أدنى العبيد وأحوجهم الى رحمة
مولاه الغني به عمر [illegible] بن بابا بن [illegible]
ابي بكر [illegible] الحاجي تاب الله عليه
وعلى الإسلام والمسلمين
وامين وامين وامين
وامين وامين
وامين
ه

صح منا [illegible] بن [illegible] بن عبد الرحمن [illegible]
[illegible] بالجميع [illegible] امين

[illegible] جميع ما في هذا [illegible]
[illegible] بن عباس بن عمر [illegible] الحسني [illegible]
[illegible] بالجميع [illegible] امين

الحمد لله [illegible] جميع
المسلمين [illegible] هذا عبد ربه [illegible]
[illegible] بن [illegible]

[illegible] عبيد ربه [illegible] على الجميع امين
وعبيد ربه محمد بن [illegible] وعبيد ربه محمد عبد الله [illegible]
ابن محمد [illegible] المسلمين امين
ويشهد عبيد ربه الامام [illegible] بن الامام [illegible] الامام امين
[illegible] الله [illegible] بالجميع [illegible] امين
[illegible] الامام ابراهيم

[illegible]
[illegible]
[illegible] احمد بن الشيخ [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالجميع والمسلمين [illegible] امين [illegible]

الحمد لله وحده و بعد والحمد لله لجميع ما اشتهر عند المسلمين بالقول
ثابت وبه شهد سيد بن الفقيه الغاظر باب المختار بن محمد العالم
التنبكتي اصلا وموطنا ومسكنا تاب لنا ولكم وجميع المسلمين آمين

وشهد ما اعلاه حرفا بحرف سيد احمد بن الامام بابير التنبكتي
المدرسي تيب عليه وعلى والديه ولجميع آمين آمين آمين
والامام بن محمد بن السيوطي مدرس العربية بمدرسة تنبكت
وعلى ما علاه الورفتي شهد عبد ربه بابا بن موسى كان الله له ولوالديه
ولنا وللجميع آمين آمين آمين
وشهد ما بعلاه حرفا بحرف بابا بن بيعتمر بن الهادي
السيربولتي اصلا وموطنا في تنبكت
وعبيد ربه ابراهيم بن سيد بن مسعود بن الفقيه بيكر تنبكتي
وعبيد ربه نعلي محمد بن الفقيه محمد بكر بن الخليفي
وعبيد ربه ... الحكم ... التنبكتي ...
وكتبه ربه بابا بن محمد بابير
[illegible]
[illegible]
وعبد ربه بابا ... [illegible]
محمد البركة بن ... العطار تنبكت
وعبد ربه ... [illegible]
ابن ... [illegible] ... تنبكت ...
وشهد ما بعلاه مولود بن محمد ... العبد
[illegible]
[illegible]

وشهد على ما اعلاه حرفا بحرف عبيد ربه ... [illegible]
... التنبكتي ... [illegible] ... آمين

وشهد على ما اعلاه حرفا بحرف عبيد ربه الحافظ بن ... [illegible]
التنبكتي تاب عليه ... آمين

۞ تكفير بعض علماء ومشايخ الزوايا لبني حسان الجعافرة:

إنّ بعض علماء الزوايا ومشايخ طرقهم مثل الخوارج الذين يكفّرون بالكبيرة، فتراهم يكفّرون بني حسّان عامّة لأنّ بعض بني حسّان كان يأخذ المكس من بعض الزوايا مقابل دفاعه عنهم، أو كان يغصب أموال الآخرين ويقتلهم إذا اعترضوا سبيله أو رفضوا الدخول تحت طاعته.

من هؤلاء الشيخ سيدي المختار الكنتي في كتابه «الأجوبة المهمّة لمن له بأمر الله همّة»، والشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي نسباً في بعض فتاويه ورسائله التي أطرى فيها النصارى الفرنسيين، وسيدي محمّد بن سيدي عبدالله الإداوعلي، في نظمه: «مكفّر بني حسّان» وسيدي محمّد بن الشيخ سيدي الذي يسوي فيه بين النصارى وبني حسّان.

ونبدا بما كتبه الشيخ سيدي المختار الكنتي في كتابه: «الأجوبة المهمّة لمن له بأمر الله همّة» مخطوط، وهذا نصّه:

(وأمّا قولك هل يجوز تزويج امرأة لا تتطهّر ولا تعرف شيئاً من أحكام الشريعة ممّا يجب عليها ويحرم كما هو الغالب على نساء اللصوص كالتوارق والمغافرة وبني دليم ونحوهم ممن ليس عنده من قواعد الإسلام إلّا النُطق بالشهادتين وقد تراهم يصلّون بالتيمّم ولا علم لهم بأنه بدل من الطهارة المائية، فالجواب أنّ أقرب أحوالهم إلى الإسلام كونهم منافقين، وقد كان أصحاب النبيّ ﷺ يتنزّهون عن مناكحة المنافقين فلا ينكحون منهم ولا يُنكحونهم لسوء اعتقاداتهم ولو كانوا قد تحصّنوا بالكلمتين فلا تجري عليهم أحكام الكفر بحيث لا يسبون ولا يقتلون ويرِثون ويُورَثون ويورّثون إلّا أنه لا يصلّى على مَن علُم نفاقه لكشف النبيّ ﷺ عن ضمائرهم ومثالبهم، والمنافقون في زمن النبيّ ﷺ هم الزنادقة في زمننا هذا بحيث لا وحي، فإنه يستدلّ على زندقتهم بأعمالهم الخبيثة وانهماكهم في المحرّمات وارتكابهم ما ليس عليه السواد الأعظم، ولقد وقفت على منظومة للسنهوري ضمّنها تكفير أعراب الحجاز وهؤلاء أسوأ منهم حالاً

في ما يظهر لتجريدهم السيف على المسلمين وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، ومنهم مَن يمنع المواريث ويبيع الأحرار وخيرهم المستحلّ للمكس وله أصحاب من الفسقة السلبة المخيفي السبيل يغريهم سرّاً على ذلك ليخطر الناس إلى الالتجاء إليه بأداء المكوس والإتاوات ليخلّصهم ممّا نزل بهم من الظلم والإغارات وانتهاك الحرمات فهم أخبث فعلاً من الكفّار المصرّحين بالكفر فصارت أحوالهم دلائل على طويّاتهم لأنّ الأفعال نتائج الأحوال وممّا بقي في حفظي من منظومة السنهوري قوله:

فإنْ قلت فُجّاراً فلستَ بكاذب وإنْ قلت كفّاراً فقولك أقوَم
فعالِمهم لا يعبؤون بأمره وإنْ جاء زفّان يُعزّ ويُكرم

وهي طويلة، ويشهد لما ذكرناه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إيّاكم وخضراء الدمن**» قالوا: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: «**المرأة الحسناء في المنبت السوء**».

وقال الشاعر:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقد عاينّا بشهادة الحال أنّهن لا يلدن إلّا فاسقاً أو فاجراً حين رغب أكثر الزوايا تعزُّزاً بهم وجهلاً منهم ومتاركة لحقّ الولد فما أنتج لهم ذلك إلّا الذلّ والهوان والعقوق من البنين لأنّ من جعل بذرة في النار لا يحصد إلّا الفحم ولا منبت أخبث من منبت هؤلاء اللصوص الذين قد خلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم وتخلّقوا بسيّئات الأخلاق من الغصب والتعدّي والخيانة والغشّ والفجور والكذب البواح والخبِّ والمخادعة وزوال جلباب الحياء عن وجههم فإنّ المسلم يأمن في بلاد النصارى والمجوس ما لا يأمن في بلادهم لسوء طويّاتهم وخبث اعتقاداتهم وعدم مبالاتهم بحقوق المسلمين.

وأمّا قولك هل يجوز للرجل أنْ يُنكح ابنته أو أخته أو مَن هو مولّى عليها ممّن لا يتطهّر ولا يعتني بتعلّم ما يجب عليه وما يحرم ولا يعلّمها

ما جهلت من أمر دينها ولا يحملها عليه ولا يزداد معه دينها، فالجواب أنّ مثل هذا قد نهى النبيّ ﷺ عن مناكحته، فقال: «**مَن زوّج كريمته من فاسق أو فاجر أو ظالم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان**» أخرجه الطبراني. وفي رواية أخرى للبيهقي: «**أيّما رجل زوّج ابنته من فاسق لقي الله يوم القيامة وهو عليه ساخط**»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**تخيّروا لنطفكم كما تخيّروا لبذركم**» معناه اطلبوا لها خير المناكح وأرضاها وأبعدها من الخبث والفجور، وفي رواية: «**إيّاكم والسودان فإنّهم خَلق مشوّه**» أخرجه الترمذي وغيره...).

وخلاصة هذه الفتوى: الحكم بكفر بني حسّان والطوارق وحُرمة نكاحهم وأيضاً حرمة نكاح السودان لكونهم خلق مشوّه، فلم يبقَ حسب فتواه من المسلمين وممّن يحلّ نكاحه سوى الزوايا.

وأمّا حديث: «**إياكم وخضراء الدمن...**» «فهو ضعيف جدّاً، رواه القضاعي في «مسند الشهاب»، والدارقطني في «الأفراد»، والرامهرمزي في «الأمثال»، عن أبي سعيد الخدري وفي سنده الواقدي وهو متروك كذّبه أحمد والنسائي وابن المديني وغيرهم».

وأمّا حديث: «**من زوّج كريمته...**» لم يخرجه الطبراني في أيّ كتاب من كتبه التي بين أيدينا.

ورواية: «**أيّما رجل زوّج ابنته من فاسق لقي الله يوم القيامة وهو عليه ساخط**» لا وجود لها عند البيهقي، وإنما روى البيهقي وكذا أبو نعيم من طرق من مطرف عن الشعبي أنه قال: «مَن زوّج كريمته مِن فاسق فقد قطع رحمها» فهذا اللفظ أيضاً من كلام الشعبي وليس من كلام النبيّ ﷺ مع أنه خلاف اللفظ الذي ساقه أعلاه، وقد رواه ابن عديّ وابن حبّان في المجروحين مرفوعاً، وفي سنده الحسن بن محمّد البلخي قال عنه ابن حبّان: «يروي الموضوعات وإنّما من كلام الشعبي ورفعه باطل».

وحديث «**تخيّروا لنطفكم كما تخيّروا لبذركم**» موضوع ومكذوب على النبيّ ﷺ، ورواية: «**إيّاكم والسودان فإنهم خلق مشوّه**» لا وجود له عند

الترمذي كما زعم، وإنّما رواه ابن حبّان في كتابه «الضعفاء» ليبيّن ضعفه وأنه موضوع، ورواه أبو نعيم أيضاً بسند واهٍ، وأورده الجوزي في الموضوعات وقال منكر، وفيه عبدالعظيم بن إبراهيم وشيخه عبدالكريم بن يحيى لا أعرفهما.

ومسألة استدلال الصوفية والشيعة بالأحاديث الموضوعة والضعيفة تعتبر أمراً عادياً بل ضرورياً لسنّ تشريعات دينهم كلّما دعت الحاجة إلى ذلك.

أمّا الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي، فقد مرّ تكفيره لبني حسّان ووصفهم بأنهم كلاب.

وأمّا سيدي محمّد بن سيدي عبدالله بن الحاجّ إبراهيم الإداوعلي فهذا نظمه الذي سمّاه «مكفّر بني حسّان» كما ورد في كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لمؤلّفه أحمد بن أمين الشنقيطي الإداوعلي ونصّه من الصفحتين ٨٤ ـ ٨٥:

حمداً لمن رفع جهل العالمين ... وكفرهم ببعث خير المرسلين
مبشّرا ذوي الصلاح والهدى ... ومنذراً مَن حاد عنه واعتدى
صلّى عليه الله ما نيل الأرب ... وما أراد المكس ظالم العرب
وبعد ذا إنّ بني حسّان ... في منتهى الضلال، والخسران
لم يساموا ظلماً وفسقاً جهراً ... بل هم فراعين البرايا طرّا
والبعض منهم مؤمنون مسلمون ... مثل ابن باه والكثير كافرون
ففعلهم دلّ على إنكار ما ... وجب الإيمان به فلتعلما
لو أيقنوا السؤال والحسابا ... يوم الجزا ما ظلموا ذبابا
وقد روى الندب أبي الحبر الهمام ... عن مالك إمامنا خير إمام
تكفيره قوماً يقومون الصلاة ... وهم يصومون ويؤتون الزكاة
ويظلمون وألاء تركوا ... تلك الثلاث والخنا لم يتركوا

فـالـجـلّ بـالـخـنـا مـصـرحـونـا ومـنـهـم قـوم مـنـافـقـونـا
يـسـبّـحـون يـركـعـون يـسـجـدون ويـفـعـلـون بـالـورى مـا يـفـعـلـون
بـل هـم شـرارهـم ولـيـس يـعـلـمـون والـلـه عـالـم بـمـا هـم يـكـتـمـون
وضـابـط الـنـفـاق عـنـد مَـن دراه إظـهـار الإسـلام وإضـمـار سـواه
كـمـا تـرى فـي بـعـض هـؤلاء فـاحـكـم بـكـفـرهـم بـلا امـتـراء
وزادهـم فـي ذا بُـعـيـضُ الـطُّـلـبـه لا غـفـر الله لـه مـا ارتـكـبـه
والـغـرس مـنـهـم عـنـدنـا غـيـر صـواب لأنّ خـبـث الـمـاء مـن خـبـث الـتـراب
وجـاء فـي الـمـثـل عـنـهـم طـرّا لا يـلـد الـشـهـاب إلّا الـجـمـرا
أمّـا نـكـاحـهـم فـلـيـس بـنـكـاح وإنّـمـا هـو سـفـاد وسـفـاح
والـلـه قـال والـذي خـبـث لا يـخـرج إلّا نـكـدا فـامـتـثـلا
أمّـا الـذي حـازوا مـن أمـوال الأنـام فـبـعـضـه حـلّ وبـعـضـه حـرام
وقـيـل بـل حـلّ وقـيـل بـل حـرام والـحـلّ خـذه دون إذن والـسـلام
تـم مـكـفّـر بـنـي حـسّـان والـحـمـد لله عـلـى الإحـسـان

وأمّا الشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيدي التندعي نسباً الأبييري وطناً، فكان يسوّي بين بني حسّان والنصارى ولا يرى فرقاً ويدعو لمحاربتهما على حدّ سواء، وقد نقل عنه أحمد بن الأمين صاحب الوسيط في الصفحة **٢٤٢** ما نصّه:

(وكان رَحِمَهُ اللهُ، إذا قال شيئاً من الشعر، يبعث به إلى أبيه، فكان كلّما رأى شيئاً من شعره يمرقه، حتى قال هذه القصيدة، يحرّض الناس فيها على الاستعداد للنصارى، ويأمرهم بمحاربة أهل البغي من قبائل حسّان، فلمّا عرضت على والده قال للتلاميذ: صاحبكم الآن قال الشعر والقصيدة هي:

رويـدك إنـي شـبـهـت دارا عـلـى أمـثـالـهـا تـقـف الـمـهـارى
تـأمّـل صـاح هـاتـيـك الـروابـي فـذاك الـتـلّ أحـسـبـه نـارا

وهي طويلة وسنختصر على الشاهد منها، إلى أنْ يقول:

ولو في المسلمين اليوم حر ... يفكّ الأسر أو يحمي الذمارا
لفكّوا دِينهم وحموه لما ... أراد الكافرون به الصَّغارى
حُماة الدين إنّ الدِين صارا ... أسيراً للصوص وللنصارى
لصوص لا تخاف البأس منكم ... ولا العقبى فترضى أنْ تدارا
ولا ينجو مقيم من أذاهم ... ولا ابن تنائف اتّخذ السفارا
ولا شيب عكوف في المصلّى ... ولا عون النساء ولا العذارا
فبينا الحيّ خيّم ذا طلال ... تبوّأ من فسيح الأرض دارا
بساحته محافل حافلات ... بأشياخ مهذّبة طهارا
وكلّ فتى يجرّ الذيل تيها ... وتفترُّ الملاح له افترارا
إلى نسب لهم بلغوا ادّعاء ... به أذواء حمير أو نزارا
إلى أنْ يبصروا شُعثاً كساهم ... لباس الجوع والخوف اغبرارا
رعاء الشاء حقّاً من رآهم ... يقول هم الرعاء وما تمارا
هناك لا ترى شيئاً نفيسا ... ولا مستحسناً إلا مُوارا
ولم يك قدر لمح الطرف إلّا ... وقد سلبوا العمامة والخمارا
أجدّكم بذا يرضى كريم ... وهل حرٌّ يطيق له اصطبارا
وروم عاينوا في الدِين ضعفا ... فراموا كلّما راموا اختبارا)

قلت: وتشكيكه في نسب بني حسّان إلى حمير أو نزار بن معد، دون أنْ يتطرّق لهاشميتهم دليل صريح على أنه لا ينتسب فيهم عكس ما فعل أحفاده بعد وفاة ابنه الشيخ سيدي باب حيث زعموا أنهم من ذرّية إمرابط مكة الأبييري الحسّاني الجعفري الطيار، وهي دعوى واهية. فالشيخ سيدي أبوه لم ينكر عليه نفيه النسب العربي عن بني حسّان، وأمّا الشيخ سيدي باب ابنه فكان يصرّح بنسبه التندغي في بعض رسائله.

۞ بعض علماء شنقيط لا يرى بأساً في ظلم الصنّاع وغيرهم من أصحاب الحرف المسلمين:

دأب بعض علماء شنقيط من الزوايا على إصدار فتاوى وأحكام تحطّ مِن قدْر شريحة الصنّاع الحدّادين وتهينهم وتسيء إليهم ممّا جعل العامّة تأخذ تلك الفتوى على محمل الجدّ وتعامل هذه الشريحة المظلومة والمستضعفة بغير حقّ على هذا الأساس، من ذلك فتوى لا خير في الحدّاد ولو كان عالماً المنسوبة إلى سيدي عبدالله بن الحاجّ إبراهيم ولم أقف حتى الساعة على صحّة نسبتها إليه، والفتوى التي أصدرها بعض علماء تشمشه أنّ الحدّاد لا تجوز إمامته وأنّ مَن صلّى خلفه تلزمه الإعادة، وذلك أنّ حدّاداً فقيهاً كان إماماً لأحد أمراء الترارزة، فأراد بعض زوايا تشمشه أنْ ينتزعوا منه الإمامة، فأفتَوا الأمير بذلك.

ومنها الحكم عليهم جميعاً بأنّ أصلهم من اليهود، وأنّهم شرّ خلق الله، وأنّ من سماتهم البارزة الكذب، وقِس على الصنّاع بعض أصحاب الحرف الأخرى من المنمين الموصوفون بآزناكة، وأصحاب المغارم الموصوفون باللحمة، وشريحة الموالي المستعبدين ظلماً وعدواناً إلى آخره.

ومن أبرز أولئك العلماء الذين يتلذّذون بأكل لحوم شريحة الصنّاع والولوغ في أعراضهم العلّامة سيد محمّد بن الشيخ سيدي الانتشائي التندغي الأبييري وطناً، فقد نقل عنه أحمد بن الأمين الإداوعلي في كتابه الوسيط ص **٢٤٤** ما نصّه:

(وله من النكت الأدبية أشياء كثيرة، ومنها أنه كان له نديم، وأصله «حدّاد» وأهل الصحراء يزعمون أنّ الحدادين أصلهم يهود ثم أسلموا، وكان ذلك الشخص اسمه «نحن» وكان يدّعي أنه شريف، وكان يجيد اللقم، فأعطاه جملاً على أنْ لا يغضب من أبيات نظمها فيه وهي:

ما هزّ عطفي كمّي يوم هيجاء   بين الأواني كذي النونين والحاء

فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا — يدعى بمضمر جمع بين أسماء
يسطو بأسلحة للأكل أربعة — يدٍ وفم وبلعوم وأمعاء
تخال لقماته العظمى براحته — كراكر الإبل أو جماجم الشاء
ما بين طلعتها فيها وغيبتها — في فيه إلّا كلمح الطرف للرائي
فتهوي كدُلي خان ما تحها — أشطانها فترامت بين أرجاء
فبان أنّ الذي يحويه من شرف — قد صحّ لكنه بالهاء لا الفاء)

أمّا أحمد بن الأمين الإداوعلي فلم يترك مناسبة في كتابه الوسيط إلّا وأكل فيها لحوم هذه الشريحة المسلمة منتشياً بذلك ومتلذّذاً، وما قوله: «وأصله «حداد» وأهل الصحراء يزعمون أنّ الحدادين أصلهم يهود ثم أسلموا، وكان ذلك الشخص اسمه «نحن» وكان يدّعي أنه شريف، وكان يجيد اللقم» منّا ببعيد، ليس هذا فقط، بل تراه يذكر في الصفحة **٤٨٧** منوّهاً بشهامة ونخوة أولاد امبارك ومزدرياً للحدادين أنهم نجسوا اللحم والدم ما نصّه:

(وممّا يحكى عنهم من النخوة أنّ أحدهم كان يعتاد أنْ يدخل على أمّه في كلّ ضحوة فيجد عندها شيئاً من اللبن في القدح نظيف لا يشرب فيه غيره، فدخل عليها يوماً على العادة، فلمّا أدنى اللبن من فمه، اقشعرّ جلده فعلم أنه قد شرب منه أحد، فقال لأمه:

أصدقيني من شرب من هذا اللبن؟ فقالت له: شرب منه شقيقك فلان، وهو مثلك، فقال لها: إني رأيته وهو صبيّ، عضّ صبيّاً من الحدادين بأسنانه، فامتنع من الشرب من ذلك الإناء بعد ذلك، ورآه نجس العين).

ويقول في ص **٥٢٤** ما نصّه: «والناس يزعمون أنّ أصلهم يهود ثم أسلموا، ودِينهم ضعيف جدّاً، والناس ينسبون إليهم الكذب والشرّ، ولا يناكحونهم».

أمّا شريحة الأرقّاء المسترقّين ظلماً وعدواناً ففتاوى علماء الزوايا

بإباحة استرقاقهم وبيعهم وأكل ثمنهم وغضّ الطرف عن تعذيبهم وإهانتهم ومنعهم من الزواج أحياناً والتسرّي بفتياتهم مع حرمانهم من التعليم وتحميلهم من الأعمال الشاقّة فوق طاقتهم فهو أمر عمّت به البلوى وتعلمه الدهماء، ولكني أستغرب من أحمد بن الأمين الإداوعلي حين نسب السحر ـ وهو مهنة مشايخ التصوّف من الزوايا ـ في بلاد شنقيط ويسمّونه «سرّ الحرف» وصنّفوا فيه مصنّفات كالشيخ حماه الله الماسني نسباً في كتابه «فتح الرحمن فيما يحتاج إليه كلّ إنسان» والشيخ ماء العينين بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي في كتابيه «نعت البدايات وتوصيف النهايات، والمذهب المخوف على دعوات الحروف» والعلّامة سيدي عبدالله بن الحاجّ إبراهيم في كتابه «رشد الغافل» والمرابط محمذن فال ولد متال في كتابه «فتح الحقّ» وأمّا كنتة فلا زال إلى اليوم بعض سفهائها يباهون بذلك غيرهم، وللشيخ سيدي المختار الكنتي في ذلك نظم، وقد ألّف فيه أيضاً ابنه الشيخ سيدي محمّد الخليفة، وأستغرب منه حين نسب تعاطي السحر والعمل به إلى شريحة الموالي المستعبدين بغير حقّ، وصرفه عن أربابه من زعماء الطرق الصوفية من الزوايا والذين لا زالوا يمارسونه إلى اليوم، وهذا نصّ ما كتبه من الصفحة ٥٤١:

(الكلام على السحر في بلاد شنقيط:

انتشر السحر في عبيد أهل المدن من شنقيط، وفشا حتى إن العبد صار في تججكه، إذا ضربه سيده أو غيره، لا يلبث إلّا يوم أو يومين، فيقع رأسه على الوسادة، فيموت عاجلاً، والناس يقولون: إنّ العبد الساحر ينظر إلى رئة الإنسان، وأنه إذا أدرك أنْ يسحره ينزع قلبه، لكن لا يأخذه إلّا إذا لاصقه أو لاصق ظلّه، ويزعمون أنه إذا أخذ قلب الشخص يواريه في الرماد، فينقلب كبشاً بعد مدة قليلة، وأنّ المسحور لا يموت ما لم يذبح ذلك الكبش، وهذا لا بدّ أنْ يكون خرافة، أمّا الذي لا يشكّ فيه فهو أنّ العبد يأخذ قلب الشخص، ومتى وضع يده على صدره ليداويه إذا أتاه أهل المسحور، بعد أنْ يهدّدوه بالقتل، يقم كأنما نشط من عقال، وإذا قتل الساحر، قبل موت المسحور يقوم في الحال كأنما نشط من عقال،

وسبب فشوّ السحر في عبيد أهل شنقيط، كثرة العبيد المستجلبة من بنباره، وهم جنس من السودان والسحر فيهم حائد عن القياس.

ولما ظهر أهل تيججكه على ما انتشر في عبيدهم من السحر، تفكّروا في قتلهم كلّهم، فمنعهم من ذلك: أنّ النخل لا يقدر على معاناة شؤونه غيرهم، فأتوا برجل من السودان، يقال له: «شيرنه» بشين فارسية، وبذلوا له مالاً كثيراً، في أنْ ينزع ما في صدور أولئك العبيد من السحر، فقال لهم: وآية معرفتهم أني أحرق شيئاً عندي، فإذا انتشر دخانه يأتي إلى كلّ ساحر في ذلك البلد، فأوقد بخوره ذلك فأتى كثير من العبيد الذين ما كان يظنّ بهم ذلك، فأخذ أموالاً كثيرة، فبان أنّ السحر بقي في العبيد على حاله، فصارت الناس تقتل كلّ من اتّهموه بأنه سحر أحداً، فقلّ جدّاً، وأكثر ما يحملهم على قتل الناس ما يقال، إنما هو شدّة شهوة اللحم والجوع والغيظ من المسحور، وهو كثير في تججكه وأطار وأوجفت).

قلت: وقد برع كثير من علماء زوايا شنقيط في السحر وصنّف فيه بعضهم مصنّفات، واستخدم بعضهم الجنّ وتبادلوا معهم الرسائل والفتاوى، وكانوا يرهبون بني حسّان وغيرهم من أهل الشوكة بسحرهم فيرسلون عليهم الشياطين فيصابون بالجنون، فتوسوس الشياطين لأهل المصابين أنّ علاج هؤلاء لا يتمّ إلا على يد المشايخ فلان وعلان فيذهبون إليه وبعد أنْ يوبّخهم ويهينهم على خروجهم عن طاعته وعدم انصياعهم لأمره يأمر الشياطين فتخرج من المصابين، مقابل فدية غالباً ما تكون مجحفة بأهل المصابين، وكان هذا من أسباب خوف بني حسّان وغيرهم من بعض الزوايا، وإليك قائمة بأبرز علماء الزوايا الذين تخصّصوا في السحر وتفنّنوا في علومه.

۞ أبرز الذين تعلّموا السحر وعملوا به في شنقيط:

إنّ سحرة شنقيط يلبسون على الناس بأنما يتعاطونه من سحر وشعوذة ليس هو السحر المنصوص عليه شرعاً والمحرّم في الكتاب والسُنّة وإجماع الأمّة، وردّاً على تلبيسهم وتدليسهم نقول لهم أيضاً وليس هو الرقية

الشرعية التي وردت في كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ، ولم يكن هذا السحر معروفاً عند الصحابة ولا التابعين من سلف هذه الأمة الصالح والحقّ: أنّ السحر قد عمّ الكثير من أقطار المسلمين، ولكن مسمّاه ظلّ يختلف من قُطر إلى قُطر آخر، ففي موريتانيا يسمّونه سرّ الحرف أو علم الجداول أو الطلاسم، فغيّروا اسمه حتى يرفعوا عن أنفسهم الحرج كمسلمين يتعاطون السحر فعمّ وطمّ وحتى لم يكد يسلم منه إلّا القليل.

وفي هذا الصدد كتب الحسين ولد محنض في كتابه: تاريخ موريتانيا الحديث ص: ٣١٦، ٣١٧ ما نصّه: (وقد أفتى العلماء الشناقطة وألّفوا في ما لم يتكلّم فيه أئمّة الفقه من نوازل خاصّة بالبادية، وبالبلاد السائبة «بلاد شنقيط» وأعراف وعوائد أهلها، كما فعل نابغة عصره العلّامة الشيخ محمّد المامي الباركلي الشمشوي «ت ١٢٨٢هـ، ١٨٦٥م» من مؤلّفه كتاب البادية، ومؤلّفه الجمان وغيرهما. وتصل الثروة المحفوظة اليوم من فتاوى ونوازل الشناقطة إلى نحو عشرة آلاف فتوى ونازلة، وتناهز مؤلّفاتهم في مختلف المجالات الشرعية هذا العدد. وكان لعلمائهم مؤلّفات وفتاوى لم يسبقوا إليها، وبرعوا في أسرار الحروف وطوروها، واستخدم بعضهم الجنّ وتبادلوا معهم العلم والفتوى، فكان للعالم التيشيتي محمّد بن أنبوي خال التيشيتي الملقّب بطالب المحظرة «ت في بحر القرن ١٣هـ/ ١٩م» «مدرستا علم يدرس في إحداهما الإنس وفي الأخرى الجنّ، ولمّا توفّي خلفه في التدريس تلميذ له من الجنّ كان يعلّم طلبة المدرستين، يسمع الناس كلامه ولا يرون شخصه، ويكاتبونه فيجيبهم بما يحقّقون أنه الحكم الشرعي» واستفتى قاضي تيشيت العالم سيدي محمّد بن محمّد الصغير بن انبوجه العلوي «ت ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م» أحد علمائهم عن حكم تداخل أوراد الأشياخ الصوفيين، فأجابه بجواب مشهور منشور، ووجه إليهم الشيخ أحمد بن المختار بن الزوين «ت ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م» رسالة يعزل فيها بعض أمرائهم، ويؤمر فيها بعضهم).

وأضاف الحسين ولد محنض في الهامش رقم ٦٥٣ ص:٣١٦ ما نصّه: (وهي رسالة غريبة ونادرة جاء فيها: الحمد لله وحده، وصلّى الله

على من لا نبيّ بعده، هذا، وإنه من عبد ربّه الغنيّ به أحمد بن المختار بن الزوين إلى جماعات الجنّ كلّهم، مسلمهم وكافرهم أرضيهم وسماويهم عموماً يعمّ به عامّهم وخصوصاً يخصّ خاصّهم، وخصوص خصوص أعلي وعامر وبنعامر ومحمود وكلّ رئيس منكم ومرؤوس بالسلام لمن كان مسلماً، وبالسلام لمن كان كافراً، موجبه إليكم إعلامكم أني كلّفني الله بحقوق جميع الكون كلّه نأمر الكافر بالإسلام والإيمان ونرشد المؤمن للاستقامة ونخلف على الجميع من يصلح للخلافة، فمن أبى منهم عمّا أمرته به كلّفته بما كلّفه الله من قتل وتأديب أو غير ذلك ولا يكون خليفة ولا سوقة ولا وليّاً إلّا بإذني، فمن رام غير ما أذنت له فيه نفعل به ما فعلت بهشام الزاعم أنه تملّك على جميع الجانّ تعدّياً بغير إذني، ولم يعلم أن زعم مطية الكذب، فخلع كلّ خليفة من خلافته، ودعا كلّ مسلم للردّة وغيره عليها، وقوى الكافر على كفره، فلمّا علمنا بفساده وطغيانه وبغيه وتكبّره، بعثت إليه بشراً يأتيني به لنسبر أمره ونعلم سرّه وجهره، فامتنع أيّ امتناع وظنّ أنه لا يزال على خلافته فلا نزاع، فرددت له بشراً ثانياً بأنه يأتيني وإلّا فيندم، حيث لا ينفعه الندم، فأبى أي إباية، فوجّهت إليه قدرة الله مع الأسباب التي جعلها الله بيدي وأراح الله منه المسلمين، فبعثت إليه عمران بن يوسف ومن يصلح للمشورة من أعوانه قبل نزعه من الخلافة، وقلت لهم: إنْ كنتم صالحين لما كنتم عليه من إقامة الدين، بقتل من استحقّ القتل وتأديب من استحقّ التأديب، فإنّا نجعلكم على جميع الجانّ، ونجعل لكم أعواناً يقومون بجميع ما أمرتهم به، فقالوا: نعم نحن قادرون عليه، فجعلت عمران بن يوسف على جميع الجانّ مسلمهم وكافرهم أرضيهم وسماويهم خليفة وجعلت له في هذه الجهة الغربية أرشيد، وجعلت أعلي قائداً على من يليه من أرضهم وجعلت عامراً قائداً على من يليه من أرضهم، وجعلت بنعامر كذلك وجعلت محمود كذلك. فمن خالفه منهم أحد من رعيّته مسلماً كان أو كافراً فإنْ لم يقدر على استقامته إنْ كان مسلماً أو قهره على توبته إنْ كان معاهداً فليرفع أمره إلى عمران، وإنْ عجز عمران عمّا أمر به فليرفعهم إليّ. واعلموا أني

جعلت مريدنا الأرضي وصفينا المرتضى بنيوك قائداً لعمران على أهل سناد وأهل هشام ومن معهم من أهل السماء وكلّ من في السماء من الجانّ، وإنْ خالفه أحد منهم في بعض ما قدّمنا من قهر على استقامة أو توبة من ردّة أو إسلام أو إعطاء جزية عن يد وهم صاغرون فليرفعه إلى عمران، وإنْ لم يقدر عمران فليرفعه إلينا، والسلام.

إلْحاق: وكونوا عباد الله إخواناً، لقوله ﷺ: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً**» وقوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه لمن يظلمه**». ومن خاف من عطش فليقرأ الفاتحة قبل طلوع الشمس وينفث في يده ويمسح بها وجهه وبطنه فإنه لا يعطش بإذن الله تعالى في ذلك اليوم)، انتهى.

وهناك من تعاطاه من أهل البيت في بلدنا مع قلّتهم جدّاً ممن ينتسبون إلى بني حسّان الجعفريين، وبني صالح العلويين، ولكن تناول هؤلاء له لم يكن ابتداءً، ولم يبنوا دعواهم الشرف عليه، ولم يطلبوا به الجاه والمال والنساء، لأنهم هم الملوك والأمراء وأصحاب الجاه والطَوْل، ولا نعلم لأحد منهم تصنيفاً فيه، وإنّما انتقلت العدوى من البيئة التي سكنوها والمجاورة تعدي كما يقال، وكان ملوك مالي من بني صالح يقتلون السحرة حينما يشكوهم الناس إليهم، ولا يتسامحون معهم كما نصّ على ذلك العمري في مسالك الأبصار، وسيأتي ذلك في موضعه بحول الله وقوّته، وحول الموضوع كتب أخونا محمّد الأمجد ولد محمّد الأمين السالم التحقيق التالي:

۞ أول بحث الكتابة الطلسمية في موريتانيا أو سرّ الحرف (الحلقة ١):

إنّ الكتابة في علم «سرّ الحرف» كما يسمّيه الموريتانيون، أو «العلم المكتوم» كما يطلق عليه الباحثون الغربيون، مسألة تكتنفها صعوبات جمّة لما يتميّز به هذا العلم من غموض رافق نشأته وتطوّره.

ويصرّ الموريتانيون المشتغلون في هذا الحقل على تسميته بـ: «سرّ الحرف» كما يتّفقون على إيصال سنده بالصحابيَين الجليلَين عليّ بن أبي طالب وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

ويقولون إنه من العلوم التي برع فيها أهل البيت وعرف عندهم بـ«علم الجفر» بل إنّ بعض خبراء هذا الفنّ يفسّر التكتّم الذي رافقه بعلاقته القوية بالمذهب الشيعي. ويرى بعض الباحثين المهتمّين بـ«سرّ الحرف» أنّ كلاً من الشيعة والسُنّة أخذ هذا العلم عن الإمام جعفر الصادق.

وعلى كلّ حال فإنّ الإمام جعفر الصادق عُرف بغزارة العلم وكثرة من أخذ عنه. يقول الحسين بن عليّ الوشاء (عانيا مسجد الكوفة): «أدركت في هذا المسجد ٩٠٠ شيخ كلّهم يقول: حدّثني جعفر بن محمّد». ويروى أنّ جابر بن حيّان ممّن أخذ علم الرياضيات وصنعة الكيمياء عن الإمام جعفر الصادق.

ومع أنّ لكلمة «سرّ» دلالتها التصوّفية، فإنّ هذا العلم في الحيّز الموريتاني عُرف بـ«سرّ الحرف». يقول النابغة الغلاوي في رثاء شيخه أحمد ولد محمّد العاقل:

من ذا الذي يعرف سرّ الحرف   فذاك ذو تصرّف في العرف

لكننا ننبّه إلى أنّ «سرّ الحرف» ليس سوى جزء بسيط من الكتابة الطلسمية التي تشمل علم الجداول والأوفاق، وعلم أسرار الحروف، وخواصّ الأشياء، وعلم الطلاسم، والاقترانات، والأنواء. ويتحدّث عنه القرافي في كتابه «الفروق» قائلاً: «اعلم أنّ السحر يلتبس بالهيمياء والسيمياء والطلسمات والأوفاق والخواصّ المنسوبة للحقائق والخواصّ المنسوبة للنفوس والرقَى والعزائم والاستخدامات».

إنّ تعدّد مجالات هذا العلم وتعقّده وغموضه تجعلنا نختار كلمة «الكتابة الطلسمية:» للدلالة عليه. ويذكر الشيخ محمّد مفتاح ولد صالح (وهو أحد العارفين بهذا العلم الباحثين فيه) تعريفاً لسرّ الحرف ملخّصه أنه

«علم خصوصي للكشف عن مدلولات أسماء الله الحسنى وصفاتها وتصاريفها في المقتضيات الكونية لفكّ شفرة الكون التي تتحقّق بها سُنّة الاستخلاف».

• نخبوية علم الكتابة الطلسمية:

لم يكن هذا العلم ضمن برامج المحظرة المتاحة لجميع الطلاب، وإنما هو علم خاصّ لا يتاح إلّا لبعض الطلّاب النابهين الذين يبذلون جهداً نوعياً. وفي هذا النطاق تتنزّل الحكايات المتعلّقة بالصعوبات التي واجهها الشيخ سيديا للحصول على الإجازة في سرّ الحرف من شيخيه الشيخ سيد المختار الكنتي وابنه الشيخ سيد محمّد الخليفة. كما تتنزّل الحكايات المتعلّقة بتلمذة أحمد ولد العاقل على شيخه في سرّ الحرف ألفا ابراهيما وغيرها من الحكايات التي تتشابه في سياقها ودلالاتها. وقد أخبرني أحد العلماء الموريتانيين من ذوي الخبرة في هذا الفنّ أنّ «الشيخ ألفا عمر الغيني قال لتلميذه أحمد ولد محمّد العاقل، لما أخذ عنه سرّ الحرف: سرّ الحرف سينه مهموسة، وراؤه مرقّقة، إشارة إلى خصوصية هذا العلم».

وقد احتلّ علم الكتابة الطلسمية مكانة كبيرة في قلوب العامّة، وصلت حدّ الانبهار حيث اعتبروه جزءاً من الكرامة التي يحظى بها خاصة الأولياء والصالحين.

• الكتابة الطلسمية: ممارسة قديمة في موريتانيا:

رافقت الكتابة الطلسمية المجتمع الموريتاني عبر كلّ العصور والأدوار التاريخية. ويعتبر شرفاء كنار، الذين أسّس جدّهم محمّد فال قرية «تيكماطين» قبل تسعمئة سنة من الآن، في حدود سنة **٥٣٦هـ**، من أقدم الأسر الموريتانية التي عُرفت بالخبرة الواسعة في هذا العلم. وقد ذكر الوزير القشتالي في كتابه «مناهل الصفا في أخبار ملوك الشرفاء» أنّ الشيخ إبراهيم رضوان، حفيد الشيخ الكناري محمّد فال، قام بدور كبير في مواجهة زحف السعديين تجاه بلاد موريتانيا الحالية. ويفهم من

السياق الذي ورد في الكتاب المذكور أنّ ما أصاب الدولة السعدية من تشتّت لرماتها وموت لملكها ناتج عن استخدام الشيخ المذكور لـ«سرّ الحرف». ومن المعروف أنّ السعديين زحفوا من المغرب في اتّجاه الجنوب، ودمّروا مدينة تمبكتو وصفّدوا علماءها بمن فيهم أحمد بابه التمبكتي. ومن المتواتر في ولاية الترارزة أنّ قرية «تيكماطين» ظلّت تنعم بالأمن في فترة السيبة ولم تتعرّض لأيّ غزو، وذلك بسبب تحصينها بـ«سرّ الحرف».

● روافد الكتابة الطلسمية الموريتانية:

يمكن أنْ نقول إنّ الرافد الكنتي والرافد الفوتي هما أهمّ تيارين انتشر عن طريقهما هذا العلم بموريتانيا. أمّا الرافد الكنتي فيمثّله الشيخ سيدي المختار الكنتي وتلامذته من أمثال الشيخ سيدي محمّد الخليفة، والشيخ سيديا والشيخ القاضي ولد محم، لكن الشيخ سيد محمّد بن الشيخ سيديا برع فيه، وقد شرح المخمّس ونظم جدول المثلّث. وتواصلت الخبرة في هذا العلم في أبنائه وأبناء عمومته وفي تلامذته.

ساهم الرافد الكنتي في نشر هذا العلم في موريتانيا ومالي والسنغال والنيجر وليبيا والجزائر... أمّا الشيخ محمّد المامي (الذي هو جزء من هذا الرافد القادري) فقد اهتمّ بعلم السرّ كثيراً، وله كتاب بعنوان «مقدّمة في علم التربيع» يصرّح فيه بأنه بعد أنْ كرّس ردحاً من الزمن للبحث في علوم الظاهر نظماً ونثراً سيتّجه في آخر عمره إلى علوم الأسرار الموافقة لطبعه.

ويقول أيضاً في «الميزابية» ما نصّه: «وبقي من الحكمة الإسلامية الظاهرة أنواع منها أسرار الحروف، ومنها الجداول، وعلم التربيع، وعلم الكيمياء، وعلم الخواصّ التي لا تدخل تحت حصر». وقد بيّن الشيخ محمّد المامي في مواضع مختلفة من مؤلّفاته أنّ «علم السرّ علم إنساني عالمي قديم قدم الإنسان كالفلسفة والرياضيات وله قواعده، وتعلّمه متاح لمن أراد الحصول عليه».

وممن عرف بالخبرة الواسعة في هذا العلم، من مشايخ الشاذلية، لمرابط محمذن فال ولد متالي، وقد تكلّم عنه في العديد من مؤلّفاته، لكن انشغاله الأكبر كان منصبّاً حول مشروعية استخدامه. أمّا بالنسبة للرافد الفوتي فإنّ من أهمّ مصادره بموريتانيا كلّ من الإمام عبدالقادر كان والشيخ عمر الفوتي. وقد أخذ أحمد ولد محمّد العاقل من هذا الرافد عن طريق شيخ غيني يدعى ألفا إبراهيم. وبعد أنْ عاد إلى بلاده أصبح من المتمكّنين الراسخين في هذا العلم وله نظم في تنزيل جدول المربع: أي طريقة إنجازه. ومن آثار سرّ الحرف في مدرسة أهل العاقل الفوتية قول محمّد فال (ببهاه):

أدخلت نفسي ومن خاللت من أحد

في الجيم والصاد من لفظ اسمك الصمد

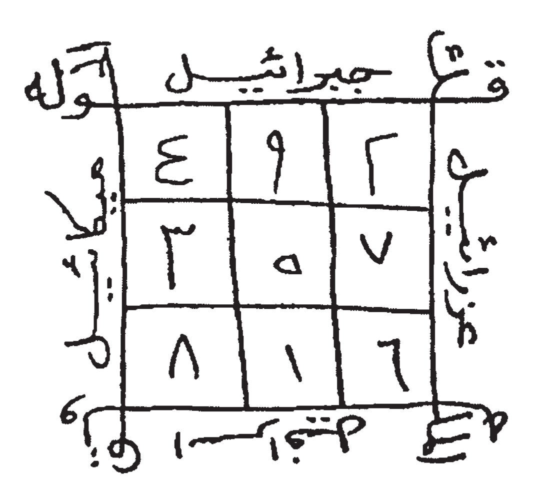
ومن الأمثال التي رافقت تغلغل الكتابة الطلسمية بموريتانيا (سرّ الحرف) عبارة: «الحكمة كنتية أو فوتية».

وإذا كانت الحكمة كنتية أو فوتية فإنّ الطريقة الفاضلية (نسبة للشيخ محمّد فاضل بن مامين) القادرية، لسعة انتشارها، وكثرة مريديها هي الأخرى، أبرز ناقل لهذا العلم في المنطقة الإفريقية والمغاربية المحاذية لموريتانيا. ويقال إنّ مثلّث العمر (مثلّث لا يمكن إنجازه أكثر من مرّة واحدة في العمر حسب ما يقولون) من إضافات هذه الطريقة. كما أنّ للطرق الصوفية الأخرى كالشاذلية والتيجانية مساهمات في نشر هذا العلم.

وعلى كلّ فإنّ هذا العلم لصيق بالطرق الصوفية، فمشايخها هم مَن بثّه وألّف فيه ووضع بعض جداوله وعزائمه وآدابه وشروط تعلّمه، إلى أنْ أصبح مكوّناً هامّاً من مكوّنات الثقافة في المجتمع الموريتاني.

تحقيق محمّد الأمجد ولد محمّد الأمين السالم (خاصّ بالمدى: منقول من موقع المدى).

۞ أول بحث حول كتابة الطلسمية في موريتانيا أو سرّ الحرف (الحلقة ٢):



• نخبوية علم التفكير والكتابة الطلسمية:

لم يكن هذا العلم ضمن برنامج المحظرة المتاح لجميع الطلاب، وإنّما هو علم خاصّ لا يتاح الاطّلاع عليه إلّا لبعض الطلّاب النابهين الذين يبذلون جهداً نوعياً. وفي هذا النطاق تتنزّل الحكايات المتعلّقة بالصعوبات التي واجهها الشيخ سيديا للحصول على الإجازة في «سرّ الحرف» مِن شيخيه الشيخ سيّد المختار الكنتي وابنه الشيخ سيّد محمّد، كما تتنزّل الحكايات المتعلّقة بتملذة أحمد ولد العاقل على شيخه في «سرّ الحرف» ألفا إبراهيما، وغيرها من الحكايات التي تتشابه في سياقها ودلالاتها. وقد أخبرني أحد العلماء الموريتانيين، من ذوي الخبرة في هذا الفنّ، أنّ الشيخ ألفا عمر الغيني قال لتلميذه أحمد ولد محمّد العاقل لمّا أخذ عنه سرّ الحرف: «سرّ الحرف سينه مهموسة وراؤه مرقّقة» إشارة إلى خصوصية هذا العلم.

وقد احتلّ علم التفكير والكتابة الطلسمية مكانة كبيرة في قلوب العامّة، وصلت إلى حدّ الانبهار حيث اعتبروه جزءاً من الكرامة التي يحظى بها خاصّة الأولياء والصالحين.

● الجدول المسبّع لعلاج «السلّ»:

من العلماء الذين تعرّضوا لهذا العلم وتحفّظوا على الكثير من جوانبه (سدّاً للذريعة) سيدي عبدالله ولد الحاجّ إبراهيم، فقد ناقش بعض متعلّقات علم الجدول في كتابه «رشد الغافل» كما أنه ذكر مسبّع السلالة الذي قال إنه يكتب للشفاء من تعرّض لـ«مصّ الدم». ومسبّع السلالة المذكور هو جدول من سبع خانات، وأحرفه الموضوعة في خاناته هي سواقط الفاتحة، أي: الأحرف التي لا توجد في سورة الفاتحة؛ وهي الفاء والجيم والشين والثاء والظاء والخاء والزاء، وصورة مسبّع السلالة هي:

ومنذ ظهر مسبّع السلالة اهتمّ به الموريتانيون كثيراً لاعتقادهم في نجاعته لدفع ظاهرة «السلّ» التي يرجعونها لعملية سحرية، يمتصّ بموجبها «السلال» ما في قلب الإنسان من دم. ومن الملاحظ أنّ طبقية المجتمع جعلت «السلّ» يرتبط في ذهن الناس بشريحتي «العبيد» و«الحراطين» وهي مسألة تحيل في رأينا إلى نوع من ممارسة الظلم الاجتماعي. وقد نظم محمّد الحبيب ولد مايابه مسبّع السلالة بقوله:

● صورة مسبع السلالة: ↓

ف	ج	ش	ث	ظ	خ	ز
ج	ش	ث	ظ	خ	ز	ف
ش	ث	ظ	خ	ز	ف	ج
ث	ظ	خ	ز	ف	ج	ش
ظ	خ	ز	ف	ج	ش	ث
خ	ز	ف	ج	ش	ث	ظ
ز	ف	ج	ش	ث	ظ	خ

هـذا مـسـبّـع لـسـحـر دافـع وإنـه مـن بـابـه لـنـافـع
وهـو مـجـرّب فـقـد جـرّبـتـه ونـفـعـه إذ ذاك قـد وجـدتـه

كـيـف لا وهـو كـلام طـيّـب والـعـلـمـاء فـي أخـذه قـد رغـبـوا
وفـيـه أسـمـاء لـمـولانـا عـلا يـحـصل نـفـعـهـا لـمـن ذا اسـتـعـمـلا
وهـو مـضـاف لـكـلام الله فـي خـمـس آيـات عـلـى تـنـاهـي

إلى أنْ يقول:

تـنـاس الـدفـع لـكـلّ شـرّ لا سـيّـمـا إنْ كـان شـرّ الـسـحـر

ولناظم آخر في ضبط مسبّع السلالة:

وإنْ تـرد لـجـدول الـسـلالـة فـخـذه بـالـنـظـم وع الـمـقـالـة
مـجـدول مـسـبّـع بـعـد الآيـات مـعـمّـر بـذي الـحـروف بـالـثـبـات

علم الجدول

يحتلّ الجدول مكانة كبيرة في هذا العلم، ويتّخذ كلّ من الجدول والوفق شكلاً هندسياً لكنهما يختلفان في مسائل، إذ يرتبط الوفق باقترانات فلكية، تتعلّق بالطالع (التوقيت) والطيب المستخدم (البخور) وغيرهما من عناصر الوفق المعروفة في هذا الفنّ بـ«الزيجرة» بينما يرتبط الجدول باستخدام أسرار بعض الحروف والأدعية إضافة إلى أنه يقوم على نظام حسابي مرتّب، يضعّف من خلاله عدد معيّن للحصول على وضع قليل، وهو ما يسمّى بالقوّة. ولهذا حذّر مشايخ هذا العلم من الاقترانات وما يتعلّق بها من طالع نحس وسعد وصفات طلسمية، لأنها تدخل في نطاق فنّ ممارسة السحر المنهيّ عنه شرعاً، ذلك لأنهم حريصون على الوقوف عند نهي الشارع وأمره. يقول لمرابط محمذن فال ولد متّال في كتابه «فتح الحقّ» في معرض حديثه عن الأوفاق: «وهي لا تخلو من نوع ذمّ، إلّا أنّ الذمّ فيها شديد حيث كان فيها رصد الأفلاك، كانتظار طلوع كوكب أو ساعة من ليل أو نهار، من غير توقيت من الشارع، بل بحسب نحوسة أو سعودة الأوقات باعتبار الكواكب، ونحو ذلك وكذلك إذا كان فيها تعوّذ برؤساء الجنّ، فهو يجري على ما مرّ من التعوّذ بمردة الجنّ، وما سلم من

هذين الأمرين كان أخفّ، وذلك كتقطيع الأسماء في بيوت الأوفاق مع أنّ ذلك سوء أدب مع أسمائه تعالى، وفي الأسماء لمن صحّت نيّته وطابت سريرته بتقوى الله تعالى، دون تقطيع كفاية، لكن ينبغي مع ذلك مراعاة المناسبة في المعنى بين الاسم وما يستعمل فيه، ومراعاة عدد حروف الاسم.

هكذا نصّوا ولا ذمّ في هذا عند جميعهم، إلّا من حيث تعلّق بما يذمّ شرعاً».

ويستخدم كلّ من «سر الحرف» و«سرّ العدد» و«سرّ الكلمة» في الجدول.

۞ سرّ الحرف عند الزوايا هو السحر شرعاً: كما عرّفه بذلك العلّامة المؤرّخ بلعراف التكني في كتابه: «إزالة الشكّ والريب» مخطوط ص ١٦:

قال: (وأهل تنبكت عامّتهم وخاصّتهم يحبّون الدين وأهله ويحبّون العلماء والشرفاء ويذعنون لهم ويتبرّكون بهم ويسألون منهم الدعاء، ولكن بعضهم يؤمنون بالخرافات كخطّ الرمل وضرب الودع وأشباه ذلك، ويؤمنون بأهل السحر وأهل السرّ الذين يستعملون أسماء الله وآياته في غير المباح، وأسماء الله وآياته إذا استعملت في غير جائز فذلك سحر، وعمل التّولة كثير، وهي أن يكتب أسماء الله وآياته ليفرّق بين الزوج وزوجته والعكس، ومنهم من يكتب لمن أراد حاجة عند أحد ويعتقدون في ذلك أنهم يقهرونه، وهذا هو اعتقاد كثير منهم، ويكتبون في أشياء كثيرة حتى إنه يتصوّر لعوامّهم أنّ هذه السحرة لهم قدرة وتأثير، وبسبب ذلك صار جنس السحرة وأهل السرّ أرفع مقاماً وأكثر أرزاقاً، وكلّما كثر دهاء أحدهم كبر مقامه وكثر رزقه، وذلك يقع منهم بتمويهات وكيفيات وتلوّنات وحكايات، وتخويفات يطول بنا تعدادها، وبعضهم يتفاخر باللباس، فكلّما حسن لباسه يكبر عند نفسه ويكبر عند ضعفاء العقول، ولو كان أجهل من حمار وأشرّ من حيّة. . .).

وهذه صورة الصفحة ١٦ من المخطوط:

الدعاء ولكن بعضهم يؤمنون بالحجابات كخط الرمل وضرب الودع
وأشباه ذلك ويؤمنون بأهل السحر وأهل السر الذين يستعملون
أسماء الله وآياته في غير المباح وأسماء الله وآياته إذا
استعملت في غير جائز فجزاء الساحر وعمل التولة كثير وهو أن يكتب
أسماء الله وآياته ليبغض بين الزوج وزوجته أو العكس ومنهم
من يكتب لمن أراد حاجة عند أحد ويعتقدون في ذلك أنهم يقضونه
وهذا هو اعتقاد كثير منهم ويكتبون في أشياء كثيرة حتى أنه
يتصور لعوامهم أن هذه السحرة لهم قدرة وتأثير وبسبب ذلك
صار جنس السحرة وأهل السر أربع مقاما وأكثر أرزاقا
وكلما عظم دهاء أحدهم كبر مقامه وكثر رزقه وذلك يقع
منهم بتمويهات وكيفيات وتلونات وحكايات وتخويفات
يطول بنا تعدادها. وبعضهم يتفاخر باللباس وكلما حسن
لباسه يكبر عند نفسه ويكبر عند ضعفاء العقول ولو كان أجهل
من حمار والشر من جنبه. قيل نظر رجل من الحذاق إلى رجل من
جهال الناس عليه ثياب حسنة ويتكلم ويلحن فقال له تكلم
على قدر ثيابك أو البس على قدر كلامك. وبعض الفقير منهم عند
نفسه صغير إذا بدا لنا سيما لما قدر الله وأراده ولو اطلع على الغيب
لوجد ما جعل ربنا خير الناس ولا سيما إذا أراد فريضة أو ضده
يبذر الأموال في عوائدهم وعند أنكحتهم ويكبر صاحب المال

قلت: من أين جاء هؤلاء العلماء الأفذاذ بهذا السحر هل أخذوه من كتاب الله؟ أم من سُنّة رسول الله ﷺ؟ أم أخذوه من لغة العرب؟ الجواب طبعاً لا، وألف لا. وقد أصبت بالذهول والحيرة عندما ادّعوا زوراً وبهتاناً أنّهم أخذوا هذا السحر من عليّ بن أبي طالب، وحذيفة اليماني رضي الله عنهما، ومحمّد الباقر، فهل كان هؤلاء سحرة؟ ترى من أيّ مصدر وردت هذه الإحالات؟ وهذا ما يؤكّد لكم صحة القاعدة التي نبّهنا عليها وهي: «أنّ الباطل المحض لا يستقيم، فلا بدّ أنْ يلبس لبوساً دينياً كي يكون مقبولاً»، فيبقى الجواب الصحيح أنّهم أخذوه من الجنّ وما تبقّى من آثار سحرة فرعون وهامان، وإني لأصدم إذا علمت أنّ هؤلاء السحرة من أعيان علماء البلد وأنهم بلا استثناء ينسبون أنفسهم إلى آل البيت، وإلى قريش، فهل هذا هو منهج رسول الله وآل بيته صلوات الله وسلامه عليهم؟ أم أنه منهج صحابته من قريش وغيرهم رضوان الله عليهم؟ الجواب كما أسلفت: لا! لا! لا!

فإذا علمت هذا يسهل عليك فهم سرّ ادّعائهم لانتساب إلى آل البيت، وقريش والأنصار وغيرهم من العرب، وفرارهم من نسبهم ورغبتهم عن آبائهم، ولربّما تصعق أنهم يعضلون بناتهم عن الزواج من بني جلدتهم بحجّة أنهم لا يكافئونهم في النسب، وأنّ المتقدّمين للزواج من بناتهم بعد التحرّي والتدقيق في نسبهم، لم تصحّ نسبتهم لآل البيت أو قريش أو الأنصار، ولا حول ولا قوة إلّا بالله الواحد القهّار، ومع ذلك يأنفون من مصاهرة بني حسّان الثابتة أنسابهم لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بحجّة أنهم كانوا يقتلون وينهبون في السابق ولا ينتبهون لما هم عليه من السحر والشعوذة والكفر والشرك في السابق واللاحق، أمّا غير بني حسّان عندهم فهم: «لحمة، وآزناكه، وصنّاع، وموالي، وعبيد» ويتجاهلون أنّ زيداً رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ زوّجه رسول الله ﷺ ببنت عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها، وأكرمها الله بعد ذلك بأنْ جعلها زوجة لرسول الله ﷺ، وأنّ بلالاً الحبشي رضي الله عنه تزوّج من عرب اليمن، وأنّ أسامة بن زيد رضي الله عنهما تزوّج فاطمة بنت قيس القريشية رضي الله عنها، وأن سالم مولى أبو حذيفة اليماني رضي الله عنهما

تزوج هالة بنت عتبة شقيقة هند بنت عتبة الأموية القرشية زوجة أبي سفيان وأمّ خليفة المسلمين معاوية ﵁، فهؤلاء الموالي بعد الإسلام لم يسأل أحد عن أنسابهم وإنما ينظر إلى دينهم، وقد تزوّجوا بنات قريش، وما أدراكم ما قريش: إنّها قريش التي كان رسول الله ﷺ بين ظهرانيها، وجبريل بالوحي ينزل ويعرج فيها، وأنزل الله جلّ جلاله سورة «قريش» باسمها، إنها قريش المحفوظة أنسابها بالوحي، وليست قريش اليوم، فإذا أدركتم هذا وفهمتموه فاعلموا أنّ: هذا هو سرّ انشغالنا بالأنساب يا أصحاب، سرّ الحرف و«لِحْجاب».

۞ الذَبّ عن أعراض الصنّاع «الحدّادين» المسلمين:

وصف الله جلّ جلاله نفسه بالصنع والإتقان، فقال جلّ من قائل: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] وأمر نبيّه نوحاً عليه الصلاة والسلام بصنع السفينة فقال جلّ شأنه: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال سبحانه: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾ [هود: ٣٨]، وامتنّ على داود ﵇ أنْ علّمه الصناعة وألان له الحديد، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾، وقال جلّ جلاله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ﴾، وقال النبيّ ﷺ: «**كان زكريا نجّاراً**». ولا أودّ أنْ أستطرد في فضل مهنة الصناعة والحدادة والنجارة وغيرها من أنواع الصناعات كالنسيج والخياطة والحياكة والزركشة والتطريز إلى غير ذلك، لأنّي وشيخي أبو عمر محمّد غالي القربوزي كتبنا في ذلك رسالة: «المعلّمين والإحساس ببطر الحقّ وغمط الناس» وهي من تأليفه هو ولكني ذيّلتها له بملحق، أعدت نشر مقتطفات منه في ثنايا هذا الكتاب. ولكني أعتب على مجتمعي نظرته الدونية لهذه الشريحة الكريمة التي قدّمت له كلّ ما يحتاج من أدوات وآلات مستلزمات حياته المعيشية، قبل غزو الصناعات الأجنبية الحديثه للأسواق المحلّية. وإذا كان أحمد بن الأمين الإداوعلي صاحب كتاب الوسيط، قد نسبهم إلى اليهود، وسخر سيدي محمّد بن الشيخ سيديا من

أحدهم وهجاه بكونه شريهاً وليس شريفاً بزعم أنه ادّعى الشرف، فيا ليته فعل مثل ذلك مع كلّ أدعياء النسب الشريف في بلدنا ولم يخصّ شخصاً من هذه الشريحة وحده فقط دون سائر الأدعياء احتقاراً وازدراءً، ورغم أنّ هذه الشريحة أنسابها ترجع إلى مكوّنات هذا البلد من الزنوج والبربر وحسّان العرب الشرفاء، إلّا أنّ عُرف المجتمع الشنقيطي يسمح لكلّ البربر والزنوج بادّعاء النسب العربي ولا يستثنَ من ذلك سوى شريحة الصنّاع الحدّادين، وهذا ما جعلني أعتب على مؤرّخي البلد المعاصرين وعلى كافّة مؤرّخي بلدي قديماً وحديثاً: أنه ما من شريحة من الشرائح المكوّنة للبنية الاجتماعية الوطنية إلّا ووجد من بينهم من ينسب عنصراً أو عناصر منها لآل البيت أو قريش أو الأنصار أو حمير، إلّا شريحة «الصنّاع المعلّمين» فلم نجد من بينهم من ينسب أسرة منهم بعينها ويذكرها بالاسم والحرف إلى قبيلة من تلك القبائل. فما السبب يا ترى؟ هل هي عودة ورجوع في ظلّ الإسلام إلى الجاهلية الأولى حيث كان الجاهليون يحتقرون من يمتهن «الحدادة» ويسمّونه بالقين، فكانت كلمة القين وتعني «العبد الرقيق» مرتبطة بالحدّاد دائماً ممّا يدلّ على مدى احتقارهم للحدّادين حتى أنزلوهم منزلة العبيد الأرقّاء فكانوا يشكّلون طبقة وضيعة في المجتمعات الجاهلية، فلا يزوّجوهم ولا يتزوّجون منهم، بل يأنفون من مخالطتهم والتحدّث إليهم؟

أمْ أنّ العناية الإلهية حفظت هذه الشريحة من الانغماس في غمرة الجاهلية بادّعاء الأنساب الكاذبة وخصوصاً الكذب على رسول الله ﷺ وأبعدتهم عن رفع المكانة بالسحر والشعوذة والدجل باسم التصوّف والصلاح؟ أمْ أنّ الحكمة الإلهية اقتضت أنْ يبقوا متواضعين موضوعين في ظلّ مجتمع ساد فيه أصحاب الكبر والرياء والعجب والخيلاء، يحتقرون الناس بمسمّى الدين ويتعالون عليهم بالدين ويأكلون أموالهم بالشفاعة والدين ويتكاسلون بل ويأنفون عن العمل باسم الدين، فاقتضت الحكمة الإلهية والرحمة الربانية أنْ يعيش هؤلاء المستضعفون بغير حقّ المنبوذون اجتماعياً من عرق جبينهم ومِن كسب أيديهم وممّا ملكت أيْمانهم، فتغذّت أرواحهم من الحلال ونبتت أجسامهم ولحومهم من الحلال فأطاعوا الله

شاؤوا أمْ أبوا، وتقبّلوا الذكر الحكيم فاقشعرّت به أبدانهم ثم لانت جلودهم وقلوبهم لذكر الله، فحريّ بطائفة هذه حالها أنْ تخضع وتتذلّل لله، فلا يعرف الكبر ولا بطر الحق وغمط الناس إليها سبيلًا، رغم وجودها وعيشها في أوحال منه وجبال منه راسيات شامخات وأمواج متلاطمة زبدها تراه رابياً.

ولكنني أقول لإخواني «المعلّمين» المستضعفين: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، واعلموا أنّ الفرج مع الصبر، وأنّ للباطل صولة يصول وينتهي، وإنّ الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلّا على الظالمين: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾[الرعد: ١٧].

وإذا كان المجتمع قد ظلمكم في الجاهلية ولا زال يحتقركم في الإسلام فإنّ رسول الله ﷺ الرحمة والنعمة المسداة قد نصركم ورفع من قدركم، فحينما دعاه «خياط» في المدينة إلى طعام استجاب الرسول ﷺ واصطحب معه أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: (صحيح البخاري ص ١٣، المكتبة الإسلامية، إسطانبول، تركيا ١٩٧٩م)، وقد دفع رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم إلى زوجة أبي سيف البراء بن أوس الأنصاري، من بني النجّار أخوال النبيّ ﷺ، وهو قين حدّاد في المدينة لكي ترضعه، فكان الرسول ﷺ يأتي إلى منزل أبي سيف الحدّاد وهو ينفخ من كيره وقد امتلأ البيت بالدخان. انظر: «الاستيعاب في أسماء الأصحاب»، للحافظ ابن عبدالبرّ المالكي «حاشية على الإصابة» (ج٤ ص: ٩٨)، ط: الأولى، القاهرة ١٣٢٨هـ، وابن حجر العسقلاني: «الإصابة في تمييز الصحابة»، (ج ٩٨/٤)، ط: الأولى، القاهرة ١٣٢٨هـ.

وأخيراً أقول لإخواني «الصنّاع» عزاؤنا وعزاؤكم أنّ أغلب الذين ينتسبون للنبيّ ﷺ وإلى قريش في بلدنا بالباطل أغلب أصولهم ترجع إلى الحدّادين والأقيان والموالي والزنوج ولا تخرج عن ذلك. بل إنّ الذاكرة الشعبية لا زالت تحتفظ لهم بذلك وهي ذاكرة قوية وحيّة.

وقد قلت سابقاً في الجزء من هذا الملحق الذي ذيّلت به رسالة «لمعلمين والإحساس ببطر الحقّ وغمط الناس»: (وإنْ لم ينتهوا عن الكذب على النبي ﷺ بادّعاء نسبه واحتقار إخوانهم «لمعلمين» المسلمين فسيأتي اليوم بحول الله وقوّته الذي نفضحهم فيه ونعرّي زيفهم المزخرف ونحطم أمجادهم الوهمية الخرافية، وإنْ لم نتمكّن نحن من ذلك فقد تكفّل الله جلّ جلاله بفضح من يكذب على نبيّه ﷺ ويحتقر عباده المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢-٥٢]، ولكن أصحاب بطر الحقّ وغمط الناس لم يحملوا كلامي على محمل الجدّ حتى جاءت لحظة الحسم وكشف المستور).

وحسبكم إخواني «الصنّاع» ومن على شاكلتكم من أصحاب المهن والحرف أنّ بعض أهل البيت امتهن مهنتكم مثل: الشرفاء النجّارين والحدّادين، وكذلك بعض علماء الأمّة اشتهروا بحرفكم ومهنكم، مثل: العلّامة الصبّاغ والعلّامة الدبّاغ، والإمام الغزالي، والعلّامة الحطّاب، والنجّار، والكندي والخوارزمي وابن سيناء والعلّامة عبدالرحمن الساعاتي لأنه كان يصنع الساعات. . . يومها كان للأمة بكم وبأمثالكم السيادة والريادة، ويوم تحوّلت الأمّة إلى ألقاب السحرة والمشعوذة مثل: التيجاني

والعرياني والشاذلي والمريدي والحموي والديربي والطوخي والبكائي والخلوتي والصوفي والغظفي، تردّت الأمّة إلى الدرك الأسفل من التخلّف والانحطاط، ووصلت إلى ما نعيشه اليوم من ذلّ وتخلّف على جميع الأصعدة، واقرأوا إنْ شئتم كتاب الإمام شكيب أرسلان: «لماذا تأخّر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم»، وكتاب العلّامة الشريف الحسني الشيخ حسن الندوي: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، وقبلهما كتاب العلّامة ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإحكام في أصول الأحكام»، الجزء الذي يتعلّق بانحطاط المسلمين. ثم إني ألفت انتباه إخواني «المعلمين» إلى أنّ مؤرّخي بلدي المنصفين رغم مجاملتهم للعامة والخاصة قد صدر عنهم في ثنايا تلك المجاملات بعض الحقائق التي تنسف الأنساب التي يتعالى بها عليكم بنو جلدتكم من البربر والسودان وهذه نماذج من تلك الأقوال: فقد كتب العلّامة محمّد امبارك اللمتوني رحمه الله تعالى في منظومته التاريخية ما نصّه:

وجلّ من يدعي بالصحراء الشرف ... من الشلوحة برابر نطف

قد هجروا أوطانهم للتجري ... فوجدوا الصحراء ذات مكري

ثم بنوا قريات صغار ... ولاتة تشيت قريجيت أطار

عند ذا انتموا إلى المختار ... ليأمنوا من صولة الفجار

وقال الشاعر البوحسني:

والحقّ أنّ الورى في القطر أجمعه ... أنسابهم ذهبت إذا أهلها ذهبوا

لم يبقَ إلّا روايات يقلّدها بعض ... وبعض لذا التقليد مجتنب

وكتب الشيخ باب ابن الشيخ سيدي رحمهما الله تعالى في كتابه إمارتا إدوعيش ومشظوف ما نصّه: «ومن الزوايا عدّة قبائل تنتسب إلى قريش وإلى أهل البيت ومنهم من ينتسب إلى الأنصار وإلى غيرهم من العرب ولم أجد شيئاً أعتمد عليه في ذلك كلّه، فما صحّ من ذلك فهو وإلّا فالأصل الصنهاجية». اهـ.

وكتب العلّامة المختار بن حامد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه حياة موريتانيا الجغرافية ما نصّه: «أذكر هنا جملة من القبائل والأسر كلّها تنسب إلى أهل البيت وقد يستكثرهم من لا يعترف بهم أو ببعضهم، وأقترح ترتيبهم على حسب صيتهم وأعراف الموطنين بهم، فأقول له: «إنه لا سبيل إلى اليقين في هذا الموضوع إذ لا توجد بلديات تدوّن فيها المواليد، إنما هي حكايات شائعة مقبولة عند البعض مطعون فيها أو في بعضها عند آخرين. . . ».

۞ من آثار ادّعاء الأنساب قطع الأرحام واحتقار المسلمين وإهانتهم:

إنّ فرار الدعيّ من نسبه وتعلّقه بنسب الغير تتولّد عنه مخاطر عظيمة وينطوي على فظائع جسيمة، منها: قطع رحمه بأقربائه حيث فرّق بينهم النسب المزعوم الجديد، ومنها: دعوته الصريحة للغير إلى أنْ يحذو حذوه في الادّعاء، ومنها: سخطه وعدم رضاه على ما قدّره الله له وقضاه، واحتقاره لنسب مَن ولده وربّاه، وتكبّره وترفّعه على رهطه الذي يحمي حماه، وكذا عشيرته ومجتمعه وما والاه، هذا مع اشتداد إهانته وقوة وطأته لكلّ من لم يخطِ خطاه، فالبغي والظلم مبتغاه، والكبر والعجب مشتهاه، وبطر الحقّ وغمط الناس منهجه وهداه، وما اجتمعت هذه الآفات في شخص إلّا وقد بلغ من كلّ شرّ مداه، متجاوزاً مقام شيخه إبليس حيث صار تلميذاً له يقتفي خطاه. ومنها، أنّ الله سبحانه وتعالى يطبع على قلبه ويجعل على سمعه وبصره غشاوة فلا يسمع من الأدلّة ولا يرى من الآيات ولا يعقل من الأمثلة إلّا ما توسوس له به نفسه ويتماشى مع هواه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فلعظم مكانة الرحم عند الله ورسوله شرع الله سبحانه وتعالى التعارف بين خلقه وحرّم انتساب الشخص إلى غير أبيه، وتولّي المولى غير مواليه، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: ٥] أي: أنّ الإنسان لا يجوز أن ينسب إلى غير أبيه الحقيقي، حتى يتمّ العدل بين الناس فيما ينسبون إليه من الآباء والأجداد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ: «**لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر**» رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلاّ كفر، ومن ادّعى قوماً ليس فيهم نسب فليتبوّأ مقعده من النار**» رواه البخاري. ووعد الله تعالى الواصلين أرحامهم بالثواب وتوعّد القاطعين بالعقاب، فقال جلّ في علاه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]. وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم: ٣٨]. وقوله تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥].

وقد بشّر رسول الله ﷺ الواصلين أرحامهم بسعادة الدارين وأنذر القاطعين أرحامهم بالخزي في الدنيا والعذاب العظيم في الآخرة، فقال ﷺ: «**من سرّه أنْ يبسط له في رزقه وأنْ ينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه البخاري ومسلم. وجاء في المعجم الأوسط للطبراني قال: حدّثنا أحمد قال: حدّثنا جعفر قال: حدّثنا أبو الدهماء البصري شيخ صدق عن محمّد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أعجل الطاعات ثواباً صلة الرحم وإنّ أهل البيت ليكونون فجّاراً فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم، وإنّ أعجل المعصية عقوبة البغي، والخيانة، واليمين الغموس، تذهب المال وتقلّ في**

الرحم وتذر الديار بلاقع»، قال المعلّق الشريف أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عبدالله باجابر العقيلي الهاشمي : لم يروِ هذا الحديث عن محمّد بن عمرو إلّا أبو الدهماء تفرّد به النفيلي. وقوله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإنّ صلة الرحم محبّة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل مرضاة للربّ**» صحّحه الألباني. وعنه ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**» رواه البخاري ومسلم. وقال ﷺ أيضاً: «**اعرفوا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإنْ كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وإنْ كانت بعيدة**» رواه البيهقي في سننه والحاكم في مستدركه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «تعلّموا من النجوم ما تهتدون به في البرّ والبحر ثم انتهوا وتعلّموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم وتعرفون ما يحلّ لكم ممّا يحرم عليكم من النساء ثم انتهوا». أخرجه السيوطي في الدرّ المنثور وكنز العمّال.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




نبذة عن علم الأنساب

نبدأ هذه النبذة بمقدّمة السيد الشريف تاج الدين بن محمّد بن حمزة بن زهرة الحسيني نقيب حلب وابن نقبائها، لكتابه غاية الاختصار في أخبار البيوت المحفوظة من الغبار. ونصّها:

الحمد لله الذي خلق الأنام من أب واحد، واخترعهم على غير مثال وبغير مساعد، وخلق منه زوجه وبثّ منهما رجالاً ونساء، آباء وأمّهات وبنات وأبناء، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وبطوناً وأفخاذاً ليتعاطفوا، وعظّم الرحم في صدورهم وأجلّها في نفوسهم، وقرنها باسمه الأعظم عند المناشدة في الملمّات العظام، وأمر أنْ تتقّى كما يتّقى فقال عزّ من قائل: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ [النساء: ١] وجعلها متعلّقة بالعرش، تقول: اللهم صِل مَن وصلني واقطع من قطعني، وجعل صلتها في العمر زيادة وقطعها على هدمه مساعدة، فألّف بها بين قلوب متباينة الأهواء وجمع بها بين رجال مختلفي الآراء، وعظّم شأن علمها بين الأنام، وجعله مشابهاً لعلم الحلال والحرام، فالعلم بالبطون والأفخاذ والأعقاب حاكم في الفروج والأصلاب، يلحق بها ما غمض على الناس إلْحاقه، وينفي منها ما استفاض عندهم اتّصاله وإلْصاقه، عنده تقام البيّنات العدول والتعديل، ولديه يعرف الجرح والتعديل، حاكماً بين قبائل لم تحكم عليها أطراف الرماح، نافذاً قوله في عمائر طالما عمرت عاصية صدور الصفاح، ماضياً قوله بين الأنام، ولإمضاء قلم صاحب الزمام به يقبض الحقّ مستحقّه وبمشتقّه يدفع إليه حقّه، وصلواته أنماها وأزكاها وأتمّها وأوفاها

على من به شرف علم النسب وبالاتّصال إليه بلغ من بين العلوم أعلى الرتب، الآمر حسّان بن ثابت باستعلام معايب المشركين، مِن أول الخلفاء الراشدين، لمكان علمه بالأنساب واطّلاعه على مطاعن الأفخاذ والأعقاب، كلّ ذلك منه صلوات الله وسلامه عليه إعزازاً للإسلام بكلّ ما إليه السبيل، وإذلالاً للشرك بما لم تغنِ عنه القنى والنصول، سيدنا ومولانا محمّد بن عبدالله المرشد في الدنيا والشفيع في العقبى، المخاطب بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] الذي حثّ على هذا العلم بقوله: «**اعرفوا أنسابكم لتصلوا أرحامكم**» وعلى آله مصابيح الظلام وأصحابه هداة الأنام الذين تحمّلوا في نصرته النصب والأذى والذين منهم القائل: «اعرفوا أنسابكم ولا تكونوا كنبط السواد يسأل أحدهم عن نسبه فيقول: أنا من قرية كذا، ما أضاءت لهم العتم وكتمت السيارين الظلم».

بعد هذه المقدمة الطويلة التي تضمّنت فوائد وثمرات علم الأنساب نبيّن مراتب قبول النسب من عدمه عند النسّابين وذلك على **قسمين**:

يتعلّق الأول منهما: في البحث عن أصول الأنساب وطرق إثباتها من عدمه، ويتعلّق الثاني: بكيفية قبول النسب الحادث المعاصر أو ردّه.

وإذا ما بدأنا **بالقسم الأول** فنقول: إنّ مراتب قبول النسب أربعة:

أ. صحيح النسب: وهو الذي ثبت نسبه عند النسّابة بالشهادة وقوبل بنسخة الأصل، سواء كانت مشجرة أو مبسوطة، أو وثيقة جميعها تكون موثّقة ونصّ عليها بإجماع النسّابين والعلماء بالأمانة والصلاح والفضل وكمال العقل وطهارة المولد.

ب. مقبول النسب: وهو الذي ثبت نسبه عند بعض النسّابين وأنكره بعضهم ولكن أقام صاحبه البيّنة الشرعية بشهادة عدلين، فهو مقبول من جهة البيّنة الشرعية، فحينئذ لا يلتفت إلى خطّ نسّابة لم يكن منصوصاً عليه من بعض مشايخ النسّابين إنْ نفى أو ألْصق فهو مقبول من جهة البيّنة، لا

تساوي بيّنته بمرتبة «صحيح النسب» في الاعتبار لمن اتّفق عليه إجماع النسّابين.

ج. مشهور النسب: وهو الذي اشتهر بالسيادة ولم يعرف نسبه فحكمه عند النسّاببين مشهور وعند العامّة مجهول في النسب بخلاف بعضهم.

د. مردود النسب: وهو الذي ادّعى نسباً ولم يعترف به من انتهى إليهم وأشاعوا بطلانه فصار حكمه عند النسّابين أنه مردود النسب خارج عن البيت الشريف.

هذا ما جاء في كتاب: دراسات في علم الأنساب ليوسف بن عبدالله جمل الليل.

وأمّا ما ذكر في موسوعة المفصل فإنّ للأنساب درجات تتفاوت ما بين الصحة والوضع وقد قسمها علماء الأنساب القدامى إلى:

أولاً: النسب الصحيح: وهو النسب الذي يستحيل علمياً أنْ يلحقه التزوير أو التحريف وذلك يتحقّق باشتهاره تاريخياً بالتواتر الذي لا يقبل الشكّ مثل أنساب الحكام الذين توارثوا الحكم منذ مئات السنين وكثير من الأسر ممن اشتهر تاريخها ونسبها عبر التاريخ بين الناس، وتواتر عبر الأجيال بحيث يستحيل أنْ يكون مزوّراً.

ثانياً: النسب المقبول القويّ: النسب الثابت بالمراجع التاريخية ووثائق الأنساب ولم يقدح فيه باختلاف أو طعن في التسلسل أو بعيب علمي كطول السلسلة أو قصرها عن المقدار العلمي.

ثالثاً: النسب المقبول الضعيف: هو النسب الثابت بالمراجع والوثائق إلّا أنه قد حوى بعض الأخطاء، مثل طول السلسلة أو قصرها عن المقدار العلمي الذي قد ينجم عن سوء النقل أثناء الكتابة أو ضعف الذاكرة، أو النسب الذي لحقته بعثرة في الأسماء كتقديم اسم على آخر متقدّم عنه، وهذا النوع يستطيع معالجة أخطائه بالتحقيق العلمي.

رابعاً: النسب المردود: هو النسب المطعون في صحّته بنصّ المراجع

أو الوثائق على نفي الأعقاب عن الفرع المنتسب إليه أو غير ذلك من قيام الأدلّة والبراهين التاريخية على نفيه مطلقاً.

القسم الثاني: وهو طرق إثبات النسب المعاصر، وله طرق ثلاثة:

١. أحدها أنْ يرى النسّاب خطّ نسّابة موثوق به ويعرف خطّه ويتحقّقه فحينئذ إذا شهد خطّ النسّابة مشى وعمل به.

٢. وثانيها: أنْ تقوم عنده البيّنة الشرعية وهي شهادة رجلين مسلمين حرّين بالغين يعرف عدالتهما بخبرة أو تزكية، فحينئذ يجب العمل بقولهما.

٣. وثالثها: أنْ يعترف عنده مثلاً أب بابن وإقرار العاقل على نفسه جائز فيجب أنْ يلحقه بأبيه.

«نقلاً من معالم أنساب الطالبيين للدكتور عبدالجواد».

۞ فضح أنساب بعض أئمة الصوفية:

١ ـ عمود نسب أبي الحسن الشاذلي:

هو أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن عبدالجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصيّ بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن إدريس بن أحمد بن محمّد بن عيسى بن محمّد بن الحسن بن الإمام عليّ بن أبي طالب، نقلاً من كتاب ابن عطاء الله السكندري «المنن».

وهذا هو النسب المشهور والمتواتر عند أحفاد الشيخ، وهناك من زعم أنه من ذرّية عمر بن إدريس ملك المغرب سابقاً، قلت: انتهى نسبه عند محمّد بن الحسن رضي الله عنه وبإجماع المؤرّخين أنّ الحسن لم يعقب إلّا من الحسن المثنّى وزيد، وبالتالي فنسبه باطل ومختلق.

٢ ـ نسب الشيخ أحمد التيجاني:

هو أبو العباس أحمد بن أبي عبدالله محمّد بن المختار بن أحمد بن محمّد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد الملقّب بالعلواني بن أحمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس بن عبدالجبار بن إدريس بن إسحاق بن

عليّ زين العابدين بن أحمد بن محمّد النفس الزكية بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب.

قلت: ومع أنّ محمّد النفس الزكية ليس له ولد اسمه «أحمد» الذي هو عمود نسب الدعيّ التيجاني، إلّا أنّ محمّداً النفس الزكية لم يعقب إلّا من ابنه عبدالله الأشتر بإجماع النسّابين والمؤرّخين، وقد زعم أحمد التيجاني أنه تلقّى نسبه من رسول الله ﷺ يقظة لا مناماً.

٣ ـ نسب الشيخ أحمد الرفاعي:

وقد ألّف أتباع الرفاعي عديداً من الكتب والرسائل في نسبته لآل البيت ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في اسماء آبائه وعددهم إلى موسى بن جعفر بن محمّد الباقر، وهذا أحد الأدلّة على عدم ثبوت نسبه حيث كتب ابن عنبة الحسني نسّابة الأشراف المشهور في «عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب» أنّ الذين ينسبون إلى الرفاعي ليس لهم نسب ثابت وأنّ الرفاعي لم يدّع ذلك وهذا نصّه: وقد نسب بعضهم الشيخ الجليل سيدي أحمد الرفاعي إلى حسين بن أحمد الأكبر فقال هو: (أحمد بن يحيى بن ثابت بن حازم بن عليّ بن الحسين بن المهدي بن القاسم بن محمّد بن الحسين المذكور، ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولداً اسمه محمّد. وحكى لي الشيخ النقيب تاج الدين أنّ سيّد أحمد ابن الرفاعي لم يدّع هذا النسب وإنما ادّعاه أولاد أولاده). وقد ذكر ظهير الدين القادري نقلاً عن العلّامة شمس الدين ناصر الدمشقي أنه قال: إنّ الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمّة المرضية، ولم أعلم له نسباً صحيحاً إلى عليّ بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذرّيته الأطايب/ نقلاً من «الفتح المبين» لظاهر الدين القادري.

وقد زعم أتباعه أنه حينما وقف عام حجّه تجاه الحجرة العطرة النبوية قال: السلام عليك يا جدّي، فقال له عليه أفضل صلوات الله وسلامه: وعليك السلام يا ولدي / انظر: «قلادة الجواهر» ص **٢٠**.

٤ ـ نسب أحمد البدوي:

هو أحمد البدوي بن عليّ المكّي بن إبراهيم بن عليّ بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن عثمان بن الحسين بن محمّد بن محمّد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن عليّ تقي بن محمّد الحسن بن جعفر بن الإمام عليّ الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتاب بحر الأنساب للشيخ منصور الباز الأشهب (ص: ١١٤)، نجد نسبه إلى عيسى بن عليّ بن محمّد بن الجواد بن حسن بن جعفر بن الإمام الرضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي ص: **٢٥٩** من نفس المصدر المذكور نجد نسبه كالتالي: أحمد البدوي بن عليّ البدري بن إبراهيم بن عثمان بن خضير بن محمّد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن الإمام الحسن العسكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقيل: إنّ السخاوي نسبه إلى عيسى بن عليّ بن الإمام محمّد المهدي.

قلت: والعقب من عليّ الرضا بن موسى الكاظم من ابنه أبي جعفر محمّد الجواد وحده. وأعقب جعفر الزكي بن الإمام عليّ الهادي من ستة وهم: إسماعيل حريف وطاهر ويحيى الصوفي وهارون وعليّ وإدريس ولم يعلم له عقب من غيرهم، والحسن العسكري ليس له عقب كما نصّ عليه ابن تيمية وغيره، وحتى عند القائلين بأنه أعقب محمّداً المهدي الإمام الثاني عشر عند الإمامية فقد أجمعوا أنْ لا عقب له سواه، وأمّا محمّد المهدي نفسه فبإجماع المؤرّخين أنه لم يعقب / انظر: «عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب» وبناءً عليه فإنّ نسب البدوي مكذوب ومدسوس ومختلق كأضرابه من رؤوس الصوفية المولعين بالانتساب للنبيّ ﷺ والمتفانين في مخالفة هديه.

○ ○ ○ ○ ○ ○




طائفة بدعية في موريتانيا «القظف»

وقبل أنْ نورد البحث الذي أعدّه: «بيير لافورج» نائب رئيس المصالح المدنية في أفريقيا الغربية الفرنسية عن هذه الطائفة الصوفية الضالّة، نرى ماذا كتبه عنها أحد أساطين التصوّف في المنطقة الشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في كتابه «الرسالة الغلاوية».

تحقيق الدكتور حماه الله السالم ونصّه من الصفحة **٣٦٥** فما بعدها:

(أمر الطريقة الأغظفية فأقول: أيها الإخوان والخاصة الخلصان، أهدي إليكم ـ والهدية على قدر مهديها ـ وأنشر لكم مطوي حال أولي الدعاوي الباطلة وأبديها، نصيحة للإسلام وأهله، وإقامة لفرع الدين وأصله، واجتثاثاً لشجرة البدع الخبيثة من أصلها، وإذهاباً لمباني الأباطيل وإعفاء لمحلّها، خصوصاً دعوى الطائفة «الأغظفية» الذين ركبوا متون الأهواء بميادين الإضلال والإغواء، حيث خلا لهم الجوّ من رادع واتّسع لهم مجال الدعوى فما لهم دونها من مانع، أسّسوا بناء دعواهم الواهية على قواعد البدع الهائلة الداهية، من الصفع للوارد عليهم أو المدعو، فيصعق في الحين أو يناجونه كأخي السرار فيخرّ صريعاً للذقن والجبين، فيفيق من صرعته وقد حصل فيها عندهم على الحصول والتمكين... كما في البدعة الأغظفية، فإنها وردت بوجه صريح إذ لا أصل لها من كتاب ولا سُنّة ولا من عمل السلف الصالح،لا في القديم ولا في الحديث، بل جاءت مناقضة لما ثبت كتاباً وسُنّة وإجماعاً من وجوب حفظ العقل الذي هو إحدى الكلّيات الخمس الواجب حفظها في سائر الملل الإسلامية).

وهذا نص ما كتبه «بيير لافورج» عن الطريقة القظفية:

طائفة بدعية في موريتانيا (القظف)
بقلم بيير لافورج نائب رئيس المصالح
المدنية في أفريقيا الغربية الفرنسية

«إنّ الجهل خجل وهو أخجل مرافق لمن يقف أمام الخالق»

أمر الولي ناصر الدين

تقديم

يوصف الإسلامي بأنه فسيفساء مشكّلة من طوائف دينية وطرق وجمعيات وملل ونحل متعدّدة وغالباً ما تكون مختلفة إلّا أنّ هدفها جميعاً واحد ألا وهو الكمال الديني.

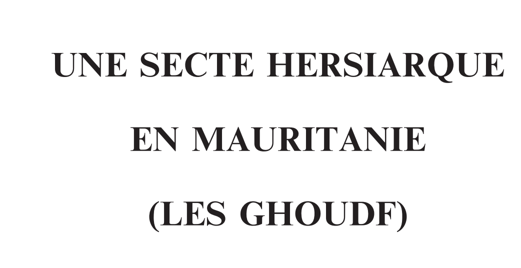
ويعود تنوّع الطرق في الإسلام إلى القرون الهجرية الأولى، ومنذ ذلك الحين لم يمرّ جيل إلّا وكان له مجدّد أو صاحب رؤيا أو متعصب أو حكيم حاول أنْ يجدّد أو أنْ يخلق أسرة روحية جديدة. وفتحت كثرة التأويلات للآيات القرآنية الباب أمام الاختلاف والتعدّد.

ولم تكن موريتانيا (أتراب البظان) استثناء من تلك القاعدة، فهذا البلد منذ القدم كان وسطاً ملائماً لتطوّر الطرق والطوائف الإسلامية، حيث فرض بعضها نفسه بالاستقامة على مستوى الأخلاق والدِين، إضافة إلى عظم شرف قادتها الروحيين (١ ـ من أمثلة الأسر الشريفة الشيخ سيديا والشيخ سعدبوه).

فشنقيط، وادان، أوجفت، قصر البركة، تيشيت مراكز ثقافية وفقهية إسلامية متميّزة امتدّ إشعاعها عبر الصحراء حتى المغرب.

ومن هذه الفرق التي ولدت في موريتانيا الصحراوية طائفة القظف التي تعتبر أحدثها إذ لم يمض على ميلادها من الزمن قرنان، وقد حاولنا هنا تسليط الأضواء على هذه الطريقة التي كثر الحديث دون أنْ تتمّ معرفتها.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



UNE SECTE HERSIARQUE

EN MAURITANIE

(LES GHOUDF)

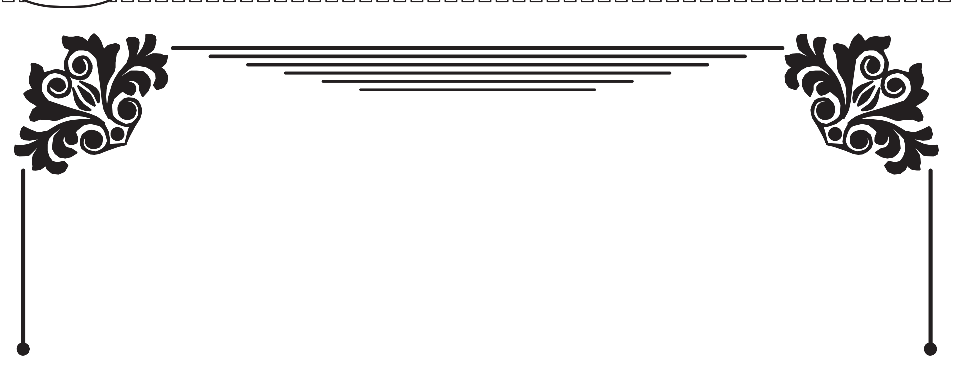
Par Pierre LAFORGUE

Adjoint principal

de classe exceptionnelle des Services Civils

de l'Afrique Occidentale

«لا صحبة من الجهل لمن يريد الحضور عند باب الخلود»
أمر الولي ناصر الدين (أوبك آغ أمغر)



مَن هم الإخوة القظف؟ وهل التلطيخ الذي لحق بهم له ما يبرّره؟ ذلك هو ما نحاول الإجابة عليه هنا. الأمر الذي قادنا إلى تناول هذين السؤالين وفق منحيين:

١ ـ من الناحية التاريخية والأسطورية.

٢ ـ ومن الناحية العقدية.

وإذا قلنا إنّنا نجحنا في ذلك فإنّ الأمر لا يخلو من غرور إنْ لم يكن مثيراً للسخرية.

فنحن ـ ببساطة ـ نعتبر أنّنا جمعنا بعض المعلومات التي تقدّم الطائفة القظفية من زاوية مغايرة عن التصوّر السائد. ففي تحريم تجكانت لهذه الطريقة الوليدة يندسّ صراع قديم بين المرابطين الكثيري الإحساس ـ دون شكّ ـ من هذه العناية التي يعطونها لهذا العالم (الدنيا) ولكنهم مثل رجال ديننا في القرون الوسطى ينقلون النقاش إلى المجال العقدي الذي يمكن أنْ يوقع كلّ معارض بسيط أو غير متمكّن في تناقضات.

إنه من الصعوبة بمكان أنْ نحصل على معلومات دقيقة متعلّقة بالطرق الإسلامية في موريتانيا حتى تلك منها التي تنتمي إلى أنساق دينية كبرى ومعروفة. وفي هذه الظروف يمكننا أنْ نفهم الصعوبات الجمّة والمتزايدة عندما يتعلّق الأمر بفكّ أسرار طائفلة مثل القظفية المستترة والمتّهمة بالقيام بممارسات غريبة.

فإخوان القظف الذين يحتقرهم البظان الآخرون يخافون من إفشاء سرّهم. كلّ هذه العوامل مجتمعة جعلت من غير السهل الحصول على معلومات صحيحة تتعلّق بهذه الطائفة. لكننا بفضل العون الكريم للمترجم الرئيس ملعينين تانجيا وعدّة مخبرين بظان تمكنّا من الحصول على عناصر نشرها هنا.

فمن المؤكّد أنّ في هذا العمل أغلاطاً ونواقص عديدة، فمثلاً لن نتكلّم عن أذكار هذه الطائفة وهو أمر أساسي في دراسة الطرق الدينية، فدراسة من هذا النوع ليست هدفنا الوحيد حيث إنّ الرغبة في إعداد دراسة اجتماعية وإثنوغرافية تنمو في إطار الإسلام بموريتانيا الصحراوية ظلّت حاضرة في الذهن عندنا أثناء إنجاز هذا العمل.

❊ ❊ ❊

القظف

ظهر في موريتانيا الصحراوية، وفي جزء (فخظ) من قبيلة إديبسات بتكانت التي كانت تنتجع منذ ثلاثة قرون المراعي في التخوم الغربية لأدافر من منطقة تنموج في الجنوب الشرقي من قرية (أكصر) شنقيط، زاهد صوفي من أتباع الطريقة القادرية: محمّد محمود من أولاد بُيَحْم وكان ذائع الصيت بوصفه قطباً أو مجدّداً وأباً روحياً للقظفية.

ولد محمّد محمود الخليفة بتكانت، وكان رجلاً قويّ البنية كما كان مريداً للعلّامة سيدي محمّد لقظف من قبيلة أولاد داود الحوض وهو الأب الروحي المعظّم وخليفة الطريقة القدرية.

وعند وفاة محمّد لقظف دفنه أتباعه عند بئر المبروك في الحوض، وعاد محمّد محمود إلى أهله. أخذ محمّد محمود الورد (وهو معرفة أسرار ممارسات طريقة إسلامية) من الشيخ المعظّم واتّبع طريقته (وهي مجموع

ممارسات طائفة، وتختلف الطريقة ـ مثلها مثل الورد ـ حسب الطوائف الإسلامية).

ومن الأكيد أنّ بعد عودته، أي: محمّد محمود إلى أهله أولاد بيحم بدأت تظهر ملامح شموخه الروحي. فما هي العوامل التي أثّرت في هذا التلميذ الواصل للشيخ الخليفة في الحوض؟ من الصعب تحديدها، ومع ذلك يبدو أنّ محمّد محمود الذي كان متعلّماً تعرّف على التنافر العاطفي الداخلي الذي كان يؤدّي بالمغرب والصحراء اضطرابات في الأنساق الدينية الكبرى. ومن المحتمل كذلك أنْ يكون قد تأثّر بالمدرسة الروحية الصوفية. ومن أجل وضع حدّ لشكوكه رغب في العودة إلى المورد الروحي الأصلي للطريقة القدرية التي ربما ـ حسب ما ظهر له ـ قد أضيفت إليها ممارسات بدعية مغايرة لمعتقدها الأول.

وعندما يعود إلى المنبع سيلاقي بطبيعة الحال المذهب الصوفي المعتمد على القواعد الأساسية التي انبثقت عنها الطرق الدينية في الإسلام (راجع كبلاني: الطوائف الدينية في الإسلام الجزائر ١٨٩٧) ومن هنا ندرك التجديد الروحي الذي تجلّى في فكر محمّد محمود.

وبخصوص أصل التصوّف ظهرت أمام محمّد محمود عدّة طرق فاختار أكثرها وضوحاً: والتي بدا له أنه تتلاءم مع ورد الشيخ الخليفة محمّد لقظف الذي ظلّ متمسّكاً ببصمات منه واضحة طيلة حياته. فبانجذاب محمّد محمود إلى الصوفية، مع احتمال حصوله على ورد من أحد المشايخ الصوفية الهائمين الملهمين، أصبح بدوره خليفة وأباً روحياً يشقّ طريقه للوصول إلى الكمال عن طريق الذكر والشهود الوجداني.

وبدأ فكر محمّد محمود يبتعد قليلاً عن التلقين الأولي للطريقة القادرية التي أعطاه شيخه المعظّم سيد محمّد لقظف ليميل بصفة مضطردة إلى المذهب الصوفي. ولمّا بلغ محمّد محمود درجة متميّزة من الروحانية لامس أو تجاوز العقدة الأصلية التي تتّجه إليها كبرى الطرق الصوفية.

وربما هذا ما دفع أتباع افاه ولد الشيخ المهدي إلى الاعتقاد بأنّ القظفية نابعة من الطريقة الشاذلية، والحقيقة مخالفة لذلك، إذ يعود أصل القظفية إلى التصوّف. وممّا سبق رأينا أنّ محمّد محمود قد وصل إلى منابع التصوّف ليجد طريقته الخاصة به، وبعد تروٍّ وتأمّل وتبصّر اختار محمّد محمود اتّجاهاً دينياً أقرب إلى الطريقة الشاذلية منه إلى الطريقة القدرية. ولم يقم تلامذته بتأويل طريقته إلّا في نهاية حياته أو بعد مماته. ولم يظهر الانفصام في هذه الطائفة إلّا بعد وفاة الشيخ، وعليه يمكن أنْ نجزم أنّ محمّد محمود ظلّ مستقيماً وصادقاً طيلة حياته في انتمائه إلى المدرسة الصوفية.

ما إنْ وجد محمّد محمود طريقته حتى تحلّق حوله الأتباع الأول المنتمون إلى قبيلة اسماسيد أوجفت، وهي قرية من آدرار تقع خمسين كيلومتراً جنوب أطار.

ونتيجة للدعوة زاد عدد أتباع الشيخ الجديد الذي استطاع عند وفاته بفضل قبيلة إديبسات إلْحاق أعداد كبيرة بطريقته. وقد خلف محمّد محمود ابنه الذي أصبح شيخاً للطائفة القظفية والذي شهدت مرحلة قيادته ممارسات صوفية متطرّفة، الأمر الذي جعل الكثير من المسلمين السلفيين يتحفّظون على الطريقة. فمحمّد محمود إبان حياته قد حاول نشر طريقته في تكانت التي يكثر فيها إديبسات. لكن رسل محمّد محمود فشلت في مهامه لمعارضة محمّد الأمين بن أحمد زيدان، بل وصل به الأمر إلى أنْ يحرّم عليهم دخول تكانت.

ومحمّد الأمين كان عالماً وفقيهاً مشهوراً، وكان يحظى بمكانة متميّزة وما كان ليرضى بتطوّر طائفة جديدة، يعتبر أتباعها بدعيين، وللقضاء على تأثير القظف ألّف كتاباً مشهوراً في موريتانيا الصحراوية تحت عنوان «المرشدة» (وتوجد نسخة من هذا الكتاب حتى الآن في تجكجة بين أيدي تجكانت). وقد حقّق هذا العمل النقدي وتلك النقاشات هدفها، حيث اعتبر، منذ ذلك التاريخ، أتباع القظفية خارجين عن الملّة السلفية للإسلام

ممّا جعلهم محتقرين عند باقي المسلمين وأصبح يطلق عليهم استهزاء وسخرية أولاد النور.

فهكذا كان رأي العالم الجنكي مؤسّساً كما سنرى لاحقاً.

فإذا كانت هذه الطائفة قد فشلت في تكانت فإنّ رسلها قد تمكّنوا من إلْحاق بعض المريدين بمنطقة اركيبه من إدبسات (إدغميامو) وأهل سيدي محمود (اسواكر ولعجيلات).

وقد حاول أحد مقدّمي الطريقة والمسمّى الشيخ ولد يوسف أنْ ينشر الطريقة في قبيلته تنواجيو لكن نجاحه كان محدوداً.

وفي الحوض دخلت الطريقة الجديدة على يد عالي ولد آبه من قبيلة أولاد آبه والذي كان مقدّماً في الطريقة والذي أدخل فيها أهله وعالمين هما أحمد ولد الزين الذي ينتمي إلى قبيلة مرابطية كانت تنتجع في منطقة الحوضين، ومحمّد محمود ولد بيه المنتمي إلى قبيلة مسومة (أهل عيسى بوبه). وقد تمكّن ولد بيه هذا من جذب العديد من الأتباع من قبيلة (مشظوف) (فخظ لمساعيد)، وأخيراً إلى السودان (مالي) عن طريق الحوض وأصبح لها أتباع من القبائل القاطنة في النعمة وتمبدغه.

ويعتبر الشيخ محفوظ هو مقدم الطائفة في السودان، وهو ابن عمّ محمّد محمود ولد بيه. كما يقوم ابن بيه آخر بمهامّ مسؤول القظف في تمبدغه. وقد تولّى أحفاد محمّد محمود المباشرين مشيخة طائفة القظف التي لم يعد لها شيخ روحي الآن بعد وفاة الشيخ محمّد محمود الغزواني في تجكجة، وهو حفيد لمؤسّس الطائفة.

ويتولّى الآن مقدّم من تكانت مهامّ الرئاسة الروحية ولكن من المحتمل أنه يتلقّى التعليمات من حفيد الغزواني الذي يختار بمحض إرادته أنْ يبقى مستتراً.

ما هي طريقة هذه الطائفة الجديدة حتى تتعرّض لتعنيف العلماء السلفيين البظان ومحمّد الأمين ولد أحمد زيدان على الخصوص؟ لقد رأينا

أنّ محمّد محمود قد اختار طريقة التصوّف الخالص، لذلك قبل بالفقر المطلق وكلّ درجات الترقّي في الشطح القريبة من التصوّرات الميتافيزيقية للأفلاطونيين الجدد. فهذا الناسك قد زهد في كلّ أشياء هذا العالم للوصول إلى الكمال والحلول الإلهي. لا يمكن الشكّ في النيات السلفية لمحمّد محمود لما كانت له القدرة الكافية لقيادة طائفته بصرامة لكنّ الأمر لم يدم في نهاية حياته وتحت قيادة خلفائه. لقد ابتعد محمّد محمود ـ دون أنْ يقصد ـ عن طريقة شيخه: التقيّ الورع سيد محمّد لقظف، مدفوعاً في ذلك ببحثه عن الحقيقة عن الكمال. وممّا يؤكّد ذلك التقدير الذي احتفظ به محمّد محمود في ذكرى شيخه الأول، حيث أطلق على إخوته في الطائفة الجديدة اسمه تذكّراً وتعظيماً، وعليه يصعب اعتبار هذا المجدّد بدعياً.

وصل محمّد محمود في نهاية حياته إلى الانقطاع الكلّي عن المشاغل البشرية ليبحث عن الوجد الصوفي والذي يفترض أنه وصل إليه.

فقد ترك للإخوان ابنه كقائد روحي، فني هو نفسه في الشهود (الاستغراق في التأمّل). وهنا ولد الانفصام واضطربت طريقة محمّد محمود، فأصبح هو مسنّاً عاجزاً عن إعادتهم للمسار أو لم يعد واعياً لعدم اهتمامه بأمور الدنيا فترك الأمر للمقدّمين الذي ابتعدوا عن الطرق لأنّ جبّة الفقر كانت ثقيلة على مناكبهم فلم يتنازلوا بالفعل عن امتلاك الأرض ولا عن الاهتمام بالثروة الذي كان في تناقض مع زاهد أولاد بيحم الذي عند موته خلفه ابنه وخليفته فترك تحوير قاعدة الطريقة وشيئاً فشيئاً ابتعد الإخوان عن وجد التصوّف الخالص الذي يسلكه محمّد محمود لقبول حفلات غريبة وجديدة متّبعة لدى بعض متصوّفة المغرب (مثل الرفعية والبدوية والملوية. . . إلخ، راجع كبلاني: الطرق الدينية الإسلامية).

اتّجهت الطريقة القظفية الآن نحو طريقة زاهد مشهور يدعى سيدي عبدالقادر الجيلاني الذي تنتشر طريقته في المغرب «هو سيد محيي الدين أبو عبدالقادر الجيلاني وهو شريف ولد قرب بغداد (٤٦١ - ٥٦١هـ)»، وقد انحرفت هذه الطريقة الجيلانية بعد أنْ الْتحق بها بعض المتعصّبين

المضللين والذين ابتدعوا بعض الممارسات كالرقص والغناء والإيقاع الموصلة إلى التخدير والسكر الهستيري. وقد أخذ على القظف قبول هذه الحفلات الغريبة على نحو ما أخذ على الطوائف الهستيرية الأخرى. لذلك لم يغفل محمّد الأمين ولد أحمد زيدان بل توقّع ما ستحدثه هذه الطريقة القظفية الوليدة والمنحرفة من مصائب دينية على قبائل موريتانيا الصحراوية. رغم كلّ ذلك ظلّت الطائفة القظفية في تطوّر لم يوقفه أي شيء وكسبت هنا وهناك أتباعاً عدّة.

ولا تزال الاتّهامات التي وجّهها الجكني لهذه الطائفة هي الطعون الموجّهة حتى اليوم للقظفية، ويكفينا للتعبير عن تلك الطعون أنْ نعيد ذكر الاتّهامات الموجّهة إلى الفرق الضالّة في المغرب المنبثقة عن مدرسة سيد عبدالقادر الجيلاني: «ألا يتهمون بأنهم يؤدّون رقصات مسكرة مع أخواتهم وزوجاتهم واللواتي ينتظرنهم في بيوتهم حيث سيغرقون في نشوة مقدّسة؟ ويتابعن انتهاء الحفلة ويتضرّعن بالقوة الخارقة لشيخهم (سيدي عبدالقادر الجيلاني) الذي يعطي الأمومة للعقيمات ويشجّع حبّ الضعفاء ويعطي الثروة للفقراء ويصفح عن الخاطئين» (راجع كتاب كبلاني السابق).

تشمل القظفية قسمين من الإخوان: القسم الأول من الأتباع ويدعى أهل المسجد وهم الملازمون للشيخ والقاطنون في الزاوية، ويخصّصون وقتهم للصلاة فقط وقد حافظوا ولو نظرياً على الطريقة الأولى للشيخ محمّد محمود الخليفة دون تغيير لذلك لا يتعرّضون للطعون والاتّهامات أو بدرجة أقلّ من القسم الثاني. ويدعى أتباع القسم الثاني «انجيجاري» ويتهمون بترك الصلاة ويفوّضون أمرهم بخصوص ذلك إلى شيخهم الروحي أو المقدّمين. وفي بعض الأزمنة أتباع القسم الثاني خارج المنازل للذكر ولممارسة بعض التمارين الصوفية ليلاً، ويتّهمون أنهم في هذه المجالس يقومون ببعض الأفعال الهستيرية مثل الرقص والحركات البهلوانية والصراخ والعويل المتماشي مع الإيقاع. وفي الختام يتمّ الجماع وهو الأمر الذي انتقده قدماً محمّد الأمين بن أحمد زيدان الجنكي على القظف. (لكن

انجيجالي اليوم قلّلوا من تلك الأفعال المحرّمة حسب ما أخبرنا العلّامة سيّد ولد داده قاضي أترارزه).

تكثر النساء المنتميات إلى الطريقة وينخرطون في القسم الثاني (انجيجالي) ويتميّز الإخوة انجيجالي بجدّهم وأسفارهم الطويلة، حيث يقودون قوافل الملح والتمور من السباخ والواحات في آدرار حتى أسواق السودان ثم يعودون بمنتوجات هذا الأخير ويبيعونها في طريق العودة، ويتفرّغ بعضهم للزراعة.

ويعرف القظف بسهولة من خلال رؤوسهم المحلوقة وثيابهم الرثّة التي تذكر بالإخوان المتسوّلين في المغرب، ويتعارفون بينهم بالطريقة الخاصّة التي ينطقون بها الله أكبر.

ويبلغ الآن عدد منتسبي القظفية في موريتانيا حوالي ٦٠٠ (ستمئة) عضو، ولا يبدو أنها قابلة لازدياد كبير كما يقلّ بها عدد البظان المتعلّمين. ومن المؤكّد أنّ الممارسات المنحرفة لهذه الطائفة قد تمّ تضخيمها لغاية في نفس يعقوب وإنْ كان هذا لا ينفي أننا نعرف أنّ الإخوة والأخوات انجيجالي لهم مظاهر هستيرية محرّمة حسب المذاهب القرآنية السلفية وأنّ القظف يجرون ماضياً ثقيلاً منذ اللعنة التي لحقت بهم إثر ما قام به الشيخ الجكني السيد محمّد الأمين ولد أحمد زيدان الجكني. . .

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




إشباع شهوتي البطن والفرج
أكبر دافع وراء الانتساب إلى أهل البيت

قلت: وبما أنّ موضوع الأنساب المختلفة قد أعطي حجماً أكبر من حجمه ورتّب عليه من فساد العقائد والأخلاق وقطع الأرحام ما الله به عليم، كان ذلك هو السرّ والدافع وراء محاربتنا لها وإبطالها، ففي بطلانها نصرة للحقّ ودعوة للأدعياء إلى التوبة وردّ الأمور إلى نصابها، كما في تركها على ما هي عليه الإقرار بالباطل وتقوية الروافض والنواصب والسحرة والدراويش على اقتناص المسلمين ونقض عرى الإسلام عروة عروة باسم حبّ النبيّ ﷺ، وتربية القلوب وتزكية النفوس والزهد في الدنيا مع أنّ مبتغاهم من هذا الدجل كلّه فضلاً عمّا سبق هو جمع حطام الدنيا وأكل أموال الناس بالباطل وإشباع شهوتي البطن والفرج، فالأول مربط الفرس والثاني بيت القصيد، فالشيعة النواصب الروافض قد وجدوا حلًّا لإشباع شهوتي البطن والفرج بفرض الخمس من المال على أتباعهم، وإباحة وتحليل الزنا باسم نكاح المتعة، ولم يسلم من ذلك إلّا الشيعة الزيدية فمذهبهم لا يبعد كثيراً عن مذاهب أهل السنّة والجماعة، وقد تسنّن منهم الكثير كالإمامين الصنعاني صاحب سبل السلام والشوكاني.

وننصح كلّ دعيّ ومتزنّم لآل البيت رضوان الله عليهم بالتوبة والإقلاع عن هذا الإفك العظيم، وأقول لهم: أبشروا وأملوا ما يسرّكم فقد كثرت الأموال وهي في تكاثر حتى يأتي يوم تدفع لأحدكم فيه الصدقة من الذهب

فيردّها، كما أنّ النساء في زيادة مضطردة وسيأتي اليوم الذي يكون فيه الواحد منكم قيّماً على أربعين امرأة وفي رواية «**خمسين**»، وعليه فلم يبقَ هناك داعٍ لاستمراركم بالتشبّث بأنساب مكذوبة، ومختلقة، هي عار في الدنيا، وخزي وندامة يوم القيامة.

ونستشهد في هذا الصدد بما كتبه أحد المتصوّفة المنصفين الأستاذ المؤرّخ الدكتور عمر صالح الفلاني «عمربا»:

(ولئن كان الجنوبيون في حوض نهر السنغال يهتمّون بالشمال ويعنون بالاتّصال به باعتباره مصدر الجديد من العلوم، فإنّ الشماليين أيضاً لم يهملوا الجنوب ولم ينظروا إليه كما لو كان مكاناً عديم النفع، بل إنّ الجنوب في الواقع كان مكاناً خصباً مناسباً لهجرة العلماء من الشماليين وللتجار منهم خاصة، وموئلاً للذين يرفعون نسبهم للنبيّ ﷺ لطلب الهدايا من الأفارقة السود مستغلّين العاطفة الدينية الجيّاشة عند هؤلاء وحبّهم الشديد لمحمّد وآله ﷺ، ولم يكونوا ـ أي الأفارقة ـ يبحثون عن حقيقة صدق دعوى هؤلاء الناس، الذين يدّعون الشرفية بانتسابهم إلى العائلة النبوية وصحّة هويّاتهم، بَيد أنّهم في الواقع من الكثرة بحيث أنّ اكتشاف اللعبة التي يمارسونها لا يحتاج إلى عميق الفطنة وفرط الذكاء، فسرعان ما أخذ بعض الجنوبيين من الأفارقة أنفسهم يمارسون لعبة استغلال العواطف بتمرّس وحنكة، تأسّياً بالشماليين، وبرزت إلى الساحة مجموعات ادّعت أنها من آل البيت، وأخذت تأخذ الهدايا من الناس، وتطلب منهم تقديم الخدمات بالمجان، وهم في واقعهم زنوج أقحاح تصطدم بهم العين عند أول نظرة، ولئن كان الشماليون المدّعون الانتساب إلى آل البيت النبوي قد أحسنوا استغلال ألوانهم كبيض، وإنْ كانوا في واقعهم العرقي بربراً خلّصاً لهم رطانتهم واستغلّوا أيضاً معرفتهم اللغة العربية ـ وبسطحية ملحوظة في أكثر الأحايين ـ فإنّ الأفارقة الذين صنعوا لهم أشجار النسب النبوي لم يعدموا حيلة ووسيلة تدعم دعواهم بمختلف الوسائل والمسالك تصرفية حيناً وكلامية أخرى.

على أنه من الوارد جدّاً أنْ يوجد من صحّ نسبهم إلى البيت النبوي الشريف، غير أنّ كثرة منتحلي النسب النبوي جعل اختلاط الحابل بالنابل أمراً حيّر الناس في معرفة الحقيقة. لقد سمعت شخصياً أحد الشرفاء من الشماليين «البيض» يقول كلاماً مضحكاً بل وجارحاً ولم أملك نفسي عن مواجهته بكلام آخر لا يقلّ سماجة وجفاء عن كلامه ـ على أني أفريقي أصيل، وفلاني صميم، وكفى المسلم شرفاً أنْ يكون صحيح الإيمان مهتدياً بسُنّة المصطفى ﷺ ـ عندما قال:

«إنّ الهبات التي تقدّم إلى الشرفاء من السود لا ينبغي أنْ يطلق عليها اسم «هدية» بل ينبغي أنْ يطلق عليها اسم «صدقة» لأنّ معظم هؤلاء لم يصحّ نسبهم إلى أهل البيت» وكأنّ نسب غيرهم من البربر صحيح؟ والحقّ أنّ ظاهرة انتحال النسب النبوي مفرطة في المسلمين جميعهم عرباً وعجماً، منهم من يفعل ذلك بغية كسب الوجاهة، ومنهم من يفعل ذلك لمجرّد حبّ آل البيت)[١].

والآن مع طائفة من المنتسبين لآل البيت زوراً وبهتاناً، وركضاً وراء المال والنساء وإمعاناً في إفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم باسم التصوّف وحبّ النبيّ ﷺ تارةً، وباسم شيعة أهل البيت تارةً أخرى، وسنسوق لذلك أمثلة من باب التوضيح فقط.

وسوف نضرب المثال الأول للمنتسبين بالباطل إلى الشريف محمّد النفس الزكية بن عبدالله المحض ابن الحسن المثنّى بن الحسن السبط رضي الله عنه.

○ ○ ○ ○ ○ ○

(١) المرجع: الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

المثال الأول:

المنتسبون بغير حقّ إلى محمّد النفس الزكية بن عبدالله المحض

انتسب بعض الناس إلى محمّد النفس الزكية الملقّب بالمهدي من قبل ما زعموا أنه ابن له يدعى القاسم وليس في ولد محمّد النفس الزكية المباشرين قاسم إطلاقاً، وإنما هي دعوى ادّعاها ملوك المغرب من السعديين والعلويين بعد وفاة محمّد النفس الزكية بسبعة قرون ولم يقل بهذا قائل قبلهم، وإنما نقل دعواهم بعض نسّابة المغرب الخاضعين لسلطانهم ومن ينقل عنهم وشاعت دعواهم وذاعت ولكنها باطلة إجماعاً.

ذكر النسّابة الشريف المؤرّخ يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله العقيقي المدني «٢١٤هـ ـ ٢٧٧هـ»، في كتابه «المعقبين من ولد أمير المؤمنين» ما نصّه: (والعقب من ولد محمّد بن عبدالله بن الحسن ـ وهو المقتول بالمدينة أيام أبي جعفر المنصور ـ من ولد: عبدالله بن محمّد الأشتر، وأمّه: أم سلمة بنت محمّد بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب. والعقب من ولد عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، من: محمّد بن عبدالله، وأمّه أمّ ولد. والعقب اليوم من ولد محمّد بن عبدالله، من: الحسن بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عبدالله).

وعلّق محقّق الكتاب السيد الشريف محمّد بن حسين بن محمّد الصمداني الحسني، على هذا بقوله: «ولمحمّد النفس الزكية من الولد

عبدالله... والقاسم تفرّد بذكره بعض نسّابة المغرب ومؤرّخيه، وانتصروا لإثباته، ولا أصل له في أنساب الطالبية! وما ذكره المصنّف هاهنا من انحصار عقب النفس الزكية في ابنه عبدالله ومنه، في ابنه محمّد، ومنه في الحسن، دليل صريح على ذلك لا تجوز مخالفته بحال، وعلى ذلك جميع كتب أصول نسب الطالبية.

وأمّا ما ورد في طبعة كتاب أخبار فخّ المنسوب لأحمد الرازي «من ذكر القاسم بن محمّد النفس الزكية» ففيه سقط أو وهم في أصل الكتاب، ودرجة كتاب أخبار فخ المنسوب للرازي لا تقوى على إثبات هذه الزيادة في نسب الطالبية، وعلى فرض صحّة وجوده وعدِّه في ولد النفس الزكية، فلا عقب له بالاتفاق، لإجماع كتب نسب الطالبية على ذلك، وقد انتصر إدريس الفضيلي العلوي «١٢٦٠ - ١٣١٦» في «الدرر البهية والجواهر النبوية» «١/ ٧٩ - ٨٠، ١٠٦ - ١١١» لإثبات القاسم، وتابعه عدد من مؤرّخي المغرب، والأصل عدم صحّة ذكر القاسم في ولد محمّد النفس الزكية والله أعلم»[١].

وبما أنّ برابرة موريتانيا وأمازيغها غالباً ما يقلّدون المغاربة في أنسابهم وينتحلونها إلّا النسب البربري فإنهم يأنفون منه ويشمئزّون، فقد ادّعت قبائل وأُسر منهم الانتساب إلى القاسم بن محمّد النفس الزكية وربطت مشجراتها به. ومنهم: (سيدي مولاي زيدان بن سيد محمّد بن مولاي أحمد بن مولاي عبدالكريم بن سيدحم المكنى بابن الحاجّ ...بن مولاي القاسم بن مولاي محمّد النفس الزكية بن مولاي عبدالله الكامل بن مولاي الحسن المثنّى بن مولاي الحسن السبط بن مولانا عليّ بن أبي طالب ﵁). هكذا ساق نسبه الطالب محمّد بن أبي بكر الصدّيق البرتلي الولاتي، ووصف حاله بما يأتي: «فمن كراماته ـ رحمه الله تعالى ـ طي الأرض له، كما شاهده من سافر معه، فشهد أهل الخبرة بالطريق يقولون الموضع الفلاني لا نأتيه إلّا غداً، إنْ شاء الله، فما يتمّ اليوم حتى يقولوا

(١) كتاب المعقبين من ولد أمير المؤمنين /تحقيق الشريف محمّد بن حسين بن محمّد الصمداني الحسني، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

ذلك الموضع خلّفناه وراءنا، والسحابة تمطر وراءهم وأمامهم ولا يصيبهم من المطر شيء، فكان أعجوبة زمانه في الكرامات وخرق العادات، ومنها كلامه على الخواطر والضمائر، فلقد همّ بعض إخوانه لمّا خاف من أمره أنه لا يصله إذا أتى أهله إلّا بعد سبعة ايام حذراً من تغييره، وصور ذلك في نفسه وهو يسايره في الطريق، فقال له: الله أكبر، إذا أتى فلان أهله جلس في بيته ولا يصل إلينا نحن فتعجّب منه وعزم على أنْ لا يقطع زيارته بعدها.

ومنها تسخير الخلق له وانقيادهم، فترى الرجل البخيل يعطيه نفائس أمواله ويهديها له ويودّه بها عن طيب نفس منه، والناس يعطونه في كلّ ما أمرهم به، سواء كان بذل مال أو عمل أو خدمة، ويأتونه كلّ وقت بالهدايا، وكفى المهدي له فرحاً إذا قبل هديّته.

ومنها نزول الرفقة في الوقت الذي أحبّ النزول فيه من غير أنْ يأمرهم به كما شاهد من سافر معه وكان يقول: لا منّة لأحد علينا، فمن أعطى شيئاً إنما يريد أكثر منه.

ومنها كونه رحمه الله تعالى سيفاً من سيوف الله، لا يتعرّض له برّ ولا فاجر إلا قطعه، ولذلك خاف الناس كلّهم منه، فرهبوت خير من رحموت: أنْ ترهب خير من أن ترحم وأخباره في ذلك مشهورة كخبره مع بني ادليم لمّا تعرّضوا له في طريق تودن وأخذوا سيفه فاقتتلوا بينهم، وأغير على القوم الذين عندهم السيف، وكان كلّ من كان السيف عنده يقتل به حتى تركوه معلّقاً في شجرة... ومنها إذا وقع بصر أحدهم عليه اجتمع له فيه الحبّ والخوف، وكان الناس إذا سمعوا بقدومه يحصل لهم الخوف حتى يلقونه فيزول، وكنت إذا وقع بصري عليه حصل لي من الخشية ما لم أقدره ووجدت في نفسي محبّة له وسروراً، وما اجتمع الحبّ والخوف في قلبي لأحد من الأولياء إلّا له، إنما كنت أحبّ الوليّ ولا أخافه»(١).

---

(١) المرجع: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ـ دار الغرب الإسلامي ـ ص ٩٨ ـ ٩٩.

فانظروا شرح الله صدوركم للحقّ حال هذا الدعيّ الساحر الذي زعم أنه من أهل البيت ظلماً وعدواناً، ما الذي ترتّب على دعواه: من ادعاء الألوهية، يعلم خواطر النفوس وما تخفي الصدور، ويملأ قلوب الناس خوفاً ورجاءً ورهبة ورغبة، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣] ويأكل أموالهم بالباطل، ويعلم متى يجيء الغائب وبأيّ أرض ينزل، وغير ذلك من علم الغيب، والحقّ أنّ الرجل الساحر تخدمه شياطين الجنّ وتنزل عليه بأمور الغيب وتوحي إليه بهذا الشرك الفظيع ليضلّ الناس، وهذه شهادة من الطالب محمّد البرتلي الصوفي وهو شاهد عيان وليس بناقل.

وهذا الشرك والكفر الذي صدر من هذا الساحر، هو من جملة الأمور التي جعلتني أصرّ على فضح أنسابهم وتبرئة رسول الله ﷺ منهم.

فالقاسم بن محمّد النفس الزكية الذي انتسب إليه لم يولد حتى الساعة، ولن يولد، فمحمّد النفس الزكية قتل رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة **١٤٥** هجرية ولم يولد له ولد اسمه القاسم ولا عقب له إلّا من ابنه عبدالله الأشتر، والقاسم حفيد عبدالله الأشتر أبناؤه خمسة وولدوا بطبرستان خارج الجزيرة العربية وليس بينبع من الحجاز، وليس من بينهم إسماعيل بن القاسم الذي هو على عمود نسبهم.

انظر: جميع كتب التاريخ والأنساب من القرن الثاني حتى بداية القرن الحادي عشر الهجري ولن تعثر عليه في كتاب ولا خطاب إلّا في القرن الحادي عشر الهجري عند نسّابي ومؤرّخي المغاربة حيث يبعث الناس بعد قرون من موتهم وينجبون ثم يموتون.

والمنتسبون للقاسم هذا في موريتانيا كثر، منهم أهل مولاي البخاري في أهل باركل بولاية إنشيري، وأهل سيد أحمد بوفارس في أولاد غيلان بأطار، وأهل مولاي اعل في كلّ من تكنة بانواذيبو وفي أترارزة، وأهل مولاي اعل في إجمان بالحوض الشرقي الذين منهم الشاعر المخضرم

سدات ولد مولاي عبدالقادر ـ أحد أعضاء وشعراء اللجنة المدعوّة لجنة مطالعة كتاب الزنجي ـ وسائر أبناء سيدحم ومنهم صاحب الترجمة المذكور آنفاً، وأبناء عمومتهم بالحوض الشرقي وهم: أهل مولاي إسماعيل المعروفون بشرفاء النعمة وأهل مولاي عمّار وأهل مولاي اقيف المعروفون بشرفاء ولاتة، وأهل مولاي عبدالكريم في أولاد بحمد، وأهل مولاي الحسن، وأهل مولاي هاشم، وأهل باب حسن، وأهل علالي، وأهل مولاي المرتيجي، وأهل مولاي صالح وأهل مولاي عبدالهادي، وأهل الطالب عبدالباقي، وهؤلاء ادّعوا أنهم أبناء النفس الزكية من قبل ابنه محمّد الكريم الباسم، والباسم لمّا يولد بعد، فكيف يبتسم ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

ولمعرفة المزيد عن هذه البيوتات انظر: كتاب الجغرافيا للمختار بن حامد، والقبائل البيضانية لـ: بول مارتي، وملخّص التاريخ الكبير لعبد القادر بن محمّد الأمين الحوضي.

وهذا هو سبب ادّعائهم لنسب رسول الله ﷺ طلباً للجاه، وركضاً وراء المال، ولهثاً وراء النساء. وإذا لم يقنعك ما كتبته لك أضيف لك مثالاً آخر، وهو من فصيلة أخينا الشاعر المفلق سدات بن مولاي عبدالقادر شاعر اللجنة المذكورة، نقلاً من كتاب «فتح الشكور» (ص **٢٠١ ـ ٢٠٤**) وذلك عند ترجمته للشيخ مولاي عبدالمالك بن مولاي عبدالله الركاني الذي من زاره: قضى الله أوطاره بن مولاي اعلي بن مولاي الزين بن سيدحم بن الحاجّ الجدّ الجامع لأغلب البطون السالفة الذكر، حيث استفاض صاحب فتح الشكور في مدحه وتأليهه من ذلك قوله: «وكان رحمه الله يتكلّم على الخواطر، فإذا خطر في قلب جليسه شيء حدّثه بما يناسب ما خطر في قلبه في ذلك الوقت... ومن كرامته رحمه الله تعالى تسخير الله الخلق له، فترى الناس يخدمونه ويخدمون زاويته من مسافة أربعين يوماً، يهدون له الأموال العظام... ومن كراماته رحمه الله تعالى أنه لا يناديه أحد مستغيثاً به في همّ وغمّ وكربة إلّا أغاثه الله تعالى في الحين... ولا يدعو ويهتف باسمه ويتوسّل به في حاجة إلّا قضيت كائنة

ما كانت، وحاله في ذلك من أعظم الآيات، وخوارق العادات، فكان رَحِمَهُ اللهُ مقصوداً بالحاجات ودفع الأزمات».

فتأمّلوا رحمكم الله ما الذي ترتّب على انتسابه بالباطل للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من ادّعاء الألوهية وذلك بمعرفته: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩] وتسخيره عباد الله لخدمته، وإجابته دعاء مَن دعاه، وإغاثته لمن استغاثوا به وتفريج همومهم وغمومهم وكرباتهم وقضاء حوائجهم، ولا يقدر على هذا إلّا الله، قال الله جلّ جلاله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢].

إخوتي في الله، ما رأيكم؟ أترضون كمسلمين أنْ ينازع آباؤكم الله جلّ جلاله وكماله في ألوهيته، باسم ادّعاء نسب آل بيت نبيّه، وهل هذه صفات آل البيت ومنهجهم؟ أم أنّ منازعة الله في سلطانه وادّعاء نسب آل بيته وإفساد عقائد المسلمين أمور لا تعنينا ولسنا مسؤولين عنها؟

○ ○ ○ ○ ○ ○



المثال الثاني

المنتسبون بغير حقّ إلى الفارسي نسباً الشيخ عبدالقادر الجيلاني(١)

۞ نسب الشيخ سيد محمّد الصعيدي جدّ الشيخ الرضى وذرّيته يقطنون اليوم بولاية أترارزة:

۞ ورقة تعريفية:

هو سيد محمّد الشريف الصعيدي بن السعد بن عبدالله بن محمّد بن محمّد بن الحسن بن الحسين ابن سيد محمّد «أبي محمّد» بن سليمان بن

---

(١) ذكر العلامة النسابة المؤرخ السيد الشريف صفي الدين محمد بن تاج الدين علي المعروف بابن الطقطقي المتوفى سنة ٧٠٩ هجرية في كتابه «الأصيلي في أنساب الطالبيين» ٩٥ ـ ٩٦ ما نصه: (أما محمد بن داود بن موسى فله ثلاثة أولاد: الحسين، ويحيى، وعبدالله.

نكتة تتعلق بهذا الموضوع:

اعلم أن بيت عبدالقادر الكيلاني المدفون بباب الأزج ينتسبون إلى محمد بن داود بن موسى الثاني أبي عمر بن عبدالله بن موسى الجون. ويروى عن نصر أبي صالح قاضي القضاة شعر منه: «نحن من أولاد خير الحسن» يعني: الحسن بن علي عليهما السلام، وإلى هذا التاريخ وهو شهر رمضان المبارك سنة ثمان وتسعين وستمائة لم تقم البينة الشرعية بصحته فلذلك لم يلحق. اهـ. قلت: أي بعد وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمائة وسبعة وثلاثين سنة.

أبي حامد بن حامد ابن الشيخ عبدالقادر الجيلاني المصري الأصل والمولد ولد حوالي ١١٩٩ هجرية بصعيد مصر وتتلمذ على العارف بالله الشهير والعلّامة النحرير عبدالعليم الفيّومي، تلميذ الشيخ الدردير رأس الطريقة الخلوتية وشارح مختصر خليل وكان من شأنهم أنْ يدرّسوا الطفل مختصر خليل وهو في سنّ العاشرة من عمره، نشأ الصعيدي فيما يبدو نشأة خاصة فقد أدخله شيخه الفيومي الخلوة وهو ابن إحدى عشرة سنة ونصف وأغلق عليه باب البيت ومعه زاده من الدقيق والماء، ودخل عليه شيخه ذات يوم فوجده يفيض دموعاً فسأله عن سبب بكائه فقال له: من خشية الله، فقال له شيخه: أعطيتك زمام الكون، ولم يبقَ عندي ما أعطيه لك والبقية سيعطيها لك نبيّ الله إلياس إذا لقيته فالتمسه في مجمع البحرين، فلم يسأل شيخه لشدة أدبه معه عن أيّ مجامع البحرين وهي سبعة في العالم فطاف مشارق الأرض ومغاربها بحثاً عن هذا النبيّ[1].

فتأمّلوا شرح الله صدورنا وصدوركم للحقّ كيف يذكر محبّو الشيخ عن شيخهم تعلّم السحر «دخول الخلوة»؟ وكيف أنّ شيخه عبدالعليم الفيومي أعطاه زمام الكون؟ ومَن يدّعى ملك زمام الكون فقد ادّعى الألوهية، ومن ثمّ يكون تعلّم السحر في حقّه أمر مباح، والغريب ذهاب الشيخ سيّد محمّد الصعيدي بحثاً عن نبيّ الله إلياس بعد أنْ ملّكه شيخ مفاتح الكون وعلّمه السحر فما الذي يبتغيه عند النبيّ إلياس عليه السلام؟ بَيد أنّ رحلة الصعيدي فيما يبدو لم توصله إلى سيدنا إلياس عليه السلام وإنما انتهت به في ولاية أترارزة، فلعلّها بالنسبة له مجمع البحرين. كلّ هذا الإفك والهراع بني على أساس الانتساب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد أنشأ حفيده اليوم الشيخ الرضا بن محمّد ناجي:

«منتدى نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» وهي منقبة له، ونأمل منه أنْ يتبعها بمنقبة أخرى وهي التوبة من ادّعاء نسب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دون حجّة أو برهان حتى لا يرد عليه الحوض وهو خصم له ـ.

---

(١) الناشر: عبدالرزاق راكب الأسد «محبّو الشريف سيّد محمّد الصعيدي».

أمّا دعواه الانتساب إلى حامد ابن الشيخ عبدالقادر الجيلاني فتيقّن بأنّ حامداً هذا لا يمتّ بصلة نسب للجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد خلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الأبناء الذكور سبعة وعشرين ولم يبقَ منهم على قيد الحياة سوى ثلاثة عشر وأمّا البقية فدرجوا، والباقون هم: عبدالله، وعبدالوهاب، وعبدالرزاق، وعبدالعزيز، وعبدالجبّار، وإبراهيم، ومحمّد، وعبدالرحمن، وعيسى، وموسى، وصالح، وعبدالغني، ومع ذلك كلّه فالشيخ عبدالقادر رحمه الله تعالى فارسيّ الأصل والمولد ولا صلة له بآل البيت.

ومن هنا قبل أنْ أبيّن نسب الشيخ عبدالقادر الجيلاني وذرّيته فإني آمل من كلّ من ينتسب إليه في البلد أنْ يأتينا بمرجع واحد ينصّ على أنّ شخصاً واحداً من أحفاده دخل موريتانيا، أو على الأقلّ استصدار إفادات نسبية من نقابة القادريين في المغرب، فإنْ عجزتم ولا ريب أنكم عاجزون فاتّقوا الله في أنفسكم واتركوا سبّ نبيّكم ﷺ واحذروا أنْ يرد الناس عليه يوم القيامة يريدون شفاعته وتردون عليه خصوماً له.

واعلموا أنّ أهل البيت إذا طلب من أحدهم تقديم أدلّة على نسبه برهن على ذلك بالدليل والبرهان وليس بالسبّ والصخب والفحش والبهتان، والتهديد والوعيد وكيد الشيطان.

وهذا بيان ما قصدنا من نسب الشيخ وأبنائه:

لقد ترك الشيخ عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الجيلاني الفارسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الأبناء:

١. إبراهيم.

٢. عيسى.

٣. عبدالله.

٤. عبدالوهاب.

٥. يحيى.

٦. محمّد.

٧. موسى.

٨. عبدالرحمن.

٩. عبدالرزاق.

١٠. عبدالجبار.

١١. عبدالعزيز.

فهؤلاء هم المعقبون من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني لا غيرهم، ولقد انتسب إلى الشيخ عبدالقادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض القبائل كأولاد سيدي ببكر في قبيلة الأقلال من طريق: «عبدالمؤمن» بن عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالقادر الجيلاني، فمن هم أبناء عبدالعزيز بن الشيخ عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست؟، وهل فيهم من يسمّى «عبدالمؤمن»؟

لقد ترك عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالقادر الجيلاني من الأبناء ثلاثة هم:

١. محمد جمال الدين بن عبدالعزيز.

٢. عبدالوهاب بن عبدالعزيز.

٣. زهرة أمّ أحمد بنت عبدالعزيز.

فهؤلاء هم أبناء عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالقادر ولا يوجد فيهم (عبدالمؤمن) كما أنه لا يوجد في أولاد الشيخ عبدالقادر المعقبين وغير المعقبين من اسمه: عبدالمؤمن كذلك، وعبدالمؤمن المذكور هو الذي على عمود نسب بعض من انتسب للشيخ عبدالقادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإذن لا وجود على الإطلاق لعبدالمؤمن هذا، لا في أولاد الشيخ عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست ولا في أولاد ابنه: عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالقادر.

أمّا أهل الشيخ عبدالقادر الجيلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من آل البيت أم لا؟ فإنّ

المؤرّخين اختلفوا في شرفه. فمنهم من نسبه لآل البيت دون تحقّق وتثبّت، وإنّما يسردون عمود النسب سرداً، ومنهم من ينفى ذلك، والنافون لشرفه يمتازون على القائلين بشرفه بعدّة أمور هي:

ـ أنهم متقدّمون على غيرهم، فهم معاصرون للقاضي أبي نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلاني الذي هو أوّل من ادّعى واختلق ذلك النسب المزعوم.

ـ أنهم كلّهم نقباء آل البيت في زمانهم وينحدرون من نسب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ـ أنّ كتبهم هي عمدة نسب أهل البيت منذ ذلك التاريخ إلى اليوم عند كلّ طوائف المسلمين من سُنّة وشيعة وهادوية وإباضية إلّا طوائف الصوفية المتميّزة دائماً باختلاق نسب أهل البيت.

ـ أنهم عند كلامهم على عمود نسب الشيخ عبدالقادر الجيلاني المختلق يبينون متى وكيف اختلق؟ ومن اختلقه، والأسباب التي أدّت إلى فشوّه.

بخلاف غيرهم فإنهم ـ كما أسلفنا ـ يكتفون بسرد عمود النسب سرداً دون تحقيق وتدقيق.

ـ أنه إذا أثبت غير أهل البيت نسباً، ونفاه أهل البيت فإنّ أهل البيت مصدّقون في نسبهم، لأنهم أعرف الناس. وإليكم بعض نسّابة أهل البيت الذين نفوا شرف عبدالقادر الجيلاني:

١. الشريف أبو النظام مؤيّد الدين عبيدالله نقيب واسط الأشتري الحسيني في كتابه: (الثبت المصان) الذي شجره الشريف الكبير محمّد بن أحمد الحميدي الحسيني النسّابة وسمّاه: (المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف).

٢. العمري في مشجراته.

٣. الشريف تاج الدين بن زهرة الحسيني المتوفّى سنة ٧٠٠هـ.

صاحب كتاب: (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار). وهناك من يخالف في صحة نسبة الكتاب إليه، ولكن ما ورد فيه يتّفق مع ما كتبه نقباء أهل البيت رضوان الله عليهم من بطلان نسب الشيخ.

٤. الشريف ابن ميمون الحسني، وقد ردّ على القاضي أبي صالح رسالته التي طلب فيها منه إدراج نسب أبيه ضمن شجرة الحسن بن عليّ رضي الله عنهما.

٥. الشريف نجم الدين أحمد الرفاعي في كتابه: (صحاح الأخبار).

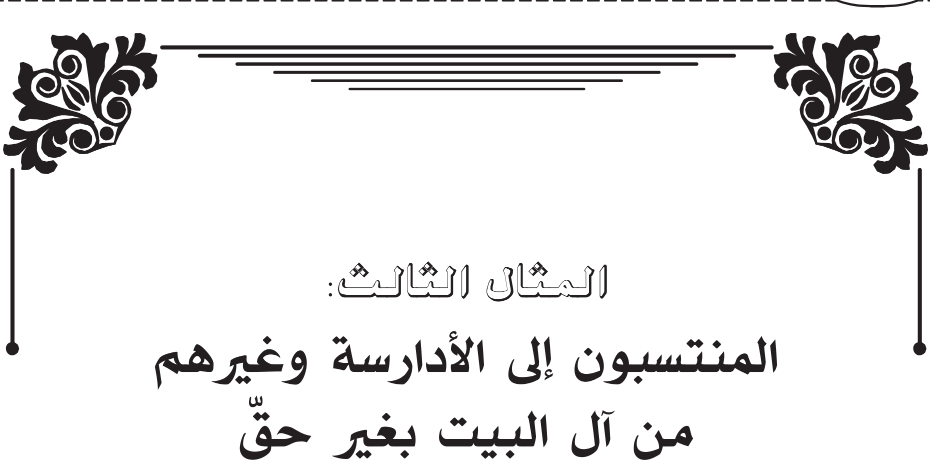
٦. الشريف ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب المتوفّى **٨٢٨**هـ.

٧. الشريف ضامن بن شدقم الحسيني المدني كان حيّاً سنة **١٠٩٠**هـ في كتابه: (تحفة الأزهار وزلال الأنهار).

٨. لم يذكره ابن طباطبا الحفيد في منتقلة الطالبية.

فهؤلاء أبرز من نصّ مِن نسّابي آل البيت المتقدّمين على بطلان نسب الشيخ عبدالقادر الجيلاني، أمّا الغالبية منهم فقد تجاهلوه ولم يعلّقوا على هذا النسب المزعوم.

○ ○ ○ ○ ○ ○



المثال الثالث:

المنتسبون إلى الأدارسة وغيرهم من آل البيت بغير حقّ

۞ **وإليكم مثال آخر من مدّعي الشرف والعصمة: «سيدي يحيى القلقمي»:**

(هو يحيى بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن الثعلبي بن يحيى البكاء بن أبي الحسن بن عبدالله بن عبدالجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصيّ بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطّال بن أحمد بن محمّد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال الفقيه محمود بن عمر: ما وطئت قدم تبنكت إلّا سيّد يحيى أفضل من صاحبها، وقال ابنه الفقيه عبدالرحمن بن الفقيه القاضي محمود: واجب على أهل تنبكت أنْ يزوروا روضة سيدي يحيى للتبرّك به في كلّ يوم، ولو كانت منهم مسافة ثلاثة أيام.

فكان ذا كرامات ومكاشفات، وروي أنه كان في مدرسة ذات يوم تحت الصومعة من خارج يقرأ، وحوله عصابة من الطلبة فإذا السحاب ارتفع وحصل على إنزال المطر حتى استعدّ الطلبة للقيام ثم ترعد فقال لهم: على رسلكم فاسكنوا ولا ينزل هنا والملك يأمره بالنزول في أرض

كذا فجاز على حاله. وحدّثنا شيخنا الزاهد الفقيه الأمين بن أحمد رحمه الله تعالى: أنّ جواري الشيخ سيدي يحيى طبخن حوتاً طرياً من الصبح إلى العشاء، فلم تؤثّر فيه النار شيئاً، فتعجّبن من ذلك حتى سمعه فقال لهنّ: إنّ رجلي مسّ شيئاً مبلولاً في السقيفة حين خروجي لصلاة الصبح اليوم لعلّه هو والنار لا تحرق ما مسّه جسدي)[١].

تأمّلوا معي شرح الله صدورنا وصدوركم لقبول الحقّ ما الذي ترتّب على انتسابه للنبيّ ﷺ بالباطل، من الباطل والإفك المبين، من ذلك أنه لم تطأ تنبكت قدم إلّا وهو أفضل منها، ووجوب زيارة قبره يومياً للتبرّك ـ وليس لتذكّر الموت ـ ولو كانت مسافة ثلاثة أيام، ثم ادّعاؤه معرفة الغيب ومتى سينزل المطر وبأيّ أرض ينزل، وسماع كلام الملك الذي يأمره، وأنّ النار لا تحرق ما مسّه جسده.

فأين هذا من قول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٥] وقوله ﷺ: «**يا فاطمة بنت محمّد سليني من مالي ما شئت فإني لا أغني عنك من الله شيئاً**» وقد أكلت النار عمّيه أبا لهب وأبا طالب، أيعقل أنهما لم يمسّا جسده ﷺ؟ أو أنه لم يمسّهما؟ أم أن النار تأكل ما مسّه جسده صلوات الله وسلامه عليه كثير من المنافقين الذين كانوا يسلّمون عليه ويصافحونه، ولا تأكل ما مسّه جسد سيدي يحيى القلقمي؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم).

أمّا انتسابه للحسن بن عليّ رضي الله عنهما من قبل محمّد بن الحسن: فباطل، لأنّ محمّداً هذا قد مات صغيراً رحمه الله ولم يطّلع على عورات النساء، ومع ذلك كلّه فلا عقب للحسن رضي الله عنه إلّا من قبل ابنيه الحسن المثنّى وزيد رحمهما الله تعالى، وذلك بإجماع النسّابين والمؤرّخين.

وسوف نناقش سلاسل عمود نسب سيدي يحيى القلقمي المختلقة والمضطربة بعد فراغنا من بيان نسب محمدن بن محمدو عبدالله بن أبي

---

(١) تاريخ السودان للسعدي، وفتح الشكور للبرتلي.

بكر بن عبدالله بن محمدو بن الأمين بن المعلوم بن الفاضل بن عبدالله الإيداشقري ثم البزولي ثم التندغي نسباً كما سنبيّنه لاحقاً ثم البوحسني وطناً عضو إدارة موقع منتديات الوطن الموريتانية، والذي يدّعي الانتساب إلى النبيّ ﷺ بواسطة «فودي» المشهور ببزول، والذي يزعم أحفاده الآن أنهم قلاقمة فأقول ومن الله القبول:

اعلم أنّ ببزول هو المعروف «بفودي» وقد بقي اسمه فودي علماً على المتبقّي من أحفاده في قبيلة تندغة ويعرفون باسم «إدكفودي» وهم: أهل عمر أكدبيجة، وأهل فوديه، وأهل محمذن صديق، وكذا أهل فالين صديق الذين يتوطّنون بولاية أترارزة مع أخوالهم إديقوب، أما بقية ذرية «فودي» خارج تندغة فهم:

١. إيداشقرة في قبيلة إيدابلحسن، والذين منهم محمدن بن محمدو عبدالله المذكور آنفاً والنسبة إليهم «ألإيداشقري» وليست الشقروي كما يدندن بذلك محمدن الإيداشقري.

٢. أهل لمرابط جاره وهم فالات كنار في تيكماطين.

٣. السماسيد.

٤. أولاد أتشغ حيب الل.

هذا كما ورد في نظم العلّامة حيمده بن انجبنان بن متال لأبناء ببزول ونصّه:

أقول باسم الله ثم الحمد	لله جلّ وعلا وبعد
فهذه خاتمة في نسب	محمذن فال بن متالي الأب
ابن محمد بن أحمد سليل	اعمر نجل أيجه هو ابن الجليل
ييجا بن فودي الذي له القبيل	ينمى كما بخطهم هو سليل
الفغ ييجة هو ابن أحمدا	هو ابن حيب الل بن أحمد الهدى
هو ابن إبراهيم ذا وابن أبي	بكر وذا إلى محمّد انسب

وهو «فودي» عنيت الأكبرا وهو أبو بزولة فيما ظهرا
فالشيخ من أبناء أبي بزول فهو شريف في سوى معزول
فكم وكم لنا بذلك اعترف والعرف الذجاء في دعوى الشرف
الناس في الأنساب صدقوا ولو للشرف ادّعوا على ما قد رووا
بل كما بذا اعترف من شريف كسيدي محمد شريف
ومن له صحح كاليعقوب بما له لم يك من تعقيب
وحطّ رحله به كالفاضل أي سيدي عبدالله نجل الفاضل
وكم بذا الإمام من إمام بذا اقتدى مثل الإمام المامي
وشيخ أو كشفا كما للعاقل محمذن بن أحمد بن العاقل
فهؤلاء العلما العدول ليس لنا عن نهجهم عدول
عمّا قبيل الشيخ ذي السعودي فإنه لا شكّ «إدكفودي»
هذا وأبناء أبي بزول هم كلّ ما ينمى إلى القبيل
من أعمري ويحيوي عبدي أبوبك كذا صديق المجد
والكل بالورع حاز الكرما وبالتقى والعلم جاز الكرما
وجد «إداشقر» فعد ثم عد جد بني اتشغ حيب الل وجد
أبناء شمس الدين في أطار وجد فالات لدى كنار
أما أبوبزولة فيما قالوا ففاضل كان له انتقال
من أرضه ممن من الأدارسة من أرضهم أجلتهم العبابسه
يقال إنه من أرض اليمن أتى وما ولد غير أيمن
وأنه كان له ثدي إذا فرح للبن يحلب إذا
وثديه الاخر مهما غضبا فبنجيع الدم قد تحلبا
ذاك لتدبير تلامذه وقد ربى به رضيعاً أمه فقد
وذا لتدمير عداته وقد هزم جيشاً كان حربهم وقد
أما سوى المشهور في أنساب أبناء أبي بزورلة للنساب

فهو أنّ القوم من أعقاب عدنان ثم عرب النقاب

نقلاً من كتاب الأنساب في صالح الأنساب تأليف الشيخ ماء العينين ولد محمّد فاضل ابن الشيخ أحمد السباعي الإكريمي الموريتاني. (ص ٩٧ ـ ٩٨).

وإذا كان حيمده ولد انجبنان ولد متالي رحمهم الله لم يذكر والد «فودي» أي ببزول ولم يرفع عمود نسبه، فقد خلف من بعده خلف زعموا أنّ «فودي» ببزول من عقب سيدي يحيى القلقمي كما ذكر ذلك المختار بن حامد في موسوعته وغيره.

ونفنّد هذا النسب المزعوم كالتالي:

أولاً: الصحيح أنّ فودي المشهور ببزول هو حفيد الابن السابع «لتندغ» جدّ قبيلة تندغة، كما نصّ على ذلك العلّامة بداه بن البوصيري رحمه الله تعالى في كتابه: (الفُلك المشحونة في حميريه لمتونه)، مخطوط (ص: ٥٦- ٥٧) ما نصّه: (هذا ما وجدناه من ثقات تندغة من نسبهم وليعلم الواقف عليه أنّ تندغة أبناؤه سبعة وثامنهم أخوهم لأمّ. أمّا أبناء تندغة فهم:

إكرهنض، وهو جدّ المشرقيين. وايشكانن وهنض وجداد كبال وايدواج وإقّ وهو جدّ تندغة البيض، ومحنض وهو جدّ «إيدكفودي» ومهنض وهو جدّ إيدميجن، واغمر هنض وهو جدّ إكديات واكد هنض وهو جدّ أبناء ييج، وأخوهم للأمّ هو مالك، وأصله يا من جهلت أصله من حيّ آل رزگ وتاب أبوه أعلي أكر وزوجه أمه وهي الساعة عجوز لا تظنّ الميلاد لكبر سنّها وولدت مالك).

والملاحظة البارزة هنا: أنه لم يرد في أبناء تندغة من اسمه عربي اللهم إلّا اسم مالك الذي ذكر الشيخ أنه من أبناء قبيلة أولاد رزگ العربية الحسّانية، وقد صرّح الشيخ هنا رحمه الله تعالى بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ «فودي» المعروف ببزول هو تندغي الأصل والمولد والوطن وعليه فهو

بربري النسب. وأقول للأستاذ الفاضل محمدن بن محمدو عبدالله الإيداشقري ثم الفودي البزولي نسباً البوحسني، وطناً أيّكما نصدّق: أنت الزاعم للهاشمية أم الشيخ بداه رَحِمَهُ اللَّهُ الذي يجزم بأنك من عرق التندغية، وإذا لم يقنعك ما كتبه الشيخ بداه رحمه الله تعالى وأبيت إلّا الهاشمية والنسب القلقمي فأقول لك: بأنّ الشيخ سيدي يحيى القلقمي، الذي تلهج بذكر الانتساب إليه وتتعزّى على المسلمين باسمه لم يتّفق المؤرخون والنسّابون القائلون بشرفه والذين نسبوه لآل البيت ظلماً وعدواناً على سلسلة معيّنة من سلاسله الستّة، وهذا ما سنبيّنه من خلال تناقض سلاسلة نسبه واضطرابها، مع كذبها واختلاقها، وتعارضها مع كتب التاريخ والأنساب. وعلى فرض صحة أنك من نسله ولست كذلك. وقبل بيان هذا الموضوع لا بدّ من التعليق على النظم الذي سطّره حيمده بن انجبنان ابن متالي ونسبكم فيه إلى آل البيت فنقول ومن الله التوفيق: إنّ الأنظام والأراجيز والقوافي المجرّدة من الأدلّة والبراهين لا تثبت نسباً ولا تنفيه، بل هي أقرب إلى أحاديث السمر وقصص القصّاصين وسجع الكهّان منها إلى العلم والتثبّت، هذا أولاً.

أمّا **ثانياً**: فانظروا هداكم الله إلى صراطه المستقيم كيف يدّعي أنه إدريسي وأنّ هناك قولاً آخر مشهور أنه من عرب النقاب دون حجّة ولا بيّنة تنجيه يوم الحساب، فغاية ما استدلّ به حكايات شفوية محلّية وخرافات وهمية منها: الكشف ومنها أنّ أباه «ببزول» كان له ثديان أحدهما عند الرضى يحلب اللبن ويرضع منه ابنه ويطعم منه تلامذته بل ويدبّر شؤون حياته كلّها بذلك اللبن. وأمّا ثديه الآخر فعند الغضب والسخط يحلب بنجيع الدم وهو عدّته وسلاحه لمواجهة الأعداء والأخطار وكلّ الأزمات. وقد أثبت الناظم بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ ببزول هزم جيشاً بنجيع دم ثديه. فهل سمعتم عن رجل له ثديان أحدهما يرضع منه الولدان ويطعم منه الشيب والشبان وثديه الآخر سلاح مدمّر شامل يفتك به بالجيوش عند اشتعال الحرب؟ ثم كيف يعمد أبناؤه إلى رفع مكانة أبيهم في المجتمعات بوصفه أنه من جهة رجل يلد ومن جهة أخرى هو امرأة ترضع، هذا

وأيم الله محيّر للعقول! ثم إنّ تغيير البربر في بلاد شنقيط لأنسابهم أمر مألوف ومعتاد حتى إنّ الأعلام الذين اشتهروا بأنساب معيّنة في الكتب والمراجع لا يتورّعون عن أنْ يغيّروا أنسابهم، وكمثال على هذا نجد في الفُلك المشحونه في حميرية لمتونه أنّ المجاهد الكبير والقائد الشهير والفاتح العظيم أبا بكر بن عامر بن ورتانطق اللمتوني الصنهاجي، قد نسب أيضاً إلى آل البيت وهذا نصّه: (فأمّا أجداد تندغة فهم: أبو بكر بن عامر القرشي بن إدريس بن المختار بن زين العابدين بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب). انظر: الفُلك المشحونة، مخطوطة (ص: ٥٧). فانظروا هداكم الله كيف تمّ التدرّج هنا من النسب الصنهاجي البربري إلى النسب الحميري القحطاني لينتهي به المطاف إلى النسب الهاشمي المضري؟ وللرجوع إلى نسب سيدي يحيى القلقمي ومناقشة سلاسل نسبه المختلفة أقول: إنّ للشيخ أكثر من ستّ سلاسل مشهورة وسنقتصر على ذكر بداية النسب ونهايته من كلّ سلسلة، ثم نقارن بين البدايات والنهايات، مع العلم أنّ ببزول مات قبل القلقمي بقرون ولكن في عُرف الأدعياء لا يستحيل أنْ يكون ابنه.

١. ذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر السعدي في كتابه: «تاريخ السودان» (ص: ٥٠)، عن نسب سيدي يحيى القلقمي ما نصّه: (سيدي يحيى التادلي بن عبدالرحيم . . .بن محمّد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب)، ونفس الشيء ورد في كتاب: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور لأبي عبدالله الطالب محمّد بن أبي بكر الصدّيق البرتلي الولاتي، ص: ٢١٧).

٢. وذكر محمّد محمود ودادي في ترجمته لكتاب القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني نقلاً من كتاب «نعت البدايات وتوصيف النهايات»، (ص: ٢٤٢)، ما نصّه: (سيدي يحيى الكبير القلقمي ابن يوسف . . .بن أحمد بن عبدالله بن إدريس بن إدريس الأكبر بن عبدالله الكامل).

٣. وذكر الإمام عبدالعزيز سي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته حياة القاضي: أبو بكر سي مرقونة، (ص: **٣٦**) ما نصّه: (سيدي يحيى القلقمي بن محمّد . . .بن يحيى بن عبدالله الأكبر بن إدريس الأصغر بن إدريس الجليل بن عبدالله الكامل).

٤. ذكر الشيخ محمّد الإغاثة في كتاب: «قواطع البراهين»، (ص: **١٠**) ما نصّه: (يحيى التادلي البغدادي ابن عثمان . . .بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبدالله الكامل).

٥. ذكر محمّد الأمين بن محمّد لحظانه كيّه، في رسالته «تاريخ الشماسدة وأدوارهم الاجتماعية» (ص٤) ما نصّه:

(سيدي يحيى الكبير القلقمي بن سيد محمّد بن عثمان. . . ابن يحيى بن مولاي القاسم بن إدريس الأكبر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنّي).

٦. ذكر محمّد الأمين ولد عبدالجليل الشمسدي، في كتابه: «إنارة الأفكار بتاريخ أوجفت وأطار» (ص: **٣٤**).

(سيدي يحيى الكبير القلقمي بن سيدي محمّد بن سيدي يحيى. . . ابن أحمد ملاي يحيى بن ملاي إدريس الأصغر بن القاسم الأكبر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنّى. . .).

وإذا تأمّلت أيّها القارئ الكريم في هذه السلاسل تجد أنّ سيدي يحيى بن عبدالرحيم في الأولى، وابن يوسف في الثانية، وابن محمّد في الثالثة، وابن عثمان في الرابعة، وأبوه محمّد بن عثمان في الخامسة، ولكنه في السادسة محمّد بن سيدي يحيى، فهو شخص واحد منسوب لستة آباء وله ستّ سلاسل متناقضة كلّها من بداية النسب إلى نهايته ويمكنك الرجوع إلى مراجعها التي بيّنّاها لك، فهل سمعتم عن شخص ابن عبدالرحيم وابن يوسف وابن محمّد وابن عثمان، ثم ابن محمّد بن سيدي يحيى، وابن محمّد بن عثمان في آن واحد؟ وإذا أمعنت النظر في نهاية هذه السلاسل تجد أنّ الأولى تنتهي بمحمّد بن الحسن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وليس للحسن

عقب إلّا من ابنيه: زيد والحسن المثنّى بإجماع النسّابين والمؤرّخين، وأمّا السلسلة الثانية فتنتهي بأحمد بن عبدالله بن إدريس الأصغر، والثالثة تنتهي بيحيى بن عبدالله بن إدريس الأصغر، هذا مع العلم أنّ عبدالله بن إدريس الأصغر أبناؤه سبعة ليس من بينهم أحمد ولا يحيى على الإطلاق. انظر: «الشجرة المباركة في أنساب الطالبية»، للإمام فخر الرازي (ص: ١٩).

وأمّا السلسلة الرابعة: فتنتهي بأحمد بن إدريس الأصغر، ولا عقب لأحمد بن إدريس الأصغر، انظر المراجع التالية: روضة الأزهار في روضة آل النبيّ المختار لابن جزي الكلبي، ولباب الأنساب لابن فندق البيهقي، والشجرة المباركة للإمام فخر الرازي، وعمدة الطالب في نسب آل أبي طالب لابن عنبة الحسني، وتحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمّة الأطهار، لضامن بن شدقم الحسيني المدني، وغيرهم... اهـ.

وإذا تأمّلت معي في نهاية هذه السلاسل تجد أنّ الأولى تنتهي بمحمّد بن الحسن رضي الله عنه، والثانية بأحمد بن عبدالله والثالثة بيحيى بن عبدالله بن إدريس، والرابعة بأحمد بن إدريس، والخامسة بالقاسم بن إدريس، والسادسة بالقاسم بن عبدالله الكامل وليس لعبدالله الكامل ابن اسمه القاسم إطلاقاً، فهل سمعتم بشخص ولده ستة آباء؟ وما يُزعَم أنه جدّه الذي ينتهي عنده نسبه ولده ستة آباء كذلك في آن واحد، هذا شيء عجز عنه أهل الجاهلية قبل الإسلام، حيث كانوا إذا دخلت على المرأة جماعة من الرجال في وقت واحد وأتت بولد اختارت واحداً منهم تستلحقه به ولكنها لا تنسبه إلى اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة في آن واحد! فكيف يحدث هذا في نسب شخص ولد في الإسلام، ومن نكاح شرعي صحيح، وأجمع مؤرّخوا بربر بلاد شنقيط وأزواد على صحة نسبه لآل بيت النبيّ ﷺ حتى تجاوز حدّ التواتر؟!

ومن المضحك أنّ الكثير من أمازيغ موريتانيا ادّعوا الانتساب للقلقمي ظنّاً منهم أنّ شرفه صحيح وقالوا: «من صحّ أنه قلقمي فهو شريف»، ومن بين المنتسبين له بغير حقّ صاحب أسطورة الثديين المشهور

بالشريف ببزول، السالف الذكر. ومن صاحب الثديين ينحدر أحد أعضاء اللجنة المدعوّة ـ لجنة مطالعة كتاب الزنجي ـ محمدن بن محمدو عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن محمدو بن الأمين بن المعلوم بن الفاضل بن عبدالله الإيداشقري ثم البزولي التندغي نسباً، ولربّما يكون أحد شعراء الحداثة، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. ومن نسله أيضاً زميلي الشيخ أحمد بمب صيار صاحب تكماطين الذي أسّس منظّمة لجمع الطرق الصوفية أطلق عليها اسم «منظمة آل البيت» وبدأ يتشدّق في المؤتمرات ووسائل الإعلام ويتبجّح بالانتساب للنبيّ ﷺ واتّباع منهجه دون خجل ولا حياء ظنّاً منه أنّ ذلك ينطلي علينا فلمّا سكتنا على ذلك لم يقف عند هذا الحدّ بل سارع إلى اعتناق الديانة الشيعية وطار إلى مدينة قم الإيرانية وحجّ واعتمر هناك وشرب وارتوى من المعتقد الرافضي الصفوي وعاد إلى موريتانيا ليبشّر بذاك المذهب ويدعو له ضعفاء النفوس والمرضى من عوامّ المسلمين باسم مذهب ومنهج آل البيت، وتحت مظلّة «منظّمة آل البيت» حسبنا الله ونعم الوكيل. وقد احتدم التنافس بينه وبين الشيعي الرافضي الصفوي بكار ولد بكار الذي ـ تهجّم على أبي بكر وعمر وعائشة في مقالات نشرت في وسائل الإعلام ـ حول زعامة الديانة الشيعية في موريتانيا، وسبب تسميتي لها بالديانة الشيعية لأنّ أتباع المذهب الجعفري يكذّبون القرآن، ويحرّفون معانيه، ويكفّرون أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، ويستحلّون دماء أهل السُنّة وأعراضهم، وإنّك لتصعق إذا علمت أنّ العاصمة طهران يوجد فيها كنائس لليهود والنصارى والبوذيين والسيخ والهندوس ولا يسمح ببناء مسجد فيها لأهل السُنّة الإيرانيين مع أنهم مواطنون ويشكّلون نصف السكان ولكنهم مغيّبون تماماً.

وقد عاب عليّ الكثير من الإخوة والأصدقاء ولا زالوا يعيبون علي الحدّة والشدّة في النقد والانتقاد إلى درجة التنفير، قلت لهم: نعم فالمقام يقتضي ذلك، فسكوتنا عن أصحاب البدع والأهواء هو الذي أوصلنا في السنوات الماضية إلى حرق المصاحف ورميها في دورة المياه وذلك في

العاصمة نواكشوط وقبلها تمزيق المصاحف بمقاطعة ازويرات، وقبل ذلك سبّ ولد امخيطير لعنه الله لرسول الله ﷺ، بمقاطعة انواذيبوا، وقد سبّت فتاة ـ الله جلّ جلاله ـ في أحد المواقع الموريتانية وتمّ حجب المقال قبل أنْ ينتشر، عليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومع ذلك كلّه يطلب مني تمييع الردّ أو السكوت أو المداهنة والمداراة، أو المراوغة والمحاباة، أملاً في رضى الناس وعدم سخطهم، أو تقبّلهم لما أقدّمه لهم.

ومن بين المنتسبين إلى سيدي يحيى القلقمي بغير حقّ أهل الطالب مخطار اللادمي نسباً الذي من نسله أهل الشيخ محمّد فاضل بن مامين، ومن المنتسبين إليه أيضاً بغير حقّ أهل سيد أحمد بوحجار... وغيرهم كثير.

وإلى محمّد بن الحسن هذا انتسب الدعيّ الأفّاك شيخ الطريقة الشاذلية أبو الحسن الشاذلي، انظر كتاب: «المنن» لابن عطاء الله السكندري، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

نكتفي بهذا القدر فلو استطردنا في الأمثلة لما انتهينا.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




قائمة بأسماء بعض القبائل والبطون المنتسبة إلى أهل البيت بغير حقّ

فهناك على سبيل المثال لا الحصر، أهل مولاي الزين وأهل سيدي الشريف رهط الشيخ حماه الله الماسني الذين انتسبوا إلى: «عليّ» المنسوب إلى محمّد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن حمود بن عليّ بن عبيد الله بن عمر بن إدريس الأصغر، ومحمّد بن القاسم أبناؤه ستة كما نصّ على ذلك ابن حزم في جمهرة أنساب العرب وغيره، وليس فيهم «عليّ» المذكور. وإداوعلي المنتسبون بغير حق إلى: محمّد الحنفية بن عليّ رضي الله عنه، فلمّا عجزوا عن إثبات ذلك بالبيّنة والبرهان انتسبوا إلى يعقوب بن يحيى بن يحيى بن محمّد بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس بن محمّد بن سليمان بن عبدالله الكامل، وهذا النسب باطل، فلا يوجد يعقوب في ولد سليمان بن عبدالله الكامل بهذا النسب الذي اختلقوه، وإنما هو يعقوب بن يحيى بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن سليمان بن عبدالله الكامل، ورغم ذلك فليس ثمّة مصدر محايد من كتب النسب، والتاريخ يشهد لهم بصحة دعواهم النسب الشريف والصحيح والله أعلم أنهم من عقب يحيى بن غانية البربري.

وتنواجيو وأبناء عمّهم إداب لحسن انتسبوا إلى أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر، وسائر المتقدّمين من علماء الأنساب لم يذكروا عقباً لأحمد بن إدريس الأصغر، بل إنّ منهم من نصّ على انقراضه

كالعلّامة ابن جزي الغرناطي في كتابه: «روضة الأزهار في آل النبيّ المختار»، والنسّابة ابن فندق البيهقي في كتابه «اللباب في تهذيب الأنساب»، والإمام فخر الرازي في كتابه «الشجرة المباركة في أنساب الطالبية» حيث حصر المعقبين من عقب إدريس الأصغر في تسعة فقط، ولم يذكر أحمد من بينهم، وأيضاً السيد الشريف ضامن بن شدقم الحسيني المدني في كتابه «تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار». ثم خلف من بعدهم خلف زعموا أنّ أحمد بن إدريس الأصغر معقب كحشلاف والدعيّ مولاي إدريس الفضيلي العلوي، والشريف الشباني الإدريسي المتوفّى سنة ٢٠٠٠م.

والحقّ، أنّ كثيراً من المتأخّرين من نسّابة المغرب يتعرّضون لضغوطات من الحكومة، فيكتبون عكس ما يعلمون، كتواطئهم على نسبة الملوك العلويين والسعديين إلى القاسم بن محمّد النفس الزكية، والذي لم يولد أصلاً، أحرى أنْ يكون له عقب، وعلى فرض وجوده حسبما شذّ بذكره «صاحب كتاب فخ» فلم يذكر له عقباً، والعبرة بإجماع المتقدّمين من النسّابين والمؤرّخين، ولا قيمة لمن خرق إجماعهم ممن أتى بعدهم بقرون من غير حجّة ولا برهان. وقد انتسب إداب لحسن في أول أمرهم إلى الإمام الحضرمي المرادي قاضي المرابطين ظنّاً منهم أنه حسيني، فلمّا علموا بأنه قحطاني تنحّوا عنه وانغمسوا بغير حقّ في النسب الإدريسي. ولا يكاد المرء يجزم ببربرية قبيلة موريتانية أكثر من قناعته ببربرية وعجمية إداب لحسن الذين لا زالوا يتكلّمون الشلحية الأمازيغية إلى اليوم.

وأولاد سيد ببكر شرفاء الأقلال المنتسبون إلى عبدالمؤمن ابن الشيخ عبدالقادر الجيلاني الفارسي، وليس من أبناء الشيخ عبدالقادر من اسمه عبدالمؤمن إطلاقاً، ثم انتسبوا مؤخّراً إلى أحمد بن إدريس الأصغر ولا عقب له رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن أولاد سيد ببكر هؤلاء أخونا في الله وزميلنا في الدراسة أحمدي ولد يحفظ ولد حيده من بطن أولاد لحبيب بالحوض الشرقي رئيس اللجنة المسمّاة «لجنة مطالعة كتاب الزنجي»، هداه الله لما فيه رضاه فإنّا نربأ به عن مناصرة أصحاب الباطل، وأيضاً شرفاء تشيت

منهم أولاد عبدالمؤمن بن صالح المنتسبون بغيير حقّ إلى القاسم بن عبدالله بن إدريس عن طريق يوسف وليس له رَحِمَهُ اللهُ ابن يسمّى يوسف، وأيضًا أبناء أبي السباع المنتسبون بغير حقّ إلى محمّد بن إدريس، وبعد تعرّض نقيب الأدارسة في المغرب الشريف عبدالله بن عمر الإدريسي لضغوط من قبل الحكومة المغربية أيّام الملك الحسن الثاني أضافهم إلى عبدالله بن إدريس الأصغر دون بيّنة أو برهان، وهو نسب لم ينسبوا أنفسهم إليه مدى ستة قرون، ولم يعرفه لهم إدريسي قبله، رغم نشأتهم في المغرب وتوطّنهم فيه. والرقيبات المنتسبون بغير حقّ إلى عبدالكريم ابن عبدالسلام مشيش، وليس لعبدالسلام مشيش رَحِمَهُ اللهُ ابن اسمه عبدالكريم ولا حفيد اسمه عبدالواحد، وأهل مولاي الرشيد المنتسبون بغير حقّ إلى أحمد بن عبدالله بن إدريس، وليس لعبدالله بن إدريس ابن اسمه أحمد، ومنهم لعروسيون وينتسبون إلى عبدالكريم بن عبدالله بن إدريس الصغير وليس لعبدالله بن إدريس ابن اسمه عبدالكريم، وليسوا من نسل الشريف لعروسي الحسيني المصري، لأنّ هؤلاء المعروفون بلعروسيين في المغرب والصحراء وموريتانيا ينسبون أنفسهم إلى الأدارسة الحسنيين، ومنهم أهل الشريف الطاهر بن مولاي اعل أخوال الشيخ محمد الإغاثة وقد حَلَّقَ وطار بهم الإغاثة من مولاي اعل بن مولاي عبدالله إلى إدريس الأصغر، مباشرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ومنهم أهل الشريف أحمد الولي ابن مولاي إدريس بن مولاي عبدالسلام، ولا يستقيم أنْ يكون مولاي عبدالسلام جدّه المباشر وبينهما **٣٥٠** سنة على أقلّ تقدير، ثم إنّ الحكايات الشفوية المتداولة شعبياً عن نسبهم أنّ جدّهم أحمد الولي عثر عليه وهو طفل يعيش بين طيور النعام، مثله تماماً مثل سيدي الشريف جدّ حماه الله الماسني التجاني والذي عثر عليه وهو غلام يعيش مع حيوان المها، وما لبثا أنْ برعا في أسرار الحروف «مهنة خاصّة الزوايا في بلاد شنقيط» ليصبحا بعد ذلك بقدرة قادر من الشرفاء، وقد ثبت لي بعد البحث أن أهل الشريف أحمد الولي من بني صالح وذكرت ذلك في الجزء الثاني من تاريخ بني صالح.

ومنهم السماليل وينتهي نسبهم إلى جعفر بن عبدالله الكامل، وليس

للكامل ابن اسمه جعفر. وفي بعض تناقضاتهم ينتسبون إلى جعفر بن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط، من غير بيّنة ولا برهان، وتارةً يربطون عمود نسبهم بالصوفي محمّد بن سليمان السملالي الجزولي البربري نسباً صاحب كتاب «دلائل الخيرات» وراحوا يبحثون في الكتب عن عمود نسب جديد وانتسبوا مؤخّراً إلى: علي بن محمّد بن عبدالله بن الحسن المكفوف بن عليّ العابد بن الحسن المثلث، دون بيّنة كذلك، فليس ثمّة مرجع ولا مصدر محايد ينصّ على أنهم من نسله، ومبتغاهم هو الحرص على الكذب على النبيّ ﷺ فكلّما أبطل لهم عمود نسب اخترعوا عمود نسب آخر (حسبنا الله ونعم الوكيل). ومنهم إيدو ابلال وينتهي نسبهم إلى عمر بن يحيى بن القاسم ابن إدريس الأصغر وليس ليحيى بن القاسم ابن اسمه عمر، والصحيح والله أعلم أنهم من صنهاجة طيط وأمازيغ شنقيط، كما نصّ عليه صاحب كتاب: «جوامع المهمات في أمور الرقيبات»، ومنهم أهل سيدي يعرف شرفاء آوليكه، وأهل مولاي العباس شرفاء تيكند، وأهل أحمد الأسود، وأهل الشريف الأكحل في إحدى شجراتهم، وأما شجرتهم الثانية ـ كما أوردها الدكتور عمر محمّد صالح الفلاني في كتابه الثقافة العربية الإسلامية في غرب أفريقيا (ص **٥٥٦** ـ **٥٥٧**) فتنتهي بزين العابدين بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن إدريس الأصغر وعقب عليّ هذا من ابنه إبراهيم وليس له ولد اسمه محمّد، انظر كتاب: «تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمّة الأطهار» للشريف ضامن بن شدقم الحسيني المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد شجره يوسف بن عبدالله جمل الليل ـ (ص ـ **٢٠٠**).

ومنهم المزاوير وينتهي نسبهم ـ حسبما أورده ابول مارتي في كتاب القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني ـ (ص **١٥٤**) ـ إلى حيدرة بن المهدي محمّد بن عبدالله الكامل بن إدريس، قلت: أمّا المهدي محمّد بن عبدالله الكامل فهو عمّ إدريس الأصغر وليس ابنه وليس له ولد اسمه حيدرة، وهذا يذكّرني بنسب الشيطان الأكبر الشيخ أحمد التجاني مؤسس الرزية التجانية الذي انتسب إلى محمّد المهدي هذا عن طريق

أحمد وليس للمهدي ابن اسمه أحمد، وقد ادّعى أنّ نسبه هذا أخبره به رسول الله ﷺ يقظة لا مناماً وأنه كتم وادّخر له ورد التجانية، فما أجرأه على الكذب على رسول الله ﷺ، كما ورد ذلك في كتاب جواهر المعاني، ويغضب أتباعه إذا انتقدت طريقته، ولا يغضبون لكذبه على الله ورسوله، لأنّهم أشدّ حبّاً له من الله ورسوله، قال الله جلّ وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] وأنا أتحدّاهم أنْ ينفوا نسبة كتاب «جواهر المعاني» إليه أو إلى أقرب أتباعه، أو ينفوا ما فيه من الكفر كادّعائه: «أنّ صلاة الفاتح تعدل من القرآن ستة آلاف مرة، وأنّ أبا يزيد يباسط الله جلّ جلاله فيقول الله لا تفعل فيردّ عليه لا تفعل أنت» هكذا يدّعي أنّ الله تعالى يخاطبه ندّاً لندّ لعنة الله على الكاذبين.

ومنهم شيخ الطريقة الرفاعية أحمد الرفاعي وقد أبطل نسبه ابن عنبة والعلّامة شمس الدين ناصر الدمشقي وظهير الدين القادري ولا عقب له. ومنهم أحمد البدوي الذي انتسب إلى الإمام الحسن العسكري وليس للعسكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقباً، فإنْ كان ولا بدّ فهو من محمّد المهدي عند الشيعة ولا عقب للمهدي عند الشيعة بالإجماع، ومنهم: عائلات من «إيقاون» وهم أهل آوليل، وأهل أنغيميش، وأهل ببان المشهورون في منطقة أترارزة، وأبناء عمّ ببان أهل بيبون السوادين المعروفون في أترارزة أيضاً وينتسبون كلّهم بغير حقّ إلى القاسم بن إدريس. ومنهم أيضاً من ينتسب إلى عبدالله بن إدريس لحركات الذين منهم أهل هدار. ومنهم أهل مانو أبناء كولي بن تنكض الذين منهم أسرة أهل الميداح، وفي بعض الروايات الشفوية أنّ أهل الميداح من بطون الموديات، وقد أرسل لي أحمد سالم الميداح أوراقاً حول الموضوع ولكنها لا ترقى إلى البيّنة المطلوبة، وهذه العائلات ذكرها الحسين ولد محنض في كتابه:

«تاريخ موريتانيا القديم والوسيط»، والذي وصفه بأنه أول توثيق منهجي لتاريخ بلاد شنقيط، ومع إقرار الحسين بن محنض بهاشمية هذه الأسر إلّا أنه مع ذلك يأنف من مناكحتهم ومصاهرتهم كأنفته أيضاً من

مناكحة الشرفاء أولاد أحمد بن دمان وأولاد البوعلية وأولاد عايد. ومنهم باعلوي الحضارمة في اليمن والأردن والخليج. . . المنتسبون بغير حقّ إلى: عبيدالله بن أحمد المهاجر ـ من الحجاز إلى العراق ـ ابن عيسى النقيب بن محمّد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين ، وليس لأحمد المهاجر ابن اسمه عبيدالله، ولم يهاجر إلى اليمن ولم تهاجر ذرّيته هناك.

وللتذكير فإنّ الكتابين مطبوعين وموجودين على محرّك البحث: (جوجل)، لمن أراد الرجوع إليهما.

وإيّاك أنْ يخطر ببالك أني حصرت لك مدّعي الشرف في موريتانيا وحدها، فهيهات ثم هيهات، فهناك: أهل أحمد الشريف في إيدياقب من إيدوالحاج، وأهل الحاجّ الغرب في مدينة بتلميت، وأهل الطالب محمّد في إيجيجبه، وفي إيدكجمله ويزعمون الانتساب إلى عبدالله بن إدريس، وممن ينتسب للأدارسة غير ما ذكر تاكنانت،ومنهم أولاد المولود والقوانين بالحوض الشرقي، وفروع «ببزول صاحب أسطورة الثديين» وقد تقدّم ذكره، وهم: السماسيد، وإيكمليلن، وأولاد أتشفغ حيب الل، وإيدشقره: رهط محمدو عبدالله شاعر «لجنة مطالعة كتاب الزنجي» كما تسمّى بذلك أصحابها، وأهل أعمر أكد بيجه، وأهل أكد يحيى، وأهل محمذن عبدي، وأهل محمذن الصديق، وأهل فوديه من تندغه، وفالات كنار: رهط الشيعي أحمد بمب صيار، وكلّهم من أصل تندغي صميم، فجدّهم فودي هو حفيد الابن السابع لتندغ، كما نصّ على ذلك فضيلة العلّامة الشيخ بالداه البوصيري رحمه الله تعالى في كتابه «الفلك المشحونة في حميرية لمتونة»، وإنْ أنفوا من ذلك النسب وفرّوا.

وينتسب للأدارسة وغيرهم من آل البيت، بغير وجه حقّ: إيدكجمله، وأهل مولاي امشيش في الأقلال وأولاد سيد محمّد الشريف شرفاء أمبود، وإيدغبرهم، من التاكنيت، وكذلك أهل الشريف سيدي بالقاسم مع أهل العاقل بالقبلة، وأهل الشريف المكي في الأقلال، وأهل عبدالله بن حامد

فيهم أيضاً، وأهل أحمذن الل في أولاد ديمان وتارةً يزعمون أنهم حسينيون، وأهل الشريف بوغبه في أهل الشيخ سعدبوه، وفي إيدوالحاج وأهل الحاج الغربي، وأهل فيلالي، وأهل بوحجار. وممن ينتسبون إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ بصفة عامة، دون الاعتماد على دليل أو برهان: إداتشفاغه، وأهل أشفاغه المختار، وأهل مولاي عبدالرحمن بن مولاي أحمد في ياداس، وأبناء الخليفة بن عبدالله التواتي، وأبناء الكرزاني، وتيمركيون بنواحي بتلميت، وتاشدبيت آل يندكسد وإيدكبهني في تشمشه، وأهل خون فيهم، وأهل مولاي اسعيد، وأهل السالك بن سيد محمّد بن مولاي الطايع، وأهل مولاي هاشم في أهل أشفغ الخطاط، وأهل العرب في الأغلال، وأهل الهادي في الغظف، والعكارمة في أولاد علوش وهذه المجموعة الأخيرة يزعمون أنهم أبناء النفس الزكية من قبل القاسم الذي لم يولد بعد وقد تقدّم ذكر أغلبيّتهم، ومنهم آل أتشفغ الحمد التاكنيتيون، وشرفاء إديلك، ومنهم شرفاء كولانه المسوفيين في إيدوالحاج، وإيدغزينب، ويدّعون أنهم من زينب بنت عليّ رضي الله عنهما وأرضاهما، **قلت**: لعلّها زينب بنت إسحاق البربرية، ومن إيدغزينب أسرة أهل أنحوي معتنقي الديانة التجانية والذين منهم الشيخ محمد الحافظ، وأهل حمدان في تاشدبيت.

ثم إني أعود وأحذّرك أيها القارئ الكريم من أنْ تظنّ أنّ مدّعي الشرف في موريتانيا وحدها يقفون عند حصر أو عدّ فهناك: أولاد سيدي الحاجّ، وأهل امادي وأهل أبا الشريف، وأهل محمّد بن الشريف شرفاء أنواكور، وشرفاء الغزلان، وأهل المبارك في تشمشه، وأهل سيدي الشريف في لبراكنة «أهل اليمان وأهل الشريف».

وأهل مولاي إبراهيم شرفاء تكنة وآغريجيت وقد وجدت عمود نسبهم في كتاب المصطفى بن عبدالرحمن: «إسكات مَن لغا في أنساب تن دغا» ص٩ ما نصّه: «مولاي إبراهيم بن مولاي عمر بن مولاي محمّد بن المصطفى بن محمّد الأمين بن عبدالرحمن بن الرضا بن عبدالعزيز بن الخليفة ابن عليّ بن يحيى بن راشد بن فرقان بن حسن بن حسين بن أبي

بكر بن مؤمن بن محمّد بن عبدالقوي بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن إدريس بن محمّد الجواد بن الحسن الخالص بن عليّ العسكري بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن عليّ الرضا بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه.

قلت: وهذا النسب باطل بإجماع النسّابين والمؤرّخين فيما بعد الحسن الخالص ويعرف بالعسكري وليس الخالص بن عليّ الهادي الملقّب بالعسكري، فقد دار الخلاف بين أهل السُنّة وبين الشيعة حول عقب الحسن العسكري هذا، فعند الشيعة الإمامية أنه أعقب محمّد المهدي الإمام الثاني عشر للإمامية وبإجماع نسّابة الشيعة أنّ المهدي قد اختفى في السرداب صغيراً ولم ينجب ولا زالوا ينتظرون عودته من غيبته، انظر: «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب»، لابن عنبة الحسني (ص: **٢٤٢**). وعند أهل السُنّة أنّ الحسن العسكري لا عقب له البتّة، انظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الفتاوى على مهدي الشيعة هذا، وذكر ابن حزم رحمه الله تعالى في «جمهرة أنساب العرب» عن عقب الحسن العسكري هذا ما نصّه: «وولد عليّ بن محمّد صهر المأمون: الحسن، وجعفر، فأمّا الحسن فهو آخر أئمّة الرافضة ولم يعقب، وادّعى الرافضة أنّ جارية له اسمها صقيل ولدت منه بعد موته، وهذا كذب، وجرت في ذلك خطوب طوال»، انظر: «الجمهرة»، (ص: ٦١).

وآل الحسن بن حمّاد في أترارزة من الشرفاء الصقليين الأندلسيين، وأيضاً آل سيد حماد بن مولاي أحمد الفاسي الصقليين.

وقبيلة إيدوداي الشمشوية، وقد ألصقها الحسين ولد محنض ببني صالح ملوك غانة، ونحن أبناء صالح نبطل هذا النسب ونردّه على صاحبه، بل ونقول: إنهم من صميم أولاد ديمان قبيلة الحسين ولد محنض، وما أدراك ما أولاد ديمان، فبنو ديمان: بطن من مكلاتة من البتر من البربر مساكنهم ببلاد المغرب، وقد نزحت منهم هذه الطائفة إلى موريتانيا، انظر

كتاب: «سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب»، لأبي الفوز محمّد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، (ص ٤٣٠).

وإليك تفاصيل بطلان نسب بعض من ذكرناهم سابقاً.







تفاصيل أنساب بعض مدّعي الشرف من القبائل الموريتانية

ومنهم الرقيبات: وقد انتسبوا إلى عبدالواحد بن عبدالكريم بن عبدالسلام بن مشيش، قلت: وليس لعبدالسلام ابن اسمه عبدالكريم ولا حفيد اسمه عبدالواحد ممّا يدلّ على أنّ نسبهم إلى عبدالسلام مكذوب ويؤيّده أنهم رفعوا عمود نسب عبدالسلام إلى أحمد بن عبدالله بن إدريس الأصغر، ونسبه الصحيح ينتهي إلى عليّ بن محمّد بن إدريس الأصغر مع العلم أنّ عبدالله بن إدريس ليس له ابن يدعى أحمد / انظر: «جوامع المهمات في أمور الرقيبات» لمحمّد سالم بن لحبيب بن الحسين بن عبدالحيّ ـ تحقيق وتقديم مصطفى ناعمي (ص: ١٥).

ومنهم أهل مولاي الرشيد: وقد انتسبوا إلى الرشيد بن يحيى... إلى أحمد بن عبدالله الأكبر بن إدريس الأصغر، وليس لعبدالله ابن اسمه أحمد كما أسلفنا.

ومنهم لعروسيين: وينتسبون إلى الشيخ سيد أحمد العروسي وينتهي نسبه إلى عبدالكريم بن عبدالله ابن إدريس الصغير وليس لعبدالله بن إدريس ابن اسمه عبدالكريم، وهم غير لعروسيين الحسينيين أبناء لعروسي الحسيني / انظر في هذا النسب وسابقيه: «الشجرة الزكية في أنساب الطالبية» للإمام فخر الرازي.

ومنهم أهل الشريف الطاهر:

وينتسبون إلى الشريف الطاهر بن مولاي اعل بن مولاي عبدالله وقد حلق بهم الشيخ محمّد الإغاثة من مولاي عبدالله جدّ الشريف الطاهر مباشرة إلى إدريس الأصغر.

ومنهم أهل الشريف أحمد الولي:

وينتسبون إلى الشريف أحمد الولي بن مولاي إدريس بن عبدالسلام بن مشيش. قلت: وقد زعم أحمد الولي أنه ابن مولاي إدريس بن عبدالسلام مباشرة وإذا سلّمنا أنّ أحمد الولي كان معاصراً للعلّامة سيدي عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ المولود سنة **١١٥٣**هـ فإنّ عبدالسلام بن مشيش متوفَّى عام **٦٢٦**هـ وعليه فيكون بين وفاة عبدالسلام وميلاد أحمد الولي **٣٤٥** سنة على أقلّ تقدير فكيف يكون جدّه المباشر؟؛ والصحيح أن أهل الشريف أحمد الولي من بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان وهم شرفاء صرحاء. وقد ذكرنا تفصيل نسبهم في الجزء الثاني من تاريخ بني صالح تحت عنوان (تحقيق نسب أهل الشريف أحمد الولي).

ومنهم السماليل:

وينتسبون إلى عيسى الجزولي السملالي بن عمر... وينتهي نسبه إلى جعفر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنّى.../ نقلاً من كتاب «ملخّص التاريخ الكبير» للسيد عبدالقادر بن محمّد الأمين بن حمادي ـ دار يوسف بن تاشفين ص: **٧١**. قلت: وليس لعبدالله الكامل ابن اسمه جعفر إطلاقاً، ولدى السماليل عمود نسب آخر ينتهي إلى الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط ولكنه نسب مدسوس أيضاً والصحيح أنّ السماليل من قبيلة جزولة البربرية.

ومنهم إيدا إداوبلال:

وينتسبون إلى محمّد بن إبراهيم الذي كان يلقّب بالبلالي نسبة إلى زوج جارية أبيه التي كانت مرضعته... وينتهي نسبه إلى عبدالوهاب بن يوسف بن عمر بن يحيى بن القاسم بن إدريس الأصغر، وما بعد يحيى بن القاسم من هذا النسب مدسوس ومختلق ولا وجود له في أيّ مصدر من

مصادر التاريخ المعروفة. وأمّا النسب الحقيقي لـ«إيدوبلال» فهو أنهم من «صنهاجة طيط» كما ينقل ذلك مصطفى ناعمي في تحقيقه لكتابه «جوامع المهمات في أمور الرقيبات» ص: ٤١، ونصّه: (هذه النظرة الكلية للأصول قد تجد سندها في بعض الوثائق العدلية التي تنسب بمكناس كلمة «أجانا» وهو اسم حمله أيضاً شيخ قبيلة إداوبلال خلال حكم المنصور الذهبي إلى أصل صنهاجي. وقد جاء ذلك تأكيداً لما ورد في الديوان الإسماعيلي لأنساب طبقات من سكان مكناس حيث نجد أولاد أجانا ـ الذي ينتسب إليه جدّ إيدا اوبلال ـ من صنهاجة «طيط» فيتبيّن أنّ نسب الأسرة المكناسية يرجع إلى صنهاجة النازحين إلى سهول دكاله وعبده منذ ما قبل المرابطين على الأقلّ. على أنّ كتاب العبر لابن خلدون يشير إلى أنّ أجانا بن يحيى الجدّ الأعلى لزناتة مرة، وإلى أجانا من بطون كتامه الصنهاجيين. فنخلص إلى احتمالين يصل الأول: اسم شيخ القبيلة بزناتة، ولعلّ من غريب الصدف حقّاً أنْ تلصق قبائل جزولة وصنهاجة بقبيلة إيدا اوبلال طابع الخوارج المرتبط عموماً بشمال أفريقيا بقبائل زناتة.

أمّا الاحتمال الثاني: فيزكّي الطابع الصنهاجي للتسمية واضعاً بذلك حدّاً للتأويلات أو الاحتمالات المتبقّية...).

وجاء في هامش رقم ٣٠ من صفحة ٤٢: (على أنّ ديوان القبائل السوسية ينسب إلى كلّ القبائل الخارجة عن حلف جزولة أعرابية أم أمازيغية إلى عبدالله بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. وهكذا يلتقي سكنانة وإيدا او بعقيل وأولاد جرار وإيدا اوبلال وإيدا اوحربيل وامريبط أهل أزغار تزنيت في نفس النسب). قلت: ابن ملجم اسمه عبدالرحمن وليس عبدالله.

وختاماً: ليعلم القارئ الكريم أني لم أستطرد في سرد المراجع والمصادر حول أنساب هؤلاء الأدعياء، لبيان عورها وخرمها وعريانها عن الحقيقة، وإنما أردت فقط التنبيه على زيفها.

والله المستعان والعاقبة للمتقين.

للمزيد من معرفة المدّعين لنسب آل البيت في موريتانيا وحدها انظر الكتب التالية:

١ ـ تاريخ موريتانيا القديم والوسيط الحسين ولد محنض.

٢ ـ حياة موريتانيا الجغرافيا المختار بن حامد.

٣ ـ القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني ابول مارتي.

ولكن لا يخطر ببالك وإياك ثم إياك أنْ يخطر ببالك أنّ أدعياء النسب النبوي في موريتانيا وحدها انتهوا عند هذا الحدّ، فهناك: بازوك، وإيدميجن في أولاد أبيير وهم من أصل تندغي صميم، وهم غير إدميجين أبناء أبييري لصلبه. وما نسب أصحاب «البطة» أي: العلبة المدفونة عند رأس مريم بنت امرابط مكة منهم ببعيد.

وعلى ذكر أصحاب نسب البطة التندغيين ـ كما يصرّح بذلك نسّابة تندغة وصاحب كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» والشيخ باب ابن الشيخ سيديا في بعض رسائله ـ المعروفون في قبيلة أولاد أبيير بأولاد «إنتشايت وهم أولاد الشيخ سيديا وأهل داده وأهل منيه وأهل الراجل» ومن طالع ما ورد في نسبتهم لمرابط مكة كتاب: «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية» لجدّنا محمّد صالح بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى يجد فيه من الانقطاع والبتر ما يوحي بأنّ هناك شيئاً قد أضيف إلى المخطوطة الأصلية وليس واضحاً مضمونه، ففيه تعمية وتدليس متعمّدَين، وجدّي من الأمّ العلّامة النسّابة المؤرّخ صالح بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بريء منه، فقد تعرّض كتابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للنصب والاحتيال بحيث لا توجد منه اليوم نسخة مطبوعة إلّا وقد غير فيها وبدّل وحذف منها وأضيف تبعاً لأهواء الأدعياء، وانتهاكاً فاضحاً لمبدأ الأمانة العلمية، وتعدٍّ سافر وتجنٍّ صارخ على حقوق الملكية الفكرية وعبث بالتاريخ، وكان الأولى والأجدر بالأدعياء أنْ يتركوا لجدّنا كتابه كما هو، ويردّوا عليه ما يرونه خطأً بكتب أخرى. وعلى غرار أصحاب نسب البطة «أولاد انتشايت التندغيين في أولاد أبييري». فإنّ عامة تندغة وخاصتهم قد انتسبوا جميعاً لآل البيت، وتدرّجوا من النسب البربري

الأمازيغي إلى النسب الحميري القحطاني ثم النسب الهاشمي، كما جاء في كتاب: «الفلك المشحونة في حميرية لمتونة»، للعلّامة بالداه بن البوصيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكما ورد في كتاب: «إسكات من لغا في أنساب تن دغا»، تأليف الأستاذ: المصطفى بن حبيب الرحمن، الطبعة الأولى ١٩٩٥م مؤسسة الورّاق، انواكشوط، (ص: ٤ ـ ٦)، ونصّه:

«... الأمر الذي حدا بجمّ غفير من العلماء والأعيان البارزين أنْ يطلب مني بإلْحاح تقديم عرض وجيز عمّا سجّله التاريخ وأثبته الواقع عن نسب عمر ذي الجفنة وعن عقبه المشهور في بلاد شنقيط باللقب العجمي: «تن دغ» أي: صاحب الجفنة الذي ينشر عنه خصومه معلومات كاذبة... نسبه هو: عمر بن عامر بن عمرو بن أبي بكر بن إدريس بن عبدالله بن محمّد بن يوسف بن إبراهيم بن صالح بن عبدالله بن يوسف بن موسى بن يوسف بن محمّد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله بن موسى الكاظم بن عليّ الرضا بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام عليّ كرّم الله وجهه».

وإذا تأمّلتم معي هذا النسب الخالي من أيّ عزو لأيّ مصدر من مصادر التاريخ والأنساب نجد أنّ ما بعد صالح المذكور لا وجود له، وما بين صالح ومحمّد الأخيضر لا يستقيم بهذا التسلسل، والطامة الكبرى أنه جعل موسى الجون وأباه عبدالله من نسل موسى الكاظم، والأدهى والأمرّ أنْ يجعل موسى الكاظم ابناً لعليّ الرضا وهو والده، فعليّ الرضا بن موسى الكاظم وليس العكس، فخلط وخبط ووكز، وشطط. والخلاصة أنّ تندغة جميعهم أصبحوا ينتسبون إلى الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالزور والبهتان من قبل بني صالح الأخيضريين ملوك غانة حسب زعمهم. وأضاف المصطفى بن حبيب الرحمن أيضاً في كتابه هذا (ص: ٩) ما نصّه: «وإنّ قبيلة المحاجيب وسلالة عمر ذي الجفنة وعائلة مولاي الزين، اللاتي تنحدرن على الأصحّ من عقب الشريف صالح بن عبدالله الحسيني» يقصد بذلك صالح الأخيضري.

قلت: والأخيضريون حسنيون وليسوا حسينيين، ومن أراد التحقق فليراجع كتب أنساب العرب، وبخاصة كتب أنساب الطالبيين، وكتابنا تاريخ بني صالح (ج ٤ ط ١).

ولا يوجد أخيضريون في منطقة غرب أفريقيا إلّا ما ذكرته بعض المصادر مؤخّراً من أننا بني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان من عقب: «صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمّد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط رضي الله عنهم أجمعين، هذا هو الوجه الثاني في نسبنا، أمّا الوجه الأول والأصحّ أنّنا من عقب «صالح الجوال بن عبدالله الرضا الشيخ الصالح ويلقّب بأبي الكرام بن موسى الجون». ومن الملاحظ أنّ هناك قبائل وأسراً بدأت تتخلّى عن ادّعاءاتها السابقة وربطت سلاسل أنسابها اللاحقة ببني صالح ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، كتندغة، ولمحاجيب وأهل مولاي الزين، كما مرّ معنا الآن، وأهل عبدالمؤمن بن صالح أدعياء الشرف في تشيت كما ورد في كتاب: «تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية» للدكتور حماه الله البساتي (ص ٤١)، وكما جاء في رسالة الدكتور عبدالودود بن عبدالله: «الحركة الفكرية في بلاد شنقيط. . .» (ص: ١٧ ـ ١٨). وأيضاً قبيلة إدوداي الشمشوية، وأسرة «الفن أهل مانو» كما ورد في كتاب «تاريخ موريتانيا القديم والوسيط» لمؤلّفه الحسين بن محنض (ص ١٧٨، ٢٥٦ ـ ٢٥٧).

ويستفاد من هذه الفقرة عبث الشناقطة بالأنساب، واستخفافهم بنسب المصطفى ﷺ، فإذا كان التندغيون مثلاً: قد تدرّجوا من النسب البربري إلى الحميري إلى الهاشمي، فإنّ لمحاجيب تدرّجوا كذلك من نسب مسوفة البربري إلى عقبة بن نافع الفهري، ثم إلى عبدالله الزينبي، ثم إلى النسب الحسني والحسيني، ونفس الشيء فعله أهل مولاي الزين تدرّجوا من النسب البربري، إلى الإدريسي، ثم السليماني، ثم الأخيضري زوراً وبهتاناً، دون حجّة تنجيهم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

ولا زلت أضيف من أدعياء الشرف في موريتانيا فمنهم: أسرة أهل «انديد» في بطن أهل موسى من مشظوف بالحوض الشرقي. وهناك قبيلة تكنة أولاد موسى وسليمان الملقّب وش ابني أعلي: القاطنون بواد نون وبلاد شغروش في جنوب تفلالت وبلاد درعة واتوات وانواذيبو والصحراء الغربية، والتي زعمت بدورها النسب الإدريسي الحسني، حيث انتسبوا إلى: زيد بن عبدالله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبدالله المحض، ولا وجود لزيد هذا في ولد عبدالله بن إدريس الأصغر، فأبناء عبدالله بن إدريس الأصغر عشرة وهم: «إدريس، والمطلب الأمير، والقاسم، وجعفر، وعبدالله، والحسن، ومحمّد، وأبو بكر، ويزيد، وعلي» كما جاء في كتب النسب، ومنها «الشجرة المباركة في أنساب الطالبية» للفخر الرازي، وكتاب «الدرر البهية والجواهر النبوية» لمولاي إدريس الفضيلي العلوي، وكتاب «مختصر تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمّة الأطهار» للشريف ضامن بن شدقم الحسيني المدني. والصحيح أنّ قبيلة تكنة من أشهر وأكبر قبائل البربر الأمازيغ في الصحراء، وأمّا زعمهم النسب الشريف الإدريسي فلو صحّ أنّ لعبدالله بن إدريس الأصغر ابناً معقباً اسمه زيد فلا تعرف لهم الأدارسة هذا النسب المختلق ولا تقرّ لهم بذلك.

هذا إضافة إلى أدعياء كثر لا نعرفهم وعلاوة على ما يستجدّ من أدعياء يومياً.

ولا تصاب بجلطة إذا قلت لك أنّ كلّ هؤلاء الأدعياء نسبهم في موريتانيا مقدّم على نسب الصرحاء من بني صالح وبني حسان فموريتانيا كما شاهدت يقدّم فيها الأدعياء لكثرتهم.

فما رأيكم أنْ نترك هؤلاء الأدعياء يعبثون بنسب رسول الله ﷺ؟ وكأنه لا يعنينا، أم نذبّ عن نسب وجناب نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً؟

والآن أسوق لكم شهادة أحد أعلام موريتانيا على ادّعاء سكان القطر

أنساباً غير أنسابهم ووصفهم الدجّالين من آبائهم بالصالحين والأولياء.

قال محمّد فال عينين الإيدابلحسني:

لمّا بحثت عن الأنساب مختبرا ... خاض الخلائق في الأنساب واضطربوا
من مدّع شرفاً من غير بيّنة ... وما لدعواه إلّا المين والكذب
أو جاهل يدّعي عزواً إلى عربٍ ... وهو للفرس أو للترك ينتسب
أو فاسق يدّعي في الصالحين أباً ... وهو ليس له في الصالحين أب
ومدّع نسباً دعواه مشتبهٌ ... والله يعلم من برّوا ومن كذبوا
والحقّ أنّ الورى في القطر أجمعه ... أنسابهم ذهبت إذ أهلها ذهبوا
لم يبق إلّا روايات يقلّدها بعض ... وبعضٌ لذا التقليد مجتنب

وإليكم شهادة أخرى عن أسباب ادّعاء الشرف، كتبها: الحاجّ موسى كامره في كتابه: «زهور البساتين في تاريخ السوادين» ـ مؤسسة البابطين ـ (ص ١٥١ ـ ١٥٢) ونصّها:

● **حول استمالة الناس البسطاء بادّعاء النسب الشريف:**

(ونسخها كثير ومعناها كلّها يرجع إلى الكذب عليه ﷺ وإلى الاحتيال الكاذب لأموال الناس بالباطل لأنّ أهل هذه البلاد جلّهم سفهاء يستمعون إلى كلّ ناعق ويقبلون قول كلّ ناطق وجلّهم لا يعرفون الحقّ فأحرى أنْ يعرفوا أهله، فلذلك من قال لهم أنا شريف فكلّما حكم عليه به فهو ماضٍ ولا ينظرون إلى صحة دعواه، ومن قال لهم: أنا المهدي فلا يشكّون فيه، وأظنّ أنّ من ادّعى فيهم النبوّة الآن فلا يكذّبونه ولا يرتابون فيه لا سيّما إنْ كان فيه بعض كهانة وظاهر صلاح، وهم ضعاف عقلاً وحالاً، فليتّق الله فيهم من اتّقى الله.

ومن رأى أحوال الشيخ عمر معهم وغيره ممن تظاهر بالقوة الباطنة والظاهرة وبما قلته، وقد جاء بيضاني إلى فوت وادّعى الشرف فصدّقوه

على زعمه فسكن معهم يتقوّت فيهم بالمكس وهو أخذ أموالهم قهراً وكان معه ولدان له فلما مات قام أحد ولديه يجادل من ادّعى الشرف من البيضان، ومع هذا البيضاني المدّعي الآن ورقة فيها نسبه، فلما جاء ولد الشريف الفوتي جادله وأراد منعه من أخذ الهدية، فقال له البيضاني: هذه نسخة فيها نسبي، وأين نسخة نسبك أنت؟ وكان الفوتي لا يعرف نسبه بل سمع أباه فقط يدّعي الشرف فادّعاه هو كما ادّعاه أبوه لا غير فلمّا قيل له إيت بنسبك استمهلهم إلى غد، فلما كان الغد جاءهم وأخبرهم أنّ أباه أتاه في النوم ينسبه إلى رسول الله ﷺ وأنّ نسبه كذا وكذا وأخبره أبوه بأنّ هذا الذي يجادله ليس بشريف بل هو من الحدّادين الفلانيين وأنّ ورقة نسبه هذه مقولة كاذبة، فقبل أهل فوت قوله ولم يشكّوا في صدقه وطردوا الشريف البيضاني الذي أتاهم بورقة النسب وصدّقوا خصمه الذي قال لهم إنه أُلهم نسبه هذا في المنام فهو الآن من أعظم شرفاء أهل فوت جاهاً بل هو أشرف شرفائهم الآن، ونسبه هذا مكتوم عندهم جدّاً عن العلماء العقلاء فلا يطلعون عليه أحداً منهم البتّة فيا الله العجب! كيف يثبت الشرف بالإلهام النومي إلّا عند المجانين والصبيان الذين لا يتنبّهون لشيء، وقد كان رسول الله ﷺ إذا انتسب يقف عند عدنان ولا يتجاوزه ويقول: «**كذب النسّابون**» مع أنه أولى بإلهام نسبه إلى أبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومع تحقّق جميع العرب بأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ من ذرّية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وانظر جرأة هذا المدّعي مع الجهل على ما ادّعى الحقيقي، والله يغفر لنا ويسامحنا، وأعجب من ذلك أنهم يذكرون ذلك على معرض المدح له، حيث أُلْهم من غير تعليم أحد ويعدّونه من الكرامات الباهرة، فيا الله العجب الغير متناهي! وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك وقال على سبيل الإنكار: من يُخبره بذلك).

قلت: ومن المضحك جدّاً أنّ العجم من أصحاب الطرق الباطنية: ـ المتصوّفة والشيعة ـ إذا تعرّب لسان أحدهم انتسب إلى آل البيت فوراً أو

إلى قريش أو الأنصار أو غيرهم من العرب، فيتخيّر من الأنساب ما شاء وكيف شاء، فتراه اليوم حميرياً وغداً أنصارياً وبعد غد قريشياً أو هاشمياً، ويشرع في ردم هويّته ولغته وتاريخه الحقيقي تماماً كما فعل أمازيغ شنقيط فقد أقبروا أنسابهم وردموها، وطمسوا هويّتهم وتعمّدوا نسيان لغتهم البربرية وتجاهلوها، وأطلقوا على تلك المقبرة التاريخية للنسب واللغة والهوية «فترة الردم التاريخي» ولم ينجُ من تلك الإبادة التاريخية إلّا: أسماء تمّ تعريبها لاحقاً بحملها على معانٍ ليس لها على حملها صبر ولا جلد، وكمثال على ذلك أسماء أسلاف إيدابلحسن وبنو عمومتهم تنواجيو: «إدبدهس، أجبرك، يركة ينم إكدكنت، ينتت، مسم، بودادية، أهل أحاي، أولاد حيوي، أمهنض بن يعقوب بن أبوبك بن أمنهض آش بن آشفع بن أمنهض آش بن أمنهض أمغر بن عامر يل بن ينم بن إدبدهس، وهذه سلسلة أخرى: أعمر أكداش بن أبهم بن أمنهض أمغر من عامر يل بن ينم بن إدبدهس بن سيدي يحيى التنواجيوي».

فتراهم يقولون لك: هذه الأسماء ألْقاب وأصلها يا من جهلت أصلها «الحسن، الحسين، أحمد، . . .» انظر الصحيح النفيس في نسب تنواجيو (ص ١٩ ـ ٢٠).

ومن هنا أنبّهك أخي الكريم إلى أنّ العبرة بالأسماء السابقة فهي الأصل والفصل وأمّا الأسماء اللاحقة فهي تتغيّر بتغيّر البيئات والثقافات وتمازج المجتمعات واختلاط بعضها ببعض، فلا تنبني عليها أحكام، فالعرب أسماؤهم عربية في الأصل، ولكن الكثير منهم استعجمت أسماؤهم لمخالطتهم الفرس والترك والهنود والزنوج والبربر وغيرهم، ولا يؤثّر ذلك في نسبهم، وكذا العجم الذين تعرّبت ألْسنتهم فلا تتغيّر بذلك أنسابهم، إلّا أنّ الكثير من العجم وخاصة المتصوّفة والشيعة الروافض قد خالفوا هذه القاعدة بالكل.

وفي هذا المضمار يقول شعراء إيدابلحسن بعد تعرّب ألْسنتهم ونسيانهم فترة الردم التاريخي، منتسبين لفاطمة بنت رسول الله ﷺ بغير

حقّ، وهم لا زالوا يتكلّمون لغة آزناكة إلى اليوم بولاية أترارزة:

يقول أحد أدبائهم وهو أحمد بن عبدالله الملقّب الذئب:

ونحن العرب من بين الزوايا ... ونحن أشمّها في المجد باعا
لنا العربية الفصحى وإنّا ... أعمّ العالمين بها انتفاعا
فمرضعنا الصغير بها يناغي ... ومرضعه تكورها قناعا
ونأخذها من الكتب اعتمادا ... ونرضعها من الثدي ارتضاعا

وقال أديبهم محمّد فال بن عينين في تحقيق شرفهم:

إنّا بنو حسن دلّت فصاحتنا ... أنّا إلى العرب العرباء ننتسب
إنْ لم تقم بيّنات أننا عرب ... ففي اللسان بيان أنّنا عرب
فانظر إلى ما لنا من كلّ قافية ... لها تذمّ شذور الزبرج القشب
فالطفل نفطمه قسّ بن ساعدة ... منقّحاً درراً أصدافها ذهب
ولم يزل مورق القيصوم يمضغه ... وليس يُمْضَغُ فينا اللوز والعنب
لو لم يكن غير هذا عندنا نسب ... ندلي به لكفانا ذلك النسب
لا سيّما أنّنا أبناء فاطمة ... بنت الرسول الذي نيلت به الرتب
ننمي إليها ولم نعلم لذا غيرا ... ولم يزل عندنا في الكتب منتسب
ولم يزل خلف يرويه عن سلف ... وبالتواتر قدماً يثبت النسب
وكوننا ننتمي طرّاً إلى رجل ... فرد هو الحقّ لم نعلم لذا ريب
ولاية النكح في أسلافنا أطردت ... وذاك أمر علينا اليوم منسحب
وذاك له مدرك في الشرع معتبر ... كما إليه الألى من قبلنا ذهبوا
ها إنّ ذا نسباً فاقنع به نسبا ... لدى بني حسن أيان ما انتسبوا
صلّى الإله على المختار ما اختلفت ... في أمّة المصطفى الأنساب واضطربوا

إخوتي في الله بعد أنْ بلغ سيل ادّعاء الأنساب الزبى، واختلط الحابل فيه بالنابل، واحتكّت فيه العقرب بالأفعى، ولم يعد ممكناً فيه تمييز

الغثّ من السمين، طرح أحد الأخوة في الله السؤال التالي، فإليكم السؤال مع جوابه:

- **هل يوجد أحد الآن من «آل البيت»؟ وماذا عن ادّعاءات كثيرين له؟**

السؤال: هل يوجد أحد من نسل النبيّ ﷺ ويكون جدّهم عن طريق فاطمة رضي الله عنها؟ وما قولك في الذين يدّعون أنهم من آل البيت من السُنّة والشيعة في يومنا هذا، ويقولون: نحن لا نأكل الصدقات؟

هل يوجد أحد الآن من «آل البيت»؟ وماذا عن ادّعاءات كثيرين له؟

- **الجواب:**

الحمد لله؛

أولاً:

علم الأنساب علم جليل، وقد كان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه أعلم الناس بالنسب، وقد أخطأ من قال: إنه علم لا ينفع، والجهل به لا يضرّ، وكيف يكون هذا مع الأمر منه ﷺ بالتعرف على النسب لأجل صلة الرحم؟ وكيف يكون هذا مع الوعيد على من انتسب إلى غير أبيه، أو إلى غير قبيلته؟

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «**تَعلّموا من أنسابِكُم ما تصلونَ بهِ أرحامَكُم، فإنّ صلةَ الرحِم محبّةٌ في الأهلِ، مثراةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ في الأَثَر**». رواه الترمذي (١٩٧٩)، وصحّحه الألباني في «صحيح الترمذي» (منسأة في الأثر): يعني: زيادة في العمر.

قال ابن عبدالبرّ رحمه الله: «ولعمري ما أنصف القائل: «إنّ علم النسب علم لا ينفع، وجهالة لا تضرّ»؛ لأنه بيّن نفعه لما قدّمنا ذكره؛ ولما روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**كُفرٌ بالله تبرّؤ من نسب وإنْ دقّ، وكفر بالله ادّعاء**

إلى نسب لا يُعرف» ـ رواه أحمد وابن ماجه، وحسّنه الأرناؤوط والألباني.

وروي عن أبي بكر الصديق ﵁ مثله.

وقال ﷺ: «**من ادّعى لغير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه: فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً**» ـ رواه الترمذي، وصحّحه الألباني.

فلو كان لا منفعة له: لما اشتغل العلماء به، فهذا أبو بكر الصدّيق ﵁ كان أعلم الناس بالنسب، نسب قريش، وسائر العرب، وكذلك: جبير بن مطعم، وابن عباس، وعقيل بن أبي طالب، كانوا من أعلم الناس بذلك، وهو علم العرب الذي كانوا به يتفاضلون، وإليه ينتسبون، انتهى. «الإنباه عن قبائل الرواة».

ثانياً:

النسب الشريف ادّعاه كثيرون، من أجل الشهرة، وتسويق البدع والانحرافات، ومن أجل الاستيلاء على أموال الناس، وأكثر من ادّعى هذا النسب الشريف للنبيّ ﷺ هم الرافضة، والمتصوّفة، ومنهم رؤوس لتلك الفرق الضالّة.

١ ـ قال الإمام الذهبي ﵀ في ترجمة أبي الحسن الشاذلي (توفي ٦٥٦هـ) وهو رأس الطائفة الشاذلية:

«وقد انتسب في بعض مؤلّفاته في التصوّف إلى «عليّ بن أبي طالب» ثم ذكر هذا النسب الذي ادّعاه: ابن يوشع بن ورد بن بطال بن محمّد بن أحمد بن عيسى بن محمّد بن الحسن بن عليّ ﵁.

ثم قال الذهبي: وهذا نسب مجهول لا يصحّ ولا يثبت، وكان الأولى به تركه، وترك كثير مما قاله في تواليفه في الحقيقة» انتهى.

«تاريخ الإسلام» (٤٨/ ٢٧٣، ٢٧٤).

٢ ـ وفي «العبيديين» ـ أبناء عبيد بن ميمون القداح ـ الباطنية، الذين

تسمّوا ـ كذباً وزوراً بـ«الفاطميين» ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فالشاهد لهم بالإيمان: شاهد لهم بما لا يعلمه؛ إذ ليس معه شيء يدلّ على إيمانهم مثل ما مع منازعيه ما يدلّ على نفاقهم وزندقتهم، وكذلك «النسب» قد عُلم أنّ جمهور الأمة تطعن في نسبهم، ويذكرون أنهم من أولاد المجوس أو اليهود، هذا مشهور من شهادة علماء الطوائف من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وأهل الحديث، وأهل الكلام، وعلماء النسب، والعامّة، وغيرهم. وهذا أمر قد ذكره عامّة المصنّفين لأخبار الناس وأيامهم، حتى بعض من قد يتوقّف في أمرهم كابن الأثير الموصلي في تاريخه ونحوه؛ فإنه ذكر ما كتبه علماء المسلمين بخطوطهم في القدح في نسبهم.

وأمّا جمهور المصنّفين من المتقدّمين والمتأخّرين حتى القاضي ابن خلّكان في تاريخه: فإنهم ذكروا بطلان نسبهم، وكذلك ابن الجوزي، وأبو شامة، وغيرهما من أهل العلم بذلك، حتى صنّف العلماء في كشف أسرارهم، وهتك أستارهم، كما صنّف القاضي أبو بكر الباقلاني كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وذكر أنهم من ذرّية المجوس، وذكر من مذاهبهم ما بيّن فيه أنّ مذاهبهم شرّ من مذاهب اليهود والنصارى، بل ومن مذاهب الغالية الذين يدّعون إلهية «عليّ» أو نبوّته، فهم أكفر من هؤلاء» انتهى. «مجموع الفتاوى» (**٣٥/١٢٨، ١٢٩**).

وأمّا الذين يدّعون هذا النسب الشريف من الرافضة العجم فهم كثير في زماننا هذا.

ثالثاً:

ثبوت النسب الشريف له طرق كثيرة:

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمّا طريق ثبوت النسب الشريف: فذلك يعرف من أمور كثيرة.

أحدها: النصّ من المؤرّخين الثقات أنّ البيت الفلاني، أو آل فلان

من أهل البيت، ويعرف أنّ الشخص الذي يشتهر فيه من أهل ذلك البيت المنصوص عليه من المؤرّخين الثقات.

ومنها: أنْ يكون بيد من يدّعي أنه من أهل البيت وثيقة شرعية من بعض القضاة المعتبرين، أو العلماء الثقات: أنه من أهل البيت.

ومنها: الاستفاضة عند أهل البلد أنّ آل فلان من أهل البيت.

ومنها: وجود بيّنة عادلة، لا تنقص عن اثنين، تشهد بذلك، مستندة في شهادتها إلى ما يحسن الاعتماد عليه، من تاريخ موثوق، أو وثائق معتبرة، أو نقل عن أشخاص معتبرين.

وأمّا مجرّد الدعوى التي ليس لها مبرّر: فلا ينبغي الاعتماد عليها، لا في هذا، ولا في غيره» انتهى. «فتاوى إسلامية» **(٤/ ٥٣١)**.

رابعاً:

لا يمكن لأحدٍ إنكار وجود من ينتسب إلى آل النبيّ ﷺ انتساباً صحيحاً، سواء من بني هاشم ـ وهم آل علي، وآل عباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبد المطلب ـ أو من بني المطلب ـ والمطّلب هو أخو هاشم ـ.

قال الشيخ محمّد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا قال قائل: هل هؤلاء موجودون؟ أعني: بني هاشم، والمطلب؟

قلنا: نعم، موجودون، وقد ذكروا أنّ مِن أثبت الناس نسباً لبني هاشم: ملوك اليمن الأئمّة، الذين انتهى ملكهم بثورة الجمهوريين عليهم قريباً، فهم منذ أكثر من ألف سنة متولّون على اليمن، ونسبهم مشهور معروف بأنهم من بني هاشم.

ويوجد ناس كثيرون أيضاً ينتمون إلى بني هاشم، فمن قال: أنا من

بني هاشم، قلنا: لا تحلّ لك الزكاة؛ لأنك من آل الرسول ﷺ» انتهى. «الشرح الممتع» (٦/٢٥٧).

والنسب الشريف لا يجوز حصره في آل عليّ ـ وهم ذرّية عليّ بن أبي طالب ـ فقط دون غيره، فقد سبق أنّ هذا النسب يسع غيرهم ممن ذكرناهم.

مع التنبيه على أنّ النسب الشريف لا ينفع صاحبه إنْ كان كافراً، أو فاجراً، ولا يضرّ المسلم الطائع لربّه تعالى أنْ يكون عبداً مملوكاً، فالمسلم يلقى ربّه بأعماله الصالحة، وهو مما يملك أنْ يزيد فيها وينقص، وأمّا النسب الشريف؛ فهو ليس في اختيار المسلم، ولن يكون لصاحبه فضل في الآخرة بمجرّد انتسابه ذاك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

خامساً:

أمّا بخصوص تحريم الصدقات: فننبّه على أمرين:

١ ـ الصدقات الممنوعة على آل النبيّ ﷺ هي الصدقات الواجبة ـ كالزكاة والكفارات ـ دون صدقات التطوّع.

٢ ـ لا تحرم الزكاة على كلّ الأشراف، بل المنع والتحريم على «بني هاشم» منهم فقط، وهم ذرّية هاشم بن عبد مناف وهو الجدّ الثاني للرسول الله ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولفظ: «الأشراف» لا يتعلّق به حكم شرعي، وإنما الحكم يتعلّق بـ«بني هاشم» كتحريم الصدقة، وأنهم آل محمّد ﷺ وغير ذلك». انتهى. «منهاج السُّنّة النبوية» (٤/٥٥٩).

وقال الشيخ محمّد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا كانت الصدقة صدقة تطوّع: فإنها تعطى إليهم، ولا حرج في ذلك، وإنْ كانت الصدقة واجبة: فإنها لا تعطى إليهم؛ لأنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّما هيَ أوساخُ الناسِ**» وبنو هاشم شرّفهم الله عزّ وجلّ بألّا يأخذوا من الناس أوساخهم، أمّا صدقة التطوّع: فليست وسخاً في الواقع، وإنْ كانت لا شكّ تكفّر الخطيئة، لكنها ليست كالزكاة الواجبة، ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنهم يعطون من صدقة التطوّع، ولا يعطون من الصدقة الواجبة» انتهى. «مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين»، **(١٨/ ٤٢٩)**. والله أعلم.

[منقول من موقع «الإسلام سؤال وجواب»].

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




تبصرة المسلمين بحال قطب من أقطاب الديانة التجانية

إخواني في الله، نصيحة لله ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم، سأبصّركم بحال قطب من أقطاب الديانة التجانية، وأبرز المنتسبين بغير حقّ لخير البرية صلّى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وأشهر من ألّف في السحر في غرب أفريقيا وبثّه بين المسلمين، وأغرب شخصية يغترّ بها العوامّ حيث يحسبونه مجاهداً وشريفاً وولياً، إنه كما سيعرف بنفسه لاحقاً الشيخ أحمد حماه الله الماسني نسباً، أمّا انتسابه هو ورهطه وأبناء عمومته أهل مولاي الزين وشيعته إلى: عليّ بن محمّد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن حمود بن عليّ بن عبيدالله بن عمر بن إدريس الأصغر، فإنّ «علياً» هذا لا وجود له في أبناء محمّد المذكور، انظر: «جمهرة أنساب العرب»، لابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، (ص ٥٠ ـ ٥١)، والجزء الثالث من «تاريخ بني صالح شرفاء كمبي صالح»، ط ١، (ص ـ ٣٢٨ ـ ٣٢٩).

وقبل أنْ أترككم مع القطب ليعرّفكم بنفسه، ويطلعكم على سحره، ويكون بذلك شاهداً على نفسه، من باب: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦] يا أهل التصوّف، لا بدّ من التنبيه على أمرين:

أمّا الأمر الأول: هو أننا نهدف من وراء التعريف بالقطب وبسحره ليحذر منه ومن ديانته التجانية المسلمون، ودعوة وتبصرة للمخدوعين من

ذرّيته وأتباعه وشيعته ليتوبوا قبل فوات الأوان، ولو كان دفن معه سحره لوكّلنا أمره إلى ربّه، ولكنّ سحره كما ترون لا زال شركاً يصطاد به أبناؤه وشيعته من بعده: «عوامّ المسلمين»، يصدّونهم به عن سبيل الله، وبه يأكلون أموالهم ويستحلّون فروجهم.

وأمّا الأمر الثاني: هو أني كلّما نبّهت على خزي شيعي رافضي محترق تكفيري يكفّر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ويسبّ أمهات المؤمنين ويكذّب القرآن، أو نبّهت على عار صوفي زنديق ساحر دَعي؛ يدّعي نسب النبيّ ﷺ زوراً، ويصدّ بالسحر المسلمين عن ذكر الله وعن الصلاة: تقام الدنيا ولا تقعد من قبل من يزعمون أنهم مسلمون حمية ونصرة لذلك الشيعي الرافضي أو هذا الساحر الدعيّ، أيّها الناس أين الغيرة لدين الله؟ وأين الحمية والنصرة لرسول الله ﷺ وشرف وكرم وعظم؟ أم أنّ الروافض والسحرة أحبّ إليكم من الله ورسوله؟

فإنْ كان الأمر كذلك فاعلموا أنّنا أشدّ حبّاً لله ورسوله من حبّكم لآلهتكم، وأغير على ديننا منكم، وأنّنا قد وهبنا أنفسنا فداءً لرسولنا محمّد ﷺ والنور الذي بعث به، ولن نخلّي بينكم وبين إخواننا تخرجونهم من النور إلى الظلمات. والآن أترككم مع القطب وصفحات من كتابه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. الحمد لله الذي أودع أسراره في قلوب أحبائه، وخصهم بالمعرفة وقربهم إلى بابه، واجتنابهم من عباده وعباده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أحبابه، وعلى آله وصحبه وأتباعه وأزواجه.

وبعد:

يقول المرتجي عفو المساوىء، أفقر العبيد إليه وأحوجهم لرحمته وما لديه، أحمد حماه الله التشيتي الشنقيطي التجاني قد سألني بعض الإخوان وألحّ عليّ بان أجمع لهم بعض الأسرار السريانية، وبعض أسرار الطريقة التجانية. كصلاة الفاتح وغيرها. وذلك مما أخذته من مشايخي سيدي الشيخ أحمد الحاج التلمساني، وسيدي الشيخ أحمد الحاج التونسي، وسيدي الشيخ محمد المراكشي الدكالي، وسيدي الشيخ محمد بن سيدنا ابن يداسري التشيتي الشهير الخبير في جميع فنون الأسرار، وقد انتهت إليه رئاسة الفنون في بلادنا وغيرها، والشيخ كتكتي الولي الكامل الفوتي، وبعد أن أعانني الله ووفقني على إعداده رأيت أن أخص به إخوة الطريق وطاب لي أن أسميه:

فتح الرحمن فيما يحتاج إليه كل إنسان

تنبيه:

من حق الإخوان الذين يقرأون هذا الكتاب، أن يعلموا أنني عندما تعلمت هذه الأسرار، عاهدت الله أن لا أستعملها إلا في ذكره والتقرب إليه والزلفى له، وأن لا ألجأ إليها إلا في حالة نفع مسلم، أو رفع ضرر عنه. وأني أوصيكم بهذا، والله خير شهيد.

خيرَ ما أبدأ به من الأسرار والأفكار البسملة وما لها من الخواص.

أول خواصها: لكل أمر تذكر البسملة بعدد ٧٨٦ سبعمائة وستة وثمانون. ثم تقول الدعاء

التالي بعد الذكر ربي أورثني برهاناً يحجبني عن معصيتك في نيل كل مرغوب ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢١] ٧ سبعاً.

ومن خواصها: إن أردت النصر والتسخير فاقرأ البسملة ١١١١ ألف ومائة وإحدى عشر مرة، ثم تذكر الدعاء التالي بعده ١٤ مرة أربعة عشر.

وهو: اللهم إني أسألك بالذات التي تَرى ولا تُرى، أن تسخر لي فلان بن فلان، أو عبادك أجمع بحل عقدتي كذا وكذا، وأن تجعل محبتي في قلوبهم وفي نواحي البلدان، وفي كل ما يأكلون من فومها وعدسها وبصلها وقثائها، وأن تجعل إسمك الرحمن حرمتي عندهم، وأن تجعل إسمك الرحيم مكانتي عندهم، بحرمة ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وإذا أردت القهر. عليك بالافتتاح ثلاثاً قبل الذكر، ثم تذكر العدد وهذه صفة الافتتاح.

بسم الله قهراً، الرحمن نصراً، الرحيم يسراً، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

ومن خواصها أيضاً:

أن تكتب الخاتم مرتان: الأول تجعله تجاه القبلة. والثاني تضعه في جيبتك. وأن تكتب الغرض في خالي الخاتم ثم تذكر البسملة ٣٣١٣ ثلاث آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر أو ٢٢٢٢ ألفان ومئتان وإثنان وعشرون.

والدعاء بعد الذكر ١١ مرة إحدى عشر وصفته: آهـ آج شمخثا يعع كلاطين كشاطيش، قلمهث خيم شمس يعنين أشمخ، ببسم الله كلتم الرحمن كلتمون الرحيم كجت جت براوج، أجب يا هكريائل عليه السلام بحق الله الرحمن الرحيم، مالك الملك ذو الجلال والإكرام، يا الله يا رحمٰن يا رحيم، سخر لي جميع الإنس والجن ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

هذه صفة الخاتم

١٩٥	٥٢٦	٦١
٤٦١		٣٣٠
١٣١	٢٦١	٣٩٦

المقوم، وبالميم الطميس الأبتر، وبحق السلم، وبالأربعة التي هي كالأنامل بلا كف ولا معصم، وبالهاء الشقيق والواو المعظم، رقم إسمك الكريم الأعظم. أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وأن تسلّم عدد ما جرى به في اللوح القلم، وأن تعطيني كذا وكذا بحق إسمك العظيم الأعظم.

★ ااا م # ااا هع ق

ق ج ش ث ظ خ ز

وللتسخير بعد وضع الخاتم في الأرض

تقول: اللّهم سخِّر لي جميع خلقك كما سخَّرت البحر لموسى عليه السلام، وليِّن لي قلوبهم كما ليَّنت الحديد لداود عليه السلام، فإنه لا ينطقون إلا بإذنك، نواصيهم في قبضتك، وقلوبهم بين أصبعين من أصابع قدرتك، تصرفهم حيث شئت، فمكني من نواصيهم وملكني رقابهم، وسخر لي أجناسهم بحث فجش ثظخز جزخاء يا جبار يا شكور.

خاتم الفاتحة بالبسملة

٣١١٦	٣١١٧	٣١١٦
٣١٣٧		٦١٣٣
٣١٥٦	٦٢٣٢	١١

خاتم الفاتحة بغير البسملة

٢٧٣٢	٦٨٣٠	٦٨٤
٢٠٥٠		٨١٩٦
٥٤٦٤	٣٤١٦	١٣٦٦

يكتب يوم السبت عند طلوع الشمس، ويكون الشخص مستقبلاً القبلة، وتكون الدواة من زعفران وماء ورد، بقلم غير مبري بالحديد، ويكون حاسراً الرأس لابساً أبيض، كل ذلك دون أن يراك أحد.

وتجعل الخاتم الذي عليه البسملة في ذراعك الأيمن، والآخر في الجيب بعد صلاة ركعتين الأولى بالفاتحة والشرح، والثانية بالفاتحة وإذا جاء، ثم تذكر الفاتحة ١١٢١ مرة ألف ومائة وإحدى وعشرون. ثم تقول الدعوة المباركة.

وهذه صفة الخاتم

٦٩	٧٣		٨٩	٧٦
٨٠	٧٥		٧٠	٨١
٧٤	٧٧		٨٤	٧١
٨٣	٨٣		٧٣	٧٨

خاتم مربع القهر بالآيات لعدد قهار دعوته:

اللهم إني أسألك باسمك السريع القريب المجيب، الذي أجريت به فواتح رحمتك، وخواتم إرادتك وسرعة إجابتك، يا سريع لمن قصده، ويا منيباً لمن سأله، ويا مجيباً لمن دعاه، إسرع بقضاء حاجتي وبلوغ إرادتي، يا سميع يا قريب يا مجيب يا سريع ٧ مرات سبعاً.

إذا أردت مقابلة حاكم استعمل الخاتم الآتي عدده.

٣٥١٣	٢٥٣٨	٢٥٢٣	٣٥٣٠
٢٥٣٤	٣٥١٩	٣٥١٤	٣٥٣٧
٣٥١٨	٣٥٣١	٣٥٣٠	٣٥١٤
٢٥٣٩	٣٥١٦	٣٥١٧	٣٥٣٣

أما إذا أردت قهر من تريد استعمل الوفق الآتي: بسر يا سريع يا وهاب ٤٣٧٧.

وهذه صفة الخاتم

٣٥١٣	٣٥٣٨		٣٢٥٣	٢٥٣٠
٣٥٣٤	٥١٩		٣٥١٤	٣٥٣٧
٣٥١٨	٣٥٣١		٣٥٣٠	٢٥١٤
٧٥٣٩	٣٥١٦		٣٥١٧	٣٥٣٣

خاتم تابع للوهاب في حالة المصرف، تذكر الوهاب ٤٤٤٤ أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة وأربعون، وتضع خاتمه في الأرض أمامك أيام الذكر والغرض في الخالي.

فائدة: إذا أردت التمليك فاذكر الأسماء الآتية [illegible] ألف ومائة وإحدى عشر وهي:

أشيالوه   اليهوش   وانوشال   تطليوش   نهتواش

أسماء البطوال ٤١

إذا أهمك أمر فاذكرهما إحدى وأربعون مرة.

بسم الله الرحمٰن الرحيم: بطوال آل قشاش يفش رفهيظ كندريوش، بحق تبش بظهش لمخ لفخ كنخ، شفاء شنفاء هنيخا مكح لكلوخ، يدوش فليخ شرحش كنش فلخ دفلخ لخ، دروش هندر رقش كبوش وأكبش، هز إيطال خوطير قبرات كظهير نموشلخ، داعوج ماعوج فيعوج يعوج، يعز يوبيه يه به بنكاه بتكفال أميال، هميال طمبال مطيخ أم طيخ، مطيشا أم طيشا قفيال بصفى نصيال مطيع، يا آل كهيال أجيبوا لله مسرعين.

فائدة للحفظ من الحديد يكتب الخاتم ويعلق.

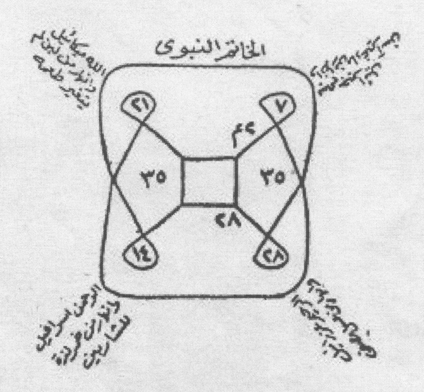
﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥].

الآية هذه يدور بها الخاتم على الجهات الأربع وتوجه عليه. وهذه صفة الخاتم.

١	٣	٣	ع	δ	٦٠	δ٩	δ٨	δ٧	δ٦
δ١	δ٣	δ٣	δ٥	δδ	١٠	٩	٨	٧	٦
١١	١٣	١٣	ع١	١δ	٧٠	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦
٦١	١٣	٦٣	ع٦	٦δ	٣٠	١٩	١٨	١٧	١٦
٧١	٦٣	٣٣	ع٣	٢δ	٨٠	٧٩	٧٨	٧٧	٧٦
٣١	٣٢	٧٣	ع٧	٧δ	٣٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦
٣١	٧٣	٣٣	ع٣	٣δ	٩٠	٨٩	٨٨	٨٧	٨٦
٨١	٣٣	٨٣	ع٨	٨δ	ع.	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦
١ع	٨٣	٣ع	عع	عδ	١٠٠	٩٩	٩٨	٩٧	٩٦
٩١	٣ع	٩٣	ع٩	٩δ	δ٠	٨ع	٨ع	٧ع	٦ع

وكلما ذكرت إسماً من الطيطوبية أذكر البيت ثلاثاً بعدها:

لا خاب فيكم من رجاكم جزلاً وعادى الله من عاداكم.



إذا أردت الفائدة بهذا الخاتم الشريف. تخرج في القبل الأربع في أي وقت، وتصلي في اليوم الأول ركعتين لله، الأولى بالشرح ١٥ مرة خمسة عشر، والثانية بالقدر ١٥ مرة خمسة عشر، وتسلم ثم تكتب على الأرض، والمقصود في الخالي وتذكر الاستغفار ١٠٠ مرة مائة، وإسم الذات ٧٠ سبعون، والتعلية ١٣٢ مائة واثنتان وثلاثون، وسم الذات ٧٠ مرة سبعون، والحوقلة ٣١٥ مرة ثلاثمائة وخمسة عشر.

هذا خاتم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ

الله
وحده
لا شريك له
فإنك منصور

كنج أكتج أكحل أفلج أدعج أشنب نبن حيصور، توجه حيث شئت فإنك منصور، جعلت قدرة الله بيني وبين ما يسوء في الدارين ./... إلى غير ذلك من سحر هذا الساحر أخزاه الله الماسوني وقاتلوا قوله!

. . . إلى غير ذلك من سحر هذا الساحر أحمد حماه الله الماسني وتأمّلوا قوله:

(بسم الله قهراً الرحمن نصراً الرحيم يسراً. . . آه، آج، شمخث يعع كلاطين كشاطس قلمهت جتم شمس يعتبن أشمخ بسم الله كلتم الرحمن اكلتمون الرحيم كج تجت برواج. . .).

ولن أستطرد في التعليق فالكتاب أبلغ تعبير عمّا فيه.

وإنّما أردت أنْ أنبّه على سحرة شنقيط الذين يعتبرونهم أولياء وصالحين، ويعتبرون ما يظهرونه من خوارق السحر والشعوذة كرامات، ويستميتون في الدفاع عنهم بكلّ بسالة وشراسة.

۞ قطب ينجب بعد موته بعشر سنين:

وأمّا المثال الثاني: فهو لقطب من أقطاب بلدنا بعد موته بعشر سنين جاءت جارية له بولد فسألها بنوه من أين لك هذا؟ قالت: من أبيكم، قالوا لها: وكيف ذلك؟ قالت: إنه ما غاب عني ليلة واحدة منذ أنْ دفنتموه، فكان يأتيني ثلث الليل الأخير ويضاجعني، وإنْ كنتم لا تصدّقونني فأمهلوني إلى الغد وسأطلب منه البقاء معي حتى يرتفع النهار فيخرج من القبة فتروه جميعاً، فأملهوها واجتمع الحيّ بعد صلاة الصبح يطالعون قبّتها حتى اتّضح النهار فإذا به يخرج من قبّتها فانطلقوا نحوه يصيحون ويصرخون أبونا أبونا فلم يقدروا على الوصول إليه حتى غاب عنهم، ورجعوا إلى الجارية يتبرّكون بها ويباهون بابنها إخوانه، فصار ابن الجارية عندهم أعزّ أبناء القطب وأشرفهم وأطهرهم مولداً وأزكاهم بركة وأقربهم رحماً وأبناؤه اليوم كثيرون.

وإنّك لتعجب إذا علمت أنّ أبناء الجارية اليوم نسبهم من أوثق وأشهر البيوتات نسباً للنبيّ ﷺ في بلدنا، ولولا رحمة الله بهم وحفاظاً على أعراضهم وصيانة لحرمة المسلمين لذكرتهم بالاسم، لأنّ الموضوع

متواتر ومشهور وليس مجرّد حكاية خيالية أو قصة خرافية، وإنما نبّهنا عليها من باب ضرب المثال لأقطاب الصوفية الذين يبعثون قبل الحشر ويتزوّجون وينجبون فهذا حال أقطاب وأنداد لله يضاهون وبآياته ورسوله يستهزئون ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٤-٦٦].

ولو أنّ هؤلاء الأولياء المزعومون ماتوا ودفن معهم سحرهم وشعوذتهم لوكلنا أمرهم إلى ربّهم كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٣٤]، أما وقد بقيت آثارهم الخبيثة بين المسلمين شراكاً يصطادونهم بها يومياً ويصدّونهم بها عن سبيل الله فهل يا ترى نفسح لهم المجال ونتفرّج؟. أم أنّ دعوتهم الناس لعبادة أولياء الله مشروعة ودعوتنا الناس لوحدانية الله ممنوعة؟. والأدهى والأمرّ أنك عندما تناقشهم فتقول لهم: إنْ كان أولياؤكم برآء من هذه الكتب والأقاويل فتبرّأوا أنتم منها وبالتالي فلا حاجة لنا في انتقادهم. فلا يجيبونك إلّا بأنّ الأمر لا يعنيك ولست مسؤولاً عنه، ومن كلّفك بنقده، فخلّ بيننا وبين الناس وانجُ بنفسك قبل أنْ يحلّ عليك غضبنا وتسخط عليك الآلهة: «وآلهتهم هي: قباب الموتى وعتاب أقطاب الصوفية المقدّسة»! ويذكّرني حالنا وحالهم بما قصّه علينا الواحد الديّان الذي لا شريك له بقوله تعالى عن مؤمن آل فرعون: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ

فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٣﴾
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٤﴾ ٱلنَّارُ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ
﴿٤٥﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا
فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُلٌّ
فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر:
٤٠-٥٠].

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




عتب على الشرفاء بني حسّان الجعفريين الهاشميين

ومما يندى له الجبين أنّ بني حسّان الشرفاء الجعفريين جلّهم أتباع لهؤلاء السحرة فهم الذين يموّلونهم بأموالهم، ويفدونهم بأرواحهم، ووصل الحال ببعضهم أنّ الواحد منهم يدفع ببنته كالسبيّة للشيخ موطوءة، بل قد أوقع السحرة حروباً بين بني حسان حتى بادت قبائل منهم وإمارات ولم يعد لها ذكر، ولكثيراً ما استجاش السحرة بعض بني حسان على بعض حتى هلكوا جميعاً، ويعتبر السحرة ذلك كرامات لهم، ومع ذلك كلّه فلا تجد لبني حسان رفعة ولا مجداً عند هؤلاء السحرة، فلا يقتدون بعالمهم، بل لا يجرؤ واحد من بني حسان على طلب الزواج من بنت ساحر بربري لاستخفافهم به ولو أخذنا مثالاً على ذلك: نرى الشيخ سيدي المختار الكنتي في كتابه: «الأجوبة المهمّه لمن له بأمر الدين همّه» يقول بالحرف الواحد ما نصّه: (وأمّا قولك هل يجوز تزويج امرأة لا تتطهّر ولا تعرف شيئاً عن الطهارة من أحكام الشريعة ممّا يجب عليها ويحرم كما هو الغالب على نساء اللصوص كالتوارق والمغافرة وبني دليم ونحوهم ممن ليس عنده من قواعد الإسلام إلّا النُطق بالشهادتين، وقد تراهم يصلّون بالتيمّم ولا علم له بأنه بدل من الطهارة المائية، فالجواب أنّ أقرب أحوالهم إلى الإسلام كونهم منافقين، وقد كان أصحاب النبيّ ﷺ يتنزّهون عن مناكحة المنافقين فلا ينكحون منهم ولا يُنكحونهم لسوء اعتقاداتهم ولو كانوا قد تحصّنوا بالكلمتين فلا تجري عليهم أحكام الكفر بحيث لا يسبّون

ولا يقتلون ولا يرثون ويورّثون، إلّا أنه لا يصلّى على من علم نفاقه لكشف النبيّ ﷺ عن ضمائرهم ومثالبهم، والمنافقون زمن النبيّ ﷺ هم الزنادقة في زماننا هذا بحيث لا وحي فإنه يستدلّ على زندقتهم بأعمالهم الخبيثة واعتقاداتهم الفاسدة وانهماكهم في المحرّمات وارتكابهم ما ليس عليه السواد الأعظم، ولقد وقفت على منظومة للسنهوري ضمّنها تكفير أعراب الحجاز، وهؤلاء أسوأ منهم حالاً، فيما يظهر لتجريدهم السيف على المسلمين واستحلالهم أموالهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم، فلا يصلّون ولا يصومون ولا يزكّون ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر... فهم أخبث فعالاً من الكفّار المصرّحين بالكفر...). هذا بعض ما كتبه وأفتى به الشيخ سيدي المختار الكنتي عن بني حسّان وخاصّة أبناء مغفر وأبناء إدليم، إضافة إلى الطوارق الملثّمين. هذا كلامه عن المغافرة، والشرفاء أولاد الناصر المغافرة، هم من آووا جدّه الكبير سيدي محمّد الكنتي حين طرده أبناء عمّه وأخواله إبدوكل، وأولاد الناصر هم من أنقذوا الشيخ سيدي المختار الكنتي من تَنْكِيلِ الشرفاء أبناء بله به، فاستنجد بهم فهبّ أولاد الناصر لنجدته ودارت الحرب بين الشرفاء فيما بينهم حتى قتل من أولاد الناصر في ذلك اليوم أزيد من **٣٠٠** قتيل.

ولكننا في المقابل نرى أنّ ما يمارسه الشيخ سيدي المختار الكنتي وابنه سيدي محمّد من سحر وشعوذة أعظم وأشنع ممّا كان يرتكبه بعض الشرفاء المغافرة من سلب ونهب، لأنّ السحر شرك بالله وكفر صريح، والسلب والنهب والغصب معاصي فقط.

وعلى خطا الشيخ سيدي المختار الكنتي في تكفير المغافرة وأولاد ادليم والطوارق سار: سيدي محمّد بن سيدي عبدالله بن الحاجّ إبراهيم الإيداوعلي سليل البربري يحيى بن غانية، حيث نظم شعراً في بني حسّان يكفّرهم به جميعاً، ويحرّم نكاحهم ويعتبره فاسداً وسفاحاً، ويحرّم أكل طعامهم ومساكنتهم ومخالطتهم، ـ مع أنّ الله جلّ جلاله أحلّ نكاح أهل الكتاب وأكل طعامهم ـ إلّا أنّ سيدي محمّد بن سيدي عبدالله جعل بني حسّان جميعاً أخزى من اليهود والنصارى، وسمّى نظمه ذلك: «مكفّر بني

حسّان» والنظم موجود في كتاب: (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) لابن عمه أحمد بن الأمين الإيداوعلي البربري نسباً، وقد نحا نحوهما ابن عمّهما المعاصر المصطفى ولد إدوم الإيداوعلي في مقال نشرته جريدة أخبار نواكشوط تحت عنوان: «دور الوسواس الخناس الوارد في كتاب لمعلّمين والإحساس ببطر الحقّ وغمط الناس» ذكر فيه: أنّ بني حسّان منذ أنْ دخلوا موريتانيا لم يسجّل لهم التاريخ دوراً يذكر، فلم يوجد منهم عالم ولا فقيه ولا قارئ ولا كاتب ولا شاعر، اللهم إلّا الجهل والقتل وسفك الدماء، وإذا أخذنا مثالاً واحداً وطبّقناه على أرض الواقع، نجد أبناء عمومتنا الشرفاء أولاد غيلان أصل وعِزّ أبناء يحيى بن عثمان وأسود بني حسّان وأشاوس معقل وسليم وهلال بن عامر نجد هؤلاء الليوث في عرينهم آدرار يؤلّهون اعل شيخ ولد امم ويطوفون بصومعته طواف الحجّاج ببيت الله الحرام، وهم حصنه ومنعته ودرعه وسيفه، وقد تزوّج هو وآباؤه وأجداده من جميع بنات يحيى بن عثمان، وأبناء يحيى بن عثمان فخورون بذلك وسعداء به، ولكن في المقابل هل سمعتم في يقظة أو رأيتم في نوم أو استطعتم أن تتخيّلوا أنّ بنتاً من بنات امم عند غيلاني؟ ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] مع أنّ الطواف عبادة لا تجوز لغير الله فهو والسجود سواء.

وأهل امم ضيوف على آدرار وبربر من قبيلة لادم الصنهاجية الطيبة ولست هنا أتنقص إخواننا لادم معاذ الله بل هم مؤمنون موحّدون لا يعرفون السحر، ولكن لماذا ترفع الضيف البربري عن مناكحة ومصاهرة الأمير الهاشمي صاحب الأرض ومالكها؟ لربّما أنّ مالك الأرض وأميرها لا يعرف الطلاسم والجداول والمسبّعات والصماصم ولا تخديم الجنّ، ولم يدخل يوماً الخلوة، ولا يستطيع الطير في السماء، ولا المشي على الماء، ولا السكون في الهواء، ولا يعرف كذلك ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾، وما دام جاهلاً بهذا كلّه فليس بكفؤ لمن خدموا الجنّ واستخدموهم وعبدوا من دون الله وهم راضون.

والغريب أنّ أهل امم لم يقدّموا في المقابل شيئاً لسكّان ولاية آدرار

عامّة، وأهل يحيى بن عثمان خاصة سوى نشر السحر والشعوذة والدجل تحت شعار «تربية النفوس وتزكيتها» ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

ومثال آخر: كان الشرفاء أولاد بله ـ أمراء تشيت وأقريجيت قبل ذهابهم إلى الحوض الشرقي وتفكيك إمارتهم ـ يدافعون ويحمون أدعياء الشرف هناك، والطلبة، وكانوا أيام الشيخ حماه الله الماسني من أبرز فرسانه، ولكن لم أسمع أنّ بليًا شريفاً تزوّج دعية من أدعياء الشرف الماسنيين، من أولاد عبدالمؤمن، وأهل الشيخ حماه الله، وقد يقول قائل: إنّ العرب ساعتها كانوا جهّالاً ولصوصاً يسفكون الدماء وينهبون الأموال، لذا منعهم الأدعياء من نكاح بناتهم، نقول: وما هو العلم والصلاح عند الأدعياء سوى السحر والزندقة باسم الولاية؟ ولماذا يتزوّج الأدعياء بنات اللصوص؟ ولماذا لا زال الأمر مستمرّاً حتى الساعة مع إقبال اللصوص المزعومين على العلم وتوبتهم من القتل والنهب؟ وبقاء السحرة على ما هم عليه من السحر والزندقة باسم التصوّف، أم أنّ الله يقبل التوبة من عباده سبحانه وتعالى، والأدعياء لا يقبلون التوبة من أحد؟ مع أنّ التوبة من السحر أولى من التوبة من القتل، ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ فقد وصل الأمر ببني حسّان أنْ ملكوا أراضيهم وممتلكاتهم لأشياخهم السحرة حتى لم يبق لديهم منها إلّا قطع أرضية محدودة عند الشرفاء أولاد الناصر بالحوض الغربي، والشرفاء أولاد داود بمقاطعة باسكنو بالحوض الشرقي، وأمّا سائر بني حسّان، والذين كانت لهم إمارات لا يملكون اليوم قطعة أرضية وإنما لديهم من الأرض فقط هو بركة أشياخهم السحرة ﴿فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢] فاتّعظوا أبناء عمّي ولا تطيعوا بعد اليوم ساحراً ولا تدفعوا أموالكم لغير مستحقّيها، ولا تنكحوا إلّا من يرضى بنكاحكم، ولا تقولوا لدعيّ بعد اليوم أنت شريف أو قريشي أو أنصاري أو حميري كذباً، فلا يوجد في موريتانيا عرب سواكم، اللهم إلّا بنو صالح أبناء عمومتكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



كنتة والانتساب كذباً إلى عقبة بن نافع رضي الله عنه

وما بُني على هذا الانتساب المزعوم من الشرك والضلال والإفك والبهتان.

فقد انتسب إليه رضوان الله عليه طوائف في بلدنا وخارجه من العجم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر «كنتة أو كناتة» كما يسمّيهم الشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، وإيديعقوب من إدوالحاج ومن تجكانت، والمحاجيب، إضافة إلى إيدغزينب وتارة يزعمون أنّ إيدغزينب تعني أبناء زينب وقد صدقوا في النسبة فإنها زينب الأمازيغية بنت إسحاق وليست زينب العلوية بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأسرة آل أنياس الزنجية معتنقي الديانة التيجانية في السنغال وبعض قبائل الفلان في غرب أفريقيا... وغيرهم كثير. وإذا أخذنا الكنتة نموذجاً نقول ومن الله القبول:

أمّا الكنتة فقد زعموا أنهم أبناء العاقب بن عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، وأنّ عقبة وصل إلى ولاتة في الشرق الموريتاني، وتزوّج هناك وترك زوجه حاملاً، ثم قفل راجعاً إلى القيروان بتونس، وبعد أنْ علم بقرب وضع زوجه لحملها رجع إلى ولاتة ثانية وحضر مولد ابنه وسمّاه العاقب، ثم قفل راجعاً ثانية إلى القيروان وبقي هناك إلى أن استشهد، فشخص ابنه العاقب من ولاتة إلى القيروان ليتخلف مكان أبيه عقبة والياً لبني أميّة على

شمال أفريقيا، وما علم النسّابون والمؤرّخون من العرب والعجم منذ صدر الإسلام إلى وقت كتابة هذه السطور لعقبة بن نافع الفهري ابناً أو حفيداً ولو كان الحفيد العاشر يدعى العاقب إلّا من قبل الشيخ سيدي المختار وابنه الشيخ سيدي محمّد الخليفة ومن يعتمد على ادّعائهم وينقل من كتبهم والتي لم تستند في هذا على سند، ولم يسبقهم إلى هذه الدعوى كنتي من أسلافهم ولا من غيرهم.

بل إنّ كلّ المصادر والمراجع العربية منها والأجنبية تجمع على أنّهم من نسل البربر، فمن قائل بأنهم من بني وارث وهو جدّ من أجدادهم على عمود نسبهم، وبنو وارث قبيلة بربرية أسلمت على يد عقبة رضي الله عنه، وليست من نسله، ومنهم من يرى أنهم من قبيلة زناتة البربرية، ومنهم من يرى أنهم من صنهاجة دون تحديد فرع من فروعها، وقد كان سلفهم ينتسبون إلى أمّهاتهم من قبيلة إبدوكل ومنها أخذوا اسمهم كنتة، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته عن برابرة المنطقة وخاصة مدينة ولاتة التي وصلها سيد أحمد البكاي بعد ابن بطوطة وقبره بها إلى اليوم أنّ برابرة المنطقة لا ينتسبون إلى آبائهم بل إلى أخوالهم، ولا يرث الرجل إلّا أبناء أخته دون بنيه، والنساء عندهم أعظم شأناً من الرجال، وهذا ما يؤكده ضبط نسابة كنته ومؤرخيها لنسب أجداد أمّهاتهم وجدّاتهم من سائر القبائل البربرية، وجهلهم المطبق بعمود نسب آبائهم المنسوبون إلى عقبة رضي الله عنه والذي توفّي سنة **٦٣**هـ ـ **٦٨٣**م، فأفراد شجرة النسب المذكورين في الغلاوية كما سيأتي لاحقاً بدءًا من عقبة نزولاً إلى سيدي أحمد البكاي، الذي يقال إنه توفي سنة **٩٢٠**هـ ـ **١٥١٤**م، قليلون جدّاً، فالمحفوظ منهم لدى نسّابة كنتة ومؤرّخيها عشرة أجداد فقط، خلال ثمانية قرون، أي: بمعدّل ثلاث وثمانين عامًا لكلّ جيل.

وللعودة إلى الحساب الزمني لضبط عدد الأجداد في عمود النسب عند النسابين والمؤرخين وهو ثلاثون سنة لكل جيل، فإن عدد الأجداد المفترضين لعمود نسب كنتة ما بين الشيخ سيدي أحمد البكاي وصولاً إلى عقبة بن نافع هو ستّ وعشرون جدّاً، بمعنى أنّ شجرة النسب التي ضبطها

نسّابة كنتة ومؤرّخيهم ناقصة عن النصاب المطلوب بستة عشر جدّاً، وهذه كافية وحدها لنسف فرية قذفهم لهذا الصحابي الجليل حيث زعموا أنه ولدهم بغير حقّ.

ويتذرّع نسّابة كنتة ومؤرّخوها بأنّ عدم ضبطهم لشجرة عمود نسبهم إلى عقبة ﵁ ليس دليلاً على بطلان نسبهم إليه، لأنّ عمود النسب شرط كمال وليس شرط صحّة. نقول لهم: نعم لو وجدت مصادر محايدة متقدّمة على ادّعائكم هذا النسب تنصّ صراحة على أنّ كنتة من نسل عقبة أو أنّ عقبة وصل في فتوحاته إلى ولاتة وخلّف بها عقباً، أو أنّ العاقب تولّى إمرة شمال أفريقيا والياً للخلافة الأموية بعد عقبة، لكان هذا كافياً في صحة انتسابكم إلى عقبة الفهري، ولا عبرة حينها بعدم ضبطكم عمود نسبكم، أما وكلّ هذا لم يحصل ولا يوجد من مقوّمات إثبات هذا النسب إلّا السلسلة فقط وهي المصدر الوحيد لديكم على صحة زعمكم النسب الفهري القرشي، فلا بد حينها من محاكمتكم على أساسها فإنْ صحّت وجاءت متطابقة مع قواعد علم الأنساب والتاريخ تغتفر لكم أخذاً بالقاعدة الشرعية «الناس مؤتمنون على أنسابهم»، وإنْ أنت على خلاف ذلك فقد أبطلتم نسبكم بأنفسكم.

ولكن الصحيح أنّ كنتة كانوا في تواريخهم القديمة ينتسبون إلى أمّهاتهم وليس إلى آبائهم شأنهم في ذلك شأن بني جلدتهم من بعض بربر الصحراء.

يقول المستشرق الإنكليزي «توماس ويتكومب» في كتابه «الشاهد الجديد على أصول كنتة»: (فالقول إنّ كنتة أتوا إلى الوجود مع عقبة في القيروان، وأنّ مؤسّس القبيلة هو سيدي أحمد البكاي متناقض، يبدو من غير المحتمل ـ لو كانوا من قريش ـ أنْ يتبنّوا اسم زناكي عبر نسب أمومي غير قرشي، في القرن التاسع أو العاشر الهجري، الخامس عشر أو السادس عشر الميلادي).

ولكن المؤرّخين السابقين من كنتة ضبطوا شجرات أنساب أمّهاتهم

فقط وانتسبوا إليهنّ وأخذوا اسمهم من آبائهنّ، فسيدي محمّد الكنتي جدّ القبيلة انتسب إلى جدّه من أمّه كنتة، وهي أهو بنت محمّد آلم بن كنت بن زم بن تملك بن تنفئت ابن بب بن أشنت لدن: رئيس إبدوكل، وواحدة من أمّهاته بنت يدهم بن أكر غزينب... ول منهم وهم ادغزينب وله أمّ في قبيلة... أمّه من تجكانت اديشف اد الفغ ابن اكريل بن علي بن جكان فأخو اكريل رمضان ومسان...

وفيما يلي نصّ مجتزأ من ورقات قديمة للشيخ سيدي أحمد البكاء الكنتي «ت **٩٢٠هـ ١٥١٤م**» يذكر فيها نسبه ونسب أسلافه من أمّهاتهم من صنهاجة، مما يكشف عن خارطة بشرية بالغة الأهمية أغلبها قبائل انتظمت حول إبدوكل ثم تفرّقت بعد حرب شرببا الكبرى بين إبدوكل وأولاد الناصر.

ونصّ ورقات البكاي حسبما نقلها المؤرّخ أحمد بن الحاجّ الرقادي الكنتي «ت **١١٣٠هـ ١٧١٧م**»:

(... خطّ قديم منسوب للسيد أحمد البكاي يذكر فيها نسب أمّهاته واسم أبيه، حاصل ما قدرت عليه بالكتابة من ذلك للتقطيع والقدم، أمّ سيدي أحمد البكاي هي مقطوع اسمها من الورقة واسم أبيها آل محمّد بن يبن بن الحسن بن يشف الجكاني، أمّها مليم بنت محمّد بن يرزج وأمّها خديجة بنت محمّد بن يبن بن أحمد بن أكر وأمّها... بنت عثمان بن علي هر بن يمج أيوري وأمّها تجممرت بنت... محمّد ءالم من تمكنيت وأمّها تكورت بنت عمر ...بن تنبلو... وأمّ محمّد بن عثمان بن محمّد يرزج فطح هو بنت يجمر أك بن محمّد بن ترج... وأمّ عثمان بن محمّد يرزج ءاش بنت... كراغزينب، وامّها آش بنت هنط تليل بن هنض من أولاد أيو، وأمّ لمحمّد بن الحسن بن يشف فظم بنت محمّد يرزج بن يعقوب، وأمّها أهو بنت الحسن بن أكويل وأمّها جنت بنت ءامر ءال أودض، وأمّها مليم.. ترك من بافور من ترك وأمّها فاطمة بنت ايل بن تدررروا... بش بنت ترزك من أولاد شك... وأولاد الحسن بن يشف ءاش بنت اجمل بن

احد... اغزينب وأمّها ءاش بنت عثمان بن تكند... وأمّها بنت فاطمة بنت هنط بن ترجت وأمّها... عمر بن تنفلس من أولاد إدغهم من تادة إديشلي من أمهاتها بنت همط فطل من أولاد... إدانكادس، وواحدة من آل اويان... وأمّا أمّ سيدي محمّد الكنتي أهو بنت محمّد آلم بن كنت بن زم بن تملك بن تنفئت ابن بب بن أشنت لدن: رئيس إبدوكل، وواحدة من أمّهاته بنت يدهم بن أكرغزينب.. ول منهم وهم ادغزينب وله أمّ في قبيلة... أمه من تجكانت اديشف اد الفغ بن اكريل بن علي بن جكان فأخو اكريل رمضان ومسنان)(١).

ترى ما هو السرّ وراء ضبط كنتة لنسب أمّهاتهم وجدّاتهم وجدودهم من جهة الأمّهات، وعجزهم المطلق عن ضبط نسب أجدادهم من الآباء، لولا أنهم بربر صرحاء ينتسبون في الأمّهات والأخوال وليس الآباء.

ويعضد ما ذهبنا إليه المؤرّخ المستشرق «شارل توبي» في كتابه:

«تقري البدو في موريتانيا نص الأساطير المؤسسة لتاريخ كنتة» ص ١٨٤ فما بعدها:

(وليس سرّاً أنّ قبيلة كنتة هي في المحصّلة النهائية صنهاجية بامتياز غير أنّ السرّ الذي لا يعلمه إلّا خاصة المؤرّخين أنّ دومان بن وارث الذي تجمع مصادر كنتة أنه أحد أجدادها والمعبر الذي يوصلها إلى عقبة المزعوم، هو علَم من أعلام صنهاجة... ويذكر المؤرّخ أحمد بن الحاجّ الرقادي «ت ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م» في تفريع شجرة كنتة أنهم أبناء:

«... بلم بن دومان بن وارث»، ويذكر المؤلّف ذاته أنّ قبر الشيخ

---

(١) تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا /الدكتور حماه الله السالم ص ١٥٨ ـ ١٥٩.
وتحتوي أنساب إديقوب «إدوالحاج» التي تصلهم بعقبة على بعض من الأسماء المكرّرة في السلسلتين السابقتين والتي لم يوجد أيّ منها في الكتابات القديمة عن عقبة، بالرغم من أنها موجودة في ترتيب مختلف في أنساب إديقوب «إدوالحاج».

سيد امحمد الكنتي منقوش عليه أنه: «المتوكّل على الله محمّد بن علي بن يحيى بن عثمان بن أفرد بن يهس.

أمّا توماس ويتكومب فقد غاص في تحليل شجرات النسب الكنتية وقارن بينها ونقدها نقداً علمياً في الجزء الأول من كتابه الشاهد الجديد على أصول كنتة (ص ٦) فما بعدها:

(وعلاوة على ذلك، ذكر الشيخ سيدي محمّد مؤلّف الغلاوية نسباً مختلفاً في كتاب آخر، وهو كتاب الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد:

الغلاوية	الطرائف
عقبة	عقبة
العاقب	العاقب
يعقوب	ورد
شاكر	دومان
عبدالله يحسن	يحسن
عمر دومان	عثمان
يحيى	علي
علي	سيدي محمّد الكنتي
سيدي محمّد الكنتي	

إنّ التشابه واحتمال أنّ كلاً من الكنتة وإدوالحاج نشأوا في القرن التاسع / الخامس عشر، أو العاشر / السادس عشر في نفس المنطقة، أو المناطق المجاورة، يفيد أنّ الروايات المختلفة عن انحدار كنتة وإديقوب إدوالحاج من عقبة ربما تكون روايات مختلفة متداولة في ذلك الوقت عن مصدر مشترك، وسوف نرى أدناه: أنّ أقدم المراجع المعروفة عن انحدار كنتة من قريش ـ ليس من عقبة ولكن من فرع آخر ـ تعتمد على أحمد بن القاسم من إديقوب «إدوالحاج» كمصدر رئيسي لها.

إنّ القطع المكتشفة مؤخّراً عن أصول كنتة وتاريخهم القديم، والتي

تبدو أقدم من كتابات كنتة القديمة المعروفة سابقاً، وكذلك الكتابات التاريخية العربية القديمة والمعروفة سابقاً في الصحراء الغربية تدعو إلى مراجعة النصّ أعلاه حول أصول كنتة، وربما تتضمّن أيضاً دلالات أوسع بخصوص تطوّر قبائل الصحراء الغربية الأخرى والعرب، والمفاهيم الإسلامية وسط البيضان تتكوّن القطع من مجموعة من الصفحات المهلهلة البالية، التي تداولتها أيد كثيرة ومختلفة، وترقيمها حديث وعشوائي من الصفحة الأولى إلى الثانية والعشرين في حين أنّ الصفحة الثانية مفقودة. أمّا الصفحات رقم (١١، ١٨، ١٧، ٨، ٧، و١٢) فيبدو أنها تتصل ببعضها حسب هذا الترتيب، وتتماثل الصفحتان رقم (٧ و ٨) بالرغم من أنّ الصفحة رقم ٨ تحوي بضعة أسطر إضافية غير موجودة في الصفحة رقم ٧. ويبدو أنها بداية النصّ الذي ليس له عنوان، وربما كانت هناك صفحات أخرى بين الصفحات المكتشفة لأنّ تواصلها غير واضح وينتهي النصّ بالسطر الأول رقم ١٢.

وتحتوي قطع النص على جزأين، الأول الذي يبدو أنه بداية العمل، عن نسب سيدي أحمد البكاي ـ مأخوذ من نصّ لم يذكر عنوانه، لسيدي أحمد البكاي نفسه، وقد يكون قد كتب في نهاية القرن التاسع/ الخامس عشر، أو بداية القرن العاشر/ السادس عشر، وإذا كان تاريخ وفاة سيدي أحمد البكاي المذكور في الغلاوية صحيحاً تقريباً، فإنه يكون أقدم الكتابات التاريخية المعروفة في الصحراء الغربية.

ويبدو أنّ بقية الصفحات من تأليف أحمد بن الحاجّ عبدالله بن سيدي أحمد بن سيدي محمّد الرقاد بن سيدي أحمد الفيرم بن سيد أعمر الشيخ بن سيدي أحمد البكاي، وتعنى بأنساب ذراري سيدي أحمد البكاي وأسرته على وجه الخصوص. ومعظم المعلومات مكرّرة حرفياً ـ في بعض الأحيان ـ في المؤلّفات الأخيرة، مثل الغلاوية والطرائف والتلائد، والتي ربّما اتّخذت منه مصدراً. ويبدو أنّ أحمد بن الحاجّ عبدالله، كان المؤلّف الرئيسي لروايات كنتة قبل عصر الشيخ سيدي المختار وابنه الشيخ سيدي محمّد. . . وفيما يلي نصّ قطع سيدي أحمد البكاي الذي ذكره أحمد بن

الحاجّ عبدالله، بناءً على مزج الصفحتين رقم (٧ و ٨) اللتين تمثّلان نسختين متطابقتين لما يبدو أنه بداية العمل، وعلى بعض الأسطر الأولى من الصفحة رقم ١٧ والتي يبدو أنها النهاية.

(أعلاها، ووسطها وطرفيها «طرفاها» فيها خطّ قديم منسوب للسيد أحمد البكاي بن سيدي محمّد الكنتي يذكر فيه نسب أمّهاته وأمّ أبيه. حاصل ما قدرت عليه بالكتابة من ذلك للتقطيع والقدم أنّ أمّ سيدي أحمد البكاي هي: «. . .» مقطوع اسمها من الورقة واسم أبيها آل محمّد بن يبن بن الحسن بن يشف الجكاني، أمّها مليم بنت محمّد بن يرزج وأمّها خديجة بنت محمّد بن يبن بن أحمد بن أكر وأمّها. . . بنت عثمان بن علي هر بن يمج أيوري وأمّها تجممرت بنت. . . محمّد ءالم من تمكنيت وأمّها تكورت بنت عمر . . .بن تنبلو. . . وأمّ محمّد بن عثمان بن محمّد يرزج فطح هو بنت يجمر أك بن محمّد بن ترج. . . وأمّ عثمان بن محمّد يرزج ءاش بنت. . . كراغزينب، وأمّها آش بنت هنط تليل بن هنض من أولاد أيو، وأمّ لمحمّد بن الحسن بن يشف فظم بنت محمّد يرزج بن يعقوب، وأمّها أهو بنت الحسن بن أكويل وأمّها جنت بنت ءامر ءال أودض، وأمّها مليم.. ترك من بافور من ترك وأمّها فاطمة بنت ايل بن تدرروا. . . بش بنت ترزك من أولاد شك. . . وأمّ الحسن بن يشف ءاش بنت اجمل بن احد. . . اغزينب وأمّها ءاش بنت عثمان بن تكند. . . وأمّها بنت فاطمة بنت هنط بن ترجت وأمّها. . . عمر بن تتفلس من أولاد إدغهم من تادة إديشلي من أمّهاتهم بنت همط فطل من أولاد. . . إدانكادس.

وواحدة من آل اويان. . . وأمّا أمّ سيدي محمّد الكنتي أهو بنت محمّد آلم بن كنت بن زم بن تملك بن تنفئت ابن بب بن أشنت لدن: رئيس إبدوكل، وواحدة من أمّهاته بنت يدهم بن أكر غزينب. . . أو منهم وهم أكزينبو وله أمّ في قبيلة. . .).

ويظهر في الهامش الأيمن من الصفحة رقم ٨ مكتوباً بنفس الخطّ:

أمّه من تجكانت اديشف اد الفغ بن اكريل بن علي بن جكان فأخو اكريل رمظان ومسنان.

ويظهر في الهامش الأيسر من نفس الصفحة مكتوباً بنفس الخط: «فأولاد عقبة المستجاب أربعة: عياض وموسى وعثمان وأبو عبيدة، كذا في هامش المنهج...». وينتهي ما اقتطف من نصّ سيدي أحمد البكاي عند رأس الصفحة رقم ١٧، التي تمزّقت قمّتها بشدّة، بحيث أنّ كلمة أو كلمتين فقط هما اللتان بقيتا مما يمكن أنْ يكون هو السطر الأول، كما ضاع كذلك معظم السطر الثاني، ولم يبق منه إلّا: «... من الناس غير السودان له... //...» والكلمة الأولى من السطر الثالث غير واضحة يتبعها:

«... وأنا صغير قبر بفصك وهو المتوكل على الله محمّد بن علي بن يحيى بن عثمان بن اقرد «أو أكرد» بن يهس، هكذا وجدته في ورقة لسيدي أحمد البكاي قديمة، وهو ﵁ اسمه المعروف سيدي امحمد الكنتي...».

لقد تمّ إيلاء اهتمام أكثر بأصول والدة سيدي أحمد البكاي، أكثر من الاهتمام بأصول والده، فنسب أمّه يشمل تسعة وثمانين جدّاً، وثمانية وعشرين فرعاً، عشرة منها متّصلة بأسماء قبلية، وأطولها يعود إلى أربعة عشر جيلاً.

أمّا نسب والده فيشمل فقط ثلاثة وعشرين جدّاً، وخمسة فروع، أربعة منها متصلة بأسماء قبلية، وأطولها يعود فقط إلى تسعة أجيال.

إنّ أطول سلسلة نسب هي تلك المتصلة بنسب والدة سيدي أحمد البكاي، فنسبه الأمومي تسعة أجيال، والنسب الأمومي لجدّة والده سبعة أجيال، والنسب الأمومي لجدّه لأمّه تسعة أجيال! بينما يكون طول نسب والدته من جهة أبيها ثلاثة أجيال فقط، حسب متن النصّ، أو ستة أجيال حسب ملحوظة الهامش، والتي لا يكمن إسنادها إليه، ولكن يمكن أنْ تكون إضافة من أحمد بن الحاجّ عبدالله أو ناسخ متأخّر.

ويأتي أساساً نسبه الأبوي، أو الأجيال الثلاثة المذكورة في الكتاب، دعماً للنسب الأمومي الرئيسي.

لقد أولي نسب جدّة سيدي أحمد البكاي لأبيه اهتماماً كبيراً، فنسبها يشمل سبعة عشر جدّاً، وأربعة فروع، جميعها موصولة بأسماء قبلية، والفرع الأطول منها يرجع إلى تسعة أجيال، بينما يعدّ نسب جدّه لأبيه، من أقلّ الأنساب أهمّية في كلّ الشجرة، حيث يحتوي على خمسة أجداد فقط، في نسب أبوي بسيط، يوصل واحد منهم باسم قبيلة، ويتصل النسب فقط إلى المستوى السابع من الشجرة، وثلاثة فروع منها فقط منها أقصر، وأربعة متساوية في الطول، وخمسة وعشرون أطول.

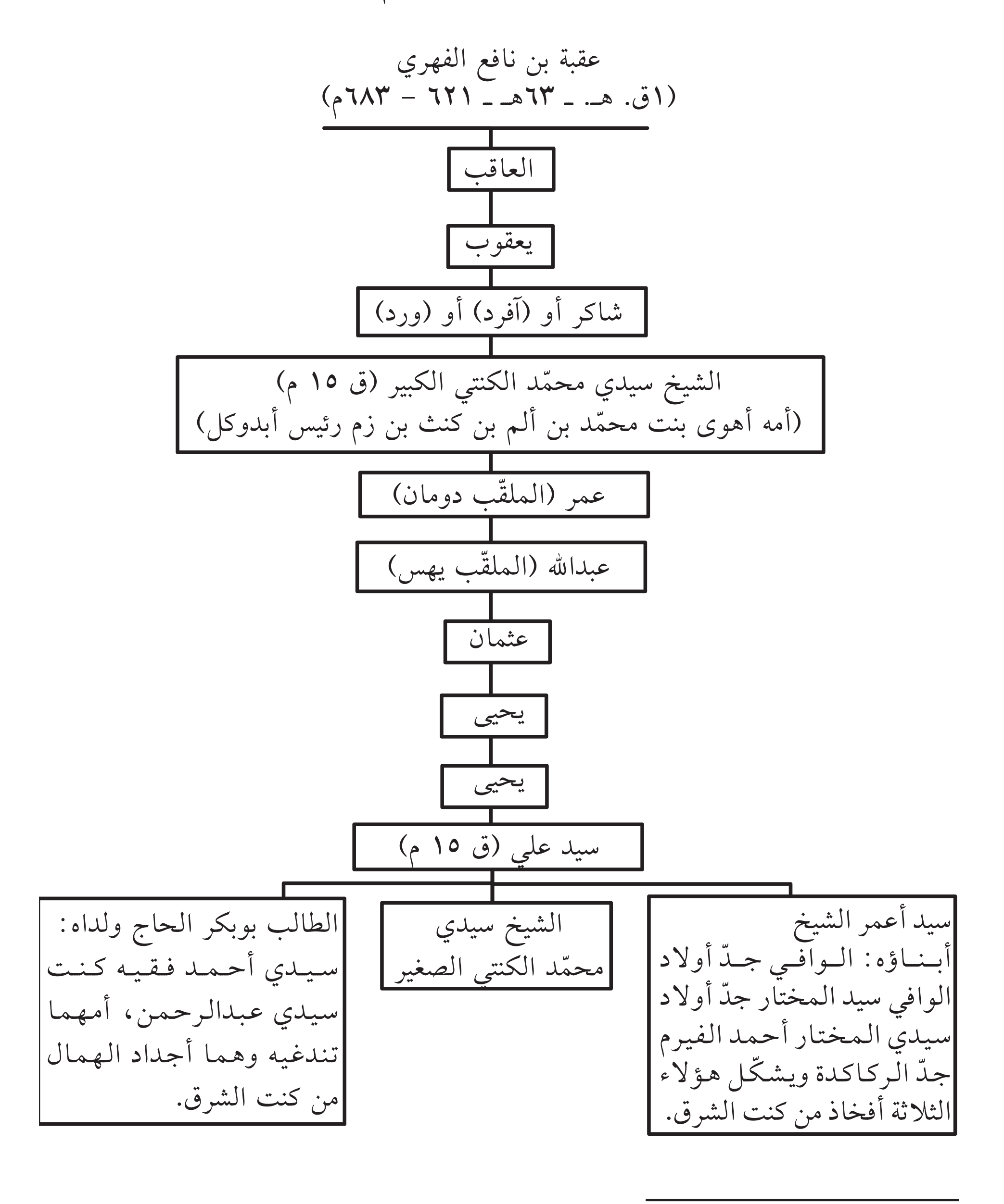
نكتفي بهذا القدر من النقل من كتاب: «الشاهد الجديد على أصول كنتة» لمؤلّفه الكاتب توماس ويتكومب.

وخلاصة ما نقلناه منه أنّ كنتة يعتنون بنسب أمّهاتهم ويهملون نسب آبائهم وهذه هي السمة البارزة لأنساب بربر صنهاجة الرمال سابقاً، وخاصة منها سكان ولاتة وأزواد.

وهذه مشجرات نسبهم المزعوم:

ملحق رقم (١)

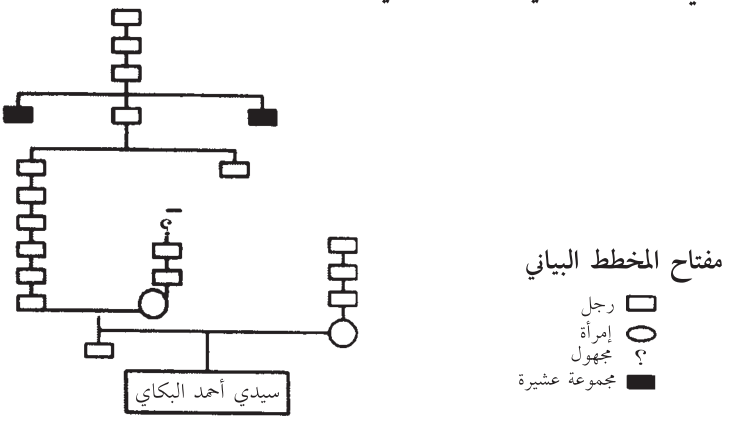
يمثل شجرة «كنته» حسب رواياتهم المحلية



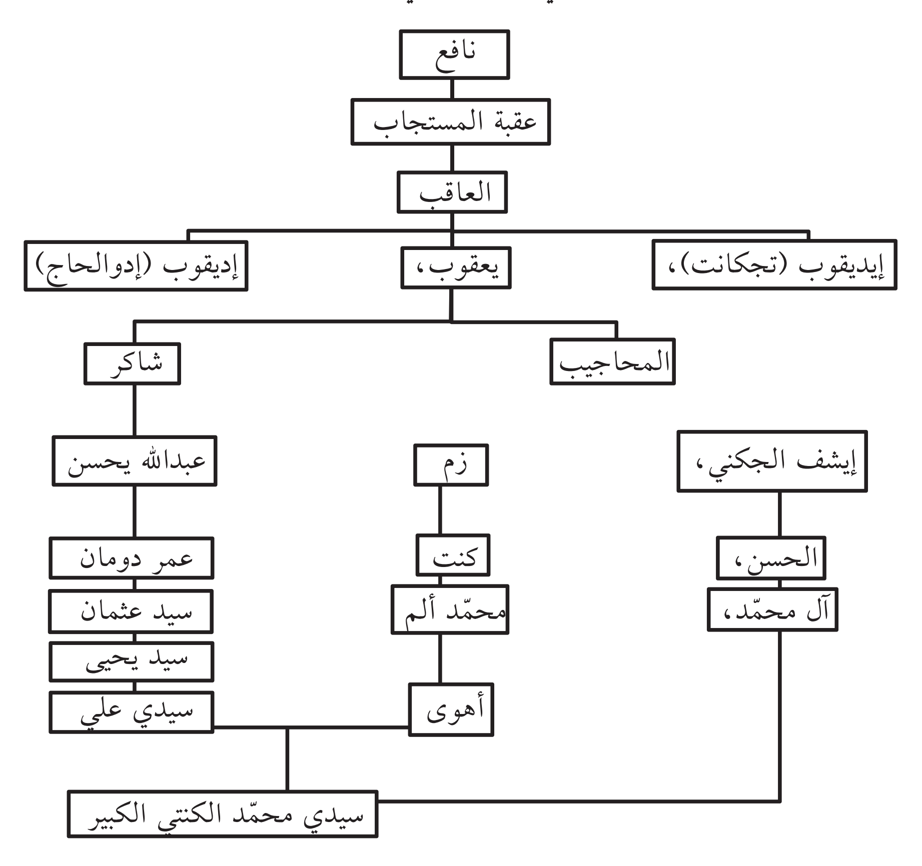
❊ نقلاً عن بول مارتي: ملحق كتاب (كنت الشرقيون).

(١) زيادة من الشيخ سيدي أحمد بن حبيب أحد علماء كنت في القرن الماضي.

مخطّط بياني لشجرة سيدي أحمد البكاي حسب الغلاوية



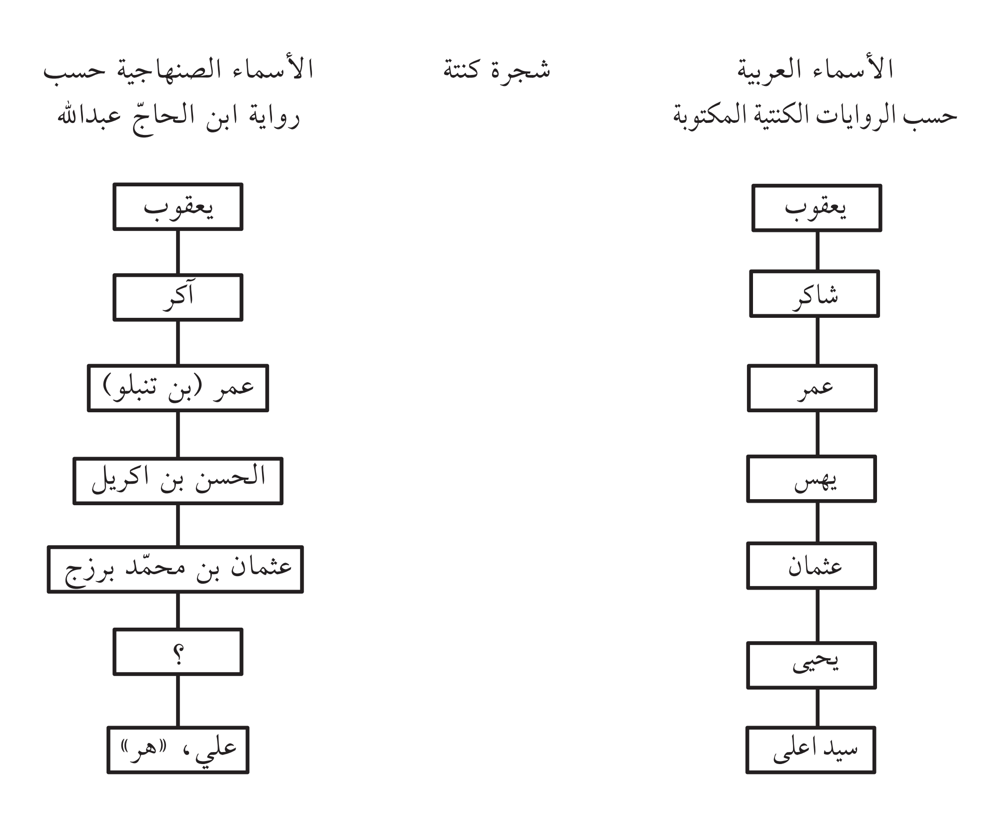
شجرة سيدي أحمد البكاي حسب الغلاوية



(*) نقلا عن توماس وينكومب ـ المرجع السابق

مقارنة بين الشكلين الصنهاجي والعربي

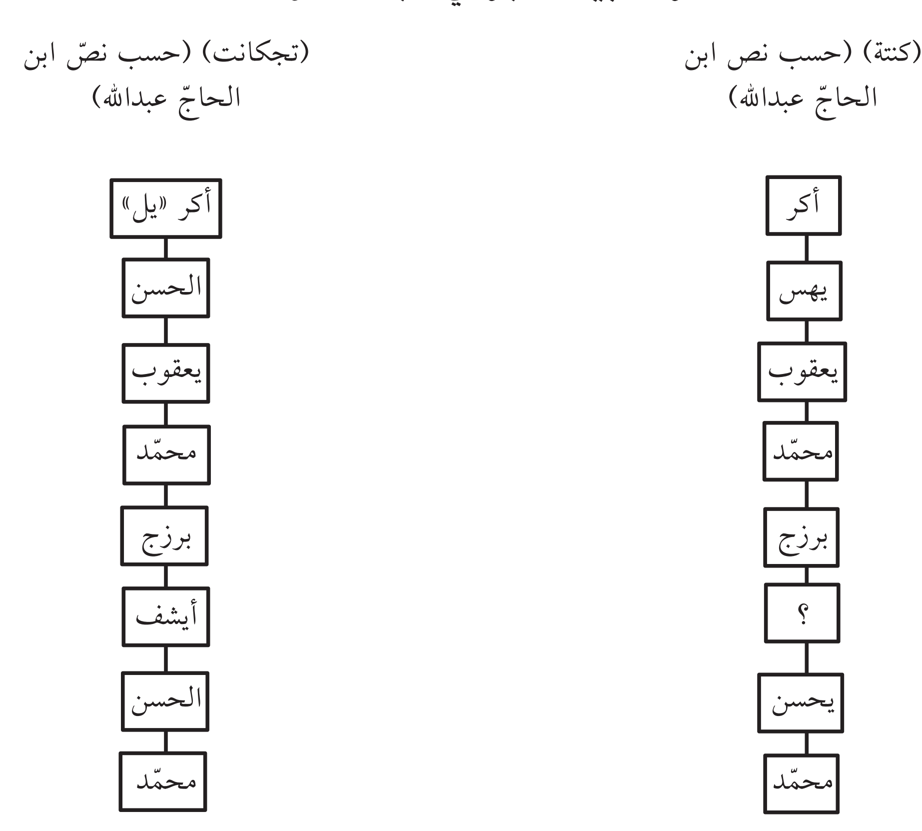
❊؟ إغفالات في الشجرة



القبائل المرتبطة بأصول كنتة

اسم أحد الأجداد الكنتيين	(جدّته)	القبيلة
محمّد برزج	أمه بنت	إكداغزينب
اكر «يل»	أمه بنت. . . من	بافور (ترك من ترك) أو تيزكه
عثمان	أمه منت. . . من	أولاد أدغهم من تادة
عمر	أمه منت. . . من	من تمكنيت (تامكونة)
محمّد آلم جدّ غير مذكور في رواية كنتة	وحده. . . أمهاته من إديشل	إيديشل

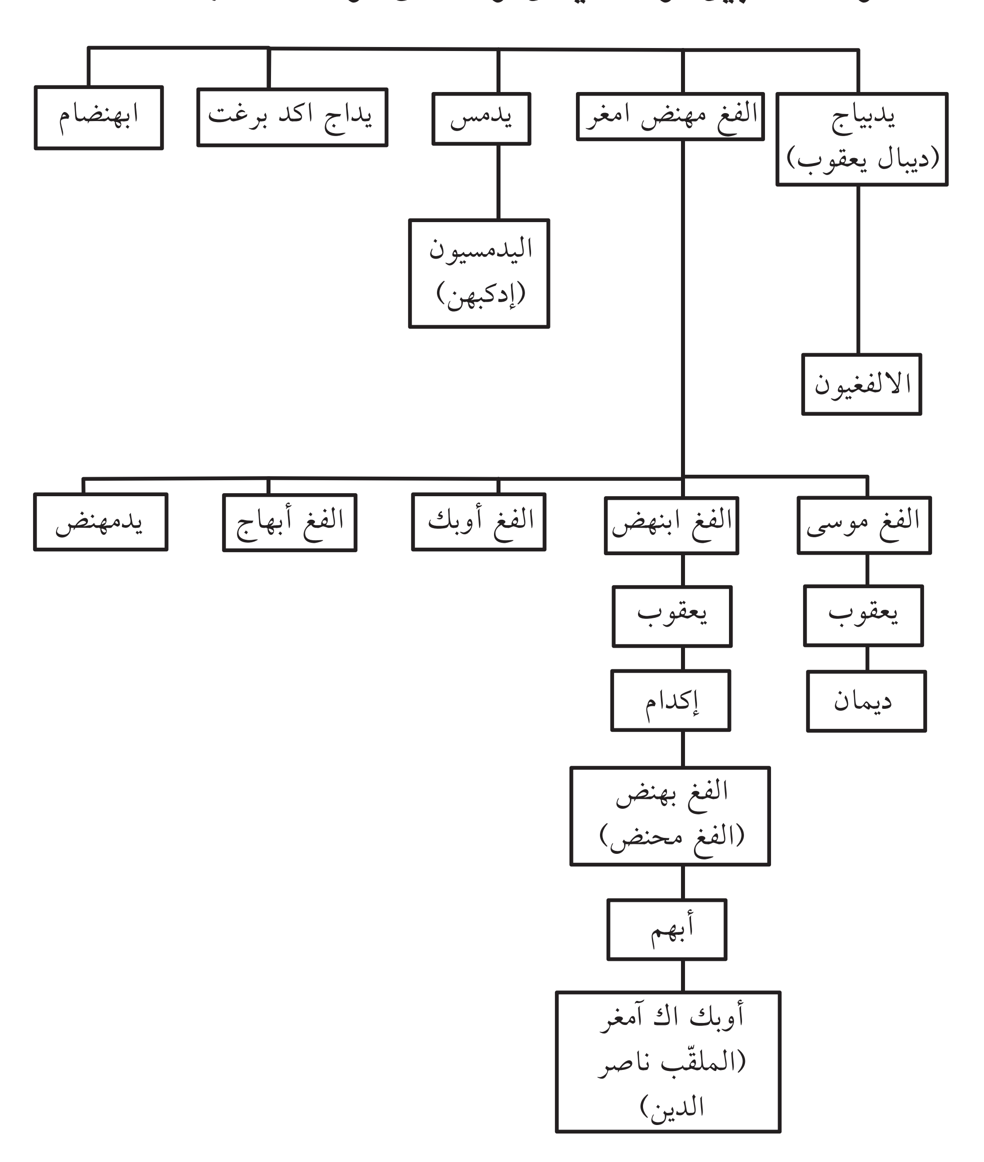
المقارنة بين شجرتي تجكانت وكنتة



(شجرتا كنتة وتجكانت هذه وردت في نصّ ابن الحاجّ عبدالله، دون ترتيب!)

أحمد بن الحاجّ عبدالله الركادي الكنتاوي المتوفّى سنة ١١٣٠هـ نقلاً عن والده الحاجّ عبدالله عن سيد أحمد البكاي في ورقة حول نسب أمّهاته ومن يرتبطن بهم.

شجرة نسب الإمام أوبك أك آمغر (ناصر الدين) ومكانته بين أولاد ديمان وتشمش. وقد ضمّنتها للفائدة



شجرة زوايا القبلة الذين كان لهم دور في حرب شربب بالأسماء المبرزة

● **هؤلاء هم القادة العسكريين للحركة:**

١. الإمام أوبك أك آمغر (ناصر الدين) يزعم أنه يلتقي بالخضر عليه السلام ومنه يتلقّى الأوامر واعترض عليه

٢. منير الدين أك آمغر «ولي العهد» أخو أوبك أك آمغر

٣. جفاغ لمين بن سيدي الفالي

٤. إبراهيم بن الكوري

٥. المبارك بن حبيب الله

٦. القاضي عثمان

٧. النحوي آك اكد عبدالله الإجيجي

٨. المخطار أك اكذ عبدالله، قتله نغماش ولد محمّد البركني وقطع رأسه ولقّنهم درساً مؤلماً لن ينسوه في معركة وأباد رجاله جميعاً.

٩. إميجن اك آمغر

١٠. الماحي

١١. المخطار محمّد بن جب البارتيلي

○ ○ ○ ○ ○ ○

نقاش عمود نسب كنتة الوارد في كتابي الغلاوية والطرائف

فقد جاء في كتاب: «الرسالة الغلاوية»، تأليف الشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي/ تحقيق الدكتور حماه الله البساتي (ص: ٢٢٧ – ٢٢٨)، ما نصّه: «إذ كنتة بإجماع أولي التواريخ، نشأوا بالقيروان وبه روضة جدّهم الأعلى في الإسلام عقبة المستجاب بن نافع الذي فتح الله على يده قطر أفريقية إلى غانة إلى برك الغماد المدعو الآن بزكزك، وخلف ابنه العاقب ببيرو المدعوّة الآن بولاتة، وقبره بصحن مسجدها الذي هو بانيه». ويضيف في (ص: ٢٣٤ ـ ٢٣٥) «وخلف بعده: أي عقبه ابن ابنه يعقوب بن العاقب بن عقبة المستجاب إلى أنْ توفّي بالزاب وقبره به مشهور يزار وإليه يجتمع كنتة وإيديعقوب من إدوالحاج ومن تجكانت، ثم خلفه ابنه شاكر مؤلّف المدخل، وقبره مشهور يزار بالقيروان، وإليه تجتمع كنتة والمحاجيب».

وفتّشنا في كتب التاريخ فلم نجد مؤرّخاً ذكر هذه الأمور وما أدري من أين أتى الكنتي بإجماع المؤرّخين؟ اللهم إلّا من تلقّف عنه هذه الروايات من مؤرّخي شنقيط وبلاد صنهاجة طيط، ومن ينقل عنهم من غير تدقيق ولا تحقيق، والحق الذي لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم ليسوا من جنس العرب، بل هم بربر صرحاء. فمن قائل إنّ «الكنتة زناتة» كما نصّ على ذلك بعض المؤرّخين كشكيب أرسلان رحمه الله

تعالى في تعليقه على كتاب حاضر العالم الإسلامي، ومن قائل إنهم من صنهاجة بصفة عامة كالدكتور عبدالرحمن زكي في كتابه: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية. والمستشرق الفرنسي ابول مارتي الذي نصّ على بربريّتهم في كتابيه: «كنتة الشرقيون، والقبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني» وفنّد بعد نقاش طويل أسطورة انتسابهم لعقبة بن نافع الفهري رحمه الله تعالى، انظر: النسختين الأصليتين بالفرنسية للكتابين المذكورين، وأما ترجمة النسختين للعربية فقد لعب فيهما محمد محمود ودادي الكنتي الألاعيب كعادة مؤرّخي شنقيط في التلاعب بالتاريخ والأنساب، وسوف نورد في آخر هذا الجزء وثائق ونصوص تقطع الشكّ باليقين حول أصول كنتة البربرية.

وللرجوع لعمود نسب الشيخ سيدي المختار الكنتي نجده كالتالي:

«فالشيخ ـ رضي الله عنه ـ المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمّد حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي عمر الشيخ بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بن سيدي أحمد الكنتي بن سيدي علي بن يحيى بن عثمان بن يهس بن دوما بن ورد بن العاقب بن عقبة المستجاب بن نافع» نقلاً من كتاب: «الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد» للشيخ سيدي محمّد الكنتي الجزء الثاني (ص: ١٠ ـ ١١)، وإذا علمت أنّ الشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى ولد عام **١١٤٢** هجرية وتوفي عام **١٢٢٦** عن أربع وثمانين سنة، وأنّ عقبة بن نافع رضي الله عنه استشهد سنة **٦٣** هجرية فيكون بين استشهاده ووفاة الكنتي **١١٦٣** سنة، والقاعدة الغالبة عند النسّابين في معرفة عدد الآباء والأجداد أنهم يعدّون لكلّ مئة سنة ثلاثة آباء، وإذا ما طبّقنا هذه القاعدة على عدد الآباء الموجودين بين الشيخ سيدي المختار الكنتي وعقبة بن نافع حسب عمود نسب الكنتي نجد أنّ **١١٦٣** سنة يناسبها من الآباء حسب قاعدة المؤرّخين المذكورة **٣٥** أباً في حين أنّ عدد الآباء في نسب الكنتي لم يتجاوز **١٧** أباً مما يعني أنّ عمود نسبه قد نقص عن العدد المطلوب بـ**١٨** أباً، وبعبارة أوضح لم يصل عدد آبائه إلى نصف العدد المطلوب.

وكان النسّابون والمؤرّخون من سلف هذه الأمّة يقولون: إذا استعمل لنا الناس الكذب استعملنا لهم التاريخ، أي: الحساب، وهذه القاعدة الحسابية الدقيقة عندما طبّقناها على عمود نسسب الكنتي نسفته نسفاً، ومن أراد الاطّلاع على ذرّية عقبة والتحقّق ممّا ذكرناه فليراجع كتب أنساب العرب: كنسب قريش لمصعب بن عبدالله الزبيري وابن أخيه الزبير بن بكار، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، رحمهم الله وغيرهم، علاوة على كتب السير والتراجم كابن خلدون والطبري وابن الكلبي.

وبعد أنْ بيّنت لك أيّها القارئ الكريم بطلان نسب الكنتي، تعال معي لترى ما بني ورتّب على هذا النسب المزعوم من مخالفة شرع الله تعالى وسأصحبك معي في جولة وسياحة سريعة في كتاب: «الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد» الساف الذكر، والكتاب صادر عن زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي طباعة: المطبعة المدرسية بالمعهد التربوي الوطني.

۞ نقد لكتاب الطرائف والتلائد من الناحية العقدية:

وننوّه إلى أنّنا سننبّه على بعض ما جاء في هذا الكتاب بلمح البصر مخافة السآمة والملل، ومن أراد الاطّلاع أكثر والتحقّق ممّا نقلناه فليراجع الكتاب، فأقول ومن الله القبول: جاء في (ص ٥ ـ ٦):

أنّ الشيخ سيدي المختار بعد وفاة أبيه كفله أخوه وكان يأتي به لجدّه لأمّه وهو صغير ابن سنتين أو ثلاث فيضع الجدّ يده على رأسه ويقول: ماذا من العجب بهذا الرأس، يردّدها مراراً برسم غلبة الحال، ثم يقول: السعيد كلّ السعيد من أدرك أيام هذا ولا أظنّني أدركها، فمن أدركها منكم فليمسك بغرزه، فلعمري لهو الإكسير الأكبر والكبريت الأحمر.

تأمّلوا معي ما في هذه الفقرة من ادّعاء علم الغيب وما أدراكم ما علم الغيب: علم اختصّ الله سبحانه وتعالى به، قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ

فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

وجاء في (ص ٦ ـ ٧): أنه عقل ووعى يوم ميلاده وأنه أول ما نطق به واد وكدية وأنّ أخويه كانا يعرفان عنه من صغره الكشف، والنطق بأنواع الحكم والإخبار عن الكوائن فتأتي على نحو ما أخبر ممّا لا يستحضر أفراده قضاياه، وأنه كان ضريراً في آخر عمره ولكنه مع عميه يرى من كلّ جهاته في آن واحد ويبصر أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله.

فتأمّلوا معي ما في هذه الفقرة من ادّعاء علم الغيب ومعرفة ما يدور في الكون.

وجاء في (ص ٨): أنّ رجلاً أنكر على والده الشيخ سيدي المختار تعاطي دخان التبغ فنزع العظم مِن فيه وبصق له في كفّه عسلاً صافياً، ومنها أنّ والده بادي ناداه منادٍ يستغيث به من بئر سقطت عليه كانوا يحفرونها فناداه: يا سيدي بادي فاستوت البئر عليه فيئس منه أهل الورد فراحوا وتركوه فلمّا قدموا على السيد بادي قال لهم: ارجعوا فاحفروا عنه، فإذا هو متربّع بقعر البئر في فراغ فقالوا: ما شأنك؟! فقال: لما انهار البئر ناديت مستغيثاً بسيدي بادي، فحضر في حين وحمل عني المنهار من البئر كما ترون.

فتأمّلوا معي ادّعاءه إجابة دعاء المضطر إذا ناداه وهو في غيبته ولا يقدر على ذلك إلّا الله جلّ جلاله، وهذا من فعل الشياطين فإنهم يبادرون إلى إغاثة من استغاث بأوليائهم من الإنس كي يحجبوه عن التضرّع والاستغاثة بالله فيزداد كفراً، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣، ١٤] فادّعاؤه إجابة دعاء المضطرّ شرك وكفر ومنازعة لله في ألوهيّته وربوبيّته، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢].

وجاء في (ص ١٢ ـ ١٥): يحدّثه والده الشيخ سيدي المختار الكنتي عن نفسه وإخوته فيقول: «سيدي محمّد بينه وبين الله خالصة سريرة قل مَن نالها» وسمعت الشيخ رضوان الله عليه يقول: «لم يبقَ من المتوكّلين على الله حقّ التوكّل غير أبي بكر» وعن أخيه أبي بكر قال: «بينما أنا سائر ببطن واد أذكر إذ طاب الوقت، فارتفع بي الجمل في الهواء، وانطوت الأرض الطول منها والعرض في قدر الحصير قال: فقلت: يا ربّ إذا فعلت بي ما فعلت لذكري إيّاك فأقلني ثم لا أذكرك حتى أصبح، قال: فانبسطت الأرض ووقع الجمل وتفرقع عصبه فما ذكرته حتى أصبحت، قال: وأعطاني ربي خاصية في القرينة وهي: «مرض الصرع» لا أضع يدي على صاحبها ـ ولو لم أرقِه بشيء ـ إلّا قام لحينه وكأنّما نشط من عقال، جرّب ذلك منه مراراً، وشوهد ذلك من ضريحه الشريف بعد وفاته.

فقد كان لرجل من أتْباعه يدعى أبا ركبة ابن مصاب بالقرينة تنتابه مشاهرة ثم مسابعة ثم آلَ أمرها إلى أنْ صارت لا تغبه إلّا يوماً أو يومين، وربّما صرعته أيّاماً متوالية فأضنته حتى قعد، فمرّ به أبوه يوماً بعدما يئس منه بقبر سيدي أبي بكر فطرحه بفناء القبر وقال: يا سيدي أبا بكر هذا خديمك فليمت عندك أو ليحيى على يديك، ثم استاق إبله وتركه، فلم يسر إلّا قليلاً حتى أدركه الابن المقعد المضني يعدو على رجليه كأنما لم تكن به غلبة مرض، فتلقّاه وقال: ما شأنك يا بنيّ؟ قال: يا أبتِ لمّا استدبرتني ارتجّ القبر فخرج منه سيدي أبو بكر فناولني قدحاً فيه شراب فشربت منه، ومسح بيديه على رأسي ورجلي وأمرّهما على سائر بدني وقال: الْحق بأبويك لئلّا يبعدا منك وسلّم عليهما مني وهو الآن حيّ معافى من قرينته».

فتأمّلوا شرح الله صدوركم لقبول الحقّ يتكلّم عن الله جلّ جلاله: أنّ بينه مع الله خاصّة سريرة، وأنه لم يبقَ من المتوكّلين على الله حقّ التوكّل سوى أبي بكر، وأنه ذكر الله فطار به الجمل وانطوت الأرض حتى صارت كالسرير فخاطب الله في ذلك، وإجابته دعاء المضطر وقضاء حوائجه ولو كان ميتاً، وأنّ الله خصّه بذلك، ونردّ عليه كذبه على الله بقوله تعالى: ﴿قُل

ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ [يونس: ٥٩، ٦٠]

وجاء في (ص ٢٦ وص ٢٨، وص ٣١ ـ ٣٢)، الفقرات التالية:

«قال: وصحبت الشيخ في سفره فبتنا ليلة بالبيداء، فاعتزلت ناحية أصلّي وردي فإذا أنا بطائر عظيم أخضر اللون يرفرف بجانبي يقول: أنت أفضل من ها هنا، قال: فلهوت عنه ورأيته شيطاناً يتخيل لي فلمّا صلّينا الصبح الْتفت إليّ الشيخ ﷺ متبسماً وقال لي: ما رأيت البارحة؟ قلت: لم أرَ ما يقصّ، قال: فذلك، قلت: خيالات لا ينبغي الالتفات إليها، قال: ولو يكون خيالاً، قال: رأيت طائراً عظيماً يرفرف ويقول: أنت أفضل من هنا، قال: ليس ذلك بخيال وإنما هو ملك وقد صدق أنت أفضل من هاهنا».

«ومن عجيب ما حدّثني به من رياضته أنه قال: لم تقع عيني على أجنبية إلّا يوماً واحداً فرطت مني نظرة فوقع بصري على أجنبية فلطمني ملك على العين اليسرى حتى فرطت منها النظرة، فمكثت دهراً أشكوها ثم جعلت عقوبتها حرمان الالتذاذ بالنظر».

«أخبرني والدي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ أنّ رجلاً يقال له المحيردي نزل على سيدي أبو بكر بن المصطفى بأركشاش تحمل بأهله من تكانت أقصى المغرب... قال: فضلّت إبله عن آخرها فاقتفى آثارها حتى تجاوزت به آدرار فعجز عنها ورجع... ثم أتى سيدي أبا بكر... فقال: والله يا سيدي لا أبرح عن كسر بيتك حتى تردّ عليّ إبلي فقال: يا عدوّ نفسه يا محيردي الآن تجيء إليّ وكنت تنادي فلاناً وفلاناً تستغيث بهم في ردّ إبلك، ولم تجرِ لي ذكراً على طرف لسانك، ولو أنك ناديتني فيمن ناديت لرددتها من حينك عليك... إذا هو بإبله ولا أثر لها سوى مواقفها وموطئ قدمي الوالد يحتني الإبل، فجاء بإبله يستاقها».

وإذا تأمّلتم معي هذه الفقرات نجد ادّعاءه أنّ الملائكة تخبره بفضله على الناس، وتؤدّبه على نظرة صدرت منه خطأ، ومع ذلك يعتب على

لمحيردي صاحب الإبل أنه لم يستغث به أول مرة وأنه أجاب دعاءه عندما استغاث به مضطراً، فهو يجيب من ناداه ويقضي حوائج من استغاث به وتضرّع إليه، وهذا من خدمة الشياطين للسحرة يقضون حوائج أتباعهم بإذن الله حتى يزدادوا تأليهاً لهم ويبتعدوا عن طاعة ربّهم، ولكنّ العوامّ لا ينتبهون لذلك، وأنا أخاطب هذا الساحر ومن ينشرون شركه وضلاله: إذا كانت الملائكة طرفت عينه لنظره لأجنبية خطأ فلماذا لا تقتله وتصلبه لدعوته الناس إلى الاستغاثة به عمداً؟ أم أنهم لم يسمعوا ويقرأوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦﴾ [يونس/ ١٠٦] والظلم هنا الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] أي: بشرك.

وفي (ص ٥٦ ـ ٥٨) يقول: «سمعت الشيخ رضوان الله عليه يقول: طالت إقامتي عن أهلي ذات زورة عند الشيخ فكأني استوحشت عليهم وكنّا جالسين ناحية فكأنه كوشف بما في نفسي فقال: يا عليّ تشوّقت إلى خبر أهلك؟ قلت: نعم سيدي، قال: فوجم عني ساعة كالمتفكّر ثم حصر جبهته ونظر إلي فقال: أهلك سالمون وقد تشكّلت لهم في صورة ديك ووقعت على الشجرة التي إلى جنب بيتك فإذا بهم قد ذبحوا ثوراً أسود وعيالك تمشط رأسها والصبية يلعبون بين يديها فقالوا: العجب لديك يطير ويقع على أعالي الشجر فهمّ إنسان برميي بحجر فطرت، قال: فأرّخت اليوم والساعة، وحفظت القصّة، فلمّا رجعت إلى أهلي سألتهم عن القصة، فأخبروني بها على نحو ما أخبر الشيخ حرفاً بحرف».

ففي هذه الفقرة ادّعاؤه معرفة ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] يحدّثه عمّا في نفسه، ويتشكّل طيراً ويروح ويجيء ويخبره بحال أهله وهو بجنبه لم يبرح مكانه، وهذا من فعل السحرة والشياطين، فالشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ويحدّث وليّه الساحر بما توسوس به نفوس مريديه، ويتنزّل عليه بأخبارهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] وقال

تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣]، يرسل الساحر المشعوذ الكثير من الجنّ إلى السماء بعد أنْ يخبره بما يريد عن الشخص الذي قصده، فيصعد الجنّ ويسترق السمع من السماء خفية فيرسلها للجنّ الذي تحته والآخر من تحته إلى أنْ تصل إلى لسان الساحر، فيكذب المشعوذ مع تلك الكلمة ألف كذبة ولكن مع الأسف العوامّ سيصدّقونه لتلك الكلمة الصحيحة. وأحاديث النبيّ ﷺ في هذا معروفة.

نكتفي بهذا القدر لأنّ الكتاب أزيد من (١٢٠) صفحة ولو تتبّعناه لحصل الملل، وإنما قصدنا أنْ نبيّن لكم كيف بني هذا الشرك والدجل الفظيع على ادّعاء نسب قريش، بل وادّعاء اتّباع الكتاب والسُنّة كذباً وزوراً، حيث يعرف الشيخ سيدي محمّد الكنتي في هذا الكتيّب التصوّف بقوله في ص ٥٠: «ومقدّمة هذا الموضوع أنّ مبنى علوم الصوفية على الكتاب والسُنّة وعمل سلف الأمّة، وأنّ طريقهم مؤسّسة على سيرته ﷺ وسيرة أصحابه، فما مضى عليه العمل فيما بينهم فهو طريقة الصوفية وافقه عمل من بعدهم أو خالفه».

فإذا كان هذا هو التصوّف كما زعمت فأين هذا الوصف من هذا الشرك الفظيع الذي بنيت عليه طريقك، ونشرته في كتبك، وربّيت عليه مريديك، وورّثته لذرّيتك ولا زالوا ينشرونه من خلال طباعة كتبك؟

فهذا حال المتصوّفة يقولون: التصوّف من الصفّة ويعمدون بعد ذلك إلى السحر باسم الحكمة.

ولو دفنت مع الكنتي كتبه وتراثه لسكتنا عنه هو وأمثاله كالشيخ حماه الله، والشيخ ماء العينين، والشيخ إبراهيم انياس، والشيطان الأكبر أحمد التجاني، ولو تبرّأ أبناؤهم ومريدوهم من هذه الكتب وأحرقوها لسكتنا عنهم كذلك، حتى ولو نفوا صحة نسبتها إليهم لتركناهم كذلك، أمّا والحال أنهم ما زالوا يطبعونها وينشرونها ويقدّمونها للمسلمين على أنّها صراط الله المستقيم وحبله المتين ومن لم يتمسّك بها مات ميتة جاهلية

وأنها تراث أولياء الله الصالحين، ويدافعون عنها بشراسة كما فعل الكنتي سيد أحمد محمّد محمود السالك الركابي من بطن أركبات الحوضي النعماوي حينما كتب كراريس يهاجمنا فيها ويتبجّح بالصوفية ويتعزّى علينا بنسبه الكنتي الزناتي وبسلفه الصوفي، وليس هذا مكان الردّ عليه، أمّا والحال هذه فلن نخلّي بينكم وبين المسلمين تصدّونهم عن سبيل الله باسم الولاية والزهد والورع المكذوب وتأكلون أموالهم بالباطل.

وقد شاهدت ـ بداية شهر رمضان ـ الفقيه المستشار الشريف: أحمد ولد أهل داود البلي الحسّاني الجعفري الهاشمي نسباً، وزير الشؤون الإسلامية الآن على شاشة التلفزة الوطنية يلقي محاضرة حول التصوّف والصوفية والمتصوّفة ينقل فيها تعريفات المتصوّفة للتصوّف ويشرح منهجهم وطريقهم على أنه طريق الله المستقيم، ويستشهد بتعريف الشيخ سيدي محمّد وأبيه للتصوّف، يا ابن العمّ معالي الوزير أحمد اتّق الله وامتثل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء: ١٠٥ ـ ١٠٩] صدق الله العظيم.

ولمن أراد الاطّلاع على منهج القوم فليقرأ الكتب التالية على سبيل المثال لا الحصر، فإنها المصادر الحقيقية والمنابع الروحية لكافّة الصوفية.

كتاب «طبقات الصوفية» للشعراني، و«الفيض الربّاني» المنسوب كذباً للشيخ عبدالقادر الجيلاني، وراجع كتاب «جوهرة الكمال»، وكتابي: «الطرائف والتلائد»، و«الغلاوية» للشيخ سيدي محمّد ولد لشيخ سيدي المختار الكنتي، وكتب السحر ككتابي: «نعت البدايات وتوصيف

النهايات»، و«المذهب المخوف على دعوات الحروف» للشيخ ماء العينين اللادمي، وكتاب «فتح الرحمن فيما يحتاج إليه كلّ إنسان» للشيخ حماه الله الماسني، وهذه متداولة لدى متصوّفة موريتانيا وأتباعهم في الصحراء وغرب أفريقيا، إضافة إلى: «فوائد نورانية وفرائد سرّية» للشيخ سيدي محمّد الكنتي، و«شمس المعارف الكبرى»، و«شمس المعارف الصغرى»، و«خمائر الأسرار الإلهية في بواهر آيات الجواهر الفوثية»، و«شرح الملخّصات في الحيات»، و«الأوفاق»، و«كشف الكروب»، و«الكهانة العربية قبل الإسلام»، و«كشف الأسرار المخفية»، و«تسخير الشياطين في وصال العاشقين»، و«السحر العظيم»، و«المندل والخاتم السليماني والعلم الروحاني»، و«تسخير الجانّ لمنفعة الإنسان»، و«اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان»، و«شرح العهد القديم»، و«منبع أصول الحكمة»، و«مرشد الإنسان إلى رؤية الجان»، و«السحر الأحمر»، و«البداية والنهاية» (ينبغي التفريق بين هذا الكتاب وكتاب ابن كثير: «البداية والنهاية» في التاريخ)، و«سحر الكهّان في حضور الجان»، و«سحر بارنوخ»، و«الفتوح الربّاني»، و«اسم الله الأعظم»، و«سحر هاروت وماروت في الألعاب السحرية»، و«إغاثة المظلوم في كشف أسرار العلوم»، و«السرّ المكشوف في طبّ الحروف»، و«رسائل ابن عربي وابن سينا»، «والدرّة البهية في العلوم الرملية» المسمّى «منبع أصول الرمل»، و«الأصول والوصول في علم الرمل»، و«نهاية العمل في علم الرمل»، و«بلوغ الأمل في علم الرمل»، و«مدهش الألباب في أسرار الحروف وعجائب الحساب»، و«بداية العباد في أسرار الحروف والأعداد»، و«الولاية الإلهية والعلوم اللدنية»، و«شفاء العليل وتسهيل العسير في أسرار مزامير داود»، و«أحكام الحكيم في علم التنجيم»، و«البيان في علم الكتشينة والفنجان»، و«القواعد الفلكية في عمل النتائج السنوية»، و«سرّ الأسرار في علوم الأخيار»، و«الكبريت الأحمر والسرّ الأفخر والدرّ الجوهر»، و«سحر الأنوار وجامع الأسرار»، و«شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى»، و«مجموعة ابن سينا»، و«الجواهر اللامعة في استحضار ملوك الجنّ في الوقت والساعة»، و«الطبّ الروحاني للجسم

الإنساني»، والجواهر المصونة واللآلئ «المسمّى السرّ الجليل في خواصّ حسبنا الله ونعم الوكيل المكنونة» و«مجموعة ساعة الخبر»، و«رسائل ابن سبعين»، و«مفاتيح الكنوز في حلّ الطلاسم والحروف»، و«الدرّ المنظوم وخلاصة السرّ المكتوم».

هذه كتب السحر والشعوذة ينبغي الحذر منها.

ومن عنده اعتراض على ما سطّرته فليردّ عليّ الحجّة بالحجة والدليل بالدليل، وليعلم أنّ السبّ والشتم والتهديد والوعيد ليس علاجاً ناجعاً، فقد علمت أنّ أجلي لا ينقضي إلّا بعد تمامه، وأنّ رزقي لا ينقطع إلّا بانتهاء أجلي، وأنّ ما أصابني لم يكن ليخطئني، وما أخطأني لم يكن ليصيبني، وأنه لن يصيبني إلّا ما كتب الله لي، وأنّ الأمّة لو اجتمعت على أنْ تنفعني بشيء لن تنفعني إلّا بشيء قد كتبه الله لي ولو اجتمعت على أنْ تضرني بشيء لن تضرّني إلّا بشيء قد كتبه الله عليّ رفعت الأقلام وجفّت الصحف.

۞ نقد وتمحيص لما ورد في «رسالة الغلاوية» من نسب كنتة وطريقته البكائية:

وهذا نصّ ما ورد في الغلاوية بدءاً من (ص ٢٦) فما بعدها:

«إذ كنتة بإجماع أولي التواريخ نشؤوا بالقيروان، وبه روضة جدّهم الأعلى في الإسلام عقبة المستجاب بن نافع الذي فتح الله على يده قطر إفريقية، إلى غانة إلى برك الغماد، المدعو الآن بزكزك، وخلّف ابنه العاقب ببيرو المدعوّة الآن بولاتة، وقبره بصحن مسجدها الذي هو بانيه... وخلّف بعده ابن ابنه يعقوب بن العاقب بن عقبة المستجاب، إلى أنْ توفّي بالزاب وقبره به مشهور يزار وإليه يجتمع: كنتة وإيديقعوب من إدوالحاج ومن تجكانت، ثم خلفه ابنه شاكر مؤلّف المدخل وقبره مشهور يزار بالقيروان، وإليه تجتمع كنتة والمحاجيب... فخرج ابنه يهس واسمه عبدالله ببقية ولده إلى شرق الجريد فأقام بهم ببادية الظهر شيخاً مربّياً

عالماً، ذا أتباع وشيع، متجرهم ومدارهم تلمسان، أيام ولاية أبي عنان، فبقي هناك إلى أنْ توفّي بمستغانم وقبره هنالك مشهور يزار، ثم خلفه ابنه دومان واسمه عمرو وكان عالماً زاهداً ورعاً مربّياً انتقل أيام فتنة ابن الأحمر وغاشيته إلى توات، فتوفّي ببلاد أم زاب قبل الوصول إلى توات، وقبره هناك معروف يزار. وخلفه ابنه عثمان استوطن عزي فتوفّي ببلاد أم زاب من قرى اتوات، وقبره هناك معروف يزار. وخلفه ابنه سيد عثمان استوطن عزي فتوفي بعزي وقبره بها مشهور وخبره مأثور. ثم خلفه ابنه سيد يحيى وكان علّامة حافظاً ورعاً زاهداً مربّياً تخرّج على يده جماعة فرّقهم في القرى والمدن للإرشاد والتربية، ووعدهم «بالموت عنده والدفن بإزائه» فربوا ما ربوا وأرشدوا ما أرشدوا، ثم ماتوا عنده ودفنوا إلى جنب روضته، وقبورهم مشهورة إلى يومنا هذا تزار. ثم خلفه ابنه سيد اعلي وكان قطباً علّامة مربّياً قدوة، يهتدَى بهديه ويرجع إلى إشارته ورأيه وكان يخرج إلى المرابطين أيام دولتهم بالصحراء وجيل حسّان يأخذون عنه الأوراد ويستمدّون منه الأمداد وذلك في دولة السلطان أبي فارس وكان مقلّداً له لا يعمل إلّا على وفق إشارته فخرج إلى الصحراء فتزوّج بنت محمّد بن آلم بن كُنْتَ بن زَمَّ رئيس إبدْوكلْ واسمها أَهْوَ فأولدها ابنه خاتمة السلف وعين أعيان الخلف سيدي امحمّد الكنتي، فنشأ بأخواله إبدوكل من صنهاجة وقفل سيدي أعل إلى توات وبها توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فدفن إلى جنب أبويه بعزّي وتخرّج على يده أزيد من ألف واصل، ثم لم يزل سيدي امحمّد الكنتي بأخواله حتى تدرّب وحفظ القرآن، ومهر في سائر الفنون وتربّى على يديه جماعة منهم الإمام أبو العباس السبتي صحبه بسبتة وتخرّج على يديه ودعاه بالقطبية وكان مجاب الدعوة... ثم إنه خرج عن أخواله إبدوكل مغاضباً لهم ونزل ضيفاً على أولاد الناصر وغيرهم من جيل حسّان فتلقّوه وطلبوا منه أن يعطيهم ملك إبدوكل فقال لهم: أعطيتكموه على شرط أنكم متى بلغتم منه الحدّ الذي تأمنون معه شوكتهم رفعتم عنهم السيف وأبقيتم عليهم عيشة لبنيّ وبنيكم... وتزوّج سيد امحمّد الكنتي بنت آل محمّد بن الحسن بن أيشف الجكني فولدت له ابنه الشيخ سيدي أحمد

البكاي الغوث العلّامة النحرير الفهّامة المربّي المجدّد المسلك المسدّد مغرس شجرة كنتة ومنبع نبعتها وقرارة عزّها ومغرس طلعتها:

فمن يكُ لم ينجب أبوه وأمّه فإنّ لنا الأمّ النجيبة والأبا

تزوّج جكانية بنت يعقوب الرمظانية فولدت ثلاثة أولاد عنهم تفرّعت شجرة كنتة وكانوا قبلهم أفراداً وأولياء أقطاباً لا يبلغ الولد منه درجة أبيه في الفضل إلّا كما تبلغ أنملة الخنصر من اليد، وأكبر أولاد سيدي أحمد البكاي ابنه سيدي امحمّد الكنتي الصغير ثم ابنه أبوبكر الحاجّ ثم ابنه سيدي اعمر الشيخ، وكان فيما ينقل عنهم خلف عن سلف أنّ الواحد منهم متى ولد له أولاد وشبّوا وعلّمهم ودرّبهم وأحسّ من نفسه بقرب الأجل اختار منهم من توسّم فيه الصلاح والصلاحية للإرث عنه فعمّره ودعا الله في أخذ الباقين حرصاً منه على دوام الاستقامة وعدم التعدّي إلى ما وراء حدّ الشرع العزيز فلا يبقى منهم إلّا الواحد الوارث فرغبت أمّ بنيه إليه لما رأته يحدّ النظر إلى سيد أعمر الشيخ وكان أصغرهم فأسرّت إلى أبيها وكان علّامة لبيباً متفرّساً فقالت: يا أبتِ إني أرى أبا أولادي ينظر إليهم نظراً حديداً ثم يعقبهم بأعمر فقال لها: ويحك أما بلغك ما جرى به عملهم المتقادم من تعمير من أحسّ منهم بقرب الأجل لأحد بنيه ودعوته على من عاداه فيموت، قالت: يا أبتِ هل من حيلة أصل بها إلى بقاء بنيّ فإني لا أسمح بموت أحد منهم، فقال: لا أرى لك إلّا أنْ تتحيّني وقت خروجه لورده في آخر الليل، فتقتفي أثره لا تخطئ خطوة من خطواتك خطاه فإذا لحقتيه فأمهليه حتى يفرغ من فاتحته فتعلّقي بحجزته واسألي منه إبقاء أولادك عليك، فلمّا كان من آخر ليلتها تلك وخرج لتهجّده اقتفت أثره وعملت بما أمرها به أبوها، فقال لها: أمّا طلبتك فهي لك ولولاك بعد الله عشنا أفراداً لا يقع منا خلاف للشرع العزيز ولا خروج عن السُنّة وأمّا أنا فأسيح وأتركك أنت وبنيك وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه... انتهى ملخّصاً ما كتبه الشيخ سيدي محمّد الكنتي».

۞ نقد وتمحيص لما كتبه الشيخ سيدي محمّد الكنتي:

وقد استوقفتني في هذا النصّ الطويل والذي تجاوزنا الكثير منه مخافة الإطالة والملل عدة أمور، منها:

إجماع المؤرّخين على انتساب كنتة لعقبة بن نافع الفهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنّ غزواته وصلت إلى نيجيريا الحالية وأنه بعد وفاته خلفه على ولاية شمال أفريقيا التابع آنذاك للخلافة الأموية ومن بعدها العباسية أحفاده يعقوب بن العاقب بن عقبة وشاكر بن يعقوب بن العاقب... ومنها أنّ سيدي يحيى بن سيدي عثمان بن يهس بن شاكر وعد مريديه (بالموت عنده والدفن بإزائه فربوا ما ربوا وأرشدوا ما أرشدوا ثم ماتوا عنده ودفنوا إلى جنب روضته). ومنها أنّ سيدي امحمّد الكنتي طلب منه أولاد الناصر أنْ يعطيهم ملك إبدوكل من لمتونة فقال: «أعطيتكموها على شرط أنكم متى بلغتم منهم الحدّ الذي تأمنون شوكتهم رفعتم عنهم السيف وأبقيتم عليهم عيشة لبنيّ وبنيكم». ومنها أنّ الشيخ أحمد البكاي ومن قبله آباءه كان الواحد منهم يعرف متى ينقضي أجله فإذا أحسّ بقربه أفنى أبناءه كلّهم وأبقى على واحد منهم حيّاً لخلافته مخافة أنْ يعصوا الله فطلبت منه زوجته أنْ لا يميت أبناءها وأنْ يبقيهم أحياء فأجابها إلى طلبها وساح في الأرض.

فانظروا شرح الله صدورنا وصدوركم لقبول الحقّ كيف يزعم أنّ آباءه كانوا خلفاء الأمويين والعباسيين على شمال أفريقيا حتى أسقط خلافتهم العبيديون، ومع ذلك كلّه لا يرد ذكر في كتب التاريخ والأنساب منذ فتح شمال أفريقيا إلى اليوم لواحد من هؤلاء الخلفاء إلّا عند الكنتي، ثم يدّعي أنه لم يكن لعقبة بن نافع الفهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب إلّا آباؤه هو، مع أنّ أباءه من قبيلة بني وارث نسبة إلى جدّهم وارث أو من قبيلة زناتة البربرية، كما نصّ على ذلك شكيب أرسلان في تعليقه على كتاب حاضر العالم الإسلامي، تحت عنوان: «تتمّة ذكر السودان» ونصّه: (وإنما كان الذين أتوا بالإسلام في الأصل قبائل من البربر المتعلّمين مثل أولاد فاضل والجيلوبه والشيوش وأولاد اعل والكنتة، وأصل الكنتة زناتة والبكّاؤون

يزعمون أنهم من ذرّية عقبة نافع الفهري) قوله: أولاد فاضل يعني أهل الشيخ محمّد فاضل اللادميون، والجيلوبة يعني إيجيجه، والشيوش يعني تشمشة، وأولاد اعل يعني إيدواعل. وأمّا صاحب كتاب «تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية»، الدكتور عبدالرحمن زكي، المؤسّسة العربية الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، **١٩٦١**م، فقد نصّ على أنّ أصحاب الطريقتين الفاضلية نسبة إلى الشيخ محمّد فاضل والبكّائية نسبة إلى سيدي أحمد البكاي بينهما تنافس شديد على الرغم من أنهما من أصل صنهاجي واحد، وتجمعهم الطريقة القادرية وإذا ما عدنا إلى عقب عقبة بن نافع رحمه الله نجد أنه لا وجود لاسم واحد من أجداد كنتة في عقبه، ولا أحفاد أحفاده، وهذا بيانه كما نصّ على ذلك ابن حزم رحمه الله في «جمهرة أنساب العرب»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، (ص ١٧٨)، ونصّه: (فولد عقبة بن نافع: أبو عبيدة، فولد أبو عبيدة حبيب قاتل عبدالعزيز بن موسى بن نصير؛ وعبدالرحمن بن أبي عبيدة بن عقبة، ونافع بن أبي عبيدة، فولد حبيب: عبدالرحمن ولي أفريقيا، وإلياس، وعبدالوارث. ولهم بأفريقيا عقب كثير. وولد عبدالرحمن بن أبي عبيدة: يوسف، ولي الأندلس، وله بها عقب، وبالأندلس من فهر عدد عظيم ومن ولد نافع بن أبي عبيدة: المحدّث بمصر أبو محمّد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع المذكور، ومات سنة **٣٤٤**هـ، وهو في قعدد معاوية بن يزيد بن معاوية، ومات أبوه الحارث بن الأبيض سنة **٢٧٦**هـ وهو في قعدد عبدالله بن عثمان أمير المؤمنين رضي الله عنه من أمّ كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم).

قلت: وقد ولد ابن حزم رحمه الله تعالى بعد موت هذا المحدّث بأربعين سنة أي: عام **٣٨٤**هـ، وتوفّي رحمه الله تعالى سنة **٤٥٦**هـ.، ومن لدن عقبة بن نافع إلى وفاة ابن حزم إلى يومنا هذا لم يذكر مؤرّخ ولا نسّابة ولداً لعقبة يدعى العاقب ولا حفيداً له يدعى يعقوب ولا شاكراً ولا ورداً ولا يهيساً ولا دوما ولا بكايا صغيراً ولا كبيراً، ولا كنتياً إلّا عند

مؤرّخي كنتة ومن ينقل من مراجعهم، ولا أنّ عقبة وصل إلى ولاتة أحرى (برك الغماد) في نيجيريا الحالية. فانظروا شرح الله صدورنا وصدوركم لقبول الحقّ كيف تجرّأ الشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيد المختار الكنتي على وصف آبائه أنهم كانوا يعلمون آجال الناس، وبأيّ أرض تموت وأنهم يعمّرون من شاؤوا ويحيون من شاؤوا ويميتون من شاؤوا ويؤتون الملك من شاؤوا، وينزعونه عمن شاؤوا، ويعزّون من شاؤوا، ويذلّون من شاؤوا، مع فرض الجزية والمغارم على المسلمين الخارجين عن طاعتهم وأنهم إنما يفعلون ذلك حرصاً منهم على أنْ لا يعصى الله في الأرض، وإذا تأمّلت ما كتبه الشيخ سيدي محمّد في كتابه الطرائف والتلائد في حياة الشيخين الوالدة والوالد ترى الأدهى والأمرّ ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وهذا سند الطريقة البكائية القادرية كما وردت في كتاب «الطرائف والتلائد للشيخ سيدي محمّد الخليفة» بدءاً من الصفحة (٥٥) فما بعدها:

۞ الطريقة القادرية وسندها:

وسنختصر على الأسماء فقط دون نقل الشرح تجنّباً للإطالة:

مبتدئاً بختام سلك السلسلة. . . الشيخ سيدي المختار الكنتي، عن شيخه سيدي علي بن النجيب، عن شيخه سيدي الأمين ذي النقاب عن سيدي أحمد خليفة بن اعمر، عن سيدي علي بن سيدي أحمد الرقاد، عن سيدي محمّد الرقاد بن سيدي أحمد الفيرم، عن الشيخ سيدي أحمد الفيرم، عن سيدي أعمر الشيخ: «. . . وتواتر الخبر عن صلحاء أهل سوس أنه لا يأتي أحد ضريحه في حاجة كانت ما كانت إلّا قضيت، وتوفّي في حدود الستين بعد تسعمئة، عن مئة وأربعين سنة وأربعة وأربعين يوماً، وما مات حتى بلغ القطبانية العظمى، وتواتر عنه أنه كان ينظر إلى ما بين العرش والفرش كما ينظر إلى الدرهم في كفّه» وهو عن شيخه سيدي محمّد عبدالكريم المغيلي عن عبدالرحمن السيوطي عن أبي العباس

سدي عبدالرحمن الثعالبي، عن محمّد بن محمّد بن عبدالله بن العربي أبو بكر، عن محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق التجبي، عن أبي موسى عمران بن موسى المشدالي، عن أبي حامد محمّد بن محمّد الغزالي، عن علي الشاذلي أبو الحسن عن عبدالسلام بن مشيش، عن محيي الدين بن محمّد بن علي بن العربي الحاتمي، عن عبدالقادر بن عبدالله بن سعد السهروردي، عن علي بن هيتا، عن سيدي عبدالقادر الجيلي، عن تاج العارفين أبو الوفاء، عن أبي محمّد الشنبكي، عن أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي، عن أبي القاسم الجنيد، عن السري السقطي، عن معروف بن فيروز الكرخي، عن الحسن أبي الحسن البصري، عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، عن سيد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين وقائد الغرّ المحجّلين ﷺ، وعلى آله الأكرمين، وصحابته الهداة المهتدين، وعلى التابعين، وتابعي التابعين، وتابعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا معهم آمين. وهو عن الروح الأمين، ذي المقام المكين، روح القدس جبريل وعلى نبيّنا وعليه الصلاة والسلام في كلّ وقت وحين، عن اللوح المحفوظ المكنون، عن قلم القدرة المصون. فهذه سلسلة سندنا في الأوراد».

وقد نظم هذه السلسلة محمّد ويق بن سيدي الأمين بن الطالب أعمر بن خير تلميذ الشيخ سيدي محمّد الخليفة بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، ومطلعها:

الحمد لله الذي من اتّصل ... بحبله المتين لا شكّ وصل
ومن بحبل غيره تعلّقا ... ففصله وطرده تحقّقا

وختامها:

عن سيد المرسلين إمام الثقلين ... محمّد رسول ربّ العالمين
صلّى عليه ربّنا في كلّ حين ... وآله وصحبه المكرمين
وهو آخذ عن الروح الأمين ... جبريل ذي المقام الأرفع المكين

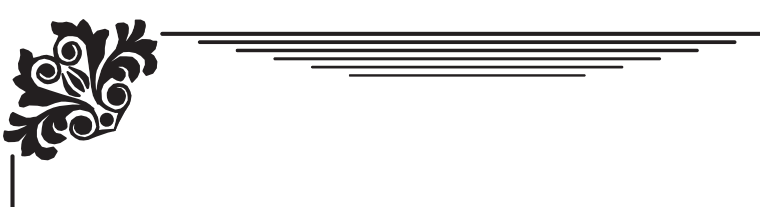
عـن لـوح ربّ الـعـزّة الـمـكـنـون عـن قـلـم اقـتـداره الـمـصـون

فـهـذه سـلـسـلـة الأوراد جـاءت بـلا نـقـص ولا ازديـاد

قلت: وسبب توقف سند الطريقة حسب زعمهم عند قلم القدرة المكنون، مردّه إلى أنّ الصوفية والشيعة ومتقدّمي الأشاعرة يقولون بخلق القرآن وأنّ الله جلّ جلاله لا يتكلّم، وإنما يكتب ما يريد بالقلم في اللوح وما دام القلم واللوح مخلوقان فما كتب فيهما حسب زعمهم مخلوق أيضا، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

ولا غرابة في هذا ما دام سيد اعمر الشيخ الكنتي ينظر فيما بين العرش واللوح المحفوظ والفرش كما ينظر في الدرهم بين يديه حسب زعمهم وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

سحر الشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي

من خلال كتابه: «الفوائد النورانية والفرائد السرّية الرحمانية»

إنّ السحر قديم في أفريقيا الغربية وخاصة في بلاد غانة ومالي منذ ما قبل دخول الإسلام إلى تلك البلاد وبعده، نصّ على ذلك الرحّالة والمؤرّخون ومن بينهم أبو عبيد البكري في كتابه المسالك والممالك، وابن فضل الله أحمد بن يحيى العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ولا زال الحال مستمرّاً إلى اليوم، وحينما ملك أجدادنا بنو صالح مملكتي غانة ومالي قاوموا السحر وحاربوا السحرة، ولكنهم لم يقضوا عليه لكثرة انتشاره بين سكان المنطقة، وإذا كانت الأساطير المحلّية تنسب إلى السيد الشريف الأمير الأسد «سندياتا كيتا، أو ما عرف بماري جاطة» كثيراً من الخرافات والطقوس الوثنية ومن بينها السحر، إلّا أنّ المراجع والمصادر الإسلامية وخاصة العربية منها على النقيض من ذلك فلا تذكر عن هذا الملك الشريف وأهل بيته الذين توارثوا ملك السودان قبله وبعده سوى تحمّسهم الشديد لنشر الإسلام وجهاد الكفار ومحاربة كلّ مظاهر الوثنية وسيأتي ذلك إنْ شاء الله تعالى في الجزء الخاصّ بتاريخ «بني صالح شرفاء كمبي ملوك غانة ومالي من بلاد السودان».

وفي هذا الصدد كتب ابن فضل العمري في (الجزء الرابع) من كتابه: «مسالك الأبصار» (ص ٦٤) ما نصّه:

(والسحر بهذه البلاد كلّها كثير إلى الغاية، وخصوصاً ببلاد غانة، وفي كلّ وقت يتحاكمون عند ملكهم بسببه، ويقال: إنّ فلاناً قتل بالسحر أخي أو ولدي أو بنتي أو أختي، ويحكم على القاتل بالقصاص، ويقتل الساحر)، إلّا أنه وبعد سقوط ملك بني صالح لمملكتي غانة ومالي، وقيام مملكة السنغي وبعدها باشوات تنبكتو انفرط العقد، ورجعت الأمور أشدّ مما كانت عليه وانقلبت الموازين، فأصبح السحرة أقدس الناس وأرفعهم منزلة وانتسبوا إلى أهل البيت وقريش والأنصار وغيرهم، ومنهم الوافد على المنطقة وجاء يحمل معه دعوى النسب الشريف والقرشي في يده، والسحر والشعوذة في قلبه ورأسه، كسيدي يحيى القلقمي التادلي المسوفي نسباً، والكنتة بنو وارث وفي مقدّمتهم الشيخ سيدي المختار الكنتي وابنه الشيخ سيدي محمّد.

- **وفي هذا المنحى كتب العلّامة المؤرّخ بلعراف التكني في كتابه: «إزالة الشكّ والريب» مخطوط (ص ١٦) ما نصّه:**

قال: (وأهل تنبكت عامّتهم وخاصّتهم يحبون الدين وأهله ويحبون العلماء والشرفاء ويذعنون لهم ويتبرّكون بهم ويسألون منهم الدعاء، ولكن بعضهم يؤمنون بالخرافات كخطّ الرمل وضرب الودع وأشباه ذلك، ويؤمنون بأهل السحر وأهل السرّ الذين يستعملون أسماء الله وآياته في غير المباح، وأسماء الله وآياته إذا استعملت في غير جائز فذلك سحر، وعمل التِّولة كثير، وهي أنْ يكتب أسماء الله وآياته ليفرّق بين الزوج وزوجته والعكس، ومنهم من يكتب لمن أراد حاجة عند أحد ويعتقدون في ذلك أنهم يقهرونه، وهذا هو اعتقاد كثير منهم، ويكتبون في أشياء كثيرة حتى إنه يتصوّر لعوامّهم أنّ هذه السحرة لهم قدرة وتأثير، وبسبب ذلك صار جنس السحرة وأهل السرّ أرفع مقاماً وأكثر أرزاقاً، وكلّما كثر دهاء أحدهم كبر مقامه وكثر رزقه، وذلك يقع منهم بتمويهات وكيفيات وتلوّنات وحكايات،

وتخويفات يطول بنا تعدادها، وبعضهم يتفاخر باللباس، فكلّما حسن لباسه يكبر عند نفسه ويكبر عند ضعفاء العقول ولو كان أجهل من حمار وأشرّ من حيّة...).

وهذا ما ينطبق على الذين يمارسون السحر والشعوذة من الكنتيين وغيرهم، فقد زعم كنتة أنهم نشروا الإسلام في ربوع غرب أفريقيا، وأهل غرب أفريقيا انتشر فيهم الإسلام قبل ولادة سيدي امحمّد الكنتي وذرّيته بقرون، والحقّ أنّ كنتة إنما نشروا السحر والشعوذة في كلّ أرجاء المنطقة تحت مظلّة طريقتهم البكائية بزعم تربية النفوس وتزكيتها، ويكونون بذلك قد ضخّوا دماء جديدة في ازدهار صناعة السحر والشعوذة التي كانت موجودة قبل وصولهم المنطقة وسابقة لنشأتهم.

وكتب محمّد الأمجد ولد محمّد الأمين السالم في تحقيقه: «أول بحث حول الكتابة الطلسمية في موريتانيا أو سرّ الحرف» الحلقة **٢** ما نصّه: (روافد الكتابة الطلسمية الموريتانية: يمكن أنْ نقول إنّ الرافد الكنتي والرافد الفوتي هما أهمّ تيارين انتشر عن طريقهما هذا العلم بموريتانيا.

أمّا الرافد الكنتي فيمثّله الشيخ سيدي المختار الكنتي وتلامذته من أمثال الشيخ سيدي محمّد الخليفة، والشيخ سيديا والشيخ القاضي ولد محم، لكن الشيخ سيد محمّد بن الشيخ سيديا برع فيه، وقد شرح المخمّس ونظم جدول المثلّث، وتواصلت الخبرة في هذا العلم في أبنائه وأبناء عمومته وفي تلامذته، ساهم الرافد الكنتي في نشر هذا العلم بموريتانيا ومالي والسنغال والنيجر وليبيا والجزائر...). وقد تقدّم نشر هذا التحقيق كاملاً.

وقد زعم الشيخ سيدي محمّد الخليفة ابن الشيخ سيدي المختار الكنتي ـ في مخطوطته: «الفوائد النورانية والفرائد السرّية الرحمانية شرح الاسم الأعظم» ـ أنّ هذا السحر المبين والإفك الأثيم، إنّما هو شرح لاسم الله الأعظم، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً، فلا يوجد فنّ السحر هذا بالطريقة التي شرحها والكيفية التي يستخدم بها في كتب

التفاسير التي بين أيدينا ولا كتب السُنّة من الصحاح والسنن والمسانيد، وأيّ شرح لاسم الله الأعظم لم يرد نصّاً في محكم التنزيل ولا في السُنّة الصحيحة المحفوظة ولا في كتب التفاسير المعتمدة ولا في شرح السُنّة، فهو شرح لأسماء شياطين الجنّ وأساطين السحرة المشعوذين والمنجّمين.

ولكن الشيخ سيدي محمّد الخليفة، زعم أنّ أنبياء الله عليهم السلام من لدن آدم حتى نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم ألّفوا كتباً في أسرار الحروف، ونزل بها جبريل عليه السلام على بعضهم، وعدّد مجموعة من الكتب التي صنّفوها في هذا المجال حسب زعمه، وأنّ الصحابة والتابعين من بعدهم تناقلوه عنهم جيلاً عن جيل إلى يومنا هذا، ومن بين تفسيراته للاسم الأعظم قوله: «وأمّا الاسم الأعظم بمجموعه فقد فسّره الشيخ الوالد رضي الله عنه فقال: إنّ أفلاطون الحكيم حكى أنّ هرمس الهرامسة استنطق عدداً من ترابيع تكعيب اسم الجلالة حروفاً...» فهو هنا يستدلّ بأقوال الملاحدة من الفلاسفة.

ثم إنه نسب هذا السحر إلى آدم عليه السلام زاعماً أنّ قوله تعالى جلّ جلاله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] أنّ المراد بالأسماء هو علم سرّ الحرف، ولم يكتف بذلك بل زعم أنّ كلما نزل على الأنبياء من وحي في كتب وألواح وصحف، إنما هو علم سرّ الحرف، إضافة إلى ما ورد في مخطوطه من أسماء وألفاظ عجمية يزعم أنها اسم الله الأعظم، هذا فضلاً عن الأساليب والأدوات التي يمكن من خلالها تطبيق هذا السحر وتنفيذه على أرض الواقع.

وهذا نصّ مخطوطته منشور في موقع: «منتديات الشامل الجامع لعلوم الروحانيات والفلك والتنجيم»، الشيخ درويش عبود المغربي، بتاريخ: ٢٠١٤/١١/٣٠م.

○ ○ ○ ○ ○ ○




الفوائد النورانية والفرائد السرّية الرحمانية مع تقديم الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه

أشرع معكم بتحرير مخطوطة للشيخ سيدي محمّد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، وعنوانها فوائد نورانية وفرائد سرّية رحمانية. مخطوطة في نسختين أحرّرها تباعاً تسهيلاً للقراءة لأنّ المخطوطة الأولى خطّها مغربي والثانية خطّها واضح لكن بعض صفحاتها لا يظهر، فاستعنت بكلتا المخطوطتين لتحرير المضمون، وبعد ذلك أضعهما بالمنتدى.

لم أبدأ بالمخطوطة من بدايتها، لأنّ فيها الكلام عن اسم الله الأعظم بمثل ما أورده السيوطي، وبقية المخطوطة مهمّة إذ ذكر الأساس الذي يُبنى عليه علم الحروف والأسماء (الكشف)، والغاية منه، وأصناف العاملين به، وقام بالتأصيل لعلم الحرف تاريخياً إذ نسب هذا العلم لآدم وبقية الأنبياء والأولياء وأهل البيت، ثم شرع في الخوض في علم الحرف بشكل تطبيقي وتقني.

والحروف رسوم وصور تخرج ما كان من عالم الضمير إلى عالم

النطق إشارة إلى سرّ الله المكتوم، ومن ثم كان العلم بها من أشرف العلوم، وإنما أخفي لعزّته في نفسه ولئلّا يعثر عليه من ليس من أهله وجنسه. وقد تفرّد بعلمه طائفة من الأنبياء اختارهم الله له. أوّلهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ما ظهر منها وما بطن، قال جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (علّم تعالى آدم الأسماء بالقلم الذي في اللوح المحفوظ)، وقيل: اختاره لسرّه المكنون وعلّمه المخزون وعلّمه سبعين ألف باب من العلم وأنزل عليه الكلمات الوجودية والعدمية وعلّمه ألف حرفة وأنزل عليه ألف صحيفة، وكان عليه السلام يسبح في بحار الأسماء. وهو أوّل من تكلّم في علم الحروف والأسماء، وقد كانت تتشكّل له في قوالب نورانية عند إرادة مسمّياتها، وهي خاصّة اختصّه الله بها. وأنزل عليه حروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة، وقد أطلعه الله تعالى على أسرار أولاده وما يحدث لهم إلى يوم القيامة، وله كتاب سفر الخفيات، وهو أول كتاب وجد في الدنيا في علم الحروف والأسماء.

وقد أخذ عنه شيث كتاب الملكوت الذي وضعه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو ثاني كتاب وجد في الدنيا في علم الحروف، وله فيها كتاب السبعين المستقيم، وهو ثالث كتاب في الدنيا، ومن هذه المسائل تفرّعت سائر العلوم الحرفية والإسمية العددية إلى يومنا هذا. وقال عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (علّم الله آدم الاسم الأعظم الذي دانت له الملوك).

وقد نطق آدم بسبعمئة لغة أفضلها العربية. ثم ورث علم الحروف عنه ابنه شيث عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو نبيّ مرسل، أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وهو وصيّ آدم وولي عهده، وله سفر جليل في هذا الشأن في علم الحروف، وهو رابع كتاب وجد في الدنيا، ثم ورث علم الحروف عنه ابنه أنوش ثم قينان، وإليه ينسب العلم القيناني، ثم مهلاييل، ثم يارود، وفي زمانه عبدت الأصنام، ثم إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو نبيّ مرسل، وإليه انتهت الرياسة في العلوم الحروفية والأسرار الحكمية واللطائف العددية والأدوار الفلكية، وهو أول من خطّ بالقلم وخطّ في الرمل. وقد ازدحم على بابه الحكماء واقتبس من مشكاة أنواره العلماء، وقد ألّف كتاب «كنز الأسرار وذخاير

الأنوار»، وهو خامس كتاب وجد في الدنيا، وعلّمه جبريل علم الرمل والخطّ، وبه أظهر الله نبوءته، وهو أوّل من أظهر المكاييل والموازين، وورث علم الحروف والأسرار عنه الهرامسة، وهم أربعون رجلاً، ثم متوشلخ، ثم لامك، ثم نوح عليه السلام، وله سفر جليل في علم القدر الحروف والأسرار، وهو سادس كتاب وُجد في الدنيا، ثم سام، ثم أرفخشذ، ثم شالخ، ثم عابر وهو هود عليه السلام وله سفر جليل، وهو سابع كتاب في الدينا، ثم فالق ثم يفطر، ثم صالح عليه السلام، ثم إبراهيم عليه السلام، وهو أول من تكلّم في علم الأوفاق، وله سفر جليل القدر وعظيم الشأن، وهو ثامن كتاب وجد في الدنيا، ثم إسماعيل عليه السلام، ثم إسحاق ثم يعقوب ثم يوسف عليهما السلام، وهو أول من وضع القرطاس، ثم موسى عليه السلام وقد علّمه الله تعالى علم الكيمياء، وقد وضع اسم الجلالة في المربّع، وكيفية ذلك أنْ تأخذ الستة والستين المعروفة واطرح منها أربعة وثلاثين، وتبقى اثنتان وثلاثون تقسمه أرباعاً تخرج ثمانية، فتطرح ثلاثة أرباع، وتأخذ الربع وتزيد عليه واحد فيصير تسعاً، فتدخل بها المربّع، ثم تزيد واحداً واحداً إلى أنْ يردّ إلى أصله هكذا كما ترى فهو اسم الجلالة الله. وتضعه في لوح من رصاص وتبخّر بالعود وتطهّر قلبك بالإخلاص وبدنك بالطهارة المائية وتستقبل بموضع قبلتك... مغمض العينين تالياً حاضر الذهن، موالياً مستحضراً عظمة المذكور، معتقداً أنّ هذا الاسم من غيبه المستور وممّا أنعم الله به على أرباب الصدور، فإذا لاح لائح نور وخامر سرك بارد الفرح والسرور قلت بلسان الانكسار والذلّ والافتقار ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]، لبّيك اللهم وسعديك، أفرّ منك إليك، يا من تسمّى بالأسماء وكان في غنى، أسألك باسمك الأسمى وسرّك المعمّى، يا أهل سقك حلع يص، أدعوك بألف التأليف للأكوان وهاء الهوية في حضرة الشهود والعيان، وميم الملك والاستطالة بالعزّ والسلطان، وسين سرّ الإحاطة والأمان، وقاف القيومية بقيام الأكوان، وكاف كفاية الأسواء والأشجان، وحاء الحكمة بالعدل والإحسان، ولام

الهوية لأهل اليقين، وعين العناية لأرباب الإخلاص، وياء اليسار واليسر لأهل الحاجة بالإحسان، وصاد الصمدية بصيانة العالم من اختلال النظام والضمان، وبسر اللاهوتية المحتجب برداء الكبرياء وعظمة الشأن، يا قويّ الأركان يا دائم الإحسان، يا غنيّ عن الأعوان، يا من هو في كلّ مكان ولا يحويه مكان، يا ذا العزّة والجبروت، يا من بيده الملك والملكوت، سخّر لعبدك الأشباح ومكّنه من أزمّة الأرواح حتى لا يخرج من حيطة تصريفه ولا عن قبضة تكليفه إنس ولا جانّ، ولا ملك من الأعوان، ولا قائد ولا سلطان، ولا مارد ولا شيطان، ولا زمان ولا مكان، ولا شيء ممّا يشمله نعت الإمكان، يا عزيز يا جبّار، يا متكبّر يا قهّار، يا ذا العزّة والجلال والعظمة والكمال. أعزّني بإمداد سرّ اسمك الأعظم حتى أشرف في الملأ الأعلى وأعظم، وينوّه باسمي في خاصّتك وأفخّم، فأكون لك عبداً حمداً فرداً، بل أعطي وبك أمنع، وبك آخذ وبك أدفع، فلا أرام ولا أضام ولا يُرتع حول حمايَ ولا يحام، يا ذا الجلال والإكرام، أهم سقك حلع يص (العدد الموفق).

فإذا انتهى من الخلوة ثلاثة أيام أو سبعة أو أسبوعين أو الأربعين الموسوية بحساب ما يزول فيه الحجاب الطبيعي ويحصل به الامتزاج الجمعي، إذ الأسرار خلف أستار الأغيار، فبقدر ما تنشقّ الأستار تلمع شوارق الأنوار.

رجعت إلى استعمال الاسم بالأعداد التي في الستور وفي الأعراض السانحة بالوجه المذكور، فتكون الإجابة بمشيئة الله أسرع من ارتداد الطرف، ونجاح القصد أيسر من نطق الحرف، فقد قيل: هذا الاسم الشريف هو الذي دعا به آصف بن برخيا يوم أتى بعرش بلقيس بين يدي سليمان بعدما عجز عن خطفه مردة الجانّ.

وأمّا تصريف باطنه الخاصّ، فخاصّ بالخاصّة، ومقصور على خلاصة الخاصّة، فنشير منه إلى ذرّة من وصاله، وننبه على قطرة من بحار زلاله.

فنقول: أمّا عمل الخاصّة بالاسم فإنهم يدأبون على ذكره في الخلوة ١٢٠٠٠ مرة في اليوم والليلة مدّة أربعين العهد الموسوي بهمّة كاملة. يفتتحون الذكر بتلاوة أواخر الحشر ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ. . . ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤]، ثم يقول: (اللهمّ من هو هكذا ولا يزال هكذا ولا يكون أحد هكذا، هب لي من لدنك نوراً قدسياً وفتحاً لدنّياً أدرك به أسرار الأسماء وحقائق التقديس والثناء حتى تزجّ بي في أنوار اسمك أهم سقك حلع يص). ثم تتلو الاسم العدد المذكور هكذا حتى تلوح وتلتمع الأنوار قبالتك.

وقد وضع الوفق المسدّس في صحيفة من ذهب استخرج به تابوت يوسف عليه السلام كما أمره الله تعالى. ثم يوشع، ثم داوود، ثم سليمان، ثم عيسى، ثم محمّد عليه وعليهم الصلاة والسلام، ثم وارثه عنه مدينة العلم عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، وهو أوّل من وضع مربّع مئة في مئة في الإسلام، وقد صنّف الجفر الجامع في حقائق الأسماء وأسرار الحروف، وفيه ما جرى في الأوّلين، وما زال أهل التوفيق من السلف كأبي محمّد الحسن البصري وسفيان الثوري يغترفون من أنواره، ثم ورثه عنه الحسنان سبطا رسول الله ﷺ، ثم الإمام زين العابدين، ثم الإمام محمّد الباقر، ثم جعفر الصادق، وصنّف الخافية في علم الحروف والأسرار، ولم يزل متوارثاً إلى يومنا هذا.

وهذا أول الشروع في تقرير الاسم الشريف والفروع. فأول ما نضعه كالمهاد الممهّد لحمل ما نحرّره من تكعيب الاسم الذاتي المجرّد وطبع الحروف المستنطقة من تكعيبه التي هي للاسم الأعظم.

فأقول: اعلم أنّ للحروف جسماً وروحاً ونفساً وقلباً وعقلاً وقوة كليّة وقوّة طبيعية.

فجسمه صورته، وروحه ضرب عدده الجملي في مثله، ونفسه ضرب عدده في ثلاثة أمثاله، وقلبه ضرب عدده في أربعة أمثاله، وعقله تمام ظهور قلبه، أعني ضرب جملة عدد الجسم والروح والنفس والقلب في

أربعة، والحاصل من الضرب هو العقل، وقوّته الكلّية هو ضرب عقله في أربعة، وقوّته الطبيعية هي ضرب قوّته الكلّية في عشرة أمثاله.

أمثاله، حرف الباء، جمسه ب، وعدده بالجمل اثنان، وروحه أربعة، ونفسه اثنا عشرة، وقلبه ستّة عشرة، وعقله مئة وستة وثلاثون الحاصل من ضرب أربعة وثلاثين وهي مجموع عدد الجسم والروح والنفس والقلب في أربعة، وقوّته الكلّية خمسمئة وأربعة وأربعون الحاصل من ضرب مئة وستة وثلاثين وهي عقله في أربعة، وقوّته الطبيعية خمسة آلاف وأربعون وأربعمئة الحاصل من ضرب قوّته الكلّية في عشرة.

وللحرف جملة وتفصيل، فجملته عدد الواقع عليه، وتفصيله حاصل ضرب عدده في ما قبله، وله قوّة في باطن العلويات وقوّة في باطن السفليات، فأمّا قوّته في باطن العلويات فمجموع عدد حروف نطقه، وأمّا قوّته في باطن السفليات فضرب جملته في قوّته في باطن العلويات.

مثاله، ج، جملة ثلاثة، وتفصيله ستة وهي حاصل ضرب الثلاثة في ما قبلها وهو الاثنان، وقوّته في باطن العلويات ثلاثة وخمسون، وذلك مجموع عدد حروف نطقه الذي هو جيم، إذ الجيم بثلاثة والياء بعشرة والميم بأربعين، ومجموع ذلك ثلاثة وخمسون، وقوّته في باطن السفليات مئة وتسعة وخمسون الحاصلة من ضرب جملته وهي ثلاث في قوّته في باطن العلويات التي هي ثلاث وخمسون.

ثم قسموا الحروف الهجائية باعتبار طبائع العناصر الأربعة وباعتبار البروج الاثني عشر، ثم قسموها إلى ما هو صامت وإلى ما هو ناطق، وإلى ما هو منصوب ومرفوع ومخفوض ومجزوم، وإلى مراتب ودرج ودقائق وثوانٍ وثوالث وروابع وخوامس. فإنْ قسّمتها رباعية الأدوار خرج طولاً حروف الطبائع، وعرضاً حروف المراتب، وتحتها الدرج والدقائق، فالثواني والروابع فالخوامس، هكذا.

وإنْ وضعت الحروف سباعية خرج طولاً حروف الكواكب على هذه الصورة.

وأمّا الحروف المنصوبة فالنارية، لأنّ حركة عنصر النار أخفّ من سواها، والمرفوعة حروف الهواء لأنّ طبعه الارتفاع، والمخفوضة حروف الماء لأنّ طبعه الانخفاض، والمجزومة حروف التراب لأنّ الأرض ليست متحرّكة.

وأمّا الناطق منها فخمسة عشرة حرفاً ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق ن ي، والصامت ما بقي من جملة الثمانية والعشرين.

وأمّا تكعيب الاسم فله طريقتان، إحداهما: أنْ يقطع حروفاً ويصنع بكلّ حرف من حروفه ما وصفنا في الحروف. الثاني: أنْ يجمع عدد الاسم الرقمي ويضرب في عدد الطبائع الأربع ثم يضرب الخارج في سبع عدد الأسبوع ثم يضرب الخارج في الاثني عشر عدد شهور السنة. وربما ضربوا العدد في نفسه ثم ضربوا الخارج في بعض الأعداد المذكورة.

هذا ما جرى به عمل أهل الأنوار وأهل الأسرار، وأمّا القدماء من حكماء اليونان والهرامسة فلهم طريقة أخرى يسمّونها بالترابيع هجرها متأخّرو الحكماء وهي التي جيء بهذا الاسم عليها، وذلك أنّ اسم الجلالة أجراه أفلاطون الحكيم على التكعيب القديم، فأخذ الاسم الباطن الذي هو قوى الاسم الشريف فكعّبه إلى سبعة، فأخذ من كلّ تربيع خارج حرفاً بطبعه حتى استخرج من تلك الترابيع أحد عشر حرفاً، لكلّ حرف اسم مأخوذ من قوّته، واسم مأخوذ من ظاهره، وهو أخذه بالتلقين عن الهرامسة، وهم وقعوا عليه مكتوباً في فخّارة ممّا كتب إدريس عليه السلام، وهو أ ه م س ق ك ح ل ع ي ص.

فالألف حرف ناري نوراني علوي، والاسم منه من حيث باطنه: كافي، ومن حيث ظاهره: الله.

إذا كتب بانفراده ١٠٠٠ مرة والقمر في شرفه بمسك وزعفران، ووضع على صدر البليد الغليظ الطبع، أمدّه الله تعالى بالفهم وقوة الحفظ.

وأمّا الهاء فحرف ناري نوراني جلالي. الاسم منه من حيث ظاهره: هاد، ومن حيث باطنه: معزّ.

ومن كتب شكله ١١١ مرة ومحاه لمن يشتكي حمّى مُطبقة نفعه، وكذا يخفّف ألم السمّ من الحيّات والعقارب وغيرها. وإنْ استنطقت حروف جسده ووضع في مربّع أربعة في أربعة، ونقش في صحيفة نحاس أحمر وحمله الشيخ معه، كان منصوراً على الأعداء وفي الحرب، وإنْ كان في سيفه، لم يشرف على عدوّ إلّا سقط من حينه.

وأمّا الميم فحرف ناري نوراني. الاسم منه من حيث باطنه: مِلك، ومن حيث ظاهره: مجيد. فالملك للإفاضة على الأدنى، والمجيد للانتقام وقهر المقاوم، فبالمجيد ينتقم من الأعلى وبالملك يفيض على الأدنى، ولذلك كانت ميم الملك ميم المحمّدية، وميم المجد ميم الأحمدية.

وله مربّع شريف، من رسمه والقمر في العواء في رقّ غزال رزقه الله البركة في ماله والنصر على عدوّه والحفظ من المكروه في عمره. ومن كتب حرف الميم على ورم بلغمي وتلا عليه آية النور أربعين مرة، برئ بإذن الله. وعدد الميم ٤٠، وتكعيبها ثلاثمئة وثلاث وثلاثون، وذلك قوى أسمائه تعالى مالك كافل كافي. ولها مربّع ثلاثة في ثلاثة، هكذا على هذه الصورة.

من نقشه في لوح من رصاص وعلّقه، رزق الهيبة وكفي مكر الأعداء والحسّاد.

وأمّا السين فستون في طريق المشارقة، وهو حرف ناري نوراني علوي جمالي. الاسم منه من حيث باطنه مليك ودود عليم ملك، ومن حيث ظاهره سلام.

ومن وضعه في مربّع أربعة في أربعة والقمر في زيادة نور، سلّمه الله تعالى من الآفات.

وأمّا القاف فحرف هوائي علوي روحاني جمالي، ناطق الاسم منه من حيث باطنه فعّال، ومن حيث ظاهره قيّوم.

وقواه الظاهرة مئة، إذا ضربت في مثلها حصل عشرة آلاف، وإذا

أضفتَ إلى ذلك واحداً، وضربت الحاصل في نصف المئة حصل خمسمئة ألف وخمسون، فوضعُ ذلك في مربّع مئة يصلح لقهر الأعداء وهزم الجيوش، وبه فتح اليوناني أقاليم البلاد، ويُروى أنّ عليّاً ﵁ جهّز جيشاً إلى بعض النواحي وكان عند ملكهم وفق المئة في مرآة على شرفة من شرف مدينتهم ممّا دبّر الهرامسة، لا يقابلها جيش إلّا انهزم، فلمّا ناهزوا المدينة انهزم جيش المسلمين، ثم جهّز ثانياً وثالثاً، ورسم ﵁ وكرّم وجهه وفق المئة، وهو أوّل من وضعه في الإسلام، فجعله في الراية وأخذها مقدّم الجيش، فلمّا وافى المدينة فتحوها بإذن الله. ويُكتب على لوح من ذهب والشمس في شرفها للملوك والسلاطين وأولي المراتب، وللقضاة والعلماء في شرف المشتري على لوح من خالص الرصاص، وهو من الأسرار المخزونة والذخاير المكنونة. وإذا كان في بيت فإنّ الوباء والطاعون وأمراض السوء لا تدخله، ويصرف الله تعالى عن حامله شرّ جميع الحيوانات المؤذية.

وأمّا الكاف فحرف نوراني، الاسم منه من حيث باطنه: ملك، والاسم منه من حيث ظاهره: كافي. من ذكره كلّ يوم عند بزوغ الشمس كفاه الله شرور الأشرار ونجّاه ممّا يخاف ودرّ رزقه بإذن الله تعالى. وله مثلّث جليل تدرّ به الخيرات وتنزل به البركات، وهو هكذا.

وأمّا الحاء فحرف نوراني علوي جمالي. الاسم منه من حيث ظاهره: حميد، ومن حيث باطنه: حيّ صمد، وله مربّع أربع في أربع من حمله في لوح من رصاص رزق قوة على اكتساب الأخلاق الحميدة والسيرة الرشيدة.

وأمّا اللام فحرف نوراني. الاسم منه من حيث باطنه: أحد واحد عليم، ومن حيث ظاهره: لطيف. وله مربّع ثلاثين، يوضع مثلثات ويوضع مخمّسات. من وضعه في رقّ طاهر رأى لطف الله تعالى به ما تعجز عنه الألسنة والفكر.

وأمّا حرف العين فنوراني جمالي. الاسم منه من حيث باطنه: منير،

ومن حيث ظاهره: عليم. ومربّعه السبعيني يوضع والقمر بالزبانا، ويصلح لطالب العلوّ والرفعة والعظمة في شرف الزهرة، لم يقع عليه بصر أحد إلّا أحبّه، ونال خيراً كثيراً، ومن كتب حرف العين في قدح من زجاج بماء ورد ومسك وزعفران ومحاه بماء المطر في الساعة الأولى من يوم الجمعة وسقاه لمن به وجع الفؤاد سكن وجعه، وإنْ شرب من ذلك مهموم أو مغموم فرّج الله عنه ونفّس كربه. ومن وضعه في مخمّس في الساعة الأولى من يوم الأحد في خاتم من فضّة وجعله في يده وأكثر من ذكر اسمه تعالى المانع ولقيه عدوّ، منع شرّه وأمن كيده. ومن وضع اسمه تعالى المانع في مخمّس على سور مدينة أو قرية في مئة وإحدى وستين موضعاً لم يقدر عليه عدوّ أبداً.

وأمّا الياء فحرف نوراني عرشي. الاسم منه مخفيّ لشدّة نزوله. فلذلك وقع في آخر الحروف. وقيل: الاسم منه من حيث باطنه: هو، ومن حيث ظاهره: ميسّر.

وقواه الظاهرة عشرة إذا ضربت في نفسها حصلت مئة، وإذا أضفت إليها الأس وهو واحد وضربت المجموع في نصف العشرة حصل خمسمئة وخمسة، وإذا وضعتها في معشر ففيه سرّ جليل لعقد الحديد وفتح البلدان ولا يقدر أحد على حامله في حرب ولا قتال.

وأمّا الصاد فحرف نوراني علوي جمالي. الاسم منه من حيث باطنه: مهلك، ومن حيث ظاهره: صمد.

من كتبه في بطاقة ستين مرّة وحملها غلب خصمه، ومن علّقها عليه وهو صائم أمن الجوع، وكذلك من كتب الصاد في عصابة ستين مرّة وعصّب بها من يشتكي الصداع برئ بإذن الله تعالى.

وقد ذكرنا في هذه الحروف الإضافة إلى النور والعلوي ونسبنا الكَتْبَ والوضع إلى الدرّي في شرفه فعسى أنْ يستشكلوا بعض ذلك، فلا علينا أنْ نقول في بيان ذلك باختصار:

اعلم أنّ الحروف تنقسم إلى نورانية وظلمانية. النورانية أربعة عشرة

حرفاً وهي الواردة في أوائل السور على هذا الترتيب الر كهيعص حم طس ق ن، وجمعها بعضهم في قوله نص حكيم له سرّ قاطع، وبعضهم في قوله سرّ حصين كلامه قطع، وبعضهم في قوله طرق سمعك النصيحة، وكلّ زعم أنّ لجمعه وترتيبه خاصّية وأثر غير الخاصّية والأثر اللذين لجمع غيره بمقتضى التقديم والتأخير بحيث أنه إذا وضع واحد في وفق كان له أثر مخصوص، إذ تحدث للحروف بتقديمها وتأخيرها آثار مختلفة.

وقد قسّموا النوراني إلى عليّ وأعلى، فالعليّ سبعة يجمعها قولك (طريق سمح)، والأعلى سبعة يجمعها (صانعك له)، ويجمع القسمين قولك (صانعك له طريق سمح).

وأمّا الظلمانية فالأربعة عشرة الباقية على هذا الترتيب، غ ض ب ش ف ج ت خ ز ث و ظ ذ د، ويجمعك قوله (غض شج خذ بث وزد تفظ). وتقسم إلى دنيّ وأدنى، فالدنيّ سبعة يجمعها قولك (ذو تضد غث)، والأدنى (خف بج شظز).

قال بعض العارفين: (من نقش هذه الحروف النورانية في فصّ خاتم والطالع أحد السعود ولبسه، إنْ كان خائفاً أمن، وإنْ كان معطّلاً تصرّف، ومن دخل على سلطان أكرمه، ومن وضعه في فيه وهو عطشان روي، ومن نقعه في ماء المطر وشرب منه قوي فهمه وحفظه، وإنْ وضع على رأس مصروع أفاق، وإنْ مسح به على فؤاد مطلقة وضعت).

والكلام في الحروف وأسرارها وأحكامها بحر لا ساحل له يخرج بنا عن حدّ الاختصار، ويدعو إلى الإسهاب والإكثار.

وأمّا ما يتعلّق بالشرف والهبوط، فإنّا ما اتّبعنا في ذكره عوامّ الحكماء والمنجّمين إذ عندهم في الجملة أنّ بين شرف كلّ كوكب وهبوطه سبعة بروج ويسمّى النظير، ولا يجوز ذلك عند أهل السُنّة والجماعة، ولا يقول به أحد من سلفنا الصالح، والتمسّك بعروة الشرع الشريف فرض على كلّ مسلم، وقد قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**» والكتاب والسُنّة معتمد كلّ موفّق، ومنهاج كلّ محقّق، به يصل المجدّ

الطالب إلى أسنى المطالب، وما كان خارجاً عن الكتاب والسُنّة ومنهاج سلف الأمّة مرفوض مردود، ومرتكبه متعدٍّ مطرود.

وأمّا الاسم الأعظم بمجموعه، فقد فسّره الشيخ الوالد ﵁ فقال: (إنّ أفلاطون الحكيم حكى أنّ هرمس الهرامسة استنطق الأعداد من ترابيع تكعيب اسم الجلالة حروفاً، وألفها تأليفاً في النطق دالاً على أسماء عربية بمطابقها في اللغة السريانية، فمعنى أهم: الله الدائم، ومعنى سقك: الحيّ القيّوم، ومعنى حلع: ذو الجلال، ومعنى يص: ذو الإكرام).

فهذا الاسم وإن عدّل عن موضعه العربي، فقد عدّل به إلى ما هو أتمّ في المعنى وأجمع في الخاصّية، إذ محصّل الخلاف في الاسم الأعظم إنّما يؤول إلى اعتبار كون الاسم الأعظم اسم الجلالة بانفراده أو بضميمة غيره إليه. وهذا الاسم محصّل قوى الاسم الشريف مع ضميمة أسماء أخر إليه قيل في كلّ منها أنه الاسم الأعظم، ففي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: (كان إذا همّه الأمر رفع طرفه إلى السماء فقال: «**سبحان الله العظيم**»، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «**يا حيّ يا قيّوم**»، وعنه من حديث أنس ممّا أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر قال: «**يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث**». قال العلّامة ابن القيّم: (وفي تأثير قوله يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث في رفع داء الهمّ والكرب مناسبة بديعة، فإنّ صفة الحياة متضمّنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيّومية مستلزمة لجميع صفات الأفعال، لأنّ معنى القيّوم الدائم والقائم بتدبير الخلق وحفظه على أحسن الأحوال وأجمعها. ولهذا كان الاسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وهو اسم الحيّ القيّوم في أحد الأقوال. والحياة التامّة تضادّ جميع الآلام والأسقام، ولهذا لمّا كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم همّ ولا غمّ ولا حزن ولا شيء من الآفات، فالتوسّل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضادّ الحياة، فلهذا الاسم الحيّ القيوم تأثير عظيم خاصّ في إجابة الدعوات وكشف الكربات، ولهذا كان ﷺ إذا اجتهد في الدعاء قال: «**يا حيّ يا قيّوم**».

أمّا ذو الجلال والإكرام فله خاصّية جليلة في إلْقاء الهيبة والإجلال في قلوب العامّ والخاصّ للمواظب على ذكره. وله موفق أربعة في أربعة جليل القدر على سرّ التداخل، من وضعه في لوح من رصاص وجعله في باطن قلنسوة، لم يره أحد إلّا هابه وكان مقبول الكلمة مهيب الحضور والغيبة، وصحّ في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**أَلِظّوا بيا ذا الجلال والإكرام**» أي: داوموا على قول يا ذا الجلال والإكرام، أي داوموا على الدعاء به، من الإلظاظ وهو الإلحاح بالشيء والتزامه، يقال: ألظّ على الشيء ولظّ به، ومنه الملاظة في الحرب، يقال: رجل ملظظ. وقد استدلّ من قال إنه الاسم الأعظم بقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨]، والجلال والعظمة والكبرياء. ومعنى الإكرام قريب من معنى الإنعام إلّا أنّه أخصّ إذ يُنعم على من لا يقال أكرمه ولكن لا يُكرم إلّا من قال أنعم عليه، فهو تعالى الذي لا جلال وإكرام إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلّا وهي صادرة عنه، فالجلال له في ذاته، والإكرام فائض على خلقه من كمال صفاته وفنون كرامته على أهل طاعته لا تحصى، وفنون نعمته على بريّته لا تحصى ولا تستقصى.

وأمّا الاسم العجمي فنقصر في خواصّه على ما يمكن نشره في الأوراق ولا يؤدّي إلى ابتذاله بين من لا يعدّ من أهله الأتقياء الحذّاق.

○ ○ ○ ○ ○ ○




المعوقات التي تعرقل تقدّم موريتانيا وازدهارها

فأقول ومن الله جلّ جلاله القبول: إنّ سرّ تخلّف موريتانيا اليوم ـ يا أصحاب سرّ الحرف ـ هو تحكّم أصحاب السحر والشعوذة والبدع والأهواء في المجتمع باسم ـ تربية النفوس وتزكيتها والزهد والورع، والتبتّل والانقطاع، فانتشر الخمول وعمّ الجهل وساد الكسل، وفشا الغشّ وقلّت الأمانة وانعدم الوازع الديني، وبانعدامه انعدم الضمير وقلّ الوعي ـ فهؤلاء هم المستحوذون على عقول المجتمع وتفكيره، وهم الذين يديرونه ويوجّهونه حيث شاؤوا، وهم من وراء الستار المسيطرون على مفاصل الدولة من خلال صناديق الاقتراع، ومن خلال التوظيف والتعيين في المناصب السيادية والحسّاسة، فضلاً عن إقناعهم الساسة أنّ من رضوا عنه منهم فسيترقّى بحولهم وقوّتهم، ومن سخطوا عليه فسيتردّى بسخطهم وغضبهم، ولا تكاد تجد وزيراً ولا مديراً إلّا وله ساحر من هؤلاء يعتقد أنه هو سرّ نعمته إلّا من رحم الله، وإلّا فكيف يعقل: أنّ شعباً متعلّماً مثقّفاً يملك أرضاً شاسعة وثروات طبيعية جمّة، وساحلاً طويلاً وأرضاً خصبة، وهو لا زال من أفقر شعوب العالم؟ ـ ولولا الحروب التي ابتليت بها بعض الشعوب وأدّت إلى فقرها ـ لما وجد في العالم شعب فقير معه. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أنْ يرزق بلدنا وسائر بلاد

المسلمين أمر رشد يحكم فيه بكتاب الله جلّ جلاله ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى عن المنكر، وينال فيه كلّ ذي حقّ حقّه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم واستنّ بسنّتهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




نسب كنتة في محكمة التاريخ

يثير تاريخ كنتة بشكل عامّ جدلاً كبيراً بين كبار المؤرّخين والباحثين في علم الاجتماع، ممّن اهتمّوا كثيراً بتاريخ الصحراء والسودان بسبب ما يشاع من الجدل حول أنساب هذه القبيلة التي تزعم كاذبة أنها تنحدر من القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري الذي قاد الفتوحات الإسلامية في أجزاء من المغرب الإسلامي. كما أنّ في شجرات نسبها ما يبعث على الجزم أنها ليست سوى قبيلة من بني وارث من بربر شمال أفريقيا ولكنها سعت إلى التعلّق بالنسب القرشي كما فعلت كثير من قبائل الصحراء منذ نهاية العصر الوسيط.

وفي هذا السياق يذكر نقيب بني صالح الحسن بن الشيخ سليمان الحسني معلّقاً على ما ورد في كتاب الطرائف والتلائد للشيخ سيد محمّد ولد الشيخ سيد المختار قائلاً: «إذا علمت أنّ الشيخ سيد المختار الكنتي رحمه الله تعالى ولد عام ١١٤٢ للهجرة وتوفي عام ١٢٢٦ عن أربع وثمانين سنة وأن عقبة ﵁ استشهد عام ٦٣ للهجرة فيكون بين استشهاده ووفاة الكنتي حوالي ١١٦٣ سنة، والقاعدة الغالبة عند النسّابين في معرفة عدد الآباء والأجداد أنهم يعدّون لكلّ مئة سنة ثلاثة آباء، وبتطبيق هذه القاعدة على نسب كنتة المزعوم نجد أنهم يتحدّثون عن ١٧ جدّاً بينما هم في الحقيقة بحاجة لشجرة من ٣٥ جدًا حتى يصلوا إلى عصر عقبة ﵁، وهكذا يصدق فيهم قول النسّابين العرب إذا استعمل لنا الناس الكذب استعملنا لهم التاريخ.

والحقيقة التي لا مراء فيها أنّ الموسوعات التاريخية لكبار علماء المسلمين من أمثال مصعب بن عبدالله الزبيري في نسب قريش، وابن أخيه الزبير بن بكار، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب، وابن خلدون والطبري وابن الكلبي وهم العارفون بالنسب العربي، كلّ هذه المصادر تنفي بالدليل القاطع ما ورد في شجرات نسب كنتة في حديثها عن أبناء عقبة بن نافع الفهري.

وفي كتاب الشاهد الجديد للباحث توماس ويت كومب THOMAS WHITCOMB، ومؤلّف حفيدته من بعده، تأكيد على تفنيد الرواية الكنتية حيث يقول تصريحاً لا تلميحاً: إنّ انتسابهم لعقبة لم يرد إلّا في مصادرهم الخاصّة، وأنّ المواقع التي توجد بها أضرحة أبناء عقبة المزعومين في الرسالة الغلاوية لم يثبت منها إلّا ضريح العاقب في ولاتة، وينحو هذا الباحث المتمرّس منحى آخر في البحث أكثر مصداقية حين يقول إنّ يعقوب الوارد في السلسلة الكنتية ليس ابن العاقب بل هو يعقوب ابن جاكر جدّ تجكانت وهي رواية أقرب إلى المنطق.

ويسخر ويت كومب WHITCOMB من الرواية القائلة بنسبة كنتة للفهريين قائلاً: «إنه من غير المحتمل أنْ يتبنوا اسماً صنهاجياً ونسباً أمومياً في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي وهم من سلالة عربية أصيلة، قائلاً إنّ العرب تقدّر الأمّهات لكنها لا تعتزّ بهم ففي ذلك تنقيص من مكانة الآباء.

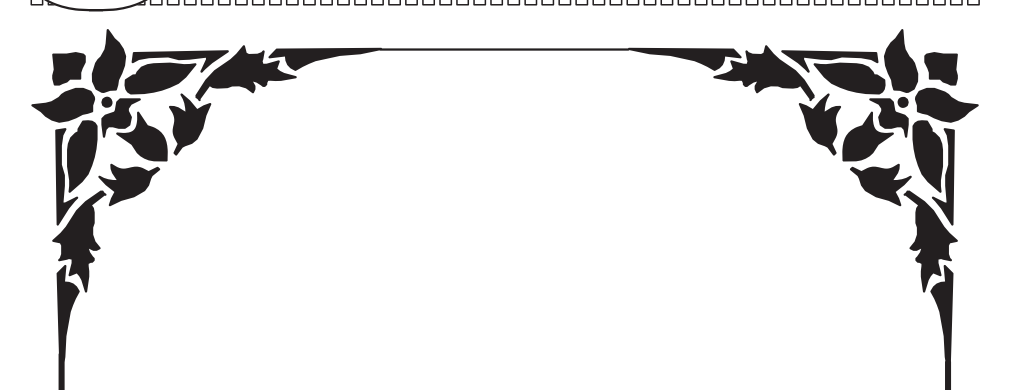
ويفرد ويت كومب WHITCOMB اعتماداً على المصادر الكنتية فصلاً من كتابه لذكر أمّهات كنتة عادّاً منهم يبني ومليم وتكنو وأهير وتمكانيت وآش وأك يجمر وامز واك قزيمبو وتزك اك بافور، ويذكر من أمّهات سيد محمّد الكنتي أهوا اك محمد آالم بن كنت بن زم بن تملك بن تيفنيت بن اشنت رئيس إبدوكل.

ولعلّ أهمّ ما ورد في السلسلة التي كتبها الشيخ أحمد البكاي والتي ضاع منها الكثير بفعل عاديات الزمان أنه لم يدع فيها النسب إلى عقبة

على عكس المؤلّفات الكنتية اللاحقة، كما أنّ الشيخ أحمد البكاي يورد أنّ جميع القبائل في الصحراء يومها كانت تتكلّم اللغة الصنهاجية وهذا دليل آخر على بطلان دعوى كنتة، فمتى كانت قريش تتحدّث لغة غير العربية التي نزل بها القرآن وكتب الله لها في الأزل الخلود.

وصفوة القول أنّ المصادر العربية والأجنبية المتخصّصة وأمّهات كتب التاريخ والأنساب تجمع على أنّ قبيلة كنتة هي قبيلة بربرية بامتياز وهم من بني وارث ولا صلة لهم إطلاقاً بالنسب القرشي، وأكثر من هذا فإنّ الوثائق المنسوبة للشيخ أحمد البكاي لا تدّعي النسب القرشي، وإنما بدأت القصة مع الرسالة الغلاوية وكتاب الطرائف والتلائد، وبذلك نصل إلى نتيجتين هما: بطلان النسب الكنتي وتناقض المصادر الكنتية، وهو ما فضحته المصادر التاريخية الحديثة.

○ ○ ○ ○ ○ ○

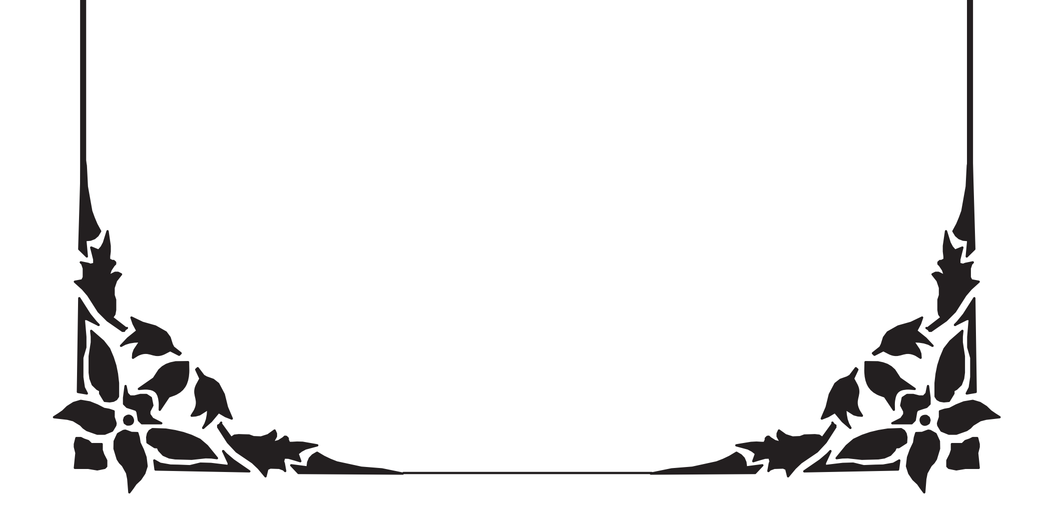


نصّ مقتطف من كتاب

«انتسابات ومواقف لا يعدو عليها الزمان ولا يجتاحها النسيان»

لمؤلّفه الباحث

إبراهيم ولد محمّد مبارك ولد باب أحمد



نص

الأساطير المؤسسة لتاريخ كنته

من أطروحة: Charles Toupet

الموسومة: 'La sédentarisation des nomades en Mauritanie'،

('تقري البدو في موريتانيا'، لمؤلفه: شارل توبي)

ص 184

تثير مسألة الانتسابات في الصحراء جدلا دائما بين المؤرخين والباحثين وعلماء الاجتماع ، والواقع أن الأمر بشأنها ما زال عصيا على الحسم ، في سياق تاريخي لم يكن التدوين فيه خاضعا لضوابط علمية ، وكان لاحقا بعديا للأحداث ، ولم يخل من الانتقائية في تدبيج شجرات الأنساب والمزاعم بشأن انتصارات، كاذبة، بل مستحيلة في بعض الأحيان .

وفيما يتعلق بتاريخ كنته، تبدو المسألة غير خارجة عن التوصيف السابق ، فإذا ما استثنينا مشائخهم المؤسسين الأوائل الموصوفين بالورع والعلم ، فإن الخلف من بعدهم قد بالغ في ادعاء ما ليس له ، وزيف الحقائق ولبس من مقاسات التاريخ أكبر من حجمه مستغلا فضاءات مأهولة ببعض القبائل غير المعنية بتسيير اللامرئي، والمشغولة بمهنة الحرب عن عقدة النسب.

وليس سرا أن قبيلة كنته هي في المحصلة النهائية صنهاجية بامتياز غير أن السر الذي لا يعلمه إلا خاصة المؤرخين أن دومان بن وارث الذي تجمع مصادر كنتة أنه أحد أجدادها والمعبر الذي يوصلها إلى عقبة المزعوم ، هو علم من أعلام صنهاجة ، ففي كتاب صورة الأرض للرحالة ابن حوقل أن من قبائل البربر في الصحراء قبيلة تدعى بني وارث وهي قصة عضدها لاحقا جبو هاماني في تاريخه لسلطنة الطوارق في أهير (ص7).

ولا يختلف ابن خلدون قيد أنملة عن الرواية السابقة حين يورد في تاريخه (ص153 من الجزء السادس) ما نصه : "... وأما بطون صنهاجة فكثيرة ومنهم بلكانة وانجفه ولمتونه وكدالة ولمطه وبنو وارث ... ". ويذكر البكري إشارات مفادها أنهم كانوا يقيمون عند بئر عظيمة في عمق الصحراء". ويذهب ابن أبي زرع إلى القول في (ص 164) "إنهم من صنهاجة وهم قوم صالحون وقد أسلموا على يد عقبة" مما يعني أن صلتهم به هي من قبيل الصحبة لا من باب النسب كما يزعمون. ولعل في تحديد مجال انتجاعهم في تكانت وجنوب آدرار حتى صحراء واران مصداقا لهذه الفرضية.

ويذكر المؤرخ أحمد بن الحاج عبد الله الرقادي (ت 1130 هـ/1717 م) في تفريع شجرة كنتة أنهم أبناء: "... بلم بن دومان بن وارث"، ويذكر المؤلف ذاته أن قبر الشيخ سيد امحمد الكنتي منقوش عليه أنه "المتوكل على الله محمد بن علي بن يحي بن عثمان بن أفرد بن يهس".

وفي التحقيق الذي صدر حديثا للرسالة الغلاوية يذكر الدكتور حماه الله ولد السالم في الصفحة (71) الهامش (81) في الحديث عن كنته أن " " اسمهم الأصلي أولاد سيد امحمد الملقب الكنتي نسبة إلى خاله محمد الم بن كنت بن زم من ابدوكل الذين كانوا يعمرون آدرار " .

ولا شك أن النسبة إلى الخال وليس الأب هي في حد ذاتها دليل على الانتساب للبربر وهي رواية تعضدها عجمة الأسماء الواردة في النسب (ألم- كنت، زم).

وخلاصة القول :

إن تواتر مؤرخي الصحراء على هذا الرأي بشأن كنته يجعلنا نحكم باطمئنان بأنهم قبيلة صنهاجية انحسرت تحركاتها من واحات توات شمالا إلى منحنى النيجر جنوبا وهذا هو فضاء ملثمي الصحراء، أما انتسابهم لعقبة فليس إلا من الترهات، كانتصاراتهم المزعومة في حروب لم يشتركوا فيها ومزاعمهم

صفحات مثيرة للجدل في تاريخ كنته

من خلال الوثائق الفرنسية
Vincent Monteil, PP500-507
A/Leriche PP 738-739

يثير تاريخ كنته بشكل عام الكثير من الجدل بين الدارسين في تاريخ الصحراء والسودان بسبب ما يشاع من الجدل حول أنساب هذه القبيلة التي تدعي علاقة بالفاتح عقبة بن نافع الفهري الذي لم يثبت تاريخيا أنه وصل إلى المرابع التي أصبحت موطنا لاحقا لهذه القبيلة، كما أن شجرات نسبها تمر بمطبات كبيرة فيها من الأسماء الأعجمية ما يبعث على التشكيك في الكثير من مضامينها، ويجعل فرضية انتمائها لبني وارث أركثر مصداقية من النسب الفهري المزعوم.

ورغم الطفرة النوعية التي عرفها التأليف في بلاد الصحراء وخشية المؤلفين الشناقطة من التشكيك في أصول القبائل المزعومة حذر الصراعات والحروب فإن دراسات عديدة لبعض الدارسين الأوربيين المعاصرين تذهب في هذا الشأن مذاهب كبرى لا تقيم وزنا لتلك القداسة المزعومة، ولا يتوقف الأمر عند التأكيد على النسب الصنهاجي لكنته بل يتجاوز ذلك للخوض في قضايا كبرى أكثر حساسية وحرجا تتعلق بصلاتهم باليهود وعلاقتهم المنفعية ببعض الرحالة والمستكشفين الأوربيين من طلائع الاستعمار.

وفي هذا الصدد يذكر ليرش في حديثه عن تاريخ قبائل الصحراء أن الإمام المغيلي وهو أحد أساطين القادرية في الغرب الإسلامي قد حارب اليهود في تلمسان وتوات بعد أن ثبت لديه باليقين أنهم يتربصون الدوائر بالإسلام وينشرون السحر والشعوذة ويستغلون ثرواتهم للتطاول على العلماء، وقد أصدر المغيلي قدس الله روحه فتوى بحربهم ورصد سبعة مثاقيل من الذهب مقابل رأس كل يهودي فهربوا في مجاهيل الصحراء خائفين لا يلوون على شيء،وطفقوا يتخفون وراء أوهام النسب الشريف والمشيخة وغيرها من الصفات الكاذبة الخاطئة، ويؤكد دلافوس أن الكثير منهم قد استقروا في أحواز تيمبكتو وغاوه واختلطوا بقبيلة كنته على وجه الخصوص وهي فرضية تعززها طباع الكثير من المنتسبين لهذه القبيلة ومنها الغرور والتعالي واحتقار الناس.

وفي معرض حديثه عن تاريخ تيمبكتو يذكر المقدم فينسان مونتاي أن الرحالة الألماني المشهور أريش بارث قد وصلها في السابع من سبتمبر سنة 1853 وكانت يومها تحت حكم الفولان من ماسينه، واستقبل يومها من طرف الشيخ أحمد البكاي شيخ الطريقة القادرية الكنتية في تلك الربوع منذ سنة 1847، ولا يقف مونتاي عند موضوع الاستضافة، لأن ذلك من شيم أهل الصحراء، غير أن ما يثير فضول الضابط الفرنسي ما جرى من صراع فقهي بين الشيخ البكاي وابن أخته حمادي حول الموقف الشرعي من حماية هذا النصراني في ديار الإسلام.

1

لقد استطاع حمادي المذكور أن يكسب تحالف أمير ماسنه إلى جانبه والتأم حلف ينادي بضرورة تسليم الرحالة وقتله غير أن الشيخ أحمد البكاي تصدى لتلك المحاولات بقوة، بل وصل به الأمر أن رافقه مسافة خمسمائة كيلومتر حتى أوصله إلى غاوه وودعه هناك توديعا حارا، ولعل سبب حرص هؤلاء الكنتيين على التكفل بالرحالة ما كشفت عنه بعض الرسائل السرية التي سربها المقدم مونتاي بعد عقود من وفاة الرحالة المذكور التي كانت في سنة 1865.

ففي تلك الرسالة يقول الشيخ أحمد البكاي مخاطبا غريمه وابن أخته الساخط عليه، ما نصه" لقد سمعت من بعض السفهاء من أمثال أحمد التيجاني وبعض عوام كنته أنكم تقولون إن بصحبة هذا الرحالة أربعين صندوقا من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والحقيقة أن بحوزته أربعة صناديق فقط، أعطاني منها صندوقين وأحتفظ بصندوقين لنفسه" وواضح من منطوق الرسالة أن حماية الرحالة كانت صفقة تجارية أكثر منها تطبيقا لأحكام الذميين وصون الأعراض والجيرة.

وفي رسالة أخرى للشيخ أحمد البكاي يبالغ في التمسك بالرحالة قائلا:" والله لن أسلمه لمولانا مولاي عبد الرحمن نصره الله1، ولا حتى لسلطان الأرض مولانا عبد المجيد حفظه الله"2

ويخاطب حكام ماسنه قائلا" أنتم الفولان تجهلون الأحكام الشرعية ولا تميزون بين الذمي والمحارب ولو طلبتم منا الفتوى لفعلنا أما تسليم الرحالة فهو من باب المستحيلات"

والواقع أن هذا الصراع في مجمله هو صراع على كسب الأرزاق ولا علاقة له البتة بهذا الجدال الفقهي حول الأحكام الشرعية بل هو صراع على الصناديق والذهب والفضة والأحجار الكريمة كما جاء في الرسائل المتبادلة بين مشايخ كنته.

نص مقتطف من كتاب

" انتسابات ومواقف لا يعدو عليها الزمان ولا يجتاحها النسيان"

لمؤلفه الباحث إبراهيم ولد محمد مبارك ولد باب أحمد

1- هو السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام العلوي سلطان المغرب1822- 1859

2- هوالسلطان عبد المجيد خليفة الدولة الإسلامية في العهد العثماني حكم خلال السنوات 1839- 1861




تنزيه النسب العلوي

بطلان النسب المزعوم لقبيلة كنتة الذين ادّعوا أنهم من أحفاد عقبة بن نافع الكنتي وإرجاعهم إلى أصلهم البيظاني:

يعود أصل قبيلة كنتة إلى قبائل البيظان الشناقطة الأمازيغ البربر قدم جدّهم سيدي اعل من اتوات إلى موريتانيا وتزوّج أهوى بنت محمّد العالم بن كنتة بن زمْ من عشيرة إبدوكل اللمتونية وأنجب منها الشيخ سيد محمّد الذي لقبه الكنتي من أخواله على تقاليد البيظان في الانتساب إلى أخوالهم والتخلّي عن نسب آبائهم وليس انتسابهم هذا كانتساب العرب إلى أخوالهم كما حصل مع بطون خندف بنت ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. يقول الرحّالة ابن بطوطة عند زيارته لموريتانيا: (شأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب، فأمّا رجالهم فلا غيرة لديهم ولا ينتسب أحدهم إلى أبيه بل ينتسب لخاله) اهـ.

ثم إنّهم زعموا في بادئ الأمر أنّ عقبة بن نافع الفهري قتل جميع أبنائه ليجعل الزعامة الروحية في ابنه العاقب، ولا يخفى على من له أدنى علم ما في هذه الرواية من تدليس وكذب أظهر من أنْ ينبّه عليه.

وبعد أنْ لاحظوا بأنّ نسبهم لا يصحّ بهذه الرواية المكذوبة طرحوها وفبركوا غيرها مصمّمين على إلْصاق نسبهم البربري بقريش بطريقة أخرى وزعموا أنّ عقبة بن نافع عند غزاته الثانية إلى أفريقيا ووصوله إلى المغرب ترك في موريتانيا ابناً له اسمه العاقب وبواسطته ينتسبون إلى قريش،

وساقوا نسبهم كما ورد في كتاب بول مارتي «كنتة الشرقيون» على النحو التالي: الشيخ سيد محمّد الكنتي بن سيدي علي بن سيدي يحيى بن سيدي عثمان بن عبدالله بن عمر بن شاكر بن يعقوب بن العاقب ابن عقبة بن نافع الفهري فاتح أفريقيا.

وذاك باطل من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنّ عقبة عندما أغزى الصحراء قفل راجعاً وأمر جيشه باللحاق إلى القيروان ولو أنه ترك ابناً له في الصحراء لما فات المؤرّخين خبره. أمّا قبيلة كنتة لم تتشعّب في موريتانيا إلّا بعد قدوم جدّهم من اتوات، يقول المؤرّخ الحسن الصالحي الحسني (قبيلة كنتة كانوا صنّاع تقليديين لقبيلة زناتة في الجزائر انشقّوا عن قومهم وتوجّهوا إلى موريتانيا) اهـ الحسن.

الوجه الثاني: أنّ أحفاد عقبة بن نافع الفهري متواجدون في تونس والمغرب والجزائر ولم يشتهر عندهم بأنّ قبيلة كنتة منهم ولا ذكرت مصادرهم المهتمّة بنسب أحفاد عقبة بن نافع دخول فرع منهم إلى موريتانيا، لذلك لا تصحّ شهرة قبيلة كنتة بالنسب القرشي حتى ولو تواطؤوا عليها فيما بينهم.

الوجه الثالث: أنّ عقبة كان له من الأبناء ستّة: عياض وأبو عبيدة وعبدالرحمن وعمراً وعبدالله وموسى وعثمان ولم يكن له ابن اسمه العاقب.

يقول ابن سعد في طبقاته: [ولد عقبة بن نافع: عياضاً وأبا عبيدة وعبد الرحمن وعمراً].

يقول الطبري في حوادث سنة **١٠٩**هـ: [ثم دخلت سنة تسع ومئة ذكر الأحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوة عبدالله بن عقبة بن نافع الفهري على جيش في البحر وغزوة معاوية بن هشام أرض الروم فتح حصناً بها يقال له طيبة وأصيب معه قوم من أهل أنطاكية].

يقول ابن عبدالحليم الإيلاني في كتاب الأنساب. [وكان مع موسى بن نصير أولاد عقبة بن نافع: عياض بن عقبة، وموسى بن عقبة، وعثمان بن عقبة، وأبو عبيدة بن عقبة].

وأبو عبيدة المذكور اسمه مرة، يقول ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: [قلت: قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر: مرة بن عقبة الفهري يكنى أبا عبيدة، أدرك معاوية وتوفي سنة سبع ومئة وهو يريد الحجّ فيما يقال وكان مع أبيه في القيروان].

وذكر العلّامة ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ابناً واحداً لعقبة: أبي عبيدة.

ولم يذكر ابن خلدون ابناً لعقبة اسمه العاقب.

وكما هو واضح لم يكن لعقبة بن نافع ابن اسمه العاقب حسب المصادر والتواريخ المتقدّمة.

فابن سعد ذكر منهم: عياضاً، وأبا عبيدة، وعبدالرحمن، وعمراً.

وزاد الطبري: عبدالله.

وزاد ابن عبدالحليم: موسى وعثمان.

واضطرب المؤرّخ الفرنسي بول مارتي وحاول أنْ يستدلّ على صحّة نسب كنتة بشتّى أنواع الطرق ولم يقدّم الزبدة بل شكّك في نسبهم إلى إيفلان لأنهم يشتركون معهم في النسب المزعوم من طرف فلاتة بن عقبة بن نافع الفهري ولم يكن لعقبة ابناً اسمه فلاتة.

وذكرهم ابن حامدن في جزء الجغرافيا ولم يذكر مصدراً يثبت أنّ عقبة كان له ابن اسمه العاقب.

❊ ❊ ❊

نتائج البحث

١ ـ بطلان النسب المزعوم لقبيلة كنتة.

٢ ـ عقبة بن نافع لم يكن له ابن اسمه العاقب.

❋ ❋ ❋

المصادر والمراجع

١ ـ المسعودي ـ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ـ تدقيق الدكتور يوسف البقاعي ـ دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

٢ ـ ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن محمّد ـ تاريخ ابن خلدون ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ـ ج ٢ ـ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ـ دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٣ ـ ابن دحية الكلبي ـ المطرب من أشعار أهل المغرب ـ القاهرة ١٩٥٤.

٤ ـ السلاوي ـ أبو العباس أحمد الناصري ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ـ الدار البيضاء ١٩٥٦.

٥ ـ ابن عذارى ـ أبو عبيدالله محمّد المراكشي ـ البيان المغرب في أخبار المغرب ـ الجزء الأول والثاني، طبعة دوزي ـ لندن ـ ١٩٤٨ ـ ١٨٥١.

٦ ـ الجزء الثالث ـ نشر ليفي بروفنسال ـ باريس ١٩٣٠ ـ الجزء الرابع ـ نشر ويثي ميراندا وإبراهيم الكتاني ومحمّد بن تاويت ـ الرباط ١٩٦٣.

٧ ـ المالكي ـ أبو بكر عبدالله المالكي ـ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا ـ نشر حسين مؤنس ـ القاهرة ١٩٥١.

٨ ـ المقري ـ أبو العباس أحمد التلمساني ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ نشر محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٩٤٩.

٩ ـ مختار العبادي ـ سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ـ صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ـ سنة ١٩٥٤.

١٠ ـ العسقلاني ـ أحمد بن عليّ بن حجر ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٤م ـ ١٤١٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

١١ ـ ابن الزيات ـ أبو يعقوب يوسف التادلي ـ التشوّف إلى رجال التصوّف ـ نشر أدولف فور ـ الرباط ١٩٥٨.

١٢ ـ الدباغ ـ عبدالرحمن بن محمّد ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ـ تونس ١٣٢٠هـ.

١٣ ـ ابن أبي الدينار ـ محمد بن أبي القاسم القيرواني ـ المؤنس في أخبار أفريقيا تونس ـ تونس ١٢٨٦.

١٤ ـ ابن الأثير ـ عزّ الدين ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ القاهرة ١٢٨٠هـ.

١٥ ـ التميمي ـ أبو العرب محمّد ـ طبقات علماء أفريقيا ـ الجزائر ١٩١٤.

١٦ ـ ابن عذارى ـ البيان المغرب ـ نشر بروفنال ـ باريس ١٩٣٠.

١٧ ـ ابن أبي زرع ـ روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.

١٨ ـ حسن إبراهيم حسن ـ انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء.

١٩ ـ البيذق ـ كتاب أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحّدين.
٢٠ ـ سعد زغلول ـ تاريخ المغرب العربي ـ القاهرة ١٩٦٥.
٢١ ـ عبدالواحد المراكشي ـ المعجب في تلخيص أخبار العرب.
٢٢ ـ المقري ـ نفح الطيب.

○ ○ ○ ○ ○ ○




خدّام وجواسيس النصارى الفرنسيين من خلال مذكرات بو المقداد

دخل النصارى الفرنسيون جلّ الأراضي الموريتانية عنوة دون مقاومة تذكر بفضل خدّامهم وأوليائهم المخلصين وجواسيسهم المطيعين وهم: خادم النصارى المخلص ووليّهم الأمين الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل بن مامين آل الطالب مختار اللادمي. وخادمهم الثاني المطيع الشيخ سيدي باب بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الكبير الانتشائي التندغي نسباً الأبييري وطناً، وبفضل جواسيسهم المؤمنين بقضيتهم والمخلصين لأهدافهم التنصيرية والمطيعين لأوامرهم آل بو مقداد سك جواسيس النصارى وقضاتهم وعيونهم الساهرة على رعاية مصالحهم في كلٍّ من موريتانيا والسنغال.

فمن خلال هذا الجزء البسيط الذي سننشره من مذكرات بو المقداد يتبيّن لنا أنّ أسرة بو المقداد أنجزت للنصارى الفرنسيين في موريتانيا ما لم يكونوا ليحصلوا عليه بالقتال عشرات السنين، ذلك أنّ أبناء هذه الأسرة تعلّموا في محاظر زوايا القبلة بولاية الترارزة فاختلطوا بالبيظان وامتزجوا معهم حتى أصبحوا يعدّون من أسرهم ويعتبرون سفراء كثير من البيظان لدى السنغال وحكومتهم النصرانية.

وحقّاً أثبت أفراد هذه العائلة الجاسوسية جدارتهم في خدمة مشروع النصارى لاحتلال بلاد المسلمين، وبرهنوا على إخلاصهم للنصارى

ولمشروع احتلالهم وبذلوا أنفسهم رخيصة من أجل تحقيق ذلك الهدف، ولم تأخذهم في التضحية من أجله لومة لائم، ولا تهديد ولا وعيد من مقاوم محارب، ولا نصح ناصح.

كما يتّضح من خلال هذه المذكرات وممّا تقدّم ذكره من فتاوى ورسائل خادم النصارى المخلص ووليّهم بلا منازع الشيخ سعدبوه بن الشيخ محمّد فاضل اللادمي أنه شخص لا يعرف الله، وأنه يدين بدين النصارى، وإنّما كان الإسلام بالنسبة له غطاء يخدع به المسلمين لتمكين النصارى من رقابهم، فكان أحرص منهم على تحقيق مآربهم، بل نصرانياً أكثر من النصارى، وفرنسياً أكثر من الفرنسيين والمتفرنسين، فقد حمل بفتاويه النصرانية ورسائله الصليبية الكثير من عوامّ المسلمين وخواصّهم على الدخول في طاعة النصارى الصليبيين، وبلغ حدّاً من الوقاحة في الدفاع عن النصارى ومشروعهم الصليبي لم يبلغه نصراني من الذين ابتعثتهم دولة النصارى فرنسا، فكانوا كلّما ضاقت بهم ضائقة أو طاردتهم كتيبة من كتائب المجاهدين، شخصوا إليه، أو تلكّأ أمير في عقد اتفاقية معهم، طاروا إليه، أو احتاجت بعثاتهم الصليبية إلى مدد وعدة وعدد، فزعوا إليه، فيسعفهم في الحال، ويمدّهم بالرجال والمال، ويطمئنهم أنّ ثورات خصومهم ما هي إلّا ضرب من الخيال، وأنّ احتمال انتصارهم عليهم من المحال، ويحرّض أتباعه على بذل الغالي والنفيس في حماية النصارى وأتباعهم وحلفائهم ومصالحهم، إضافة إلى تثبيطه للمجاهدين وتوهين عزائمهم وتخذيل الناس عنهم، وتنفيرهم منهم، فهو بهذا نصراني صليبي كما قال تعالى جلّ جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فقد باع آخرته بدنياه، واستبدل رضى النصارى بسخط الله، ولا زالت صلات عائلته بالنصارى الصليبيين قائمة إلى اليوم في ديرهم ودكاكيرهم بالنمجاط، تؤمّهم سنوياً ألوف عوامّ المسلمين طمعاً في بركة سحرهم

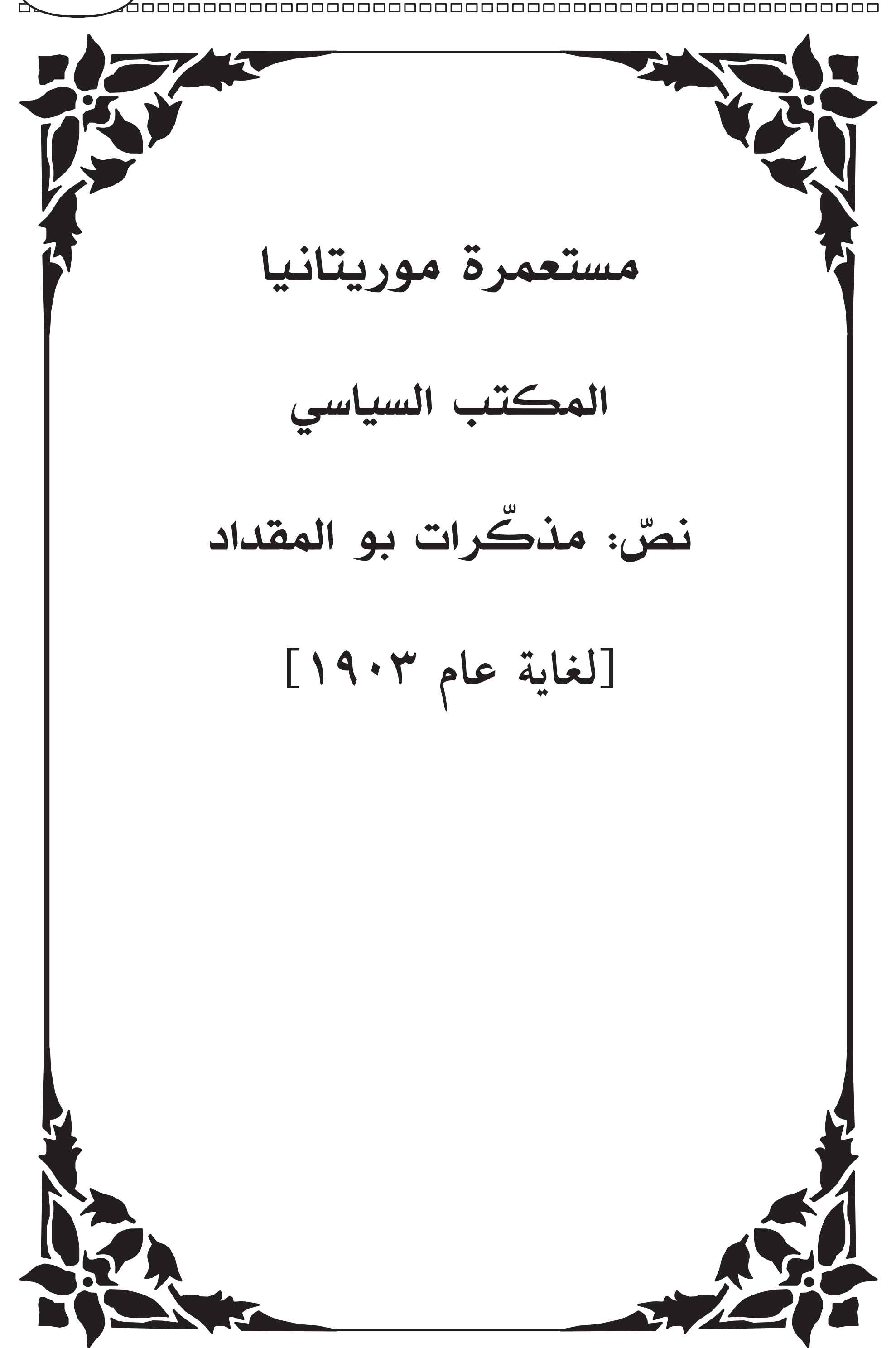
وشعوذتهم، فيحطّون أموالهم في أيديهم ثم يرجعون بتراب قبورهم.

وإذا كان هذا لا يستغرب من وليّ النصارى وخادمهم الشيخ سعدبوه لكونه ساحراً وصوفياً خرافياً.

فإنّ الشيخ سيدي باب التندغي كان سلفياً على هوى النصارى، وسنّياً حسب رغباتهم، فولاؤه لهم وبراءته من خصومهم المجاهدين، فهؤلاء الذين ذكرتهم هم سيف المستعمر إضافة إلى غيرهم من العملاء والجواسيس الآخرين.

وإليكم نصّ مذكرات جاسوس النصارى الصليبيين بو المقداد.

○ ○ ○ ○ ○ ○



مستعمرة موريتانيا

المكتب السياسي

نصّ: مذكّرات بو المقداد

[لغاية عام ١٩٠٣]



عندما كتبت هنا مذكراتي حول الفترة التي قضيتها في السنغال أولاً (١٨٨٧ - ١٩٠٣) ثم في موريتانيا، من البديهي أنني لا أقدّم لقرّائي وثيقة قد تستقطب اهتمام الجميع أو يستفيد منها الجميع. إنّ ما أحاول أنْ أكتبه موجّه فقط إلى شباب أسرتي أو إلى زملائي الشباب الذين يرغبون في معرفة شيء عن حياتي الإدارية.

لقد ولدت في سانت لويس يوم **٢٤** سبتمبر **١٨٦٧**.

وإنّ أبي بو المقداد، الترجمان السابق للوالي فيديرب، وأمّي كمبا هان بنت اندايان، أول قاضي في سانت لويس ومؤسّس مسجده الحالي، قد أرسلاني في سنّ التاسعة إلى بلاد البيظان (الترارزة لدى قبيلة أولاد ديمان، فخذ إدابهم، أسرة أهل لمانه) للدراسة مثل أبي الذي أرسل هناك عندما كان صغيراً، وهناك وجدت أخي الأكبر عبدالله سك الذي سبقني إلى تلك المدرسة التي استقبلت لاحقاً أخويّ الحاج عينينا سك، قاضي سانت لويس الآن، وفارس وسام الشرف وبعد ذلك ببضع سنوات أخانا الأصغر سليمان سك الذي كان أستاذاً للعربية في مدرسة سانت لويس ثم قاضياً في هذه المدينة حيث توفّي عام **١٩١٤**.

وتوجد لدى القبيلة التي كنا فيها عدّة مدارس قرآنية للناشئين ومدرسة أخرى عليا يدرّس فيها الفقه والعقيدة والنحو وتاريخ العرب قبل محمّد رسول الله ﷺ وسيرته وكان مدرّسوها أساتذة متخصّصين مثل محمّد فال،

والد قاضي قضاة الترارزة الحالي، ومحمذن ولد عليون وكلاهما قد مات، وأحمد بن الجمد الذي لا يزال على قيد الحياة، وأحمد سالم ولد محمد ومحمذن ولد احمدو، إلخ. . . إلخ. . .

وكان يدرس معنا في هذه المدرسة شبّان من قبيلتنا مثل سيد أحمد ولد آبني وأحمد سالم ولد أحمدو ومحمذن ولد محمّد والمختار ولد سيدي، الخ، الخ. كما كان طلّاب آخرون من خارج القبيلة يرتادون هذه المدرسة.

بقيت أنا وعبدالله سك في الترارزة حيث فقدنا كلّ اتّصال مع الجنوب والعنصر الزنجي حتى نسينا اللغة، وكنا نسكن مع أساتذتنا الذين لا يفرّقون في أيّ شيء بيننا وأبنائهم إلى درجة أنّ هذه الوضعية جعلت منّا في ذهن البيظان أسرة موريتانية قاطنة في سانت لويس حيث يبدو أنّ دارنا، التي لا تخلو أبداً من البيظان، ملك لهؤلاء الذين ربّونا، ذلك لأنهم عندما يأتون إليها يتصرّفون وكأنهم أهل الدار.

إنّ هذه العلاقات المتينة والقديمة لم تجذب فخذ الأسرة التي كنا نسكن عندها فحسب، بل كذلك قبائل أخرى زاوية ومحاربة، الشيء الذي يفسّر التوافد الدائم للبيظان على دارنا في كلّ الفصول والذين تستقطبهم الصداقة المتوارثة التي أصبحت قرابة تقريباً.

كانت القبيلة التي تبنّتنا بدوية تنتقل كثيراً عبر الترارزة في جميع الاتّجاهات، ماضية في تنقّلاتها بحثاً عن المراعي حتى حدود المناطق الخارجية، البراكنة في الشرق وآدرار في الشمال وخاصة خلال فصل الخريف، الشيء الذي مكّنني أنا وإخوتي في ريعان شبابنا من معرفة بلاد البيظان وسكّانها الذين كان العديد من شيوخهم ووجهائهم الأحياء الآن (زملاء لنا في الدراسة ورفاقنا في اللعب).

وخلال هذه الفترة، هيهات، هيهات لي أنْ أعرف أنه سيأتي يوم أتشرّف وأفرح به بدعوتي إلى خدمة فرنسا العظيمة والكريمة في هذه المناطق التي تجوّلت فيها في جميع الاتّجاهات أيام طفولتي.

وعند وفاة أبي في عام ١٨٨٢، أصبحت الأسرة المكوّنة من النساء والأطفال بدون رجل يعيلها ولا موارد تنفق بها. لكنها بطلب من الإدارة، خصّص المجلس العامّ معاشاً لوالدتي مقيّداً في الميزانية المحلّية (مساعدة يتامى بو المقداد) وهو معاش مكّنها من نفقتنا طيلة دراستنا ومن تلبية حاجيات الأسرة بطريقة أو بأخرى.

ومن جهة أخرى قام العقيد بريير دو ليل BRIERE DE L'ISLE والي السنغال بإحضار أخي عبدالله سك إلى سانت لويس حيث عيّنه ترجماناً وهو يعلم تماماً أنّ محميه لا يعرف أية كلمة من الفرنسية وقد نسي تقريباً لغته الأمّ. تمّ تسجيل عبدالله سك في المدرسة وسرعان ما أرى حاميه ما يسرّه وبدأ العمل حتى وفاته في عام ١٨٨٧.

وبعد هذه اللفتة الكريمة والإنسانية من قبل والي السنغال والتي تشكّل بدون شكّ اعترافاً ومكافأة بالخدمات التي قدّمها وجهاء أسرتنا: بو المقداد الذي توفي وهو قاضي مدينة سانت لويس وضابط في وسام الشرف وهمات انجاي المتوفّى هو الآخر قاضياً لمدينة سانت لويس وضابطاً في وسام الشرف. تلقّى رئيس المستعمرة من جميع قبائل موريتانيا تقريباً وخاصة الأمير اعلي ولد محمّد لحبيب رسائل شكر على العناية العفوية بالأسرة التي يعتبرها البيظان واحدة من أسرهم.

قتل عبدالله سك في بوال عام ١٨٨٧ من قبل تين (Teigne، وهو لقب يحمله الأمير الذي يحكم البلاد) مع الملازم الأول ميني (MINET) الضابط ووصيف والي السنغال الذي كان ترجماناً له وذلك خلال مهمّة سياسية كان يقوم بها الضابط المذكور في ذلك البلد الذي كان وقتها محمية نوعاً ما.

وعلى غرار العقيد بريير دو ليل BRIERE DE L'ESLE أولاني السيد جنوي GENOUILLE، الذي كان وقتها والي السنغال، نفس العناية وقام بنفس العمل، تمّ إحضاري إذن إلى سانت لويس وعيّنت ترجماناً من الدرجة الثانية براتب قدره ١٨٠٠ فرنك سنوياً، وهما الدرجة والراتب

اللذان كان يتمتّع بهما أخي عبدالله سك، مع أني لم تكن لي أية صلة سابقة بالوربي وهيهات لي أن أعرف لغته. وفي يوم تعييني، تمّ قبولي في المدرسة التي لم أتردّد عليها إلّا بشكل غير منتظم تماماً، لأنني غالباً ما كنت أدعى إلى المكتب السياسي الذي يستقبل كثيراً من الرسائل العربية من جميع شيوخ المناطق المحلّية التي لا يوجد فيها التعليم الفرنسي وذلك للمساعدة على ترجمة تلك المراسلات.

ولتحقيق ذلك الهدف، وبما أنّني لا أعرف قراءة ولا كتابة الفرنسية، وضعوني مع ترجمان أعطيه المعنى التقريبي بالولفية لمحتويات الرسائل العربية الواردة ثم يترجمها بالفرنسية.

وبالنسبة للرسائل المكتوبة بالفرنسية المراد إرسالها، فيتمّ عكس ذلك تماماً.

وفي الواقع، لم أكن شخصياً أحبّ التعليم الفرنسي، واسمحوا لي هنا أنْ أقول كم ندمت على ذلك لاحقاً.

خلال سنواتي الأولى، استخدمت كلّ وقتي خارج الخدمة لدراساتي العربية المتابعة مع اثنين من أساتذتي في موريتانيا، بناءً على طلب والدتي ونظراً إلى رغبتهما القوية في إكمال دراستي فقد التحقا بي سانت لويس حيث بقيا الوقت الضروري.

خلال الفترة من ١٨٨٧ إلى ١٩٠٣، عملت في السنغال حيث تمّ تعييني خاصّة لشؤون البيظان الذي وقّع أمراؤهم معنا معاهدات تضعهم تحت حماية فرنسا وتمنحهم بعض الامتيازات التجارية بل والسياسية ولكنها لا تمسّ استقلالهم إلى درجة ما.

وبما أنّني قد أحرزت بعض التقدّم، فغالباً ما أوضع تحت تصرّف المستكشفين المكلّفين بمهامّ في بلاد البيظان (مواري MOIRET لمعرض ١٨٨٩، فابير FABERT عام ١٨٩١، وبلانشو BLANCHOT عام ١٩٠٠)، خارجاً عن مهامّ أخرى كنت مكلّفاً بها وحدي في موريتانيا السفلى ولكنها بدون أهمية، وفي السنغال وحدي تارةً وأحياناً مع ضبّاط (الجنرال دودس

DODDS الذي كان عقيداً عام **١٨٩٠** في رتل ديولوف ذد علي بوري انجاي والد كبير شيوخ البلد حالياً وكذلك مع نفس الضابط عام **١٨٩١** ضد عبدول بوبكر، ملك بوسيا BOSSEA).

● **بعثة نوارو** NOIROT:

كان أول سفر إلى بلاد البيظان مع م. نوارو NOIROT إداري المستعمرات المكلّف بمهمة في الترارزة لحساب معرض **١٨٩٩**.

انطلقت البعثة من سانت لويس إلى دگانه حيث جاء الأمير أعمر سالم نفسه. عرض عليه رئيس البعثة هدف السفر وأعطاه رسالة توصية موجّهة إليه من قبل والي السنغال يطلب منه تسهيل عمل نوارو NOIROT إداري ومنحه المساعدة والحماية عند الحاجة. قبل أعمر سالم وأرفقنا بابن أخيه أحمد سالم ولد اعلين الذي حلّ محلّه عام **١٨٩٣** بعد أنْ قتله خلال معركة.

غادرنا دگانه إذن للذهاب إلى محصر الأمير ومررنا بعدة قبائل من الزوايا والمحاربين، كان استقبالنا فيه بارداً نسبياً رغم وجود ابن أخ الأمير، باستثناء بضعة مخيّمات من الزوايا أكثر تطوّراً نستطيع أنْ نذكر منها إدا ولحاج، وهم قبيلة من الزوايا يقودهم شيخ يحمل لقب شمس وكان قد أبرم معنا معاهدة يقبض بمقتضاها ضريبة عرفية من قماش الأزرق الغيني مقابل تجارة الصمغ العربي، وهو المرابط بابه ولد حمدي من قبيلة أولاد ديمان الشيخ الديني الموقّر والمحترم من قبل جميع السكان، والذي تربطه علاقات بوالي السنغال وأولاد ديمان بشكل عامّ، والقبائل المحاربة المجاورة التي كانت في صلة مستمرّة مع محطّاتنا التجارية النهرية وخاصة أولاد بنيوگ الذين يلعبون دور وكلاء الربط بين بائعي ومشتري الصمغ العربي.

وعند وصولنا إلى المحصر، الْتحق بنا الأمير بعد بضعة أيام، وقد حظينا باستقبال جيّد من طرف أعمر سالم ومحيطه المباشر وعملوا كلّ ما

في وسعهم لكي يفيدونا ويمتعونا. هل كانوا نزيهين، أشكّ في ذلك لأنّ أيّ شخص من البيظان لم يكن يساندونا خلال تلك الفترة ولم يكن لأيّ منهم تعاطف مع الأوروبيين رغم جوارهم للسنغال وعلاقاتهم التجارية القديمة مع محطاتنا على النهر. وهناك بضعة شيوخ فقط يخفون جيداً بغضهم للنصارى وذلك بسبب المصلحة.

وأخيراً فإنّ بعثة نوارو NOIROT، التي لم تتجاوز بئر تنضلها الواقعة على مسافة حوالي يومين شمال غربي دگانه، قد عادت إلى السنغال راضية عن إقامتها لدى الأمير.

بقيت بدون نشاط من عام ١٨٨٨ إلى عام ١٨٩٠ حيث تمّ وضعي تحت تصرّف الجنرال دودس DODDS الذي قاد رتلاً مسلّحاً ضدّ علي بوري انجاي ملك ديولوف.

وفي عام ١٨٩١ وضعت تحت تصرّف السيد فابير FABERT المستكشف الذي كان من المقرر أنْ يذهب إلى آدرار لاستكشاف البلد وإقامة علاقات مع الأمير أحمد ولد امحمد، الشيء الذي لم يتمّ لأنّ الأمير تلقّى ببرودة الإعلان عن نيّة السيد فابير FABERT.

انطلقت بعثة فابير أولاً من سانت لويس إلى بودور لربط الصلة بأمير البراكنه الذي تعوّل عليه لتسهيل مرور البعثة إلى آدرار عبر توفير وسائل النقل والحراسة المرافقة الضرورية لأنّ أمير الترارزة كان مشغولاً بالحرب التي اندلعت بينه وعمّه أعمر سالم. لكن أمير البراكنه أحمدو ولد سيد اعلي رغم كونه حليفنا قد أبدى كثيراً من سوء النيّة حيث قدّم روايات ليست صحيحة بالنسبة لنا، مدّعياً على وجه الخصوص بأنه منشغل جدّاً بالحرب الجارية وقتها في الترارزة، والتي ترغمه على الذهاب لمساعدة صهره أحمد سالم، الشيء الذي أرغم البعثة على العودة إلى دگانه. وقد دعا هذا الأخير أمير الترارزة إلى أنْ يفعل للبعثة ما طلب من أمير البراكنة.

لذا تلقّى يامار امبودج زعيم والو الأمر بمرافقتنا وحراستنا إلى معسكر الأمير في سهوت الماء حيث كان جميع محاربيه مجتمعين وكذا

جنود حليفه أمير البراكنه. إنّ والي السنغال بوضعه يامار امبدوج تحت تصرّف السيد فابير، قد سعى إلى هدفين، أحدهما بديهي يتمثّل في أمن البعثة أولاً، والثاني مخفي عن الرأي العامّ وهو دعم معنوي في نظر السكان المحاربين، وعند الاقتضاء دعم مادّي للأمير أحمد سالم ضد أعمر سالم الذي لم نعد نعترف به أميراً للترارزة، لكن دعمنا لا يمكن أنْ يكون جلياً لأنّ التجار والهيئات المنتخبة تنظر بعين غير راضية إلى تدخّلنا في شؤون البيظان.

إنّ أحمد سالم الذي تخلّص من عدوّه الذي وضعه في. . .

شاركت فيه أنا ورفاقي السيد فابير FABERT والسيد جورج ديسيمي Georges DESCEMET سكرتير السيد فابير وشقيق الوالي المتقاعد الشهير DESCEMET، قد عيّن أحد أقاربه لمرافقتنا وحراستنا إلى مخيّم الشيخ سعدبوه في منطقة آبار تاگنانت. ذهبنا إذن مع رجال الأمير الذين خدمونا بقليل من الحماس خلال مرورنا بمخيّمات لا يختلف موقفها وحالتها النفسية بشيء عن المواقف والحالة النفسية لتلك التي لاحظتها أثناء سفري مع نوارو NOIROT.

قضينا عدّة أشهر في مخيّم الشيخ سعدبوه نتراسل مع أمير آدرار. وعلى رسائلنا التي لم يكن لها أيّ تأثير على الأمير لم نحصل إلّا على ردود غامضة رغم تدخّل الشيخ سعدبوه. وخلال مقامنا، تلقّينا الكثير من زيارات القبائل الزاوية والمحاربة في المنطقة مثل تاگنانت وأهل بارك الله وإديقب والعلب وآرويجات والرحاحلة، وهي زيارات دافعها الفضول أكثر من غيره، ولاحظت فيها كلّ يوم سوء الحالة النفسية لزوّارنا الذين لا يحبّون البيض خاصة إذا كان هؤلاء يتفرّجون في بلادهم. إنّ أهل الشيخ سعدبوه وحدهم، أي: الشيخ وأسرته وتلامذته يهتمّون بنا مع الرغبة في أنْ يكونوا مفيدين لنا.

وبعد بضعة شهور، عدنا إلى سانت لويس.

وبعد عودة السلام إلى الترارزة مع فرار أعمر سالم إلى تگانت، أرسلتني الحكومة الفرنسية وحدي إلى آدرار لإقامة علاقات سياسية مع الأمير أحمد ولد سيد أحمد ولد أحمد ولد عيده (والد الأمير سيد أحمد الذي اغتال الملازم الأول موسات MUSSAT) والذي حلّ للتوّ محلّ ابن عمه الأمير أحمد ولد امحمد الذي اغتاله خاله بكار ولد اسويد أحمد، ملك إدوعيش.

ذهبت من سانت لويس في بداية شهر يونيو **١٨٩٢** مع قافلة تتكوّن من **٦** جمال للأمتعة و**٤** للركوب و**٣** أدلّة لقيادة الجمال و**٢** من المحاربين زوّدنا بهما الأمير الذي كان صديقي في الطفولة ولا يزال أحدهما على قيد الحياة وهو رجل ثقة للأمير الحالي أحمد ولد الديد. اجتزت الترارزة حيث حظيت في كلّ مكان باستقبال حارّ جدّاً. وعندما طلبت من بعض الشخصيات تفسيراً لمواقفهم خلال زيارتي مع فابير كان جوابهم الذي لا يتغيّر ما يلي: «لم يكن موقفنا يستهدفك أنت، لكننا مسلمون لا نحبّ النصارى خاصة عندما يأتون إلى بلادنا لهدف يخفونه ونحن نتصوّره». وفضولاً مني لمعرفة الهدف من التلويح، طلبت منهم أنْ يحدّثوني بصراحة مضيفاً أنني أنا أيضاً مسلم جيّد ويعتبرني البيظان واحداً من بني وطنهم. صرّحوا لي عندها أنه بالنسبة لهم فإنّ فابير الذي رافقته عام **١٨٩١** لم يقدم إلّا للاطّلاع على وضعية البلاد وثروتها ومناخها ونقاط مياهها لتحويلها لاحقاً إلى مستعمرة فرنسية كما أنشأت السودان الفرنسي من بلدان الزنوج مثل كايور وسين سالوم، إلخ. ومن بين الحاضرين، لو لم نكن نعرفك مسلماً ملتزماً نعرفك جيّداً ونعلم أنك تنتمي إلى أسرة يعرفها جميع البيظان لكان موقفنا تجاهك مثل موقفنا من رفيقك الأبيض لأنّ ثقتنا بمسلمي الجنوب الذين يعيشون مع النصارى محدودة جدّاً. وفي جميع تلك المحادثات نفهم بسهولة أنّ بغض جزء كبير من هؤلاء للنصراني ليست ناتجة عن كون جميع الذين لا يتّبعون دين محمّد، حسب تفكير البيظاني المتزمّت، هم كفّار ملعونون بل من الفكرة القاضية بأنّ الأوروبيين سيحتلّون البلاد يوماً ما وفي ذلك اليوم لن يعود دينهم محترماً وسيتمّ انتزاع

عبيدهم، وهاتان مسألتان تشغلانهم إلى أقصى حدّ كما رأينا ذلك بعد بضع سنوات عند خضوع السكان. . .

طلبوا أنْ ينصّ في عقود أمانهم عليهما كشرطين لخضوعهم.

وأخيراً عندما وصلت إلى أطار، استقبلت بشكل جيّد من قبل الأمير ومحيطه المباشر، وبعد بضعة أيام استقبلني رسمياً وسألني عن هدف سفري. أخبرته وطمأنته على حسن نوايا الفرنسيين تجاهه ورغبتهم الحقيقية في الحياة معه كصديق بل كحليف، وأبرزت له المزايا التي يمكن أن يجنيها شخصياً ثم بلاده، مقدّماً له أمثلة الترارزة والبراكنه وإدوعيش. لكن الأمير وإنْ كان قد أكرم ضيافتي بدا غير مهتمّ بهذا الاقتراح بل قال لي إنه وبلاده يمكن أنْ يستغنوا عن الفرنسيين وحتى عن جميع الأوروبيين بصفة عامّة، وأنّ أسلافه لم تكن لديهم قطّ علاقات مع النصارى، مضيفاً أنه من الحقيقة أنّ الزوايا في بلاده قد مارسوا التجارة على الدوام معنا وأنّ تلك التجارة قد أفادت المسلمين والنصارى. غير أنه قال لي: سأوقّع المعاهدة التي تقدّمها لي من قبل والي السنغال لأنني أثق فيك. ولكن خلال إقامتي في أطار، كنت مراقباً كلّ الوقت من طرف سكّان البلاد ومهمّتي تنتقد بشدّة خاصة من قبيل الشيوخ المتزمّتين الذين يعتبرونني جاسوساً للفرنسيين. كان يدافع عن هذه الفكرة بشكل خاصّ **الشيخ محمّد فاضل ولد محمّد ولد اعبيدي،** وهو شيخ ديني مقيم في اجريف ويتمتّع بنفوذ ديني وسياسي كبير على سكان آدرار الذين يرون فيه ولياً ربانياً. ويدّعي سكان البلاد أنّ الشيخ قد رأى في حلم أنّ زنجياً سيأتي من الجنوب بذريعة زيارة الأمير وإقامة علاقات صداقة بينه والفرنسيين، لكنّ ذلك الزنجي ليس سوى جاسوس يجب الحذر منه. ولدعم أقواله ولتصديق الناس له، أضاف الشيخ «حسب ما يقال» أنّ البارود الذي سأعطيه للأمير سينفجر يوماً ما بين الأمير وجنوده. وفعلاً، من بين الهدايا التي جئت بها من قبل الوالي توجد بضعة براميل من البارود استخدمت في المعركة التي دارت بين الأمير وإديشلي المنشقين والمتآمرين مع بكار ولد اسويد أحمد، الشيء الذي لم يترك أيّ شكّ في صحّة ما تنبّأ به الشيخ. وقد جلب لي ذلك أكثر من أي وقت

مضى حقد المتزمّتين ولكن بما أنني قد أعدد عدداً كبيراً من الناس ذوي النفوذ من الزوايا والمحاربين فإنني كنت متيقّناً من نجاح مهمّتي. أمّا أنا شخصياً فلا أتعرّض لأي خّطر. وبعد بضعة أشهر، غادرت الأمير وأنا مرتاح بعد توقيع معاهدتي. وإنّ الأمير، لكي يظهر صدقه ويبرهن لسكان البلاد على عدم موافقته على موقفهم تجاهي، قد أعطاني جِمالاً محمّلة بالتمر وعهد إليّ ببساط لوالي السنغال. عدت إذن إلى سانت لويس عابراً مخيّمات الترارزة، الذين تعجّبوا من رؤيتي عائدً سالماً معافى من آدرار الذي لا يعرف سكانه الفرنسيين ولا تربطهم بهم سوى علاقات تجارية من بعيد. وقال شيوخ الترارزة من الزوايا والمحاربين، الذين كان أبناؤهم أو أحفادهم أفضل أعوان لنا: «لو كان معي أوروبي لما رجع ولا نخفي عنك أنّنا لو لم نكن متأكّدين من أنّ أمير آدرار لن يستقبلك أو أنه سيرفض الدخول في علاقات مع الأوروبيين مثل خلفه لقلنا له قبل قدومك إلى أطار أنْ لا يستقبلك، لأنّ مساعيك لدى الأمير لم تكن احتلال البلاد من قبل الفرنسيين الذين إنْ أصبحوا سادة سيضرون بحرّية الناس ودينهم. أجبت على ذلك بأنّ زعمهم خاطئ لأنّ مسلمين يعيشون في السنغال مع الفرنسيين ولم يزعجهم هؤلاء قطّ. وبالنسبة لدينهم، خلافاً لما يقولونه، فإنهم يبنون لهم المساجد ويعيّنون لهم القضاة، وتلك حجج سبق أنْ قدّمتها في عدّة نقاشات تمّت في آدرار.

عادت البعثة إلى سانت لويس.

وفي عام **١٨٩٣**، فإنّ الحكومة الفرنسية الكريمة على الدوام، والتي لا تنسى الخدمات المقدّمة لها، قد عيّنتني لمرافقة **إبرا ألمامي** كبير شيوخ لاو الذي سيحجّ إلى مكة. وفي هذا التعيين، يرى والي السنغال عدّة مزايا منها أولاً مكافأتي على الخدمات المتواضعة التي قدّمتها ثم تمكيني عند عودتي من إخبار السكان الموريتانيين في مجال العلاقات معنا حول وضعية مسلمي الشمال الواقعين تحت سيطرة فرنسا، لأنّ هذه الرحلة تشكّل فرصة فعلية لرؤية جزائريين وتونسيين قدموا إلى الحجّ للتمكّن من الحديث مع البيظان على بيّنة من الأمر.

وعند عودتي من مكة، بعثت رسائل منشورات إلى قبائل البيظان التي لقيتها خلال رحلاتي إلى موريتانيا وكتبت رسائل شخصية إلى بعض الشخصيات الخاصة مثل أمير آدرار. وفي تلك الرسائل، أخبرت الجميع بما لاقيته أثناء سفري إلى مكة: مسلمين يسيطر عليهم الفرنسيون ويوجد من بين هؤلاء المسلمين شرفاء (من ذرّية محمّد) وعلماء مرتاحون جدّاً للطريقة التي تعاملهم بها الحكومة.

وخلال مقامي لدى اشراتيت، فإنّ غارة منظّمة من قبل ناس من جميع القبائل قد نهبت قطعان بقر في گيدماقا. أعطت العاصمة تعليمات بواسطة البرق إلى الرائد قائد مركز كيهيدي لوقايتي من ذلك النهب عبر توجيه بريد خاص إليّ ودعوتي إلى عمل كلّ ما في وسعي لإعادة البقر المنهوب. وتمّ ذلك بكثير من المشقّة والصعوبة لأنّ جميع محاربي تگانت كانوا متفقين على عدم إعادة أيّ شيء إلى السراقولي مدّعين أنّ هؤلاء كانوا أتباعهم وأنهم يطالبونهم بمتأخرات من الغفر (الجزية) منذ كثير من السنين.

وأخيراً شرحت **للمختار** أنه ليس من المناسب اقتراف هذا النوع من الأفعال في الوقت الذي يقيم فيه علاقات ودية مع حكومتنا. فهم **المختار** وقرّر إعادة الأجزاء الآيلة إلى اشراتيت. أمّا تلك العائدة إلى أبكاك، فقد ردّها **بكار** بفضل ابنه **محمّد محمود** الذي تحدّثت عنه سابقاً.

تمّ استغلال هذا الحادث أولاً من قبل خصومنا الترارزة ثم أبكاك الذين تلقفوه ليثبتوا به أننا لا نسعى إلى السيطرة إلّا من أجل انتزاع أتباعهم وعبيدهم منهم لتجنيدهم في الجيش.

وبين عامي **١٨٩٢** و**١٨٩٨**، ظلّت علاقاتنا بآدرار جيدة، ولكن لتوطيدها أكثر، تمّ تكليفي بالسفر إليه للقاء الأمير وتجديد صداقتنا معه وتحذيره دائماً من الشائعات المسيئة التي قد يطلقها الترارزة المنشقّون وأبكاك حولنا، وفي نفس الوقت الاطّلاع على ما يفعله الأسبان في المجال السياسي وعلى أهمّية تجارتهم مع الشمال عامة ومع آدرار على

وجه الخصوص وبشكل أخصّ حمله على توقيع المعاهدة.

ذهبت من سانت لويس في شهر يونيو **١٨٩٨** مع قافلة صغيرة تشمل ٨ جمال محمّلة يقودها **٣** رعاة إبل. وكان رفاقي:

١ ـ **عبدالله فال** ابن شيخ «اندياو» السابق **وعبدالله فال** هذا هو الذي قتل في آدرار بعد **٣** سنوات خلال الهجوم على بعثة بلانشي BLANCHET التي كان عضواً فيها. وهو والد الشاب **أحمد فال** كاتب الجيش العامل حالياً في بتلميت.

٢ ـ **سالم ولد إعيش**، من حراطين أمير الترارزة والذي لا زال يعيش في المحيط المباشر للأمير.

٣ ـ **اليدالي ولد الحسن** من تندغة وهي قبيلة من الزوايا في الترارزة.

والذي أتيت به معي ككاتب عربية خلال احتلال موريتانيا وخاصة أثناء رتل آدرار حيث كان يعمل وكيل مخابرات لدى الجنرال گورو الذي كان وقتها عقيداً. استقرّ اليدالي في أطار حيث أسّس أسرة وصار أعمى.

وخلال الرحلة مررت بمخيّمات الترارزة التي كان موقفها وحالتها النفسية غير مرضيّتين، وخاصة في صفوف الزوايا بالنسبة للأوروبيين الذين لا يرون فيهم غير أناس يريدون احتلال بلادهم ويكرهون رؤيتهم. فكم مرة غضبت على الشيوخ أو الوجهاء بسبب الأقوال المسيئة تجاه الفرنسية لا تجاهي أنا نفسي لأنني شخصياً حظيت باستقبال جيّد لدى جميع القبائل التي منحتني كلّ ما أحتاج إليه. وبالمقابل، وجدت محاربي الجنوب أكثر لباقة ويتمتّعون بحالة نفسية أفضل. وغالباً عندما أناقش مع الزوايا بحضور المحاربين، فإنّ هؤلاء يساندونني دائماً، مبيّنين لمن يعارضونني أن أمير الترارزة القائد السانت لويس عامّ للبلاد صديق للفرنسيين مثل الشيخ سعدبوه والشيخ سيديا اللذين كانا أكبر وأعلم رجال الدين. وأضافوا أنّ الأخير من هذين الشيخين قد ذهب للتوّ إلى سانت لويس.

وفعلاً قبل ذهابي من العاصمة بوقت قليل، تمّ تكليفي بمهمّة لدى

الشيخ سيديا الذي أرغمته الحرب القائمة بين أولاد أبييري وإديدبه على مغادرة ذلك المسار العادي للانتجاع للإقامة على مسافة يومين من السير شمال غربي دگانة. ذهبت إلى تلك المحطة على متن الباخرة الصهريج آكبا AKBA لمرافقة ذلك الشيخ إلى سانت لويس التي لم يرها قط. وكانت تلك المرة الأولى التي يرى **الشيخ سيديا** نهر السنغال ويعبره. واعتباراً من تلك اللحظة، قدم إلينا تماماً ليكون أفضل عون لنا في كلّ أعمالنا في بلاد البيظان.

وخلال الأيام القليلة التي قضاها في سانت لويس، كان غالباً ما يقول لي كيف كان يجهلنا وكم فاجأته الطريقة التي يعامل بها الفرنسيون المسلمين الذين يمارسون دينهم بكلّ حرّية في عاصمة السنغال. وأضاف **الشيخ سيديا** إلى استغرابه كونه يعرف أنه في شمال أفريقيا يعتني الفرنسيون بالسكان المحلّيين عناية كبيرة؛ حيث لا يحترمون دين محمّد فحسب، بل يساعدون المؤمنين بمنحهم كلّ أنواع التسهيلات لأداء واجبهم الديني. ولكن حسب قوله لا غرابة في الأمر لأنّ الفرنسيين وجدوا في شمال أفريقيا حكومات متمدّنة منظّمة ومستقلّة يمكن أنْ تفرض في المعاهدات احترام دينها. وفي بلدان الزنوج كانت الأشياء مختلفة، حيث لم يجد البيض سوى مليكات لا يعتدّ بهم ولم يعرفوا الحضارة قط. وقد تصرّفوا إذن بحسن نيّة وكرم تجاه الزنوج.

وذات يوم طلب والي السنغال من **الشيخ سيديا** زيارة مدينة سانت لويس، حيث وضعت تحت تصرّفه عربته ذات الحصانين وكلّفني بمرافقته.

وخلال تلك الزيارة، بدأ الشيخ بمبنى المدفعية الذي يوجد فيه آنذاك كثير من المدافع والبغال وجنود المدفعية الأوروبيين. وعند عودته من تلك الزيارة اندهش الشيخ ممّا رأى وقال لي ما يلي: «لو عرف أبي **الشيخ سيديا الكبير** الفرنسيين ورأى بعينه ما رأيته أنا اليوم لما ساند ببركته الكبيرة ودعواته المستجابة دائماً البيظان في حروبهما ضدّ فيدرب، لكنه كان مخدوعاً دائماً:

لنعد الآن إلى البعثة إلى آدرار.

وأخيراً واصلت رحلتي إلى أطار حيث حظيت باستقبال حارّ جداً سواء من قبل المحاربين أو. . . .

إنّ الأمير الذي كان في حرب مع أولاد غيلان انتهز فرصة وجودي إلى جانبه وروج في تگانت على وجه الخصوص حيث يوجد أعداؤه خبراً بأنّ والي السنغال يعطيه كلّ ما يريده وأنه أرسل إليه واحداً من وكلائه يعرفه جميع البيظان جيّداً ليؤكّد بأنه يؤيّده وأنه مستعدّ لحظر محطّاتنا في النهر وفي السودان على إدوعيش وأصدقائهم. وفي النهاية كان مقامي رائعاً لدى الأمير الذي بدا لي أننا كسبناه تماماً. لكنني تمكّنت دائماً من أنْ ألاحظ في المحادثات والنقاشات أنّ هذا الزعيم وسكّان آدرار عموماً يميلون بوضوح إلى المغرب الذي كان البلد الإسلامي الوحيد الذي يعرفونه ويدّعون انتماءهم إليه. يكادون يجهلون تركيا وسلطانها، وهو ما يفسّره حركة ذهاب وعودة بين آدرار وواد نون المجاور في المغرب. كما أنّ **الشيخ ماء العينين** الذي كان **ولد عيده** تلميذه المتحمّس له علاقات مع سلطان فاس الذي سبق أنْ استقبله عدّة مرّات في مراكش ثم في فاس. أمّا سلاطين تركيا فلا يعرفون سوى القليل الذي يحكيه من حجّوا إلى مكّة وبطريقتهم الخاصّة. ولا يعرفون من الأوروبيين إلّا الإنجليز المقيمين في رأس جوبي (Cap Juby) والإسبان في فيلا سيسنروس (Villa Cisneros) رغم أنّ معظم تجارتهم يتمّ مع السنغال. وفي يوم من أيام الحديث، قلت للأمير: إنه من الأجدى له أنْ يكون أول من يبحث عن صداقة الفرنسيين، وأوضحت له كلّ الفائدة المترتّبة على ذلك، فأجابني قائلاً: «لم أكن أشعر بالحاجة إلى ذلك لأنني لم أعد مثل محاربي الجنوب الذين يحتاجون في كلّ الوقت إلى البيض الذين يتزوّدون عندهم ويخشون أنهم في هذا اليوم أو ذلك يحتلّون أرضهم، لأنّ هؤلاء غير بعيدين من النهر. ونحن تحمينا جبالنا وسلطان المغرب أمير المؤمنين، ملك المسلمين الذي يمتلك البواخر، ولن نتعرّض أبداً لخطر رؤية الفرنسيين يستقرّون في بلادنا» وهو كلام قد كذّبه الجنرال گورو (Gouraud) وهو آنذاك عقيد **١٢** سنة بعد

ذلك، حيث دخل أطار بقوّاته المنتصرة في وضح النهار. وما أروع فرح شعرت به شخصياً خلال مقامي بصفتي مترجماً عندما كنت أتحدّث عن أمور عامي **١٨٩٢** و **١٨٩٨** مع شخصيات كانت حاضرة عند حواراتي مع الأمير والتي سمعت جواب هذا الأخير. وطيلة الوقت كانت مدائح الفرنسيين تنهال عليّ لكن الزوايا الذين يمتهنون التجارة لا يتركوا أبداً أيّة فرصة لانتقاد سلطات السودان التي لم تعد، حسب قولهم، تسمح لهم بشراء العبيد لبيعهم لاحقاً في آدرار والترارزة وتكانت والشمال بل وفي السنغال.

وفي عام **١٩٠٠** جاء السيد **بلانشي** (BLANCHET) مكلّفاً بمهمّة تستهدف اكتشاف آدرار ساعياً على وجه الخصوص إلى معرفة ما إذا كانت توجد معادن الذهب في ذلك البلد. ولكن في الحقيقة كان اختيار اللحظة سيّئاً لأنّ آدرار قد فقد للتوّ أميره **أحمد ولد سيد أحمد** الذي كان يمتلك جميع الصفات الضرورية لأمير من أجل إدارة بلاده. أمّا عمه **المختار ولد أحمد عيده** الذي تولّى القيادة للتوّ فكان رجلاً بلا سلطة وبلا شهرة وإنْ كان نزيهاً ومسالماً. وطيلة فترته سادت الفوضى في آدرار حيث مزّقت الحرب الداخلية عدّة قبائل من ذلك البلد.

وأخيراً، فإنّ بعثة **بلانشي** التي حظيت بوضعي تحت تصرّفها بمقتضى قرار بتاريخ **١٩** مارس **١٩٠٠** قد انطلقت من سانت لويس، حيث تمّ استدعاء الأمير للتفاهم مع رئيس البعثة الذي يتعيّن منه تزويده بفرقة حراسة مع تقديم العدد الكافي من الجمال والأمتعة والرجال ولكن يسدّد بلانشي الثمن، وذلك تحت إشراف الأمير الذي سافرنا معه في أفضل الظروف إلى تنجماره التي لم يتسطع تجاوزها معنا لأنه لا تزال تشغله عدّة مسائل هامّة تتعيّن تسويتها وتتعلّق بوضعية البلاد. وقد كلّف الأمير **مولاي ولد أحمد ياده** شيخ لعلب بمرافقة وحراسة البعثة مع جنديه (گومي) لكنّ هذا الأخير أظهر أكبر قدر ممكن من سوء النيّة. وخلال سيرهم مع بلانشي، فإنّ لعلب سببوا لبلانشي ألف صعوبة وصعوبة إلى درجة قتل الجمال التي يرعونها أو إضاعتها عن قصد.

وكان هذا الموقف من قبل المحاربين معروفاً سلفاً تقريباً من طرف جميع سكان البلاد الذين لم يعارضوا هذا السلوك. لم يمنع ذلك السيد بلانشي من إظهار رضائه عن مولاي وشكره. واصلنا سيرنا نحو الشمال ولقينا رجلاً يحمل رسالة بعثها أمير آدرار يقول لنا فيها إنه من غير الحذر القدوم إلى بلاده مع فرقة حراسة مسلّحة وإنه يدعوني إلى المجيء وحدي للتعامل معه وأنْ أترك الأوروبيين خلفي، وهذا شيء لا يمكن فعله. وبعد قراءة الرسالة لرئيس البعثة، تقرّر بالاتّفاق مع مبعوث الأمير أنّ قافلتنا عندما تصل إلى اتويزگت حيث مخيّم **الشيخ سعدبوه** ستترك هناك تحت حراسة القناصة والشيخ في حين يواصل أعضاء البعثة رحلتهم إلى أطار. لكن هذا المشروع لم ينفّذ لأنه بعد يومين من مجيئنا إلى الشيخ، حاول محاربون من أولاد اللب مستقلّون عن الأمير أخذ جمالنا المحروسين في المرعى من قبل بعض القناصة بقيادة عريف. أوضح لنا هذا الاتصال الأول موقف محاربي الشمال وشعورهم تجاه الأوروبيين. لذا تم التخلي عن فكرتنا التي اقترحنا وذهبنا جميعاً متفقين مع مبعوث الأمير الذي قال لنا بأنه لا يعتقد أنه يكفي لحمايتنا واقترح أنْ ننتظره عند تابرنكوت حتى يذهب لإخبار مرسله ويطلب منه أنْ يبعث إلينا ابنه لحماية البعثة. تم استقبال هذا الاقتراح بارتياح وطلبت أنْ أذهب مع مبعوث الأمير ولكنّ رئيس البعثة رفض لي ذلك بحجة أنّ حضوري مفيد جدّاً له وأذن لي في إرسال **عبدالله فال** ابن شيخ أندياگو السابق والذي ذهب مع مبعوث الأمير وعاد مع ابن هذا الأخير وقال لنا: إنّ جميع سكان آدرار يعارضون قدوم البعثة وإنّ رجال الدّين يعطون هدايا قيّمة للأمير لكي يطردنا، في حين أنّ **أحمد ولد المختار**، الذي استقبل استقبالاً جيداً من قبل السيد **بلانشي** ورفاقه الذين رحّب بهم من طرف أبيه، أكّد مشاعره للجميع واعداً البعثة بكامل العون والحماية. وبعد يومين من الراحة في المكان الذي جاءنا فيه ابن الأمير، ذهبنا إلى أطار.

وخلال الرحلة لم يقع أيّ حادث يذكر. وعند وصولنا إلى بداية حدائق النخيل في أطار، تمّ إخبارنا بأنّ محاربين من أولاد غيلان

وأولاد. . . وإديشلي ينتظروننا عند مدخل لكصر لمهاجمتنا. واصلنا سيرنا رغم ذلك ووصلنا إلى لكصر حيث خرج جميع السكان وناس آخرون من المخيّمات المجاورة في أعداد كثيرة ليروا الأوروبيين الذين لم يرهم الكثير منهم قطّ. وبدل مهاجمتنا من قبل هذا الجمهور كما قيل لنا فقد أخذ يشتمنا ويوجّه إلينا الأقوال المسيئة الموجّهة أساساً إليّ أنا رغم حضور **أحمد ولد المختار**. وأخيراً، تمّ وضعنا في دار كبيرة وعهد إلى راعٍ دفعنا لها أجره برعاية جمالنا. كما أرسل إلينا رجال لأخذ الماء من البئرِ كلّما احتجنا إلى الماء. ولا ينبغي لأيّ من الأوروبيين أو القنّاصة الخروج وهو يحمل سلاحاً. تمّ إعطاء كلّ تلك التعليمات من قبل شيوخ ووجهاء اسماسيد وكذا عبيد أهل عثمان (عبيد التاج) الذين يسكنون في أطار ويمثّلون فيه الأمير. إنّ هؤلاء العبيد الذين أذكر منهم سيدي ولد بلال وأحمد ولد محمّد وتيومبي ولد إبراهيم والزهّار ولد محمّد اسغير باتّفاق مع جماعة إسماسيد وعلى رأسها **سيد أحمد ولد عبدالرحمن** (إمام المسجد) وأخوه **أحمد غفاد ومحمّد سيدينا ولد برو** القاضي **وسيديا ولد سيدي بابه** الذي كان هو الشيخ ولكنه بدون سلطة. ولكن بما أنّ الأمير لم يكن في أطار ويوجد على مسافة يوم شمالي لكصر، فقد قرّر السيد **بلانشي** إرسالي إليه للسلام عليه وأسأله في حالة عدم قدومه فوراً هل لا يستطيع أعضاء البعثة الالتحاق به وبشكل خاصّ لحمله على توقيع المعاهدة.

عندما ذهبت إلى الأمير، وجدت معه عدداً كبيراً من رجال الدين والمحاربين لم يكن لديهم تجاهي نفس الوجه الذي تركتهم به خلال سفري الأخير عام **١٨٩٨**. إنّ كثيراً من الحاضرين الذين كانت تربطني بهم صداقة، بل وأناس استقبلتهم في منزلي وقدّمتهم لسلطات السنغال أخذوا يوبّخونني بشدّة لأنني جئتهم بالأوروبيين. لقد حمّلوني كلّ الخطأ.

وبعد مبيت ليلة عند الأمير، والذي إنْ لم يكن يشارك في النقاش العنيف الذي جرى بيني ومحيطه، لم يعد يبدي خلال فترة **١٨٩٢ - ١٨٩٨** وهو آنذاك لا وزن له. وأخيراً، وعد المختار أنْ يأتي دون تأخير إلى أطار للقاء **بلانشي** والتعامل معه. لكن خلال غيابي، تمّت مؤامرة في

أطار قام بها **محمّد غجاب** الذي تحدّثت عنه سابقاً **واعلي ولد المالحه** من أولاد غيلان **والديش ولد إبراهيم أخو تيومبي** الذي سبق ذكره، وذلك من أجل مهاجمة البعثة. استطاع هؤلاء الرجال بسهولة أنْ يثيروا ضدّنا المحاربين الموجودين في لكصر وأولئك الذين قدموا بعد مجيئنا.

وفي اليوم التالي فإنّ الورد (اروايت الماء)، المكوّن من **١٢** رجلاً بلا سلاح والذين يرافقهم رجال معيّنون، تمّت مهاجمتنا عند بئر آجوير الواقعة على طرف بطحاء أطار. تم إرسال الملازم الأول **جوينو گامبتا** (JOUINOT GAMBETTA) و **١٢** رجلاً لنجدة الورد الذي استطاع تخليصه بعد اشتباك بالمدافع جرح خلاله. وبعد إعادة الناجين، اجتمعنا في المنزل لعلاج جرحانا واتّخاذ إجراءاتنا الدفاعية.

وخلال اليوم، زارنا المدعوون **سيدي ولد بلال وأحمد ولد محمّد** من العبيد يمثّلون الأمير **ومولاي إبراهيم** من أولاد بسباع وقدّموا لنا قرباً مليئة بالماء واعتذروا عن ما جرى قائلين إنّ أغبياء قاموا به دون علمهم وإنهم قد تصرّفوا من تلقاء أنفسهم. والحقيقة أنّ الفوضى تسود آدرار في تلك الفترة ولا يملك أيّ شخص سلطة فيها ليطيعه أيّ شخص كان. إنّ الفتى **أحمد** الذي أرسله أبوه إلينا في تابرنكوت قد اختفى تماماً خلال تلك الأحداث، وبعد عودة المفاوضين إلينا، قضينا اليوم نستعدّ لهجوم مؤكّد.

وخلال الليل، دخل المحاربون الموجودون في أطار في دار **مولاي إبراهيم** والذي تطلّ من أعلى على المنزل الذي كنا فيه. وفي الصباح انطلق الهجوم من الدار المذكور الذي أتانا منه الرصاص ثم خرج المحاربون ليقدموا إلينا. ومن جانبنا خرجنا للقائهم وتركنا رجالاً لحراسة أمتعتنا والجرحى. وبعد عودتنا إلى منزلنا، قضينا يوماً هادئاً تقريباً باستثناء بعض طلقات البنادق كانت تأتينا من المحاصرين.

ولكن في المساء عاد إلينا **أحمد** الذي اختفى خلال تلك الأحداث، مظهراً غضباً شديداً من الذي حدث ومؤكّداً لنا مشاعره ومقدّماً لنا خدماته

التي قد يذهب بها إلى إطلاق الرصاص على أهل آدرار ثم ذهب. وعند الغسق، أرسل إليّ أحمد ولد المختار واحداً من رجاله محلّ ثقته ليقول لي إنّ أباه قد جاء وإنه يطلب لقاءنا في منزل سيدي ولد بلال مع ضمان الأمن التامّ لرفاقي. أجبت بأنني لا أستطيع أنْ أعطي أية إجابة دون تقديم تقرير إلى رئيس البعثة الذي بدون رأيه لا أستطيع فعل أيّ شيء.

بعد إخبار السيد **بلانشي** بتلك المساعي، أذن لي في الخروج للقاء الأمير والتفاهم معه، طالباً مني أنْ أكون صعيباً جدّاً في محادثاتي مع الأمير، قائلاً إنه بخلاف ذلك ستكون وضعية البعثة خطيرة إلى أقصى حدّ لأننا لا نتوفّر إلّا على قليل من الماء والآبار يحرسها مئات المحاربين. وأضاف أنني إذا رأيت فعلاً أنّ حياة البعثة آمنة فيكفيني أنْ أرسل إليه كلمة وحرساً مرافقاً من الأمير لتمكينه من الخروج والالتحاق بي.

عندما وصلت إلى دار **سيدي ولد بلال**، وجدت فيها **أحمد** وحده لا الأمير الذي لم يصل بعد.

ولمّا بيّنت له بأنه خدعني وأنّ رجلاً من رتبته لا ينبغي أنْ يتصرّف على هذا النحو، أجابني بأنّ تلك هي الوسيلة الوحيدة لإنقاذ حياتي أنا أولاً ثم الأوروبيين بعد ذلك. ألحّ **أحمد** كثيراً على خروج البعثة واعداً ومقسماً بأنّ رفاقي لن يصيبهم أيّ سوء. وأكّد المحاربون الحاضرون أقوال **أحمد**. وبما أنني رأيتهم نزيهين واعتباراً للتوصيات التي وجّهها إليّ السيد **بلانشي**، فقد أرسلت إلى هذا الأخير كلمة أقول له إنه يستطيع القدوم، وهو ما تمّ بالنسبة للملازم الأول **جوينو گامبتا وميدرينش** (MIDRINCHE) بينما بقي السيد **بلانشي** بطلب من الملازم الأول الذي يتعيّن عليه الاطّلاع بنفسه على الحالة النفسية للمحاربين الموجودين حولي. وبعد الاطّلاع والطمأنة، أرسل كلمة إلى السيد **بلانشي** يطلب منه القدوم للالتحاق بنا. وجاء هذا الأخير بدوره، ولكن فور خروج السيد **بلانشي** من المنزل الذي بقي فيه، فإنّ هؤلاء الذين سمعوا طلقات نارية في لكصر ظنّوا أننا تمّت إبادتنا وخرجوا في الليل يطلقون رصاص البنادق على كلّ شيء وفي جميع

الاتّجاهات، عندها دخل المحاربون بين البضائع والأغذية والأدوات والأسلحة والذخائر، إلخ.

وعند نهاية الليل قدم الأمير غضباناً وأخذ يشتم المحاربين ورجال الدين في أطار مظهراً لنا أسفه. وفي اليوم التالي اقتفى أثرهم مجبور منظّم من قبل محاربي آدرار رغم أنف الأمير ولحقهم عند يغرف بحيث تبادلوا إطلاق النار. لكن المطاردة تمّ صدّها وفقدت رجلاً من اسماسيد يدعى **ولد اظمين** كما قتل القناصة رجلاً آخر اسمه **محمّد ولد محمّد** من قبيلة أولاد آگشار وواصلوا رحلتهم ظمآنين جداً. لكنهم في منتصف النهار لاقوا بمعجزة عبيداً وراداً على **٣** جمال انتزعوها. ثم واصلوا السير نحو الجنوب متبعين طريق البعثة إلى مخيّم **الشيخ سعدبوه** الذي كان ينتجع في نواحي اتويزگت.

هنا وجد الشيخ فرصة أخرى لإثبات صداقته النزيهة للفرنسيين حيث استقبل رجالنا وأعطاهم رجالاً يدلّونهم على الطريق وبضعة رجال وأغذية وكلّ ما يحتاجون إليه، عندما وصلوا إلى الطويله، لاقوا قافلة من شنقيط قادمة من سانت لويس وتجهل كلّ ما وقع للبعثة. نهب رجالنا تلك القافلة وأخذوا جمالها التي يحتاجون إليها كثيراً لاستخدامها وسيلة نقل إلى سانت لويس كما فقدت القافلة رجلين أو ثلاثة منهم **مولاي اعلي** أحد كبار وجهاء شنقيط. ولحسن الحظّ لم يلاقِ رجالنا على طريقهم أيّ محارب من الترارزة. وبعد الاطّلاع على ما جرى في يغرف ثم عند حاسي توفايون، أصبح موقف الأمير ومحيطه أقسى ما يكون تجاهنا ونحن سجناء تقريباً.

طلب الكثير من رجال الدين والمحاربين إعدامنا فوراً وآخرون بتقييدنا وإرسالنا إلى سلطان المغرب. وخلال شهرين تقريباً، كانت وضعية خطيرة جداً حيث كنا دائماً عرضة للشتم والتهديد وخاصة أنا الذي أمثّل بالنسبة لهم قدوم الأوروبيين إلى بلدهم. وأخيراً فإنّ الأمير بدون سلطة ومحيطه المباشر قد اهتمّا بنا نوعاً ما. وبعد ذلك بفترة، أصبحت النفوس هادئة نسبياً وبدأنا نناقش ماذا يتعيّن فعله. وخلال كل تلك المحادثات التي

سيطرت فيها فكرة إرسالي ورفاقي في المأساة، طلب مني عدّة أصدقاء لي من رجال الدين والمحاربين أنْ أترك النصارى الذين هلكوا بالنسبة لهم ومنحوني وسائل من كلّ نوع للفرار واضعين تحت تصرّفي كلّ ما أحتاجه للوصول إلى سانت لويس.

وفي الواقع سبق أنْ قدّمت إليّ هذه الاقتراحات والعروض خلال يومي الحصار اللذين تعرّضنا لهما من قبل أصدقاء لا يريدون لنا سوى الخير ولكنهم طبعاً لا يولون أيّ اعتبار للشرف والواجب اللذين يربطانني برفاقي. وأخيراً، عندما أخبر والي السنغال بالأمر، أرسل إلينا **الشيخ سعدبوه** الذي كان قد كتب إلى أمير آدرار بأنه سيأتي ليسوّي معه قضية الأوروبيين السجناء وأنه ضامن ومسؤول عن ما يتمّ بين الأوروبيين والأمير.

عند وصول الشيخ إلى أطار، ألقى خطباً طويلة بحضور المحاربين والأمير ورجال الدين في البلاد. اتّفق الجميع بعد صعوبات كثيرة ومتاعب كبيرة ومعارضو رجال الدين الذين يوجّهون انتقادات حادّة إلى **الشيخ سعدبوه** نفسه وإخلاصه لقضيّتهم لدفع ديات الناس الذين قتلتهم البعثة.

تمّ ذلك بحضور المسمّى **حسنه ابن الشيخ ماء العينين** والذي قدم إلى آدرار لقضايا شخصية. وكان **حسنه** هذا صهراً **للشيخ سعدبوه.** لكنه عمل ما في وسعه من أجل فشل صهره، حيث سعى إلى الحصول من أهل آدرار على إرسال أعضاء البعثة إلى أبيه **الشيخ ماء العينين** لإرسالهم إلى سلطان المغرب. وبعد تسوية كلّ شيء أرسلنا **المختار** مع **الشيخ سعدبوه** وأغرقنا بعبارات الصداقة والوفاء والأسف. إنّ المختار هذا الذي لم أره بعد ذلك إلّا عندما أطاح به ابن أخيه **سيد أحمد** وجاء ليكاتب العقيد وگورو (GOURAUd) في تجگجه حيث قضى **٣** سنوات ثم ذهب ليلتحق بابنه الذي أعلنه العقيد **گورو** أميراً لآدرار بعد احتلال ذلك البلد.

وفي عام **١٩٠٣**، قدم السيد **كبلاني** (COPPOLANI) مكلّفاً بمهمّة في موريتانيا لوضع أسس تنظيم ينظر إليه السكان بعين شريرة. إنّني مؤهّل تماماً بفضل معرفتي تقريباً لسكان وأمور بلاد البيظان قد وضعت تحت تصرّفه

لأخدمه كترجمان ومستشار. وأنا مقتنع بأنّنا لو لم نجد أعضاء الأسرة الأميرية **أحمد سالم القاني ولد اعلي ولد**... من جهة، ومنافسه لواجهنا في البداية صعوبات كبيرة في دخول ذلك البلد رغم تفوّق أسلحتنا والنفوذ الديني والسياسي لأكبر شيخين في جنوب البلاد واللذين سارا معنا حيث فهما مصالحهما. وأعني **الشيخ سعدبوه والشيخ سيديا** اللذين عرف السيد كبلاني كيف يكسبهما واصطحبهما معه خلال تنقّلاته الأولى.

أمّا أسطورة الفترات الأولى من احتلال بلاد البيظان القائلة بأنّ قدومنا كان مرغوباً فيه بل إنّ السكان قد دعونا، فلا أساس لها. لكنها في تلك الفترة يمكن استخدامها لتبرير احتلال بلاد البيظان الذي لا يؤيده الجميع في فرنسا حسب ما يقال.

وبعد الاتصال بالأمير في دگانه وهو لا يزال في حرب مع ابن عمه، حظي السيد **كبلاني** باستقبال جيد من قبل الأمير والذي عرض عليه هدف المهمة وقبله.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




نصّ: من أدوار جواسيس بني جلدتنا في معركة بوكادوم من كتاب:

Commandant Frèrejean

Mauritanie

1903 - 1911

Memoires de randonneés et de guerre au pays des Beidanes

Présenté et annoté par Geneviève Désiré - Vuillemin

مذكرات الرائد افرير جان
موريتانيا ١٩٠٣ - ١٩١١
مذكرات تطواف وحروب في بلاد البيظان

• ص ٢٥١:

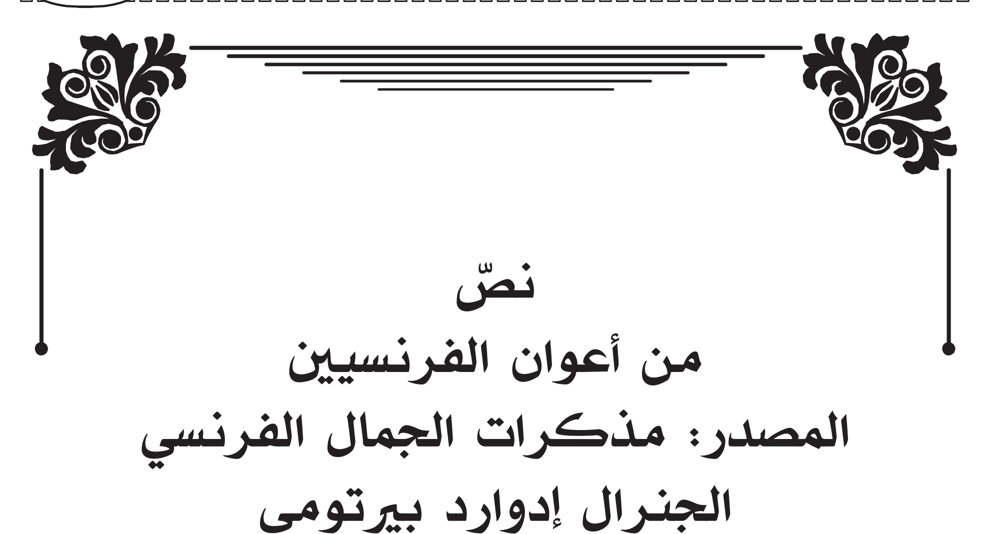
. . . وللبحث عنه وتقفّيهم (يقصد إدوعيش)، أعطاني السيد كابولاني دليلين يوثق بهما، تغلي صدورهما بالبغضاء والحقد الشخصي على الأمير بكار. أمّا أحدهما، محمد محمود ولد جاهر، فكان محارباً من أهل سيدي محمود؛ وأمّا الآخر، البشير (من أهل الطالب عيسى)، فكان «مرابط» من مسومه.

❋ ❋ ❋

۞ ملاحظة في الهامش:

كان أهل سيدي محمود منافسين أشدّاء لإدوعيش خلال النصف الثاني من القرن ١٩. وقد استطاعوا بتحالفهم مع مشظوف أنْ يتغلّبوا على بكار في اتويسرت سنة ١٨٨١. ومع ذلك، فإنه بعد وفاة زعيمهم، وهو أحد أولياء الزوايا الذي استطاع أنْ يجمع حوله عناصر ومجموعات مختلفة، أدّت تصرّفات ابنه سيدي المختار إلى إغضاب بعض المجموعات (مثل اسواكر) الذين انفصلوا عنهم. وهكذا هزم أهل سيدي محمود من طرف إدوعيش في المدروم (١٨٨٢). وكانت توجد حزازات وحساسيات حديثة العهد بين أهل سيدي محمود وإدوعيش. أمّا مسومة، فعلى العكس من ذلك، فهم زوايا أو طلبة إدوعيش. وهو ما يعني أنّ ما يوغر صدر البشير على بكار هو عداوة أو دافع شخصي جدّاً.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



نصّ
من أعوان الفرنسيين
المصدر: مذكرات الجمال الفرنسي
الجنرال إدوارد بيرتومي

۞ ص ص ٣٣ - ٥٧ - ٧٠:

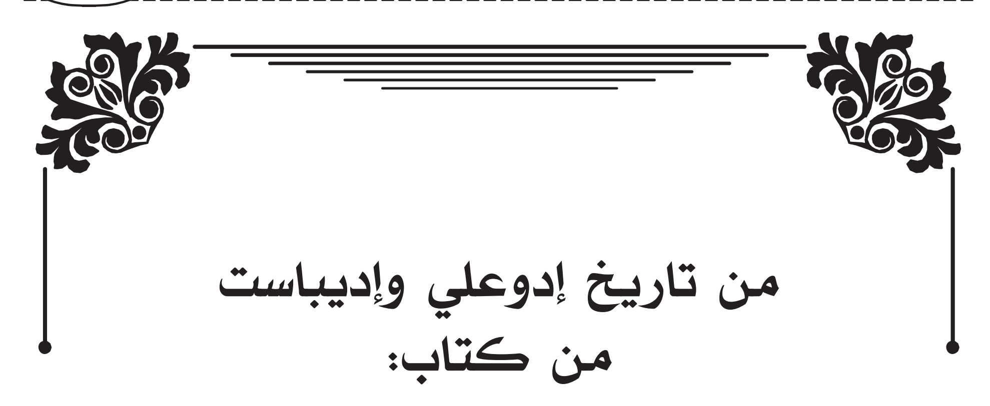
لقد كانت مهمّتنا في الصحراء المحفوفة بالمخاطر وواجهتنا صعوبات لا حصر لها، لعلّ من أهمّها مطاردة القبائل في صحراء موحشة لا يعرف أسرارها إلّا الماهر من الأدلّاء والخريتين، الذين خبروها لسنوات طويلة عن طريق التجربة والمراس.

(...) وفي هذا الإطار يجدر بنا التذكير بالخدمات الجليلة التي قدّمها لنا الشيخ ولد أغزال الكرعي وطناً، والذي هو في الأصل واحد من قبيلة مرابطية تسمّى أهل باركله.

والأمر ذاته ينطبق على أخيه الناجي ولد أغزال الذي كان دليلاً ماهراً ووفياً لنا عندما كانت وحداتنا تعبر الصحراء قرب بئر كندوز في طريقنا إلى السمارة حاضرة الشيخ ماء العينين، فلولا جهود هؤلاء ما كان لتلك المهمة أنْ تتحقّق.

وفي جنوب البلاد الموريتانية، كانت هناك أدوار شبيهة قامت بها شخصيات ستظلّ فرنسا مدينة لها، لعلّ أهمّها ما قام به عبدالجليل ولد الفلالي، الذي كان عيناً للفرنسيين، وعوناً مخلصاً لهم في المهامّ المستعجلة والحسّاسة في تلك المنطقة.

○ ○ ○ ○ ○ ○



من تاريخ إدوعلي وإديباست من كتاب:

La sédentarisation des nomades

لمؤلّفه

Charles TOUPET

۞ ص١٨٤ ـ ١٨٥:

(. . .) يدّعي إدوعلي أنهم من سلالة الشرفاء، والواقع أنهم ينحدرون من أصول زناتية أكثر من أية قبييلة أخرى وهم المؤسسون الأوائل لمدينة شنقيط حوالى سنة ١٤٠٠م، وكذلك مدينة تجكجة في القرن XVII، كما أنّ لهم دوراً متميّزاً في نشر الطريقة التيجانية في الصحراء. ويشتغل أغلبهم في التجارة إلى درجة أنهم يحتكرون هذه المهنة في موريتانيا والسنغال وغامبيا.

(. . .) أمّا إديبسات فإنهم ينحدرون من سلالة بربرية ومع ذلك يدّعون الانتساب إلى الأنصار، ويمثّلون واحدة من أكثر القبائل الممتهنة لتنمية الحيوانات، ويمتلكون أهمّ نقاط المياه والآبار في مناكب الصحراء الموريتانية، وهناك مثل شائع في الصحراء يقول: «إذا صادفت الطلح والذئاب وإديبسات فأنت إذاً في بلاد البيظان».

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



نصّ
في نسب وتاريخ أولاد أبي السباع
من كتاب

HISTOIRE dU NAUFRAGE ET DE LA CAPTIVITE

لمؤلّفه

Mr **De BRISSON**

۞ ص ١١٩ - ١٢٤ - ١٢٥:

يستند أولاد أبي السباع في ادّعائهم الشرف على رواية تقول إنّ الشيخ سعد أبيه قد نظم في مدحهم شعراً يقول فيه إنّهم من سلالات الأشراف وقد ثبت أنّ هذه الرواية عارية عن الصحة، ذلك أنّ الشيخ ماء العينين يؤكّد أنهم لا ينتمون لسلالة النبيّ ﷺ، وأنّ شجرة نسبهم لا تعود إلى أحد أعمدة الشرف المعروفة.

ومع ذلك فلال جدال في أنّ هذه القبيلة من أصول عربية عريقة، فقد ورد ذكرها في المصادر العربية في المساجلات الشعرية بين جرير والفرزدق في سياق نسب أميهما الكندية والسباعية، وهذه الأخيرة نسبة إلى إحدى القبائل الحميرية اليمنية القديمة.

وبعد وصول أولاد أبي السباع إلى المغرب في فترة سكتت عنها

المصادر، ارتبطوا بعلاقات جيرة ومصاهرة مع القبائل البربرية والصنهاجية في أحواز مراكش.

ويذكر الشيخ ماء العينين أنّ قصة الشرف المتداولة في تاريخ هذه القبيلة هي خلط للأوراق، ذلك أنّ الأمر لا يتعلّق بجدّ أولاد أبي السباع، وإنما برجل آخر يدعى الشيخ أحمد، وهو ليس أصيلاً في القبيلة وربما كان من أصل شريف. وتنقل الروايات التاريخية أنه قال يوماً في مجلس الشيخ ماء العينين إنّ أولاد أبي السباع ربما كانوا شرفاء فردّ عليه الشيخ ماء العينين بحدّة غير مألوفة بقوله: «إنْ لم تنته عما تقوله من زور لأخرجتك من دائرتي ولسلّمتك للسلطان مولاي عبدالعزيز لقتلك».

وعلى العموم فإنّ الصلات بين أولاد أبي السباع وسلاطين المغرب لم تكن ودّية في أكثر الأحوال، وقد سجن عليتهم وطردوا عقاباً لهم على تجاوزات عديدة وخروج عن قانون السلطنة.

وقد انتهى بأغلبهم المطاف قادمين من سوس في منطقة آكنيتير (اكجوجت) في الصحراء الموريتانية، وقد عرف عنهم اهتمامهم بتجارة الأسلحة، والشاي وغيرها.

وبحلول سنة **١٩٠٢** أصبحوا يهيمنون على مناطق شاسعة في الصحراء ولهم غزوات وحروب مع أغلب القبائل في شبه المنطقة.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




قال محمّد بن يحيى بن أبوه
يمدح رئيسها «علو»
قبيلة دار مشاك بالنيجر

لعمري لنعم الحيّ حيّ الأكارم ... درمشاك إمّا عد أهل المكارم
أناس يرون البر حتماً عليهم ... ولا يقبلون الدهر ضيماً لضائم
هم عرفوا بالعدل في كلّ أمة ... وشادوا بناء المجد فوق الدعائم
لهم أوجه يوم النوال بسيطة ... عوابس في يوم الوغى المتلاطم
فسالمهم مهمى ترم حرب أمة ... فسلمهم خير لكل مسالم
وإنْ دهم الدهر الملمّ بغمّة ... فإنهم عون على كلّ داهم
جزاهم إله العرش خير جزائه ... ودام لهم خير الثنى في المواسم
وصلّى على خير الأنام وآله ... صلاة بها نحظى بحسن المخاتم

من كناش إبراهيم ولد محمّد مبارك ولد باب أحمد.

○ ○ ○ ○ ○ ○

فتوى محمّد يحيى الولاتي في شأن واقعة بين التراد حفيد محمّد فاضل اللادمي وبين يادَّاسْ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمّد وصحبه وسلّم

سئل عبد ربّه محمّد يحيى بن محمّد المختار عن الحكم الشرعي في شأن واقعة بين التراد بن الحضرام بن محمّد فاضل وبين ياداس وصورة السؤال أنّ التراد يدّعي عليهم أنهم كانوا من رعيّة أبيه ورعيّة يحتمون بحماه واكتسبوا المال تحت إيالته وأنهم رحلوا عنهم إلى أولاد محمّد ويدّعي عليهم المداراة الكثيرة أنه أدّاها عنهم ويدّعي عليهم أنه فاسخ عنهم بمال أدّاه عنهم لأبناء حسّان وهم يدّعون عليه أنه حصرهم ثلاث مرات وفي كلّ مرة، يأخذ منهم مالاً كثيراً، مرة حصرهم بالمخطار الشيخ ومرة بسيد أمحمد بن ختار، **فسئلت** عن الحكم الشرعي في هذه الدعاوي وهل هي من الدعاوى الشرعية الصحيحة التي يسمعها القاضي أو من الدعاوي الباطلة شرعاً التي لا يجوز للقاضي أنْ ينصت لها، **فقلت** والله الموفّق للصواب وإليه المرجع والمآب **فقلت** وبالله استعنت وإليه من الحول والقوة تبرّأت أنّ دعوى التراد أنّ خيام ياداس المذكورين كانوا من رعيّته ورعيّة أبيه وأنهم اكتسبوا المال تحت إيالته يحتمون بحماه، ووجاهته، فإنها

دعوى باطلة شرعاً بل هي دعوى جاهلية لا يجوز للقاضي الإنصات لها ولا يجوز له أنْ يأمر المدّعى عليه بجوابها إذ قد انعقد الإجماع على أنّ الحرّ يذهب حيث شاء، نصّ على ذلك في المدوّنة وانعقد الإجماع على أنّ حقّ المسلم على أخيه المسلم أنه لا يظلمه ولا يسلمه لمن يظلمه، أي: أنه يجب عليه أنْ يمنعه ممن أراد ظلمه بقدر طاقته لقوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**» أخرجه البخاري ومسلم، وانعقد الإجماع أيضاً على أنّ ثمن الجاه حرام وأنه سحت فآكله من الأكالى للسحت **فبان لك** أيها الناظر أنّ دعوى التراد على ياداس أنهم كانوا من رعيّته ورعيّة أبيه يحتمون بحماه ويكتسبون المال في إيالته دعوى باطلة شرعاً لا تسمع ولا تنفع والله أعلم.

وأمّا دعواه عليهم المداراة فإنها لا تسمع أيضاً إلّا إذا استكملت شروط الدعوى الصحيحة فإنها تكون **باطلة** شرعاً لا يجوز للقاضي أنْ ينصت لها وها أنا أبيّن لك الدعوى الصحيحة شرعاً. اعلم أنّ الدعوى الصحيحة شرعاً هي طلب معيّن كهذا الجمل أو هذا الفرس لي مثلاً، أو طلب شيء معلوم في ذمّة معيّن كلي على فلان مئة مثقال مثلاً أو ما يترتّب عليه معين كدعوى المرأة الطلاق على زوجها والطلاق ليس شيئاً معيّناً ولا في ذمّة معيّن ولكنه يترتّب علية إثباته حوز المرأة نفسها وهي معيّنة ويشترط في الدعوى الصحيحة أيضاً أنْ تكون معتبرة شرعاً احترازاً عن دعوى أنّ له على خصمه حبة قمح وأنْ لا تكذّبها العادة ففي كتاب «أنوار البروق في أنواء الفروق»، للإمام القرافي ما نصّه: الفرق الحادي والثلاثون والمئتان بين قاعدة الدعوى الصحيحة وقاعدة الدعوى الباطلة، فضابط الدعوى الصحيحة أنها طلب معيّن أو في ذمّة معيّن أو ما يترتّب عليه أحدهما معتبرة شرعاً لا تكذّبها العادة، فالأول كدعوى أنّ السلعة المعيّنة اشتراها منه أو غصبت منه والثاني كالديون والسلم إلى أنْ قال: ولهذه الدعوى أربعة شروط: أن تكون معلومة محقّقة لا تكذّبها العادة ليتعلّق بها غرض صحيح. وفي الجواهر لو قال لي عليه شيء لم تسمع دعواه لأنها مجهولة لتعذّر الحكم المجهول، انتهى الكلام. القرافي في

فروقه ففي كلام القرافي هذا تصريح بأنّ الدعوى بشيء مجهول باطلة شرعاً، وقد نصّ على ذلك خليل في مختصره أيضاً، ونصّه فيدّعي بمعلوم محقّق، أي: متميّز في ذهن المدّعي والمدّعى عليه وذهن القاضي محقّق عند المدّعي أنه عند المدّعى عليه كقوله: لي عليه مائة من ثمن مبيع فاحترز بالمعلوم كما لو ادعى عليه بشيء مجهول كلي عليه شيء ولم يذكر سببه فإنها لا تسمع على المشهور، انتهى كلامه مسبوكاً بكلام شارحه عبدالباقي وسلّمه كلّه البناني في حاشيته عليه إلّا وقوله ولم يذكر سببه فإنه قال: الصواب إسقاطه يعني أنّ المدّعي إذا قال: لي على فلان شيء فإنه تسمع دعواه سواء ذكر سببه أو لا والله أعلم. وفي شرح الدردير ما نصّه: فيدّعي بمعلوم محقّق نحو: لي عليه دينار من قرض أو من بيع أو نحو ذلك واحترز بالمعلوم من المجهول نحو: لي عليه شيء لا أعلمه فلا تسمع دعواه على المشهور إلى أنْ قال: وألّا يدّعي بمعلوم محقّق بأنْ ادّعى بمجهول أو معلوم غير محقّق لم تسمع دعواه وسلمه الدسوقي فقال: وما شهدنا إلّا بما علمنا وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. وقوله عليه الصلاة والسلام لمن سأله عن الشهادة فأراه الشمس وقال له: «**على مثلها فاشهد**» اهـ. كلامه، وسلمه ابن الشاط السبتي في حاشيته على الفروق فبان لك أيّها الناظر أنّ الشهادة لا تقبل إلّا إذا كانت صريحة في المشهود به واضحة فيه كوضوح الشمس عند من يبصرها فإذا أشهد التراد شهودا بأنه كان يداري عن خيام ياداس منذ كذا وكذا فإنّ شهادتهم لا تقبل لأنها لم تعيّن جنس المشهود به ولا عدده. كما أنّ دعواه أنه كان يداري عنهم لا تقبل شرعاً لأنها دعوى بشيء مجهول وهي دعوى باطلة شرعاً لا تقبل كما صرّح بذلك القرافي في فروقه وخليل في مختصره وعبد الباقي والدردير في شرحيهما على المختصر والبناني والدسوقي في حاشيتهما كما قدّمنا بيانه، **وأمّا** دعواه أنه فاسخ عنهم فإنها لا تقبل أيضاً ولا تسمع شرعاً إلّا إذا بيّن عدد المال الذي فاسخ به عنهم وبيّن جنسه وسمّى الظالم الذي فاسخه عنهم وشهدت له بذلك بيّنة على طبق دعواه فحينئذ تسمع دعواه وتقبل،

وأمّا إذا شهدت له بيّنة بأنه فاسخ عنهم من غير أنْ يبيّن عدد المال المفاسخ به وجنسه فإنها لا تقبل اتفاقاً، والله أعلم .**وأمّا** دعوى ياداس أنّ التراد حصرهم ثلاث مرات بالظلم أو أخذ منهم أموالاً كثيرة فإنها لا تقبل أيضاً إلّا إذا بيّنوا عدد ما أخذ منهم الظالم وجنسه فإذا بيّنوا ذلك سمعت دعواهم، أي: يسمعها القاضي وألْزمهم البيّنة عليها فإذا شهدت لهم البيّنة بعدد ما ادّعوا وجنسه قبلت شهادتهم واستحقّوه سواء كان أخذه التراد واستنصر به لأنّ مشهور مذهب مالك أنّ من دلّ لصّاً، أي: ظالماً على مال مسلم فإنّ الدالّ ضامن لما أخذ اللصّ، **ففي** شرح الدردير عند قول المصنف. أو دلّ لصّاً والمعتمد الضمان بل جزم به ابن رشد ولم يحك فيه خلاف اهـ، وسلّمه الدسوقي **في** حاشيته فقال: قوله فلا ضمان على الدالّ هذا هو الجار على قول ابن القاسم بعدم الضمان بالغرور القولي كما قال ابن يونس والمازري ولكنه ضعيف. اهـ.

وفي شرح عبدالباقي عند قوله المصنف أو دلّ لصّاً ما نصّه والمعتمد أنّ عليه في ذلك الضمان بل جزم به ابن رشد ولم يحك فيه خلافاً اهـ. وسلّمه البناني فقال: قوله أو دلّ لصّاً هذا خلاف المعتمد الذي اختاره أبو محمّد وجزم به ابن رشد ولم يحك فيه خلاف اهـ. **ففي** هذه النقول تصريح بأنّ دالّ اللّص، أي: الظالم بمجرّد قوله ضامن لما أخذه اللّص على المشهور في المذهب ومقابله وهو القول بعدم الضمان من حيث أنه غرور قولي فقط ضعيف في المذهب لا يجوز القضاء به ولا الإفتاء لانعقاد الإجماع على أنّ القول الضعيف لا يجوز العمل به في القضاء ولا في الفتوى كما صرّح بذلك الحطّاب **في** حاشيته عند قول المصنف. فحكم بقول مقلّده وصرّح به الدردير وعامّة كتب المذهب المعتمدة مع انّ صورة السؤال لم يقتصر فيها التراد على دلالة اللّص بل زاد على ذلك بالمشي إلى خيام ياداس وحاصرهم معه وضغطهم بالضيافة والتغريم وقد قيّد الفقهاء المالكيون الخلاف في ضمان الدالّ للّص بما إذا لم يقع منه إلّا دلالته له على مال المسلم بالقول، **وأمّا** إذا مشي معه إلى المسلم المدلول عليه وحصره به كما هو الواقع في مسألة التراد مع ياداس فإنه يضمن ما

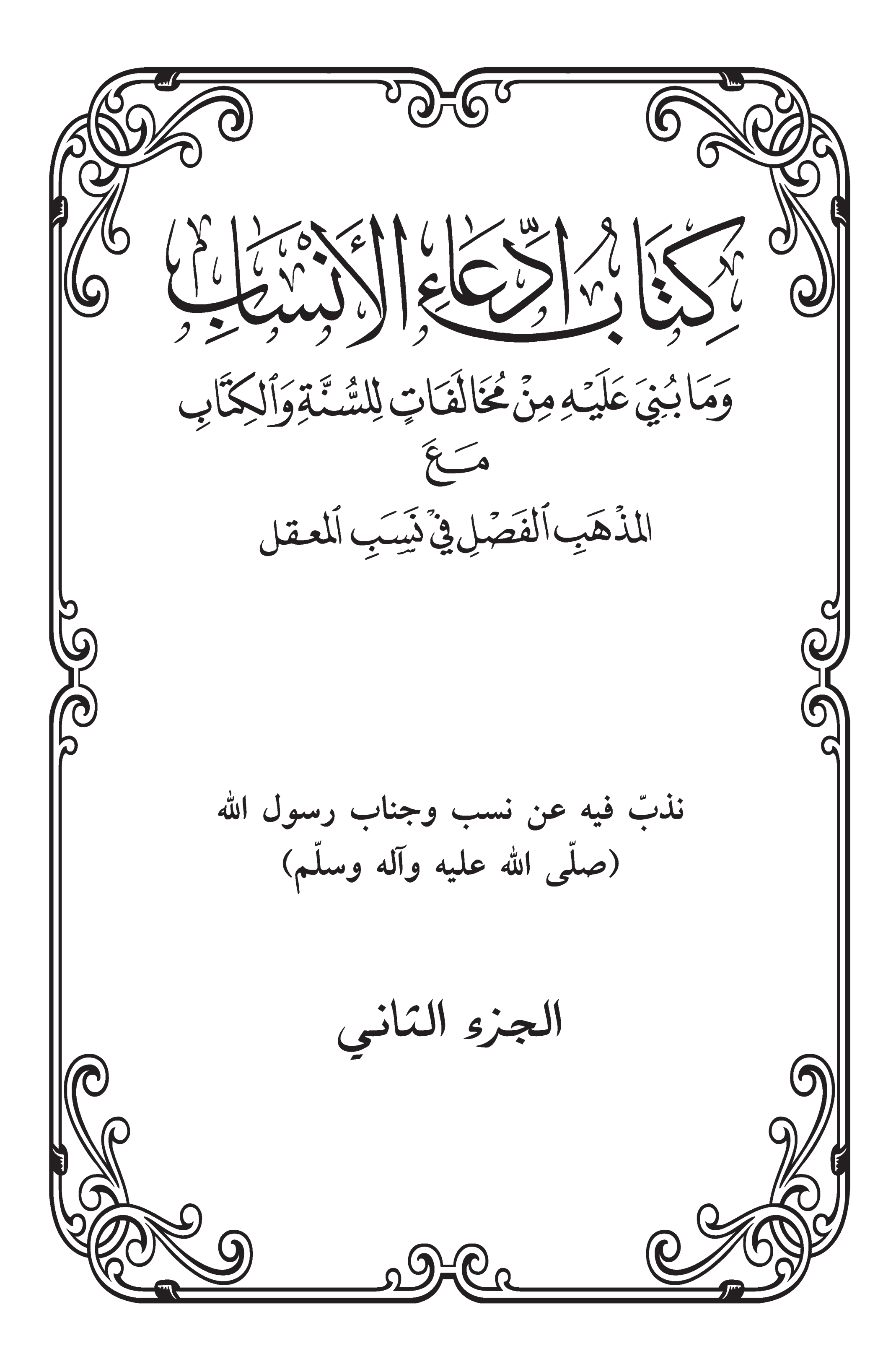
أخذه اللصّ وما أتلفه بلا خلاف لأنه مباشر للغصب نصّ على ذلك الواداني في مجمعه والله أعلم.

انتهى بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه دد الملقّب بسيد محمّد بن محمّد الزيدان بن باريك لأخيه في الله اب بن اب عين رزقنا وإياه الدرّة في الدارين بجاه النبيّ الأمين، انتهى قيلولة الأحد من شهر الله تعالى ذي القعدة سنة **١٣٥٨**هـ.

اللهم اغفر للسلف وبارك في الخلف

آمين

○ ○ ○ ○ ○ ○



كِتَابُ ادِّعَاءِ الأَنْسَابِ

وَمَا بُنِيَ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَفَاتٍ لِلسُّنَّةِ وَالْكِتَابِ

مَعَ

الْمَذْهَبِ الْفَصْلِ فِي نَسَبِ الْمعقل

نذبّ فيه عن نسب وجناب رسول الله

(صلّى الله عليه وآله وسلّم)

الجزء الثاني



الذبّ عن نسب وجناب
رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً)

المذهب الفصل في نسب المعقل
نبيّن فيه رجحان جعفرية وهاشمية بني معقل
وبطلان المذاهب المخالفة لذلك

مع ترجمة نسّابة ومؤرّخ بني حسّان:
العلّامة القاضي صالح بن عبدالوهاب الناصري المغفري الحسّاني

مؤلّف كتاب:
(الحسوة البيسانية في الأنساب الحسّانية)
إضافة إلى تعريف موجز بأهمّ قبائل وبطون فرع بني حسّان

الجزء الثاني



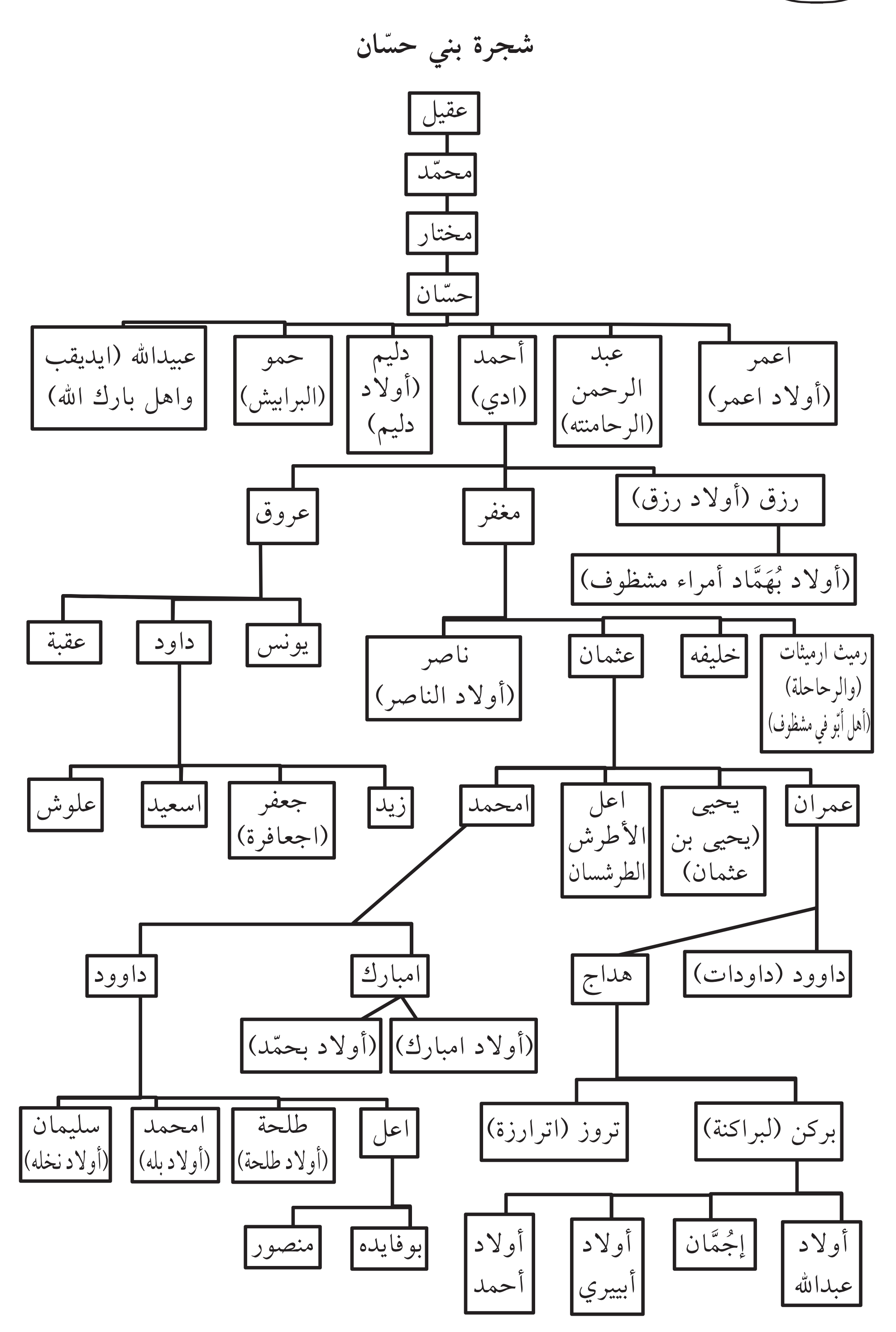

محتويات الجزء الثاني

- نماذج من فتاوى وأشعار ورسائل العلّامة محمّد صالح بن عبدالوهاب كما دوّنها هو بنفسه.
- وفاته.
- أسرة أهل عبدالوهاب أبناء محمّد عبدالوهاب بن صالح الجعفري الطيار في قبيلة إجمان.
- ذرّية عبدالوهاب العياسي الناصري.
- قائمة بأسماء قبائل وبطون بني حسّان المعقلية الجعفرية الهاشمية. وأماكن انتشارها ما بين الصحراء الغربية وموريتانيا وأزواد بمالي.
- الانتشار الحساني في بلاد شنقيط
- نبذة عن قبيلة إجمان الشرفاء الجعافرة.
- شجرة إجمان.
- إجمان.
- شجرة إجمّان.
- نبذة عن بطن أهل بومالك التروزي.
- أسر من بني حسّان.
- الشرفاء أرميثات الجعافرة وبطونهم: أهل دداش، وأهل ابو، وأهل عيسى، ولبيدات، والرحاحله.
- نبذة عن الشرفاء الجعافرة أولاد بوهماد أمراء مشظوف.
- بطون مشظوف الأخرى.
- إمارة مشظوف.
- شجرات مشظوف.
- قبيلة أولاد محمّد «باحمد».

- شجرة أولاد محمد (باحمد).
- مراجع الجزء الثاني

❊ ❊ ❊

شجرة بني حسّان






الذَبّ عن نسب وجناب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً

المذهب الفصل في نسب المعقل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على نبيّه الكريم محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

إنّ من أكثر قضايا الأنساب جدلاً بين النسّابين والمؤرّخين قضية نسب بني معقل في المغرب الإسلامي وخاصة شمال أفريقيا وغربها.

فبنو معقل بطن من العرب دخلوا مصر والمغرب الكبير منتصف القرن الخامس الهجري مع هجرة الهلاليين وبنو سليم، وكلّها قبائل مضرية النسب، وكان بنو معقل ينتسبون في أهل البيت عليهم السلام إلى جعفر رضي الله عنه، وبنو هلال يعدّونهم من بطون بني هلال، وبنو سليم يقفون على الحياد فلم يؤثر عنهم أنهم أنكروا على المعقل نسبهم الشريف، ولا أنهم وافقوا الهلاليين في دعواهم أنّ المعقل بطن من بطونهم.

وعليه، فقد مضى أزيد من ثلاثة قرون ـ من منتصف القرن الخامس الهجري، وحتى عجز القرن الثامن الهجري على تمسّك المعقل بدعواهم

النسب الشريف، ومعارضة الهلاليين لهم أنهم من مضر وليسوا من قريش، مما يجعل نسبتهم إلى مضر محلّ إجماع، ونسبتهم إلى قريش في أهل البيت مدار خلاف ـ حتى أطلّ على النسّابين والمؤرّخين في عجز القرن الثامن الهجري وصدر القرن التاسع الهجري علّامة مؤرّخ نسّابة شغل الدنيا بسعة علمه وقوّة مداركه ونقده، إنه المؤرّخ النسّابة الاجتماعي العلّامة ابن خلدون رحمه الله تعالى.

حيث أحدث في نسب بني معقل المغاربة رأياً ثالثاً لم يسبق إليه، وهو أنهم من العرب اليمانية القطحانية.

معارضاً بذلك إجماع الهلاليين والمعقل ومن عاصروا دخولهم إلى شمال أفريقيا أنهم من النسب المضري العدناني.

مستنداً في ذلك على أمرين، أولهما: وجود اسم أبيهم معقل في بطنين من اليمانية هما: معقل واسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث المذحجي الكهلاني.

والثاني: معقل بن كعب بن عليم... القضاعي.

حيث تصوّر أنّ الله لم يخلق معقلاً سواهما، ثم رجّح نسبتهم إلى معقل المذحجي الكهلاني اجتهاداً منه رحمه الله تعالى، وليس بناءً على مصادر من كتب النسب والتاريخ، وذلك بقوله:

(ومن بني عليم بن جناب بنو معقل، وربما يقال: إنّ عرب المعقل الذين بالمغرب الأقصى لهذا العهد، ينتسبون فيهم).

فعبارة «ربما» تدلّ على أنه رحمه الله تعالى غير متيقّن ممّا ذهب إليه.

ويقول رحمه الله تعالى في موضع آخر عند كلامه على بطون بني الحرث الكهلانية:

(وقد يقال: إنّ المعقل الذين هم بالمغرب الأقصى لهذا العهد إنما هم من هذا البطن، وليسوا من بني كعب القضاعيين).

فعبارة: «وقد يقال». . . تدلّ أيضاً على أنه رحمه الله تعالى غير متثبّت ممّا يقول.

ويقول رحمه الله تعالى أيضاً:

(والأنسب أنْ يكونوا من هذا البطن الآخر الذي من مذحج، كان اسمه ربيعة، فعبارة: «والأنسب» تدل على أنه رحمه الله تعالى ليس لديه أثرة من علم يستند إليها في نفيه لشرف بني معقل الجعافرة، وإلحاقهم باليمانية.

وهنا يكون الرد عليه في هذه المسألة من وجهين؛ الوجه الأول قوله: «وقد عده الإخباريون في بطون هلال الداخلين إلى أفريقيا»، وقد عدّه الإخباريون في بطون هلال الداخلين إلى أفريقيا). فلم يذكر رحمه الله تعالى أولئك الإخباريين الذين ذكروا ذلك القول، وبنو هلال يعترفون بأنّ بني معقل الذين دخلوا معهم المغرب إنما هم من بني هلال صليبة أي: أنهم من مضر وليسوا من قحطان.

هذا مع اعترافه هو لهم وإقراره بأنهم لا يدّعون النسب القحطاني ولا الهلالي المضري، وإنّما يدّعون أنهم من آل البيت عليهم السلام، وأنهم بطن من ذرّية جعفر الطيار رضي الله عنه.

وأمّا الأمر الثاني هو قوله:

(وهم يزعمون أنّ نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك أيضاً بصحيح، لأنّ الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعة).

فنفيه لنسبهم الشريف بناءً على قاعدة البداوة والمدنية، خطأ لم يوافقه فيه أحد قبله ولا بعده.

فالأنساب لا تثبت أو تنفى بناءً على المدنية والبداوة.

وعليه، فمذهب ابن خلدون رحمه الله تعالى في نفي هاشمية المعقل لم يستند على دليل وإنما هو ظنّ وتخمين ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨].

ونتساءل لماذا حصر ابن خلدون نسب بني معقل المغاربة في المعقلين: القضاعي والمذحجي فقط دون غيرهما من المعاقلة المضرية والقحطانية ؟؟؟

فهناك معقل ـ الشاعر ويكنى أبا الجرندق وكان يهاجي أعشى همدان ـ وهو معقل بن عبد خير بن يحمد بن خولي بن عبد عمرو بن عبد يغوث بن الصائد واسمه كعب بن شرحبيل بن شراحبيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ القحطاني.

ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب.

فلماذا لا ينسب ابن خلدون رحمه الله تعالى المعاقلة المغاربة إلى معقل هذا؟ وهو قحطاني مثل معقل المذحجي، ومعقل القضاعي؟

وهناك معاقلة مزينة المضريين الذين دخلوا المغرب واستقرّوا بالأندلس، ودارهم بالأندلس: بيانة، التي بقرب قبرة، وهم بنو عمرو بن أد، وهم مزينة، منهم:

١ ـ الصحابي الجليل رضي الله عنه: معقل بن سنان بن نهشة بن سلمة بن سلامان بن النعمان بن صبح بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد. ـ وهم: مزينة ـ ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

٢ ـ الصحابي الجليل رضي الله عنه معقل بن مقرن وأخوه الصحابي الجليل عقيل بن مقرن بن عامر بن صبح بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد.

من ولده: عبدالله وعبدالرحمن، ابنا معقل بن مقرن، محدّثان، وعبدالله بن الوليد بن عبدالله بن معقل المذكور، محدّث أيضاً.

٣ ـ الصحابي الجليل رضي الله عنه معقل بن يسار بن عبدالله بن معبد بن حراق بن لأي بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد. وإليه ينسب نهرب معقل بالبصرة.

فأنا أتساءل لماذا لا يقول العلّامة عبدالرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى (ربما، والأنسب، ولعلّهم) من هؤلاء المعالقة المزينية المضرية وقد عدّهم الإخباريون، ومنهم ابن حزم في جمهرة أنساب العرب من المعاقلة الداخلين إلى المغرب ومن ثمّ الأندلس، ويؤيّده أنّ بني معقل الذين ينتسبون إلى جعفر رضي الله عنه، يرجع نسبهم إلى مضر، وأيضاً بنو هلال الذين يزعمون أنّ بني معقل بطن منهم يرجعون إلى مضر ؟؟؟؟

٤ ـ معقل بن قيس الرياحي التابعي ـ أوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بفتح «تستر» وهو الذي وجّهه عليّ رضي الله عنه إلى بني حنيفة فقاتلهم ...

وهو: معقل بن قيس الرياحي ابن شبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رباح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

٥ ـ الصحابي الجليل رضي الله عنه معقل بن سنان بن مظاهر بن عركي بن فتيان بن سبيع بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي رحمه الله تعالى.

وإني لأستغرب من نفي ابن خلدون رحمه الله تعالى لنسب الأشراف بني معقل الجعافرة بقوله:

(والصحيح والله أعلم أنهم من عرب اليمن فإنّ فيهم بطنين يدعي كلّ

واحد منهما بالمعقل) وكأنه لا توجد بطون تسمّى بالمعقل في مضر.

وبهذا ننهي الردّ على ابن خلدون رحمه الله تعالى.

وننتقل للردّ على بني هلال بن عامر المضريين.

فبنو هلال لم نجد فيهم شخصاً اسمه معقل سوى معقل الرياحي وهو غير معقل الذي ينتسب أبناؤه إلى جعفر الطيار رضي الله عنه، وبنو عقيل بن كعب الهلالي الذي يزعم الهلاليون أنّ معقلاً من نسله، لم نجد له ذكراً في ولده، ولا أحفاده، وعجز الهلاليون عن ربط اتصاله به.

ونفس الشيء ينطبق على المعقليين المذحجي والقضاعي فلم يوجد في أبنائهما المباشرين ولا في أحفادهما «سحير ولا محمّد» ابنا معقل الذي ينتسب أبناؤه إلى جعفر الطيار رضي الله عنه، يقول ابن خلدون: (ومن إملاء نسّابتهم: أنّ معقلاً جدّهم له من الولد سحير، ومحمّد...).

فتبيّن من خلال ابني معقل (سحير ومحمّد) أنه غير معقل المذحجي، والذي أبناؤه: (سلمة، وكعب، وصلاءة فمنهم: مرثداً ومريثداً ابنا سلمة بن معقل وهم يدعون المراثد، وسلمة هو ذو المروة بن صلاءة بن كعب بن معقل، وجعفر بن علبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث بن الحارث بن معاوية بن صلاءة وأخوه مسهر بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة بن المعقل، واسمه ربيعة بن كعب بن الحارث المذحجي الكهلاني).

وأمّا معقل القضاعي، فهو: (معقل بن كعب بن عليم، من بنيه سعدانة بن حارثة بن معقل، وهو أحد بيوت بني عليم). انظر: كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي.

وعليه فلم يذكر النسّابون والمؤرّخون في أعقاب المعقلين المذحجي والقضاعي (سحيراً ولا محمّداً) ابني المعقل الثالث والذي يدّعي أبناؤه النسب الجعفري الشريف ممّا يدلّ على أنّهما مغايران له خلاف ما زعم ابن خلدون رحمه الله تعالى.

وأمّا بنو معقل، فهم ينسبون إلى: جعفر الطيار رضي الله عنه، وينتسبون في

ولده موسى الهراج بن محمّد العالم بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمّد الرئيس بن علي الزينبي بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار رضي الله عنه.

وموسى الهرّاج يعرف بنوه ببني الهرّاج، وبنو معقل الذين ينتسبون إليه فيهم بطن يعرف ببني الهراج.

والعقب من موسى الهراج حسب مخطوط السيد الشريف: الشرف العبيدلي من عبدالله، ولكن ابن طباطبا استدرك عليه بقوله: (والعقب من موسى الهراج بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي الجواد في: عبدالله بن موسى الهراج له: أولاد وإخوة). وقال الشريف منذر الحسيني معلّقاً على هذا، ولم يذكر هل إخوته معقبون أم منقرضون.

قلت: وعليه فأبناء الهراج الذين لم تذكر أسماؤهم وهو إخوة عبدالله بن موسى الهراج يدخل فيهم معقل الهراجي بدعوى بني معقل أنهم من ولد موسى الهراج، وهم هنا مصدّقون في أنسابهم ما لم يرد دليل قاطع بنفي صلتهم بموسى الهرّاج، وهو الشيء الذي لم يحصل قطعاً.

وعليه، نقول بأنّ إخوة عبدالله بن موسى الهراج والذين لا نعرف شيئاً عنهم هل هم معقبون أم منقرضون، أعقب منهم معقل، جدّ بني معقل بشمال أفريقيا وغربها اليوم.

وكان الأوْلى بابن خلدون رحمه الله تعالى ما دام لم يجد دليلاً يعتمد عليه في نفي جعفريتهم أنْ يسلّم لهم حالهم وهو الذي يقرر: (إنّ غاية أمر المنتسبين إلى آل البيت ممن لم تقم لهم شواهد على صحة نسبهم من عدمها أنْ يسلم لهم حالهم لأنّ الناس مصدّقون في أنسابهم، وبون ما بين القطع والظنّ واليقين).

وبنو معقل كانوا ينتسبون إلى آل البيت في المئة الخامسة قبل ولادة: أحمد بن خالد الناصري الدرعي السلاوي (١٢٥٠ هجرية، الموافق ١٨٣٥م، وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ١٣١٥ هجرية، الموافق ١٨٧٩م). فليس هو من ادّعى لهم الشرف ولكنه ألّف كتاباً مستقلاً ينتصر

فيه لدعواهم النسب الشريف وسماه بـ: «طلعة المشتري في النسب الجعفري».

وأمّا ما نشره الدعيّ المزوّر محمّد رضا السكدالي البربري الأمازيغي ـ والمنتسب إلى الأشراف السليمانيين زوراً وبهتاناً وتبعه على ذلك ابن أخته المزوّر أحمد الودغيري والمنتسب أيضاً إلى الأشراف الودغيريين الأدارسة زوراً وبهتاناً ـ في موقع الرابطة العالمية لتنزيه النسب الهاشمي من الدخلاء، باسم مستعار هو: «الدكتور أحمد بن محمّد الزحالقة بالزرقاء الأردن» عن تفاصيل أسماء أبناء موسى الهرّاج وأماكن هجرتهم في ثلاث مخطوطات مفقودة ومزوّرة كلّها فليس بصحيح البتّة.

فقد زعم أنّ هناك مخطوطات حصل عليها وهي:

١ ـ الكتاب الكبير في الأنساب للنسّابة الطالبي أبو الحسين محمّد بن أبي جعفر العبيدلي المتوفّى سنة **٤٣٧** هجرية.

٢ ـ أنساب آل أبي طالب، للنسّابة الطالبي أبو المعالي اسماعيل بن الحسن بن محمّد الحسيني المتوفّى سنة **٤٣٧** هجرية.

٣ ـ الأنساب للنسّابة أبو طالب بن الحسين بن زيد بن محمّد الزنجاني الحسيني الذي كان حيّاً سنة **٦٦٨** هجرية.

هذه المخطوطات الثلاث المزوّرة حينما ظهرت على موقع الرابطة المذكورة، اتصل السيد الشريف عبدالرحمن الأعرجي الحسيني حفظه الله ورعاه وأمدّ عمره في طاعته ومتّعه بالصحة والعافية على أحد أعيان أسرة الزحالقة في الأردن، وسأله عن الدكتور أحمد بن محمّد الزحالقة بالزرقاء الأردن هل يعرفه، فردّ عليه أنه لا يعرف شخصاً من أسرة الزحالقة بهذا الاسم والنسب. ليكتشف الشريف عبدالرحمن أنّ هذه المخطوطات من صنع وتزييف المزوّر محمّد رضا السكدالي فاتّصل به وطلب منه أنْ يدلّه على مكان وجود هذه المخطوطات وفي أيّ مكتبة وعن التاريخ الذي كتبت فيه والنُسّاخ الذين نسخوها ومودوعة تحت أيّ رقم، أو أنْ يرسل له صوراً منها فولّاه دبره وبهت.

وعليه، فالمخطوطات مفقودة وما نسب إليها عن تفاصيل أسماء أبناء موسى الهراج وأماكن هجرتهم غير صحيح.

وعلى ما جاء من معلومات مزوّرة في المخطوطات الثلاث المذكورة اعتمد الدكتور حماه الله السالم، «إظليمي» صليبة، نسبة إلى بطن من بطون قبيلة أولاد طلحة الحسّانية الجعفرية ـ يقال لهم: «إظليمات» فالدكتور حماه الله السالم، من هذا البطن، وليس من صميم قبيلة «إديبسات» بل هو دخيل فيهم، ويتنكّر لأصله إظليمي، كما أخبرني بذلك النسّابة المؤرّخ محمّد سعدبوه بن حماه الله بن سيدي ببكر الناصري الحسّاني المعقلي الجعفري، صاحب: «موسوعة أنساب البيظان». وأخبرني بذلك ابن خالي محمّد الأمين بن باب بن اعلى بن صالح الناصري الحسّاني المعقلي الجعفري.

قلت: وعلى تلك المخطوطات المزورة اعتمد الدكتور حماه الله السالم في نفيه لشرف بني معقل الجعافرة، وذلك بين يدي تحقيقه لكتاب جدّي من الأمّ العلّامة محمد صالح بن عبدالوهاب الناصري الحسّاني المعقلي الجعفري: «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسّانية».

حيث أخذ الدكتور حماه الله السالم تلك المعلومات من النت، دون أنْ يكلّف نفسه كباحث ومحقّق في البحث عن حقيقة تلك المعلومات والمخطوطات والتثبّت منها قبل أنْ يطعن بها في نسب أمّة بأكملها.

ثم يعتمد في نفي جعفرية بني معقل على عيّنات من الحمض النووي أخذها من النّت أيضاً، وكأنّ الحمض النووي أصبحت نتائجه في تتبّع سلاسل الأنساب وخطوطها البعيدة حتمية ويقينية لا يعتريها الخطأ.

وفي كتابه: «تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية» ص ٨٠ كتب النصّ التالي:

(بنو حسّان بطن من عرب المعقل المنحدرين من كعب بن الحارث من قبائل مذحج اليمانية، وليسوا إطلاقاً من المحتدى القرشي، لأنه لا وجوج لمعقل في أنساب قريش عموماً والطالبيين خصوصاً).

فهو هنا ينفي نسب بني معقل على أساس عدم وجود اسم معقل في قريش وآل البيت.

وأنا أقول له: إنّ قبيلتك بالحلف: إديبسات والتي تفضلها على أصلك إظليمي، لا وجود لاسم «إديبسات وبطونهم، إدغمس، وإيدغميام، وإيدغممهم،...» لا وجود لهذه الأسماء في العرب عامّة ولا الأنصار خاصّة، فأنتم أمازيغ حسب قاعدتك التي نفيت بها نسب بني معقل الجعافرة. ولستم من الأنصار كما تزعمون.

والعجب من نسّابة إظليمات الدكتور حماه الله السالم، أنه حينما يتكلّم عن الأمازيغ أدعياء النسب القرشي في موريتانيا، مثل: كنتة وتركز ولمحاجيب...، أو عن الأمازيغ أدعياء النسب الشريف، تراه يجهد نفسه في تقرير قرشيّتهم وهاشميّتهم ويتلمّس لهم كلّ عذر ومخرج، مع علمه بأنهم لم يذكرهم مصدر واحد ضمن دائرة العرب، وأنهم أمازيغ صرحاء.

ولكن إذا تعلّق الأمر بنسب المعاقلة فلا يبحث إلّا عن الطعون في نسبهم مع علمه بأنّ عروبتهم محلّ إجماع، وأنّ الطعون في نسبهم مبنيّة كلّها على الظنّ والتخمين، وليس على العلم واليقين.

۞ وخلاصة هذا البحث:

أنّ بني معقل المغاربة في شمال أفريقيا وغربها شرفاء جعافرة. بناءً على أنّ عقب موسى الهراج هو: عبدالله وإخوته وولده.

وما دام بنو معقل ينسبون إليه دون وجود دليل قوي ينفي دعواهم، فأبوهم معقل هو: أحد أبناء موسى الهراج الذين هم إخوة ابنه عبدالله. وثانياً لم نجد لـ: «سحير ومحمّد ابني معقل» اتصالاً بالمعاقلة القحطانيين، ولا الهلاليين، ولا حتى باقي المعاقلة المضريين الذين ذكرناهم. وثالثاً: ما دامت عروبتهم محلّ إجماع، ولم يستطع أي من النسّابين والمؤرّخين أنْ يثبت بدليل قاطع نسبتهم إلى غير ما يدّعون، فيكون الراجح هو التسليم لهم بصحة دعواهم النسب الشريف الجعفري لانتفاء الدليل النافي.

ورابعاً: جمهور النسّابين والمؤرّخين كالفخر الرازي في الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، وابن عنبة في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، وغيرهما يذكرون عقب موسى الهراج إجمالاً دون تفصيل، وأنهم يعرفون ببني الهراج، وبنو معقل الذين ينتسبون إليه فيهم بطن يعرف ببني الهراج.

وخامساً: غالبية النسّابين والمؤرّخين من الجعافرة اليوم، كالشريف محمّد نعمان الزينبي الأردني الجعفري الطيار، والشريف أحمد بن عبداللطيف بن أحمد الجعفري الطيار الزينبي الأحسائي السعودي، . . . وغيرهما يتمسّكون بصحة انتساب بني عمومتهم من بني معقل إلى السادة الأشراف الجعافرة الطيارين.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

كتبه نقيب بني صالح: أبو محمّد الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي الراشدي الصالحي الحسني.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

وبعد فإنه لما كان علم الأنساب من أعظم ما يهتم به العرب في ماضيها العريق وكان يدعى به الابن إلى الأبوين وبه تمييز العربي الصحيح والعكس كما ذكره الله عز وجل في كتابه وإذا كانت الأمة تنكر الذي أردت أن أبين ما وجد في كتب التواريخ مع صحة روايته وصح نقله ممن كملت درايته فيما صح انتصاله بالعرب أو بعد نسبه إلى العرب الذي عرفنا يقينا.

قلت اعتمدت هنا على نسخة أتاني بها من يد عمي حمزو الماسني أكملها بنفسي منها ولا نقص تصحيحها على ما عندي عند العرب من أمهات الكتب كالحشوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية الجعفرية في هذه البلاد وطلعة المشتري في النسب الجعفري الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى بغرو وجدت بنزة في ورقة التي أتاني بها عن نصرا وعند فصر وبيرات بما هو أصل بنسب محمد بن سيد بن أحمد بن محمود بن محمد بن المختار بن محمد بن الأمير بن سيد محمد بن محمد بن السالك بن محمد محمود بن محمد المختار بن أحمد سالم بن محمد الصمات بن محمد والي بن سيد محمد بن أحمد الملقب بالمختار وإبناؤه المختار ومحمد الملقب محمد ومكلاه وأخيه أحمد محمود الملقب حماد بن محمد محمود بن سالم بن إبراهيم الملقب بأحمد بابا الملقب أمجيمر بن أعمر بن المختار الملقب بالختار بن عيلان بن يحيى بن عثمان بن تفنبر بن أحمد الملقب أداي بن حسان بن المختار بن عقيل بن معقل بن موسى الهداج بن محمد بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرج بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وما بعده المعروف.

هذا ما ثبت لدي والله تعالى ورسوله أعلم

إبراهيم بن محمد البارك بن باب أحمد الزيدي الداوودي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اللهم آمين في سنة 1421 هجرية



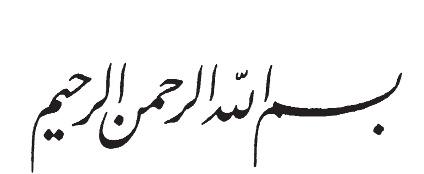
حياة العلامة
محمد صالح بن عبدالوهاب

مؤلف:

الحسوة البيسانية
في الأنساب الحسانية

وتحته:

* حياة المؤلف الثقافية والعلمية.
* نماذج من فتاوى وأشعار ورسائل العلامة: محمد صالح بن عبدالوهاب كما دوّنها هو بنفسه.
* ذرية عبدالوهاب، العياسي، الناصري.



حياة العلامة: محمد صالح بن عبدالوهاب
مؤلف «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية»

حياة المؤلف: الشخصية، والتاريخية، والعلمية

نقلاً من كتاب «فتح الوهاب على الحسوة البيسانية»

لحفيد المؤلف:
الحسن بن إبراهيم بن صالح، مع بعض التصرف



توطئة عامة

كان العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُصلحاً دينياً وسياسياً كبيراً جمع شروط الإمامة من علم، وعدالة، وجزالة رأي، كما جمع شروط الرئاسة والقيادة حيث حاز مميزات ميَّزته من بين سائر علماء عصره، وجعلته بحق شخصية إجماع وطني... يقول الشاعر عبدالقادر ولد عبدالودود الجكني تجسيداً لذلك:

أصالح قد جئناك نبغي حماية ... وأنت حمى المظلوم إن سيم مخسفا
من الدين قد أظهَرت ما كان غامضاً ... وشيدت ما قد كان منه مزيفا
وها أنت بين الحي أبناء ناصر ... وبين بني عبد الإلٰه مؤلّفا
فصرت كمَن قد ألف السفن والظبي ... وبين ضباب القفر والنّون ألفا

ومن أهم هذه المميزات التي ميزت شخصية العلامة صالح ما يمكن أن نرصده بوضوح لدى قراءتنا لآثاره.

١ ـ مكث ثلث عمره يطوف كرحالة بمختلف مناطق البلاد سواء في موطن ولادته الحوض، أو الترارزة، أو البراكنة، أو آدرار، مما أهّله لأن يتحصل على فقه تام بواقع شعبه وعصره، إلى جانب كونه وفر لأول مرة برحلاته قناة للحوار شبه المعدوم حينئذٍ على المستوى الوطني بالنظر إلى عصر الفوضى السياسية والاقتتال.

٢ ـ تعد رحلاته رحلات علمية وأدلة ساطعة على كونه لم يكن عالماً خاملاً بل كان صاحب همة نهضوية، وطموح سياسي كبير أهّله لأن يتولى السلطة التربوية في مجتمعه لاحقاً بعد أن اتخذه أمير أولاد الناصر حينذاك عثمان بن لحبيب وزيراً مؤتمناً على سلطات الفتوى والقضاء في ربوع المنطقة. واعتمد كسفير في رحلاته لبعض الأمراء، كما كان قبلة أئمة العلم والسياسة في معرفة أنساب وتاريخ سكان البلاد عموماً وبني حسان خصوصاً، ولعل «الحسوة» شاهد بيّن على لجوء علماء[(١)] عصره إليه في أصعب القضايا وأكثر الفنون تعقيداً.

٣ ـ إن التغيرات الكبيرة التي استطاع إحداثها في وسطه الاجتماعي، ومحيط إقليمه، تبرز تطابق العلم والعمل به عند هذا العلامة الذي كان حافظ عصره يلقب بأنه أعلم الناس بالحلال والحرام[(٢)]، وهو مرجعية أهل العلم في معرفة سلالات، ورئاسات، وعلماء، ومشاهير، ونزاعات، وتقسيمات أبناء حسان، فإذا سئل عن الحلال والحرام كان أفقه عصره، وإذا طلب منه وضع مرجعية تكون دليل علماء عصره في إثبات حقوق الإرث وصلات الرحم والمودة أنزل الناس منازلهم جملةً وتفصيلاً.

٤ ـ كان ثقة في العلاقات السياسية، صبوراً في رحلاته، ومفاوضاته، ومن الأدلة على حنكته السياسية كون أكبر أمراء الترارزة أعمر ولد المختار ينتدبه للمفاوضات باسمه مع كبراء سكان النهر وهو ليس من أتباعه في الإمارة ولكنه رأى في رجاحة عقله واكتمال فهمه وورعه الحنكة السياسية المطلوبة. ونلمس ذلك كذلك في مفاوضاته مع أمراء السودان بفوته في شأن إطلاق سراح سجين له، كانوا قد احتجزوه، فيعطونه الغلام، ويكرمونه غاية الإكرام، ويتعزز ذلك في استشارته للسادة والقادة،

---

(١) إشارة إلى المثل الحساني المتعارف الذي يقول: (لحرام إل ما يحلل صالح ولد عبدالوهاب).

(٢) ذكر المؤلف في مقدمة الحسوة أنه قرر تأليف هذا المؤلف إثر طلب من السيد محمد المختار ابن شيخه العلامة سيد عبدالله ولد الحاج إبراهيم العلوي.

وعلاقته الواسعة مع قادة الرأي من العلماء والشعراء والزهاد والدهاة، من خلال حرصه على اللقاء مع أعيان الجميع والاستماع منهم ومبادلتهم الحكمة، والكلمة والرأي، وتظهر حنكته جلية في ترافعه إلى قاضي ولاتة مع وفد قومه برئاسة أميرهم في شأن توليته إمامة القضاء واشتراطه شروطاً قوية لإعزاز السلطة الشرعية في مجتمعه، وضمان الهيبة التامة لقراراته الإصلاحية.

٥ ـ وكان إلى جانب مهمته العالية ورحلاته الناجحة قدوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وداعية الجهاد الفكري والدعوي، حسن السمت، قوي الذاكرة. وساعده على ذلك عمره المديد، وصدق نيته، وعمله، حتى أضحى قبلة يؤمها علماء الحوضين، والترارزة، وشنقيط في تقرير الأحكام، وتصحيح الأنساب، وارتضاه قومه لتنفيذ أحكام الكتاب والسنّة فيهم، بعد أن تأكدوا من كونه المُصلح، السائر على نهج رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

۞ مولده ونشأته:

هو قاضي قضاة عصره والأديب والشاعر المؤرخ النسابة صاحب المؤلفات المفيدة وقائد الإصلاح الديني والسياسي في ربوع الحوضين محمد صالح بن عبدالوهاب بن أحمد بن الحاج عبدالوهاب بن أعمر بن أتليل بن عيسى بن ناصر بن مغفر بن أدي بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد بن المختار بن عقيل بن معقل بن موسى الهراج بن محمد العالم بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبدالله بن جعفر الطيار بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي.

ولد المؤلف بمدينة ولاتة سنة **١١٥٢**هـ الموافق **١٧٣٩**م من أبيه عبدالوهاب ووالدته عيشة بنت صالح من أولاد الغويزي اليونسيّة (قبيلة أولاد يونس) وتوفي سنة **١٢٧٢**هـ الموافق **١٨٥٥**م عن عمر ناهز المائة والعشرين سنة تقريباً. هذا ما أمكن ضبطه وتحريره من الروايات المنقولة والمضبوطة... وبمدينة ولاتة كان توطنه ونشأته في هذه المدينة

التي كانت قبلة العلوم ومدينة المدن في الحوضين قبل عوادي الزمن، وهو مهاجر جده الثاني العلامة القدوة المصلح الحاج عبدالوهاب بن أعمر بن أتليل بن عيسى بن ناصر، الذي ثبت عنه أنه هاجر فارًّا بدينه إلى أرض تفلالت سنة **٩٥٥**هـ الموافق **١٥٤٨**م وكانت تفلالت آنذاك قلعة العلم والمعرفة وقد هاجر إليها من أرض سوسة بالمغرب حيث فارق تجمعات المغافرة. وبعد حين اشتاق إلى ولاتة فشد الرحال إليها من أرض تفلالت وصارت مقره ووطنه طيلة أربعة أجيال. ويذكر المؤلف عن جده هذا بأنه أول مَن تاب من بني حسان، وأول مَن ذلّل طريق الحج إلى بيت الله الحرام بعدما كانت مستعصية بفعل حياة الأعراب الجاهليين: من قطع للطريق واعتداء على الحقوق وفتك بالأرواح؛ فيقول مشيداً بذلك في قصيدة له:

ونحن أقمنا للحجيج طريقه ونحن سننا توبة للمغافر

وفي كتابه «الأوليات» يقول المؤلف:

أول مَن قدْ تاب من حسان جد أبي في هذه البلدان

وغني عن القول بأن هجرة بني حسان بمراحلها معروفة، وأنهم فرضوا عن طريق القوة العسكرية والغلبة سلطانهم السياسي وثقافتهم العربية القحة نطقاً وأشعاراً، وحكايات، ومرويات، فكانت حياتهم في هذه الربوع تجمع محاسن العرب ومساوئ الأعراب. وأحمد بن عبدالوهاب جد «المؤلف» أنموذج رجل العلم والدولة.

الذي لم يرضَ بباطل أقوامه المغافرة، فنفر في طلب العلم وفر إلى الله بدينه مع عدم وضعه للسيف لأنه كحفيده مؤلف الحسوة[(١)] كان

(١) يستفاد هذا الرأي من حوار بين حفيد المؤلف صالح بن الرشيد والشيخ المحفوظ بن بيه المسومي الصنهاجي العلامة العارف بالله وهو يومئذٍ قاضي مركز تنبدغة. رواه الشيخ المحفوظ رحمه الله لمحقق الحسوة حفيد المؤلف الحسن بن صالح ولد الرشيد.

يرى أن وضع السيف بدعة، منذ شرع الإسلام حمله، وأن إطلاقه في الشر فتنة، وأن القصد هو في ذلك أن يسل في سبيل الله، لذا سنّ للمغافرة التوبة. قال محمد الحافظ التنواجيوي (وهو أول مَن تاب إلى الله من الفتك بالسلاح من بين بني حسان وتبعه خلق كثير) كما سنّ لهم حماية طريق الحج اقتفاءً بسنّة أجداده من بني عبد المطلب وقريش.

وقد خلفه في القيام بهذه السنّة الحسنة ابنه عبدالوهاب، وأما جد المؤلف الثاني الحاج عبدالوهاب فيقال: إنه هو الذي ألهم وهو في مسجد ولاتة بعد صلاة العصر بأن قبيلته (أولاد الناصر) في حصار مطبق من طرف القبائل المتحزبة عليهم والتي أجمعت على استئصال شأفتهم أو إلقائهم في البحر، فخرج من المسجد قاصداً قومه في (تقبه) فوجد حماراً بولاتة ركبه في رحلته التي لم تستغرق إلا برهة من الزمن إذ طوى الله له الأرض.

فلما وصلهم في (تقبه) وأخبرهم الخبر، تشاوروا فقال أحدهم حين أطالوا البحث مثلاً شعبياً مشهوراً مفاده بأن نذير جيش أتى على حمار فجأة: (غز شاف إحمار جا)، فقال نسوة من الحي لرجالهم أعطونا سراويلكم نجاهد ونقاتل عنكم فأنتم نساء. فتبايع الرجال بيعة الموت على أن لا يتخذوا سرجاً ولا لجاماً لخيولهم، وعلى أن يقاتلوا الأحزاب المعادية قتالاً يخلده التاريخ فكانت حرباً تاريخية دوّنتها الحكايات، وكانت جولات انتهت بانتصار قبيلة المؤلف.

يقول صالح مشيداً بتلك الحرب ومنوِّهاً بتلك الكرامة التي أعطيها جده:

أنا ابن الّذي تطوى له الأرض فانبرى على عيره يوماً لنصرة ناصر

ومن أرض ولاتة راح لتقبة كما في كلام في البريّة سائر

ولا يزال في هذا البيت العريق في نسبه وحسبه، سلالة خير تكثر عند الفزع، وتقل عند الطمع، وتقوّم اعوجاج القوم، وتدفع عنهم الدية،

وتصلح ذات البين وتعين على نوائب الدهر، فهم في قومهم منارة هداية واستقامة، ونبراس علم، لا تقضى دونهم الأمور وإليهم يرجع في المشورة... يقول الأديب الشاعر أبو مدين في هذا:

ألا إنما آل الرشيد توارثوا منازل عز قصرهن مشيد
فواضلهم منها تليد وطارف وما الفضل إلا طارف وتليد

ويقول العلامة محمد سالم بن عدود في هذا الشأن:

بيت الكرام الغر آل الرشيد بيت على علياء عز مشيد
إذ يرفع إبراهيم في عصره وصالح من قبله والرشيد
قواعد البيت وذرية مسلمة أفرادها كالفريد

ويقول المختار بن حامد الفقيه والمؤرخ الكبير في هذا المضمار:

أيام إبراهيم سبط الرشيد أيام أعياد وعهد سعيد
قد كان عهداً نيراً ليتنا يضيء فينا منه عهد جديد
وفي أخويه وذوي بيته يتيمة العقد وبيت القصيد

۞ نسبه في نص الحسوة:

قال المؤلف في الحسوة(١) ومن عيسى لعيسات وهم قبيلتي ومن أكثر قبائل أولاد الناصر ويقال لأكثرهم: إكوطن وبيتهم أولاد أعمر بن أتليل منهم وهو فخذ من أفخاذهم وهم: أولاد اعل، وأولاد حنون، وأولاد ويس، وأهل مالك بن اسعاد، ويقال لأهل مالك: هؤلاء أولاد العايدي، ولقطارات ولوذينات واشليخات.

فمن أولاد أعمر: جدي الحاج عبدالوهاب بن أعمر وإخوته: عبدالله

---

(١) الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ص١٤٠ مخطوطة بقلم سدات بن باب الأبييري.

وفيه البيت، وسدوم بن أعمر، وهنون بن أعمر، وألمين بن أعمر. فمن الحاج عبدالوهاب ابناه: الحاج محمد بن عبدالوهاب ولا عقب له، وجدي أحمد بن الحاج عبدالوهاب. ومن أحمد بن الحاج عبدالوهاب والدي عبدالوهاب، وإخوته وبنوه ولا عقب لأحد من إخوته إلا محمد بن أحمد بن الحاج فله عقب.

۞ حياة المؤلّف الثقافية والعلمية:

تعلّم المؤلف صالح العلم في موطن نشأته ولاتة، ومن أشياخه الذين تتلمذ عليهم وأجازوه العالم بوب بن أحمد مولود من أولاد ازعيم، والفقيه القصري بن محمد المختار الإديلبي صاحب نوازل الفقه. والعلماء الطالب الأمين بن الطالب الحبيب الحرشي، ومحمد المختار بن أحمد المعروف بأبتي، والطالب عبدالله بن الحاج محمد الرقيق الداودي، وغيرهم من علماء ولاتة، ودرس على علماء الشرفاء بتشيت مصطلح الحديث حتى نال إجازة السند في المصطلح، وفي حفظ وتدريس متنَيْ صحيحَيْ البخاري ومسلم. وتتلمذ على شيخه الشيخ سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم. وقد حاز صيته العلمي من خلال المدارس التي نشأ فيها والاختصاصات التي درسها من خلال طلبه العلم على مشاهير علماء عصره، كما كان شغوفاً بالمطالعة قوياً في النقاش جريئاً في المحاجة، وأما عن ميوله الديني فقد كان رحمه الله مالكي المذهب، أشعري العقيدة، جنيدي الطريقة، وقد ذكر ذلك في أول تأليف له في الأنساب معرِّفاً بنفسه:

يقول راجي الملك التواب ... محمد بن عبدالوهّاب
المغفري الناصري النسب ... الأشعري المالكي المذهب
مولده ولاتة ومنشؤه ... أمنها مما تخاف تنشأه

وقال في أرجوزة له أيضاً:

أئمتي أربعة كالأشهر ... عمر جنيد مالك والأشعري

في النحو عمر والطريقة الجنيد والفقه مالك والأشعر العقيد

۞ رحلات العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب:

وقد قام العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب بعدة رحلات داخل بلده وذلك من أجل الاطلاع على أحوال أهل عصره، وكتابة تاريخهم وتدوينه، ومن أهم تلك الرحلات:

الرحلة الأولى: رحلة بلاد أزواد: حيث طاف العلامة صالح في بلاد موريتانيا مشرقاً ومغرباً فبدأ بزيارة مدينة أروان من بلاد أزواد بجمهورية مالي الحالية وذكرها في شعره رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

لئن هاج الشّوق في أروان فقد كنت أشفيه بكل أوان

الرحلة الثانية: رحلة أرض الحوض: حيث عاد من بلاد أزواد إلى الحوض وزار في هذه الرحلة أحياء أولاد علوش من أولاد داود واجتمع برئيسهم بيد بن امحمد بن إبراهيم بن موسى، ومن بعده اجتمع بزعمائهم كابنه امحمد بن بيد، وهنون بن بيد وابنه بيد وسيد بن هنون بن بيد. كما التقى برؤساء أهل بورد من أولاد داود: وهم حماه الله بن سيد أحمد بن سيد محمد بن الحاج بورد، وأحمد أرشق بن سيد المختار بن سيد أحمد بن سيد محمد بن الحاج بورد.

وانتقل منهم إلى محلات أولاد امبارك وتردد بين أمرائهم في الحوض فزار: هنون بن بوسيف بن أحمد وصاحب أبناءه عثمان وبوسيف واعل وكان خليلاً للشيخ محمد بن عثمان بن هنون بن بوسيف بن أحمد وزار أهل بهدل والتقى بأمرائهم وهم محمد اماش وإخوته اعل، وهنون، والمختار المعروف بخطري بنو أعمر بن اعل بن أعمر بن هنون بن بهدل بن محمد الزناقي، وأكرموه وأغدقوا عليه أموالاً طائلة أهدوها إليه وطاب له المقام معهم برهة من الزمن، ثم زار فات انغل من أولاد امبارك أيضاً فسكن مع المختار الصغير بن سيد أحمد بن مختار الأكبر بن سيد أحمد بن هنون بن بوسيف بن امحمد الزناقي وأكرموه.

وكان رحمه الله زمن مكثه مع أولاد امبارك وأولاد داود في الحوض يتصل بكل مَن له معرفة بالعلم، أو التاريخ والأنساب، أو الآداب الفصيحة والشعبية، فكان لا يتحرج رحمه الله من مجالسة مطربي أولاد امبارك مستمعاً إلى غنائهم وأشعارهم، وقد غنّى له نفرو وأسمعه عوده، وفي ذلك يقول المؤلف:

حلفت ولم أمل سوابق عبري ... برب بني سام وحام ويافث
لقد رجّع الأحزان نفرو بصوته ... وصوت المثاني عنده والمثالث

وساكن المطرب محمد عبدالله بن آوليل الذي كان من حملة القرآن، ومن علماء النحو، وكان شاعراً يجيد نظم القصيد الفصيح والشعر الحساني، وكان حسن الصوت يلقب بالظباح في أولاد امبارك وقد مدح صالحاً بقصيدة من الشعر الفصيح فردّ عليه صالح بقصيدة من الشعر يثني عليه فيها ومطلعها:

أقول وقول الحق يعلو لقد بدا ... تقدّم عبدالله على كل شاعر
لئن كان في الألحان يزري بمعبد ... إذا رجّع الألحان عند المزامر
ويزري بإسحاق النديم إذا شدا ... ويزري به إن عن نشر الدفاتر
تأنف عبدالله حتى كأنما ... إذا ما أتى يأتي بنظم الجواهر
أتى بقريض لم يطق مثله فـ ... يصيد به حسناً قلوب الأكابر
وما من مغنٍّ ماهر في بلادنا ... يكون بعبدالله في حكم ماهر
ولا غرو إن أضحى سمي ابن عامر ... أخى الجود أو أضحى سمي بن طاهر
وكان شبيه الخيرين تكرماً ... بواطنه في حسنها كالظواهر

وكتب صالح عن أولاد امبارك الكثير من تاريخهم الحافل بالمجد والفخر والشجاعة والبسالة والكرم وأيام العرب، ويظهر ذلك جلياً من خلال ما كتبه عنهم في «الحسوة».

الرحلة الثالثة: رحلة أرض ارقيبة وأفله: ثم ارتحل من بلاد الحوض

إلى ارقيبة وأفله ونزل ضيفاً على أولاد لغويزي من أولاد امبارك، فالتقى برئيسهم أعمر بن بونا بن سيد أحمد بن هنون بن بكار، واتخذه صديقاً ثم من بعده أخوه أحمد بن سيد أحمد بن هنون بن بكار من أولاد أديكة. كما التقى بأعمر المعروف بحيمر بن الجود بن بهدل من أهل سيد اعل بن أديكه فقدروه وأخذ عنهم أخبار تاريخهم وأنسابهم.

الرحلة الرابعة: رحلة أرض آفطوط: ثم ارتحل متوجهاً إلى أرض آفطوط قاصداً مجتمع البراكنة فنزل ضيفاً على أمير البراكنة أحمد بن هيبة بن امحمد بن نغماش وقدّره أحسن تقدير. وارتحل ونزل على أحمد بن سيداعل بن المختار بن آغريش رئيس أولاد السيد من البراكنة. ثم واصل سفره حتى نزل على محمد بن سيد هيبه بن إبراهيم بن اعل بن هيبه بن اعل بن عبدالله رئيس أولاد اعل من البراكنة وأخذ عنهم معلومات في أنسابهم وتاريخهم.

الرحلة الخامسة: رحلة بلاد القبلة: وارتحل محمد صالح بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأثابه فردوسه قاصداً بلاد القبلة فنزل ضيفاً على أعمر بن المختار أمير الترارزة وسكن معه زمناً ارتبط فيه بعلاقات وطيدة معه حتى اتخذه سفيراً يفاوض عنه بعض كبراء سكان النهر، وقد كتب في فترة زيارته للترارزة تاريخهم وتاريخ أولاد ابييري الذين ساكنوهم وأنسابهم والتقى بعلماء وشعراء هذه المنطقة.

الرحلة السادسة: رحلة بلاد آدرار: ثم ارتحل من بلاد القبلة متوجهاً إلى بلاد آدرار فنزل على أحمد بن سيد أحمد المشهور بأحمد بن عيده أمير آدرار من أولاد يحيى بن عثمان، وأخذ عنهم تاريخهم وأنسابهم.

۞ إجازته في الحديث:

واستقر في مسجد تيشيت يتعلم الحديث على علمائها ودرس عليهم صحيحَيْ البخاري ومسلم حتى نال الإجازة فيهما وفي تدريسهما وأخذ ما أخذه عنهم من علم التاريخ والأنساب.

۞ عودته إلى ولاتة:

وعاد إلى ولاتة ليتفرغ لتدوين ما جمع في رحلاته من علوم أحوال عصره وأنساب أهل زمانه، وكانت هذه الرحلات بمثابة (المعين) الذي لا ينضب والذي استقى منه فقه مجتمعه وواقع شعبه، وألغى العلامة صالح بن عبدالوهاب عصا الترحال بولاتة متفرغاً لمطالعة المؤلفات التي اقتناها في رحلاته أو التي تزخر بها مكتبات ولاتة، واشتغل بتدريس العلوم وتصنيف ما أراد أن يصنف من مؤلفات مفيدة، ساعده على إنجازها صدق سريرته ونصح قلبه وغزارة علمه، وعقله الوقاد بالإضافة إلى كثرة المراجع المتوفرة لديه، ففاق أقرانه من العلماء وذاع صيته في الآفاق.

۞ ملاقاته لأمير أولاد الناصر عثمان بن الحبيب:

ولما علم برجوعه وتوطنه أمير أولاد الناصر عثمان بن الحبيب الذي كان أميراً عربياً عصامياً في نجدة قومه، مهتماً بشؤونهم، حيث كان يبحث عن وجود عالم يتولى السلطة التربوية والتشريعية في أهله يساكنه في مضارب قومه، فوقع اختياره على ابن عمه العلامة صالح، لذلك قرر عثمان الرحيل إليه فجمع أعيان قبيلته ووقع رأيهم بعد المداولات على أن ينتقل قادة الرأي معه في رحلة إلى ولاتة ليفوزوا بشرف قدوم هذا العلامة معهم إلى بلدهم. ولما وافوه بولاتة امتنع عليهم، فقرروا الاحتكام معه إلى الكتاب والسنَّة عند قاضي ولاتة فحكم القاضي لصالحهم بعد أن رضوا بشروط صالح جملة وتفصيلاً.

وكانت حجة الأمير عثمان بن الحبيب الناطق الرسمي باسم الوفد في مجلس القضاء تتلخص في كونه رئيس لقوم أعراب فيهم غلظة وجفاء وتتحكم فيهم نعرات الجاهلية والتي لا يمكن معالجتها والقضاء عليها إلا بالدين القويم والعلم الشرعي، حيث قال عثمان مخاطباً القاضي: (جئت مع أعيان قومي وقادة الرأي في مجتمعي قاصدين ابن عمنا العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب راجين منه أن يكون لنا مرشداً إلى الله سبحانه

وتعالى ومعيناً لنا على التوبة والإنابة إليه ويكون مشعل نور لقومه حيث يعلم جاهلهم ويحكم بين خصمائهم ويكون لهم إماماً راتباً في الصلوات، وأنا بوصفي رئيسهم أعاهد الله وأبايعه بين يديك على أن أكون سيفه في تحكيم كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وعلى أن أنصبه قاضياً فيهم وفي عامة المسلمين المجاورين لهم. وأتعهد بأن أطبق أحكامه وأنفذ وصاياه والله على ما أقول وكيل وبه نستعين). فاستجاب صالح لحكم القاضي على شروط اشترطها، وكانت شروطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدلّة ساطعة على أنه رجل مجدد للدين مصلح للأمة فقد اشترط مقابل الانتقال مع الوفد إلى ديار قومه ومضاربهم شروطاً من شأنها إعزاز السلطات العلمية والقضائية التي كلف بها وأراد أن تكون السلطة التنفيذية بذلك تبعاً للسلطة التشريعية انطلاقاً من فهمه لجوهر الحكم في الإسلام فاشترط لهذا الغرض الشروط التالية:

١ ـ أن لا يشفع له في حكم أصدره ولا يطلب إليه تخفيفه أو استبداله.

٢ ـ تزويج كل امرأة من عرب أولاد الناصر من كل رجل أراد الزواج بها دون الالتفات إلى عوائد وتقاليد القبيلة المنافية للشرع.

٣ ـ يأخذ جملاً أو فرساً أو بقرة أو بيضة من صدقاتهم لصالح تلاميذ محظرته.

٤ ـ أن يجبى إلى المحظرة شاة في كل سنة عن كل خيمة تملك قطيعاً من الغنم وأن يتكفل له سنوياً بأطناب خيمته وهي أنساع من الجلود.

والشرطين الأخيرين اشترطهما المصلح الديني محمد صالح بن عبدالوهاب لصالح المحظرة ولغرس ترسيخ قيم التكافل في المجتمع، أما الشرط الأول: فهو تطبيق حرفي لأحكام الشرع وصيانتها من التلاعب فيها، وغني عن القول أن الشرط الثاني: كان بمثابة ثورة

إصلاحية في المجال الاجتماعي في مجتمع «البيظان» الذي يميل حينئذٍ إلى تحكيم العاطفة على حساب العقل وتقديم سلطان العرف على سلطان الشرع.

وقد قبل الوفد المترافع مع العلامة صالح إلى القاضي كل هذه الشروط، وحينها ارتحل محمد صالح مع قومه إلى ديارهم عند (تقْبه) فسكن مع قومه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعلّمهم الحلال والحرام حتى صاروا على بيِّنة من أمر دينهم، وكافح الظلم والنهب والغصب وكل أنواع السطو وما شابه ذلك من الحرابة وظل على ذلك... حتى انتفع بعلمه وسعيه قومه وأقوام آخرون من بينهم مثلاً أهل أفله والرقيبة وتكانت وآفطوط، فعظم بذلك شأنه في العرب والزوايا على حد سواء، وأصبح وجهة وفودهم ومحط رحالهم يقصدونه لحل مشاكلهم، فكان من ذلك أن طلب منه أمير إدوعيش بكار بن اسويد أحمد ـ بعد أن استفتاه عن مسائل من غوامض التركة فأجابه عنها ـ طلب منه الانتقال معه إلى مضارب قومه والتزم له بالولاء المطلق وبمضاعفة الجزاء الذي أعطاه قومه، فرفض مطلبه وقال له: (إن قومي أحق بي).

فكان دأبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قومه التعليم والإرشاد والحكم بما أنزل الله، حتى استقاموا على كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ ومنهج سلفهم الصالح، وهم أول مَن سنّ للمغافرة التوبة، فكان الشعراء يخافون الوقوع في أعراضهم خوفاً منه ومن منزلته وكان الأمراء والعلماء يوفدون ويفدون إليه باعتباره شخصية علمية ووطنية.

۞ جوده وإنفاقه ونفوذه السياسي:

اهتم صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيراً في إطار إصلاحه الاجتماعي الذي ابتدأه بالإنفاق على اليتامى والأرامل والمساكين، فكان جواداً سخياً يقوم بشؤون دنياه وأخراه في توازن قلّ نظيره، لا يرى فارغاً من شدة قيامه بحقوق الله ووفائه بحقوق العباد (لقد أصبح صالح بن عبدالوهاب حين تولى شؤون القضاء ملجأ سكان المنطقة بأسرها لحل الخلافات والنزاعات التي تنشأ

بين الأفراد، والجماعات، وحتى بين أمراء المنطقة وندماء الإمارة)[١] وتجسيداً لمنزلة صالح العلمية هذه يقول محمد عبدالله بن آوليل:

فحق لنا إن ناح منا النوائح ... ولا امرؤ إلّا وهو باك وصائح
وأظلمت البلدان شرقاً ومغرباً ... وطاحت على أهل العلوم الطّوائح
فمَن للهدى والمجد والدين والتقى ... وإصلاح أمر النّاس لو مات صالح
ومَن للقضا لو مات لم يقض بيننا ... من النّاس قاض بالذي هو واضح
ومَن لليتامى والأرامل بعده ... إذا جاء رسم الضيف غاد ورائح
ومَن لعطاء المال للناس والقرى ... إذا جاء ضيف أو إذا جاء مادح
فحياه محيي الأرض من بعد موتها ... وأحمده ما ماح بالدلو مايح
وما اهتزت الأغصان يوماً وما هبّت ... غمام وناحت بالرياح النوائح

فكان له نفوذ سياسي قوي على قبائل حسان أصحاب الشوكة حينئذٍ وزوايا المنطقة، نظراً لروابط الحسب وسلطان الشوكة مع أولئك، وروابط العلم ودعوة الإصلاح مع هؤلاء، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصيراً بزمانه يعرف حال الأوطان المجاورة مثل ما يعرف وطنه، سواء في ذلك البادي منه والعاكف فيه.

ولبيان نفوذه السياسي الإصلاحي وحله للمعضلات شهادات محكية لا حصر لها ورحلاته تغني في بيانها لكن لا بأس من إعطاء الدليل عليها من خلال بعض الشواهد المكتوبة:

١ ـ كتب إليه الولي الصالح الطالب أحمد بن اطوير الجنّة الحاجي من قبيلة إدوالحاج رسالة يلح فيها عليه أن يستخدم نفوذه لحل بعض المعضلات.

٢ ـ رسالة أخوة وإيمان وجهها إليه أحد علماء ولاتة وهو محمّد

---

(١) صالح بن عبدالوهاب نهاية الدراسة للطالب الحاج بن محمد ص**٢٤** حياته وآثاره.

انبويه بن محمد بن عيشاي أصله من قبيلة ماسنه إحدى قبائل زوايا تيشيت لكنه من سكان ولاتة.

٣ ـ وفد تجكجة الذي وفد إليه برئاسة جد العلامة محمد يحيى بن الشيخ الحسين وهو العلامة محمد بن محمذن بن الأمين الملقب «آدوّ» والقصّة نقلت عن الأستاذ محمد يحيى رحمة الله على الجميع، فقضى صالح حاجة الوفد برد جميع الأموال التي سباها الأعراب منهم ويبقي العلامة «آدو» معه عن وفده مدة ستة أشهر يذاكره ويسامره في شؤون العلم والمعرفة ثم يكرم وفادته(١).

٤ ـ بعثه أمير الترارزة سفيراً له أثناء رحلته إلى الإمارة ليفاوض عنه ملك السنغال «ابدمل» سنة **١٢٢٤**هـ لقضاء مهام سياسية بالغة الأهمية حينئذٍ.

٥ ـ وفد قبيلة إجيجبة من قبائل إمارة البراكنة الذي وفد إليه. فقد كانت الزوايا تفزع إليه فراراً من الإتاوات والمغارم التي تأخذها عليهم قبائل المغافرة وكذا المظالم التي تقع نتيجة لذلك، فيستخدم نفوذه لرفع المظالم ولإبطال المغارم جملة، وذلك مسطور في وثيقة موجودة الآن في مكتبة أهل الشيخ القاضي بقرية «آغشورقيت» التابعة لمقاطعة ألاك عاصمة ولاية البراكنة، وأهل الشيخ القاضي بيت من بيوت العلم في قبيلة إجيجبة. وقد تمّ احترام نص تلك الوثيقة من قبل قبائل المغافرة.

٦ ـ وفد تندغة الذي وفد إليه مستنجداً به لرفع الظلم عنهم، فكان لهم خير نصير، وحيث أنصفهم قام شاعرهم وعالمهم محمد بن مسكة بن محمد يمدحه قائلاً:

أيا صالح الخير الكريم الركائبي ‏ ‏ ‏ دعوتك إلى توهين خطب النوائب

---

(١) راجع القصة كاملة في رسالة تخرج الطالب الحاج بن محمد خريج كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أنواكشوط، المدرسة العليا للأساتذة والمفتشين حول حياة (صالح بن عبدالوهاب حياته وآثاره) ص**٢٦ ـ ٢٧**.

صحبتك لمّا أوصلتني وصحبتني ... إلى بابك الميمون نجب الركائب
وأيقنت بالإنصاف لما أنختها ... لدى ناصري للمكارم كاسب
له منبت في الصالحين وينتمي ... إلى عبدالوهّاب أنجب طالب
أتيتك للحاكوم نبغي إتاوة ... وما المرء إلا عرضة للمصائب
تخب ركابي من بلاد بعيدة ... بكل كريم نحو بابك شاحب
جعلتك للحاكوم دوني جنّة ... أصان بها من كل عاد وغاصب
فكن لي نصيراً في محلة ناصر ... فلا زلت في نصر من الله غالب
ولا زلت مدعواً لكل ملمّة ... يناديك فيها كل راجٍ وراهب
فإما تنل مجداً أصيلاً وسؤدداً ... وخيراً كثيراً من زوايا المغارب
وإمّا تصب أجراً عظيماً تفز به ... لدى مالك الأملاك يوم التحاسب
تعلم جزاك الله خيراً بأنني ... أتيتك في توهين خطب النوائب

وما زيارة هذا الوفد إلا مجرد دليل على النفوذ السياسي الذي كان يتمتع به العلامة صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ربوع المنطقة.

٧ ـ رسالته إلى اجيّد بن محمد وهو أحد قادة قبيلة الأقلال لإصلاح ذات بينه مع أخيه الذي غرّبه ولجأ إلى أولاد الناصر وهو سيد محمود بن محمد، حيث أشرك صالح معه في كتابة الرسالة رئيس قبيلة أولاد الناصر يومئذٍ بكار بن أحمد بن امبرح، زيادة في التأثير، فيقول له في هذه الرسالة: [حتى إذا أتاك فاقبل منه ذلك وضمه إليك، وترضه واقبل عذره، وتجاوز عنه، وإياك ثم إياك وقول الوشاة الساعين بينكما بالقطيعة والشتات، واذكر قول الله فيما عنى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ وما أنزل الله تعالى كتابه على نبيه عليه الصلاة والسلام إلا ليعمل بما فيه من أمر ونهي أهل ملة الإسلام، ولا تنسَ كلام الحكماء وكلام الشعراء مما لو تتبعناه لأتينا على كراريس من لفظه ومعناه، والكل خير والقطيعة مع شؤمها فظيعة، وما أمر الله تعالى بشيء إلا فيه مصلحة عاجلة أو آجلة أو فيهما. وما نهى عن شيء إلا وفيه مفسدة

عاجلة أو آجلة. ألم تعلما أن التدابر يؤدي إلى الذلّ والضعف، ومَن لا يغمض عينيه عن صديقه... وعن بعض ما فيه يموت وهو عاتب. أعاذنا الله تعالى وإياكم من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وزوال النعمة وفجأة النقمة، والحسود لا يسود، وكل ذي نعمة محسود، عافانا الله تعالى وإياكم مما يسر العدو ويسيء الصديق، ومن العمل بما لا ينبغي ولا يليق، واعلما أنكما إن تقاطعتما حرصاً على الدنيا انقلبت عنكما وانتقل أمركما إلى غيركما، وما أنزل الله تعالى الكتب على الرسل عليهم الصلاة والسلام إلا للفائدة، وعليكم بما في الكتب] كتبه صالح بن عبدالوهاب(١).

٨ ـ رسالته إلى بكار بن اسويد أحمد أميرإدوعيش، وقبيلة المؤلف أخوال أبيه اسويد أحمد، وقد حملها إليه وفد أرسله صالح ونصها: (أما بعد يا بكار فاعلم بأنا عالمون بأنك مؤمن بالله تعالى وبكل ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، والإيمان قيد الفتك، وقد أكرمنا الله تعالى بخؤولتكم وقد أمر الله تعالى بصلة الرحم، وأمر بها رسول الله ﷺ ولذلك أوصى بالقبط خيراً.

وقال: فإن لهم نسباً وصهراً. يعني بالنسب أن هاجر أم إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم، وإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو جد العرب المضرية، فنسبنا منك يا بكار أقرب من نسبة العرب في عهد النبي ﷺ إلى هاجر والقبط. وقد شاع في الناس دفاعك عن أهل الإسلام فكيف بذوي رحمك يا بكار، وقد جمع لك الله فيهم الحسنيين: الإسلام، والرحم، فرد على وفدنا ما نهب لنا ولو تافهاً، إن كنت أنت ونحن نحن).

٩ ـ نص رسالته إلى «برم وان» الذي تولى إمارة فوتا عدة مرات

(١) نقلت هذه الرسالة من نسخة توجد عند الأستاذ سدات بن باب بن الشيخ المصطفى الأبييري الذي نقلها من أصلها الموجود بخط كاتبها في مكتبة المرحوم الب بن عبد بن اجيد في جكني وهو حفيد إجيّد المذكور (راجع صالح بن عبدالوهاب حياته، آثاره ص٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠).

الأولى ما بين سنتي **١٢٤٦ ـ ١٢٤٧**هـ وخلع ثم أعيد سنة **١٢٥٠**هـ لمدة ستة أشهر وقد أنجز الأمير المذكور طلب صالح برد غلامه الآبق إليه بعد أن وصلته رسالته التي جاء في بعض فقراتها(١): (قال الشيخ خليل تبعاً للكتاب والسنَّة: «كترك تخليص مستهلك من نفس ومال بيده».

ثم إن الله تعالى سائل الإمام برم عني وعن مثلي غداً يوم القيامة لأنه جعله خليفة في أرضه وخلقه: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» والشيء إنما يطلب عند إمكان تلافيه. وليعلم الإمام برم أن أمراء المؤمنين في هذه الجزيرة المغاربية، أربعة: هو، والشيخ مولانا عبدالرحمٰن صاحب مراكش وفاس ومكناسة وتلك الجهات، والباشا يوسف التركي صاحب تونس وطرابلس والقيروان وتلك الجهات، وأحمد لب صاحب تنبكت وقرمغ وجني وتلك الجهة. وغير هؤلاء الأربعة ملوك الكفرة من الأعراب والنصارى والسودان، ولا أدري أن الكفار يكونون أعدل من المسلمين ولا أن المسلمين أعدل من الإمام برم. وحسبنا الله ونعم الوكيل).

والمتأمل في قول صالح: هذه الجزيرة المغاربية، يرى أنه يقصد بذلك تمييز المجتمع المسلم من غيره. وقد أتحف العلامة محمد صالح رَحِمَهُ اللَّهُ رسالته إلى السيد برم بهذه الأبيات:

أقول وقد جالت بفوتا مطينا ... لنيل المنى والعدل والنائل الجزل
أتينا أمير المؤمنين إمامهم ... يوم نبتغي منه الجزيل من البذل
ونأمل أن نلقى منانا بوصله ... فقد كان خيراً من يزيد ومن فضل
ومن هيثم والحاتمي وابن مزيد ... ومن عمه معن ومن كل ذي فضل
ونرجوه أن يعطينا قبل سؤالنا ... بلالاً لأنه كان من أعظم السؤل
سنذكره في الشرق والغرب بالهدى ... وبالعلم والتّأييد والفضل والعدل
ويجزيه عنا ربنا جل ذكره ... بخير إلى يوم القيامة والفصل

(١) صالح بن عبدالوهاب حياته وآثاره ص٤١ إلى ٤٤.

۞ شغفه بأشعار وآداب العرب وحكمِهم:

ونتلمس الموسوعة الثقافية لمحمد صالح بن عبدالوهاب في استخدامه المتنوع للشعر العربي في مراسلته، مما يدل على أن الرجل كان يعيش حياة العرب بكل معطياتها وأساليبها، وكمثال على ذلك فقط: قوله في رسالته إلى القلاوي إجيّد بن عبد: (ولا تنسَ كلام الحكماء القائلين: ليس الدهر بصاحب لمَن لم ينظر العواقب)، وقول عبدالله بن معمر القريشي التيمي لمعاوية بن أبي سفيان:

إذا أنت لم ترخِ الإزار تكرماً ... عن الكلمة العوراء من كل جانب
فمَن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومَن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

فكان معاوية مع ملكه أهل ملة الإسلام في الرتبة العليا من الحلم، والتحمل لذوي الآثام حتى قال رضي الله عنه: (إني لأضع سيفي حيث ينفعني سوطي وأضع سوطي حيث ينفعني لساني) وحتى قيل فيه:

نميل على جوانبه كأنما ... نميل إذا نميل على أبينا
نقلبه لنخبر جانبيه ... فنخبر منهما كرماً ولينا

وجانباه في البيت: سخطه ورضاه. وقيل كما في الصّحاح:

أخاك أخاك إن مَن لا أخا له ... كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

إلى غير ذلك من كلام الشعراء والحكماء[١].

وفي رسالة صالح إلى بكار بن اسويد أحمد يستشهد رحمه الله بقول المتنبي لسيف الدولة:

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

(١) صالح بن عبدالوهاب حياته وآثاره.

وبقول المتنبي في كافور الأخشيدي:

لك الحنوان الرّاكب والخيل كلهم وإن كان في النيران غير موسم

ويقول الحسين بن طغج في قومه مستشهداً بهذه الأبيات لبيان منزلة قومه أولاد الناصر عنده:

هم المحسنون الكر في حومة الوغى وأحسن منهم كرمهم في المكارم
وهم يحسنون العفو في كل مذنب ويحتملن الغرم عن كل غارم

وقول الشاعر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللاتي سررن ألوف

وقول أبي نواس الحسن بن هانئ في الخصيب بن عبدالحميد:

وإني جدير إن بلغتك بالمنى وأنت بما أملت منك جدير
فإن تولي منك الجميل فأهله وإلا فإني عاذر وشكور

۞ مؤلفاته:

اشتغل صالح بن عبدالوهاب كما بيّنّا في طلب العلم وتحصيله وفي الرحلات وتأسيس مجتمعه على التقوى والصلاح بعد أن تولى رئاسة القضاء فيه، وكانت ندرة الورق وكثرة الحروب والنزاعات وانشغالات علّامتنا وعلاقاته الواسعة كلها عوائق طبيعية غير أن ذلك لم يثنِ صاحبنا عن تأليف المصنفات المفيدة التي للأسف لعبت بها أيادي النسيان وعاديات الزمان ومن خلال البحث تبين أن أول إنتاج ظهر للمؤلف هو تخميس أبيات أبي نواس الشاعر العباسي التي تعرف بالوسيلة والتي مطلعها:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوَك أعظم

وكان ذلك في أوائل القرن **١٣**هـ وبالتحديد سنة **١٣١٦**هـ[(١)] وتذكر الروايات الشفوية المتواترة أن مؤلفاته لا تقل عن **١٢٠** مؤلفاً وربما تسهم الإجراءات المتخذة على الصعيد الوطني لإنقاذ التراث الوطني من اكتشاف آثار من كنوز هذا العلامة الفذ وقد تم التأكد من المخطوطات التالية:

١ ـ كتاب الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية (في علم الأنساب).

٢ ـ كتاب النبذة (في التاريخ).

٣ ـ كتاب مقرب المعاني (شرح على لامية الأفعال لابن مالك).

٤ ـ كتاب نظم الأولويات (في التاريخ).

٥ ـ كتاب الألقاب لابن عبدالوهاب (في الأنساب).

٦ ـ تأليف في غريب غوامض الحديث.

٧ ـ شرح على ابن بري في المقرئ.

٨ ـ كتاب اليسرى.

٩ ـ كتاب أسماء البلدان (في مجلدين).

١٠ ـ شرح على ورقات إمام الحرمين (في الأصول).

١١ ـ كتاب سوط عذاب على كل مسرف كذاب (تعرض فيه لذم القضاة الجائرين في أحكامهم).

١٢ ـ كتاب الأعلام في الأدب والتاريخ (أخذ وقعة تاقطافت بين أهل سيد محمود وأولاد الناصر).

١٣ ـ كتاب زخاريف السلوك في معاريف الملوك (مجلدان).

---

(١) صالح بن عبدالوهاب حياته وآثاره ص**٣١**.

١٤ ـ ديوان شعر (لم يعثر إلا على جزء منه).

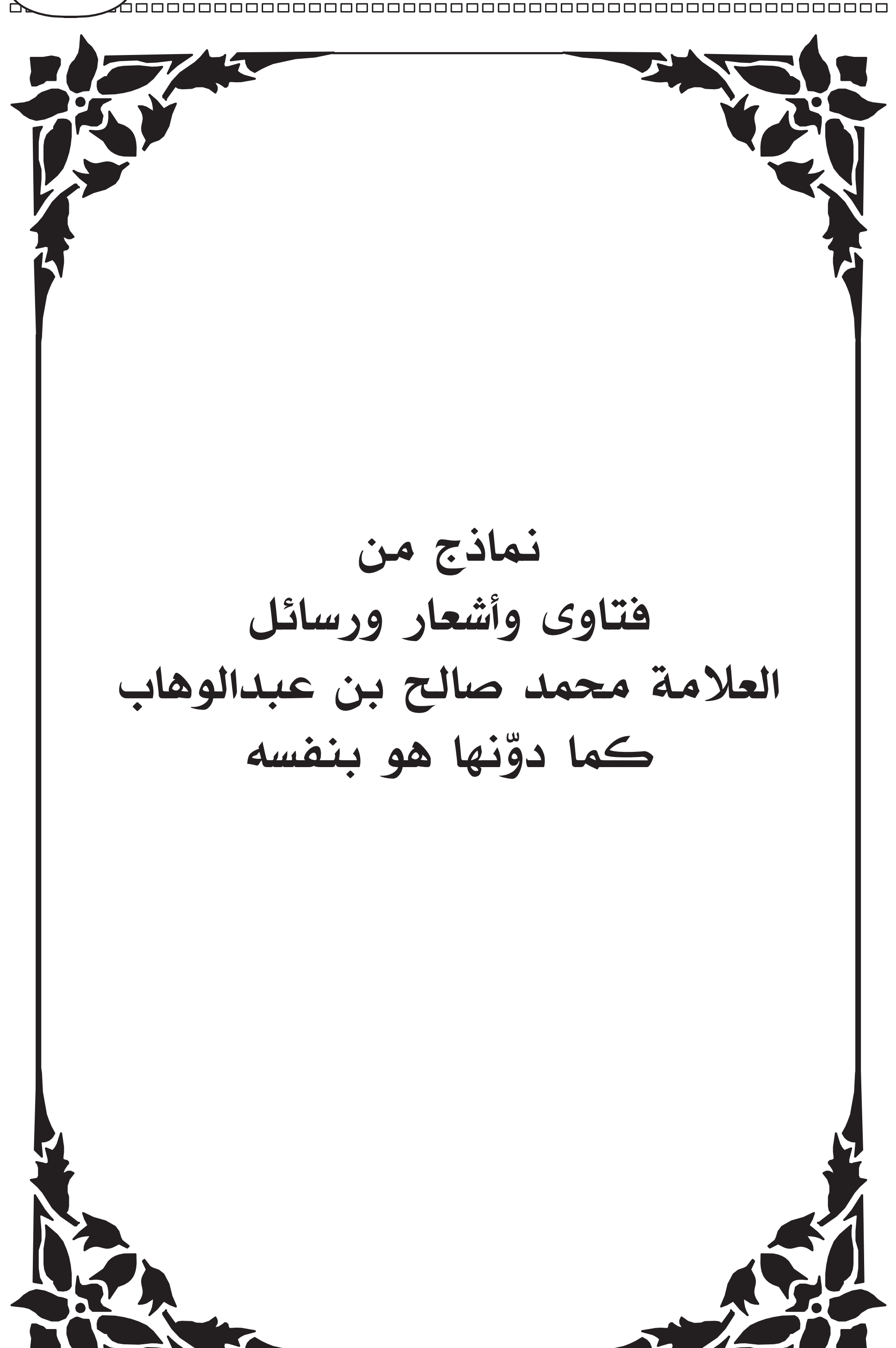
١٥ ـ كتاب أنساب صنهاجة.

١٦ ـ كتاب عطية الوهاب في تثبيت الأنساب/ لابن عبدالوهاب.

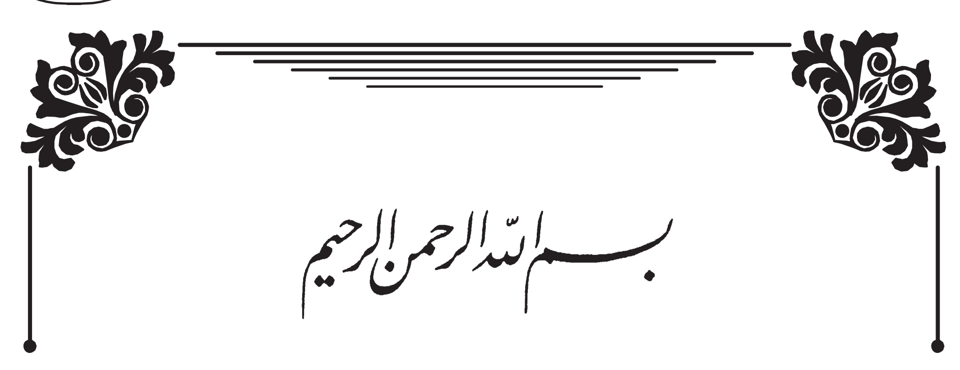
١٧ ـ نبذة من تاريخ أعيان هذا الزمان ذكر فيه وفيات أعيان من أهل هذه البلاد.

هذا بالإضافة إلى ما جهل وإلى مجموع الرسائل الاجتماعية والسياسية والإسلامية والفتاوى والأحكام الشرعية.

○ ○ ○ ○ ○ ○



نماذج من
فتاوى وأشعار ورسائل
العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب
كما دوّنها هو بنفسه



اللَّهمَّ صلِّ على سيدنا ونبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً، ما شاء الله لا قوة إلا بالله. الحمد لله الذي جعل حسن الأدب مسامياً لأسنى الحسب، وجعل التدوين لبقاء العلوم أقوى سبب، كما جعل الدواوين لأهلها من أرفع مآثر الحسب، والصلاة والسلام على أفصح مَن نطق فأعرب سيّدنا ومولانا محمد سيد العجم والعرب وعلى آله وصحبه وتابعيهم ومَن تعلق منهم بسبب.

أما بعد: فيقول عبيد ربّه سبحانه وتعالى محمد صالح بن عبدالوهاب الناصري الولاتي حقق الله تعالى أمله وأصلح بمنِّه وكرمه عمله: قد أردت أن أجمع ما تيسر لي جمعه من شعري وعناني وقعه من سَجع نثري، معرضاً فيه عن قوارض الهجاء، وغير مرتب له على حروف الهجاء، كما أنزل في الكتاب وعلم: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨] وإنّما قيدته بالتدوين ليدركه طالبه:

يَموت رديء الشعر من قبَل أهله ... وجيده يبقى وإن مات صاحبه

إذ لم يكن شعر دعبل الذي يستعطف به:

إني إذا قلت قولاً مات قائله ... ومَن يقال له والقول لم يمت

ولله در الجكني الذي يقول:

خـلـيـلـي إن الـشـعـر أمـا لـبـابـه   فـفـضـل وأمـا قـشـره فـفـضـول

والبساتي في مقاله:

خـلـيـلـي إن الـشـعـر أمـا ارتـجـالـه   فـصـعـب إذا لـم تـرتـجـلـه رجـالـه

مع أنه فيه ما يستجاد ويختار:

وإنّ الـشـعـر لـيـس لـه مـرد   إذا ورد الـمـيـاه بـه الـتـجـار

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

كثيرا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. إن شاء الله لا قوة إلا بالله

الحمد لله الذي جعل حسن الأدب ٥ سببا للإنسان في

النسب ٥ وجعل التقوى لبغاة العلو من أقوى

سبب ٥ والأزواج لأهلها من أرجح ما في الحسب ٥

والصلاة والسلام على أفصح من نطق وأعرب ٥

سيدنا ونبينا محمد سيد العجم والعرب ٥ وعلى آله

وصحبه وأزواجه ومن تعلق منهم بسبب ٥ أما بعد

فيقول عبيد ربه سبحانه وتعالى محمد بن صالح بن عبد الوهاب

الناصري الدرعي حقق الله تعالى آماله وأصلح بمنه

وكرمه أعماله ٥ فإن ذا أنا جامع لكم تبيين جمعه ٥ من

شعره وغنائه وفخره ٥ من نسج يديه ٥ مرتبا عليه

قوارض الهجاء ٥ وغيره مرتبا على حروف الهجاء ٥

كما أنزل في الكتاب وعلى أنه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول

إلا من ظلم ٥ وإنما قيدته بالتدوين ليبرز منه كامنه ٥

٥ يموت ردي الشعر من قبل أهله ٥ وجيده يبقى وإن مات صاحبه ٥

إذا لم يكن للشعر فضل الذي يستعطف به ويمت ٥

٥ إذا أخلق فلا ملامة قائله ٥ ومن يقال في الغول لم يمت ٥

ولله در الحكمي الذي يقول ٥ خليلي إن الشعر أمر البانه ٥

٥ وبعضها إنما نظمه فيضول ٥ مع أنه فيهم ما لم يصغها ذو مختار ٥

٥ وإن الشعر لنسيم مرتجة ٥ إذا ورد المياه بغير النجار ٥

١٠٣

وقد كنت وقفت على قصائد الشعراء المشهورين الثلاث اللاتي على راو واحد وفي بحر واحد وهم **أبو الطيّب أحمد بن الحسن** المتنبي وأول قصيدته:

صبرت أم تصبيرا ... لم تجرِ دمعك أو جرى

وأبو بكر محمد بن عامر الأندلسي الشَلبي وأول قصيدته:

أدر الزجاجة فالنسيج قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

وشجاع محمد بن نصر الحسين بن عنبر الأنصاري الدمشقي وأول قصيدته:

ماذا عن طيف الأحبّة لو سرى ... وعليهم لو سمحوا لي بالكرى

فأحببت متابعتهم بقصيدة كاملة رائية لكني كما قال ابن عمّار المذكور كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد. إلا أن المتنبي يمدح ابن العميد وابن عامر يمدح عباد بن محمد صاحب إشبيلية وغيرها، وابن عنبر يمدح أبا بكر بن أيوب صاحب مصر والشّام وأنا لا أمدح فيها أحداً معيّناً فقلت في العاشر والأربعين والمائتين والألف وهي من الغوريّات:

إن الغرام وخوف واشٍ اعترى ... مدا حجاباً بين جفنيّ والكرى
هذا يراقب مَن أحبّ ودأبه ... حسد يقوم به وهذا أسهرا
فالطرف ما وجد الدليل إلى الكرى ... والطيف لم يجد السّبيل إلى السرى
شوقي يهيجه الحمام إذا بكى ... ويزيدني برق الغمام تذكرا
والسّيل يجري ضعفه من أدمعي ... والريح ترثني خبالاً منكرا
ويقود لي وقت الرّواح بلابلاً ... ويردّ لي ضوء الصباح تحسرا
لولا مخافة حسد أغراضهم ... بين الأحبة في الحديث المفترى
لأتيت بيت العامرية لو أتى ... عرض البَسيطة دونها حتى أرى
ذاك الجمال إذا ولكن دونها ... حال الحسود وحال نأي أضمرا
يا ليت شعري.... هل سرت ... نحو الشواجر وإلى وادي القرى
أم هل ثوت في رهطهما من عامر ... أو جاورت صنهاجة أو مغفرا

عـربـيـة يـعـزونـهـا فـي جـعـفـر   أو مـذحـج أو فـي ذوائـب حـمـيـرا
يا لـيت شعـري عـن ظعـائن معشر   مَـا أن رأيـت لَـهُ شـبـهـاً مـعـشـرا
هـل يـمـمـت نـجـداً أو عـادت إلـيّ   أجـزاع بـئـسـة أو أرادت غـضـورا
تـطفـو وتـرسـب فـي الـسـراب كـأنـهـا   روض تـــفـــتـــق زهـــره إذ نـــورا
زهـر تـخـالـف لـونـه فـي روضـه   فـيـخـال فـيـه مـدرهـمـاً ومـدثـرا
أو جـنـة مـن نـخـل يـشرب أظـهـرت   بـسْـراً تـخـالـف أحـمـراً أو أصـفـرا
فـيـهـا أوانـس لا عـوانـس أسـفـرت   عــن لــؤلــؤ أو أقــحــوان أزهــرا
نـظـمـوا الـجـواهـرَ حـلـيـة لـنـحـورهـا   فـغـدت تـزيـن إذا تـراهـا الـجـوهـرا
كـم طـفـلـة عـربـيـة بـهـنـانـة   في الحي يحسبها المراقب جؤذرا
فِـيـهَـا أمـيْـمَـة كـالـغَـزَالَـةِ حَـولَـهَـا   زَهْـي الـكَـواكِـبِ قَـاصِـدَاتٍ عَـرْعَـرا
أو لَـعْـلَـعـاً أوْ طَـرْطَـراً أو قَـرْقَـرَا   مـحْـمـى ضـريّـة فـالـكَـثـيـبِ لـلأعْـفَـرا
فَـالـقَـريَـتَـيـتَـن. . . فـجُـنَّـة   بـطَّـاح كَـاظِـمَـةٍ فَـفَـيـد فـعَـزْوَرا
أوْ قَـريَـةٌ مَـعْـروفَـةٌ بِـوَلاَتَـةَ   أوْ كَـيتَلاً أوْ كَـيشَلاً أوْ تَـبغَـماً أو تَـمَزَّرا
أرضٌ يَـجُـودُ بِـهَـا الـحَـيَـا فَـتَـخَـالَـهَـا   زَمَـنَ الـتَّـربُّـعِ طَـيـلَـسَـانـاً أخْـضَـرا
إلّا كَـثِـيـبـاً بِـالـصَّـبَـاحِ مُـفَـضَّـضـاً   ومـذهـبـاً وقـت الـعـشـي مـعـصـفـرا
أوطَـانُ حَـي ذِي طـلاَلٍ يَـحْـتَـمِـي   بِـالـخَـيْـلِ مِـنْ فَـجـآتِ غَـارَةِ يـشْـكُـرا
وَبِـمُـرعِـدَاتٍ مُـبـرِقَـاتٍ أشْـبَـهَـتْ   أدْهَـى الـصَّـوَاعِـقِ مِـن تِـجَـارَةِ أنْـصَـرا
مُـنْـتَـعِـلاَتٍ مِـن لـجَـيْـنٍ خَـالِـصٍ   وَبِـعَـسْـجَـدٍ صَـافٍ تَـرَصَّـعَ أحْـمَـرا
عِـيـدَانُـهـا الـشّـيـزِي وَكَـانَ حَـدِيـدُهَـا   مِـن خَـالِـص الـهِـنْـدِي ثُـمَّ تَـنَـصَّـرا
رومـيـة عـربـيـة مـمـلـوءة   نـفـطـاً وكـبـريـتـاً رصـاصـاً أغـبـرا
يـرْمـى بـهـا مـنْ فَـرسَـخٍ فَـتـصِـيـبُ مَـا   يُـرمَـى بِـهَـا فَـتـعِـيـدُهُ مُـتَـكَـسِّـرا
حَـتّـى تَـسَـرْبَـلَ بِـالـمَـكَـارِمِ وَارْتَـدَى   بِـجَـمِـيـلِـهَـا وَجَـلِـيـلِـهَـا وَتَـأزّرا
مِـن كُـلِّ شَـيءٍ قـدْ تَـخَـيَّـرَ خـيْـرَهُ   فَـالأخْـيَـرَ الـسَّـامِـي يَـنَـالُ الأخْـيـرا

أيُّ أهل قرية [illegible] الأعاجم • أو جاورت صنهاجة أو مغراوا
من بني [illegible] وزناتة جمعة • أو من [illegible] أو [illegible]
بل أين [illegible] معشر • ما إن رأيت له شبيها معشرا
هل [illegible] • [illegible] أو أرادت [illegible]
[illegible] بالقرآن كأنه • روض [illegible] زهره إذ نوّرا
زهر تخال [illegible] روضه • [illegible] ومنوّرا
أو جنة من نخل [illegible] الظهيرة • [illegible] أحمر أو أصفرا
فيها [illegible] • [illegible] أو أقحوانا أزهرا
نظموا الجواهر حلية لنحورها • [illegible] الجوهرا
[illegible] • [illegible]
فيها [illegible] كالغزال [illegible] • زهر الكواكب [illegible]
أو [illegible] • [illegible] الأعفرا
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
أرض [illegible] • [illegible] أحمرا
[illegible] بالصباح [illegible] • [illegible] العشي [illegible]
أو كان [illegible] • بالخيل [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] أحمرا
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] متكسرا
حتى [illegible] • [illegible]

جَمَعَ الصَّبَاحَةَ والسَّمَاحَةَ وَالتقَى ... والسِّيْفَ والقَلَمَ إغَاثِي والمَحْبَرا
سَاما سُهَيْلاً والثّريا والسّهَى ... والفَرْقَدَينِ وَكُلُ نَجْم أزْهَرا
والخليل تعرف بأسه حين الوغى ... ورمت سنابلها عجاجاً أكدرا
من كل ميمون النقيبة ماجد ... حامي الحقيقة منْجداً أو مغورا
يَتلُو كِتَاباً مُنَزَّلاً مِن رَبِّنَا ... ويَقُودُ مِن أَهْلِ الشَّجَاعَةِ عَسْكَرا
تَرْوِي الرواةُ حَدِيثَهُ حقاً ولا ... تَرْوِي الرّوَاةُ لَهُ حديثاً مُنكَّرا
فَتَيَامَنَتْ أمداحَهُ وَتَيَاسَرَتْ ... وَتَكَوَّفَ المدْحُ الجَلِيّ وتَبَصّرا
زَارَ المعَاهِدَ جُمْلَةً مِن بَعدِ مَا ... طَافَ المنَاسِكَ كُلّهَا وَالمشْعَرا
حَتّى قَضَى مَا يَعتَني بِقَضَائِهِ ... وَرَقىٰ الجِبَالَ وَجَالَ فِي أمِّ القُرى
وَأَتَى المَدِينَةَ والمَقْدِسَ وانْثَنَى ... لِلغَرْبِ ينشُرُ مسْكَهُ والعنْبَرَا
مَا بَيْنَ عِلمٍ كَالَّلالِىءِ بَثُّهُ ... وَمَواهِبَ شَادَتْ هُنَالكَ المَفْخَرَا
مَا إنْ ترى يَا صَاحِبِي مَا إنْ تَرَى ... مِثْلَ الذيْنِ مَدَحْتَهُمْ مِن ذَا الوَرَى
فَتَمَعْدَدُوا وَاخشَوْشَنُوا وَتَمَضَّرُوا ... مَن ذَا يُسَامِي مَن سَمَا وَتَمَضَّرَا
فَبِنَاصِرٍ نَصَرَ الإلٰهُ شَرِيعَةً ... قَرشِيّةً لولاَهُمُ لَنْ تُنْصَرَا
فَتَحُوا المَشَاقِق وَالمُنَافِق وَالَّذِي ... أبْدَى العِنَادَ جَهَالَةً وَتَكَبَّرَا
حَتّى اسْتَقَامَ لِنَهْجِهَا وبِرِيقِهَا ... أهْلُ السّهُولِ ومَنْ أقَامُوا بِالذُّرَى
فَتَدَارَسُوا كُتْبَ الديَانَةِ والهُدَى ... مَا بَيْنَ أَهْلِ البدْوِ أوْ أهْلِ القُرى
طَلَبُوا السَّلاَمَةَ وَالعُلْوَ بِعِلْمِهِمُ ... فَعَلَوا وَنَالُوا بِالديَانَةِ أكْثَرَا
أمّا الّذِينَ تَلَكَّؤُوا عَن هَذِهِ ... فَعَلَيْهِمُ ذلُّ المَغَارِمِ قَدْ جَرا
فَتَقَاسَمُوا الأسْمَاءَ هَذَا طَالِبٌ ... زَاء وَذَا . . . مَهْمَا يُرَى
أدّى الجَزَاءَ بِذِلَّةٍ وَمَهَانَةٍ ... وَتَوَاضُعٍ مِنْ بَعْدِ أنْ أدّى الغَرَى

وَقَدْ كَتَبَ إليهِ ـ أحدَ مُعَاصِريهِ ـ الأبياتِ التّالِية:

من قال نعم فهو تخيير خيرا ... [illegible] الشاعر [illegible] أخيرا

جمع الصلاة والإمامة والنشء والعبيد والعلم المغني والمجبرا

[illegible] سبيلا والثريا والشهب [illegible] وكل نجم أزهرا

والخيل تعرف [illegible] [illegible] الكفرا

من كل [illegible] الغيبة [illegible] الحقيقة [illegible] ومغورا

[illegible] أهل الشجاعة عسكرا

[illegible] منكرا

[illegible] النزح الجلي [illegible]

زار الماهر جملة [illegible] الناس كلها والشعرا

حتى [illegible] الجبال [illegible] الغرى

وأتى المدينة والعرس [illegible] للحرب [illegible] مسكه والعنبرا

ما [illegible] الليالي [illegible] المغرا

ما [illegible] الورى

[illegible]

[illegible] لولاهم [illegible]

[illegible] المنافقين [illegible] العباد [illegible]

[illegible] أهل [illegible] الورى

[illegible] أهل [illegible] وأهل [illegible]

[illegible] البنوة [illegible] والخلق [illegible] الريا [illegible]

[illegible] المغارم [illegible]

[illegible] والأسماء [illegible] بشرى

[illegible]

[illegible]

فَمَا يَأتِنِي مِنْ عِندِهِ مِنْ خِطَابٍ لامتثِلِ الأمْرَ الّذِي كَانَ أوقَعَا
فَقُلْتُ نَعَمْ إنِّي لِمَا قَالَ سَامِعٌ وَمُمْتَثِلٌ مَا قَالَهُ الدَّهْرَ أجْمَعَا
لِأنِّي وَإيَّاهُ وَإنْ شَطَّتْ النَوى هَواناً وَرَايَاناً جَميعاً معاً مَعا
دَعَانِي فَلَبَّيْتُ الدُّعَاءَ وَلَمْ يَكُن يُحَاولُ إلَّا الحَقَّ لاَ غَيْرَ إذْ دَعَا
وَظَنِّي بهِ مِنْ أحْسَنِ الظنِّ إنّه قَدْ أحْسَنَ بِي ظناً لأنْ كَانَ مَوضِعا
لِكُلّ جميل كَانَ في الدين وَالدنا فَقلْ بِعُلاَه حَيْثُ شِئْتَ واصْدَعَا

وكان الشيخ السيد غالِ بن المختار فال بن الطالب أحمد تلمود البوساني قد كتب إلي يريدُ نظْمي نيلَ الأرَبْ في أنسَابِ العَرَبْ بقَولِهِ:

عَلَيْكُم سَلَامُ اللَّهِ مَا اسْتَنْجَدَ الوَعْدُ وَمَا حَمَد الوافُونَ سَعْيَهُمْ بَعْدو
سَلَامٌ كطعْمِ الشّهْدِ في نَشرِ رَوْضَةٍ خُزامِيَّة بَاتَتْ يَسَحُّ بهَا الرَّعْدُ
تَحِيَّةً مُسْتَنْجِزَةً لِصَادِقِ وعْدِكَ لِي بِإعَارَةِ نَظْمِكَ فِي أنْسَابِ العَرَبِ

كَتبهُ محبّكم في الله تعَالَى غَالِ بن المخْتَارْ فَالْ وفّقَهُ الله تَعَالى وإيّاكُمْ، آمينْ.

فكتبْتُ إليه مُسعِفاً له بِمَا حَسُنَ لديْهِ وأبيَاتُه وأبياتِي مِن الْغَورِيَّاتِ:

وَأنْتُم سَلاَمُ اللَّهِ يَا شَيْخَنَا يَغْدُو عَلَيْكُمُ بِطَعْمٍ دُونَهُ يقْصَرُ الشَّهْدُ
ونَشْرِ شَذاً رَوْضِ البنفسَج قَاصِرٌ عَنْ أيسَرِه والمِسْك والندَّ والرقْدُ
وبَعْدُ فَإنِّي مُنجِزُ الوعْد عَاجِلاً ويَزْدَان بِالتّنْجِيزِ إنْ حَصَلَ الوَعْدُ
فَهَذَا كِتَابُ النظْمِ شأنكُم بِهِ فلَمْ يَحمِهِ منكُمْ تَوانٌ ولاَ بُعْدُ

وبعدَما تقدّم من مراجعة الإمام أبي بكر الهمّامْ كَتَبَ إليّ بعدَ ستّةِ أعوام بكثير من الكلام نثراً جمعَ فيه بعض اعتذارٍ ومَلاَمْ وعُذراً فِي قضيّةِ

يحيا بإنهي من عشيرة من شيمها به لأمتثل الأمر الذي كان أو فحتاه

بعلات نجم إلا فلال أسامع • وممتثل أفكار الدين أجمعا ٥

لآلية وأيامها وإن شفقت أنه في هوانا ورأيناها جميعا معنا معناه

دعاء وليثبت الزكاة ولم يكن يتناول إلا الحق لا غير أخذ بماه

ويغني به من أحسن الكلام أتم • فيا أحسن في كلما الإنكار من ضمماه

لكل جميل كان في البر والثناء وجعل بعلاه حيث نشتا وأصرعاه

وكان الشيخ الشهير غالي بن المختار فال بن الطالب أحمد تلميذ

البوساتي في كتابه الشهير بزنكمي فيل الأرب في أنساب العرب بقوله

عليكم سلام الله ما اعتنم الوجه وما أحمد الواقون سعيهم بعزه

سلام كمسك [illegible] نشر روضة ٥ جرى [illegible] بانت ببسم بهار عزه

تحية مستنيج لطارق وعود لما بإعارة نظيمي في أنساب العرب

كتبه مخبتكم في الله تعالى غالي بن المختار فال وفقه الله تعالى في أبالكم أمين

وكتبت إليه مستعملا له إذا حسن لربه وأبدأته وأبتاله من الحوريات

وأنتم سلام الله يا شيخنا يغزواه عليكم بطعم [illegible] ويفض الشهرة

وتنشر نشرا روض البنفسج فامرئ على بشرى والتعلم والتنوير زهره

ويغدو في منحي الوعد عاجلاه ويجزيه بالتنجيز إن حصل الوعد

جزاك إله العرش شأنا [illegible] بره ولم يخيبه منكم ثواب ولا أجر

وبعد ما تفرع من مراجعة الإمام أبي بكر [illegible] كتب إلي بعد بشيئ

أعوام بكثير من الكلام نثرا جمع لي فيه بعض أعتراض [illegible] وملام

وعزا في قصيدة ابن أعل بن المختار ثم أتبع ذلك بشعره قال فيه وهي لم

في بستة أربع وخمسين وما تتبر والف وهي غوريه ٥

تحية صالح من الود سلام ٥ وآلاف تعظيم وآلاف إكرام

وأنهم المشهد الزكي [illegible] في الأرض الشيخ صبح مرام

تبلغكم عني رياح [illegible] ٥ ويذكر لهم [illegible] وخطي [illegible]

هو الله ما بالغتم [illegible] مخطئة ولكن بين النعم مقنه ملام

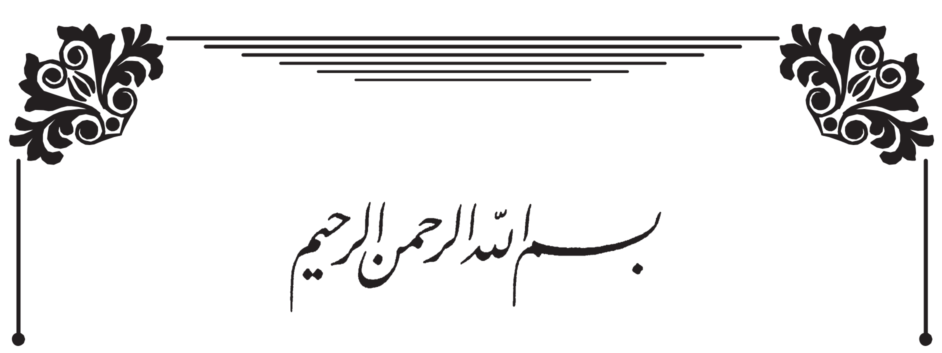
ابنِ اعل المخْتَار، ثمّ أتْبَعَ ذلِكَ شعراً قال فيه وذلك في سنة أربع وخمسين ومائتين وألف وهي غَوْرِيّة:

عَـلَـى صَـالِـحٍ مِـنّـي أُلُـوفَ سَـلام وآلافُ تـعـظـيـم وآلافُ إكـرامِ
فَرائِحَة المسْكِ الزكي يفوحُها وفِي الذّقِ الشّهِي مِن صَبُوحِ مَدَامِ
تُبلِغُهُ عنِّي رِيَاح محَبّتِي وَذِكْرِي لَهُ دأباً وخَطِّي بأقلامِ
فَواللّهِ مَا بِالنشْرِ لَمْتُكَ سخْطَةً وَلكِن يُرِيدُ النصْرَ مِنْكَ ملاَمِ
فَلاَ يُبعِدنَكَ اللّهُ صَالِحاً إنّنِي بِرُؤيَاكَ مُهتَمٌ فَمُنْ لِي بِتَهْمَامِ
فَمُنْ لإتْيَانٍ وَجدْ بِزِيَارَةٍ فَفِي ذَاكَ مَطْلُوبِي وَنَيْلُ مَرَامِ
فَأَنتَ أخونَا والمُبرَّء عِندَنَا وَتَذْكرُ فِينَا عِندَ كُلِّ مَقَامِ
ثَواؤُكَ فِي الأعرَابِ لَيْسَ بِقَادِحٍ لأنكَ عَن هَضْمِ الضّعِيفِ مَحَامِ
فَكَمْ ليلةٍ قَدْ بِتّ فِيهَا مُهَاجِراً فِرَاشَكَ سَعْياً فِي مَصَالِحِ أقْوَامِ
وكَمْ لَيلةٍ ليْلاَءَ قَاسَيْتَ طُولَهَا وَلَمْ تَكتَحِلْ مِن هَوْلِهَا بِمَنَامِ
لِنصْرَةِ مظلُومٍ وكَفّ إسَاءَةٍ وَدَفْعِ ملَمّاةٍ تَهَمّ عِظَامِ
وكَمْ كُربةٍ فَرَّجْتَ بِالحزْمِ ضِيقَهَا ولَسْتَ عَن المعْرُوفِ بِالمُتَعَامِ
وَأعدَدتَ لِلرُكْبَانِ عِندَكَ مَنزِلاً تُوَّاسِي بإحْسَانٍ وَطيبِ كَلاَمِ
حَظِيتَ بِعرفَانٍ وَرأيٍ مُوفَّقٍ وإحكَامِ تدبِيرٍ وتنْفيذِ أحكَامِ
فَأنتَ مَلاَذُ الخَائِفِينَ ومَلْجَأُ لِمَنْ جَاءَ مَظْلوماً وَكَهْف لإيْتَامِ
وَلَمْ تُرَ إلّا في إغَاثَةِ خَائِفٍ قدْ أعيَتْهُ أسبابُ النجَاةِ مضَامِ
وخَلَّفْتَ مَنْ جَارَاكَ بَعْدَ اجتِهَادِهِ حَسِيراً إلىٰ أنْ قُدْتَهُ بِزِمّامِ
فَسَعْيُكَ مَحْمُودٌ وعرضكَ سَالِمٌ نَزَلتَ بِذَاكَ السّعي فِي المنْزِلِ السَّامِي
تَحَمّلْتَ أثقَالَ العشِيرَةِ كُلِّهَا وَقَدْ تَمَّ مَا حُمِّلْتَ أي تَمَامِ
أقُولُ ولَمْ أسمَعْ مقَالَةَ حَاسِدٍ عَلىٰ صَالِحٍ مِنّي ألّوف سَلاَمِ

ولا يبعدن منك البر صالح انني ٭ بني دار مهنى حول بنيهما ام ٭
بحرب يا بنيان وحيوتهم يا رجا ٭ بجد الاطلال ونيل مرام ٭
بلغنا اخوانا والذين اعتزوا ٭ وتزكو جميعا عن كل مقام ٥
تواري في الاعراب الناس مفاخر ٭ لا تخلو من قصد الفصيح كلام ٥
وكل لبيب قد رأيت فيهما مباحث ٭ واشكل استعمال مطالع اقوام ٥
ولكل لبيب للقلوب فاتت مولاه ٭ ولم يكتمل من حوله امثال ٥
الى قصد مطلوع وقع انساب ٭ وقد جمع مثلات ثم عظام ٥
[illegible] كرمه وجئت بالحق صيغاه ٭ ولست عن المعروف بالمتعام ٥
[illegible] للكتاب عن من لاه ٭ تواليف بإحسان وطيب كلام ٥
حكمت بعرفان ورأي موفق ٭ واحكام تدبير وتبيين احكام ٥
واثبت ملاك الغايات بعد ومجاه ٭ لرجال مظلوما وكمثل الإيتام ٥
[illegible] اعانه خابيه ٭ قراعيتم اشتباه النجابة مطام ٥
وحققت من جاء بعد اجتهاده ٭ حسيبا الى ان قومه من مام ٥
وسعيد محمود وعضا ساله ٭ زلة بزاء السعي في المنزل السامي ٥
تحملت اثقال العشيرة كلها ٭ وقومها ما حملت اي تمام ٥
اقول ولم اسمع مقالة زاجر ٭ على صالح مني الوف سلام ٥
تحية بلغني لحتابه اجتنه ٭ لكي في النظم والنثر ما تحسنه ٭
وقلت في جوابه ٭ وقد عجزت عن الرخول من بابه ٭
انكيت تبلاني من ايام همام ٭ بعوده الوفا مثله بن ملم ٥
وحياء بتعظيم لنا منه قد علاه ٭ على طيب منساها وحبيب مرام ٥
واتبعه من خاص بما كانه ٭ مشعشعة تحيته بماء غمام ٥
وعلته وكان الزهيما عليكم ٭ الوف تحيات والف سلام ٥
الا ما يقون الحضر منهم وانه ٭ [illegible] بمنتهاه وحتم شمام ٥

فَلَمّا بَلَغَنِي كِتَابَهُ أجبتُه لكِنّي فِي النظْمِ وَالنثْرِ مَا صَحِبْتُهُ وَقُلْتُ فِي جَوَابِهِ وَقَدْ عَجِزْتُ عَن الدُّخُولِ مِن بَابِهِ:

أَتَانِي سَلاَمٌ مِن إمَامٍ هُمَامِ يَقُودُ ألوفاً مِثْلِهِ بِزِمَامِ
وَجَاءَ بتَعْظِيم لَنَا مِنْه قدْ عَلاَ عَلَىٰ طِيبِ مَسْكٍ أو دَبِيبِ مُدَامِ
وَأتبعَهُ مدْحاً صَرِيحاً كأنَّهُ مُشَعشَعَةً جشَّتْ بِمَاءِ الغَمامِ
فَقُلْتُ وَكَانَ الرَّدُ حَتْماً عَلَيكُمُ ألُوفُ تَحِيَّاتِي وألْفُ سَلاَمِ
إلىٰ مَا يَفُوتُ الحصْرُ مِنهُ وإنَّهُ ليَزْرِي بمِسْكٍ أو بِخَمْرِ شَبَامِ



مجموعة من قصائد العالم والفقيه والشاعر صالح ولد عبدالوهاب، كرست أبياتها بالفخْر بالقبيلة (أولاد الناصر) حتى انسجمت تماماً مع قول الشاعر:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

يقول العالم والفقيه والشاعر الجليل صالح ولد عبدالوهاب مفتخراً بقبيلته:

ألا قل لأرباب الحجا والبصائر وأهل العلوم الواضحات الظواهر
بأنا علونا بالإلٰه وأننا فخرنا بعيسى وافتخرنا بناصر
وسدنا به أرباب كل سيادة وحزنا به قدماً جسيم المفاخر
لقد علم الأقوام شرقاً ومغربا سيادتنا عن كابر بعد كابر
فإن تسألوا عني سؤال تجاهل أنا ابن أمير الركب من آل ناصر
مكانتهم من مغفر لا خفية وأيامهم مشهورة في العشائر
قد انتسبوا من جعفر لابن زينب كما صحح الأعلام أهل الدفاتر
أنا ابن الذي تطوى له الأرض فانبرى على عيره يوماً لنصرة ناصر
ومن أرض والات راح لتكبة كما في كلام في البرية سائر
وقدماً رفعنا في المغارب معقلاً زمان سليم أو هلال ابن عامر

ومن قبل دوخنا زناكة إذ شكا ... لنا منهم الكنتي شيخ الأكابر
ومَن كان عنا سائلاً عن تجاهل ... فنحن عياسات الظبا والمزابر
ونحن أقمنا للحجيج طريقه ... ونحن سننا توبة للمغافر
ونحن حملنا بارك الله حسبة ... إلى مكة الغراء وتلك المشاعر
ونحن ليوث الحرب في كل مشهد ... تدور رحاها فوقهم بالتوابر
وقد علم الأقوام شرقاً ومغرباً ... سيادتنا عن كابر بعد كابر
وبالمحرقات المرديات بروقها ... صواعقها من مرديات العساكر
تؤول بأهل الحرب عند اشتعالها ... إلى شاغب القبان أو للمقابر
نقطع أعناق الكمات لدى الوغى ... ونضرب رأس الفارس المتجاسر
فأي فريق ما قتلنا سراتهم ... وأية أرض لم نطأ بالحوافر
فصالحنا إن دان لله صالح ... وطالحنا حتف لأهل المناكر
ومَن كان يهجو في المناسب سبة ... فإنا فخرنا بالقرون الغوابر
سل الكتب قد تخبرك عن آل ناصر ... قديماً ولا تعبأ بنكر لناكر
ولسنا كمَن دانوا لحرب زناكة ... ولسنا كمَن أعطوا جزاء لقاهر

وقال أيضاً:

نحن بنو ناصر لا نبتغي بدلاً ... بناصر وبنا لا يبتغي بدلا
كنا فريقين أما واحد فيد ... على العدو وأما واحد فعلى
تقوى الإلٰه وفعل الخير أجمعه ... وكلهم في سبيل المكرمات رحلا
أما الذي كان من حسان منتصراً ... فلن ترى منه إلا فارساً بطلا
أو راجلاً همه مرء العدو إذا ... ما قصّر الناس إحجاماً لما فعلا
ثم الذي دان بالتقوى فعن كثب ... بالعلم والعمل السامي قد اشتغلا
قد كاثروا كل مَن عزت عشائره ... وفاخروا كل مَن بفخره اشتملا
وقاتلوا كل مَن باهى بعزته ... وجادلوا كل مَن بعلمه احتفلا

الناس هم وهم الناس اعتلوا فحووا غر المكارم حتى أصبحوا مثلا
ولا يرى بشر حياً كحيهم حرباً وسلماً ولا علماً ولا عملا
قادوا الجيوش إلى صنهاجة ولقد قادوا الحجيج إلى بيت الإلٰه علا
قد جمعوا الخير والشر اللذين هما مآثر الخلق فيما قد خلا وتلا
وكلما آنس الركبان نارهم طاروا إليها رجاء عرفهم جذلا
وكل معن كان يرجو خيرهم قمن به ومَن كان يرجو شرهم قتلا
لا تستمع لحسود قال من حسد في ناصر قول ذي ضغن له افتعلا
فهل سما أحد دامت سلامته عن عائب لو علا في فضله زحلا
لكنما المدح والذم اللذين جرى في الناس ذكرهما ليسا لمَن سفلا
بل كل مَن كان ذا مجد ومنقبة يهجى ويمدح لا جبناً ولا بخلا
فلن ترى ناصرياً قط معتزماً على عويص من الأشياء وانتقلا
عن ذاك إلا إلى الأعلى إذا سفرت من المعالي وجوه ينتقي البدلا

يقول العالم والفقيه والشاعر الجليل صالح ولد عبدالوهاب مفتخراً بقبيلته:

ألا قل لمَن بالمغربين من الورى ولا سيما حسان إذ عزّ ناصر
لصنهاجة ذلت قبائل مغفر سوى ناصر لم يرضَ بالذل ناصر
فدافع عن أحسابهم متجاسراً كأسد الشرى في الحرب لا متقاصر
ولما تولت نخوة القوم وانثنت وما نفعت أرحامهم والأواصر
حمى من حماها كل ثغر مروءة يناهد دأباً دونهم ويحاصر

يقول العالم والفقيه والشاعر الجليل صالح ولد عبدالوهاب مفتخراً بقبيلته:

قولوا لمَن ينكر الأنساب يحسبها نقصاً في ظنه من بعضها غلط
أنا العياسي بهذا الفرع مفتخر والناصري بذاك الأصل مغتبط

لو سأل شاتمنا ظلماً لقيل له   أنا الأنوف وهم أذناب أو شرط

ويقول العالم الفقيه صالح ولد عبدالوهاب في رثاء عثمان ولد لحبيب:

بكت عيني وحق لها البكاء   على عثمان إذ نزل القضاء
على عثمان يبكي كل فضل   وتبكيه المروءة والسخاء
فتى حاز المفاخر كل فخر   وشيمته القناعة والوفاء
فقل فيه المكارم والمعالي   ومن داء الجهالة قل دواء
وكان لدى الغوامض خير خل   وبحراً لا تكدره الدلاء
فيا ليت الفداء له بنفسي   وليت الناس كلهم فداء
ولو نعط الخيار لما افترقنا   ولكن لا يساعفنا القضاء

يقول محمد بن مسكه لما قدم في وفد من قومه على صالح يستنجدونه لدفع المظالم عنهم:

أيا صالح الخير الكريم الركائب   دعوتك في تهوين خطب النوائب
صحبتك لما أوصلتني وصحبتي   إلى بابك الميمون نجب الركائب
وأيقنت بالإنصاف لما أنختها   لدى ناصري للمكارم كاسب
له منبت في الصالحين وينتمي   إلى عابد الوهاب أنجب طالب
أتيتك للحاكوم نبغي إتاوة   وما المرء إلا عرضة للمصائب
تخب ركابي من بلاد بعيدة   بكل كريم نحو بابك شاحب
جعلتك للحاكوم دوني جنة   أصان بها من كل عاد وغاصب
فكن لي نصيراً في محلة ناصر   فلا زلت في نصر من الله غالب
ولا زلت مدعواً لكل ملمّة   يناديك منها كل راج وراهب
فإما تنل مجداً أصيلاً وسؤدداً   وخيراً كثيراً من زواي المغارب
وإما تصب أجراً عظيماً تفز به   أتيتك في توهين خطب النوائب

فردّ عليه العالم الجليل/ صالح ولد عبدالوهاب:

فيا مرحباً بالتندغي وشعره	وأهلاً به من ذي قريض وكاتب
أتانا قريض التندغي محمد	ببدر المعاني فانتظام الكواكب
لقد فاح مسك مسك دارين دونه	من ابن الرضى مسك الرضي المناقب
أتانا بوفد الصالحين عناية	بنا ولهم يبغي انتصاراً لصاحب
وملتمساً منا إخاء ونصرة	وهذا علينا كان أول واجب
له النصر ممن قد حباه بنصره	ومنا على مَر الليالي الذواهب
فلا خوف بعد اليوم من حيف ناصر	على أحد من أجله للمغارب
فلم ترَ وفداً قال الحسن مخبراً	ولا خير من وفده المواكب
أتانا رجال من ذوائب (تندغ)	قد انتسبوا منها لخير المناسب
أتوا بعلومٍ نيرات صحيحة	وقد أظهروا منها عيون العجائب
وقد طوقونا نعم ما طوقوا به	بمدح كتطويق الحسان الكواعب
وأنهم منا بما مدحوا به	لأولى وأعلم رتبة في المراتب
وإن كنت من أصل الأعاريب نسبة	فقد فضلوني في لسان الأعارب
جزا الله خير الوافدين ورهطه	على قوله فينا بخير المواهب
سيجزيهم حتماً على قدر قدرنا	فقدرهم لم يحصِه عد حاسب

وقال الشاعر عبدالقادر بن عبدالودود الجكني يمدح صالحاً بن عبدالوهاب:

على طلل قفر معاهده عفى	من الآنسات البيض مذ زمن قفا
وأمسى بأشباه الأوانيس آهلاً	سوى أن آذان الظبا لم تشنفا
ديار بها لبنى تميس وسربها	ليالي إذ دائي بها وبها الشفا
ليالي رسم للصبا غير داثر	وإذ كأسه صاف وإذ ظله صفا
فشطت نواها عن دنو وأعرضت	وأبدت صدوداً بعدما الود قد صفا

ولـو أنـهـا شـطـت نـواهـا ولـم تـكـن تناءت لأجل الصرم والصد والجفا
أنـخـت لـهـا نـوقـاً نـجـائـب شـزبـاً تـكـيـل بـي الـبـيـداء كـيـلاً مـطـفـفـا
فأدركت وما أهواه من وصل مَن نأى ولـكـن سيف الـهـجـر ما زال مرهفا
فـدعـنـي ولـبـنـى مـا بـلـبـنـى مـتـيـم حـزيـن ولا قـلـبـي لـهـا مـتـشـوفـا
ولا شـاقـنـي رسـم عـفـى مـنـذ أزمـن فـأصـبـح لـلـهـوج الـزعـازع مـنـسـفـا
ولـكـن حـبـانـي صـالـح الـخـيـر مـدحـه بنظم مصوغ الدر في الحسن والصفا
وأتـحـفـنـي دراً نـفـيـسـاً مـنـمـقـاً فاعظم بما أجدى وأسدى وألحفا
أصـالـح قـد جـئـنـاك نـبـغـي حـمـايـة وأنت حمى المظلوم إن سيم مخسفا
قد أظهرت من ذا الدين ما كان غامضاً وشـيـدت مـا قـد كـان مـنـه مـزيـفـا
وشـيـدتَ ركـن الـديـن بـعـد انـهـدامـه وجددتَ رسم العلم من بعد أن عفا
وهـا أنـت بـيـن الـحـي أبـنـاء نـاصـر وبـيـن بـنـي عـبـدالله كـنـت مـؤلّـفـا
فصرت كمَن قد ألف السفن والظبى ومـن بـيـن ضـب الـقـفـر والـنـون ألـفـا
صـلاة وتـسـلـيـم يـفـوحـان بـالـكـفـا وبالمسك مفروك على خير مقتفى
عـلـيـه صـلاة الله مـا انـهـلّ عـاشـق ومـا صـالـح عـنـد الـحـدود تـوقـفـا

يقول العلامة الجليل سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج مخاطباً شيخنا صالح:

إلـى صـالـح أكـرم بـخـلـة صـالـح سـلام يـجـلـي وجـه كـل كـالـح
سـلام بـه تـحـيـي مـوات الـقـرائـح وتكسى به نوراً أقاحي النصائح
ويـنـبـئ عـن مـكـنـون غـيـب مـودة بـواسـقـهـا مـخـضـودة في الـجـوانـح
تـنـال بـه نـفـس الـصـديـق سـعـادة وتشقى به نفس العدو المكاسح
إذا ضـربـت أمـثـالـه اسـتـمـعـت لـهـا مسامع مَن يصبو لذكر المصالح
ويضرب عنها لا ليضرب مَن سعى فـسـاداً ولـكـن عـن جـمـود الـقـرائـح
ويـبـرم عـهـداً قـيـمـاً في حل عـقـده ولـكـن وهـت فـيـه قـرون الـنـواطـح

كتب العلامة الجليل/ صالح إلى العلامة الجليل سيد محمد بن محمد الصغير بن انبوج سمي أبيه:

فنحن ندين الله جلّ جلاله ... بذا الحق والآبي عن الحق معتد
رأيت كثيراً من فتاوى مشائخ ... ولم أرَ فتوى مثل فتوى محمد
سمي أبيه المنتمي بانتمائه ... إلى انبوج جد الألمعي المؤيد
أتانا بفتوى كالصباح صحيحة ... كفتوى الإمام الشافعي المجدد
وفتوى إمام المالكية مالك ... ونعمان والليث ابن سعد وأحمد
أتى بجواب لا يجوز اعتراضه ... وإني به فيه مدى الدهر مقتد
هدانا فسلمنا هداه وقوله ... ومَن يهتدي بالمهتدي فهو مهتد

ويقول له العلامة سيد محمد ولد محمد الصغير ولد انبوج:

إلى مَن له عندي وعندي له عهد ... سلام يريه أن عهدي مشتد
وينبه أن النوى لا تحيله ... وإن حال من قوم على بعدهم عهد

وله أيضاً:

جزى الله خيراً صالحاً برجوعه ... إلى الحق لما لاح ضوء شموعه
وأحيا به شرعاً محا الجهل رسمه ... وخيم في أظلاله وربوعه
وأجْزل في التوفيق والعدل خطه ... وما كل قاض نال فضل ركوعه
فذلك ولاج القضاء وما له ... من العلم إلا ملء نقرة كوعه
يرى منه زند الحكم قبل اقتدائه ... ويسمع قول الخصم قبل شروعه
ويفديك رجاع بأول لائح ... وآخر يلقى الموت قبل رجوعه
جزى الله عن أهل الحنيفة صالحاً ... بصالحة تقضي بتيشيت روعه

قال صالح بن عبدالوهاب في الغزل: (الطويل)

لئن هاج هذا الشوق في أروان ... فقد كنت أشفيه بكل أوان

ليال لنا بالبياض والبيض حولنا وأعـين من أهـوى إلـى أروان
ليالي لا يثني عن اللهو زاجر ولـو لام فيه الشيخ والأبـوان
ليال في «والات» كنا عصابة تعاطي كؤوس اللهوب بعد الدخان

وله في النسيب: (طويل)

ألا هل لأيام الطويرف عودة بمثل الذي كانت عليه ونعم ما
أما وجلال الله ما لي مطمع برد زمان قد مضى وتصرما
ولا برجال صالحين فقدتهم ولم أرهم ما عشت إلا توهما
أعلل نفسي من عسى ولعلما وماذا الذي تجدي عسى ولعلما

وله أيضاً: (طويل)

حلفت ولم أملك سوابق عبرة برب بني سام وحام ويافث
لقد رجع الأحزان (نِفْرُ) بصوته وصوت المثاني عنده والمثالث

قال محمد صالح في حق ولاتة:

ألا من لصب لم يزل يتذكر فيبكي وأسباب البكاء التذكر
تذكر من ولات والدهر معمل ليالي كالأيام لا تتكدر
ويذكر من أكنافها كل منزل به ترد اللهو الغواني وتصدر
وأذكر كأس اللهو عند ورودها حبيب ونصر والحباب ومنذر
وفضل ويحيى والربيع وخالد وزيد وعمر واليزيد وجعفر
فتسمع إذ غنوك في كل مجلس لقد حمت الحاجات والليل مقمر
فكم كان في تلك الربوع من الهوى ومن ماجد حلو الشمائل يذكر
لئن غيّر الدهر البلاد وأهلها فإن هوى والات لا يتغير
أخذت بها التعليم من علمائها وما منهم إلا إمام مشهر

وله في مدح الرسول ﷺ: (خفيف)

بين عمرو وعامر وعمير ... وحبيب ومنذر والحباب
نتعاطى كؤوس لهو وأنس ... من سليمى وتكتم والرباب
في غوان بيض ملاح حسان ... ناعمات كواعب أتراب
كنعاج الفلا وأنس عيون ... آخذات عيونها باللباب
وتصيد الوجوه منهن قسراً ... كل حبر وراهب أواب
بخدود نواضر وشفاه ... وثغور كالأقحوان عذاب
في قدود تحكي الغصون اهتزازاً ... وخصور أعجازها كالروابي
لابسات مروط وشي يمان ... ساحبات ذيول تلك الثياب
في بيوت مزخرفات النواحي ... بستور مرقومة الأبواب
وقدور طول المدى راسيات ... وجفان مملوءة كالجوابي
وشعاب فيها البطاح فساح ... أن قلبي لبين تلك الشعاب
في مغان عهدتها لغوان ... رانقات من طيبات الرضاب
ففؤادي في لوعة من هواها ... ودموعي لبينها في انسكاب
أصبحت بعد من حقوب يباباً ... يا لها من ربوع أنس يباب
إن تك اليوم أوحشت بعد أنس ... فلكم كنت عندها في اضطراب
أذكرتني بعد أن شاب رأسي ... وسلا القلب عن ذوات الخضاب
فرأت أن ذكرها في مشيبي ... إذ تولى الشباب غير صواب
لكن المرء لو يعش ألف عام ... من سنيه لم ينسَ عهد الشباب
فذكرت الهوى من قديم ... من هوى سيد الورى أصل ما بي
ورجوت من الإلٰه تعالى ... عفو ذنبي في ما مضى واكتسابي
ورجوت بفضله أن أوافى ... ذا النبي الكريم قبل المآب
أحمد الهاشمي خير معد ... وسواها كما أتى في الكتاب
سيد الكونين ذا اللواء المرجى ... لخلاص الجميع يوم المآب

مَن هو النجم الأمين المقفى وهو سم العدى مذل الصحاب
صاحب السيف والقضيب المروى سيفه العضب من دماء الرقاب
تركت خيله بكل أناس مسجداً قائماً كل يباب
دوخت فارساً ودوخت الروم وقادت بقسرها كل آب
من معد أو يعرب ذي حفاظ من قريش البطاح أو من كلاب
أو سليم أو من نقيض بن ريق أو تميم أو ضبة والرباب
أو بني تغلب القواسي وبكر وبني عبد قيسها ذي الضراب
أو مراد أو الملوك ولخم أو جذام أو خثعم الأرباب
أو مراد أو خثعم أو زبيد أو بني الحارث الطوال الرقاب
فأنابوا إلى الإلٰه جميعاً بعد شك في دينه وارتياب
فأتاهم بعد الضلال بهدى كان فيهم مستحكماً بالكتاب
وأتاهم من ربهم بكتاب فيه تفصيل كل فصل وباب
فشفاهم من العمى بهداه ووقاهم من زيغ أهل الكتاب
أبطل اللات والصليب وطفا نار كسرى وسامها بالخراب
ذهب الشرك والشرائع كلا إذ أتى المصطفى ذهاب الضباب
كل قوم لو يوقنوا بهداه واسترابوا أعمالهم كسراب
وهو بحر جوده ليس منه سيب بحر طمي وصوب سحاب
فهو ابن الذبيح أو فتى فهر عابد الله الطاهر الأثواب
من بني شيبة الكريم أخى الحَمْـ ـد المرجى للمعضلات الصعاب
ثم من هاشم بن عبد مناف ابـ ـن قصي مجمع بن كلاب
ثم من مرة بن كعب لؤي ولؤي بن غالب ذي الحجاب
ابن فهر بن مالك ذي المعالي مَن حاز بالنصر أرفع الأحساب
فإلى فهر انتماء قريش أو إلى النضر ذي الحجا والصواب
عن أبيه كنانة ابن خزيم أو خزيم بن مدرك ذي العراب

وقال: (رجز)

يقول راجي الملك التوابي ... محمد بن عابد الوهاب
المغفري الناصري النسب ... الأشعري المالكي المذهب
مولده ولاتة ومنشؤه ... أمنها مما تخاف تنشؤه
حمداً لمَن علّمنا بالقلم ... وعلّم الإنسان ما لم يعلم
وجعل الناس شعوباً وجعل ... شعوبها قبائلاً كما فعل
وجعل التقوى بنص الذكر ... أصحل السيادة ورأس الفخر
وجعل العرب فريقاً والعجم ... فريقاً آخر وبالفضل حكم
للعرب دون سائر الأنام ... من آل سام ومن آل حام

○ ○ ○ ○ ○ ○




نص حُكم حَكَمَ به العلامة صالح ولد عبدالوهاب في بلدة المداح +بمقاطعة أوجفت في ولاية آدرار

الحمد لله وصلواته على رسله، أما بعد؛ فقد وقفت على ما قيل في قضية بلد المداح بين الإمام أحمد سالم وبين محمد ولد الشيخ ولد العالم فإذا ملكية الإمام أحمد سالم للبلد الذي حده من إكليتات لحمام إلى أشفار ومن الكدية الشرقية إلى النبكة الغربية المحاذيتين للوادي أظهر من الشمس في رابعة النهر وأشهر من قفا نبكي في الأشعار لإقطاع جماعة المسلمين إياها له كما في أيدي آل الإمام محمد ولد الحسن وجماعة المسلمين تقوم مقام الحاكم في البلد الذي لا حاكم فيه في الحدود وغيرها. انظر الأجهوري عند قول الشيخ خليل لا لعدول وجيران ومثله في أجوبة الداودي ونصه: كل بلد لا سلطان فيه يقيم الحدود أو فيه سلطان غير عادل فعدول أهل الموضع وأهل العلم يقومون مقام السلطان في جميع ذلك. اهـ. ومثله في أجوبة الشريف حماه الله التشيتي مكرراً. اهـ. وأيضاً جعل محمد ولد الشيخ الحظائر العظام للإمام أحمد سالم على نفسه قرينة قوية على أنه داخل عليه في مُلكه إذ لو كان مدخولاً عليه في ملكه أو مساوياً لما جعل على نفسه في ملكه حظيرة واحدة لأحد فضلاً عن حظائر، والقرينة القوية تقوم مقام البينة وقرائن الأحوال يقضى بها شرعاً كما في تبصرة ابن فرحون كمَن شهد وحلف فلا تقبل لقرينة حرصه على

القبول وكمَن خاصم المشهود عليه في حق المشهود له لا تقبل شهادته لقرينة تهمته وكمَن وهب هيبة وهو فقير لغني فقرينة إرادة الثواب كالشرط وكمَن شهد وهو بدوي لقروي على قروي فلا تقبل لقرينة التهمة وكمَن أولد أمته المدعية عليه وادعى أنه لقطة فإنها تصدق بقرينة الولادة وكحد مَن وجدت فيه رائحة الخمر وكمَن بنى مسجداً وأذن فيه للصلاة فإنه يكون وقفاً للقرية وكمَن ادعي عليه بولد في بلد لم يدخله قط فإنه لا يلحق به لقرينة كذب الدعوى ومن ذلك القضاء بالكوة في الحائط والعقد والقمض وكمَن وجد ظبياً في أذنيه قرطان فليس له فيه شيء لقرينة ملك الغير له ومنه القضاء في العفاص والوكاء في اللقطة:

وقد كفت قرائن الأحوال عن الشهادة في كل حال
أما ترى أن العفاص والوكا بينة عادلة لن تتركا

ومنه حكمه بموجب اللوص ﷺ في القسامة وجعله صمت البكر رضا وفعله بالعرنيين وحكم عمر رضي الله تعالى عنه والصحابة معه برجم الحامل وبه قال مالك وأحمد اعتماداً على القرينة وقد عمل بها أهل المناحي الأربعة. اهـ من التبصرة. وفيها أيضاً الشرط الخامس من شروط صحة الدعوى أن تكون مما لا تشهد العادة بكذبها. اهـ.

وفي أجوبة الحاج الحسن عدم إنكار أن إقطاع القاضي دون الإمام يمكن أن يكون من الأمور التي ورد فيها النص لأنها تمضي بعد الوقوع. اهـ. فكيف بإقطاع الجماعة التي تقوم مقام الإمام في كل شيء فتعدي محمد ولد الشيخ المذكور حد حظائره المسطور بخطه من عدم الوفاء والمحظور وأيضاً أجاب ابن الأعمش العلوي في الأرض المملوكة المجهولة الأرباب بما نصه: إن كان يرجى معرفة أربابها فإنه يلوم بها ولا يحل لأحد تغييرها وأما إن يؤس من معرفة أربابها فحكمها لجماعة المسلمين فمَن بنى فيها أو غرس فللجماعة إمضاء فعله إن رأوه صلاحاً ويعطى قيمة عمله منقوضاً. اهـ. وفي هذا الجواب أقوى دليل على ملكية الإمام أحمد سالم لذلك البلد لإمضاء الجماعات إياه ملكيته لأنهم رأوه

صلاحاً وأقوى دليل أيضاً على أن محمد ولد الشيخ لم يكن له إلا قيمة عمله منقوضاً ولا عبرة باحتجاجه بتفرق الجماعة لأنه على تسليمه فإنما اعتبر الآحاد وليس كذلك في هذه القضية إنما المتفرق فيها الجماعات لا الجماعة الواحدة فأهل أطار جماعة وأهل أوجفت جماعة وأهل وادان جماعة وأهل شنجيط جماعة وأهل تجكجة جماعة وأهل تيشيت جماعة وكل من الجماعات على حدتها قد قطعت للإمام أحمد سالم البلدة المذكورة **مع أنه يكفيه إقطاع السماسيد دون غيرهم فأحرى فإن عضد إقطاعهم إياه إقطاع غيرهم من الجماعات المذكورة** وفي جواب آخر لابن الأعمش العلوي في فناء الديار بعضها تقدم فيه بناء منسوب لبني فلان من غير معرفة بأعيانها وحدودها وبعضها لم يتقدم فيه بناء ولكنها فناء بني فلان بما نصه فإن هذه البقاع إن كانت على ما وصفت من الجهل بأعيانها وحدودها فهي حدود موات فحكمها لجماعة المسلمين. اهـ.

فتحصل مما مر من النصوص وتواطؤ الجماعات شرقاً وغرباً على إمضاء المنصوص من ملكية الإمام أحمد سالم لتلك البقاع من جهة مشروع الإقطاع بحيث لا يجوز لأحد غيره فيه أدنى نزاع إلا ما كان من جهة خرق الإجماع ما يسقط دعوى محمد ولد الشيخ وحججه المؤسسة على مجرد الهوى والوجه الثاني من حجة آل الإمام أحمد سالم على ملكيته بلد المداح المذكور إحياؤه إياه قبل المدعي شركته فيها ولو بغير إقطاع كما هو واقع لأهل قرى هذه الجزيرة المغربية السودانية من تمبكتو وأروان وبو اجبيهة والمبروك والمامون ووالاتة وتيشيت ووادان وشنقيط وأطار وأوجفت وتجكجة والرشيد وقصر البركة وتكب وتارن فإن أهلها كلها ملكوها بالإحياء فقط من غير إقطاع إمام ولا جماعة ولم ينكر عليهم أحد ولم ينازعهم فيها كما هو معروف عند عامة أهل هذه القرى وخاصتهم وكان فيها من الأئمة المقتدي بهم والإمام أحمد سالم زاد على أهل هذه القرى الإقطاع من جماعة المسلمين من العلماء والصلحاء وذوا الرأي والرياسة الدينية والدنيوية وتنازع آله من بعده بما لا طائل تحته من الحجج الداحضة عقلاً ونقلاً لأنا لو سلّمنا له وجود نص على دعواه وكان ذلك النص

مشهوراً لمنع لذوي القضاء والفتوى أن يقضوا له ويفتوه به لمخالفته القول الذي جرى به العمل كما مر في القرى المذكورة ولو ضعيفاً فضلاً عن أن يكون القول الذي به العمل متفقاً عليه أو مشهوراً:

وما به العمل غير المشهور مقدّم في الأخذ غير مهجور

فلما كان صاحب سبب الإحياء فقط مالكاً كأهل هذه القرى المذكورة فصاحب سبب الإقطاع والإحياء مالك من باب أحرى كالإمام أحمد سالم:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ولا أرى هذا النزاع إلا من جهة ظنه خلو الجو له لأنه لم ينازع إلا بعد موت الإمامين أحمد سالم والسالك وغيبة السالك ولد أحمد سالم فضرب في حديد بارد وعز الأيلق وتمرد مارد فيا ليته اقتفى قوله في براعة استهلاله في وثيقة حظائر على أفعال وهو قوله الحمد لله الذي أمر بالمعروف والوفاء والله تعالى أعلم.

قاله وكتبه معلماً بإمضاء ونفوذ ملكية الإمام أحمد سالم بلد المداح وإسقاط دعاوي منازعيه بالنصوص الصراح عبيد ربه سبحانه وتعالى محمد صالح ولد عبدالوهاب ولد أحمد ولد الحاج عبدالوهاب الناصري الولاتي تيب على الجميع والمسلمين فيرحم الله تعالى عبداً قال: آمين.

الحمد لله على فضله وصلواته على رسله. أما بعد؛ فليعلم الواقف عليه إني لما حكمت بحكم من سبقني من العلماء بإمضاء ملكية الإمام أحمد سالم ولد الإمام محمد ولد الحسن الحاجي بلد المداح المحدود في ما بأيدي آل محمد ولد الحسن من العقود وبإسقاط دعاوى محمد ولد الشيخ ولد العالم الإيبيري الناكث، ما جعل على نفسه من حظائر ظالم في حكم سيد عبدالله ولد الحاج إبراهيم العلوي العلامة العلم العالم وبإخراجه من تلك البقعة وإزعاجه عنها وعن فنائها، فدفعه حكمت بحكم العالم العلامة الصالح البحر الفهامة الطالب أحمد ولد اطوير الجنة الحاجي بلزوم

ما التزم به في حظائره له شرعاً أصلاً وقاعدةً وفرعاً كما في النصوص المتداولة بين الناس في باب الالتزام الذي صنف فيه الإمام الحطاب وفي باب النذر واليمين والصدقة من كل كتاب، ومن ذلك صدقة ثلاثة أرباع ماله على أحمد سالم ومن ماله قيمة عمله منقوضاً في البقعة المذكورة. قاله وكتبه حاكماً به عبيد ربه سبحانه وتعالى محمد صالح ولد عبدالوهاب تيب عليهما والمسلمين، ويرحم الله تعالى عبداً قال: آمين.

فلما كان صاحب سبب الإحياء فقط مالكاً كأهل هذه القرى المذكورة فصاحب سبب الإقطاع والإحياء مالك من باب أحرى كالإمام أحمد سالم:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ولا أرى هذا النزاع إلا من جهة ظنه خلو الجو له لأنه لم ينازع إلا بعد موت الإمامين أحمد سالم والسالك وغيبة السالك ولد أحمد سالم، فضرب في حديد بارد وعز الأيلق وتمرد مارد، فيا ليته اقتفى قوله في براعة استهلاله في وثيقة حظائر على أفعال وهو قوله: الحمد لله الذي أمر بالمعروف والوفاء، والله تعالى أعلم.

قاله وكتبه معلماً بإمضاء ونفوذ ملكية الإمام أحمد سالم بلد المداح وإسقاط دعاوى منازعيه بالنصوص الصراح عبيد ربه سبحانه وتعالى محمد صالح ولد عبدالوهاب ولد أحمد ولد الحاج عبدالوهاب الناصري الولاتي، تيب على الجميع والمسلمين، فيرحم الله تعالى عبداً قال: آمين.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

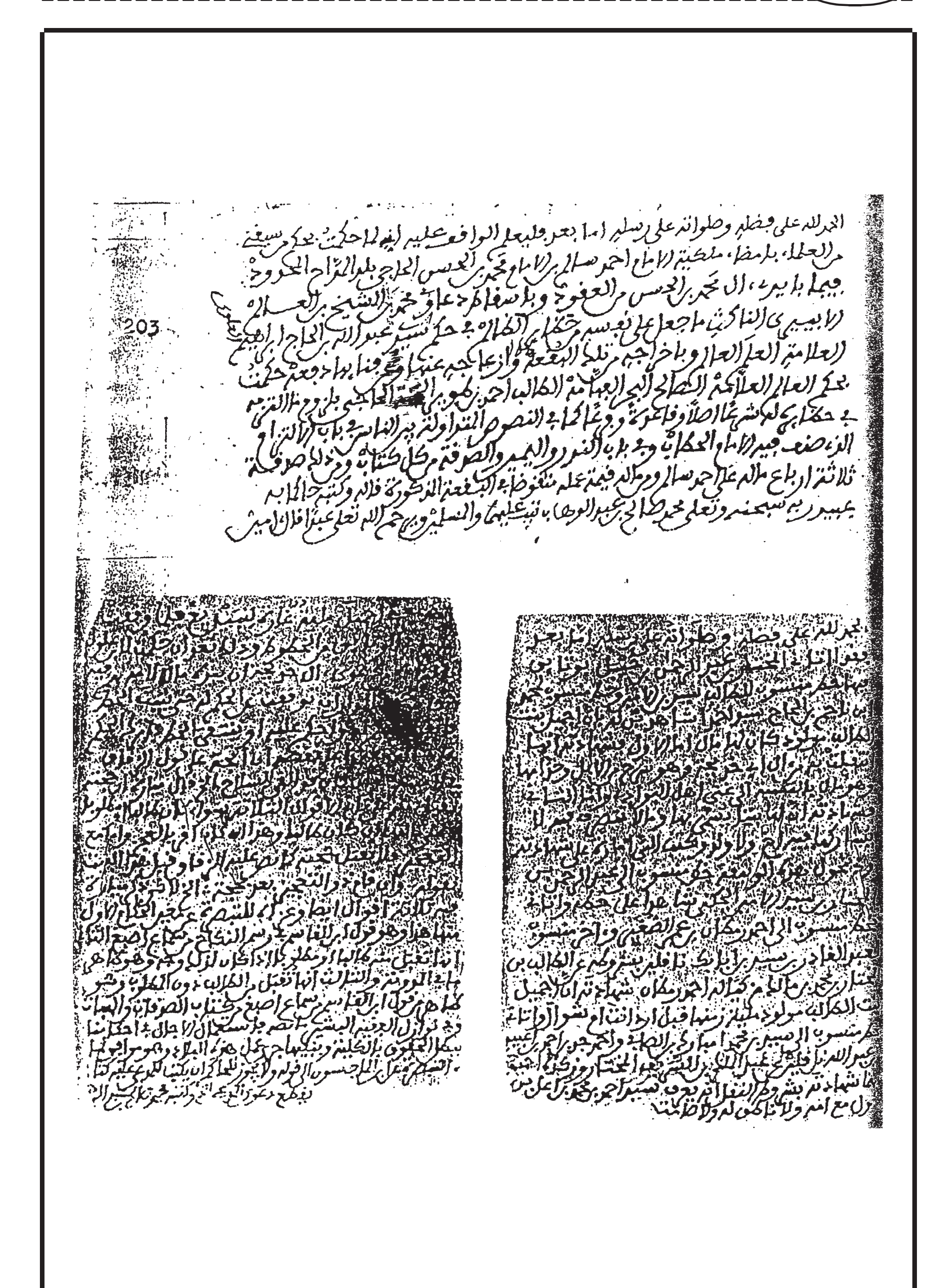
الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فقد وقفت على ما قيل في قضية بلد المراح بين الإمام أحمد سالم
وبين محمد بن الشيخ بن العالم في أنها ملكية للإمام أحمد سالم للبلد الذي حده من أكليتبات الجمال إلى الشعاب
ومن الكوية التي فيه إلى النبكة الغربية المحاذية لنبش الوادي الآخذ من الشرق في رابعة النهار
وأنهم من فعلهم فيه إلا أنه شغل إلا فقطاع جماعة المسلمين إياه حالة كونه في أيدي آل الإمام محمد بن المختار
وجماعة المسلمين تقوم مقام الحاكم في البلد الذي لا حاكم فيه في الحدود وغيرها أنكره الأجهوري عند قول
الشيخ خليل لا العدول وجيران في مثله في أجوبة الوادودي ونصه كل بلد لا سلطان فيه يقيم الحدود
أو فيه سلطان غير عدل فعدول الموضع وأهل العلم يقومون مقام السلطان في جميع الأمور مثله في أجوبة
الشريف حمى الله التيشيتي مكررا وأيضا جعل محمد بن الشيخ الجكني العلامة للإمام أحمد سالم
على نفسه في بيته قوية على أنه داخل عليه في ملكه إذ لو كان مرجوا لأغلبه في ملكه أو متساويا لما جعل
على نفسه في ملكه حكمه وآخره الأخير فصار حكماني والقرينة القوية تقوم مقام البينة وقد ابن الأحوال
يقضى بها شيء عالما به قصدته أي رجحوا كمن شهد وحلف ولا تقبل القرينة خاصة على القبول وكما في الشهود عليه في
حق المشهود له لا تقبل شهادته لقرينة التهمة وكمن يطأ حقه وهو فقير لغني في بينة ارادته كما نصوا [illegible]
وإن شهد وهو يدري لعدوي على عدوه ولا تقبل لقرينة التهمة وكمن أولدا متروكة الزعيمة عليه وادعى أنه اقتطع
وأنها تصدق بقرينة إن الأذى وكمن زوجته فيه الحنة الخ وكمن بنى مسجدا وأذن فيه للصلاة فإنه يكون
وقفا بالقرينة وكما إذا ادعى عليه بدين في بلد لم يدخله قط فإنه لا يحلف لقرينة كذب الدعوى وقد دل الفقهاء
بالحكم في الحائط وبالعقود والقمط وكمن وجد طعاما في قرية في جهات جلس له فيه شيء لقرينة ملك الغير
ومنه القضاء بالعفاص والوكاء في اللقطة وقد كنا في ابن الأحوال عن الشهادة يكل أمثال أمارتي
أن العفاص والوكاء بينة عادلة لو تركا ومنه حكمه بموجب اللوث عليه السلام في القسامة وجعلهم
صحة البكر رضى وفعله بالعرائش وحكم عمر رضي الله تعالى عنه والصحابة معه برجم الحامل وبه قال كل واحد
اعتمادا على القرينة وقد عمل بها أهل المذاهب الأربع هو من التبصرة وفيها أيضا الشرط الخامس [illegible]
الدعوى أن يكون مما لا تشهد العادة بكذبها هو وفي الأجوبة الحاج الحسن عمر إنكار أن أقطاع
الغرض دون الإمام يمكن أن يكون من الأمور التي ورد فيها النص بأنها تمضي بعد الوقوع [illegible]
بإقطاع الجماعة التي تقوم مقام الإمام في كل شيء فتعدي محمد بن الشيخ المذكور حرام كما
المسطور يخشى عليه من عرج الوجل والمحظور وأيضا أجاب ابن الأعمش العلوي في الأرض المملوكة المجهولة
أربابها بما نصه إن كان يرجى معرفة أربابها فإنه يلزم بقاؤها ولا يحل لأحد تغييرها وأما إن ييئس من
معرفة أربابها فحكمها لجماعة المسلمين يمنع بناء فيها أو غرس إلا لجماعة إمضاء فعلها إن رأت صلاحا أو يعطى
قيمة عمله منقوضا هو وفي هذا الجواب أقوى دليل على ملكية الإمام أحمد سالم لأن البلد إمضاء الجماعات
إياه ملكيته لأنهم رأوه صلاحا وأقوى دليل أيضا على أن محمد بن الشيخ لم يكن له إلا قيمة عمله منقوضا
ولا عبرة باحتجاجه بتفرق الجماعة لأنه على تقدير [illegible] الأحاديث ليس كذلك في هذه القضية
إنما التفرق فيها الجماعات لا الجماعة الواحدة فأهل أكار جماعة وأهل [illegible] جماعة وأهل [illegible]
وأهل شنجيط جماعة وأهل تيجكجة جماعة وأهل تيشيت جماعة وكل من الجماعات على حدتها
جماعة وقد أقطعت للإمام أحمد سالم البلد المذكورة مع أنه يكفيه أقطاع الشمالية دون غيرها وأحرى أن اعضد
إقطاعهم إياه إقطاع غيرهم من الجماعات المذكورات وفي جواب آخر لابن الأعمش العلوي في بناء الديار بعضها
تقوم فيه بناء منسوب لبني فلان من غير معرفة بأعيانها وحدودها وبعضها لا يتقوم فيه بناء ولا كانها فيما
بني فلان بما نصه بأن هذه البقاع إن كانت على ما وصفتم من الجهل بأعيانها وحدودها فهو موات يحكم فيها
جماعة المسلمين فتحصل مما مر من النصوص وتواطئ الجماعات شرقا وغربا على إمضاء المنصوص من ملكية
الإمام

[illegible]

الامام احمد سالم لتلك البقاع من جهة مشروع الاقطاع بحيث لا يجوز الاحد غيره فيها ادنى نزاع الا ما كان من جهة حق الاجماع ما يستعمله عوى محمد بن الشيخ وجميع المؤسسة على مجرد الهوى والوجه الثاني من حجة ان الامام احمد سالم على ملكيته بلد المراح المذكور احيازه اياه قبل الذي شركته فيها ولو بغير اقطاع كما هو واقع لاهل في هذه الجزيرة المغربية السودانية من تنبكت واروان وبواجبية والمبروك والمامون وولاتة وتيشيت ووادان وشنقيط والطار واوجفت وتيججة والرشيد وقصر البركة وتجكجة وتارزة فان اهلها كلها ملكوها بالاحياء فقط من غير اقطاع امام ولا جماعة ولم ينكر عليهم احد ولم ينازعهم فيها كما هو معروف عند عامة اهل هذه القرى وخاصتهم والامام احمد سالم زاد على اهل هذه القرى بالاقطاع من جماعة المسلمين والعلماء والصلحاء وذوي الراي والرياسة الوتينية والتنبوية وتوزع الله من بعده بما الاهالي تعتمد من الحجج الواضحة عقلا ونقلا الا انا لو سلمنا انه وجود نص على دعواه وكان ذلك النص مشهور المتبع لغيره من الفقهاء والفتوى ان يقضوا له او يفتوه به لمخالفته القول الذي جرى به العمل كما في القرى المذكورة ولو ضعيفا وبطلان ان يكون القول الذي به العمل متفقا عليه او مشهورا وما به العمل غير مشهور مقدم في الاخذ غير مجهول فلما كان صاحب سبب الاحياء فقط ما لكا لما اهل هذه القرى المذكورة فصاحب سببي الاقطاع والاحياء معا الامر باب احرى كالامام احمد سالم وليس بعد الاظهار شيء اذا احتاج النهار الى دليل قاله وكتبه معلما بامضاء ونفوذ ملكية الامام احمد سالم بلد المراح وباسقاط دعاوي منازعه بالنصوص الصحاح عبيد ربه سبحانه وتعالى محمد صالح عبد الوهاب بن احمد بن الحاج عبد الوهاب الناصري الولاتي تيب على الجميع والمسلمين رحم الله تعالى عبدا قال امين

[illegible]

فجزى بذ حرير بازة وعز الابلى وتمد دمارة فيا ليتها اقتدوا بقوله جل من راعنا استهلاله وتبعنة حكاية على افعاله وهو قوله الحمد لله الذي امر بالمعروف والتقوى والله تعالى اعلم صح



الحمد لله على فضله وصلواته على رسله أما بعد فليعلم الواقف عليه أنه لما حكمت بحكم من سبقني
من العلماء بإمضاء ملكية الإمام أحمد سالم بن الإمام محمد بن الحسن الحاجي بلد المراح المحدودة
قبيلة بابيرء آل محمد بن الحسن من العفوة وبإسقاط دعاوى محمد بن الشيخ بن العالم
البيري الناكثين ما جعل على نفسه من حكم الكلام في حكم سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم
العلامة العلم العالم وبإخراجهم من تلك البقعة وإزعاجهم عنها ... وبعد حكمت
بحكم العالم العلامة الصالح البحر الفهامة الطالب أحمد ... الحاجي ... العزيمة
في حكايته ... الصلاة ... في كتاب النصوص المتداولة بين الناس في باب النزاع
الذي صنف فيه الإمام ... في باب الغرر واليمين والصفقة من كل كتاب ومن الصفقة
ثلاثة أرباع ماله على أحمد سالم ومن ماله قيمة عمله ... في البقعة المذكورة قاله وكتبه
عبيد ربه ... محمد صالح بن عبد الوهاب ... والتسليم ... آمين

203

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه
ومن حفظ عهده أما بعد فقد رفع إلى النبي [illegible] علي بن الطالب محمد
وزوجته زينب بنت أحمد [illegible] الناصر [illegible] المهاجري [illegible]
يمين تدعي الزوجة على الزوج فيها الحنث والزوج منكر للحنث والأصل [illegible] لا اختلاف [illegible] نوع الصداق فجبرته
بأن يرجع إليها شيئاً مما لها عليه مع قدرته على [illegible]
أن يأخذ منها شيئاً مما دفع إليها قبل إثبات الحنث أو اتفقا به
[illegible] الخلع [illegible] ورضي [illegible] الأعلال والمهاجرين
[illegible] الخلع وطلق فحكمت بلزوم الطلاق ثم بلغني أنه استرجع
واستفتى واستكشف بعد الخلع والحكم بلزومه وكشفت ما وقع
بينهما على يدي بمحضر الشهود وردت عليه بعدم إعمال هذا
الاسترجاع لانتفاء شرطه التي منها الأولى أنه لا انه في معاوضة
وهذا واضح وضوح الضروريات بحيث لا يحتاج إلى الاستدلال
عليه بالنصوص وكتبه الحاكم به مع تسليمه للحق وأعراضه
عن مشاغبة الخلق عبد ربه سبحانه وتعالى محمد صالح بن عبد
الوهاب تيب عليهما والمسلمين آمين آمين

الحمد لله على [illegible] وصلواته على
رسوله وبعد [illegible] الإمام
[illegible] عبد الوهاب بن [illegible] بن الطالب
[illegible] وبين عبد العزيز بن
أبا المختار بن عبد الله بن [illegible]
[illegible] بنت
[illegible]
[illegible] عبد العزيز بن
[illegible]
[illegible] ما كان
[illegible] سنها
[illegible] الفاصل
[illegible] منها النفع
[illegible] عبد الوهاب
[illegible] عبد العزيز بين
[illegible]
[illegible] المهدية
التي عند أهل [illegible]
[illegible] وقسمة
[illegible] وكتبه من
[illegible]
رجب الفرد سنة [illegible]
محمد صالح بن عبد الوهاب تيب
عليهما والمسلمين آمين

[illegible] صلى الله [illegible] على من لا نبي بعده [illegible]
[illegible] وان عمار [illegible] كتابا فيما كيفية اشتراكه هو وابن عمه احمد
[illegible] عمار [illegible] عمار الاعمى [illegible] التاصري ببيع الى [illegible] الجبل [illegible]
[illegible] عمار [illegible] فباع احمد بعها الاعمى ايضا بعد ان [illegible]
[illegible] الغنيمة [illegible] لعمار واحمد وتحمل احمد لعمار بجعل [illegible] الغنيمة
[illegible] شهادة [illegible] اعلى [illegible] والمحمد [illegible] اعلى [illegible] واعلى [illegible]
حيار ومبير احمد [illegible] ان عمار [illegible] شترى العبير [illegible] بثلاث عشرة
عن بلغة السودان [illegible] عن ابل [illegible] وثلاث عن ابل الاحمر محمد بن عمار وكاتب
الكتاب محمد [illegible] شتان والطالب [illegible] وشهد على الخط وعلى
قبول شهادة [illegible] الشهود المذكورين وشهادة الكاتب ومن معه سيدي محمد بن علي
[illegible] محمود وتاريخه في [illegible] سنة [illegible] وفي كتاب آخر
[illegible] سيدي احمد بن الطالب احمد بن الطالب [illegible] كتب فيه ان عمارا واحمد
[illegible] البنت [illegible] نصفها [illegible] لعمار ولاحمد النصف [illegible]
سوى [illegible] احمد بن ابراهيم والطالب [illegible] وفي الكتاب [illegible]
الكاتب [illegible] بانه [illegible] الحكم [illegible] سيدي محمد بن علي
العماري محمود وفي كتاب آخر بخط سيدي احمد بن الطالب احمد بن [illegible] شهادة
سيدي [illegible] احمد [illegible] واحمد بن ابراهيم ان احمد بن محمد بن عمار قطع لعمار
[illegible] بنت [illegible] وانه [illegible] ايضا بعض الغنيمة المذكورة [illegible]
شهادة الكاتب سيدي احمد بن الطالب احمد ان [illegible] بنت
اعلى [illegible] احمد بن محمد بن عمار [illegible] من جميع [illegible] عليه
[illegible] اخوها عمار وفي كتاب آخر بخط سيدي محمد بن علي العماري محمود
[illegible] بعد [illegible] هذا والخطوط التي بيد عمار [illegible]
[illegible] احمد بن احمد [illegible] ابراهيم بن احمد [illegible] ان عمار [illegible]

حمدا لله على فضله وصلى الله على رسوله أما بعد فهذا [illegible]
أصحاب الشيخ [illegible] وهم أهل [illegible]
وأهل [illegible] وأهل عبد الله بن المختار ومحمد [illegible]
[illegible] أمير [illegible]
وأعل بن اعمر [illegible] وكتبه كما أملاه عليه الشيخ
المذكور [illegible] أواسط شهر رجب الفرد الحرام سنة [illegible]
محمد صالح بن عبد الوهاب [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] من أصحاب الشيخ المذكور [illegible]
[illegible] وكتبه [illegible] محمد صالح بن عبد الوهاب [illegible]
الكتاب والسلام

الحمد لله على [illegible] وصلواته على رسوله وبعد والسلام
التام [illegible] إبراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يرسل إليه شيئا
[illegible] المذكور وكتبه [illegible]
[illegible] محمد صالح بن عبد الوهاب [illegible]
[illegible] والمسلمين [illegible] الله [illegible]

الحمد لله على فضله وصلواته على نبيه وعبده وبعد

فيلزم عن اشترى أمة [illegible] عالماً [illegible] أنه غير

الرقيق بنوعيه ولا بقدر حقيقته ولا تعلق حشمه ولا أخبره

البائع ولا غيره بذلك ثم سكت عشرة من ذلك [illegible]

فهل له قيام على البائع بذلك العيب أم لا الجواب حيث

العلم الذي [illegible] تعلق بأن له القيام بالرد إن كان الأمر

على ما وقع كما يشهد لذلك قول الشيخ خليل وإذا

علم بائع به ووصفها وأراه له ولم يحمله انتهى وفي نوازل

أشياخنا الفقهاء ما نصه [illegible] إذا [illegible] البائع

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] لا ينفع [illegible]

البرنامج [illegible] فيه إجمال [illegible] انتهى [illegible]

وفي السنهوري عن النوادر [illegible] من عيب منه [illegible]

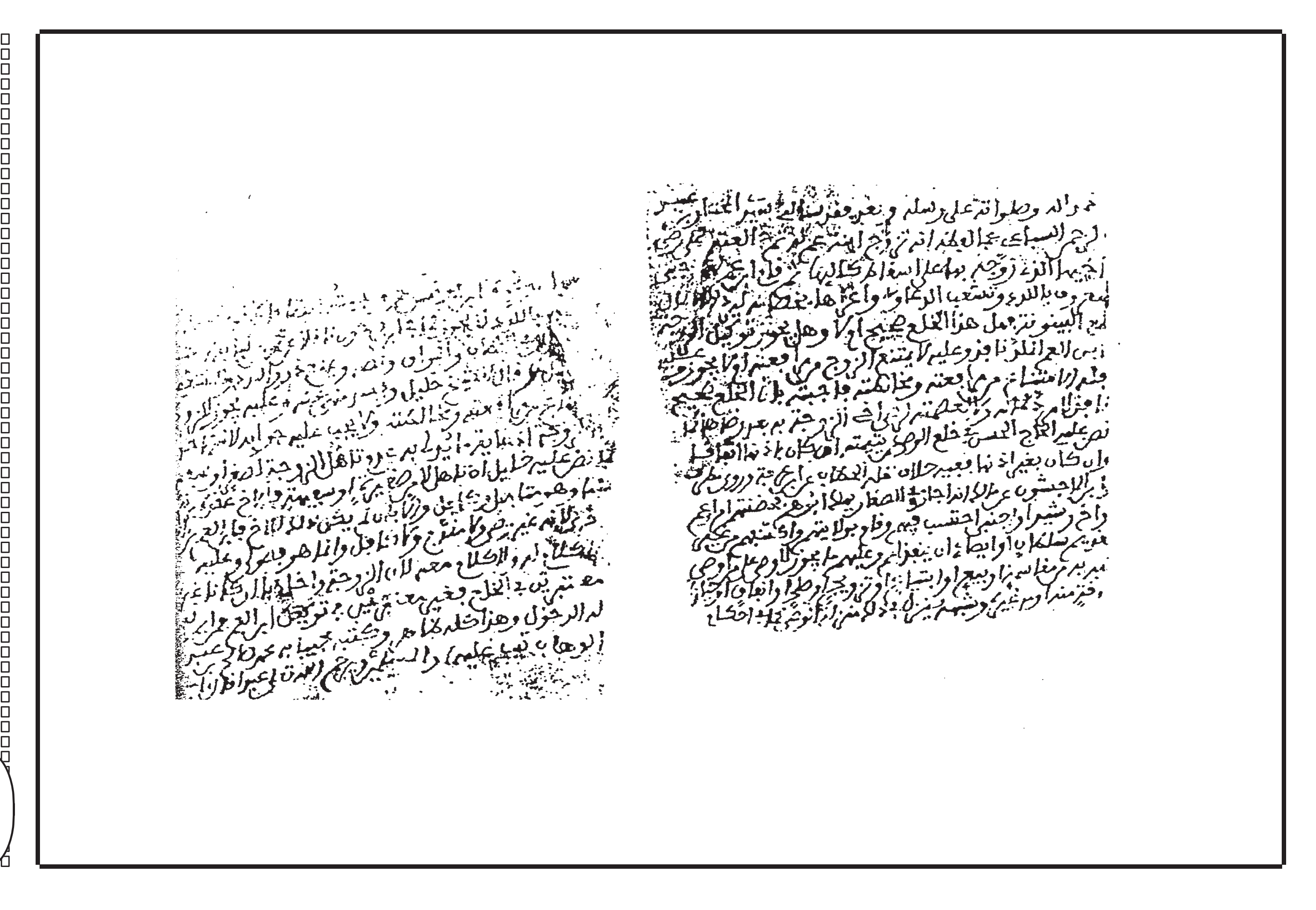
[illegible] حتى [illegible] حشمه [illegible]

[illegible]

[illegible] نوازل [illegible]

في البيع والشراء [illegible] عن [illegible] القاسم [illegible] البيع

[illegible] انتهى وكتبه [illegible]



الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
[illegible] من [illegible] في إحاطة أو بها الرايب الصغرى مهرها إذا [illegible]
[illegible] ثلاثة دنانير وثمن دينار والثانية [illegible]
[illegible] وقليل مهر بيتها ثلاثة دنانير وثمن دينار وسبع دينار
[illegible] إذا [illegible] الجلوس ، وعربيتها ستة دنانير وربع دينار
[illegible] إذا [illegible] البالغة [illegible] الجلوس والصباغ وبلغت [illegible]
[illegible] الثالثة البالغة [illegible] أو نصف دينار والا [illegible]
[illegible] شيئا مهر بيتها اثنا عشر دينارا [illegible]
[illegible] إذا [illegible] مهر بيتها خمسة وعشرون [illegible]
[illegible] الثالثة [illegible] إذا [illegible] الصباغ [illegible]
[illegible] مهر بيتها أربعون دينارا [illegible] على [illegible]
[illegible] وعربيتها دينار ونصف دينار [illegible]
[illegible] [illegible] وعشرا
[illegible] [illegible] الخمسين [illegible]
[illegible] زال بها [illegible] الخمسين [illegible]
[illegible] انتهى وهذا جواب [illegible] [illegible]
[illegible] عشر [illegible] عليه وأبهات [illegible]
[illegible] يتوكل من يطلب [illegible] عشر مرجعة [illegible]
[illegible] البلاد [illegible] العباد [illegible]
[illegible] يتوكل من [illegible] زكاته [illegible]
[illegible] أو يتوكل [illegible] يطلبها عشر [illegible]
[illegible] الكبار [illegible]

۞ وفاته:

ظلّ العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب معظّماً مبجلاً مهاباً ومحترماً في عصره، مطاعاً في قومه، فقد كان مرجعاً علمياً، وقاضياً نافذ الحكم والكلمة في بلده، وجيهاً عند ساسته وعلمائه إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٢٧١هـ ودفن عند (أضاة فات دن) الواقعة بين تامشكط وكيفة على بُعد ٤٠كلم من كيفة، في سهل يضم أكبر المقابر في ذلك العصر ولا يزال ضريحه إلى اليوم مزار أهل أرقيبة وغيرهم لاعتقادهم في صلاحه ودوره الإصلاحي والدعوي.

ولقد استطاع صالح بحق أن يكون مصعب الخير في أهله والفارق في عصره، وغيّر وجه التاريخ في منطقته ومجتمعه، ودوّن أول وأهم وثيقة مكتوبة عن أنساب وتاريخ هذه المنطقة تشكل اليوم المرجع الأول في علم التاريخ الوطني. ولقد أحرز لقومه نصراً كبيراً حين أعادهم إلى أمجادهم وربطهم بها علماً وتديناً.

○ ○ ○ ○ ○ ○




أسرة أهل عبدالوهاب أبناء محمّد عبدالوهاب بن صالح الجعفري الطيار في قبيلة إجمان

ينحصر الموجود من ذرّية عبدالوهاب الكبير ـ والذي أطلق اسمه على ذرّيته بطن أهل عبدالوهاب من أولاد الناصر ـ في نسل أحمد بن الحاجّ عبدالوهاب، فقد ترك عبدالوهاب ومحمّد، فولد عبدالوهاب: محمّد ولم يعقب وصالح ـ ويلقّب محمّد صالح ـ واعل وسيدي الحاجّ وبوبكر وأحمد جدو.

فولد محمّد صالح ثمانية: محمّد واعل واباتن والرشيد ولحبيب وسيدي الحاج وعبدالرحمن والحسن.

فأمّا اعل وابّاتن والرشيد ولحبيب وعبدالرحمن والحسن، فقد استقرّ بهم المقام داخل القبيلة بمدينة العيون بعد عودة صالح إلى قبيلته أولاد الناصر، وتخلّف عنهم هناك اعل بمدينة ولاتة ثم رجعت ذرّيته إلى العيون فهم بها إلى اليوم.

وتفاصيل ذرّيتهم مبيّنة في العنوان القادم: (ذرية عبدالوهاب العياسي الناصري).

وأمّا سيدي الحاجّ بن محمّد صالح فاستقرّت ذرّيته في قبيلة مشظوف وهم اليوم «بطن» يقيمون بقرية: «طيّر طوُبَ» التابعة لمركز بوصطيل ـ

مقاطعة ـ تنبدغة بالحوض الشرقي. وقد زارهم المؤرّخ النسّابة محمّد سعدبوه بن العلّامة حماه الله بن سيدي ببكر آل اعمر طالب العياسي الناصري أطال الله عمره في طاعته وكتب عنهم معلومات في كتابه: «موسوعة أنساب البيظان» مخطوط، وقد ذكرهم أيضاً النسّابة القاضي بيه بن سليمان العياسي الناصري في كتابه: «الجرعة السليمانية على الحسوة البيسانية» مخطوط أيضاً.

وأمّا محمّد بن محمّد صالح ـ ويعرف بـ«امحمد، ومحمّد عبدالوهاب» ـ فقد استقرّت ذرّيته في قبيلة إجمان بمقاطعة النعمة بالحوض الشرقي، وقد نصّ عليهم كذلك النسّابة القاضي بيه بن سليمان في: «الجرعة السليمانية على الحسوة البيسانية» والمؤرّخ النسّابة محمّد سعدبوه بن حماه الله بن سيدي ببكر في: «موسوعة أنساب البيظان» حيث ذكرا أنّ: (امحمّد بن صالح ولد: خمسة أبناء واستقرّت ذرّيته في قبيلة إجمان).

قلت: والعقب من امحمد بن محمّد صالح والمعروف بمحمّد ومحمّد عبدالوهاب من: محمّد الأمين وحده، ومنه في ابنه عبدالوهاب الصغير وحده، وقد أعقب عبدالوهاب الصغير خمسة أبناء هم: (محمّد ومحمّد الأمين والشيخ والطالب محمّد وسيدي محمّد). أمّا محمّد الأمين فخلف بنتين فقط، وأمّا سيدي محمّد فلم يعقب، وأسرة أهل عبدالوهاب في قبيلة إجمان اليوم من الثلاثة الباقين. وهم أخوالي.

وقد كتب الحسن بن إبراهيم بن صالح بن الرشيد بن محمّد صالح بن عبدالوهاب رحمهم الله جميعاً، ملحقاً على: «الحسوة البيسانية»، فنسي من أبناء باب بن إعل بن صالح «طالبنا» بن باب بن اعل بن صالح، رغم كونه يقيم معه في نفس المكان، ثم نسي عمّه سيدي الحاجّ بن صالح فلم يذكره ضمن أبناء محمّد صالح وبنسيانه له نسي ذرّيته كاملة في مشظوف فلم يأت لهم على ذكر، وأمّا عمه محمّد عبدالوهاب بن صالح فتذكره ولم ينسه ولكنه الْتبس عليه أيضاً مع عمّ جدّه صالح: «محمّد» بن عبدالوهاب بن أحمد بن الحاجّ عبدالوهاب الكبير والذي لم يعقب فخلط بينهما لتشابه

أسمائهما وذكر أنّ محمّدا بن عبدالوهاب لم يعقب وهو محقّ في ذلك، ولكنه زعم أنّ أسرة أهل عبدالوهاب في إجمان ادّعوا الانتساب له قائلاً: (محمّد بن عبدالوهاب ولم يعلم له من أبناء إلّا ما علم مؤخّراً من أبناء ادّعوا الانتساب له ويوجدون في قبيلة إجمان في ولاية الحوض الشرقي النعمة في بلد يسمّى المبروك، وممن وصلنا منهم: محمّد أحمد بن بيب بن عبدالوهاب وإخوته محمّد بن بيب) وهو وهم منه رحمه الله تعالى، إنّما ينتسبون إلى محمّد عبدالوهاب بن صالح وليس إلّا عمه.

وشجرة أسرة أهل عبدالوهاب في إجمان اليوم هي كالتالي:

محمد عبدالوهاب بن محمد صالح أعقب: من ابنه محمد الأمين وحده.

محمد الأمين بن محمد عبدالوهاب أعقب: من ابنه عبدالوهاب وحده.

عبدالوهاب بن محمد الأمين أعقب من أربعة وهم: محمد، ومحمد الأمين، والشيخ والطالب محمد، وأما ابنه الخامس سيد محمد فدرج من غير عقب.

● محمد بن عبدالوهاب أعقب من ابنه محمد جدو، وحده.

ـ محمد جدو بن محمد بن عبدالوهاب له بنين منهم: بداد وإزيد بيه، والطاهر، وإلياس، وعبدالمالك.

● محمد الأمين بن عبدالوهاب: خلف بنات فقط.

● الشيخ بن عبدالوهاب أعقب من خمسة وهم: محمد المختار الملقب خطاري، والنحوي، ومحمد الأمين، ومحمد وشيخنا، ولهم شقيقة اسمها فاطمة الملقبة (مامه) وهي: أم مؤلف هذا الكتاب.

ـ محمد المختار الملقب خطاري ابن الشيخ له ثلاثة أبناء وهم: ينجى، وديد، والشيخ.

ـ النحوي بن الشيخ: له ابنين هما: محمد، وصالح.

ـ محمد الأمين بن الشيخ له ثلاثة أبناء لا تحضرني الآن أسماؤهم.

ـ محمد بن الشيخ له ثلاثة أبناء: خطاري، وادويداه، وإلياس.

ـ شيخنا بن الشيخ لست أدري إن كان له عقب أم لا لأنه لا زال في مقتبل العمر.

● الطالب محمد بن عبدالوهاب: أعقب من أربعة وهم: إطول عمرو، ومحمد أحمد، ومحمد، والطالب أحمد.

أما إطول عمرو فلا زال اليوم مقيماً في إجمان وأما بقية إخوته فقد انتقلوا إلى قبيلتهم أولاد الناصر، تلبية لرغبة أبيهم الطالب محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ـ إطول عمرو، له: ابن اسمه محمد.

ـ محمد أحمد: أبناؤه اليوم: محمد، والغوث، ومحمد الأمين، وكان له ابن اسمه إبراهيم توفي رحمه الله صغيراً.

ـ محمد له: ابن اسمه إبراهيم.

ـ الطالب أحمد له: ابن اسمه صالح.

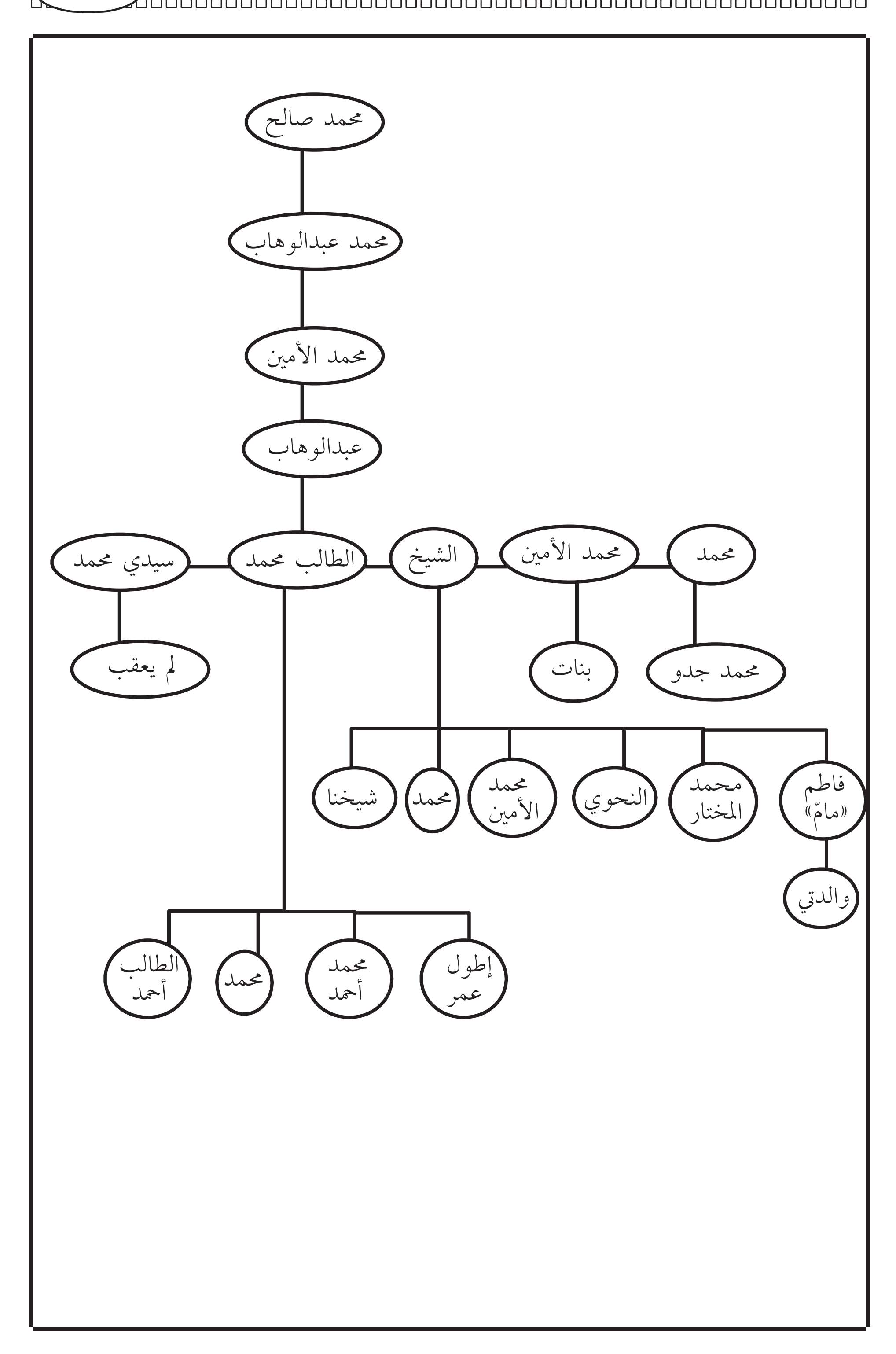
تنبيه: قد يكون لبعض مَن ذكرتهم أبناء ولدوا بعدي لم أعلم بهم وربما يولد لبعضهم أبناء في المستقبل لأنهم معاصرون فيجب مراعاة ذلك.

وقد قال الشاعر محمد أحمد بن الطالب محمد بن عبدالوهاب قصيدة يرثي بها ابن عمه إبراهيم بن صالح بن الرشيد بن صالح، ونصها:

قـذى بـعـيـنـيـك أم هـي رمـداء ... بـاتـت تـعـانـي سـكـر وإغـمـاء
مـن نـبـإ تـفـيـد أخـبـاره ... فـيـا لـه إخـبـار وإنـبـاء
بـأن أسـان الـعـيـون مـثـواه ... فـيـا لـه مـن مـثـوى وثـواء

فـقـلــت عـنــد ذاك تـحـيـة … تـحـيـى تـلـك الـربـوع والأجـواء
سلام عليكم تهاطلت به الأنـ … ـواء وجاءت تحمله الدبور والصباء
سلام كعطر المسك المفاح به … خالطه طيب في نقاء فيحاء
عجباً لك يا قبر كيف ضميت … أعظمه الطاهرة الغراء
جوابي عنك يا قبر واضح … ليس يوجد فيه إخفاء
ضميت قبل نبينا محمداً … ولنا فيه أسوة حسنا
يا رب بالنبي المصطفى … نجّه من كرب واجعله ضياء
واغفر له كل زلة … فأنت أسخى الأسخياء
خليلكم اليوم نازل بكم … فأنتم له ملاذ ووجاء
سقى الإلٰه قبر خليله … سحائب عفوها طلات الأنواء
ثم الصلاة على محمد ما … غردت في بكتها القمراء
وعلى أصحابه الذين بهم … إنحسم الهدى وآله العلاء

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍


محمد صالح
محمد عبدالوهاب
محمد الأمين
عبدالوهاب
سيدي محمد
الطالب محمد
الشيخ
محمد الأمين
محمد
لم يعقب
بنات
محمد جدو
شيخنا
محمد
محمد الأمين
النحوي
محمد المختار
فاطم «مامّ»
والدتي
الطالب أحمد
محمد
محمد أحمد
إطول عمر




ذرية عبدالوهاب، العياسي، الناصري

نقلاً من كتاب:
فتح الوهاب على الحسوة البيسانية

فمن أهل عبدالوهاب: الحاج عبدالوهاب وأبناؤه: اثنان: محمد وأحمد.

ـ أما محمد بن الحاج عبدالوهاب فلا عقب له، وأما أحمد بن الحاج عبدالوهاب فأبناؤه اثنان: عبدالوهاب ومحمد، أما عبدالوهاب فأبناؤه أربعة: جدنا صالح ولد عبدالوهاب واعل وبوبكر وسيد الحاج.

صالح بن عبدالوهاب:

وهو أعظم أهل زمانه عرف بورعه وعلمه فقد كان فقيه عصره كما كان شاعراً ومؤرخاً وباحثاً ورحّالة فقد ألّف في جميع علوم زمانه من فقه ولغة وأدب وتاريخ كما ألّف في القرآن وعلومه والحديث وعلومه، وله تآليف في السيرة النبوية.

فقد عاش مائة وعشرين سنة، أربعين منها في التعليم وأربعين في البحث والأربعين الأخيرة في التأليف، وقد قدرت تآليفه بمائة وعشرين مجلداً. من أهمها: الحسوة البيسانية، وكتاب الألقاب لابن عبدالوهاب والأوليات وفي أبنائه اليوم الست: وأولاده سبعة:

ـ محمد ولد صالح وأخوه من الأم والأب ـ اعل بن صالح ـ واباتن بن صالح ووالدتهم مريم بنت اعل سمبير ـ الرشيد ولد صالح ـ ولحبيب ولد صالح ـ وعبدالرحمٰن ولد صالح ـ والحسن ولد صالح. قلت: وثامنهم سيدي الحاج عقبة في مشظوف.

أما محمد بن صالح فلا عقب له اليوم، (**قلت**: بل عقبه موجود اليوم في قبيلة إجمان ويعرفون بأهل عبدالوهاب وهم أخوالي). وكذلك لحبيب وباتن. والرشيد ولد صالح أبناؤه خمسة:

ـ محمد ولد الرشيد ـ وأب ولد الرشيد ـ وصالح بن الرشيد وقد كان تقياً نقياً نافقاً في سبيل الله، انظر الملحقات ـ امحمد ولد الرشيد ـ والحسن ولد الرشيد ـ محمد ولد الرشيد ليس له عقب إلا البنات ـ أب ولد الرشيد وترك ابنه صالح ولا عقب له اليوم.

صالح ولد الرشيد: فأبناؤه أربعة:

محمد وقد توفي في شبابه وكان شاباً تقياً نقياً وعالماً.

إبراهيم ولد صالح ولد الرشيد: وقد كان من أهل الفضل والعلم عرف بالشجاعة والحكمة واحتفظ بمكانة والده إلى أن رحمه الله (انظر الملحقات) ونوح/ صالح بن الرشيد ومحمد ولد صالح ولد الرشيد.

أما إبراهيم بن صالح بن الرشيد فابنه الحسن بن إبراهيم ولد صالح ولد الرشيد وهو من أهل الفضل عرف بالاستقامة واعتدال الرأي ورجاحته واحتفظ بمكانة والده (انظر الملحقات)، وأبناؤه اثنان: إبراهيم الملقب عبدالله بن الحسن وبنيوق الملقب بون بن الحسن. ووالدتهم بنت آبات بنت بنيوق ولد أحمد بنان رئيس أولاد طلحة اشتهر في حياته بالتحرر والنضال والصمود من أجل الاستقلال والخروج عن السيطرة عاش المنفى في أبي تلميت.

ولنوجه كل الثناء المستحق باسم أسرة المعني إلى أهل أبي تلميت الذين يمكن التعبير عنهم بقول حاتم:

«وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً ولا شيمة لي غيرها تشبه العبدا»

ولنرجع إلى السيد/ بنيوق فنقول: إنه استمر في السجون القاسية في تجكجة والمجرية وفي منفاه في أبي تلميت تحت وطأة المستعمر الإجرامية الذي كان ولا يزال يتبنى المبدأ المقدس عنده «فرِّق تَسُد» ورغم كل المعاملات اللاإنسانية التي عاشها المرحوم بنيوق في الثلاثينيات والأربعينيات كان «الحزم والعزم والإدلاج والفكر» من جهة و:

«لعمرك ما في الدهر ضيق على امرىءٍ سرى راهباً أو راغباً وهو يعقل»

من جهة أخرى.

كانت هذه مبادئ وعقائد لا مناص منها في فكر الزعيم بنيوق حتى نال مطلبه المقدس بتحويل مكاتبة أولاد طلحة من تجانت إلى غورغول والتخلص نهائياً من كل ما له صلة بالإدارة الفرنسية الحاكمة حينذاك في تقانت ويرجع الفضل الكثير في هذا النضال إلى شعب أولاد طلحة رجالاً ونساءً للتضامن المطلق بل بالتضحية اللامحدودة التي قام وقاوم بها بجانب رئيسه المناضل بنيوق.

وتجدر الإشارة هنا إلى حكاية تقول: إنه لوحظ عدم أي زيادة في المواليد في تلك الفترة ـ أعني: طيلة مدة المنفى ـ وذلك تعبيراً عن هضم النفس عن كل ما يرضيها، وهذا يمثل أقصى وعي وتضامن شعبي في ذلك التاريخ.

وليست هذه إلا إشارة طفيفة لأن الموضوع موضوع يثير الكتابة والكتابة الكثيرة وأما بنيوق هذا فهو كما في «الحسوة البيسانية» بنيوق ولد أعمر ولد أواه ولد إبراهيم الشيخ ولد سيد الأمين ولد أحمد بنان ولد بنيوق ولد إبراهيم ولد لمخينز ولد عبد ولد الصديق ولد طلحة ولد داود ولد امحمد ولد عثمان ولد مغفر.

وله ابنان: أُوّاهْ والنّقْرة وأختهما بنت آبَاتِ والدة الأبناء: إبراهيم (عبدالله) وبَنْيُوقْ.

أما أواه فأبناؤه أربعة: بنيوق وإبراهيم الشيخ، ومحمد، والنّقْرَة. أما النقرة فأبناؤه ستة: إجيد، وبنيوق وأوّاه وسيد أحمد، وايمل وآد.

ويجدر الذكر إلى أن والدة أبناء بنيوق ولد أحمد بنّان هي مانة بنت هنون من الأسرة الحاكمة في أولاد السيد قديماً كما ذكر ذلك صالح ولد عبدالوهاب في الحسوة عن سيد اعل أحد أجداد هذه الأسرة أهل أحمد الذي تأمّر في عهده.

وحالاً كل مسؤولية أولاد السيد ترجع فعلاً إلى السيد بكار ولد أحمد الذي يؤديها كواجب على أحسن حال إلى يومنا هذا. فكانت مانة بنت هنون رحمها الله تمثل شيم العرب ديناً وخَلقاً وخُلقاً.

* أما نوح بن صالح فلم يعقب، ومحمد بن صالح أبناؤه ثلاثة: إبراهيم بن محمد وسيد المختار بن محمد وصالح بن محمد.

ـ امحمد بن الرشيد أبناؤه ثلاثة: محمد الملقب باحميد وصالح وإبراهيم.

أما محمد فأبناؤه اثنان: صالح بن محمد والحسن بن محمد.

ـ صالح ولد امحمد: فأبناؤه الرشيد ولد صالح وامحمد ولد صالح وإبراهيم ولد صالح وسيد أحمد ولد صالح ومحمد بن صالح.

ـ الرشيد ولد صالح: أبناؤه معمر بن الرشيد والحسن ولد الرشيد وصالح ولد الرشيد وإبراهيم ولد الرشيد وامحمد ولد الرشيد.

ـ امحمد ولد صالح فأبناؤه: صالح بن امحمد وعبدالله بن امحمد والرشيد بن امحمد وأحمد باب بن امحمد.

ـ إبراهيم ولد صالح: فأبناؤه صالح بن إبراهيم ومحمد ولد إبراهيم والحسن ولد إبراهيم.

ـ إبراهيم بن امحمد: فأبناؤه امحمد بن إبراهيم ومحمد محمود الملقب بوك بن إبراهيم.

ـ الحسن ولد الرشيد فأبناؤه اثنان: محمد ولد الحسن ولد الرشيد الملقب با حماد ووداد بن الحسن ولد الرشيد.

أما محمد بن الرشيد (احماد) فأبناؤه: لمرابط بن محمد، إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن محمد.

أما لمرابط بن محمد فأبناؤه: الحسن بن لمرابط والحسين بن لمرابط وسيد بن لمرابط ومحمد بن لمرابط.

وداد بن الحسن فابنه الحسن بن وداد.

ـ وهؤلاء الأبناء الخمسة هم المعروفون إلى سنة **١٩٥٨**م في حياة المغفور له إبراهيم ولد صالح ولد الرشيد الذي هو في الخلافة حينذاك قدم عليه السيد سيدي ولد الرشيد وتبعه أخوه صدف وله الرشيد وادعيا أنهما أبناء للمسمى عبدالله بن الرشيد. لهذا نتعرض لأبناء عبدالله ولد الرشيد: صدف ـ محمد لمين وسيدي. أما صدف فأبناؤه: عبدالله بن صدف وإبراهيم ولد صدف.

أما محمد لمين ولد عبدالله فأبناؤه أربعة: عبدالله بن محمد لمين، سيدي ولد محمد لمين، صدف ولد محمد لمين، وسيد أحمد ولد محمد لمين.

ـ عبدالرحمٰن بن صالح أبناؤه اثنان: محمد محمود ولحبيب.

ـ محمد محمود لا عقب له، ولحبيب أبناؤه اثنان عبدالرحمٰن واعل.

عبدالرحمٰن بن لحبيب أبناؤه: صالح بن عبدالرحمٰن والحسن ولد عبدالرحمٰن ومحمد بن عبدالرحمٰن أما إعل ولد عبدالرحمٰن فلا عقب له.

إعل ولد صالح: أبناؤه اثنان: سيد الحاج بن اعل ولد صالح وسيد بون ولد اعل ولد صالح.

ـ سيد بون ولد اعل ولد صالح فقد ترك محمد لمين ولد اعل بن

صالح وعقب محمد لمين: شيخنا بن محمد لمين، ولمرابط بن محمد لمين والشيخ سيد محمد ولد محمد لمين ومحمد ولد محمد لمين وباب بن محمد لمين.

أما شيخنا والشيخ سيد محمد ومحمد فلم يعقبوا، أما لمرابط فابنه واحد: محمد لمين ولد لمرابط المعروف بشيخنا.

أما باب بن محمد لمين فأبناؤه اثنان: محمد لمين بن باب وأخ اسمه محمد أصغر منه. قلت: وله ابن ثالث اسمه طالبنا.

- سيد الحاج بن اعل ولد صالح فابنه واحد هو محمد بن سيد الحاج ولم يعقب إلا سيد الحاج بن محمد.

الحسن بن صالح بن عبدالوهاب:

- اعل بن الحسن ولد صالح ولم يعقب.

- وصالح بن الحسن ولد صالح ولم يعقب كذلك إلا بنتاً.

- ومحمد بن الحسن ولد صالح ولم يعقب.

- وأحمد بالحاج ولد الحسن ولد صالح فأبناؤه خمسة: الحسن بن أحمد ومحمد بن أحمد واعل بن أحمد ولمرابط بن أحمد وعبدالله بن أحمد.

أما الحسن بن أحمد فلا ابن له. أما محمد بن أحمد فابنه واحد (مولود جديد).

واعل بن أحمد فأبناؤه: أحمد بن اعل والحسن بن اعل ولمرابط بن أحمد فله ابنان عبدالله والحسن. وأما عبدالله بن أحمد فأبناؤه ثلاثة: صالح بن عبدالله ومحمد وموسى (الكبير منهم في منطقة باسكنو مع أخواله. . .).

- عبدالله بن الحسن ولد صالح ولد عبدالوهاب فأبناؤه: الحسن بن عبدالله، وصالح بن عبدالله، واعل بن عبدالله.

ـ أما الحسن بن عبدالله فأبناؤه: عبدالله بن الحسن واعل بن الحسن وصالح ولد الحسن.

ـ أما صالح بن عبدالله، فأبناؤه: عبدالله بن صالح، وألخ بن صالح، وأما اعل بن عبدالله فأبناؤه: صالح بن اعل، وعبدالله بن اعل.

ـ وبون بن الحسن ولد صالح فله ابن واحد اسمه الحسن بن بون.

أما الحسن بن بون فأبناؤه: اعل بن الحسن بن بون وعبدالله بن الحسن بن بون وصالح بن الحسن بن بون وبون بن الحسن بن بون.

محمد بن عبدالوهاب(١):

ولم يعلم له من أبناء إلا ما علم مؤخراً من أبناء ادّعوا الانتساب له ويوجدون في قبيلة إجمان في ولاية الحوض الشرقي النعمة في بلد يسمى بالمبروك، وممن وصلنا منهم: محمد أحمد بن بيب بن عبدالوهاب وإخوته محمد بن بيب.

اعل ولد عبدالوهاب:

فأبناؤه خمسة: أحمد جدو بن اعل، وصالح بن اعل، ولحباب وعبدالوهاب ابني اعل، وسيد الحاج بن اعل.

أما صالح وعبدالوهاب وسيد الحاج ولحباب فلم يعقبوا إلا البنات.

أما أحمد جدو ولد اعل فأبناؤه ثلاثة: محمد بن أحمد جدو واعل بن أحمد جدو وعبد بن أحمد جد، أما محمد بن أحمد جد فابنه واحد هو أحمد جد بن محمد الملقب الدّد. أما اعل بن أحمد جدو لم يعقب إلا

---

(١) قلت: هو محمد الملقب بمحمد عبدالوهاب بن صالح بن عبدالوهاب، وانتساب الأسرة إليه قديم قدم جدهم صالح، بل لا يوجد في أبناء صالح ولا أحفاده أسرة تحمل اسم أبيه عبدالوهاب سواهم، أما محمد أحمد وإخوته: فهم أبناء الطالب محمد الملقب اللّبيب وتصغيره لبيب وليس بيب، أما دعوى أن انتسابهم لعبدالوهاب لم يعلم إلا مؤخراً فقد وردت الإجابة على ذلك في النبذة المتقدمة.

البنات. وعبد بن أحمد جد توفي وهو في شبابه. واعل بن أحمد جدو بن اعل فأبناؤه اثنان بون بن اعل والمعروف بن اعل وهؤلاء يقيمون حالاً في مالي بمكان يسمى بعين إدوعيش في المنطقة المعروفة بِبَاقنة.

بوبكر بن عبدالوهاب:

وأبناؤه ثلاثة: صالح بن بوبكر وسيد الحاج بن بوبكر ومحمد فال بن بوبكر أما صالح وسيد الحاج فلم يعقبا.

محمد فال بن بوبكر أبناؤه ثمانية: سيدي بن محمد فال وبيب بن محمد فال وسيد أحمد بن محمد فال والحسن بن محمد فال وببكر بن محمد فال وصالح بن محمد فال وسيد الحاج بن محمد فال ومحمد ولد محمد فال.

أما الحسن وبوبكر وصالح وسيد الحاج فهؤلاء لم يعقبوا. أما سيد بن محمد فال فابنه واحد ألخ بن سيدي، وألخ بن سيد هذا ابنه واحد هو أحمد بن ألخ بن سيد ولم يعقب هذا الأخير.

بيب بن محمد فال فأبناؤه اثنان: سيدي بن بيب ومحمد فال بن بيب، أما سيدي بن بيب فلم يعقب إلا بنتاً. ومحمد فال بن بيب فأبناؤه اثنان: سلم واسمه عبدالوهاب بن محمد فال وصالح بن محمد فال.

أما سلم بن محمد فال فأبناؤه اثنان: محمد فال بن سلم الملقب انجبنان واشريف أحمد بن سلم. أما محمد فال بن سلم (انجبنان) فله ابن اسمه محمد بن محمد فال.

صالح بن محمد فال أبناؤه أربعة: محمد بن صالح ونافع بن صالح وسيدي بن صالح ومحمد فال بن صالح.

سيد أحمد بن محمد فال له ابن واحد اسمه محمد بن سيد أحمد ولم يعقب هذا إلا البنات.

محمد بن محمد فال أبناؤه ثلاثة: محمد فال بن محمد وببكر بن

محمد والحاج بن محمد، أما محمد فال بن محمد فأبناؤه ثلاثة: محمد بن محمد فال الملقب إدُومُ وشيخن بن محمد فال والحاج بن محمد فال. أما محمد بن محمد فال (إدوم) فابنه محمد فال بن محمد الملقب تمجاد.

الحاج بن محمد فأبناؤه اثنان: الشيخ محمد الهيب بن الحاج ومحمد سيدات بن الحاج.

سيد الحاج بن عبدالوهاب:

أبناؤه اثنان: أحمد بن سيد الحاج وهو عالم نافق في سبيل الله وعلال بن سيد الحاج. أما أحمد بن سيد الحاج فلم يعقب.

وعلال أبناؤه اثنان: أحمد بن علال وسيد الحاج بن علال، أما أحمد بن علال فلم يعقب.

وسيد الحاج بن عبدالوهاب أبناؤه أربعة: أحمد بن سيد الحاج وموناك بن سيد الحاج، وصالح بن سيد الحاج، وعلال بن سيد الحاج. أما موناك وصالح وعلال فلم يعقبوا إلا البنات. وأحمد بن سيد الحاج أبناؤه ثلاثة: سيد الحاج بن أحمد وشيخنا بن أحمد والشيخ سيد أحمد ولد أحمد. شيخنا ولد أحمد لم يعقب.

سيد الحاج بن أحمد أبناؤه اثنان: أبي بن سيد الحاج وإبراهيم بن سيد الحاج والشيخ سيد أحمد بن أحمد فأبناؤه أربعة: شيخنا بن الشيخ سيد أحمد وأحمد بن الشيخ سيد أحمد وسيد أحمد ولد الشيخ سيد أحمد وسيد الحاج ولد الشيخ سيد أحمد.

أحمد جد ولد عبدالوهاب: ولا عقب له اليوم.

محمد بن أحمد بن الحاج عبدالوهاب:

وأبناؤه اثنان: عبدالوهاب وسيدي.

أما عبدالوهاب بن محمد فأبناؤه ثلاثة: صالح، محمد، وأعمر طالب. صالح بن عبدالوهاب بن محمد بن أحمد فأبناؤه عشرة:

سيدي، اعل، الحسن، محمد، اخليفة، وهؤلاء أشقاء وعلماء كلهم إلا واحد. وإخوتهم المختار، عبدالوهاب، احميمو، واعمر طالب ولعبيد.

محمد بن عبدالوهاب فأبناؤه أربعة: المام، محمد لمين، التار، سيدي. أعمر طالب بن عبدالوهاب لم يعقب.

أما سيد بن صالح بن عبدالوهاب بن محمد فلم يعقب إلا بنتاً وقد توفيت. وأما اعل بن صالح بن عبدالوهاب بن محمد فله ابنان: صالح بن اعل وسيد محمد بن اعل. أما صالح بن اعل فله ابنان: أحمد ومحمد. أحمد بن صالح فابنه واحد اسمه صالح بن أحمد، أما محمد فله ابنان: صالح وألف. أما صالح بن أحمد فله ابنان: أحمد وشقيقه صغير.

وأما سيدي محمد بن اعل فلم يعقب إلا اعل بن سيد محمد. واعل بن سيد محمد فأبناؤه ثلاثة: محمد محمود (الملقب بون) وشيخنا وعبدالله.

الحسن بن صالح فقد عقب ابناً واحداً اسمه محمد بن الحسن وقد عقب هذا الأخير الحسن بن محمد.

أما الحسن بن محمد فأبناؤه ثلاثة: محمد بن الحسن، وعيسى، وصالح.

محمد بن عبدالوهاب ابنه وداد بن محمد وقد عقب وداد بن محمد المعروف بـ«ولد حَنّ» ابناً واحداً اسمه اعل محمود ولد محمد. اخليفة بن عبدالوهاب لم يعقب إلا بنتاً واحدة.

أما أبناؤه الآخرين فلم يعقبوا أعني: صالح بن عبدالوهاب. أما محمد بن عبدالوهاب فأبناؤه أربعة: المام، محمد لمين، التار، سيدي محمد.

أما المام بن محمد فأبناؤه اثنان: محمد بن المام ومحمد لمين بن

المام، أما محمد بن المام فابنه واحد سيد محمد بن محمد الملقب بموقف ولم يعقب هذا.

محمد لمين بن المام ابنه محمد بن محمد لمين بن المام من أهل العلم والسيادة وقد عقب ابنه عبدالله بن محمد.

وعبدالله بن محمد أبناؤه اثنان: محمد بن عبدالله وإسماعيل بن عبدالله، أما محمد لمين بن محمد والتار بن محمد وسيدي محمد فلم يعقبوا.

أعمر طالب بن عبدالوهاب: لم يعقب.

أما سيد بن محمد بن أحمد فأبناؤه ثلاثة: صالح بن سيد ومحمد وإبراهيم. أما صالح بن سيد فأبناؤه أربعة: عبدالوهاب، محمد، سيدي محمد، محمد محمود. أما عبدالوهاب بن صالح فابنه واحد اسمه محمد بن عبدالوهاب وقد عقب هذا ابنان هما اخليفة وعبدالوهاب أما اخليفة فلم يعقب.

وعبدالوهاب له ابن اسمه محمد بن عبدالوهاب، ومحمد ولد عبدالوهاب أبناؤه اثنان: عبدالوهاب ووداد. ومحمد بن سيد، وإبراهيم، فلم يوجد لهم اليوم أحد.

۞ تنبيه:

تجدر الإشارة إلى أن هذا الملحق الخاص قد أُعِدَّ في شهر ذي الحجة **١٤١٣**هـ الموافق يونيو **١٩٩٣**م وقد وردت فيه عبارة: «**لم يعقب**» لأشخاص ما زالوا قيد الحياة وربما يرزقون نسلاً فيما بعد.

○ ○ ○ ○ ○ ○




قائمة بأسماء قبائل وبطون بني حسّان المعقلية الجعفرية الهاشمية وأماكن انتشارها ما بين الصحراء الغربية وموريتانيا وأزواد بمالي

تنقسم قبائل المعاقل الجعفرية الهاشمية إلى ثلاثة فروع وهي:

١ ـ أبناء عبيدالله.

٢ ـ أبناء منصور.

٣ ـ أبناء حسّان.

وقد تفرّعت من هذه الفروع الثلاثة قبائل وبطون كثيرة ولله الحمد منتشرة بين دول شمال وغرب أفريقيا، وخاصّة دول المغرب العربي. وسوف نقتصر هنا على قبائل وبطون فرع حسّان.

وبما أنّ تفاريع هذه القبائل والبطون وتاريخها ومواطن انتشارها قد صنّفت فيه تصانيف منها ما هو مطبوع ككتاب: «الحسوة البيساينة في الأنساب الحسّانية» لجدّي من الأمّ العلّامة النسّابة السيد الشريف صالح بن عبدالوهاب الناصري المغفري الحسّاني الجعفري الطيار الهاشمي، وهو أوّل تأليف في الأنساب الحسّانية. ومنها ما هو مخطوط ككتاب: «الجرعة السليمانية على الحسوة البيسانية» للنسّابة القاضي السيد الشريف بيه ولد سليمان الناصري، و«موسوعة أنساب البيظان» للمؤرّخ الباحث فضيلة الإمام

السيد الشريف محمّد سعدبوه بن العلّامة الشريف حماه الله بن سيدي ببكر الناصري، إضافة إلى بعض الأجزاء المتعلّقة بأنساب بني حسّان في موسوعة حياة موريتانيا للعلّامة المؤرّخ الأديب المختار بن حامد الديماني الشمشوي، وبعض هذه الأجزاء مطبوع ومنها ما هو مخطوط. علاوة على بعض الكتب والرسائل الخاصة بقبيلة معيّنة أو بطن خاصّ، ككتاب: «أهل بو مالك حقائق ومآثر» ـ وأبو مالك: ابن عبدالله بن يزيد بن عثمان بن عليّ بن عمر بن أبي زيد ابن عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أدي بن حسّان ـ وكتاب: «أهل بو مالك حقائق ومآثر»، تأليف العلّامة الشيخ زايد الأذان بن الطالب أحمد الشنقيطي.

بما أنّ هذا النسب الشريف صنّفت فيه هذه التصانيف فإني سأورد هنا نبذة للتعريف بقبائل بني حسّان وبطونها وأماكن انتشارها: كما لخّصها الباحث/ الحسين بن محنض الديماني في كتابه: «تاريخ موريتانيا القديم والوسيط»، الطبعة الأولى، **١٤٣١**هـ، **٢٠١٠**م، دار الفكر، (ص **٢٦٥** ـ **٢٨٦**).

كما سأضيف فصولاً من كتب أخرى.

۞ رابعاً: القبائل المنتسبة إلى بني حسّان:

ويتفرّع الداخلون إلى بلاد شنقيط من بني حسّان، ممن بقي لهم عقب أو ذكر إلى الرحامنة (أولاد عبدالرحمن)، والبرابيش (أولاد حمه)، وأولاد دليم، وأولاد اعمر، وأولاد اعبيد الل، وأولاد أودي (الودايا).

١ ـ أولاد عبدالرحمن (الرحامنة):

وكانوا وافرين ببلاد شنقيط إلّا أنّ الملك السعدي محمّد الشيخ الذي ساعدوه على مدّ نفوذه إلى عمق هذه البلاد، والاستيلاء على تيشيت ونواحيها كافأهم بتقريبهم منه، فنقلهم وأسكنهم إقليم تامسنا شمال

مراكش، حيث هلك أغلبهم في وقعة ضدّ أبي حسون الوطاسي[(١)]، فلم يبقَ في بلاد شنقيط منهم بهذا السبب إلّا قلّة مزّقتها الحروب مع أولاد ثم مع أولاد أعمر (إجمان) فانحدر قسم منها إلى الگبلة ودخل أكثرهم في أزواد، فاندمج أغلبه في البرابيش.

٢ ـ أولاد حمه (البرابيش):

وهم خمسة: شبل، وعمران، وسعيد، وغنّام، وعكرمة، إضافة إلى أولاد عبدالرحمن (أبناء رحمون بن رزگ بن أودي) الذين تعصّبوا مع البرابيش، واندمجوا فيهم. وكان البرابيش أسياد آدرار لعدد من السنوات، حتى أزعجهم أولاد أودي عنه بعد حروب متصلة، مات فيها كثير من أولاد شبل البربوشيين، فخرجوا من آدرار باتّجاه الشرق إلى نهر النيجر. ومنهم من وصل إلى أزواد عبر إيگيدي الشمالي دون المرور بآدرار، كما وقع لبطون أولاد اسليمان، وأولاده أحمد، وأولاد إيعيش، والدلوات من الرحامنة. ومن هناك اتّصلوا بأرض الحوض. وخاضوا في الحوض معركة شرسة مع أولاد يونس بن اعروگ بن أودي الذين ظفروا بهم في يوم توگ سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م[(٢)]، وتفرّق أبناؤهم على إثر هذه المعركة، وهم مئة طفل، اشتهروا بحشّاشة البرابيش في القبائل، فدخل الحرش منهم في أولاد يونس، واشتهر منهم الطالب الأمين بن الطالب الحبيب شيخ أهل ولاتة بالعلم والعمل، وكذلك أخواه وغيرهم.

ومن هؤلاء البرابيش: بعض بطون الزخيمات، وآغزازير، والكنابشة، وبرابيش أولاد الناصر، وبرابيش أولاد علوش، وبعض عائلات الصناع[(٣)].

وأشهر بطون البرابيش: أولاد عبدالرحمن، وأولاد سليمان، وإليهم

---

(١) سبق تخريجه نقلاً عن مارمول.

(٢) تاريخ ابن اطوير الجنة، تحقيق سيدي أحمد بن أحمد سالم، نشر جامعة محمّد الخامس، الرباط ١٩٩٥، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٣) صالح بن عبدالوهاب الناصري، الحسوة البيسانية في الأنساب الحسّانية، مخطوط، نسخة المختار بن حامد ص ٣١.

صارت رئاستهم، وأولاد إخوتهم: أولاد أحمد وأولاد اسليمان والمعاتيگ، ويقال لهم: أولاد عامر، ومن قبائلهم أولاد عمران، والمحافيظ، ويقال لهم: عرب الگبلة، وكانت فيهم الرئاسة قديماً، وأولاد إيعيش، وأولاد بوخصيب، وأولاد إدريس، وأولاد غنّام، وأولاد عكرمة، ويقال لهؤلاء: بطن الجمل، وأولاد اسعيد، ومنهم أهل حمد، وأهل الحسن، ومن المحافيظ: العويسيات في آدرار وتگانت، وأهل بدله، ومنهم عائلة في الرگيبات[1].

ومن أويس بن رحال السليماني البربوشي مجموعات أهل احمياده، وأهل السالك، وأهل الحاجّ، وأهل ابيه، وأهل أحمد سكه، وأهل بوبه بن انويجم، وأهل جدّ الاجواد، نزح جدّهم أويس صحبة رجال من قومه من أزواد إلى آدرار حوالي **١٠٨٢هـ** (**١٦٧١م**) بعد حادث دموي، واستقرّوا بودان في **١١١٢هـ/ ١٧٠٠م**[2].

ومن البرابيش كذلك: أولاد جلول، والخطورات، والنهارات، وأولاد النضير، والغميرات، وأولاد الشبيل، وأولاد عثمان، وغيرهم.

وتعتدّ في البرابيش قبائل وفروع مختلفة، كما دخل بعضهم في قبيلة مشظوف، التي انضوت تحتها قبائل كثيرة، إبان تغلّبها في الحوض خلال القرن التاسع عشر.

٣ ـ أولاد دليم:

وهم قبيلتان: أولاد امعرف، وأولاد سنان، وهم الذين أوقعوا وقعة أم أعبانه بتيرس الزمور بالمغافرة سنة **١١٠٧هـ / ١٦٩٥م**.

فمن أشهر بطون أولاد سنان: أولاد المولاة (بنو سلطان بن سنان) وبعض فروعهم الآن في الگيبات، والبرابيش وغيرهم.

---

(١) المختار بن حامدٌ، موسوعة حياة موريتانيا، جزء بني حسّان، مرقون، ص ١٧٧.

(٢) محمّد مختار بن عبدالسلام، سلسلة بحوث في أنساب بني حسّان، مخطوط بحوزة المؤلّف.

ومن أولاد امعرف: أولاد الشويخ، وأولاد الرميثية[(١)]. فمن أولاد الشويخ:

أولاد اللبّ بن الشويخ المغفري، وقيل له المغفري لأنّ أمّه المغفرية بنت الغويزي بن النبيگه، استوطنوا إينشيري.

ومن أولاد الشويخ كذلك: أولاد سالم، والگرع، وأولاد سدوم، وبعضهم مع أولاد الرميثية، والوعران[(٢)].

فأمّا أولاد الرميثية ـ وكانوا بتيرس ونواحي أنواذيبو ـ فمنهم: لوديكات، وأولاد باعمر، وأولاد تگدي، والسراحنة، وأولاد الخليگة، وأولاد بو يعلي، وغيرهم.

٤ ـ أولاد أعمر:

وأعمر بضم الميم[(٣)]، وقد بقي منهم كثير بالمغرب، وأمّا ببلاد شنقيط فكانوا بآدرار في الثلث الأخير من القرن التاسع للهجرة (١٥م)، ثم

---

(١) ومن أولاد امعرف أولاد عبدالرحمن (=لمشمك) بن عثمان بن حمو من ذرية تگكي بن أعمر الفائز بن محمد بن امعرف بن دليم، انتقل من قومه إلى أولاد البوعلية في الگبلة، فلقي بها الشيخ سيدي المختار بن الزوين التنواجيوي وتتلمذ عليه دون أن يترك أسلحته، وانتقل صحبة الشيخ إلى البراكنة فتزوج من عيشة بنت همد الزخيمية الناصرية حالف أولاد عبدالرحمن أولاد اعلي انتونفه (إيدوعيش) إلى أن شب خلاف بينهم إثر مقتل أحد رجال أولاد اعلي انتوفه، فارتحلوا إلى البراكنة، ولم يبق منهم في إيدوعيش سوى الخيت بنت الرحيل زوجة الأمير الحسين بن بكار بن اسويد أحمد. ويوجد أولاد عبدالرحمن اليوم بالتوميات (منطقة الگصيبة، ومن مشاهيرهم أهل النگرة منهم أهل بيرامه وأهل امحيمد وأهل الرحيل وأهل آفشيل. انظر: محمد المختار بن عبدالسلام، سلسلة بحوث في أنساب بني حسان، مخطوط بحوزة المؤلف.

(٢) المختار بن حامد، موسوعة حياة موريتانيا، الجزء الجغرافي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦، والجزء السياسي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠، وجزء بني حسّان، مرقون، ص ١٧٠.

(٣) وقيل إنّ همزة أعمر هذا مختلسة أشبه ما تكون بالهمزة الوصلية.

أزعجهم أولاد أودي عنه باتّجاه الركَيبة، فدلفوا من خلالها إلى الحوض، فغلب عليهم هناك اسم إجمان، وانقسموا إلى قسمين: عرب وزوايا، وأغلبهم الآن بالحوض الشرقي، وبعضهم بالعصابه والترارزة. قلت: الصحيح في نسب إجمانْ أنهم من عبدالجبار بن بَركنِّ وستأتي لاحقاً نبذة خاصة بهم.

٥ ـ أولاد اعبيد الله[١]:

من عقبه اليعقوبيون (إيديقب وأهل باركلل) أبناء ابهنضام (= ابهنض آم) ومعناها أبو أحمد عامر بن محمّد بن يعقوب أحد أجداد تشمشه، وجمهورهم بالصحراء الغربية، والساحل، والترارزة، منهم العلّامة المختار بن أشفع موسى قاضي الأمير اعلي شنظورة الذي ناظر العروسيين وأفحهم فانجلوا عن إگيدي دون قتال، فقال له اعلي شنظورة، إگيدي لك فاقسمه، فقسمه أشفغ موسى فأعطى قسمه الشرقي للألفغيين، والذي يليه لأولاد ديمان، والذي يليه لليعقوبيين[٢].

ومنهم المجيدري بن حبيب الله اليعقوبي ومولود بن أحمد الجواد، والشيخ محمّد المامي، وشهرتهم تغني عن التعريف بهم، وشعراؤهم من أشهر شعراء القطر، منهم: مولود المتقدّم، وامحمّد بن الطلبة، والمامون بن محمذن الصوفي.

٦ ـ أولاد أودي (الودايا):

وهم ثلاث مجموعات: أولاد اعروگ بن أودي، وأولاد رزگ، وأولاد مغفر بن أودي (المغافرة).

أولاً ـ أولاد اعروگ بن أودي:

فأمّا أولاد اعروگ بن أودي فأولاد يونس، وأولاد عگبه، وأولاد داود. فمن أولاد يونس بن اعروگ: أولاد رحمون، وأولاد ازعيم، وأولاد

(١) وقيل إنّ اعبيد الل بن اعمر بن حسّان.

(٢) اليعقوبي، ورقات في التاريخ، مخطوط، ص ٤.

إيعيش، وأولاد الواعر، وأولاد بارحيل، وأولاد ديلوي، والحرش، والمصابيح، انقرض بعضهم، ودخل بعضهم في القبائل، لا سيّما في أولاد موحمد (أبناء امحمّد بن داود بن عمران بن عثمان بن مغفر) وأولاد داود وأولاد امبارك وتاگاط وبارتيل. وقلّوا وتفرّقوا بعد أنْ ملأوا ولاتة ونواحيها، وخربوا قرية تيزخت التي كانت على بعد ميلين منها، وقتلوا شنانا العروسي بها وشتتوا محلّته، كما أفنوا قبل ذلك البرابيش في يوم توگ، وبددوا قوّتهم بتلك الناحية.

ومن أولاد عگبة بن اعروگ: أولاد بوكار، وأولاد مزوك، وأولاد بيه، وأولاد ياسين، والجنابجة، والسكاكنة، والعبلات، والخليدات، والخواوصه. كانوا يعيشون في جنوب الحوض الغربي وفي الليوانه (في مالي الحالية)، بينما كان أولاد يونس وأولاد داود اعروگ في الحوض الشرقي. وكان أولاد عگبة أعزّ العرب. طرقوا بلاد الگبلة قبل عهد أولاد رزگ، ثم جاء أولاد رزگ فانحرفوا عنهم نحو الشرق فملكوا ما بين العصابة وبلاد السودان شرقاً مع من خالطهم من العرب، فكانوا أرفع من في تلك الناحية من العرب شأناً، لا سيّما أولاد بوكار منهم، كان رئيسهم اعلي بن دهموش أعزّ اولاد عگبه، وأرفعهم ذكراً، وأشدّهم أمراً ونهياً، وإليه تنسب الحالة المسمّاة كوراره التي استولى عليها أولاد امبارك، فصارت لأهل اللب من أولاد الغويزي من أولاد امبارك.

ولمّا حاقت الهزيمة بأولاد عگبه تفرّقوا في القبائل فصار أولاد بوكار مع أولاد الغويزي، بينما انضمّ أولاد مزوك إلى آسكر أهل بهدل، ودخل بعضهم في مشظوف، ودخل بعضهم في تاگاط، وتنواجيو وغيرهم من الزوايا.

ومن أولاد داود بن اعروگ: أولاد زيد، وأولاد علوش، واجعافرة، وأولاد اسعيد، واندمجوا أو أغلبهم في أولاد علوش، وأولاد اممي، وقيل إنّ ترمز منهم، وهي قبيلة معظمها في أزواد. فمن أولاد زيد: الجامات، والاكتاف، وأولاد الحسن، وأولاد إبراهيم. ومن أولاد علوش: أولاد

بوزيد، وأولاد بوعلي، والعثامنة، والگشارات، وأولاد موسى، وأولاد الحاج. ومن الجعافرة: الهدادجة، والمناصير، والشباهين.

ولمّا تفرّق أولاد علوش صاروا فرقتين: فرقة تيامنت فدخلت بلاد السودان، وفرقة تياسرت فجاورت أولاد بله حتى انتعشت، واستقلّ أهل بورده من أولاد بوعلي منهم فصاروا قبيلة بحالها. ثم قوي أولاد علوش وكثروا بعد يوم تگلط الذي أوقع فيه بهم أولاد زيد سنة **١٠٧٣**هـ / **١٦٦٢**م.

ثانياً ـ أولاد رزگ بن أودي:

وأمّا أولاد رزگ بن أودي فبطونهم: أولاد بوعلي، وأولاد اخليفة، والكتيبات، وأولاد عايد والعساكره، وأولاد عطية، وأولاد عبدالواحد، وأولاد رحمون، وياسين، كانوا من أقوية قبائل بني حسّان وأوسعها ملكاً، ثم تلاشوا بسبب حروبهم التي اندلعت مع المغافرة مطلع القرن الحادي عشر للهجرة (١٧م)، فمن زوايا أولاد بوعلي اليوم بقية في إيكمليلن[١]. قلت: ومن أولاد رزگ: أولاد بوهماد رؤساء وأمراء مشظوف.

وأمّا أولاد عايد بن رزگ فمنهم: الزكاكنة، وأولاد عيسى في گرگول، وأولاد امحمد، وأهل أحمد في الترارزة. وفي أولاد عايد توجد اليوم بقية الكتيبات الذين فني أكثرهم يوم انتيتام.

وأمّا العساكره فتوجد بقيّتهم اليوم بالبراكنه، وأمّا أولاد عبدالواحد فتفرّقوا فكانت منهم طائفة في أولاد امبارك بالحوض، وبقيت منهم طائفة بالگبلة والساحل. وكانوا حتى عهد قريب قسمين: شرقيين ويعرفون بأهل الشوك، وغربيين ويعرفون بأهل الزبار.

وأمّا أولاد رحمون فبعض بقيّتهم اليوم في البرابيش، وفي الزبيرات في سيلبابي، وفي تجكانت، وأولاد غيلان، وأولاد امبارك، والسواعيد،

---

(١) المختار بن حامدٌ، موسوعة حياة موريتانيا، جزء بني حسان، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

والصويلات، وأولاد امحمد بن أحمد وأغلب هؤلاء جازوا إلى السنغال.

ومن أولاد رزگ أولاد بيجه بن شمه من أولاد سيدي اشواص الذين كانوا من أمراء أولاد رزگ وعظمائهم في المنطقة، ثم آوت بقية منهم منها أولاد بيجه بن شمه (إيدكشمه) إلى «ازريبت امرابط مگه» إبان الفوضى التي دبّت في صفوف اولاد رزگ بعد هزيمتهم في انتيتام. وتزوّج امرابط مگه من مريم بنت بيجه التي ولدت له ابنه محنض إنلل وأخويه عثمان والماحي، فكان ذلك سبباً في تعصّب إيدكشمه مع أولاد أبييري الذين أصبح إيدكشمه من أخوالهم وأصهارهم[١].

ولأولاد رزگ بقايا أخرى متفرّقة في القبائل:

ثالثاً ـ أولاد مغفر بن أودي:

وأمّا المغافرة (أولاد مغفر بن أودي)، فهم ملوك البلاد وورثتها بعد أولاد اعروگ وأولاد رزگ، وفروعهم: أولاد اخليفة بن مغفر، وانقرضوا بعد أنْ شاركوا في حرب شربُبه، وأولاد الناصر بن مغفر، وأولاد ارميث بن مغفر، وأولاد عثمان بن مغفر.

١ ـ أولاد الناصر بن مغفر:

فأمّا أولاد الناصر بن مغفر، فمنهم عنتر بن ناصر جدّ العناترة، وعيسى بن ناصر جدّ العياسات، وتحت هذين الفرعين بطون وقبائل كثيرة مختلفة، منها: أولاد اشبيشب، وآفاشيل، وأولاد كروم بن بو اخروفه، وأولاد اعبيد بن عيسى، وأولاد حرمة الل، وأولاد اسعيد، وأولاد حله، وأولاد رحمون، وأولاد معتوگ، وأولاد عبدالكريم، والبرارشه، والغرابه، والكمامره، والعيسات، وغيرهم. حمل بعضهم شعار الزوايا، وبقي بعضهم على شعار العرب المحاربين، وجمع بعضهم بين الوصفين، واشتهر ممن

---

(١) المختار بن حامد، جزء بني حسّان، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢. ومحمّد بن أبي مدين، المنيحة، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨. ويحيى بن البراء، ملكية الأرض في موريتانيا، نشر معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، ص ٦٠ ـ ٦٣ و ٩٠ ـ ٩٢.

انخرط منهم في سلك الزوايا باسم انتابه المستوطنة بالترارزة، اشتقّ اسمها من كلمة التوبة. وجمهور أولاد الناصر بالحوض، ولهم ذراري متفرّقة في البلاد، منهم أولاد سيد أحمد الملقّب بكتل بآدرار[(١)]، ومنهم الزخيمات الذين صاروا قبيلاً مستقلاً باسمهم[(٢)].

٢ ـ أولاد ارميث بن مغفر:

وأمّا أولاد ارميث بن مغفر فأغلبهم بالمغرب جنوب مراكش، ومنهم: أهل دداش، وكانوا مستوطنين بالحوض فانقرضوا وتفرّقوا في القبائل، وأولاد امبارك بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن ارميث، سكنوا في الأغلال، والبيدات، وأغلبهم بالترارزة وبعضهم جاز إلى السنغال، والرحالة وموطنهم بالترارزة[(٣)] قدموا إلى هذه البلاد نصرة للأمير التروزي

---

(١) وهم ثلاث أسر ترتبط بالعلاقة مع إيدشلي وخاصة مگرود: أهل امحيم وأهل ارهينه وأهل انديشون، ينتسبون إلى سيدي أحمد الملقب بكتل بن العناني بن أعمر بن اشيسشب بن عيسى بن بوخروفه بن مسعود بن معنوگ بن عنتر بن ناصر. انظر: محمد المختار بن عبدالسلام، سلسلة بحوث في أنساب بني حسان، مخطوط بحوزة المؤلف.

(٢) جدهم ازخيم بن احسين بن عنتر بن ناصر، ويتوزعون إلى رئاستين عامتين: رئاسة اسدادمه، ورئاسة أهل اعلي، ولمختلف فروعهم رئاسات خاصة. من فروعهم: اسدادمه، وأهل اعلي، وأولادد ارواگ، وأولاد امحمد، وأولاد الغلاص، من اسدادمه أهل الكيحل ترأسوا بعد تغلبهم على منافسيهم، والرئاسة في عقب محمد بن الكيحل منهم، ومن اسدادمه أيضاً أهل همد، وأهل اسويدي، وأهل اسنينان، وأهل أحيمد، وأهل گينون، وأهل سيدي عبدالله، وأهل الحمد، وأهل بورويص، وأهل عوه بن المختار، ومن امحمد بن سدوم أولاد الأمين ولهم فروع منها أهل آلويمين وأهل أعيصر وأهل عبدالسلام. ومن اعلي أولاد ازميتي وأولاد مافوني، ومن أولاد ارازگ أولاد اللملام بيت الرئاسة في القديم، وأهل آلويمين وأهل محمد اسغير، وأهل الگيرع. ومن أولاد امحمد= (امحيمد) بن ازخيم أهل امحيمد، وأهل اسويدي وغيرهم. وأما أولاد الغلاص فقبيل كبير بالحوض الشرقي وله فروع مختلفة ومن الزخيمات كذلك مجموعة قوية بمنطقة تلي بالنيجر، منها بعض سلاطين عرب النيجر المشهورين. راجع: محمد المختار بن عبدالسلام، سلسلة بحوث في أنساب بني حسان، مخطوط بحوزة المؤلف.

(٣) صالح بن عبدالوهاب، الحسوة البيسانية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨. والمختار بن حامد، جزء بني حسّان، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٨.

اعلي شنظورة (تـ ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م) بأمر من السلطان العلوي المولى إسماعيل فاستطاع بفضلهم أنْ يخلّص منطقة ملكه من أولاد دليم والبراكنة وبقايا أولاد رزگ.

ويقال إنّ محلة اعلي شنظورة كانت تضمّ كذلك الزبيرات والعيايطة وإنّ أصولهم حسّانية لكنهم تعصّبوا مع إيدوعيش ثم مع أولاد امبارك وأهل سيدي محمود لاحقاً، هكذا قال المختار بن حامد[(١)]. ومن ذرّية ارميث بن مغفر بطن أهل أبّو في قبيلة مشظوف وهم سكان بلدية حاس إمهادي أكبر بلديات الحوض الشرقي.

٣ ـ أولاد عثمان بن مغفر:

وأمّا أولاد عثمان بن مغفر فأربعة: اعلي الأطرش، وامحمد، وأمّهما عربية فلذلك يقال لذرّيتهما: أولاد العربية. ويحيى وعمران وأمّهما صنهاجية تدعى مروشة بنت الأحمر فلذلك يقال لذرّيتهم أولاد الزناگية.

أولاً ـ أولاد العربية:

فأمّا اعلي الأطرش بن عثمان بن مغفر فيعرف عقبه بالطرشان، وهم الآن بآدرار مع أبناء عمومتهم أولاد يحيى بن عثمان، وأمّا امحمّد بن عثمان بن مغفر فولد داود بن امحمّد، وامبارك بن امحمد.

فمن داود بن امحمد بن عثمان بن مغفر أربعة: اعلي بن داود، ومن عقبه: أولاد بو فايدة، وأولاد منصور، ومن عقبهما جمهور قبيلة التناگيد القاطنة الآن بالحوض. واسليمان بن داود، ومن عقبه: أولاد نخلة. وامحمد بن داود، ومن عقبه: أولاد بله[(٢)]. وطلحة بن داود.

---

(١) أخبرني المؤرّخ محمد بن مولود بن داده به نقلاً عن المختار بن حامدٌ، لقاء خاصّ، عين السلامة، مايو ٢٠٠٥.

(٢) ومن هؤلاء اجناكطه أبناء سيدي بن اعلي بن شنگل الملقب جنكط بن امحمد بن بله بن امحمد بن داود بنواحي المجرية، وأفخاذهم الرئيسة أربعة هي: أولاد أحمد بن سيدي أحمد، وأولاد خبيز، وأولاد سيدي بن اعليلوات، وأولاد سيدي أحمد بن=

ومن امبارك بن امحمد بن عثمان بن مغفر: أولاد امبارك. وهم أولاد الفحفاح بن امبارك، وأولاد إخوته: الغصاص[(١)] وسلمون وأعمر، وكانوا يعرفون بأولاد امبارك الصغار، وكانوا يعتدون في أولاد الفحفاح ثم انقرضوا. فمن أولاد الفحفاح: أولاد الغويزي بن الفحفاح، وأولاد أعمر (بضم الميم) بن الفحفاح، وعلى هذين البطنين يطلق اسم أولاد الفحفاح عرفاً، ثم أولاد الذيب بن الفحفاح.

وكانت لأولاد امبارك جبايات ومغارم بنواحي آدرار، وبالـﮔبلة، ثم تلاشوا منها بعد هزيمتهم على يد أولاد الزناكية يوم أگيرت (١٠٤١هـ / ١٦٣١م)، واستقرّوا بتگانت مدة من الزمن، وبعد ذلك انتقلوا إلى الحوض حيث استفحل ملكهم هناك.

فممن اشتهر من أولاد امبارك، ثم من أولاد الغويزي: النبيگه بن الغويزي، ويقال له بوگن، وعمران ابن الغويزي، وومن بن الغويزي، ورئاستهم في أولاد النبيگه. ومن أولاد الغويزي كذلك أولاد أحمد المعروفون بلگراير[(٢)].

ومن أولاد النبيگه: أوديكه بن النبيگه وأولاده، كان في أهل اللبّ بن

= احميتو، ومن ذرية شنگل غير من ذكر فروع متفرقة في أولاد طلحة والاغلال، والسماسيد، وإيديشلي، والعويسات، وأولاد الناصر، ومشظوف، وأولاد دليم، وأولاد عمني، والحجاجو وإيدوعيش وإيدسبسات، وغيرهم. راجع: محمد المختار بن عبدالسالم، سلسلة بحوث في أنساب بني حسان، مخطوط بحوزة المؤلف.

(١) كتبت في نسخ الحسوة البيسانية المتداولة بالقاف، وضبطها المؤرّخ محمّد بن مولود بن داداه بالغين.

(٢) محمّد المختار بن عبدالسلام، وأضاف: «أولاد أحمد ويعرفون بلگراير، وهو اسم متأت من مواطنهم المليئة بلگرايرو وينتسبون إلى أحمد بن أعمر بن أحمد بن سيدي أحمد بن هنون بن بوسيف بن الكرومي بن الغويزي، ويقطنون اليوم باگنيكر بمنطقة المجرية بتگانت، ويعود لگراير إلى ذرية رجلين هما: عبدالله والمهدي ابنا أحمد بن أعمر» وبعض عقب هذا الأخير في الحوض الشرقي. انظر: محمد المختار بن عبدالسلام، سلسلة بحوث في أنساب بني حسان، مخطوط بحوزة المؤلف.

بوسيف بن أوديكه منهم الرئاسة، وهم الذين ورثوا ملك أولاد عگبة من أولاد داود اعروگ، وملكوا كرارة ابن دهموش، وتغلّبوا على ما كان بيده وأيدي أولاد بوكار وغيرهم، من أولاد عگبة من السلطان[1].

ومنهم: أولاد عمران بن النبيگه، وأولاد سدوم بن النبيگه، ويقال لهم البراكنة، لأنّ أمّهم بركنية، منهم الظريب بن عمران بن النبيگه، كان بطلاً شجاعاً، قتل يوم غزو المغافرة لأولاد دليم، المعروف بيوم شار سنة **١١٠٨هـ / ١٦٩٦ ـ ١٦٩٧م**، وهو يوم ردّ به المغافرة على أولاد دليم الذين أوقعوا بهم في وقعة أم أعبانه سنة **١١٠٧هـ / ١٦٩٥ ـ ١٦٩٦م**، ولم يمت يوم شار من المغافرة غير الظريب هذا. ومن أولاد النبيگه كذلك: أولاد أعمر، وأولاد الكيحل، وأمّهما نبطية (من إيدوعيش) فلذلك يقال لهم الأنباط.

واشتهر من أولاد الفحفاح: أولاد اعبيد (العبيدات)، وأولاد گيسوم، وأولاد أوديكه، وأولاد أحمد، وأولاد النمداي، وأولاد بنيوگ أولاد أعمر (بضم الميم) بن الذيب بن أعمر (بضم الميم) بن الفحفاح، وبيت العدد فيهم بيت أهل محمّد الزناگي بن بنيوگ بن أعمر بن الذيب بن أعمر بن الفحفاح، منه بنوه: هنون العبيدي، وحمه، وبهدل، وممه، وأعمر الشماته، وبنعيش، ويقال لأولادهم سوى هنون العبيدي: فونتي. ومن أولاد هنون: أولاد العاليه، وأولاد عيشه، وهي عيشه بنت امحمد بن خونه الزناگية (الصنهاجية)، واللبّ بن هنون، ولا شقيق له، وديده ولا شقيق له، وأمّه بوفايدية.

ومن محمّد الزناگي أيضاً: بنون بوسيف، ودخنان، وبهدل، وارشيد، ويقال لهم: أولاد بنت الغصاص، واللبّ، وسدوم، وبهدي، ويقال لهم أولاد أمّ النون. ويقال لأولاد بنت الغصاص وأولاد أمّ النون جميعاً فات انغلي.

---

(١) صالح بن عبدالوهاب، الحسوة البيسانية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

ثانياً ـ أولاد الزناگية:

وأمّا يحيى بن عثمان فتعرف ذرّيته بأولاد يحيى بن عثمان، وهم: أولاد غيلان بن يحيى بن عثمان، منهم أولاد سله، والطرش، ونغموشه، والذهيرات، والغرابه، وآگمتار وغيرهم. فمن الطرش: أولاد سلمون، والمشاهير، والشوامات، والصيايده، وغيرهم، ومن نغموشه: العياشيه، والسمامنه، والهمامنه، والملالكه، والحياينه، وغيرهم. ومن آگمتار بن غيلان بن يحيى بن عثمان: آگشار بن آگمتار، واسم أولاد إخوته اگمبترات، ومن آگشار بن آگمتار: عمني بن آگشار، واسم أولاد إخوته: أولاد آگشار، انسلخ أولاد غيلان من يحيى بن عثمان، وأولاد آگمتار من غيلان، وأولاد آگشار من آگمتار، وأولاد عمني من آگشار. ويطلق على أولاد عمني وأولاد آگشار جميعاً أولاد الجعفرية، وفي أولاد عمني اسم أولاد يحيى بن عثمان، وإمارتهم، وهي بآدرار.

ومن أولاد يحيى بن عثمان: أولاد بولحيه، والعويسيات، ومعظمهم بآدرار، وبعض أولاد بولحيه بالعصابة وتگانت[(١)].

وأمّا عمران بن عثمان بن مغفر (من أولاد الزناگية) فترك: داود بن عمران، وهداج بن عمران، فترك داود بن عمران، داودات، كانت لهم قوة وجباية ببلاد الگبلة، سبقوا إلى ذلك أبناء عمّهم أولاد هدّاج ابن عمران بن عثمان بن مغفر (البراكنة والترارزة والخواوات)، ثم قلوا في الگبلة، ونزحوا شرقاً قبل أنْ يتفرّقوا ويتلاشوا، بعد أنْ كانوا عصب أولاد الزناگية يوم أگيرت (١٠٤١هـ / ١٦٣١م) قرب صنگرافة، إلّا أولاد امحمد بن داود بن عمران منهم فظهروا بالحوض باسم أولاد بوحمد في عهد أولاد داود اعروگ.

(١) المختار بن حامدٌ، موسوعة حياة موريتانيا، جزء بني حسان، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

ومن أشهر بطون أولاد بوحمد: أولاد الأگعس، وأولاد علول، وأولاد الذيب، والزماريگ، ولماليش.

وترك هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر: اخواو، وبركني، وتروز.

فمن اخواو بن هداج: الخواوات، وبطونهم: أولاد احميد، وأولاد إبراهيم، وأولاد عزوز، وأولاد بوبكر، كانوا من فرسان العرب في شربُبه، وأسر الزوايا منهم عدداً فأطلقهم ناصر الدين وقال: سيخرج من أصلابهم الصالحون. وفيهم الآن قلّة لتفرّقهم في القبائل، خاصة تندغه وغيرهم من الزوايا، وفي أولاد بنيوگ منهم عائلات.

ومن بركني بن هداج، ملوك (عبدالملك) بن بركني وإخوته، فمن ملوك بن بركني: كروم (عبدالكريم) بن ملوك، وعبدالجبار بن ملوك، كان في بيتهم اسم الودايا (الأودايا)، ثم كان فيهم بعد تفرّق أولاد أودي اسم المغافرة، دون أولاد ارميث، وأولاد الناصر، وأولاد امبارك، وأولاد داود بن عمران، وغيرهم، ومعهم الترارزة في ذلك. وكان البراكنة رؤساء المغافرة كما كانوا رؤساء بني أودي.

فمن كروم بن ملوك: عبدالل بن كروم وأولاده، وهم تسعة: امحمد، واعلي، والمختار، وبكار، وإبراهيم، (أبريهمات)، واحميد، أمّهم: أمّ العزّ بنت الغويزي من أولاد امبارك، ويقال لهم أولاد أمّ العزّ، ومنصور، واكريشات، وويس، أبناء أمّهات شتى وبيتهم في أولاد امحمد بن عبد الل، ومنه: أولاد نغماش بن امحمد، وعلى أيديهم نشأت إمارة البراكنة، وأولاد السيد بن امحمد، وإليهم انتقلت هذه الإمارة مع بداية القرن الثالث عشر الهجري (١٩م)، وأولاد ابيش بن امحمد، وأولاد الناگظ بن امحمد، وأولاد اعليوها بن امحمد.

ومن أولاد ملوك بن بركني أولاد ملوك الذين بالحوض، ثم بمشظوف.

ومن أولاد اعلي بن عبد الل: بيض، وكحل، وتياب. وكان لهم مشاركة في رئاسة البراكنة، منهم: بكار بن اعلي بن عبد الل، كان يضرب

به المثل في الشجاعة والقوة، وجهارة الصوت حتى لقّب ببكار الغول، كان هو ونغماش رئيسي البراكنة في حرب شربُبه، وابنته اخناثة بنت بكار تزوّجها المولى إسماعيل، زوّجها له أبوها بكّار (الغول) بن اعلي بن عبدالل البركني مجيئه إلى الصحراء سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م، وكان المولى إسماعيل يعدّ المغافرة من أخواله، لأنّ أمّه كانت من أولاد العربية (أولاد امبارك)، كانت مع أولاد جرار (أبناء عمّ بني حسان) بالسوس فجاؤوا بها إلى المولى الشريف حينما كان معتقلاً في سجن آل بودميعة السملاليين بإيليغ، وسمح له الأمير بودميعة بالاقتران بها فولدت له المولى إسماعيل. وقد ولدت اخناثه بنت بكار للمولى إسماعيل: ابنه المولى عبدالله جدّ الملوك العلويين الحاليين في المغرب.

ومنهم (أي أولاد اعلي بن عبدالل): اعلي بن امحيمد بن اعلي بن عبدالل، وفد على المولى إسماعيل فخاطبه المولى إسماعيل بالطعن في انتساب المغافرة إلى جعفر بن أبي طالب، تبعاً لما ذكر ابن خلدون، فردّ عليه اعلي بن امحيمد بالطعن في انتساب المولى إسماعيل إلى علي بن أبي طالب جزاءً وفاقاً، فغضب المولى إسماعيل من ذلك غضباً شديداً، فتدخلت اخناثه بما أرضى السلطان عنه[١].

ومن أولاد منصور بن عبد الل: أولاد سلوم، وأولاد بنيوگ، وأولاد عمران، وغيرهم، كان فيهم العدد، فتفرّق أكثرهم في القبائل، لا سيّما تاگنيت.

ومن كرّوم بن ملوك أيضاً: اليتامى، وهم أولاد يحيى بن كرّوم، وكانت فيهم رئاسة اليتامى، وأولاد حومة، وهو أحمد بن كرّوم، وأهل الگاوصي بن كرّوم، وأهل الشين آگار بن كرّوم، وأهل آم ميگاي ابن كرّوم، وقد انقرض أكثرهم أو تفرّق في القبائل لا سيّما تاگاط.

ومن عبدالجبار بن ملوك: أحمد بن عبدالجبار بن ملوك بن بركني،

(١) صالح بن عبدالوهاب، الحسوة البيسانية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤.

ويعرف أولاده بأولاد أحمد، وربما قيل لهم: أولاد بوزكري أو أولاد أحمد إگيدي.

ومن عبدالجبار أيضاً، محمد منه: ابنه أحمد بن محمّد بن عبدالجبار الملقّب أبييري جدّ قبيلة أولاد أبييري الشهيرة، إحدى أكبر قبائل الزوايا في بلاد الگبلة، تاب جدّهم أبييري في تندغة ثم سكن مع المدلش، وترك بنتاً وخمسة أبناء هم: اعمر بو گطاية وفاطمة، وأمّهما من أولاد امبارك، تزوّج بها أبييري قبل مغادرة المغافرة (أولاد عثمان بن مغفر) لإگيدي (الشمالي) في صدر القرن العاشر الهجري (١٦م)، وأعدجه، وإميجن، وأمّهما تندغية، وامرابط مگه وموسى، وأمّهما بنت عبدالرحمن الگلگمي، وعقب هؤلاء هو الذي يشكّل مع ذراري بعض أعمامهم: بسرين، وأدهس، وقاري، وأبهم، وغيرهم قبيلة أولاد أبييري، المعروفة، وأخو هؤلاء عبدالله بن محمّد بن عبدالجبار الملقّب أجم، وتعرف ذرّيته بإجمان.

ومن بركني كذلك ابنه عبد الل، وابنه داود، ويقال لذرّيته داودات، ويعرفون بعرب آمور، وفيهم قلّة اليوم.

ومن بركني أيضاً ابنه عمران من بقيتة بوزكري بن عداد بن عمران الذي لجأ إلى إيديشلي بعد قتله لأحد أقاربه، وأصبح له عقب هناك من ابنه تناك، وأمّ تناك قراريش بنت حيب الله من أولاد ساسي.

ومن تروز بن هداج: اعلي بن تروز، وموسى بن تروز.

فمن اعلي بن تروز: أولاد عبد النبي، وأولاد أحمد الصغير، فمن أولاد عبد النبي: أولاد عمران، وانقرضوا بعد شرببه، وأولاد بزيد والطلابين، ومن أولاد أحمد الصغير: أولاد بنيوگ، ومن بقيّتهم من اندرج في تحالف الطلابين، وأولاد آگشار، والگباعات، وهؤلاء يعرفون بعزونة نسبة إلى جدّتهم.

ومن موسى بن تروز: امحمد بن موسى بن تروز ومسعود بن موسى بن تروز، فمن امحمد بن موسى بن تروز قبيلة موسات، وكانت فيهم كثرة وسطوة، حتى أوهنتهم حربهم مع أولاد بنيوگ من عزونه، ثم

أوقع بهم الأمير التروزي اعلي الكوري (المتوفّى ١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م)، بعد ذلك، فلم يبق منهم إلّا آحاد تفرّقوا في القبائل.

ومن مسعود بن موسى بن تروز بوعلبه بن مسعود، وعزوز بن مسعود، فمن بوعلبه بن مسعود: قبيلة لعلب، وتعرف بآسار الترارزة (أي درعة الواقي)، من أشهر فروعهم: أولاد امحمد، والغوافيف، وأهل ويس، والكحل، والگنيدية، وغيرهم.

ومن عزوز بن مسعود أربعة: امحمد، وسدوم بله، وأحمد، ودامان، امحمد جدّ الگوانيط، تحالفوا مع إيدوعيش، وسدوم ابله جدّ أولاد سدوم بله، وأحمد جدّ أولاد أحمد بن عزوز، ويدعى أولاد أحمد بن عزوز وأولاد سدوم بله وأولاد امحمد بأولاد البوعلبه نسبة إلى أمّهم عيشة بنت گول بن موسى البوعلي، ودامان وأمه عنترية (ناصرية)، وأبناؤه: أحمد، وعتام، وساسي، وعبله، وآگمتار، وزنون، وامحمد[1].

فأمّا أحمد فأبناؤه هم المشهورون بأولاد أحمد بن دامان، وأمّا أولاد ساسي، وأولاد زنون، وأهل عتام، فهم المشهورون بأولاد دامان، واشتهر أولاد عبله بأهل عبله، وأولاد آگتار بأهل آگتار، وأولاد امحمد بامحيمدات، وتعصّب امحيمدات وأهل عبله وأهل آگتار وأحمد بن دامان.

❋ ❋ ❋

الانتشار الحسّاني في بلاد شنقيط

وطّد بنو حسّان، بعد انتهاء الحرب الصنهاجية الحسّانية (شرْببه الأولى) التي اندلعت بين ٨٧٠ و ٨٧٥هـ (١٤٦٥ - ١٤٧٠م) ودامت أكثر من ثلاثين سنة، تفوّقهم على القبائل الصنهاجية في المنطقة، وزادوا من

(١) المختار بن حامدٌ، موسوعة حياة موريتانيا، جزء بني حسان، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧.

تكريس سلطانهم مع الوقت مستفيدين من دعم الملوك السعديين الذين شنّوا خلال القرن العاشر للهجرة (١٦م) عدّة حملات داخل بلاد شنقيط، طمعاً في توطيد نفوذهم بالمنطقة، والاستفادة من ثرواتها خاصّة الملح الموجود بسبختي الجل وتغازه، والذهب الذي يجلب من السودان. وقد شارك عرب بني حسان في هذه الحملات، التي أدّت التقلّبات السياسية والاجتماعية الناجمة عنها إلى إحكام بني حسّان لسلطانهم ونفوذهم في بلاد شنقيط، فتقاسموا السلطة فيها، بحيث سيطر أولاد دليم الغربيون (لا سيّما أولاد امعرف) على المنطقة الممتدة من وادي الذهب إلى شاطئ المحيط الأطلسي، إلى تيرس، وسيطر الودايا (أولاد أودي وهم: أولاد اعروگ بن أودي، وأولاد رزگ بن أودي، وأولاد الناصر وأولاد اخليفة وأولاد ارميث أبناء مغفر بن أودي) على ما وراء ذلك من الشاطئ باتّجاه الجنوب، صاعدين إلى آدرار، وكذلك باتّجاه الشمال والشمال الشرقي حيث إيگيدي الشمالي، واختصّ بنو حم (البرابيش)، وبقية بني عبدالرحمن (الرحامنة) والودايا ممن لم يرحل مع السلطان السعدي محمّد الشيخ إلى تامسنا، وأولاد اعمر (بضم الميم = إجمان) بما وراء ذلك من جهة الشرق، وبقلب الصحراء ما بين إيگيدي الشمالي وبلاد أزواد وگاوه، إلى نهر النيجر. وكان معهم في ذلك بعض اعريب (أبناء عمّ بني حسان) بينما سيكون بعض من اعريب مع أولاد دليم (فرع أولاد المولاة).

وكان البرابيش والرحامنة وأولاد اعمر (بضم الميم) هم السابقون إلى آدرار، ولكن الودايا أجلوهم عنه بعد حروب متصلة على المغارم والإتاوات، وعلى خفارة سفن البرتغاليين الذين بنوا مركزاً تجارياً لهم في ودان سنة **٨٩٢هـ / ١٤٨٧م**، فأزعج الودايا أولاد أعمر (إجمان) عن آدرار باتّجاه الرگيبه وتگانت، ثم الحوض لاحقاً، كما أزعجوا البرابيش عنه فانحدرت منهم مجموعة إلى أرض الگبلة، كما انحدرت إليها مجموعة من الرحامنة، بينما اتّجهت غالبية البرابيش نحو الشرق، فتفرّقوا ما بين توات والنيجر، وكان ذلك قبيل سنة **٩٠٠** للهجرة (**١٤٩٤م**) بقليل.

وكان لمجموعة من البرابيش والرحامنة تواجد في الحوض، وقد

خاضوا في سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥٠م حرباً مع سرايا الأسكيا داود حول ولاته.

ولمّا أحكم الودايا قبضتهم على آدرار، انحدر أغلب أولاد اعروگ بن أودي (خاصة أولاد يونس، وأولاد عگبه، وبعض أولاد داود اعروگ) باتّجاه الرگيبه والحوض دافعين الرحامنه والبرابيش إلى مزيد من التوغّل شرقاً، وكان لهم ملك عظيم في تلك الناحية لا سيّما أولاد عگبه منهم خاصّة.

ودلف جمهور من أولاد داود اعروگ مباشرة إلى أزواد، وكذلك قسم من أولاد دليم (أولاد المولاة)، وبعض اعريب الذين كانوا بنواحي تيشيت، ثم تركوها إلى توات، التي غادروها بدورها سنة ٨٦٩هـ / ١٤٦٤م بسبب مجاعة شديدة اجتاحت المنطقة، باتّجاه بوجبيها (بوالانوار)، ورأس الماء، وأروان، وتنبكتو، ونواحيها، فكان لهم خلال تلك الفترة نفوذ قويّ في أطراف هذه المناطق وفي كلّ بلاد تمنطيط (جنوب الجزائر الحالية)(١).

وترك أولاد اعروگ ذرية منهم في تيكورارين. أمّا أولاد دليم (فرع أولاد المولاة) فتركوا أزواد بعد حروب متقطّعة دامت فترة من الزمن، وتوجّهوا مغربين حيث أبناء عمومتهم (أولاد امعرف) فعمروا ما بين تيرس ووادي الذهب على طول امتداد شواطئ المحيط.

وانحدر بعض أولاد عگبة بن اعروگ بن أودي باتّجاه الگبلة، ولم يكن لهم بها ملك، بل دخل عليهم أولاد رزگ فاضطروهم هم وبقية البرابيش إلى الانتقال عنها، فرحلوا نحو أبناء عمومتهم الذين انحدروا شرقاً، حيث كان لأولاد رزگ بالگبلة أول ملك حساني مستقرّ، استمرّ حتى لحق بهم المغافرة (أولاد عثمان بن مغفر بن أودي) فاستأصلوا

---

(١) استقراء لكتابات المختار بن حامدٌ، موسوعة حياة موريتانيا، مرجع سبق ذكره، أجزاء مختلفة، ومراجع أخرى كالوزان، مرجع سبق ذكره، ومارمول، مرجع سبق ذكره، وكتابات المعاصرين كمحمد المختار بن سعد، مرجع سبق ذكره وبول مارتي مرجع سيأتي ذكره.

شوكتهم، وشتتوا شملهم، وورثوا جباياتهم وملكوا الگبلة من بعدهم.

وكان أولاد عثمان بن مغفر الذين بقوا بإيگيدي الشمالي، ولم يشاركوا في الحرب الصنهاجية الحسانية (شرببه الأولى) للخؤولة التي لهم في إبدوكل، من جهة أبناء عثمان بن مغفر المعروفين بأولاد الزناگية (مروشه بنت الأحمر الابدوكلية) ينتجعون أحياناً بتيرس، وربما قادوا حملات أكثر توغّلاً في البلاد بحثاً عن المغارم. واختصّوا خلال مدّة بقائهم بإيگيدي الشمالي باسم المغافرة دون غيرهم من أبناء مغفر الذين توغّلوا مبكراً في بلاد شنقيط، وكانوا مندرجين مع أبناء عمومتهم تحت اسمهم العامّ الودايا.

وترك المغافرة إيگيدي الشمالي نهائياً، باتّجاه تازيازت ونواحيها بين سنتي ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م، و٩٩١هـ /١٥٨٣م، فقد سجّل وجودهم ضمن لوائح قبائل سوس لسنة ٩٨٨هـ/ ٨٠ - ١٥٨١م مع فصيل من أولاد أعمر بقي في بلاد المغرب مع من بقي بها من الودايا، ولوحظ أنّهم لم يعودوا موجودين بإگيدي (الشمالي) سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٣م إبان انتداب سلطان المغرب المنصور الذهبي السعدي لقبائل العروسين (الأوائل) وأولاد بسباع(١) التي كانت مع أولاد عثمان بن مغفر في إگيدي (الشمالي) لتكون ضمن تشكيلة حملته التي ستتوغّل حتى تيگماطين (أقصى الجنوب الغربي الشنقيطي) تمهيداً لغزو تنبكتو.

ويظهر أنّ حملات المنصور السعدي لتمهيد المناطق الواقعة بين السوس وتيندوف، التي بدأت سنة ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م ودامت عدة سنوات هي السبب في ترك المغافرة لإگيدي (الشمالي) وتوغّلهم في بلاد شنقيط، مستفيدين في ذلك من الفراغ الذي أحدثه ترحيل أغلب الرحامنة وجزء كبير من الودايا من تيرس وآدرار وتگانت من قبل السلطان السعدي محمد الشيخ إلى تامسنا (بين مراكش والرباط)، وكذلك توغّل أولاد رزگ أقوى زعامات الودايا التي لم ترحل إلى المغرب جنوباً باتّجاه الگبلة.

---

(١) مجلة الوثائق السياسية المغربية، ووثائق مغربية مختلفة.

وأصبح للمغافرة بعدما استقرّوا في ما بين تيرس وتازيازت مغارم على القبائل في هذه المناطق، وفي نواحي مختلفة من البلاد كانوا يسيّرون إليها حملات متفرّقة لجمع المغارم. وفي بداية القرن العاشر الهجري (١٦م) جاء زواج عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر ببنت أحد الأمراء العظام الذين دانت لهم منطقة الگبلة تدعى عيشه بنت گدول رئيس أولاد بواعلي من أولاد رزگ، ليؤمّن حملات المغافرة عموماً وأولاد الزناگية خصوصاً في الگبلة التي كانت قد خضعت تماماً لنفوذ أولاد رزگ[1]، رغم أنها كانت ما تزال تتعرّض من وقت لآخر لحملات ينظّمها العروسيون والبرابيش والرّماة المغاربة بحثاً عن المغارم. ولم تكن هذه الحملات تتعرّض لمن يمنحه أولاد رزگ الأمان من أهل منطقة الگبلة، التي كان أولاد رزگ سادتها بلا منازع، فقد جرّبت كلّ الفصائل المحاربة في مناوشات مختلفة مع أولاد رزگ، دامت من **١٠٢٠**هـ (**١٦١١**م) إلى يوم انتيتام **١٠٤٠**هـ (**١٦٣٠**م) أن قهر أولاد رزگ غير ممكن.

ويتحدّث محمّد اليدالي في كتابه شيم الزوايا عن الأسباب التي قادت إلى انتشار المغافرة في بلاد الگبلة بعد تمكّنهم من القضاء على أولاد رزگ في معركة انتيتام، قائلاً إنه بعد معركة النيش التي وقعت عام **١٠٣٩**هـ / **١٦٢٩**م اندلعت حرب بين جناحي أولاد رزگ القويين أولاد بوعلي والكتيبات، سببها أنّ أولاد بوعلي ومن معهم كانوا عند تيلماس (جنوب شرق انواكشوط)، وكان الكتيبات ومن معهم عند تينياشل (جنوب شرق تيلماس)، فغزا أولاد بوعلي بمن معهم من أولاد رزگ إحدى مناطق الشرق فغنموا أموالاً جزيلة، ومرّوا في طريق عودتهم بالكتيبات عند تنياشل، فكانوا كلّما مرّت كتيبة من الغانمين سقت وسيقتها من تنياشل ثم اجتازت نحو أهلها بتيلماس، ثم تأتي

(١) ولدت عيشة لعزوز أولاده الثلاثة الذين اشتهروا بأولاد البوعلية، بينما ولدت له زوجته الناصرية (العنترية) ولده دامان.

أخرى فتسقي وسيقتها كذلك، وهكذا بحيث لا يلحق بعضهم بعضاً، إلى أنْ مرّت آخر كتيبة من أولاد بوعلي، وفيها ثلاثون رجلاً منهم امهينين بن عيسى من رؤسائهم، فتعرّض لهم الكتيبات فقتلوا الرجال ونهبوا الوسائق، فغضب أولاد بوعلي من ذلك غضباً شديداً، حتى ألجأهم الغضب إلى أنْ قرّروا ممالأة المغافرة عليهم، فأرسل محمّد بن عيسى أخو امهينين للمغافرة يحثّهم على غزو الكتيبات، وبعث إليهم بهدايا جزيلة من الزرع الخالص، واللباس الحسن، والتبغ الجيد، فلمّا أتتهم الهدايا نهضوا واستنهضوا سيدي إبراهيم العروسي الذي كان يسعى إلى ضرب المغرم على قبيلة تشمشه بمحلّته فثنوه عن ذلك، ونهض معهم نحو الكتيبات وشيعتهم من أولاد رزگ، فرحل الكتيبات ومن معهم عنهم هاربين خائفين، فالتقوا جميعاً عند انتيتام فكانت الواقعة المشهورة التي انهار بسببها سلطان أولاد رزگ سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، وأصبح جراءها المغافرة سادة الگبلة، وآلَ إليهم بعدها معظم المغارم التي كانت لأولاد رزگ وحلفائهم بالمنطقة[1].

ومن أول من استفاد من مغارم أولاد رزگ بأرض الگبلة من المغافرة داودات (أولاد داود بن عمران بن عثمان بن مغفر)، لكن نفوذهم بمنطقة الگبلة الذي أصبح أكثر بروزاً خلال القرن الحادي عشر الهجري (١٧م)، لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما اضمحلّ لصالح أولاد هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بعد الخسائر الجسيمة التي لحقت بهم سنة واحدة بعد ذلك في معركة أگيرت التي اندلعت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م.

وكان لأولاد امبارك كداودات جبايات بالگبلة، ثم تلاشوا منها بعد هزيمتهم على يد أولاد الزناگية في نفس المعركة (معركة أگيرت)، وقتل فيها أوديكه الأگرع بن الغويزي أحد رؤسائهم، قتله الگيرع بن العفني بن أحمد بن عبدالجبار بن ملوك بن بركني، ويروي اليدالي في الشيم هذه

---

(١) محمذن بن باباه، نصوص من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥ ـ ٦٦.

الحادثة قائلاً: «كان أوديكة الأگرع يجوب الگبلة بمحلّته فجاء إلى تشمشه فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا له: نحن المعتقون [معتقو أولاد رزگ]، فقال لهم: لا معتق اليوم، ثم طلب منهم المغرم فأعطوه حلّة، وترك عندهم رمحه دليلاً على أنهم غفره [= في خفارته]. ثم أتاهم أحمد بن دامان فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن المعتقون، فقال لهم: كل من أعتقه أولاد رزق فنحن نعتقه، ولكن ارحلوا نحو الساحل لئلّا يمرّ بكم أوديكه الأگرع فيسومكم بما لا تقبلون، ولم يكن يعلم بمروره بهم، ولا أخبروه بما أعطوه، فرحلوا نحو الساحل، ثم إنّ أوديكة جاء إلى بني يعقوب عند تنجو قرب النمجاط، ومعه كثير من الزرع واللباس والتبغ، ممّا جمع من الزوايا وغيرهم، فتقدّم له أحمد دوله الإدوادامي بعدم قبول المغرم، وأبى أوديكه إلّا المغرم أو الغارة، فسرى تلك الليلة أشفغ المصطفى بن أبي عبدالله، وحوم الله اليعقوبي يجمعان أطراف أحياء بني يعقوب، فبينما هو كذلك إذ جاء النذير إلى أوديكه أنّ أولاد الزناگية قد ضيّقوا على قومه، فترك ما جمع عند الفقيه حبيب الله اليعقوبي وركب حينئذ إلى قومه، فوقع يوم أگيرت، شمال صنگرافة فقتل أوديكة فيه، فأرسل الفقيه حبيب الله متاع أوديكه إلى أهله، وكانوا عند انساغيار قريباً من تيلماس، فلمّا نعي أوديكه إلى زوجته گطوفة طلعت على تيشطايه (من شجر الإهليلج) هناك فناحت عليه نياحة شديدة، فصارت تلك التيشطاية تعرف منذ ذلك العهد بتيشطاية گطوفة».

وبسط المغافرة الذين مثلوا آخر الموجات الحسانية انتشاراً في البلاد، سلطانهم على معظم أجزائها، وتمكّنوا من إجهاض الدولة التي حاول الإمام ناصر الدين الشمشوي الديماني (١٠٥٥هـ ـ ١٠٨٤هـ / ١٦٤٥م - ١٦٧٣م) إقامتها إبان فترة انتشارهم، بعد انتصارهم على زوايا دولة الإمام في حرب شرببه (الثانية)، مشكّلين عدّة أرستقراطيات أميرية سيطرت على أهمّ معالم التاريخ الحديث لبلاد شنقيط.

❊ ❊ ❊

نبذة عن قبيلة إجمان الشرفاء الجعافرة

تعتبر قبيلة إجمان من قبائل بني حسّان المشهورة التي جمعت طيلة تاريخها المشهود بين السيف والقلم، لهذا السبب عرفوا بإجمان الطلبة وإجمان لعرب، والحقيقة أنّ طلبتهم ليسوا أكثر تعلّماً ولا تديّناً من عربهم، وعربهم ليسوا أقوى شكيمة ولا بأساً من طلبتهم وإنما هم عبارة عن توءم السيف والقلم.

وأمّا عن نسبهم فيذكرون أنهم من ذرّية أجم بن عبدالجبار بن بركني بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أدي بن حسّان. وأنهم أبناء عمّ أولاد ابيير وأولاد أحمد، وقد لمست من أولاد أبيير تحمّساً لهذه الرواية بل إنّ سكان منطقة القبلة بولاية الترارزة يعدّون إجمان بطناً من بطون أولاد أبييري فقط، على غرار ذرية إخوة أبييري الذين دخلوا تحت اسم ذرّيته كبسرين جدّ بطن إد قبسرين. وأدهس جدّ بطن إدادهس.

غير أنّ بعض النسّابين والمؤرّخين يرجعون نسبهم إلى أعمر بن حسان وهي الرواية التي ذكرها جدّي العلّامة النسّابة صالح بن عبدالوهاب الناصري المغفري الحساني في كتابه «الحسوة البيسانية» نقلاً من خطّ الحاجّ الطيب بن الطالب صديق بن ألفغ محم بن الطالب الحسن حيث عدّد آباءه حتى أوصلهم إلى أعمر بن حسان. والأكيد أنّ إجمان من صميم بني حسان. وكانت نواتهم الأولى بولاية الترارزة والبراكنة ثم هاجروا إلى منطقة أفلّ وسط البلاد واستقرّوا ببلدة تُكب.

وبعد وفاة الطالب صديق الزعيم الروحي للقبيلة، قام ابن عمه «راها» أمير إجمان وقائدها بإعادة فرض الغرامات التي كانت تجبى إليه من بعض القبائل ساكنة المنطقة مقابل حمايته لدمائهم وأعراضهم وأموالهم ـ والتي كان قد تعهّد بعدم فرضها مسبقاً إرضاءً لابن عمّه الزعيم الروحي للقبيلة الطالب صديق ـ وبعد وفاة الطالب الصديق وجباية الأمير «راها» للمغارم مجدّداً، تأسّف أبناء الطالب صديق لنقض الأمير لعهده الذي أبرمه مع

أبيهم، فقرروا الهجرة إلى الحوض الشرقي رفقة أحلافهم ومريدي أبيهم، وحدث تمرّد من بعض ساكنة بلاد أفله وبلدة تكبه على سلطة الأمير «راها» ورفضوا إعطاء الغرامة، فحاول استردادها بالقوة، الأمر الذي أدّى إلى المواجهة المسلّحة، فلم يفلح الأمير وقومه في فرض سيطرتهم مجدّداً، فقرّروا الرحيل والالتحاق بأبناء عمّهم في الحوض.

۞ شجرة إجمان:

ولأجم من الولد: ١ ـ فنوي. ٢ ـ موسى. ٣ ـ علي. ٤ ـ محم. ٥ ـ حيب الله.

١ ـ ذرّية فنوي: الطالب الحسن بن الفقيه محم بن صالح بن يرك بن أكر بن فنوي بن أجم، فمن ولد الطالب الحسن، الطالب صديق ومن عقبه أهل الحاج ببكر، وأهل الحاج محمّد، وأهل الحاج الطيب، وأهل الطاهر، وأهل الطاهر ولد محمّد ويلقب بالطاهر الصغير، وأهل الحاج عثمان، وأهل الحاج أحمد.

ويعدّ في أهل الطالب صديق أهل أعمر لولي يقال بأنهم من ذرية القاسم بن الطالب صديق ولم أجد مصدراً أعتمد عليه في ذلك.

ومن ولد الطالب الحسن أيضاً: المختار وفيه يجتمع أهل جِدُّ وأهل عبدي.

ومن ذرّيته «علي» والد أهل عبداللطيف، والطالب النجيب والد: أهل الصديق، و«المختار» جدّ أهل الطالب سعيد. والحاج محمّد ـ أظنه والله أعلم ـ جدّ أهل الحاج ولد أعدي، ومن ذرّية الطالب الحسن أيضاً أهل الطالب صنب، وأهل عيسى، وقد ذكر النسّابة الشيخ محمدي ولد جدّ من بطون فنوي أيضاً آل علي ولد أبو بكر وأهل الطالب إبراهيم.

٢ ـ موسى، ٣ ـ ماحم. ٥ ـ حيب الله: هؤلاء الثلاثة تعرف ذرّيتهم بإجمان لعرب ومنهم تفرّعت بطونهم، ومن موسى تحديداً بطن بوار الذي انصهر في إفلان أوربه، ولكن معظم إجمان لعرب اليوم من الابن الخامس

حيب الله، وبما أنه ليس بحوزتي الآن مرجع يفصل بطونهم ويصلها بالأجداد المؤسسين، فإني أحجم عن الخوض في التفاصيل مخافة الوقوع في الغلط، والخلط بين الصميم والحليف.

وإليكم أدلّة صحّة هذا النسب ومراجعه:




مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين.

أما بعد، فإن ما نظم السيد الشيخ محمد بن آل جدو الجماني من رجال عمود نسب السيد عبدالله المعروف بأجم، أبو قبيلة إجمان صحيح رفعه لعبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب بن عبد المطلب.

هذا ولما كان العمل اليوم في الوثائق لا بد فيه من ذكر الجد الذي يجتمع فيه أولاده وإلا فلا تتم الوثيقة لذلك السبب جلبت أقوال العلماء الذين ذكروا في وثائق الأنساب رجال عمود أجم ورفعوه إلى عبدالله بن جعفر الطيار قال العلامة: سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي المتوفى سنة **١٢٣٣**هـ في كتابه الذي سماه: «رسالة الروض على أنساب الشرفاء والعرب من أهل الحوض» ما نصه: أما عبدالجبار بن بركن بن هداج بن عمران بن مغفر فذريته محمد، وأحمد، وبسرين، وأجم. انتهى المراد من كلامه.

وقال الشيخ المصطفى بن العربي الأبييري المتوفى سنة **١٢٣٧**هـ في وثيقة نسبه ما نصه: أنا المصطفى بن العربي بن المختار بن محنض نل ومعناه محمد الله بن مرابط مكة واسمه أبو بكر محمد بن أبيير واسمه أبو يعلى بن محمد بن عبدالجبار بن كروم بن ملوك بن بركن بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أدي واسمه أحمد بن حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى بن محمد بن جعفر الأمير بن إبراهيم

الأعرابي بن محمد بن علي الزينبي بن عبدالله بن جعفر الطيار.

قدم الشيخ المصطفى بن العربي عمود نسبه هذا في ورقة من خط آبائه لشيخه الشيخ سيد المختار الكنتي فكتب الحمد لله سلمت صحة نسب تلميذنا المصطفى بن العربي الأبييري بارتقائه إلى عبدالله بن جعفر الطيار وكتب المختار بن أحمد الكنتي المتوفى سنة **١٢٢٦**هـ.

وكتب الشيخ المصطفى رحمه الله في أسفل هذه الوثيقة أعمام جده الأعلى أبيير وهو أبو يعلى بن محمد بن عبدالجبار وأكبرهم أجم واسمه عبدالله بن عبد الجبار وهو جد قبيلة إجمان إلخ.

وفي وثيقة عمود نسب أبييري وأبنائه وعمومته وخؤولته التي كتبها أحمد بن أعدج بن المرابط وهو أكبر أولاده كتبها في سنة **١١١٣**هـ. ما نصه: «أعمام أبييري، أحمد أبو قبيلة أولاد أحمد وأجم، أبو قبيلة إجمان، واسرين واسمه العالم جد إدغبسرين من أفخاذ قبيلة أولاد أبييري، وأخوة أبييري ابهم وهو أكبرهم سناً وموسى، واعدج وأدهس، واسمه الحسن واقراهاو واسمه القارئ وهم أولاد محمد بن عبدالجبار بن بركن» انتهى الغرض من كلامه.

وكتب العلامة أحمد بن حبت القلاوي الشنقيطي المتوفى مطلع القرن الرابع عشر الهجري.

في كتابه في علم الأنساب الذي سماه: «مهذب المقاصد وكثير الفوائد» ما نصه: «أما عبدالجبار بن كروم بن ملوك فذريته محمد أبوبييري وابهم وأجم» انتهى المراد من كلامه، وقال سيد محمد بن حبت القلاوي الشنقيطي المتوفى في منتصف القرن الرابع عشر الهجري في كتابه: «في تاريخ آدرار وكيفية أهله قبل قدوم أبي بكر بن عمر اللمتوني الفاتح» ما نصه: «أما بعد عبدالجبار بن بركن بن هداج بن عمران بن مغفر فذريته محمد، وأحمد، وبسرين، وابهم وأقرهاو، وأجم» انتهى الغرض من كلامه، فقلت: ابهم هو أبو قبيلة إدابهم المستوطنة بلاد الرقيبة اليوم، واقرهاو هو القارئ أبو فخذ من أفخاذ قبيلة أولاد أبييري اليوم وهو وأبهم

أبوهما محمد بن عبدالجبار، وهذا الذي ذكرت من كتابات العلماء الموثقين في أعمدة الأنساب يشهد على أن أجم يجتمع مع جده الأعلى عبدالله بن جعفر في عمود نسبهما لدى الموثقين الذي قال العبدوسي أن الوثيقة اليوم لا تتم إلا بذكر الجد الذي يجتمعان عنده أي جمع صاحب الوثيقة وجده الأعلى كما في نوازل المعيار وهو المنصوص عليه للقرافي وغيره.

قال الرهون في حاشيته على شرح عبدالباقي الزرقاني على مختصر خليل بن إسحاق. قلت: وهذا واضح لأن النسب بالتحريك بمعنى في آباء خاصة والاشتراك من جهة الأب أو الجد المجتمع فيه الشخصان وهو ضربان نسب بالطول وهو ما كان بين الآباء ونسب بالعرض وهو ما كان بين الأخوة وبين الأعمام ويقال فيه: إنه أصول وفروع. ةفي اصطلاح الفقهاء النسب ارتباط نشأ ذو ولادة ورابطة النسب صفة حكمية توجب لموصوفها بما هو أشمل من رابطة الولادة. وانظر حاشية الرهوني على شرح عبدالباقي الزرقاني لمختصر خليل بن إسحاق. ونقص سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي وأحمد بن حبت وسيد محمد بن حبت كروم وملوك بين عبدالجبار بن كروم بن ملوك وبين بركن لا يؤثر في إثبات نسب من يثبت نسبه بالحيازة للانتساب لجده الأعلى بكثرة وقوعه في أعمدة الانتساب قال صاحب الأشراف في كلامه على أعمدة أنساب أشراف فاس التي وقع فيها النقص والزيادة: هذا غير قادح في نسب من ثبت شرفه بالحيازة المعتبرة شرعاً، لا سيما أن حصلت معها الشهرة والاستفاضة كهؤلاء الأشراف وتحمل ذلك على خطإ الناقل وتحريف الناسخ كما يقع من كثير من المؤرخين والموثقين قاله القصار، ونقله المسناوي في بعض تقييداته وذكر مثله سيد الوليد العقباني في كتابه: «الدر النفيس» وكتابه: «درة المفاخر على من تكلم على الشيخ الجزولي ونسبه بما نصه:

قلت وهذا واضح شهير ... له نظائر فلا تضير
فلم تزل زيادة الآباء ... ونقصهما تعرف باستقراء

فــي رفــع أصــل الــمــســلــم إذا حــكــاه بــعــض مــن لــم يــعــلــم
فــصــرحــوا بــأنــه لا يــقــدح فــي نــســب لــه اخــتــيــار واضــح
نــص عــلــيــه الــبــارع الــقــصــار والــكــل مــن بــعــد إلــيــه صــار

وكتب سيدات بن محمد بن باب بن الشيخ المصطفى الأبييري مسلماً صحة انتساب أجم أبو قبيلة إجمان في بلاد الحوض إلى عبدالله بن جعفر الطيار وصحة كونها شرفاء لأنها من آل رسول الله ﷺ من جهة علي بن عبدالله بن جعفر الطيار الذي أمه زينب بنت علي بن أبي طالب وأمها فاطمة بضعة رسول الله ﷺ وحديث الآل الذين عدهم رسول الله ﷺ قال: «إن منهم جعفر بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب» أخرجه مسلم وصححه.

كتبه سيدات بن باب بن الشيخ المصطفى في شهر شوال سنة ١٤٢٠هـ والسلام منا إلى ابن عمنا الأعلى الشيخ محمد بن آل جد جزاك الله على نظمك هذا العمود لنسب جدك الأعلى أجم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى ودمتم في عافية.

كتب التقريظ بن باب الأبييري

○ ○ ○ ○ ○ ○



ومن مراجع نسب إجمان علاوة على ما تقدّم

يذكر محمدو ولد البراء في نسب البراكنة وبني حسان قبر أجم (عبدالله) حيث يقول:

عبدالله (قبره عند دمان) ابن كروم (قبره عند اترود آمير) ابن ملوك (جدّ أولاد أحمد) ابن بركني (ومن بنيه عبدالله وببكر وعبد الجبار وابنه أحمد) ابن عمران (وابنه داوود) ابن هداج (وابنه تروز) ابن عثمان (من بنيه يحيى وامحمد وعنتر و. . .) ابن مغفر بن أودي بن حسان (ومن بنيه دليم وبربوش ورحمان جدّ الرحامين قبيلة).

قبر أجم وهناك أيضاً «أنبيت» راها رئيس إجمان في منطقة أولاد دامان.

ويذكر المؤرخ خليل ولد النحوي في كتابه المنارة والرباط عن أبرز القبائل التي استوطنت وكوّنت إمارات في بلاد المغافرة أو بلاد شنقيط فيقول عنهم:

(ويرتفع نسب القبائل الحسانية إلى جعفر بن أبي طالب فهم بنو حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهراج بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبدالله بن

جعفر الطيار. وأبرز هذه القبائل التي استوطنت بلاد شنقيط وحكمتها أولاد داود عروق وأولاد يونس والبرابيش وأولاد أدليم.

وإجمان وأولاد أمبارك وأولاد الناصر والبراكنه والترارزة وأولاد يحيى بن عثمان وأولاد داود محمد وأولاد رزق وأولاد عقبة).

وجاء في رسالة الروض على أنساب أهل الحوض للعلّامة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي: (وأمّا عبدالجبار بن بركني بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر فذرّيته محمد وأحمد وبسرين وأبهم وأقرهاو وأجم) ومن وثيقة كتبها العلّامة محمد المصطفى بن دحان الولاتي المشهور (أجم جدّ الجمانيين وأبييري وأدهس وأحمد إكيدي هؤلاء أبناء عبدالجبار بن بركني).

وذكر الأستاذ إسلمو بن محمد الهادي في كتابه «موريتانيا عبر العصور» ص: ١٤١، أثناء تعداده لفروع البراكنه ما نصّه: (عبدالجبار الذي ينحدر منه نسب أولاد أبييري وإجمان اللتين خرجتا عن الانتماء العصبي والنهج السلوكي للبراكنه أي: من التحسانيت إلى التزاويت).

وجاء في كتاب «إغاثة اللفهان على أنساب قبائل بني حسان»، للفقيه سيد أحمد بن معلوم بن أحمد زروق في معرض كلامه عن أولاد أبييري: (أعمامه ثلاثة وهم: أحمد جدّ قبيلة أولاد أحمد وعبدالله الملقّب أجم جدّ قبيلة إجمان وأسرين والد إدقب أسرين).

قال الشاعر يحظيه ولد محمد ولد ألمين:

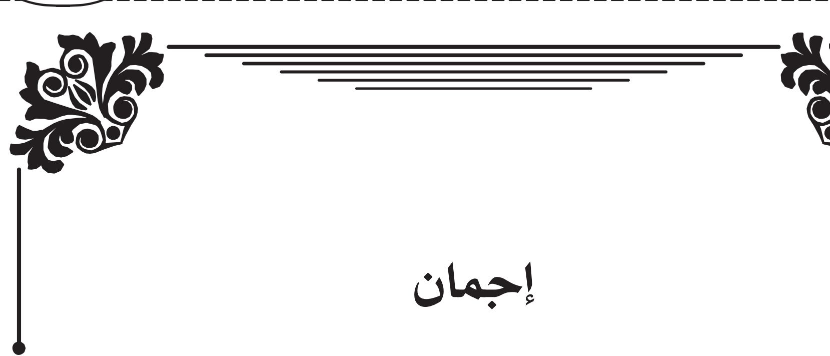
قـــلـــظ إجـــمـــان إكـــبـــيـــل ســـر*
ســـابـــك مـــا فـــيـــه أخـــصـــوم*
الـــتـــيـــدوم مـــنـــت إجـــدر*
أجـــدر الـــتـــاكـــوم هـــوم*

وقال أيضاً في معرض كلامه عن قبيلة إجمان: (قبيلة إجمان في ولاية الحوض الشرقي نسبة إلى جدّهم أجم بن عبدالجبار بن بركني، وهي قبيلة وافرة مقرّها الحالي الحوض الشرقي).

ومن شرح الغلاوية ذكر فيما يخصّ ذرّية المغافرة الشرفاء ذرّية معقل بن عبدالله بن أبي طالب بن عبد المطلب: (وأمّا عبدالجبار فذرّيته محمد وأحمد وبسرين وأجم وأبهم والقاري وذرّية أبييري وأدهس).

وهذه لمحة تاريخية عن إجمان نقلتها من كتاب: (القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني) لمؤلّفه ابول مارتي. وقد أخطأ ووهم في عمود نسبهم الشريف، والصحيح في نسبهم كما تقدّم أنهم أبناء أجم واسمه عبدالله بن عبدالجبار بن بركن المغفري الحساني.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍



إجمان

۞ ١ ـ لمحة تاريخية:

يقتصر تاريخ إجمان على القليل من الكلمات، فهناك مصدران ساهما في تكوين القبيلة، الأول منهما سبقت دراسته مع الگلاگمة، ويجعل منهم شرفاء، أمّا الآخر وهو الأكثر شيوعاً، فصيّرهم بعضاً من عرب الفتح، وينسبهم إلى مجموعة المعقل؛ وهم ليسوا حساناً بالمعنى الاشتقاقي للكلمة، لأنهم لا ينحدرون من حسان(*) بل من المختار(١) ابن عمّ حسان ورفيقه، غير أنهم حسان من حيث نمط حياتهم والحرفة والطبائع؛ ومن المعروف فعلاً أنّ عبارة حسان هذه تشير بصورة دارجة في موريتانيا إلى كلّ فخذ من أصل عربي يمتهن حمل السلاح بغضّ النظر عن نسبه، ويرتبط هذا النسب ـ وهذا ما يجب أنْ نقوله في تسع حالات من عشر ـ بحسان ذاته.

وتجعل الرواية أَجَمْ الجدّ الأعلى للقبيلة من ذرّية معقل، وقد كان

---

(١)* بل هم أبناء أجم بن عبدالجبار بن بركن المغفري الحساني المعقلي الجعفري.

(٢) تذكر الحسوة أحد الأقوال الذي يجعل لحسان ابناً سادساً هو عمر جدّ إجمان أو جزء منهم؛ أمّا أبناؤه الآخرون، فهم عبدالرحمن جدّ الرحامنة، وأودي (أحمد) جدّ المغافرة، ودليم جدّ أولاد دليم، وحمّ جد البرابيش؛ ويؤكد جل النسّابة وجود ولد خامس هو عبيدالله جدّ إديقب وأهل باريك الله.

لأجمْ أربعة أولاد، ولكن ذرية ابنه الثاني فَنْوِي هي التي شكّلت الأفخاذ الثلاثة الأكثر أهمّية في القبيلة؛ ولم يكن للابن الثالث موسى، سوى ذرية محدودة توجد في الفخذ الرابع المدعو إجمّان العرب، وكذلك في إفلّان أوربه[(١)]، أمّا الابن الرابع حيب الله، فهو جدّ معظم إجمّان العرب.

ويعتقد أنّ التفرّع الحالي للقبيلة قد تمّ خلال ستة أجيال بعد فنْوي؛ فقد هاجر الطالب الصدّيق [ابن الفقيه حسان] الذي كان وقتئذ رئيس المخيم في شمال الترارزة والبراكنة، نحو الشرق، واستقرّ في أطراف تگبه (أفلّه)[(٢)]؛ وكان له ولدان هما: الحاجّ بوبكر والحاجّ الطيب، وقد حلّ الأول منهما مكانه على رأس القبيلة، بينما هاجر الابن الثاني مع جماعته إلى الحوض، وهو الجدّ الأعلى لفخذ أهل الحاج الطيب؛ ونحن نعرف من تاريخ ولاتة أنّ حفيد الحاجّ الطيب: الطالب أحمد قد مات في حدود ١٧٣٨ ـ ١٧٣٩.

وقد ظلّ الحاجّ بوبكر في منطقة أفلّه، وتحت قيادته تقريباً، حدثت في عامي ١٧٢١ ـ ١٧٢٢ معركتا أگجرت وگادل بين تجكانت وإجمّان التي يتكلّم عنها دون تفاصيل، أول تواريخ ولاتة؛ وقد تجدّدت تلك المعارك في سنتي ١٧٣٠ ـ ١٧٣١.

وقد أنجب الحاجّ بوبكر ولدين هما: المختار ومحمد، وبعد وفاته حلّ مكانه ابنه البكر المختار؛ وقبل محمد عن طيب خاطر سلطته، ولكنه رفض فيما بعد الاعتراف بسلطة ابنه الطاهر وهاجر إلى الحوض، وهو الجدّ الأعلى لأهل محمد؛ وبعد أنْ بقي الطاهر وحيداً (وسط القرن التاسع عشر) فترة من الزمن بدأ السير بدوره على رأس جماعته التي أصبحت تدعى أهل الطاهر أو الفخذ الثالث من إجمّان، والْتحق بأبناء عمومته في

---

(١) بوار كما هم معروفون في الساحل.

(٢) تگبه حاضرة كان بعض سكانها من تجكانت حيث استوطنها جزء منهم بعد هجرتهم من تنيگي، تقع على بعد حوالي ثمانين كم شرق النوداش التي بها أطلال مدينة آودغست، بركيز أفله.

الحوض. وهكذا عاشت أفخاذ إجمّان محاربة في القرن الثامن عشر مستقلّة تماماً عن بعضها البعض، وفي شبه تبعية لسادة الساحل السياسيين؛ ويسرد تاريخ ولاتة المعارك التي وقعت بين إجمان و[أولاد] علوش في شهر مايه سنة ١٧٩٦، غير أنه حدثت في وسط القرن التاسع عشر حركة دينية قوية في القبيلة إبان دعوة [الشيخ] محمّد فاضل الكبير، وأواخر دعوة [الشيخ] محمد لقظف الجعفري؛ فبعد أنْ تخلّت القبيلة عن حياة الحرب انتقلت دفعة واحدة خلال جيل واحد إلى حياة التديّن؛ ومع ذلك ينبغي أنْ نتصوّر أنّ ملامح هذه الحركة قد أخذت تتجلّى قبل ذلك بفترة من الزمن لأننا نلاحظ في أسلاف مختلف الزعماء الحاليين في القرنين السابع عشر والثامن عشر «طلبة» و«فقهاء» من الذين لا يحملون أسماء من تلك الشائعة عادة في حسان.

ويؤلّف إجمان قبيلة زوايا خمدت لديهم ذكرى الصراعات الحربية الماضية، حيث أنّ المجد الذي يتطلّعون إليه هو السلام والسبحة.

وقد ظلّ قسم من إجمان في دياره القديمة في الغرب، ويُعرف اليوم باسمه الخاصّ به في قبيلة أولاد أبييري الكبيرة، غير أنّ هناك أمراً مستغرباً، وهو أنه بينما يعرف كلّ من إجمان الترارزة والحوض قرابتهم بانتمائهم إلى أصل واحد، فإنّ إجمان الترارزة ـ عكساً لأهل الحوض كما رأينا مع دراستنا الگلاگمة ـ ينسبون أنفسهم إلى حسان بالمعنى الاشتقاقي للكلمة، ويؤكّدون أنّ جدّهم الأعلى أجم أخ لأحمد الجدّ الأعلى لأولاد أحمد (البراكنة)، وأخ لمحمد والد أبييري. وتنتسب هذه الشخصيات الثلاث عن طريق عبدالجبار بن كروم بن بركنّي إلى أودي بن حسان؛ ولم يكن من الممكن التوفيق بين هاتين الروايتين اللتين يمكن أنْ تكونا صحيحتين، وتجعلنا نقبل بوجود أصل مزدوج يرتبط بحسان. وتراودني بالأحرى فكرة وجود هذا السلف الحساني الصرف في بعض خيام من فخذ إجمّان العرب الذين يدّعون أنهم من الأصل الذي ينتمي إليه الأفخاذ الأخرى (معقل طبعاً). ولكن ليس لهم مع الآخرين سوى درجة قرابة نائية جدّاً. وقد كان بعض المتعلّمين منهم أكثر دقّة إذ أكّدوا أنّ بضع خيام منهم

ـ وإنْ كانوا قد فقدوا ذكرى سلفهم ـ ينحدرون أيضاً من جدّ أولاد أبييري، وقد أُطلق على هذا الفخذ لقب «العرب» نظراً لبقائهم محاربين (حساناً عرباً) لمدة طويلة، وكانوا آخر من انصرف إلى حياة التديّن.

وهناك رواية ثالثة شائعة في منطقة الحوض لدى الگلاگمة، لكنها صعبة التوفيق مع الروايتين السالفتين، وهي ربط إجمّان، أو على الأقلّ أكثريّتهم، بجمان بوبكر بن علي بن شمس الدين بن سيدي يحيى الكبير المدفون في تنبكتو. وعلى هذا الأساس، يكون أولئك إجمّان إذن شرفاء، أبناء عمومة أهل الطالب مختار والگلاگمة. ومن الثابت أنّ هناك بعض خيام تنتسب إلى السلالة الشريفة لدى إجمان، وعلى وجه خاصّ لدى أهل الحاج الطيب؛ وبما أنهم كانوا عاجزين عن تقديم نسبهم، فمن المستحيل معرفة ما إذا كانوا من ذرية جمان بن بوبكر بن علي أم لا. ومن المستحيل أنْ تكون هذه الروايات الثلاث كلّها صحيحة، وأنّ القبيلة كانت أصلاً مؤلّفة من أرومتين حسانية وشريفة؛ وفي هذه الحالة يكون من الغريب أنْ يحمل الجدود الثلاثة اسم أجم وأجوم وجُمان. وبذلك نقع في نزوات النسّابين البيضان. وعلى كلّ فإنّ هناك واقعاً متّفقاً عليه، وهو أنّ مجمل إجمّان يدّعون الانتماء إلى أصل حساني، وينفون عن أنفسهم صفة الشرفاء، ولا يعود انصرافهم إلى التديّن لأبعد من القرن التاسع عشر، ويقولون إنهم يستمدّون معطيات تاريخهم من مؤلّف سيدي عبدالرحمن بن علي الجزولي؛ ويرتبط إجمّان منذ زمن بعيد عن طريق الزواج مع بارتيل ولاتة.

۞ ٢ ـ التوزيع:

ينقسم إجمّان اليوم إلى أربعة أفخاذ، هي التالية:

(أ) أهل الطاهر، وهم (٣٧٧ خيمة).

(ب) أهل الحاج الطيّب، وهم (١٦٣ خيمة).

(ج) إجمّان العرب، وهم (١٦٢ خيمة)، أي: مجموع مقداره (٧٠٢ خيمة)، ويتبعون دائرة النعمة ـ ولاتة.

(د) أهل محمّد، وهم (٨٠ خيمة)، ويتبعون دائرة گونب ـ النوارة.

(أ) أهل الطاهر، وقد ظلّوا حتى شهر إبريل سنة ١٩١٥ تحت قيادة سيدي بن محمد المختار الذي قد يكون له بعض الحقّ بصفته رئيساً للفرع البكر في القيادة العامة للقبيلة إذا ما أنشئت في يوم ما؛ وقد ولد حوالي ١٨٧٢ ونجح تماماً في السنين الأولى من احتلالنا، حيث أثنى عليه العقيد مانجو سنة ١٩١٢، ولكنه أشار إلى أنّ موالاته مرتبطة بمدى قوة موقفنا، وهو ما اتّضح بعد عامين من ذلك، فعلى أثر ثورة أهل سيدي وعندما اعتقد بدو المنطقة أنّ قضيّتنا خاسرة، أصبح موقف سيدي تجاهنا غاية في الريبة. وإذا كان لم يندفع حتى الثورة فقد تورّط بشكل خطير بإبلاغه خصومنا عن تحرّكات قوات الهجّانة، واستغلّ الوضع لينهمك في كلّ أصناف العنف والابتزاز بحقّ مخيّمات إجمّان، وتمّ توقيفه بعد قليل، وحكمت عليه محكمة النوّارة بعام من السجن (إبريل سنة ١٩١٥).

وفي ذلك التاريخ انقسم أهل الطاهر ـ بناءً على طلبهم ـ إلى مخيّمين مستقلّين، هما أهل ميني (٢٣٥ خيمة)، وأهل جدّ (١٤٢ خيمة)؛ وقد حلّ مكان سيدي ميني بن أحمد وهو ابن عمّ مباشر له رئيساً لهذا الفخذ، وهو مولود حوالي ١٨٧٥ ومصاب بالشلل ولا ينتقل إلّا محمولاً ولكنه رجل يمسّك جيّداً بزمام أتباعه؛ أمّا محمّد جدّ رئيس المخيم الثاني فقد ولد حوالي ١٨٧٥، ويرتبط بطريقة شيخنا محمّد الأمين [ابن الطالب عبدالوهاب] بن أحمد إجيد، وبواسطته بـ[الشيخ] محمّد فاضل.

وأكثر الشخصيات البارزة في أهل الطاهر، هي:

(١) أحمد بن الخضر بن إلياس المولود حوالي ١٨٥٠، وهو شاذلي مريد لمحمّد المختار بن الشيخ بن سيدي الإجمّاني، وهو من شرفاء أولاد محمّد [باحمّد].

(٢) سيداتي بن محمّد بن الشيخ، المولود بحدود ١٨٧٥، وهو معلّم مدرسة ويدّعي أنه بلا ورد.

(٣) محمّد أحمد بن أحمد بن إلياس، المولود حوالي ١٨٧٤ شاذلي

مريد لـ[شيخنا] محمّد الأمين [ابن الطالب عبدالوهاب بن أحمد إجيد] الذي سبق ذكره، وهو طالب وقاضي الفخذ الرسمي، كما يدير مدرسة قرآنية تضم اثني عشر تلميذاً، ويعلّم مبادئ الشريعة والنحو لأربعة من شبّان فخذ أهل ميني.

(٤) ميني بن أحمد ويلتق بـ[الشيخ] محمّد فاضل عن طريق الشيخ ابن إلياس وسيدي محمّد بن أحمد الإجمّاني.

(٥) سيدي محمّد بن إلياس المولود حوالي ١٨٨٢، وهو طالب وقاضى رسمي لدى أهل ميني، وهو مريد قادري لسيدي محمّد بن أهل الخير من أهل أحمد الأسود.

(٦) إبراهيم بن الطالب عبدالله الذي توفّي منذ عهد قريب في جوّ عبق بالقداسة، وقد بدأ الناس زيارة قبره، وكان مريداً قادرياً لسيدي عبدالله بن الشريف الأكحل من شرفاء أقلال كيفه. وينبغي أنْ نشير أيضاً إلى وجود اثنتي عشرة خيمة من الشرفاء لدى أهل الطاهر جاء جدّهم مولاي علي من توات، وأقام لدى إجمّان وسط القرن التاسع عشر وتزوّج منهم؛ ومنذ ذلك الزمن ربطت زيجات عديدة ذريّته بالقبيلة؛ ورئيس هؤلاء الشرفاء اليوم هو المرتجي بن سيدي بلّه بن البغدادي بن الهاشمي بن مولاي علي.

ولدى أهل الطاهر الكثير من الأبقار والقليل من الأغنام، ويرتحلون في الخريف إلى حفّارة واجّمجيه ونگاره، وفي الفصل الجافّ نحو الشمال من دائرة گونب ـ النوارة.

(ب) ـ أهل الحاجّ الطيب، ورئيسهم هو طويل العمر (حمادي) بن الطالب أحمد، وكان والده الطالب أحمد يقيم علاقات وثيقة جدّاً مع أولاد أبييري، ولكنها تلاشت بعد وفاته.

والشخصيات الدينية فيهم، هي:

(أ) المحجوب بن الأمين، وقد ولد حوالي ١٨٨٠، وهو أبرز معلّم

مدرسة بها العشرون من التلاميذ، وقادري يرتبط بـ[الشيخ] محمّد فاضل بواسطة محمّد أحمد بن شدّاح.

(ب) محمّد الأمين بن عمر وقد ولد حوالي ١٨٧٠، وأخوه المختار المولود بحدود ١٨٧٧، وهما مريدان قادريان لمحمّد أحمد [ابن أحمد بن إلياس] المذكور، ويديران مدرسة قرآنية بصورة متقطعة.

ويضمّ الفخذ ثلاثة عشر مخيّماً، هي أهل سيدي أحمد وهم (٢٨ خيمة)، وأهل المختار (٤ خيام)، وأهل العتيق وهم (١٣ خيمة)، وأهل الطيب وهم (١٢ خيمة)، وأهل عبيد وهم (٩ خيام)، والحراطين وهم (١٥ خيمة)، وأهل البشير وهم (٦ خيام)، وأهل المهيدي وهم (١٤ خيمة)، وأهل راسه وهم (١٣ خيمة)، وأهل جدّ مبارك وهم (٢٥ خيمة)، وأهل موسى وهم (٥ خيام)، وأهل واع وهم (٩ خيام)، وأهل الفليجي وهم (١٠ خيام).

ولديهم مواش كثيرة من الإبل والبقر والضأن والماعز، ويرتحلون في الخريف في دنداره وفي شمال النعمة، وفي الفصل الجافّ في الحوض مع أهل سيدي (مشظوف).

(ج) ـ إجمّان العرب، ورئيسهم هو معاوية بن الشيخ بن معاوية، وهو رجل مسنّ؛ وينتجعون في كطوان وبوتيات في فصل الخريف، ويبلغون تخوم النعمة والنوارة وسكولو في الفصل الجافّ، ويسيرون على العموم في ركب الگلاگمة والتناگيد، ولديهم الكثير من البقر والأغنام والقليل من الإبل.

(د) ـ أهل محمّد، ويتبعون إدراياً دائرة النوارة التي يعيشون فيها بصورة مستديمة، ورئيسهم هو محمّد لقظف بن بوبكر، وهو قاضٍ وأشهر طالب في القبيلة، ولديهم خدم ينصرفون للأعمال الزراعية في بعض القرى على حاشية الساحل. وقد رأينا ممّا سبق أنه بتأثير [الشيخ] محمّد فاضل عاد إجمّان «إلى التديّن» ولهذا يكون من الطبيعي أنْ ينتسب كلّ هؤلاء الزوايا إلى [الشيخ] محمّد فاضل بواسطة مختلف مريديه؛ ويميل [الشيخ]

محمّد تقيّ الله (من شرفاء أولاد محمّد [باحمّد] الذي تكلّمنا عنه في الفصل السابق) إلى كسب تأثير متزايد على إجمّان. وإلى جانب هذه الأسماء ينبغي أيضاً أنْ نذكر كبار الشيوخ الذين عملوا على تقوية الدعوة الدينية في صفوفهم من أمثال سيدي محمّد بن الشيخ محمّد لقظف بن سيدي محمّد من أهل أحمد الأسود، وشيخنا محمّد الأمين [بن الطالب عبدالوهاب بن أحمد إجيد]؛ وقبور كلّ هؤلاء الصالحين تعتبر حالياً مزارات يؤمّها إجمّان.

وإلى جانب أتباع القادرية ينبغي أنْ نذكر أيضاً بعض التيجانيين الذين ينتسبون إمّا إلى محمدي بن سيدي عثمان، أو إلى أهل الشريف حماه الله. وفيما عدا هذين الشخصين الأجنبيين فإنّ إجمّان احتفظوا بإجلال كبير لبعض أجدادهم الذين لعبوا دوراً محدّداً في القبيلة، ويتذكّرونهم باحترام، وهم:

(أ) الشيخ سيدي [بن محمّد جدّ] المدفون في مصقولة وهو الجدّ الثاني لميني ومحمّد جدّ.

(ب) والده محمّد جدّ [بن الطاهر] المدفون في توق.

(ج) والده الطاهر بن المختار المدفون في محمودة.

(د) الطالب الصديق [بن الفقيه حسان] الجدّ المشترك لأفخاذ إجمّان المدفون في تگبه (أفلّه).

وهذه الأضرحة هي في الواقع عبارة عن «آگوادير»؛ ولمّا كان إجمّان قبيلة زوايا منذ عهد قريب فهي لا تملك تأثيراً دينياً واسعاً في الحوض، غير أنّ أهل المحيميد يقدّرونهم حقّ قدرهم، تُرى هل هذا من قبيل السياسة الصرفة؟

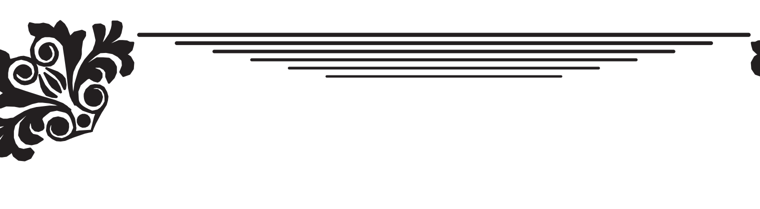
		شجرة إجمّان			
		أجم			
حيب الله جد قسم من إجمّان العرب		فنوي		علي	موسى قسم من إجمان العرب وأواربه
		أكر			
محم					
		يرگ	جلاف	يحيى	
الطالب					
		صالح			
صنبه					
		الفقيه محم			
عبد الله		الفقيه حسان			
الطالب علي		الطالب الصديق			
معاوية					
		محمد			الطيب
الشيخ معاوية		الحاج بوبكر			
					الحاج الطالب جد أهل الحاج الطيب
المختار		محمد، جد أهل محمد			محمد
					الطالب أحمد ت1738
			بو بكر		سيدي أحمد
الطاهر					
جد أهل الطاهر جدُ					بوبكر
			سيدي		
					الطالب أحمد
الشيخ سيّدي			بوبكر		
					طويل العمر
محمد الامين		محمد جدُ	محمد لقظف جد		
محمد المختار له سيّدي					أحمد له ميني

نبذة عن
بطن أهلِ بومالك الترّوزي
نقلاً من كتاب
«أهل بومالك حقائق ومآثر»

تأليف العلّامة

الشيخ زايد الأذان بن الطالب أحمد الشنقيطي

ص ٩٢ ـ ١٠٨



الباب التاسع: من هم أهل بومالك؟

عرفنا من البحوث التي تقدّمت أنّ كلّ مسلم يرجع نسبه إلى رهط النبيّ ﷺ (بنو هاشم) هو من أهل بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وذوي قرباه؛ كما رأينا أنّ هذين الإطلاقين: أهل البيت، والقربى، هما اللذان كانا يستعملان في الصدر الأول، وأنّ مصطلح «شريف» حدث بعد ذلك، ثم هو كان عند إطلاقه يشمل جميع أهل بيت رسول الله ﷺ الذين يقصد بهم كلّ المسلمين من بني هاشم اتّفاقاً، وأضاف البعض إليهم بني المطّلب، ثم إنّ العبيديين، وهم: قوم من غير العرب أصلاً حكموا مصر بالغلبة، ثم ادّعوا ـ كاذبين ـ الانتساب إلى رسول الله ﷺ. رأينا أنّ هؤلاء الأدعياء حصروا مصطلح شريف في من ينتسب لأحد السبطين؛ ثم وقفنا على شيء من سيرة ابن عمّ رسول الله ﷺ وحِبّه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم سيرة ابنه عبدالله، وكذا ابن عبدالله من زينب بنت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وهو المعروف بعليّ الزينبي. ثم رأينا أنّ ذرّية عليّ هذا نزحت إلى صعيد مصر تحت ضغوط الحروب التي استمرّت زمناً بينهم وبين أبناء عمومتهم من ذرّية السبطين، وأنهم عرفوا في مصر بالأشراف الزينبيين، ثم إنّ طائفة من هؤلاء الأشراف الجعفريين الزينبيين نزحت من مصر إلى المغرب الأقصى صحبة قبيلتي بني سليم، وبني هلال، حيث تكوّن من هذه الطائفة قبائل في المغرب عرفت بعرب المعقل، وبالأشراف المعقليين. ثم تأكّدنا أنّ مجموعة

منهم من ولد حسان وابنه أدي نزحت جنوباً إلى الصحراء فانتشرت فيما كان يعرف ببلاد شنقيط، حيث كوّنت مجموعة قبائل بني حسان التي تشكّل اليوم العدد الأكبر من العنصر العربي الأصيل في القطر الموريتاني.

ثم سنرى فيما يأتي أنّ مجموعة قبائل الترارزة هي من أهمّ القبائل التي تعود بنسبها يقيناً إلى أدي بن حسان المعقلي الزينبي الجعفري؛ كما سنقف على مجموعة كبيرة من الوثائق التاريخية الصحيحة التي تؤكّد أنّ قبيلة أهل بومالك، المنتشرة في أغلبها في الجزء الشمالي، والشمالي الشرقي، في ولاية الحوض الغربي في نواحي مقاطعة تامشكط، والشمالي الغربي، من ولاية العصابة، فيما يوجد جزء هامّ منها بالإضافة إلى بعض القرى في تكانت. سنرى أنّ هذه القبيلة التي تتسمّى باسم لقلال، تعود يقيناً في نسبها إلى مجموعة قبائل بني حسان، وفي أغلبها عبر الانتساب إلى تروز الجدّ الأعلى لمجموع قبائل الترارزة. فمن هم يا تُرى أهل بومالك هؤلاء؟

وقبل الإجابة بالأدلّة الناصعة عن هذا السؤال، ننوّه إلى أنّ مؤرّخاً موريتانياً كبيراً، هو المختار بن حامدن عليه رحمة الله، كان قد تناول تاريخ هذه القبيلة (أهل بومالك) دون الرجوع ربما إلى ما بأيديهم أو لدى غيرهم ممّن له علم بتاريخهم كالثقاة من قبيلتهم: الترارزة مثلاً، فوقع في شأنهم خلط كبير، أقلّ ما يمكن وصفه به أنه رحمة الله عليه في تناوله لهم لم يتثبّت كثيراً ممّا كتبه عنهم إنْ لم نقل: إنه عليه رحمة الله، ربما كان يثبت أول كلام يصادفه سواء كان ذلك الكلام صادراً ممن له بعض العلم، أو من عامّي لا دراية له بشيء، وربّما أنه رجع في بعض ما نقل إلى بعض ممّن لهم غرض غير ما رمى هو إليه؛ ونجزم قطعاً أنّ الشيخ العلّامة عليه رحمة الله لم يقصد الإساءة؛ لكنه لم يتثبّت من دقّة المنقول إليه. وهذا كلّ ما ذكر عنهم في كتابه أضعه بين يدَي القارئ الكريم وأترك له مطلق الحرية في الحكم لمؤرّخنا الكبير أو عليه.

يقول ابن خلدون موريتانيا، وهو العالم الجليل المختار بن حامدن،

ولعمري إنه لعالم علَم، ومؤرّخ فذّ، إلّا أنه لم يكن موفّقاً كثيراً في تناوله تاريخ هذه القبيلة، وإنْ نقل أخيراً شيئاً قريباً من الإنصاف عنها تنقصه الدقّة، لعلّه بعد أنْ نبّه على ما وقع فيه أولاً من خلط غير مقصود. يقول في الجزء الذي عنونه بـ«حياة موريتانيا الجغرافية» في الصفحة رقم **٣٢** في حديثه عن التقسيم السياسي والاجتماعي لإيدوعيش، قال: سادساً: الداخلون في الأغلال وهم: أهل بكار بن أحمد وأهل بومالك من لقوانيط. اهـ.

وفي الصفحة رقم **٦١** من نفس الجزء قال: وفي جميع بطون الأغلال مواطنون أو أتباع من مهاجري بني حسان وإيدوعيش، أو من شتّى بطون الزوايا من شرفاء وغيرهم، فضلاً عن أتباعهم من اللحمة، مثل أهل دخنان من أولاد امبارك، وأهل بومالك من الترارزة، ومثل فصائل من أولاد ادليم، وأولاد نخلة، وأولاد طلحة، وأولاد بوحمد وغيرهم. اهـ.

وفي الصفحة رقم **٩٠** من نفس الجزء قال في حديثه عن قبائل الترارزة: ومن أولاد البوعلية (وهم في الركيز) أولاد أحمد بن عزوز والخواوات، وأولاد بوزيد، وأهل سدوم بل، وأولاد هنون، وقيل: إنّ منهم أيضاً، أهل بومالك الذين في الأغلال. اهـ.

وفي الموسوعة جزء لقلال (لم ينشر بعد) صفحة رقم **٦٣** قال بشيء من الإنصاف تنقصه الدقّة، مع ميل غير مفهوم إلى الأسطورة: (سمع نباح كلاب فاتّعظ؟) قال: ومن مواطني لقلال أهل بومالك. ويطلق هذا الاسم على بني عبدالله بن يزيد بن عثمان بن اعلي بن عمر بن بوزيد بن عزوز من أولاد البوعلية. ويضيف: سقط عبدالله هذا جريحاً في حرب شرببه، ولمّا أفاق سمع نباح كلاب فاتّعظ وتاب، ودخل تجكانت فصحبها حيّ الجكني الكلالي ووضع ميسمه: الكشطات على الذراع الأيمن. وولد عبدالله ابنين، وهما: الطالب امبارك والمعيوف؛ ولمّا قامت حرب تجكانت وكنت كان لهما بلاء فيها فقال لهما أبوهما: ما لهذا جئت، واعتزل تلك الحرب وذهب بهما إلى لقلال وصحب بومالك الطالب

مصطفى القلاوي وانتفع به، ودعا له ألّا يزال العلم والمال في بنيه، ووصّى بأنْ يرث من ماله، فامتنع عن المال وقال: أمّا البركة فنعم. وولد الطالب امبارك ابنين: أحمد وخلف أباه على الرئاسة، ومحمّد وخلف أخاه على الرئاسة.

فمن أحمد بن الطالب امبارك: سيدي عبدالله بن الطالب إلياس بن أحمد بن الطالب امبارك، كان عالماً صالحاً، ومحمّد محمود وأحمد ابنا سيدي بن المختار بن أحمد، كانا من الفقهاء.

ومن محمّد بن الطالب امبارك أبناؤه: محمّد جدّو والقاسم ومحمّد المختار وانّ واعلي. وفي محمّد جدّو رياستهم ومنه ابناه: عبدي، كان رئيساً صالحاً شهيراً منفقاً، كان يتصدّق بخير حلائبه ويسكن في المقابر. ومحمّد المختار الملقّب ابحيدة كان عالماً ومدرّساً منفقاً، ومن عبدي بن محمّد جدّو بنوه: محمّد الإغاثة وسيدي محمّد، ومحمّد عبدالله، كانوا رؤساء على الترتيب، ومحمّد محمود كان قارئاً، ومحمّد. فمن محمّد الإغاثة ابناه: أحمد فال العالم، وعبدالرحمن الملقّب أبات القارئ. ومن سيدي محمّد بنوه: الشيخ سيد المختار، ومحمّد الحسن، والقاسم، ومحمّد جدّو: القارئون المقرئون من أعيان العصر. ومن محمّد عبدالله بن عبدي ابنه الخلف. ومن محمّد محمود بن عبدي أبناؤه: محمّد الصالح والبشير وفاضل. ومن محمّد بن عبدي ابنه: محمّد عبدالرحمن عالم ومدرّس أهل عبدي اليوم، وأسنّهم ورئيسهم، وابنه محمّد محمود. ومن ابحيدة متار، واسمه: محمد المختار بن محمّد بن ابحيدة المتوفّى سنة ١٣٨٥ هجرية، رئيساً لطائفة منهم وابنه السالم فال النائب في برلمان موريتانيا اليوم، وأخواه: محمّد محمود ومحمّد الأمين. ومن القاسم بن محمّد بن الطالب امبارك وكان ينافس أخاه محمّد جدّو في الرياسة، ابناه: محمّد، وأحمد الأمين؛ فمن محمّد منهما أبناؤه: البشير الرئيس العالم، وأخواه: إسحاق، ويعقوب، ولهما عقب منه: محمّد عبدالرحمن بن يعقوب، نشأ في طاعة الله وحجّ حدثاً قارئاً، من أعيان العصر، له بنون منهم: إسماعيل له حظّ من الفقه والقرآن، وأخوه محمّد

قارئ. ومن أحمد الأمين ابنه الطالب الرئيس، ومن محمّد المختار بن محمّد الطالب امبارك وفي بنيه عناية بالقرآن وتدريسه؛ ومنه أنّ ابن محمّد بن الطالب امبارك؛ ومنه اعلي بن محمّد بن الطالب امبارك وكان رشّحه أبوه للرياسة.

ومن المعيوف ابنه المختار، ولقبه: إِيَّيَّ المعروف البطل الصالح الشهير بسبع اندرنايه، وابنه اخيار، ثم ابنه سيدي ببكر، فابنه محمّد الأمين بن سيدي ببكر: رؤساء قومهم على الترتيب.

ومحمّد بن النذير شهيد انييملان؛ وسيدي بن النذير قتل مع محمّد المختار رئيس مشظوف سنة ١٩١٠م. انتهى ما ذكره ابن خلدون موريتانيا عن قبيلة أهل بومالك، وأتركه لحكمك وأعود لما أنا بصدده من التعريف بهذه القبيلة الزينبية العريقة، فأقول:

أهل بومالك هم إحدى القبائل العربية الأصيلة التي جمعت الحسنين، فمن المعروف في عرف المجتمع الموريتاني أنّ القبيلة إمّا أنْ تكون قبيلة مقاتلة يحمل جميع أو أغلب أفرادها السلاح لحماية القبيلة، ومن يلجأ إليها من القبائل التي لا تحمل السلاح (الزوايا) وأغلب هذه الفئة هي من قبائل بني حسان العربية المعقلية الزينبية. وإمّا أنْ تكون القبيلة قبيلة زاوية، بمعنى أنّ أفرادها يلازمون زاوية العلم والدين، ويتركون حماية قبيلتهم للغير، إمّا بمقابل، وهو ما كان يعرف بالغرامة، وإمّا لما يعتقد في قبيلة الزوايا تلك من بركة وخير نتيجة الْتزامها بالعلم والدين، وسلوكها جانب السلامة مع الجميع. وأغلب هؤلاء من مجموعة قبائل لمتونة، وفيها قلّة من قبائل بني حسان، كاليعقوبيين على سبيل المثال.

وبين هؤلاء وهؤلاء قبائل قليلة تحلّت بالوصفين، وسلكت النهجين. ومن هذه القلّة: قبيلة أهل بومالك، فهي قبيلة عرفت في محيطها بانتشار العلماء وحفظة القرآن في جميع أحيائها، وفي نفس الوقت بقوة شكيمتها ومنَعَتها، واستحالة ترويضها، فهي تحمل السلاح لحماية حوزتها، وتنتشر

محاظر العلم في أحيائها حضراً وبدواً، كما تغصّ بالقانتين الساجدين الراكعين؛ وهذا وذاك هو ما سيتبيّن لك في ثنايا ما سترى فيما سنتعرّض له من تاريخ القبيلة الكريمة، وتراجم لبعض العلماء والقادة من أبنائها: وأبدأ هنا بكلمة وجيزة، ولكن دالّة في نفس الوقت للأخ الكريم سيد المختار بن محمّد المختار بن زيدان صدرها بالعبارة الشهيرة «قدِّم أو كَدَّم» فقال: «كدم» هي عبارة مشهورة بالحسانية، ومتناولة بين الناس عن أهل بومالك، وتعني أنّ أهل بومالك أهل خصال عديدة، وحميدة، أي: أنهم أهل علم، وضيافة، وكرم وشجاعة. ومن هذه الخصال: أنّ شيخ المحظرة منهم إذا جلس لتدريس الطلاب المتعدّدي الفنون، فإنه عندما يشرح لأحدهم نصّه الذي تقدّم به وانتهى منه، يقول لغيره: «كدّم» أي: تفضّل وتقدّم بالنصّ الذي معك لأشرحه لك: وهذه النصوص غالباً ما تكون في شتّى الفنون الشرعية والعربية.

ومن الخصال التي تعنيها العبارة «كدّم»: أنهم يبدأون قرى الضيف بتقديم اللبن الحلال له تعبيراً عن الترحيب به، والسلامة وصفاء النيّة؛ ولذلك فإنّ المنزول به منهم يقول لمن يخدمه من خادم أو تلميذ، أو ولد: «كدّم» الناقة الفولانية، أو البقرة كذا واحلبها للضيف؛ كأفضل ما يقابل العربي عادة به ضيوفه.

ومن الخصال التي تعنيها عبارة «كدم» أيضاً: أن العدوّ كان إذا واجه القوم في تلك الفترة التي كانت تكثر فيها حروب الجهاد والشرف، فإنّ أول من يقال له: تقدّم هو البومالكي؛ لما عرفوا به من الإقدام عندما تكون الحرب مشروعة، والإحجام عندما تكون غير ذلك. فإذا تقدّم البومالكي، فمعناه أولاً: أنّ الحرب مشروعة. وثانياً: أنّ النصر فيها متوقّع؛ لأنّ المعارك إذا قادها حكيم شجاع كان الظفر بها أرجى. وهذه المعاني ذكرها الأستاذ أحمدو بن عبدالقادر في شهادته التي أثبتناها في فصل شهادات أهل الفضل لقبيلتنا العامرة بالفضائل.

قال الأخ سيّد المختار: فإذا عرفنا أنّ المتعارف عليه بين القبائل في

مجتمعنا، أنّ لكلّ قبيلة شعاراً تمجد برفعه عند الحاجة، مثل حيدرة لبعض الأشراف، وسِيب لقبيلة لقلال مثلاً، فإنّ من الواجب أنْ يكون شعار قبيلة أهل بومالك هو: «كَدَّمْ».

ولْنرجع إلى شيء من التعريف بالقبيلة تاركين التفاصيل أولاً لأخينا الأستاذ / محمد محمود بن محمد المصطفى، الذي يقول في رسالة قيّمة كتبها في هذا الموضوع، وصدّرها بدواعي كتابته إياها حيث قال: وأنا هنا أدوِّن أغلب ما في رسالته، وقد أترك بعضها إذا كان ذلك قد ورد في مكان آخر من الكتاب. قال محمّد محمود حفظه الله ورعاه: في هذه العجالة البسيطة والمتواضعة التي قد لا تخلو من نقص وتقصير ـ نظراً لعدة عوامل، منها: ضيق الوقت وعدم توافر آلية كافية لإنجاز وضبط موضوع كهذا الذي نحن بصدده، إلّا أنّ ذلك لم يثنني عن التصدّي له ومحاولة الإجابة عن بعض الأسئلة التي قد يطرحها الناظر إلى هذه القبيلة من خارج محيطها ـ فإني قد حاولت الردّ على تلك الاستشكالات المحتملة قدر ما أمكن؛ لإعطاء لمحة وجيزة عن هذه القبيلة التي قد تعتبر شكلياً جزءاً من قبيلة لقلال، وذلك منذ نشأتها الأولى وحتى يوم الناس هذا، على الرغم من تمايزها تاريخياً وجغرافياً، وسياسياً عن هذه القبيلة، إلّا أنّها ظلّت تحتلّ الصدارة في جميع شؤون لقلال طيلة مسيرتها التاريخية المليئة بالعطاء.

هذا التاريخ المشترك، وهذه العلاقات الترابطية والتلاحمية بين القبيلة الكبرى (لقلال) وبين القبيلة الأخرى (أهل بومالك) وهذا التاريخ المشحون بأواصر المحبة وجميع الروابط والوشائج، والتباين في آن معاً، قد يجعل البعض ممن ينظر إليه من الخارج يرى فيه شيئاً من الغرابة، حيث يجد قبيلة كاملة الأهلية، أصيلة في نسبها مستقلّة في جميع شؤونها، ثم هي في الظاهر كأنها فرع من قبيلة أخرى، دون أنْ ينظر إلى العوامل التاريخية والموضوعية التي أنتجت هذه الظاهرة.

فمن المعروف أنّ قبيلة أهل بومالك كأخوات لها أخريات نشأت

جزءاً من تجمّع تاريخي ديني كبير مشهور ومتنوّع الأصول، قام في مدينة قصر السلام التاريخية، التي تعتبر بحقّ، مدينة خاصّة بقبيلة لقلال. وكان قطب هذا التجمّع الديني، وشيخه المربّي، وقائده العامّ، هو العلّامة الوليّ التقيّ الصالح / الطالب المصطفى القلاوي. كما كان ذلك التجمّع يضمّ في أول عهده مجموعة من الأقطاب من أمثال: المرابط سيدي محمود الحاجي، ومحمّد بوكس العلوي، والشيوخ سيد الأمين الجكني، وأحمد المقري العلوي، وحمادي المسومي، والطالب مختار البوساتي، وآخرين. ثم لحق بهم بُدورٌ آخرون غير قادمين من شينقيطي، ومنهم الطالب امبارك التروزي. والمشهور أنّ والده هو من الْتحق بمجموعة قصر السلام. وقد أصبحت مدينة قصر السلام أكبر مدن المنطقة بعد شينقيطي وودان وتشيت وولاتة. وذلك بفضل الله أولاً، ثم بمجهود تلك الكوكبة من عباقرة علماء ذلك العصر؛ ولذا تجدها قد ذاع صيتها وانتشرت شهرة علمائها ممّا جعل غيرهم من العلماء وطلّاب العلم يتقاطرون عليها من كلّ حدب وصوب باذلين أقصى الوسع في نشر العلم وترسيخ الفضيلة والقيم الحميدة في سائر تلك الربوع، حيث أضاء نور مدينة القصر أرجاء المنطقة فتغنى بها وبفضل علمائها شعراء ذلك العصر ومن بعدهم، ومنهم يقول محمد محمود: أحد شعراء أهل بومالك الذي قال فيها قصيدة طويلة يحضرني منها قوله:

سَلَامٌ عَلَى قَصْرِ السَّلَامِ وَأَهْلِهِ ... وَأَرْضٍ بِهَا الْمَعْرُوفُ أَيْنَعَ وَانْتَشَرْ
مَقَامِ كَبَيْتِ الله مَا بَيْنَ عَاكِفٍ ... وَدَاعٍ وَسَاعٍ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى الْحَجَرْ
بِهِ الْمُصْطَفَى الْبَكْرِيُّ بَدْرُ زَمَانِهِ ... أَضَاءَ سَنَاهُ الْبِيدَ بِالْعِلْمِ وَالْحَضَرْ
مُزِيحُ ظَلَامِ الْجَهْلِ أَشْرَقَ سَعْدُهُ ... فَحَازَتْ بِهِ شَنْقِيطُ مِصْبَاحَهَا الأَغَرْ
وَأَصْبَحَتِ الْغَرَّا كِتَاباً وَسُنَّةً ... مَحَجَّتَنَا الْبَيْضَا كَمَا سَاسَنَا عُمَرْ

وبعد هذا الازدهار العلمي الكبير الذي شهدته هذه المدينة التي كانت في وقت من الأوقات أكبر مركز حضاري وعلمي خرّج الجمّ الغفير من العلماء والأدباء، جارت عليها عاديات الزمان حتى أصبحت اليوم أطلالًا،

لا أثر فيها لما كان؛ اللهم إلّا بعض العيون والآبار التي كان عليها قوام حضارتها التي أبادتها الحروب الجائرة.

وبعد نكبة مدينة قصر السلام وتفرّق ذلك الجمع الذي قامت عليه نهضتها العلمية والحضارية، انضمّ كلّ فريق من بُناتها إلى أرومته حاملاً إلى بني جلدته رسالته النبيلة التي كرّس لها كلّ جهوده وأفنى في الإعداد لها جلّ عمره؛ وبما أنّ الجميع ينحدرون من قبائل قريبة منازلها من قصر السلام التي دمّرت؛ فإنهم إلى قبائلهم انضمّوا باستثناء عنصر أهل بومالك الذين كان وضعهم يختلف عن بقية عناصر التجمع، حيث كانت دار قبيلتهم الأمّ نائية، فهم كانوا قد أتوا في فترة سابقة إلى المنطقة قادمين من أقصى غرب البلاد (القبلة) وذلك اعتزالاً لحرب ضروس سياسية وشبه دينية قامت في تلك الفترة وتلك المنطقة بين العرب والزوايا، وهي المعروفة بـ«شرببه»: وهي الحرب التي اعتزلها الكثيرون من الطرفين لما رأوا فيها من الأعمال التي تخالف الشرع. وكان ممن اعتزلها من العرب محمّد بن عبدالله بن المختار التروزي، أو هو عبدالله، كما تروي بعض المصادر، حيث تتلمذ أول الأمر على بعض زوايا منطقة القبلة، ولعلّهم من يعرفون بحلّة الأربعين جواداً من قبيلة تندغة. [هكذا يروى في سبب خروج محمّد أو عبدالله أبي مالك وهجرته قبيلته؛ ويروى أيضاً أنه خرج متمرّداً على أميره الذي صالح قبيلة كانت بينها وبين الترارزة حرب، رأى بومالك أنّ الأمير أنهاها برأي منفرد عن رأي بعض المعنيين من الترارزة، ومنهم بطنه هو، أعني: أولاد البوعلية]. ومحمّد المذكور هو جدّ الطالب المبارك والمعيوف وأعمر. وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم أولاً أولاد أبي مالك قبل أنْ يلتحق بهم بقية أبناء عمومتهم، الذين سنتطرّق إليهم لاحقاً. وكان قدومهم إلى منطقة أرقيبة، حيث مدينة قصر السلام، في القرن الثاني عشر الهجري. وقد كان نزولهم الأول على محاضر تجكانت، تلك القبيلة المشهورة بالعلم والفضل؛ وذلك عند بئر اتياهيت القريبة من حاضرة قصر السلام، وقد وجدوا القوم عند حسن ظنّهم، فنهلوا من

محاظرهم من سائر العلوم الشرعية والعربية، التي تشبّث بها وبرع فيها منذ ذلك العصر وحتى اليوم أبناء أهل بومالك، ولله الحمد.

استمرّ أهل بومالك فترة من الزمن حليفاً وثيقاً لحليفهم الجديد تجكانت، إلى أنْ أجبرت الظروف تجكانت على خوض حرب ضدّ إحدى القبائل، فدعوا أهل بومالك إلى مؤازرتهم في تلك الحرب فأجابوهم لذلك، وقاتلوا في صفوفهم إلى أنْ انجلت الحرب بنصر تجكانت، وعندها أخبروهم بأنهم أصلاً هجروا دارهم وقبيلتهم لغرض أهم، هو البعد عن هذه الحروب الشيطانية، ولزوم جانب الدين والعلم، علماً بأنّ أهل بومالك دخلوا بعدئذ حروباً كثيرة ولكنها جميعاً كانت، إمّا دفاعاً عن النفس، وإمّا جهاداً في سبيل الله ضدّ المستعمر الغازي.

أسفت القبيلة الكريمة تجكانت على عزم أهل بومالك على مفارقتها، ثم نصحوهم بالانضمام إلى ساكنة حاضرة العلم والعمل: قصر السلام التي كان زعيمها الروحي والسياسي والعلمي يومئذ ودائماً، العالم العامل والولي الكامل: الطالب مصطف القلاوي، ومع ذلك فما انفكّ أهل بومالك منذ ذلك العهد على ودّ وعهد مع مضيفيهم الأوائل في المنطقة، وهم تجكانت على الرغم من انخراطهم الوثيق في حلف لقلال، والعلاقة المتميّزة والعميقة المبنيّة على المحبة والإعجاب، التي ربطتهم مع جميع قبيلة لقلال، وبالأخصّ أهل الطالب مصطف، امتداداً لقديم علاقة الطالبين: الطالب مصطف، والطالب امبارك. ووفاء لهذا التاريخ الطويل من الوشائج المتميّزة ظلّت قبيلة أهل بومالك وستظلّ جزءاً فاعلاً من قبيلة لقلال مع التمايز الذي لا تخطئه العين بينهما اجتماعياً، وسياسياً وجغرافياً. حيث يظلّ أهل بومالك حرساً يقظاً يحمي تلك الديار التي استضافتهم أول قدومهم على ساكنتها، ألا وهي منقطة قصر السلام وما حولها، مكوّنين قبيلة متميّزة تختلف كلّياً عن بقية العناصر التي أسلفنا أنها كوّنت تجمّع قصر السلام أول الأمر؛ ذلك التجمّع الذي تفرّق بعد النكبة الثانية للمدينة والْتحق كلّ فريق منه بقبيلته الأمّ، بينما تشبّث أهل بومالك بالمكان مشكّلين حالة أخرى تكاد تكون

بدعاً في النظام القبلي حيث شكّلوا منذ الوهلة الأولى قبيلة مستقلّة ضمن كيان أكبر.

لم يشكّل أهل بومالك عبئاً على منطقتهم التي اختاروها موطناً لهم بعيداً عن موطنهم الأصلي؛ بل إنهم ملأوا الموطن الجديد عمارة خير، فنشروا العلم والفضيلة، وشيدوا السدود، وأنشأوا الحواضر، ومهّدوا الطرق، وسالموا الجار، وحفظوا العهد، وأشاعوا البذل والودّ، ممّا أكسبهم إعجاب ومحبّة المنصف، وربّما غيظ وحسد المجحف، ومع ذلك لم ينل منهم جار إلّا فوق حقّه، ولم يعرف منهم شانئ ظلماً، ولم يخنعوا لظالم، ولم يهابوا جبّاراً. وهكذا هم إلى يوم الناس هذا.

○ ○ ○ ○ ○ ○



أسر من بني حسان

- أسرة أهل عثمان بن أحمد من أولاد امبارك.
- أسرة الكدالي (اكداوية) من أولاد طلحة.
- أسرة أهل سيد أحمد المقلب (إقريبيز) من أولاد بلة. . . وغيرهم.




أسرة أهل سيد أحمد المقلب (إقريبيز)

ومن المعلوم لدى المؤرخين والنسابين الموريتانيين وجود أسر من بني حسان قد أصبحت الآن حواشي لقبائل الزوايا وبعض هذه الأسر امتهن الرعي/ وبعضهم امتهن الصناعة التقليدية التي جلبت عليهم في نهاية الأمر عدم احترام بعض الغوغائيين والمتكبرين هذا مع شرف هذه المهنة وكونها قد امتهنها الأنبياء الذين هم خير خلق الله تعالى، ولم يشفع لهؤلاء ما يكون فيهم من شيم الكرام من علم وكرم وشجاعة، بل بات في عرف الجهلة من المجتمع أنهم يتتبعون أخطاء بعضهم ويلصقونها بهم جميعاً، وفي ذات الوقت يتنكرون لما في بعضهم من الفضائل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وساهم في ذلك سكوت أهل العلم على تلك الإهانات وعدم تصديهم لها في المحافل. وحيث يعلم الباحث أن مجتمع البيضانى الكرامة فيه ليست بالتقوى ولا بالعلم ولا الهدى، بل الكرامة في البيضان لا تنال إلا بالتصوف وسر الحرف الذي هو عبارة عن السحر، وادعاء الأنساب، وهؤلاء القوم المظلومون في تلك الفترة كانوا يعيشون من كسب أيديهم ولم يكن بهم داع يدعوهم إلى تلك الأعمال الخبيثة، لذلك دفعوا ثمن بعدهم عن الثلاثي:

١ ـ السحر.

٢ ـ التصوف.

٣ ـ الكذب على رسول الله ﷺ بادعاء نسبه، أو الالتصاق والتزنم بأنساب أخرى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن هذه الأسر: أسرة أهل (بوخنافر) في أهل سيدي محمود في ولاية لعصابة ومن أسرهم: أهل عبدي، وهم في مسومه، وأهل ماديك الذين منهم العلامة الرباني وداعية التوحيد الشريف السيد الدكتور محمد ولد ماديك رحمه الله تعالى.، وهم من البرابيش

● أسرة أهل أعمر بلول من بطن أولاد إشبيشب من أولاد الناصر وهم من أشراف أولاد الناصر إلّا أن رجلاً منهم هاجر وترك عقباً له خارج القبيلة فاعتبر من الحواشي؛ ومن هذا العقب: زميلي وصديقي إنونه ولد أعمر بلول في قبيلة إجمان، وأسرة أخرى في قبيلة أولاد داود.

أسرة أهل إعلى شنطنورة من أبناء الأمير إعلى شنطنورة التروزي ويوجدون في قبيلة تجكانت بولاية لعصابة وبعضهم من أتباع الصوفي محمد عبدالله ولد آده الدعي الساحر البوساتي البربري في مقاطعة بومديد.

● أسرة أهل شنان لعروسي في قبيلة أولاد داود بمقاطعة باسكنو.

● أسرة أهل سيد أحمد الملقب (إقريبيز) ابن خيار بن امحمد بن اعل بن إبراهيم بن أعمر بن اعل بن عثمان بن امحمد (بله) بن داود بن امحمد بن عثمان بن مغفر بن أحمد (أدي) بن حسان، من أولاد بله في قبيلة الأقلال، ومن أسرهم: (أهل سيدي) في أهل جد والذين منهم داعية التوحيد الشريف السيد محمد المختار الملقب (زقرار) وقد أكرمه الله تعالى إضافة إلى قيامه بدعوة التوحيد بحسن الخلق والخلق، ومنهم أهل خطار الذي يقطنون في (دقفك) موضع جنوب مقاطعة الطينطان التابعة لولاية الحوض الغربي. ومن أبرز رجالات هذه الأسرة الشريفة: السيد سيد محمد ولد خطار وإخوانه وأبناؤه، ومنهم أيضاً أهل إبراهيم الذين منهم داعية التوحيد وصاحب البلاغة والبيان الشريف السيد محمد عبدالله ولد إبراهيم زوج كريمة الشريف محمد المختار الملقب (زقرار)، ومنهم أهل أحمد فال في بطن أهل بوب في دار السلام الذين منهم صديقي وخليلي

ومحبي في الله داعية التوحيد المجاهد في سبيل الله والذي لا يخاف في الله لومة لائم الصداع بالحق حيثما ظهر له السيد الشريف أبو إبراهيم سيد محمد ولد أحمد فال ـ أطال الله عمره في طاعته ووفَّقه وثبَّته على منهج الحق ومقارعة أهل الشرك والتصوف والإلحاد والتقليد في ربوع تلك البلاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




أهل عثمان بن أحمد

ومن بني حسان أسرة أهل عثمان بن أحمد بن امحمد بن بكار بن هنون لعبيدي (أولاد امبارك) وقد تقرت هذه العائلة في المبدوعة الشرقية رقم ١ إدارياً والتي تبعد **٣٩** كلم جنوب مدينة آمرج بالحوض الشرقي تحت اسم (القوانين أهل الطاهر) وهي القبيلة التي كان أهل عثمان بن أحمد لمباركي طرفاً بارزاً في تأسيسها مع أسرة أهل الطالب عبدالرزاق القناني، وعثمان هو الجد الرابع لهذه العائلة وقد دفن في بلدة **محمودة** بالحوض الشرقي منذ قرنين ونيف تقريباً جوار الولي الصالح سيدي عبدالله بن الطالب عبدالرزاق القناني(١) ونقش على ضريحه ما يلي:

(اللّهمَّ ارحم عثمان بن أحمد بن امحمد بن بكار).

وقال العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب الناصري عند ذكر أبناء امحمد بن بكار ما نصه: (ومن امحمد بن بكار بن هنون ابنه أحمد وابنه الحماد... ولا عقب له ولأخيه أحمد بن امحمد بن بكار عقب)(٢) وبكار(٣) هو ابن هنون لعبيدي. وكان بكار أميراً لإمارة أولاد امبارك في

(١) القبائل البيضانية لمؤلفه بول مرتي تعريب د. محمد محمود بن ودادي صفحة رقم ١٩٣.

(٢) الحسوة البيسانية صفحة رقم ٩٦.

(٣) نفس المصدر صفحة رقم ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٦.
القبائل البيضانية لمؤلفه: بول مرتي، تعريب ابن ودادي، صفحة رقم ٢٥٦ ـ ٢٦٨.
وكذلك أنظر تفرغ زينه للأديب الكبير سدوم بن انجرت.

عصره بعد أخويه: بوسيف وعثمان ابني هنون لعبيدي[١].

فانتقل الأمر عن ابنَي بكار، هنون وامحمد بعد وفاة أبيهما إلى أبناء بوسيف بن أحمد[٢] فخرج هنون وامحمد مع أبنائهما مهاجرين احتجاجاً فيما يبدو على انتقال رئاسة أولاد امبارك إلى أبناء بوسيف بن أحمد وهم أحفاد عمهم أحمد بن هنون لعبيدي فهاجر هنون وأبناؤه في آل الحاج الأمين من قبيلة الأقلال[٣] وأما امحمد وهو الجد السادس لعائلة أهل عثمان بن أحمد الحالية فلم يستقر في أي قبيلة حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في بلدة اشميم على بُعد أربعين كلم جنوب مدينة تمبدغه بالحوض الشرقي، وقد بقي امحمد بن بكار طيلة حياته في أرضه وبصلة مع قبيلته بعد خروجه منها وشارك في حروب أولاد امبارك هو وأبناؤه وقتل ابنه الحماد فيها حيث قال العلامة محمد صالح بن عبدالوهاب عند الكلام على أبناء امحمد ما نصه: (ومن امحمد بن بكار بن هنون ابنه أحمد وابنه الحماد وكان جباراً قتله اعلي بن ابهيل الأيديشلي حليف أولاد الناصر. . .)[٤]، ولا أعرف شيئاً عن أحمد بن امحمد في حله وترحاله إلا أن ابنه عثمان بن أحمد بن امحمد نزل مع أبنائه أثناء ترحالهم بجوار أبناء الطالب عبدالرزاق القناني الثلاثة: الطاهر، محمد، سيدي عبدالله ومعهم سوقلي. فأكرموهم وبالغوا في إكرامهم حينئذٍ قال عثمان بن أحمد حسب الرواية الشفهية: أكرمتمونا وسنكافئكم بالاسم والعلامة. وكان الطالب عبدالرزاق بن الطالب عثمان قد قدم من قبيلته تاكنانت بمنطقة الترارزة أيام سيطرة أولاد امبارك ومعه رجل يدعى سوقلي، فتزوج الطالب عبدالرزاق لاله فنته بنت المعلوم الإيدو عيشية فأنجب منها أبناءه الثلاثة، ثم عاد من حيث أتى[٥] وكذلك تقول الرواية المتواترة: أن لاله فنته خرجت من إدوعيش بآبائها ومعهم سوقلي فنزل عليهم عثمان بن أحمد.

---

(١) الحسوة البيسانية صفحة رقم ٨٩.

(٢) الحسوة البيسانية صفحة رقم ٩٦.

(٣) نفس المصدر صفحة رقم ٩٦.

(٤) المصدر السابق صفحة رقم ٩٦.

(٥) القبائل البيضانية لمؤلفه: بول مرتي، تعريب ابن ودادي، صفحة رقم ١٩٣.

حيث كان الطاهر الابن الأكبر للطالب عبدالرزاق متزوجاً امباركيه وقيل: إنها اجاكو بنت أعمر بن هنون وهي أم أبنائه الكبار وربما تكون هذه المصاهرة أحد أسباب وجود هذه العلاقة، ثم تزوج بعدها عيشه بنت أحمد بن امحمد شقيقة عثمان بن أحمد بن امحمد وهي أم أبنائه الصغار، فتجذرت الروابط بين العائلتين وتطورت العلاقة الاجتماعية، فأصبحت ذرية بعضها من بعض.

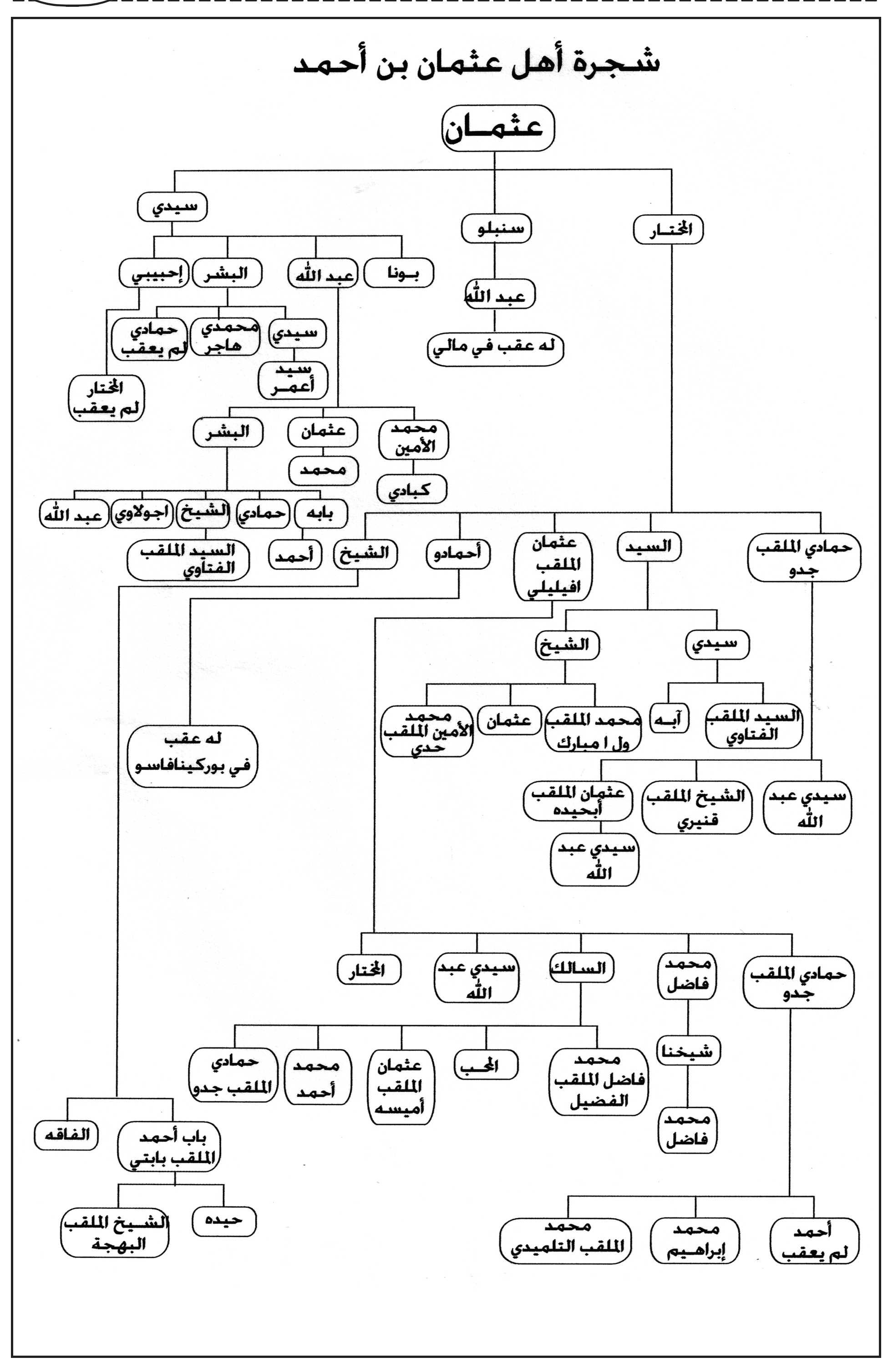
وكذلك من أسباب واستمرار هذه العلاقة: حاجة كل من الطرفين للآخر لتأسيس كيان يعيشان فيه بعيداً عن هيمنة وسيطرة القبائل والمجموعات الكبرى، والمهم في الأمر أن هاتين العائلتين أصبحتا ركيزتين أساسيتين للقبيلة الحالية التي تسمى (القوانين أهل الطاهر) وعاشتا أكثر من قرنين في ود واحترام ولكل منهما دوره في شؤون القبيلة، فكانت هذه بداية تأسيس العشيرة.

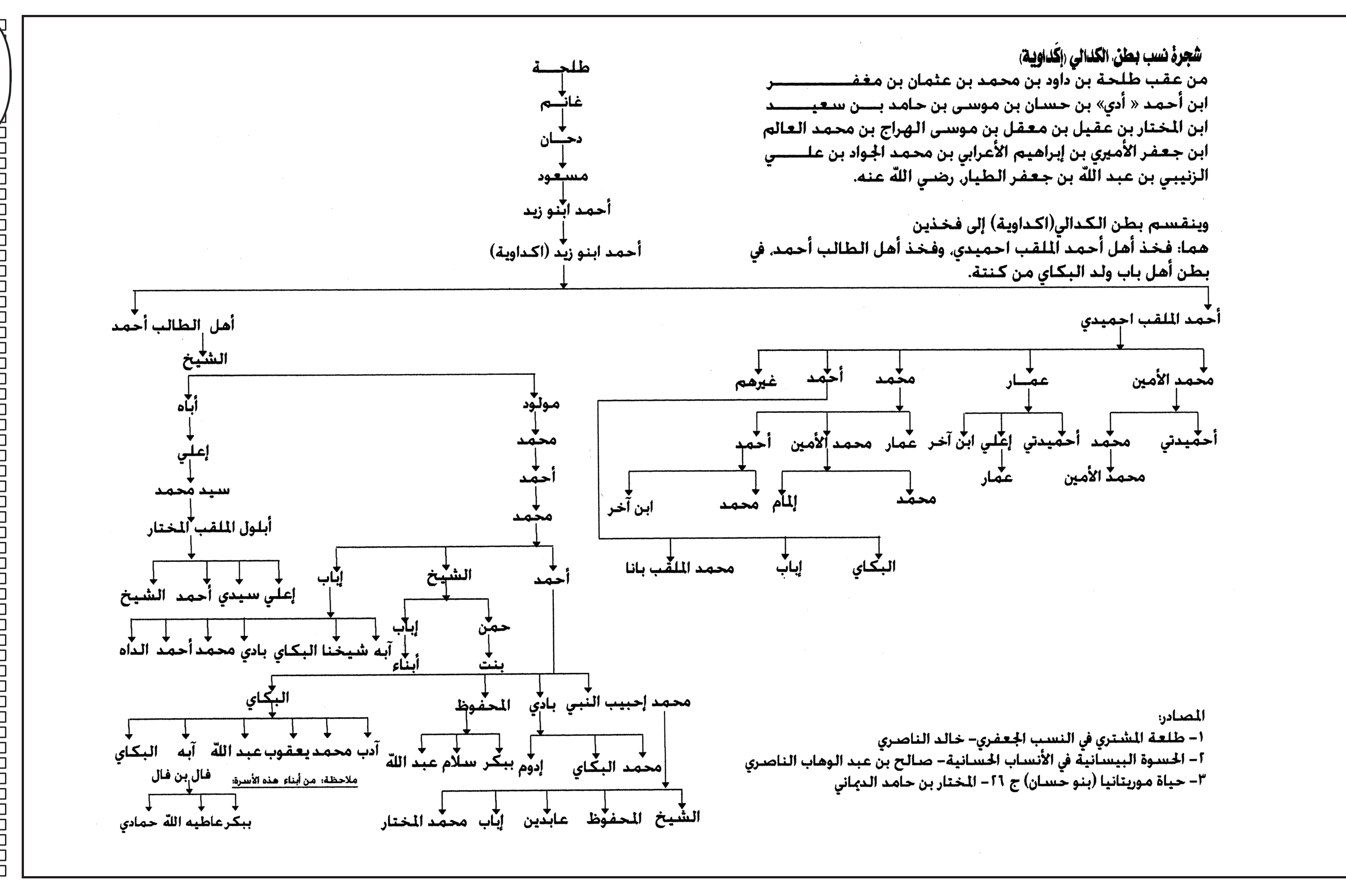
ويضم أهل عثمان بن أحمد عائلات أخرى لا تقل شأناً عنهم مهاجرة من قبائلها الأصلية وتربطها أواصر قربى بأهل عثمان بن أحمد فهم: أبناء عمومتهم من بني حسان أو أبناء بناتهم أو أخوالهم. هذا بالإضافة إلى أسرة أهل اعللوت وهي أسرة حرفيين مهاجرة من أولاد امبارك، ومن ضمن أهل عثمان بن أحمد كذلك إخوتهم الذين استقروا في منطقة ابيبكر على بُعد ٧كلم تقريباً جنوب قرية المبدوعة، ومن هذه العائلات مجتمعة يتكون فخذ أو مجموعة أهل عثمان بن أحمد.

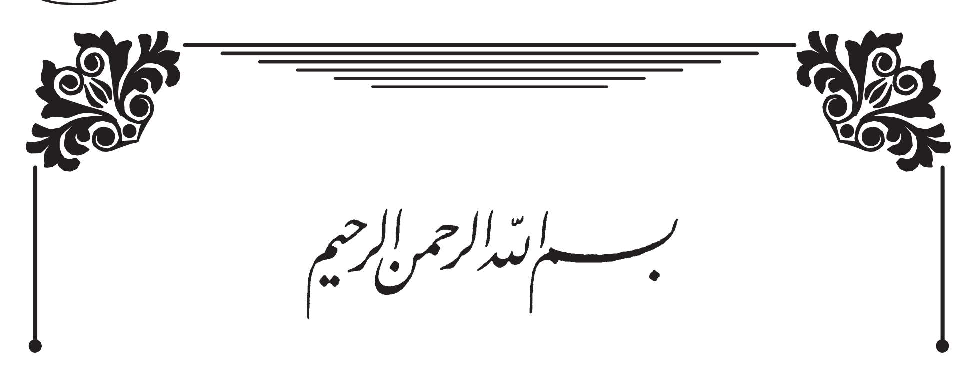
وخلاصة القول: إن أهل عثمان بن أحمد لم يجدوا لقوانين قبيلة دخلوا فيها أو كانوا تابعين لأي طائفة أو أسرة أو شخص بل كانوا مجموعة مستقلة في ذاتها وطرفاً بارزاً في تأسيس القبيلة وعنصراً فاعلاً في إحياء أراضيها بالزراعة وحفر الآبار والدفاع عنها بالغالي والنفيس.

ملاحظة:

يبدو أن خروج لاله فنته بنت المعلوم المذكور من تكانت إلى الحوض وبه تكون رحلة الطالب عبدالرزاق من قبيلته إلى أحياء إيدوعيش بتكانت وليس إلى الحوض كما يظن البعض لأن إيدوعيش لا وجود لهم قديماً ولا حديثاً في الحوضين.


شجرة أهل عثمان بن أحمد
عثمان
سيدي
سنبلو
المختار
إحبيبي
البشر
عبد الله
بونا
عبد الله
له عقب في مالي
حمادي لم يعقب
محمدي هاجر
سيدي
سيد أعمر
المختار لم يعقب
البشر
عثمان
محمد الأمين
محمد
كبادي
عبد الله
اجولاوي
الشيخ
حمادي
بابه
السيد الملقب الفتاوي
أحمد
الشيخ
أحمادو
عثمان الملقب افيليلي
السيد
حمادي الملقب جدو
الشيخ
سيدي
له عقب في بوركينافاسو
محمد الأمين الملقب حدي
عثمان
محمد الملقب ول ا مبارك
آبه
السيد الملقب الفتاوي
عثمان الملقب أبحيده
الشيخ الملقب قنيري
سيدي عبد الله
سيدي عبد الله
المختار
سيدي عبد الله
السالك
محمد فاضل
حمادي الملقب جدو
حمادي الملقب جدو
محمد أحمد
عثمان الملقب أميسه
المحب
محمد فاضل الملقب الفضيل
شيخنا
محمد فاضل
الفاقه
باب أحمد الملقب بابتي
الشيخ الملقب البهجة
حيده
محمد الملقب التلميدي
محمد إبراهيم
أحمد لم يعقب


شجرة نسب بطن الكدالي (إكداوية)
من عقب طلحة بن داود بن محمد بن عثمان بن مغفر ابن أحمد « أدي» بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد ابن المختار بن عقيل بن معقل بن موسى الهراج بن محمد العالم ابن جعفر الأميري بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزنيبي بن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه.
وينقسم بطن الكدالي(اكداوية) إلى فخذين هما: فخذ أهل أحمد الملقب احميدي، وفخذ أهل الطالب أحمد في بطن أهل باب ولد البكاي من كنتة.
طلحة
غانم
دحان
مسعود
أحمد ابنو زيد
أحمد ابنو زيد (اكداوية)
أحمد الملقب احميدي
محمد الأمين
عمار
محمد
أحمد
غيرهم
أحميدتي
محمد
محمد الأمين
أحميدتي
إعلي
ابن آخر
عمار
عمار
محمد الأمين
أحمد
محمد
إلمام
محمد
ابن آخر
البكاي
إباب
محمد الملقب بانا
أهل الطالب أحمد
الشيخ
أباه
إعلي
سيد محمد
أبلول الملقب المختار
إعلي
سيدي أحمد
الشيخ
مولود
محمد
أحمد
محمد
أحمد
الشيخ
إباب
حمن
بنت
إباب
أبناء
آبه
شيخنا البكاي
بادي
محمد
أحمد
الداه
محمد إحبيب النبي
بادي
المحفوظ
البكاي
محمد البكاي
إدوم
ببكر
سلام
عبد الله
آدب
محمد
يعقوب
عبد الله
آبه
البكاي
ملاحظة: من أبناء هذه الأسرة:
فال بن فال
ببكر
عاطيه الله
حمادي
الشيخ
المحفوظ
عابدين
إباب
محمد المختار
المصادر:
١- طلعة المشتري في النسب الجعفري- خالد الناصري
٢- الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية- صالح بن عبد الوهاب الناصري
٣- حياة موريتانيا (بنو حسان) ج ٢٦- المختار بن حامد الديماني



﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

[الأحزاب: ٣٣]

(مشجّرة عائلة الشريف الطالب بنو محمّد بنو موسى بوعلاقة)

خالد بن محمّد بن هاشم بن الطالب بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن موسى بوعلاقة بن أحمد بن محفوظ بن أحمد بن الحاج البربوشي بن دحمان بن الحاج محمّد بن سليمان بن عبو بن مخلوف بن محمّد بن أحمد بن سليمان بن سعيد بن عامر بن زيد بن عسكر بن ثادي بن شبل بن يزيد بن صالح بن محمّد بن رحمون بن رزق بن أودي بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار بن محمّد بن عقيل بن معقل بن موسى الهراج (أمّه زينب بنت موسى الجون) بن محمّد العالم بن جعفر السيد «أمير المدينة» بن إبراهيم الأعرابي (أمّه من قريش من بني مخزوم من ولد الحارث بن هشام بن محمد الرئيس (أمّه لبابة بنت عبدالله بن العباس بن عبد المطلب) بن عليّ الزينبي (أمّه زينب بنت الإمام عليّ وفاطمة بنت رسول الله ﷺ) بن عبدالله الجواد (أمّه أسماء بنت

عميس من خثعم) بن جعفر الطيار (أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف) بن أبي طالب «عبد مناف» بن عبد المطلب (شيبة الحمد أمّه ليلى بنت النجار الأنصارية) بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.... بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبيّنا الصلاة والسلام.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد، فقد روينا عن آبائنا وأجدادنا نسبنا الآتي.

فهذا نسب الأسرة المسمّاة أهل موسى بوعلاق فهو موسى بوعلاق بن أحمد بن محفوظ بن أحمد بن الحاجّ بن دحمان بن الحاجّ محمّد بن سليمان بن عبو بن مخلوف بن محمّد بن أحمد بن سليمان بن سعيد بن عامر بن زبير بن عسكر بن ثادي بن شبل بن يزيد بن صالح بن محمّد بن رحمون بن رزق بن أحمد (أودي) بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار بن محمّد بن معقل بن موسى الهراج بن محمّد العالم بن جعفر السيد بن إبراهيم الأعرابي بن محمّد الرئيس بن عليّ الزينبي بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار.

وتتكون الأسرة من أبناء موسى بوعلاق وهم:

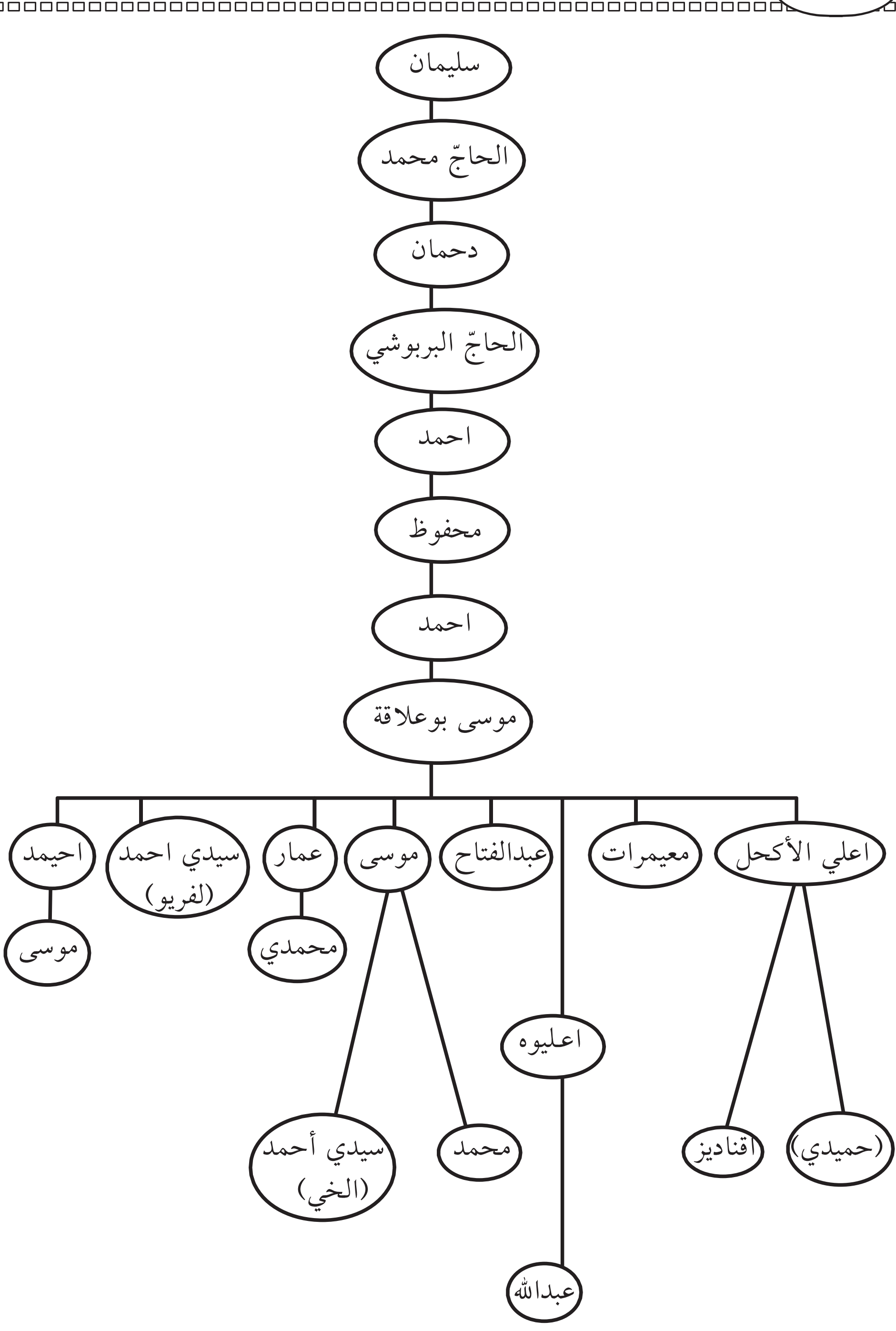
اعل لكحل واعليوا وعبدالفتاح وأحيمد وعمار ومعميرات ولفريو وأكناديز وموسى الصغير توفي عنه والده وهو في بطن أمه فسمّي به.

فالأسرة من قبيلة أولاد سليمان البرابيش الحسانية الجعفرية والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه خالد ولد محمّد هاشم ولد الطالب ولد موسى ولد الحاج البربوشي عفا الله عنه.

○ ○ ○ ○ ○ ○


سليمان
الحاجّ محمد
دحمان
الحاجّ البربوشي
احمد
محفوظ
احمد
موسى بوعلاقة
اعلي الأكحل
معيمرات
عبدالفتاح
موسى
عمار
سيدي احمد (لفريو)
احيمد
موسى
محمدي
اعليوه
سيدي أحمد (الخي)
محمد
اقناديز
(حميدي)
عبدالله




الشرفاء ارميثات الجعافرة

ارميث بن مغفر: بطن من بني حسان من بني معقل من الزينبيين من الجعافرة من بني هاشم.

وهم: بنو ارميث بن مغفر بن أدي بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد بن المختار بن محمّد بن عقيل بن معقل بن موسى الهراج بن محمّد العالم بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمّد الرئيس بن علي الزينبي بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار رضي الله عنه.

منهم أهل دداش وارحاحل ولبيدات وأهل عيسى وأهل أبو.

ذكر جدّي المؤرّخ النسّابة السيد الشريف العلّامة صالح بن عبدالوهاب الناصري المغفري الحساني الجعفري الطيار، عنهم في كتابه: «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية» ما نصّه:

(ومن ارميث بن مغفر أخي ناصر وعثمان ابني مغفر ارميثات وهم قبيلة كبيرة إلّا أني لم أعرف منهم مشهوراً إلّا أشرافهم أهل دداش رئيسهم قتله أعمر بن موسى رئيس أولاد الناصر. ومنهم عيني ابن سيد احمد بن اعل بن دداش واعمر بن أحمد بن حم بن دداش كلّ واحد منهما رأس فرقة من أرميثات، وفرقة عيني أكثر من فرقة أعمر، وأمّ أولاد ارميثي من أولاد ادليم، ومن ارميثات ارحاحل ولبيدات). انتهى ما كتبه صالح بن عبدالوهاب.

وأضاف المؤرّخ النسّابة فضيلة الإمام السيد الشريف محمّد سعدبوه بن حماه الله بن سيدي ببكر الناصري المغفري الحساني الجعفري الطيار الهاشمي في كتابه: «موسوعة قبائل البيظان» مخطوط أهل أبو بن امبارك بن امحمد بن سعيد بن موسى بن ارميث في قبيلة مشظوف ببلدية حاس امهاد التابعة لمركز بوصطيل مقاطعة تنبدغة الحوض الشرقي، ومن امبارك بن عيسى بن سعيد بن موسى ابن ارميث أهل عيسى الذين سكنوا في أهل الحاج أمين من قبيلة الأقلال وبعضهم في أولاد الناصر، وقد ذكرهم المختار بن حامد وحفيده الحسين بن محنض الديمانيان... وغيرهما.

وقد خلف «أبو» جدّ بطن أهل أبو ثلاثة أبناء هم:

١ ـ محمّد وأبناؤه أربعة: الشيخ والد أهل الشيخ، وعبدالله والد أهل عبدالله، وسيد الأمين والد أهل سيد الأمين، وسيّد امحمّد والد أهل سيد امحمّد.

٢ ـ أميم وله ابنين هما: محمّد والد أهل محمّد، وسيدي والد أهل سيدي.

٣ ـ إبراهيم وابنه: سيدي بوي جدّ أهل إبراهيم.

هذا مجمل بطن أهل ابو في قبيلة مشظوف.

وهذه تفاصيل قبيلة الرميثات من كتاب حياة موريتانيا الجزء السادس والعشرين للمختار بن حامد رحمه الله تعالى.

۞ الرميثات:

● الرميثات من الحسوة:

ومن ارميث بن مغفر أخي ناصر وعثمان ابني مغفر: الرميثات وهم قبيلة كبيرة إلّا أني لم أعرف منهم مشهوراً إلّا أشرافهم، أهل دداش رئيسهم قتله أعمر بن موسى رئيس أولاد الناصر.

ومنهم عيني بن سيدي أحمد بن اعلي بن دداش وأعمر بن أحمد بن حم وفرقة عيني أكثر من فرقة أعمر.

ومنهم أم أولاد الرميثية من أولاد دليم.

ومن الرميثات الرحاحلة ولبيدات بضم اللام وفتح وتشديد الباء المفخّمة، انتهى.

وتوجد اليوم في أهل الحاج الأمين من لغلال عائلات من الرميثات تنحدر من المبارك بن عيسى بن سعيد بن موسى بن أرميث الذي اتّصل بالحاج الأمين وحجّ معه.

من هذه العائلات أهل علول وأهل ايده وأهل محمّد بن سيدي أحمد وأهل دداه.

ومن هؤلاء: أهل أحمد وأهل سيدي عثمان، وأهل أحمد فال، وأولاد أحمد فال هذا: النومير ونسله في أولاد امبارك ثم سيدي والمختار والحاج وإبراهيم، فولد سيدي منهم: الحسن وولد الحسن هذا: سيدي أحمد وباهي ومحمّد، وولد إبراهيم بن أحمد فال: محمد الأمين وولد المختار بن أحمد فال: السالك وكان شخصية شهيرة سكن تجكجه وكان محطّ رحال الوافدين كريم المائدة سخياً ممدوحاً وله من الولد: أوليد الناس والولة ومحمد ومحمد الأمين وأحمد وسيدي محمّد والسالم والحافظ واميم توظف سيدي محمّد منهم في البيطرة وهو كأبيه في السخاء وكرم المائدة، وولد عالي بن أحمد فال: محمّد أحمد وأيوب وأحمد، وولد محمّد أحمد منهم الحسين، وولد أيوب بن أحمد فال: محمّد أحمد (درج) وولد أحمد بن أحمد فال: الحاجّ وصغير ومحمّد.

۞ لبيدات:

بنو أبيد (بضم الهمزة وتشديد وتفخيم الباء وسكون الياء) بن ارميث بن مغفر، وبطونهم: الهنانسه وأولاد بواسليمان (بسكون السين) وأولاد الشويخ ولكفيفات (بضم اللام وسكون الكاف المعقودة) والدخن والأخيرون من أولاد البوعلية.

أما الهنانسه فبنو أحمد بن هنوس (بتشديد النون) بن أبيد وبطونه: أهل أحمد بن اعمر (بضم الميم) والسعادنه واكريبه (بفتح الراء وسكون الياء) وأولاد هنون.

فمن أحمد أحمد بن اعمر: أهل الفظيل وفيهم رئاستهم وبيوتهم أهل الأزغم وأهل أحمد فال وأهل بوبه المختار (بفتح الباءين وتشديد الأخيرة) هو محم فتابوا في إدكباله، فولد الأزغم: عبدالله وإبراهيم وأعمر، فولد عبدالله: محمّد رئيسهم اليوم، واعلي وأعمر، وولد إبراهيم: سميه إبراهيم.

ومن أحمد فال بن الفظيل: عبدالله وأهل الفظيل والمختار حوي وإبراهيم ومحمّد وبنو أحمد فال ولهم أولاد عديدون.

ومن السعادنه: أهل محيه (بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الياء) وأهل سيدي بن عبدالله وأهل بباه (بتشديد الباء الأخيرة)، وأهل سيدي بن عثمان وفيهم رئاستهم ورئيسهم اليوم: محمّد بن الحيرش بن لمكمش.

ومن أولاد هنون وفيهم قلة: محمّد فال بن اعلي الكوري بن امحمّد بن احمد بن عبدالكريم كان رئيسهم رسمياً.

ومن اكريبه: أهل بوفريره (بسكون الفاء والياء) وكانت فيهم شجاعة وثروة وأهل الكويري (بسكون الكاف والياء) وأهل السيد (بكسر وتشديد السين) وأهل أحمد بن اعلي وأهل بولبات (بفتح اللام والياء وتشديد الباء المفخّمة)، وأهل العبيد (بسكون العين والياء) وأهل الخير فيه (بسكون) وانقطعوا، وبقية أهل بوفريره: كياه (بتشديد الياء) بن إبراهيم بن الأفرك بن بوفريره وأخوه ابنين ومحمّد بن اعلي بن سند (بفتح السين وسكون النون) بن بوفريره.

ومن أهل الكويري: المختار بن محمّد بن الكويري رئيسهم المتوفّى سنة ١٣٨٦هـ عن ابنه: المختار فال.

وبقية أهل السيد: اعلي بن محمّد بن اعلي بن السيد، ومحمّد ومولود ابنا اعلي بن السيد ولكلّ منهما ولد اسمه: محمّد.

ومن أهل بولبات: بقيّتهم: محمّد سالم بن بولبات.

ومن أهل العبيد: أحمد سالم والمختار وإبراهيم أبناء العبيد ومن أهل حمادي: المختار بن حمادي وابناه: اعلي وإبراهيم.

ومن الكفيفات: رئيسهم محم بن ادخيل وابنه عثمان.

أهل إبراهيم وأهل ابلال وأهل اعمر وهم بنو يحيى بن عثمان.

ومن أولاد الشويخ: أهل اعلليوه وأهل بوزيد وأهل إبراهيم بن يالي ومن هؤلاء أولاد مؤمن.

فمن الهنانسه: أهل أحمد بن أعمر وبيوتهم أهل محمّد بن اعلي كمج.

وأهل اعلي بن إبراهيم وأصلهم موسات، وأهل حنين وهم من أولاد اخليفة بن مغفر، وبنو عمّهم أهل سيد بابا.

ومن السعادنه: أهل سيدي بن عثمان وفيهم رئاستهم وأهل اتشيش وأهل محي وأهل سيدي بن عبدالله وأهل بياه ومن موالي السعادنه: أهل بلال، وأهل البكاي ومن أصحابهم أهل البخاري من الصويلان وأهل همد ابكاد.

ومن اكريبه: أهل بوفريره ومن بقيّتهم كياه بن إبراهيم بن الأفرك بن بوفريره وأخوه ابنين ومحمّد بن اعلي بن سند بن بوفريره، وكانوا أغنياء شجعاناً.

وأهل الكورير: المختار بن محمّد بن الكويري وفيهم رئاستهم اليوم وأهل السيد وأهل أحمد بن اعلي.

وأهل بولبات بقيتهم: محمّد سالم بن بولبات صاحب الفرس الوحيد. وأهل العبيد وأهل الخير فيه وأهل حماد منهم أعلي وإبراهيم أبناء المختار بن حماد.

وبقية أهل السيد: اعلي بن محمّد بن اعلي بن السيد وابنه. ومحمّد بن مولود بن اعلي بن السيد وابناه بوب وأحمد.

وبقية أهل الكويري: المختار فال بن محمّد بن الكويري وأبوه محمّد رسمي.

ومن أهل لعبيد: أحمد سالم والمختار وإبراهيم بنو لعبيد.

ومن أولاد هنون: رئيسهم محمّد فال بن زين الدين ومحمّد فال بن اعلي الكويري بن امحمّد بن احمد ابن عبدالكريم الرئيس.

ومن بواسليمان: أهل ابراهيم بن الشرقي بن امحمّد منهم اليوم: المختار بن محمّد بن إبراهيم ومنهم أهل الشين وأهل اعلي بن بك وأهل الجيد بن بوركيبه، وأهل الشرقي منهم سيدي بويا بن سيدي بويا ابن الشرقي وهو رئيسهم.

ومن لكفيفات، وبطونهم أهل سدوم وانقرضوا وأهل إبراهيم وأهل اهلال منهم رئيسهم اليوم.

۞ الرحاحلة:

بنو رحال بن ارميث بن مغفر وبطونهم أولاد اعلي من رحال وأولاد صمبه والدوامين وغيرهم.

فمن أولاد اعلي بن رحال الحسينات والغيونات.

فمن الحسينات وهم بنو احسين بن الفقير بن اعلي بن رحال وفروعهم: العباضلة وأهل امبارك وأهل محم.

ومن العباضلة: محمّد بن اسويد المختار البطل الشهير مات يوم شوبك.

أمّا أهل امبارك فبنو امبارك بن التليلي واسمه: أحمد بن احسين منهم: أهل الكويري بن محمّدات وفيهم رئاستهم. كان الكويري ديّناً جواداً

بطلاً مجدوداً وهو صاحب السبعيات الخيل المشهورات منه ابنه: محمّد العبد.

وأولاد محمّد العبد: أحمد الملقّب بولد أباه (بضم الهمزة وتشديد الباء) ثم المختار والبانون وكان بطلاً جميلاً قتله إيدوعيش ثم امحمد خونا وسيدي أحمد وسيدي عبدالله وأمينو واليدالي وكانوا كلّهم رؤساء سادة أبطالاً مات اليدالي منهم يوم شوبك في حرب الرحاحلة بينهم وأول هذه الحرب مناوشة بين أهل الكويري بن محمات وإخوتهم أهل محمود بن بوبكر فكان مع أهل الكويري أهل امبارك وأهل الناكظ ومع أهل محمود: أهل محم وأولاد اعبيد.

من أيامهم: يوم بودفيه ويوم متب ويوم شوبك ويوم تنداعمر ابيل ويوم الدرص ويوم الغرفه.

فمن أمينو بن محمّد العبد وكان رئيساً: ابنه أحمد جكه (بكسر الجيم المنعقدة وفتح وشدّ الكاف المعقودة) وكان رئيسهم توفّي ١٥ رمضان (١٦ يوليو) ١٣٣٣هـ وابنه: أباه (بضم الهمزة وشدّ الباء) توفي رئيساً سنة ١٣٦١هـ عن أولاده: محمد سيدينا رئيسهم اليوم وإخوته الراجل وككاه بعقد (القافين) والبانون ومحمد خونا.

ومن أهل امبارك أيضاً، بوبكر بن محمات منه لارباس بن المختار بن الإبل ومحمود بن أحمد فال مسكه بن امبارك، وبيوتهم: أهل أحمياده وأهل بابجيه (بكسر وشدّ الجيم المعقودة) وأهل انجاي (بجيم معقودة).

ومنهم: الشيوخ وهم بنو أعمر وأعويمير بن امبارك ولدهما بعد أنْ شاخ.

فمن أعمر: أهل الخطاط وأهل الصديق، ومن أعويمير أهل ابريهمات منهم: محمّد بن ابريهمات وابنه الخطاط مات يوم شوبك.

ومن أهل امبارك أيضاً: سيدي أعمر بن محمّد التلمودي بن محمّد بن امبارك أحد الحجّاج الآتي ذكرهم، وابنه: الخطاط وكان قارئاً عالماً

أخذ عن ابن بونا وترك منه حفيده: عبدالله بن القاظي القارئ الدين توظّف في التعليم العربي وعبدالعزيز بن الخطاط كان حاتم زمانه، نزل قوم أمام بيته فنزل آخرون دونهم ثم جاء ضيف فتحوّل دونهم كذلك تحولوا ثالثة فجاءهم عبدالعزيز بثلاثة فرش وثلاث موائد، وفيه قيل:

عبدالعزيز بثوب المجد يلتحف ... ومن له حاجة ما عنه ينحرف
شاعت وسارت به الركبان تمدحه ... شرقاً وغرباً وكان فوق ما وصفوا
وكم وكائن له من خصلة عجزت ... عنها الكرام فيعيى دونها الحرف

ومحمّدو بن الخطاط كان رئيساً قارئاً صالحاً وأولاده: عبدالرحمن بن محمدو كان عالماً قارئاً ورعاً أخذ عن الشيخ سيديا الكبير توفي سنة **١٣٢٥**هـ أبناؤه: عبدالجليل بن عبدالرحمن عالم مؤلّف له تفسير على القرآن توفي في محرم سنة **١٣٨٥**هـ ومحمدو بن عبدالرحمن وعبدالله بن عبدالرحمن القارئ الفاضل الأديب الحاج، توفي سنة **١٣٩٨**هـ.

ومن أهل امبارك أيضاً: أهل الهدار من بيوتهم أهل أبيهيم (بضم الهمزة وفتح الباء وشدّها وكسر الهاء الممدودة).

ومن أهل امبارك أيضاً: الدنونات من بيوتهم أهل هنون وأهل المامي بن الزين.

۞ أهل محم:

بنو محم بن التليلي وفروعهم: أهل أمحيمد (بشدّ الميم الأخيرة) وأهل الميسخ (بشدّ وفتح الميم والسين) وأهل الشريغي وأهل الجربوع وأهل آكوف (بضم الكاف المعقودة) ورئاستهم في الشريغي بن محم منهم: ابيبكر بن سالم وفيه، وفي بنيه الرئاسة: (أهل إبراهيم فال وأهل إبراهيم السالم). ومنهم: محمّد خو (بضم الخاء) بن محمود بن ابيبكر، ومحمود بن ابيبكر مات يوم شوبك، ومات معهم رجال من أهل الجربوع وبعض أهل آكوف.

ومن الحسينات أيضاً: أهل آربود (بضم وشدّ الباء) من بيوتهم: أهل مغلاه وأهل آفلوك وأهل أعمر بن امحمّد وفيهم قلّة.

۞ أولاد عمران:

هم بنو عمران بن اغيون منهم: سيدي أحمد بن اميه (بفتح وشدّ الميم المفخّمة) وفيه رئاستهم، ثم في أولاده وهم: اعويمير وبوبكر (بفتح وشدّ الكاف) وهمد (بفتح وشدّ الميم المفخّمة) واعلي والمخيطير وامحمد وعبيد (بالتصغير) وهو أسنّهم كانوا سادة أبطالاً وكانوا أصحاب مغرم بن اعلي الكوري من أولاد أحمد بن دامان يعطونه ناقة بينهم فأراد تفريعهم ليعطيه كلّ واحد ناقة فأوفد عليه ملأ من قومه ليكلّموهم في ذلك فوجدوهم نثروا باروداً كثيراً ونصبوا هدفاً، فكان أحد إذا أصاب الهدف قال: هذا مدفعي الذي سلبت من فلان رئيس بني فلان، فرجعوا إلى ابن اعلي الكوري وقال له: «اشكر لهم ما أعطوك».

فمن بوبكر منهم: سيدي أحمد بن بوبكر كان سيداً جواداً منفقاً نسي بنوه أنْ يعشّوه ذات ليلة فقال: نسيتموني حيّاً فكيف بي إذا متّ فأخرج صدقات كثيرة من نفيس ماله.

وأخوه عبيد الدار كان رئيساً بطلاً منفقاً وسبب تسميته اعبيد أنّ محمّد الحبيب أمير الترارزة منع الناس أنْ يشتروا أو يبيعوا من الفرانسة زمن حربه معهم فكان إيدابلحسن وأولاد دامان يبيعون منهم ويودعون ميرتهم في دار الصالح، محمّد بن حبيب الله بن أغربط من إيدوكدشا الله في دار له وكان الترارزة يحترمونها لمكان ذلك الشيخ عندهم فهجم عليهم عبيد وهدمها وأخذ من متاعهم ما شاء، منه ابنه: محمّد بن عبيد كان بطلاً فاتكاً هاجروا مع الأمير أحمد بن الديد عند الاحتلال الفرنسي ولمّا أراد ابن الديد مصالحة فرنسا ثبطه محمّد بن عبيد ولج في ذلك فقتله المختار بن محمّد بونا بن اعليه ابن الديد لأمه، وذلك سنة ١٣٢٨هـ.

۞ الغيونات:

بنو أغيون بن الفقير بن اعلي بن رحال وبطونهم: أهل الناكظ وأولاد اعبيد وأولاد عمران وأولاد هنون وهؤلاء انقرضوا ثم أهل بوزيد والبارات (بفتح الباء وشدّها).

فمن أهل الناكظ وهو ابن المختار بن اغيون: اعمر بن محمّد بن اعلي بن الناكظ الملقّب بولد بوشويرب (بسكون الشين) كان رئيساً بطلاً جواداً قتله أولاد دامان وقد تفرّق عنه أصحابه فأرادوا منه أنْ يستأسر فقال: أرسلوا إليّ أحد أهل السيد فلا آمن، فأرسلوا إليه سيدي بن امحمّد بن السيد فرماه فأصماه وضحك، فقالوا: ما أضحكك؟ فقال: حسن رميتي وحماقتكم إذ تأمنوني بعد نكايتي فيكم يوم امبيم ونهبكم إبلي يوم أغبست.

منه ابنه: اعلي كان بطلاً متكبّراً أرسله رائداً فقال لهم: أمّا السماء فلا نبات فيها، وأمّا الأرض فلم أنظر إليها.

ومنهم الشيه بن المختار بن محمّد بن الناكظ أحد أبطالهم.

ومنهم محمّد بن أعمر بن أعبيد بن الناكظ كان غنياً كثير الأصحاب، وابنه: اعلي محمود قتل يوم الدرص.

ومن أولاد أعبيد وهم بنو اعبيد بن المختار بن اعليون، اعليوه بن إبراهيم بن موسى بن اعبيد ومن بنيه: محمّد تغده بن اعليوه كان رئيساً بطلاً عابداً وأولاده: المختار وإبراهيم واعلي وإبراهيم بن اعليوه منه: محمّدي بن اعلي بن ابراهيم بن اعليوه، وابنه اتقانا بن محمّدي.

ومنهم: اعلي بن المختار بن أحمد الكيحل بن اعبيد وأخوه محمّد وأولاد هذا الأخير: المختار السالم وأعمر سالم وسيدي سالم واعلي سالم وأحمد سالم، ومنهم: محمد بن اعمر بن اعبيد بن الناكظ كان غنياً كثير الأصحاب، وابنه: اعلي محمود.

ومن أولاد اعبيد: إبراهيم بن إبراهيم (بفتح وشد الياء).

نبذة عن الشرفاء الجعافرة أولاد بوهماد أمراء مشظوف:

بنو هماد: بطن من بني رزگ من حسان من بني معقل من الزينبيين من الجعافرة من بني هاشم.

وهم بنو هماد بن عمران بن منصور بن امحمد بن اعل جدّ قبيلة «بوعل» ـ وهم أخوال قبيلة أولاد البوعلي من الترارزة ـ ابن رزك بن أدي بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد بن المختار بن محمّد بن عقيل بن معقل بن موسى الهراج بن محمّد العالم بن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمّد الرئيس بن علي الزينبي بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار رضي الله عنه.

وقد استقرّ أسلاف بوهماد خارج قبيلة أولاد رزك، حيث توطنوا في ذرية عمّهم إدليم فصاروا أخوالاً لهم، ولهذا السبب نجد أغلب النسّابين ينسبون أولاد بوهماد أمراء مشظوف إلى أولاد إدليم، ويقولون: بوهماد ابن إدريك بن إدليم، وأبرز من انتصر لدليمية أولاد بوهماد وشهرها العلامة شيخ المحفوظ بن بيه والد العلامة المعاصر فضيلة الشيخ عبدالله بن بيّه. وسار على نهجه العلامة المختار بن حامد وكل المعاصرين من نسّابة البلد حيث اعتبروا أنّ باهماد من أولاد سالم بن إشويخ بن إدليم، وهناك روايتان تنسبان إلى ابول مارتي إحداهما أن بوهماد مكتوب على ضريحه: (بوهماد بن منصور ابن إدريك بن دليم). وأمّا الرواية الثانية وهي التي في كتابه «القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني» أنّ باهماد من أصل بربوشي، ومن أوائل البرابيش البدو الذين استوطنوا تنبكت. بل يصرّح بعد ذلك بأنه صنهاجي مستعرب ومردّ ذلك حسب علمي راجع إلى علاقته بإدوعيش أولاً ومساكنته لمشظوف ثانياً.

وهذا النسب الأخير غير صحيح.

والصحيح حسب موسوعة قبائل البيظان للمؤرّخ النسّابة محمّد سعدبوه بن حماه الله بن سيدي ببكر الناصر المغفري الحساني الجعفري الطيار هو أنّ: باهماد من ذرّية رزگ كما أسلفنا ولكنه ولد وتربّى في أبناء

عمّه أولاد إدليم الذين غادرهم إلى تكانت ـ بعد الحرب التي دارت رحاها بين أولاد اللبّ من جهة والقرع وأولاد المولات مع أولاد العطاب وأولاد الدرعي من جهة أخرى ـ حيث نزل ضيفاً على الأمير امحمّد بن خونا الإدوعيشي، فولاه إمارة حلفائه من مشظوف، وقيل: إنّ مشظوف هم من ولّوه أمرهم بإرادتهم. بيد أنّ مشظوف بزعامة الأمير بوهماد اختلفوا مع إدوعيش فقرروا الهجرة إلى الحوض الشرقي وذلك في أيام إمارة الأمير اعل ولد أعمر ولد اعل أمير دولة أولاد امبارك، ولم يتمكّنوا من تثبيت أقدامهم في الحوض ساعتها لأنه عرين أسود أبناء الفحفاح، حيث تفوح رائحة القوة والبأس والبسالة من كلّ زاوية ومكان، ومن وسوست له نفسه الاقتراب من ذاك الحمى فسيستنشق رائحة الموت تفوح نحو السماء، فعاد مشظوف أدراجهم إلى لعصابة وتكانت، إلى أنْ تمّ اغتيال الأسد الأمير خطري ولد أعمر ولد اعل سنة **١٨٤٣**م، على إثر معارك وللأسف دارت بين الأسود فيما بينهم قضى فيها أكابرهم بعد سنوات جرّبت فيها كلّ فنون الحرب من فروسية وكرّ وفرّ وشجاعة وحزم وعزم وإقدام واقتحام ورمي وتسديد، وبقيت أشبالهم وبعض خيولهم التي سلمت من لهب نار الحديد، قررت مشظوف حينها العودة إلى الحوض مجدّداً بقيادة الأمير المختار بن امحيميد بن المختار بن ابراهيم بن امحمّد «محم» ابن بكو بن بوهماد.

واستطاعوا هزيمة بقية أشبال أسود أولاد امبارك، بعد أنْ هزموا من تصدّى لهم من لقلال والتكارير انيور فخلا لهم الجوّ وطاب المقام.

وأعقب بوهماد من ابنه بكو، والعقب من بكو في أبنائه الثمانية وهم: محم وعبدالله وموسى وعمر ـ يقال لأبناء هؤلاء الإخوة الأربعة أولاد محم، أمّهم إحويرية المشظوفية ـ واعبله وعيسى وحماد والدبيبيز، أمّهم مريم المشظوفية، وهم أجداد العبلات وأشقّاؤهم المتعصّبين معهم.

وترك محم بن بكو بن بوهماد أربعة أبناء هم:

إبراهيم وسيدي وحماد ومساك.

فمن إبراهيم بن محم بن بكو بن بوهماد ابنيه المختار وامحيميد وهذا

الأخير بقيت الإمارة في عقبه وهم المعروفون بأولاد امحيميد.

وبطون بني هماد اليوم هم: أولاد محم ومنهم أهل إبراهيم الذين منهم أهل امحيميد الأمراء، وأهل المختار بن إبراهيم، وأهل حماد وأهل همد والمساسكه وأهل عمر وأهل سيدي بن محم وهم أهل أحمد بن سيدي أبناء أحمد وأوبك وأعمر ويقال له اعمير بالتصغير، ومن أهل سيدي أمراء الجهاد ضدّ النصارى بالحوض أهل عبدوكه، ومن أوبك بن سيدي أهل عميرها وأهل ويس وأهل السالك وأهل المخيطير القيرع.

وأمّا موسى بن بكو فمن عقبه أهل موسى وهم أهل سدوم وأهل الأعمش، وأهل علي الصغير وأهل أعمر بن علي. وأمّا ابريك فهو جدّ أهل ابريك ومنهم أهل أحمد بن سويدي أحمد وأهل عبدالله بن بكو وأهل خينا.

وأمّا العبلات أبناء اعبله بن بكو فهم أهل عيسى وأهل محيميد وأهل محم دينورات وأهل سيدي محمد ولد لمبو وأهل بونعمة، وأهل عبدالرحمن بن لمبو وأهل اعبله وأهل حبيب وأهل أحمد تيجار. ولا أدري إنْ كان هؤلاء كلّهم من صميم العبلات أم فيهم الحليف.

وينسب إلى الأمير بوهماد ابن ثاني هو علول ـ أخو بكو ـ جدّ أولاد علول فمنهم الخلد وهم أصل أولاد علول وقيل من خالد بن بوهماد.

وأهل حمان بن أحمد بن محم بن آمجيج بن العجيب بن علول بن بوهماد، وقيل: إنهم من أبناء عمّ علول وليسوا من صلبه.

هذا مجمل بطون بني هماد الشرفاء الجعافرة.

۞ المراجع:

١ ـ موسوعة أنساب البيظان، مخطوط، السيد الشريف النسّابة محمّد سعدبوه بن حماه الله بن سيدي ببكر الناصري المغفري الحساني الجعفري الطيار الهاشمي.

٢ ـ أخبار مشظوف وأخيارها، العلّامة شيخ المحفوظ بن بيه.

٣ ـ حياة موريتانيا، المؤرّخ المختار بن حامد الديماني.

٤ ـ تاريخ موريتانيا القديم والوسيط والحديث، المؤرّخ الحسين بن محنض الديماني.

٥ ـ القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، ابول مارتي.

○ ○ ○ ○ ○ ○




بطون مشظوف الأخرى

مشظوف تصحيف لاسم قبيلة مشطوفة الصنهاجية التي ذكرها الإمام المقريزي المصري المتوفّى سنة ٨٤٥ هجرية في كتابه: «البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب» وهم غير قبيلة مسوفة التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته حينما زار ولاتة وتحدّث عنهم ووصف أحوالهم، فإنّ مسوفة هم مسومة اليوم، لكن مؤرّخي الزوايا لم يعجبهم وصف ابن بطوطة لمسوفة فحرّفوها إلى مسومة، ثم زعموا أنّها مشظوف زوراً وبهتاناً، وألاعيب الزوايا في الأنساب ليست كسائر الألعاب.

وينحدر مشظوف من جدّهم مشظوف وله من الولد شاظف جدّ قبيلة لحمنات، وانبيط جدّ قبيلة انبيطات فهاتان القبيلتان هما أصل مشظوف وتحالف معهما علاوة على ذرية بوهماد وأهل ابو قبائل وبطون أخرى غالبيّتها من صنهاجة وبعض قبائل حسان وبني صالح كبطن أهل الطالب محمود الصالحي الحسني، وأهل سيدي الحاجّ بقرية طير طوب من بطن أهل عبدالوهاب من أولاد الناصر، وأولاد خيرة الذي يعتبر من أحفاد داود بن امحمد، وأهل عبد بن الصغير من أولاد نخلة في انيور، وأهل الفيل الذين يعتقد أنهم من الزبيرات، الشوامات، يقال: إنهم من بني خزيمة، وقيل: من بني حسان من يحيى بن عثمان إمّا من أولاد غيلان أو الطرشان، والله أعلم. وأولاد ملوك الكحل يقال بأنهم من بني حسان، ولدى البعض أنهم من بركني جدّ البراكنة، وأولاد ملوك البيض، قيل: إنهم من نفس النسب، وقيل بأنهم من صنهاجة فرع لمتونة. وأولاد العناني

وأولاد ويس من أصل داودي جعفري من جعفر بن داود بن اعروگ. وأهل جغديد يعودون لأصل باسيني ويقال بأنّ باسيني ابن لرزگ والله أعلم. وأولاد الوافي ويعودون لأصل دليمي، والدلاكنه ويدّعون أنهم من سكران بن محفوظ من أبناء عمّ البرابيش ولعويسيات، والدوامس ويدّعون أنهم من أصل معقلي والمشهور أنهم من إدميسات أولاد بسبع والزخيمات من أخوالي أولاد الناصر. فهم من أزخيم حفيد عنتر بن ناصر. وأهل الشماتة وينحدرون من الشماتة بن امبارك ابن الجديد وكانوا من حلفاء أولاد امبارك.

وهناك قبائل التجار سكان كمبي صالح عاصمة مملكة غانة سابقاً وينسبون أنفسهم إلى الأنصار. وسوف نورد تفاصيل تاريخهم في الجزء الثالث من هذا الكتاب، أي: «تاريخ بني صالح ملوك غانة» بعد كلامنا عن مدينة كمبي صالح.

أمّا البطون الصنهاجية فهي:

أولاد سالة من تميدات إداوعل، والجنابجة، والمغاليش، وإكيارن من أهل سيدي محمود، والمزاوير من إيداوعل من يحيى بن غانية البربري. والعتاريس من إدوعيش، وأخوال أعلي من أصل غلاوي، وإبوباتن من أهل سيدي محمود، وإكيارن قيل: من أهل سيدي محمود وقيل: من رماة تنبكت، والمغاغطة وينتسبون إلى إدوعيش.

○ ○ ○ ○ ○ ○




إمارة مشظوف

شهدت قبيلة مشظوف على مدار تاريخها تحوّلات اجتماعية وسياسية عميقة، وأخذت هذه القبيلة شكلها الحالي إبان قيام إمارتها في الحوض، حيث جذبت إليها نجاحاتها الحربية والسياسية عدداً كبيراً من العشائر والبطون التي كانت تدور في فلك أولاد امبارك. وتتفرّع مشظوف حالياً إلى ثلاثة فروع رئيسة، هي: النبيطات، والحمنات، وأولاد بوهماد[1]. وهؤلاء الأخيرون من أصول دليمية[2]، تزوّج بوهماد وابنه بكو في النبيطات، فولد لهماد ابنان، أحدهما اخلد أبو لخلد، والآخر علول أبو أولاد علول، وعن أولاد علول تفرّع بطن ثالث يدعى أهل حمان[3].

وولد لبكو محم (محمّد) جدّ أولاد محم، وموسى جدّ أهل موسى، وابريك جدّ أهل ابريك، واعبل جدّ العبلات. وفي أولاد بكو رئاسة مشظوف، في أولاد محم منهم. وتفرّع أولاد محم إلى أهل إبراهيم، وأهل

---

(١) المختار بن حامد، موسوعة حياة موريتانيا، الجزء السياسي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٠.

(٢) فبوهماد وفق ما هو مكتوب على ضريحه ـ حسب بول مارتي ـ بن منصور بن دليم.

(٣) الشيخ المحفوظ بن بيه، أخبار مشظوف وأخيارها، تحقيق ولد الشيخ محمّد الأمين محمّد المختار، مرقون، ص ٦٥.

سيدي، وأهل همد، والمساسكه، ومن أهل إبراهيم منهم تنحدر الأسرة الأميرية الحالية لمشظوف (أهل المحيميد)[١].

وتعصّبت مع هذه القبائل الثلاث (الحمنات، النبيطات، أولاد بوهماد) عشائر كثيرة مختلفة الأصول، كأولاد الوافي المتعصبين مع الحمنات، وهم من أصول دليمية[٢]، والمزاوير المنتسبن إلى الأشراف الأدارسة، وأولاد ساله وهم من بطون شتّى فيهم العلويون وفيهم أولاد يحيى بن عثمان وغيرهم، والشومات وغيرهم من أولاد يحيى بن عثمان أيضاً، والجنابجة وهم من أولاد عگبة، وأهل الحسن منهم ينتسبون إلى أولاد بسباع[٣]، وأولاد ملوك وينتسبون إلى المغافرة، وأولاد خيرة وينتسبون إلى أولاد امبارك، والتجّار ينتسبون إلى الأنصار. . . إلخ. وتتوزّع مشظوف خلال الحرب إلى ثلاثة ألوية: لواء مناع، ولواء أوليدات، ولواء الحمنات[٤].

وكانت نواة قبيلة مشظوف الحالية في بلاد الحوض وما وراءها إبان مقدم الأفواج الأولى من بني حسان إلى المنطقة. وبعد وقعة «دكرش»[٥]

---

(١) قيل: إنّ المحيميد (واسمه محمّد محمود) بن المختار بن إبراهيم بن محم بن بكو بن بوهماد الذي وضع حدّاً لهيمنة أولاد علول بقتله آخر رؤسائهم المسمى ابيطرات، ونصب نفسه رئيساً لمشظوف، وكان له الفضل في وضع الأسس الأولى لمعالم وحدة مشظوف، توفي في موضع يقال له بوسالف سنة ١٨٢٠م (١٢٣٥هـ). المرجع نفسه، ص ٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٣.

(٤) قال الشيخ محفوظ: «فأولاد بكو دون العبلات والمزاوير وأولاد ساله فئة في الحرب يقال لها مناع، والعبلات من أولاد بكو والخلد وعلول من بني بوهماد والتجار والشومات من أولاد ملوك عصبة في الحرب يقال لها أوليدات، والأولى يقال لها خالفة أولاد محم، وفيها النبيطات، أمّا الحمنات فلا يدخلون في قسمة، ولكن يجعلون كميناً خلف العدوّ» الشيخ المحفوظ بن بيه، أخبار مشظوف وأخيارها. ص ٧٥.

(٥) موقع يقع غربي انول المنهل المشهور الذي جرت عنده وقعة «كساري».

التي جرت خلال القرن الحادي عشر الهجري (١٧م) بين مشظوف وأولاد موحمد، ومات فيها عدد من رؤساء مشظوف، نزحت قبيلة مشظوف إلى بلاد تگانت وأطراف آدرار، وشاركت إلى جانب إيدوعيش في الصراع الذي جرى بين هذه الأخيرة وبين المغافرة عموماً.

ولمّا ظهرت إمارة إيدوعيش، وعظُم سلطانها، ضايقت مشظوفاً، فتركت تگانت إلى الحوض في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة (١٩م)، حيث قامت لهم هناك إمارة عظيمة، امتدّت من المناطق الواقعة بين آوكار شمالاً، و(مالي الحالية) جنوباً، ومن مرتفعات أفله غرباً إلى نواحي كساري وولاته شرقاً، شاملة كلّ بلاد الحوض.

ويعرف الحوض بأنه منخفض شاسع، تطلّ عليه هضاب تگانت من الجهة الشمالية الغربية، وأرض ارگيبه من الجهة الغربية، ويحدّه ظهر تيشيت من الجهة الشمالية، وظهر ولاته والنعمة من الجهة الشرقية. جزؤه الشمالي يعرف بآوكار، وهو أراض رملية واسعة تحفّها من جانبها الغربي كتلة صخرية ضخمة تعرف بأفله، وتخترق آوكار كتلة صخرية أخرى تعرف باسم الركيز.

١ ـ إمارة محمود بن المختار بن المحيميد.

ورث أحمد محمود رئاسة أبيه في مشظوف، وظهرت عليه مخايل الزعامة في تگانت وهو شابّ في حياة والده[1]. قاد هجرة مشظوف إلى

(١) قال بابا بن الشيخ سيديا: «حدثني الشيخ أحمدو بن اسليمان الديماني رحمه الله تعالى أنه لقي أحمد محمود قبل خروج مشظوف من تگانت وهو شاب، في حياة والده المختار بن المحيميد، ومخايل ما ظهر منه بعد ذلك لا ئحة عليه من عزة النفس وإباية الضيم والامتعاض لما يسومهم العرب من الخسف». إمارتا إيدوعيش ومشظوف، مرجع سبق ذكره، ص١٦٦، وقال المختار بن حامدٌ: «وقيل إن بكار بن اسويد أحمد رآه وهو صبي فقال: إنني أكره هذا الرأس الكبير لما فيه من اليمن، وقد صدقت فراسته». الجزء السياسي، مرجع سبق ذكره، ص٢٠١.

الحوض سنة **١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م**. وقامت على يده إمارتهم بالحوض، بعد سلسلة الحروب مع أولاد امبارك، وغيرهم من أولاد الشوكة في المنطقة. أمّا أبوه المختار فتوفي في طريق هجرتهم بتاسكاست (بين تگانت وأفله).

وكان أحمد محمود موصوفاً بالعدل والسياسة ونفوذ الأمر(١)، أسند إلى العلّامة الشهير محمّد يحيى ابن محمّد المختار الولاتي قضاء الإمارة(٢)، وبسط العافية، وأمن القوافل، وجبى الجبايات، وتطاول إلى جباية الرسوم من الفرنسيين في محطة «مدينه» (في مالي الحالية) سنة **١٨٧٠م (١٢٨٦هـ)**.

وفي **٢٩** مارس **١٨٧١م** (**٧** محرم **١٢٨٨هـ**) كتب قائد محطة «مدينه» رسالة إلى الحاكم الفرنسي بالسنغال يخبره فيها أنّ ملك مشظوف طلب منه في السنة الماضية تسديد إتاوة سنوية مقابل السماح للفرنسيين بالتبادل في محطة «مدينه» وأنه أرسل إليه في هذه السنة يسأله عن الجواب(٣). وعندما تأخّرت الإتاوات الفرنسية عن الأمير أحمد محمود أمر بقطع الطريق على القوافل المتّجهة إليها، وبإتلاف العلك الذي يصرّ أصحابه على جلبه إلى المحطّة. وسيؤدّي هذا التصرّف إلى انشقاق النبيطات وأولاد ساله (تميدات) على الأمير، وإلى فقدان مشظوف بعد ذلك (سنة **١٨٧٥م / ١٢٩٢هـ**) السيطرة على المحطة لصالح إيدوعيش.

غير أنّ هذا لم يمنع أحمد محمود من بسط هيمنة حقيقية على الحوض، حيث «بلغ من العظمة والملك والقوة ما لم يبلغ مثله أحد من أمراء هذه البلاد الصحراوية، وبلغ سائر مشظوف من الكثرة، وكثرة الخيل

---

(١) المختار بن حامد، موسوعة حياة موريتانيا، الجزء السياسي، مرجع سبق ذكره، ص **٢٠١**.

(٢) وسيخلف محمّد يحيى الولاتي في هذا المنصب ابنه المختار الذي ظلّ قاضياً لولاتة وأهل المحيميد حتى وفاته حوالي **١٩٣٣م** (**١٣٥١هـ**). الشيخ محفوظ بن بيّه، أخبار مشظوف وأخيارها، مقدمة المحقّق، ص **٣٩**.

(٣) المرجع نفسه، ص **٤٢**.

والإبل وسائر الماشية ما لم تبلغه قبيلة من قبائل الصحارى»[١].

وكان الأمير أحمد محمود مظفّراً، منصوراً، لم تنهزم له راية إلّا نادراً، من أيامه المشهورة يوم «تاغطافت» **١٢٧٧**هـ / **١٨٦١**م، على جيش الحاج عمر الفوتي، كان مع الفوتي في هذا اليوم الأغلال، قتل فيه مشظوف قائد جيش الحاج عمر عبدالسلام وعدداً كبيراً من رجاله، ويوم «تنبنبه» في فاتح ربيع الأول سنة **١٢٧٨**هـ (**٦** سبتمبر **١٨٦١**م) على جيش الأغلال الذي قيل إنه بلغ اثني عشر ألفاً، وكان مع مشظوف في هذا اليوم أولاد الناصر، فحالوا بين الأغلال والماء فانتصروا عليهم بعد قتال دام ستة أيام.

وفي سنة **١٢٧٩**هـ (**١٨٦٢**م) سارت مشظوف وأهل انبرح من أولاد الناصر، مع غيرهم نحو ولاته، فحاصروا أهلها، فقاتلهم أهل بورده، وقتل الغاظي بن الغله، وأحمد ارشق بن سيدي المختار بن سيدي أحمد رئيس أهل بورده[٢]، وفي سنة **١٢٨٢**هـ / **١٨٦٥**م وقع يوم «ولاته» انتصروا فيه على أولاد امبارك وأولاد بله، وفي سنة **١٢٨٣**هـ / **١٨٦٦**م وقع يوم «افاره» على أولاد امبارك وأولاد موحمد وأهل الطالب مصطفى[٣]، فلم يبق في الحوض أحد يساميهم قوة وبأساً ورئاسة.

وفي سنة **١٢٩٠**هـ / **١٨٧٣**م حاصر الأمير أحمد محمود أولاد ساله وأولاد الناصر وإيدوعيش، وفي سنة **١٢٩٢**هـ / **١٨٧٥**م وقع يوم «غرجوگه» على أولاد الناصر والنبيطات وأولاد ساله (تيمدات) والشراتيت والسودان وبعض أهل سيدي محمود.

وفي سنة **١٢٩٩**هـ / **١٨٨٢**م وقع يوم «أگمون» لمشظوف وأهل سيدي محمود على إيدوعيش وكنته وأولاد الناصر، ثم انفصل أهل سيدي

---

(١) بابا بن الشيخ سيديا، إمارتا إيدوعيش ومشظوف، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(٢) المختار بن حامد، موسوعة حياة موريتانيا، الجزء السياسي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠١.

محمود عن مشظوف، فأوقع بهم إيدوعيش وكنته وأولاد الناصر عند المدروم.

وفي سنة **١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م** أغار أهل أعمر بن امحمّد على أهل المحيميد عند المدروم[(١)]، وفيها انتصر أولاد الناصر على الأمير أحمد محمود في يوم «فوق» وانتقم أحمد محمود قبل تمام الشهر من أولاد الناصر في يوم «الفشه». وبعد شهرين أغار أحمد محمود على أولاد الناصر عند تاغطافت فحمل أثاثهم واستاق ماشيتهم.

ووصلت قوة مشظوف في الحوض في هذه الفترة إلى درجة لا تضاهى، فقد كانوا من الوفرة وكثرة العدّة بحيث أنه كان في كلّ لواء من ألويتهم الثلاثة (أولاد محم، وأوليدات، والحمنات ألف فارس) «غير محسوب في أفراسهم الأمهار التي لم تقوَ بعد على الركوب»[(٢)].

وفي **٢٤** رمضان سنة **١٣٠١هـ** (**١٨** يوليو **١٨٨٤**) توفي الأمير أحمد محمود عصر يوم الجمعة بموضع يدعى الميلحه (شمال تمبدغه) عن ثمانين سنة قضى منها أربعين في الإمارة[(٣)].

٢ ـ إمارة محمّد محمود بن أحمد محمود:

وتولّى محمّد محمود بن أحمد محمود الإمارة بعد وفاة أبيه. وفي سنة **١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م**، ثار عليه إخوته المختار الشيخ وامهادي واعلي محمود وابن عمّه أحمد بن اعلي محمود، فانقسمت مشظوف إلى طائفتين عظيمتين متحاربتين[(٤)]، وانتصر الثائرون في أيام منها: يوم «شكرطيل» في

---

(١) المرجع نفسه، ص **٢٧٥**.

(٢) بابا بن الشيخ سيديا، إمارتا إيدوعيش ومشظوف، مرجع سبق ذكره، ص **١٦٥**.

(٣) الشيخ المحفوظ بن بيه، أخبار مشظوف وأخيارها، مقدمة المحقّق، ص **٣٦**.

(٤) انضم أغلب مشظوف وأولاد محم والحمنات إلى الثائرين، وتسموا بـ«المحصر الساحلي» (الشمالي)، وبقيت مع محمد محمود مجموعة من أولاد خيرة والعبلات وأولاد ملوك وأولاد علول وأولاد العناني والشومات وأولاد ديات والدككات والرويصات والمساسكه وبعض الجنابجه ومعظم أولاد ساله، وتسموا بـ«المحصر =

١٩ ذي الحجّة ١٣٠٥هـ (١٧ سبتمبر ١٨٨٨م)، ويوم «بوخزامه» في آخر صفر ١٣٠٦هـ (٤ نفمبر ١٨٨٨م)، أصيب فيه أحمد بن عبدالرحمن رئيس الحمنات إصابة قاتلة، ويوم «أكنو» ٥ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ (١٨ نفمبر ١٨٩٠م) الذي جرح فيه الأمير محمد محمود، ثم مات من جرحه، عند «الظايه الطويله» في نفس السنة.

٣ ـ إمارة أحمدو بن محمد محمود:

وخلف أحمدو أباه محمد محمود في الإمارة، وكان عاقلاً ذكياً، فنجح في كسب ولاء عمه المختار الشيخ الذي وعده بالاعتراف به كرئيس «للمحصر الشرگي (الجنوبي)» كما فاوض ابن عمه أحمد بن اعلي محمود وحزبه من أجل حلّ أزمة الإمارة، مظهراً عدم الاكتراث بقتلة والده(١).

وانعقد اجتماع في ولاتة بين أحمدو بن محمد محمود وأحمد بن اعلي محمود في يناير ١٨٩٢م (جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ) اتفق فيه الطرفان على الهدنة فيما بينهما، كما اتفقا على اغتيال اعلي محمود بن محمد المختار الملقّب المقوفف الذي ساد اعتقاد خطأ بأنه هو قاتل الأمير محمد محمود ابن أحمد محمود بن المحيميد. وقد نفّذ هذا الاغتيال، وآلت الهدنة بين الطرفين إلى الفشل(٢).

وفي هذه الفترة وقع أول احتكاك بين مشظوف والمستعمر الفرنسي،

= السذشرگي» (الجنوبي). الشيخ المحفوظ بن بيه، أخبار مشظوف وأخيارها، مقدمة المحقق، ص٤٤.

(١) قيل إنه كان إذا عير بإهماله قتله أبيه قال:

«أل شـــــاف اگـــــعــــــاد امـــــع گـــــوم اعـــــنـــــاد
إشـــــــك ان هـــــــاد وان مـــــــان هـــــــاد»

وأحياناً يقول:

«أل شـــــاف امـــــلاس امـــــع گـــــوم اعـــــكـــــاس
إشـــــــك أن نـــــــاس وان مـــــــان نـــــــاس»

(٢) الشيخ المحفوظ بن بيه، أخبار مشظوف وأخيارها، مقدمة المحقّق، ص ٤٥.

فقد قامت قوة عسكرية يقودها الملازم مارشان غداة غزو الفرنسيين لانيور، بقطع الطريق على جيش الشيخ أحمد بن الحاجّ عمر الفوتي لمنعه من الوصول إلى سيگو، وكان الفرنسيون بحاجة إلى مساعدة البيضان من أجل تحقيق هذا الهدف، وتوقّعوا أنْ تساعدهم مشظوف التي كان الملازم الفرنسي مارشان قد عفا عن أحد أبنائها قبيل ذلك[1]، لكن ظنّ الفرنسيين خاب، فقد تأكّدوا بعد مضي عدة أيام من أنّ مخيمات من أولاد الناصر ومشظوف المتحالفين مع المختار الشيخ وفّروا المأوى للشيخ أحمدو وساعدوه على الوصول إلى سيگو مروراً ببلدتي باسكنو وچا. وفي فبراير ١٨٩٣م (رجب ـ شعبان ١٣١٠هـ) الْتقى العقيد الفرنسي أرشينار في گونبو المختار الشيخ الذي طلب منه الاعتراف به كزعيم لمشظوف، كما طلب منه إعادة المخيمات التي كانت تحت سلطته، وفرت إلى مناطق النفوذ الفرنسي.

غير أنّ السلم لم يسد بين الفرنسيين ومشظوف، فمن جهة ظلّ رجال المختار الشيخ، حالهم كحال باقي مشظوف، يغيرون على قوافل المجموعات المعادية لهم، المتّجهة إلى الأسواق الواقعة في مناطق النفوذ الفرنسي، ومن جهة أخرى لم يستتبّ الأمر للمختار داخل مشظوف، حيث آلت الوقعات التي جرت بين الأمير أحمدو وابن عمه اعلي محمود والاغتيالات الأميرية التي رافقت ذلك إلى القضاء على كلّ فرص المختار الشيخ في الزعامة.

ومن أشهر وقعات الأمير أحمدو يوم «أيتگهار» سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م)، ويوم «إدريس» في صفر ١٣١٠هـ (سبتمبر ١٨٩٢م)، ويوم

---

(١) جاء في تقرير الملازم مارشان: «إن العفو الذي منحته لشاب مشظوفي سقط أسيراً خلال عملية سلب ضد أهل انگولو وفر لي الفرصة التي كنت أبحث عنها، فبعد يومين تقدم إلي عدد من المحاربين يقودهم المختار الشيخ بنفسه لتقديم الشكر». بول مارتي، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، تعريب محمد محمود بن ودادي مرجع سبق ذكره، ٩٤.

«آرشان» ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) على أحمد بن اعلي محمود، ومعه أولاد الفاغي من مشظوف وأهل احمد بن الحبيب من أولاد الناصر.

وفي جمادى الأولى ١٣١٤هـ (أكتوبر ١٨٩٦م) اغتيل الأمير أحمدو في انعيجيات (قرب ولاته) من قبل عميه امهادي واعلي محمود ابني أحمد محمود بن المختار بن المحيميد وابن عمه أحمد بن اعلي محمود، وبتواطؤ من المختار الشيخ الذي قتل الأمير في خيمته.

٤ ـ إمارة أحمد بن اعلي محمود:

وأعلن أحمد بن اعلي محمود نفسه أميراً بعد اغتيال ابن عمه أحمدو لكنّ ملكه لم يستتبّ لأنّ محمّد المختار بن محمّد محمود قتله في شوّال ١٣١٤هـ (مارس ١٨٩٧م) ثأراً لأخيه الأمير أحمدو المغدور في انعيجيات[١].

٥ ـ إمارة محمّد المختار بن محمّد محمود:

وتأمّر محمّد المختار بن محمّد محمود بعد قتله لأحمد، وكان عادلاً، نافذ الكلمة، دفع المختار الشيخ إلى التخلّي نهائياً عن المطالبة بالزعامة في مشظوف، فسكن مع الحمنات حيث توفي في ١٨ ذي الحجة ١٣١٨ هـ (إبريل ١٩٠١م).

واجتمع شمل مشظوف أو أغلبهم على الأمير محمّد المختار، فسكنت به البلاد، واطمأنت، وكثر الرخاء، وانتشر الأمن، لكنّ قبائل الشمال كانت تغير أحياناً على حين غرّة على المواشي والقبائل في الحوض، فكان الأمير يطاردهم ويصدّهم. كما أنّ الفرنسيين الذين فرضوا سيطرتهم على بلاد مالي أصبحوا يشكّلون هاجساً بالنسبة له، بسبب المعارك التي يدخلون أحياناً ضد بعض رعاياه، أو ضدّ القبائل المصاقبة لأرضه.

---

(١) المختار بن حامد، موسوعة حياة موريتانيا، الجزء السياسي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٣.

وفي يناير ١٨٩٧م (شعبان ١٣١٤هـ) قتل مجنّد فرنسي من أصل مغربي في بوچگيره ونهبت قرية نامبالا من قبل مجموعات من لوليدات وأولاد ملوك، فأصدرت السلطات الفرنسية في گونبو أمراً باحتجاز مخيمات مشظوف المتواجدة في المنطقة، ممّا تسبّب في إحداث بلبلة في أوساط مشظوف.

وفي إبريل من نفس السنة (ذي القعدة ١٣١٤هـ) تفاهم الأمير محمّد المختار مع الفرنسيين على تهدئة الوضع، لكن هذه التهدئة فشلت في يونيو ١٨٩٨م (محرم ١٣١٦هـ) لأسباب مختلفة من أهمّها تحريض كنته أزواد لقبائل الإمارة على عدم التعامل مع الفرنسيين، وعلى مقاومتهم على غرار ما فعل الشيخ عابدين بن الشيخ سيدي محمّد الكنتي ورجاله الذين هزموا الفرنسيين هزيمة منكرة قرب تنبكتو وقتلوا عدداً من قادتهم في نفس الشهر (يونيو ١٨٩٨م / محرم ١٣١٦هـ)، وعدم مقاطعة الأمير لأولاد ملوك وأولاد سيدي الذين قتلوا رقيباً فرنسياً عند رأس الماء، فضلاً عن إصرار الأمير محمّد المختار على أنْ يصرف له الفرنسيون ـ كما كتب بذلك إلى قائد المنطقة ـ إتاوات تصل إلى مئة قطعة من النيلة بوصفه زعيماً كبيراً لا يقلّ أهمّية عن زعيم إيدوعيش بكار بن اسويد أحمد[١].

وتسبّب هذا الوضع في نهب مشظوف لكلّ ما هو فرنسي؛ وقطعهم الطريق على المتعاملين مع الفرنسيين من البيضان، ولم تجد الدوريات الفرنسية نفعاً في وقف هذه الوضعية التي أدّى تفاقمها إلى مقتل جندي فرنسي آخر، فقررت القيادة الفرنسية تنظيم حملة لمواجهة مشظوف، وانطلقت هذه الحملة من كارونگا في ٢٦ يوليو ١٨٩٨م (٧ ربيع الأول ١٣١٦هـ)، لكنها لم تحقّق شيئاً.

ووقّع الأمير محمّد المختار في تيگماطين في ٤ أغسطس سنة ١٨٩٨م

---

(١) بول مارتي، القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥.

(١٦ ربيع الأول ١٣١٦هـ) اتفاقية مع الفرنسيين للمساعدة في إعادة التهدئة إلى المنطقة. لكن الوضع بقي على حاله تقريباً لأنّ مشظوف ظلت عموماً تسير في الخندق المقاوم للفرنسيين. وفي أكتوبر ١٩٠٨م (رمضان ١٣٢٦هـ) كتب الحاكم الفرنسي إلى الأمير محمّد المختار ليفرض عليه شروطاً جديدة، فردّ عليه الأمير برسالة قاسية وصف فيها الفرنسيين بأنهم لا يحفظون العهد، ويغالون في معاهدة تيگاطين. وظلّت علاقة الإمارة بالفرنسيين متوتّرة ومتذبذبة حتى توفي الأمير محمّد المختار مقتولاً يوم ١٢ يوليو ١٩٠٩م (٢٤ جمادى الثانية ١٣٢٧هـ) على يد محمّد سالم بن الخاطر البحيحي الذي كان ضمن غزو فيه أفراد من أولاد غيلان والرگيبات وأولاد بسباع تسلل ليغير على الحوض.

٦ ـ إمارة اعلي محمود بن محمد محمود:

وتأمّر بعد محمّد المختار أخوه اعلي محمود في وقت كانت فيه فرنسا تتطلّع إلى احتلال الحوض، فقد توغّلت سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) حتى وصلت إلى باسكنو والنعمه، فحاول الأمير الجديد أنْ يعيد التوازن إلى التعامل بين فرنسا والإمارة على أساس الاتفاق القديم بين الفرنسيين وأخيه. وكالعادة ظلّ المشظوفيون يشاركون في عمليات التحرّش بالفرنسيين، إلى أنْ احتلّت فرنسا ولاته سنة ١٩١٢م (١٣٣٠هـ) وبسطت نفوذها على المنطقة.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍

شجرات مشظوف

شجرة أوائل مشظوف

بوهمّاد (1)

علّول، جد أولاد علّول	(2) بگو	خالد، جد الخلد

حماد: له بونعامة	الدبيبيز له الكباد	عيسى	اغبله: له إبراهيم جد العبلاّت	عمر، له علي موسى گجمول جد أهل عمر	موسى، له عبد الله الأعمش جد أهل موسى	عبد الله له بريك جد أهل بْريك	محم

أم هؤلاء الأربعة زوجته الثانية مريم	أم هؤلاء الأربعة حويرية

المساسگهجد مساگ	سيدي جد أهل سيدي	إبراهيم جد أهل إبراهيم وأهل المحيميد

		زعماء أوائل مشظوف			
		بگو (2)			
		محم (3)			
		إبراهيم (4)			
علي					المختار (5)
أحمد گجمول جد أهل گجمول					
لبات	عقبة				المحيميد (6)
	الشيباني، بلغ مئة سنة من العمر		محمد		المختار (7)
	محمد محمود		لبات	علي محمود	أحمد محمود (8)
المختار جد أهل المختار		علي	حمادي	بابا	سيدي محمد

شجرة أهل المحيميد، المختار (7) بن المحيميد (39)

أحمد محمود(8)						علي محمود ت1861
						أحمد (10) مكرر له عيشه
لبات	محمد	علي محمود (10)	مهادي		المختار الشيخ	محمد محمود (9) ت 1890
	أحمد	محمد محمود				
				علي	المختار أحمد	
المصطفى	أحمد					
سيدي محمد، ترك علي،الشيخ محمدالامين وحمود ولبات ومحمد المختار	المختار (15) ترك أحمد، محمد المختار وأبوبكر ومحمدٌ والراجل	أحمدُ (14) ترك محمد المختار وحمود		علي محمود (13)	محمد المختار (12)ت: 1909	أحمد (11) ت 1895
					محمد محمود	أحمد
محمدٌ له محمد المختار	لبات		سيدي محمد	أحمد	محمد المختار	محمدٌ
علي	محمد محمود					

(39) أدخلنا تعديلاً على هذه الشجرة بحيث تلائم الواقع

		شجرة أهل سيدي		
أحمد		أوبك		عمر جد أهل عمر
عبدوكه		مخيتير		الدلال
		محمد القيرع		محمد الصغير
		المامي		الخليفة رئيس أهل عمر
		سيدي محمد رئيس أهل أوبك ورئيس أهل سيدي العام		
سيدي	محمدالمختار	بوبّه		محمد ت1916 في السجن الفرنسي
بوبّه، ولد 1880	مخيتير ولد 1907	المختار ت1916		
			الشيخ	الزوين
		فاليلي ت 1916	توفيا في السجن الفرنسي	




أولاد محمد «بحمد» الشرفاء الجعافرة

بحمد بن اعمر بن امبارك: بطن من أولاد امبارك من بني حسان من بني معقل من الزينبيين من الجعافرة من بني هاشم.

وهم: بنو محمد «بحمد» بن أعمر بن امبارك بن امحمد بن عثمان بن مغفر بن أدي بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهراج بن محمد العالم ابن جعفر الأمير بن إبراهيم الأعرابي بن محمّد الرئيس بن علي الزينبي بن عبدالله الجواد بن جعفر الطيار الهاشمي رضي الله عنه.

وحسب كتاب: «موسوعة قبائل البيظان» للمؤرّخ النسّابة السيد الشريف محمّد سعدبوه الناصري المغفري الحساني الجعفري الطيار.

فإنّ (امبارك بن امحمد بن عثمان ولد أربعة أبناء، هم: الفحفاح جدّ أولاد امبارك الذين ذكرهم العلّامة النسّابة السيد الشريف صالح بن عبدالوهاب الناصري المغفري الحسّاني في كتابه: «الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية» واعمر جدّ أولاد بحمد، والكصاص جدّ أولاد امبارك الذين تعصّبوا أولاً مع أولاد رزگ ثم مع الترارزة لاحقاً، وسلمون جدّ أولاد امبارك في تكنه.

وولد محمد «بحمد» خمسة أبناء، هم: محمد الأقعس جدّ أولاد الأقعس، وعلول جدّ أولاد علّول، والذيب جدّ أولاد الذيب، وزمراك جدّ الزماريك، ومولاش جدّ لماليش.

فهؤلاء البطون الخمسة هم أصل قبيلة أولاد محمد «بحمد» وكان يطلق عليهم في السابق لقب (الحلّه أي: حلّت أهل أعمر ولد اعل)، والحلّة كانت عبارة عن حلف يضمّ ثلاثين فصيلاً بعضهم من بني حسان كالحياين من أولاد ادليم، وتركالت من أولاد يونس، وأولاد الحرمة من أولاد داود، والأكراف أبناء بوكرفة من أولاد بله، والسكاكنة أبناء سكون بن رزق بن جعفر بن داود بن اعروگ.

إضافة إلى الدراكلة وهم أصل من إديقب، وأهل باركلل وغيرهما، وإيدابك وهم حسب ابول مارتي من أصل عربي حساني ينحدرون من رجل من السواكر يدعى إدابك استوطن الحوض قبل ثلاثة أو أربعة قرون.

لكن غالبية هذه الأحلاف من صنهاجة وغيرها، فمنهم ياداس وينسبون أنفسهم إلى الأنصار، وأهل تيكي من إبدوكل من لمتونة، ولادم وهم من قبيلة لمطة الصنهاجية. وإديلبة وهم من صنهاجة أيضاً وغيرهم....

وهذه نبذة عن تاريخهم وتاريخ أحلافهم وخاصة ياداس من كتاب «القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني» لمؤلّفه بول مارتي.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




أولاد محمد «باحمد»

۞ ١ ـ لمحة تاريخية:

تسمّى هذه القبيلة أولاد مُحمّد لكن جيرانهم يسمّونهم «باحمّد» ويسمّون أنفسهم غالباً أولاد محمّد، ويعطون الكلمة نطقاً يقع بين محمّد و«باحمّد» وقد اخترنا هنا تسمية أولاد محمّد، كما يطالب هم بذلك، وكما تروي الرواية التي تجعلهم أبناء محمّد بن عمران؛ وفضلاً عن ذلك، ومهما كان الاسم الذي يطلق عليهم، فإن ما يستحقّ التنبيه هو عدم الخلط بينهم وبين أهل سيدي محمود، وهي قبيلة زوايا تقيم على تخوم موريتانيا والساحل.

وأولاد محمّد «باحمّد» هم قبيلة عربية الأصل، وتؤيّد ذلك روايتهم الذاتية؛ ولهم فضلاً عن ذلك مكانتهم المرموقة في الرواية العامّة للعالم العربي الحسّاني في الصحراء الغربية؛ فهم ينحدرون من محمّد بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان[1] وكما رأينا فهم أبناء عمومة أولاد مْبارك الذين ينحدرون أيضاً من محمّد المذكور، ولكن عن طريق أحد

(١) ابنا عمران المشهوران هما داود وهداج، جدّان للبراكنة والترارزة، وصالح بن عبدالوهاب لم يذكر شيئاً في الحسوة عن الموضوع، أمّا أولاد محمّد [باحمد] فينسبون أنفسهم إلى محمّد بن عثمان بن مغفر، وبذلك يكونون إخوة أولاد مْبارك وأولاد داود. انظر: نسب المغافرة في ص ١٢.

أبنائه الصغار: الذيب، كما سنرى فيما بعد؛ وينحدر أولاد محمّد من الأبناء الخمسة الكبار لمحمّد المذكور. ويعود وصولهم للحوض إلى القرن السابع عشر تقريباً، غير أنهم ليسوا مع ذلك أوائل سكان المنطقة من العرب لأنّ أوّل هجرة عربية لها كما سبق ورأينا كانت مؤلّفة من ذراري داود ومحمّد وعروق، وذلك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، لكن أولاد محمّد قدموا بعد ذلك بقليل، وأحلوا زعامتهم مكان زعامة أولاد عروق (حوالي ١٦٥٠) ثم اضطروا بدورهم إلى التخلّي عن مكانهم لأبناء عمومتهم أولاد مْبارك (حوالي ١٧٥٠) تاركين لهم أتباعهم ومرابطيهم، بل اضطروا أيضاً إلى أنْ يداروهم مادّياً.

واضطرت تلك الأفخاذ التابعة بعد ذلك بقرن من الزمن إلى الانضمام إلى مشظوف الذين أصبحوا أسياد الحوض، حيث وجدنا عند وصولنا العديد منها؛ وكان الكثير منها يرتبط بعلاقات ممتازة مع سادتها القدامى أولاد محمّد الذين كانوا يحلمون بالاستفادة من الاضطرابات العامة، لعلّها تعود لحظيرتهم؛ كما وجدنا أنّ صلة أولاد محمّد بمشظوف، تترجم بدفع ٢٢ «بيصة» من النيلة[١] تمّ تخفيضها إلى النصف في سنة ١٩١٣ بجهود العقيد مانجو، وقد ألغيت تماماً في سنة ١٩١٦ عندما انتقل أولاد محمّد إلى دائرة گونب ـ النوارة ـ.

وإذا كان عدد أفخاذ القبيلة اليوم يبلغ ستة عشر، فإنّ خمسة منها فقط تعود لأصل عريق من محمّد، أمّا الباقون فهم حلفاء أو غرباء أصبحوا منذ بضعة أجيال ضمن أولاد محمّد، ونفضّل أنْ نقول: «متجنّسين».

والأفخاذ الصميمة الخمسة من ذرّية محمّد هي أولاد الأقعس وأولاد علول وأولاد الذيب والزماريگ ولمّاليش الذين ينحدرون من الأبناء الخمسة لمحمّد: الأقعس وعلّول والذئب ومحمّد زمراگ ومحمّد مولاش.

ولم تحفظ لنا الرواية المحلّية إلّا القليل من الذكريات عن ذلك

(١) تحريف لكلمة قطعة باللغة الفرنسية، وهي خمسة عشر متراً.

التاريخ، فأبناء محمّد الخمسة المتماسكون جداً نفذوا إلى الساحل مع أتباعهم في نهاية القرن السادس عشر أو في بداية القرن السابع عشر، وقام جيل منهم فيما بعد بقيادة الرّكين بن الأقعس بالتقديم في عمق منطقة الحوض، واحتلّوا مواقعهم؛ وسيتعرّضون هنا لمواجهة الأعداء ممّا يفرض على القيادة أنْ تتوطّد وأنْ تكتسب القبيلة الثقة بنفسها، ولهذا السبب يقال إنه في ذلك الوقت تشكّلت جماعات أولاد محمّد لتؤلّف قبيلة مستقلّة وأنّ الرّكين كان أول رئيس لها.

وكان ابنه البكر مولود هو الذي قاد أولاد محمّد للاستيلاء على مناطق أكثر في الحوض وطرد منه أولاد داود؛ وفي عصره فقدت القبيلة لقبها «أولاد بطبوط» وهو الاسم الذي كان أهل (تگانت) يطلقونه عليهم، ومعناه «أبناء اللّيّن عديم الفقرات الظهرية» أي: القبيلة المرتخية؛ ورغم الخدمات التي قدّمها لهم مولود فإنّ القيادة لم تستمرّ في نسله، بل في نسل أخيه بكّار الذي خلفه؛ ونجد أهل مولود وأبناءهم مبعثرين الآن في أفخاذ مختلفة من أولاد محمّد.

وابتداءً من بكّار وحتى أيامنا هذه تعاقب الزعماء في هذه القبيلة دون بريق يذكر، وليس هناك سوى النادر من الذكريات عن ضياع سيادة أولاد محمّد على الحوض؛ ومن المحتمل أنّ الأمر قد تمّ دون خوض معارك كبيرة عن طريق ضغط أولاد مْبارك، وهم إخوانهم الذين أصبحوا أقوى منهم. وتكرّر الأمر نفسه بالنسبة لمشظوف الذين اجتاحوا المنطقة دون أنْ يلقوا أية مقاومة تستحقّ الذكر من طرف أولاد محمّد الذين سبق لهم الخضوع والذين لم يشعروا إذن بأكثر من تبدّل في السيادة؛ ولم تحفظ لنا الرواية التاريخية من أثر سوى معركة فارا في شمال غرب نْوَلْ؛ فبعد الهزيمة التي لحقت بأولاد محمّد اضطروا للاعتراف بسيادة مشظوف، ولكنهم ظلّوا في مقاومة سرّية، وأحياناً مكشوفة ضدّ السادة الجدد.

وقد حدث الاتصال بيننا وبين أولاد محمّد في بداية عام **١٨٩٣** بعد

احتلال گونبُ بقليل، وكان الاتصال خالياً بالطبع؛ فقد كان زعيمهم حينذاك علي بن جدّ (١١) من الفرع الأصغر؛ ولمّا كانوا مجبرين كسائر ملّاك البقر من البيضان على الإنتاج خلال فصل من السنة في منطقة الساحل الخاضعة لسلطتنا، فقد كان عليهم أنْ يكونوا على علاقات طيبة معنا، مع أنهم لا يغفرون لنا إلْزامهم دفع الضريبة التي فرضناها على القوافل والقطعان التي تدخل إلى المنطقة أو تغادرها. وفي أكتوبر سنة **١٨٩٣** نهبوا قطعان القرى الواقعة في شمال كينگي، وبعد أسابيع من ذلك قام الملازم مارتلي MARTELLY بمصادرة أحد قطعانهم كعقاب لهم، وجرى توقيف عدد منهم كرهائن في گونبُ، ومنذ ذلك الوقت أخذت السلطات الفرنسية تنتظر عروض رئيس القبيلة للتفاوض معه.

وفي شهر مايه سنة **١٨٩٤** أوفد علي بن جدّ مندوبين لزعيم مشظوف المختار الشيخ [بن أحمد محمود بن المحيميد]، وعرض عليه تحالفاً هجومياً ودفاعياً ضدّنا، ولكن المختار الشيخ رفض بشدة، وقد أدّى هذا الردّ إلى تهدئة النزعة القتالية لبعض الوقت لديهم، وتمخّضت خلال عام لدى عْلي بن جدّ نيّات حسنة تجاهنا. وكما اعتقدنا، فقد كان موقفه هذا واجهة بحتة، لأنّ سلطة گونبُ وبّخته بقسوة بعد ذلك بوقت قصير بسبب هروب أحد الرهائن [السابق ذكرهم] الذي رفض فخذ الأغراف إعادة تسليمه حيث فُرضت غرامة مقدارها **٥٠** رأساً من الغنم على الفخذ المذكور؛ وبعد ذلك أيضاً فوجئ عْلي بن جدُّ وهو يعقد اجتماعاً مشبوهاً مع قبيلتي كلنصر وأولاد علوش حيث كان رئيسهما محمّد انگونه والشيخ بن سيدي في حالة تمرّد كامل ضدّنا (ربيع سنة **١٨٩٦**)؛ وقد وضعت حملات مشظوف خاتمة سريعة لهذه المفاوضات، كما أنّ علي الذي انكسر وأصبح مهدّداً بأفدح الخسائر عاد على عجل لتقديم طاعته في گونبُ عام **١٨٩٨**، ثم في إنيورو عام **١٨٩٩**؛ وقد ظلّ هذا الزعيم حتى نهاية قيادته يبدي تجاهنا بعض العداوة، إذ لم يكفّ عن ترديد تبجّح مثير للسخرية، كما قام بتصرّفات معادية صارخة، وقد قام بتلك الدعاية المزعجة على الخصوص لدى قبيلتي لحمنات وكنتة، وحتى في عام وفاته سنة **١٩٠٨** قام فخذا

الزماريگ والدراگله بنهب سكان آكور بمن فيهم بعض مخيمات أولاد محمّد أنفسهم.

وقد تمّ تعيين المختار بن محمّد [بن شين] (١٢) رئيساً من بعده وهو ابن عمّه ولكنه لم يحتفظ بالقيادة لأكثر من عامين، حيث توفي وحلّ محلّه أخوه عبدالرحمن في **٢٠** مارس سنة **١٩١١**.

وعبدالرحمن هو ابن محمّد بن أحمد بن الشين المولود حوالي العام **١٨٦٢** هو زعيم من «النمط القديم» ولكنه رجل طيب لطيف يحب أنْ يصنع الجميل، ويمكن كسب شيء ما منه لمصلحة هذه القبيلة التي تبدو من أكثر مثيلاتها تأخّراً في إقليم الساحل؛ وحتى قبل استلامه قيادته، وقبل سيطرتنا على مرابع القبيلة كان يقيم علاقات ممتازة مع مركز گونبُ وله أربعة أولاد هم: محمّد الملقب گواد المولود حوالي **١٨٩٢**، وهو شابّ متفتّح يمثّل الجيل الجديد الأسهل تلاؤماً، وأحمد المولود حوالي **١٨٩٩** والمختار المولود حوالي **١٩١٢**، وأخيراً مسعودة المتزوّجة من رئيس أولاد الذيب؛ ويساعده في القيادة أخوه الحضرمي المولود حوالي **١٨٦٤** والذي يبدو ثقافياً أكبر منه.

وتبدو القبيلة اليوم متّحدة تماماً وسلوكها طيب، وينبغي أنْ نعزو الفضل في ذلك لجهود العقيد مانجو الذي علينا أنْ ننسب له أيضاً تهدئة منطقة الساحل على الصعيد السياسي؛ ففي وقت استلامه السلطة على أثر احتلال ولاتة سنة **١٩١٢** كانت القبيلة شديدة الانقسام على نفسها، حيث نشب نزاع حادّ بين زعيمها وبين ابن عمه جدُّ حول موضوع الخلافة الشديد الأهمية بعد موت الرئيس السابق عْلي.

وتنقسم القبيلة إلى أربعة أفخاذ هي الأغراف والزماريگ ولادم والدرگله الذين أعلنوا تمرّدهم على زعيمهم وراحوا ينتجعون في مرابع أخرى؛ ومن ناحية أخرى فإنّ النزاعات مع مشظوف أصبحت أكثر حدّة، واستطاع العقيد مانجو رغم ذلك أنْ يستعيد السلام الداخلي، ويسوي الخلاف مع مشظوف كما سبق أنْ رأينا. وقد تمّ اليوم إلغاء المساهمة

القديمة التي كان أولاد محمّد يدفعونها، وتحوّلت إلى علاوة مقدارها ستة آلاف فرنك تدفع من حساب الميزانية المحلّية (قرار ١٢ يونيه سنة ١٩١٧) إلى عْلي محمود رئيس مشظوف.

وكان انشراح أولاد محمّد عظيماً لهذا القرار وعبّروا عنه بدفع ضريبة [للإدارة الفرنسية] تعادل ضعف ما كانوا يدفعونه في السنوات السابقة.

وبعد أنْ كانت هذه القبيلة الصحراوية صرفة تملك الإبل فقط أصبحت لها بعد هزيمتها التي أدّت إلى استيطانها الجنوب قطعان وافرة من البقر والأغنام والخيل حيث هم فرسان مهرة؛ وعلى خلاف ذلك لا يملكون أكثر من حوالي ألف من الإبل، يوجد نصفها لدى أولاد الأقعس، والباقي موزّع بين الأفخاذ الأخرى وخصوصاً الشرفة والأغراف.

وتنتجع القبيلة في معظم السنة بين أراضي گونبُ والنوارة وسُكولو؛ وفي بداية فصل الأمطار (نهاية يونيه) يصعدون باتّجاه الشمال إلى كوش، وينهلون عندئذ من مياه الغدران مع المكوث لمدة طويلة بجوار غديري كوصا وفدره؛ وفي شهر دجنبر يعودون من جديد نحو الجنوب، ويقيمون في أراضي مراعيهم المعهودة في الفصل الجاف.

۞ ٢ ـ التوزيع:

يضم أولاد محمّد «باحمّد» ستة عشر فخذاً هي:

(أ) أولاد الأقعس.	(هـ) لماليش.	(ط) يادّاس	(م) الحياينة.
(ب) أولاد علّول.	(و) تركالت.	(ي) أهل تيكي.	(ن) السكاكنة.
(ج) أولاد الذيب.	(ز) أولاد الحرمة.	(ك) لادم.	(س) إدابك.
(د) الزماريگ.	(ح) الأغراف.	(ل) الدراگلة.	(ع) إديلبة

(أ) أولاد الأقعس، هو فخذ الرئاسة في القبيلة، وينحدر من محمّد الأقعس الابن البكر لجدّ القبيلة محمّد، كما يضمّ جمهرة من الخيام قدمت

من سائر الأفخاذ الأخرى، ولذلك يعتبر أولاد الأقعس الممثلين الحقيقيين لسائر أولاد محمّد؛ وبعد لمّ شمل القبيلة لم ترغب هذه الخيام في اللحاق بأفخاذها الأصلية بل فضّلت البقاء بصورة نهائية حيث هي.

وينقسم أولاد الأقعس بصورة فرعية إلى ستة أفخاذ ثانوية هي: أهل الحاجّ وأهل مولود وأهل حجّيه وأهل بوهدّه والحراطين وأهل أحمد هان؛ والكلّ يؤلّف (**٣٥٠** خيمة) تضم **١٧٢٨** نسمة، وزعيمهم الذي هو في نفس الوقت رئيس القبيلة كلّها هو عبدالرحمن بن الشين. وينتجعون في فصل الأمطار إلى الجنوب من النعمة وزنگاره وگمون وإدريس، وفي الفصل الجافّ في المبروك، وكتكاتة ومنطقة سكولو وبوچگيرة.

(ب) أولاد علّول، ينحدرون من علّول بن محمّد الجدّ الأعلى للقبيلة؛ ومع وجود ثغرات دون ريب نقدّم سلسلة نسب رئيس الفخذ، عمر بن حمادي بن عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن بالخير بن علّول؛ ويضمّون (**٤٠** خيمة) و **١٢٣** نسمة، ويسكنون مناطق أولاد الأقعس.

(ج) أولاد الذيب، ينحدرون من الذيب بن محمّد، وهذه سلسلة نسب رئيسهم الحالي: مبارك بن سيدي إبراهيم بن محمّد بن المختار بن بوبكر بن العناني بن الذيب بن محمّد؛ أمّا الاسم الحقيقي للذيب فهو محمّد؛ ويضمّ أولاد الذيب (**١٢٠** خيمة) و**٣٣٢** نسمة، ويضمّون ستة أفخاذ فرعية هي أهل محمّد وهو مخيم الرئاسة وأهل سيدي عْلي وأهل القاسم وأهل گوجه وأهل انبي وأهل سيدي محمود، ولهم نجعات أبناء عمومتهم ذاتها.

(د) الزماريگ، ينحدرون من زمراگ الابن الرابع لمحمّد، وهذه سلسلة نسب محتوية على ثغرة بلا ريب لرئيسهم: عبدالله بن حمادي بن البكاي بن عمر بن عبدالله بن محمّد الملقّب العابد بن عليّ المختار بن زمراگ؛ وقد ولد هذا الزعيم حوالي العام **١٨٧٥**، وهو رجل ذكي على قدر كبير من الانفتاح. وينقسم الزماريگ إلى ثمانية أفخاذ فرعية هي أهل عمر بن عبدالله وهو مخيم الرئاسة، وزعيمه هو زعيم الفخذ، والطلبة

ورئيسهم هو أعمر بن الذيب، والزگارير ورئيسهم هو بابا بن المختار، والعثامين ورئيسهم هو سيدي بن الصديق، وأولاد عليّات ورئيسهم هو الحاجّ بن گجمول، وأولاد شيفه وهم بلا رئيس منذ وفاة صالح بن الصديق قبل وقت قريب، وأهل الاقذل ورئيسهم هو ابونا بن العابد، والتوابير ورئيسهم هو محمّد صنباره، ويشملون (١٥٠ خيمة) تضمّ **٦٥٦** نسمة، وتقع منطقة نجعتهم في كوش حتى آبار النعمة وچابي وگمونه والخديم، وإموزان وسيفان وكراع الباشا. . . الخ.

(هـ) لمّاليش، ينحدرون من مولاش الابن الخامس والأخير لمحمّد، وهذا نسب رئيسهم: عمر بن سْويدات بن أحمد بن علي بن الشرقي بن إبراهيم بن مْحمّد بن مولاش بن مْحمّد الذي هو حفيد محمّد، جدّ خيمة رئاسة الفخذ عن طريق ابنيه، الشرقي وديّه.

ويضمّ لمّاليش (٧٠ خيمة) بها **٢٤٠** نسمة، وينقسمون فرعياً إلى أولاد محمّد، وهو مخيّم الرئاسة، وعيّارة والجدعة والمراحات، ولهم النجعة ذاتها التي لأبناء عمومتهم.

(و) ترگالت، وهم لا ينتسبون أصلاً إلى محمّد لأنهم من أولاد داود الفطح أي: يعودون إلى أصول من الفتح العربي الأول خضعوا للموجة الثانية من تلك الهجرة العربية، وهي هجرة أولاد محمّد؛ ومع الزمن اندمجوا فيهم؛ وهذا نسب زعيم هذا الفخذ مع بعض الثغرات طبعاً محمّد بن السالك بن علي بن عثمان بن معزّ بن عْلي بن المختار الأشهب بن محمّد بن عمر بن محمّد الفرتوش بن يونس. ويضمّ ترگالت (٤٠ خيمة) بها ١٧٨ نسمة، ولهم نجعة الزماريگ ذاتها.

(ز) أولاد الحرمة، وهم ليسوا من ذرية محمّد، فبعضهم يمتّون بصلة القربى البعيدة لداود الصغير، وجدّهم هو عبدالله بن بوبكر الداودي الذي قدم على أولاد محمّد في القرن الثامن عشر، ولمّا كان محارباً باسلاً وصاحب رأي سديد، كان يقال إنه يمنح الحرمة (الحماية) للقبيلة، وصار مخيّمه يحمل اسم أولاد الحرمة. وهناك رواية أخرى تقول إنّ شخصاً يدعى

حرمة كان موجوداً فعلاً، وهو والد بوبكر السابق الذكر، ولم يكن من أصل داودي بل ديلنيا [دليميا] وأنه قدم من أزبّار.

وكان لحرمة هذا أربعة أبناء هم: بوبكر وخْيار وحيمودة والطالب بوبكر؛ واستمرّت قيادة هذا الفخذ في نسل الابن البكر حتى سنة **١٨٩٢**، وهو تاريخ موت آخرهم وهو عبدالله بن الشيخ بن عبدالله بن بوبكر دون أنْ يترك ولداً؛ ولم يبقَ من هذه الخيمة التي انطفأت سوى امرأتين؛ وكان خليفة عبدالله أحد أبناء عمومته من الفرع الثاني، وهو محمّد فال بن بابا بن جدّ بن خيار المولود سنة **١٨٥٠**. ويشتمل أولاد الحرمة على **(٣٥ خيمة)** بها **١٣٢** نسمة، ولهم شهرة بأنهم محاربون جيدون، ونجعتهم هي نجعة الزماريگ نفسها.

(ح) الأغراف، لا يعودون من حيث الأصل إلى محمّد، ويستمدّون اسمهم من رجل بلاوي قصد أولاد محمّد وتزوّج فيهم ونمت فيهم أرومته. ويدعى بوگرفه (صاحب الدلو الكبير)[1] ومجازاً ذو البطن؛ والرئيس الحالي لهم هو أحد أحفاده: بويا بن أحمد بن علي بن ختير بن بوغرفة؛ وجاءت بعد ذلك فئات دخيلة وافدة ضخّمت هذا الفخذ، ومعظمها من أولاد بلّه وأولاد طلحة.

وينقسم الأغراف إلى خمسة بطون هي الأغراف وأهل العوينات وأهل باريك وأهل محمّد الأعمش وأهل حمادي بن سري، وقد استمرّت القيادة في الأغراف الذين ينحدرون من الجدّ الأعلى للفخذ؛ ويبلغ تعدادهم جميعاً (١٥٠ خيمة).

وينتجع الأغراف خلال فصل الأمطار فلي المبروك وفدره واتيوكي

---

(١) عادة بعض المناطق ذات الآبار العميقة ومنها الحوض، أنْ يقسم الماء حسب المكانة، فللأكابر «القيسة» وهي ملء الدلو ماء، ولمن يليهم الغرفة، وهي ملء الوعاء «المغراف» ولمن دون ذلك «اللحسة»: وهي بواقي طمث الماء في الحوض، وغالباً ما تترك للضعفاء.

وجلاش، ويذهبون حتى التشيت البيضاء عندما تسمح ظروف الأمن العام بذلك، وقد حفروا آباراً في المبروك واتيوكي؛ وفي نهاية فصل الخريف يهبطون إلى فارابوگو (سكولو) وعلاتونه؛ وفي فصل الصيف يتوغّلون أبعد في الجنوب فيبلغون منطقة مونيمپي مروراً باردونديه وبوسي وتومو وجانبه حيث يتوزّعون بين القرى المحلّية؛ وما إنْ يبدأ هطول الأمطار حتى يأخذون في الصعود على عجل باتّجاه الشمال.

(ط) يادّاس، ليسوا من أصل محمّدي، لأنهم ينحدرون من الأنصار أصحاب النبيّ محمّد [صلعم] وجدّهم يادّاس كان يقطن في تيشيت ثم ولاتة، وبعدها انتقل إلى أولاد محمّد حيث تزوّج منهم، ونمت فيهم أرومته. وقد ذهب بعض من نسله إلى البرابيش وانضموا إليهم، وكوّنوا فيهم مخيّماً يادّاسياً ضمن فخذ رگان؛ كما ذهب البعض الآخر وانضم لكنتة أزواد، بل وذهب آخرون وانضمّوا إلى كنتة دنّك (حوض النيجر الأوسط) ورئيسهم الحالي هو المامي بن علي بن محمّد بن المختار بن بكار بن قار بن يادّاس؛ ويقع ضريح يادّاس وأولاده الثلاثة الأوائل في ولاتة.

ويشملون أربعة بطون هي أهل مانة وأهل داود ميمون وأهل الحسن وأهل الطفيل، وبعد أنْ كانوا في الماضي مستقلّين بعضهم عن بعض، بل أعداء فيما بينهم، قمنا بجمع شملهم ووضعناهم تحت قيادة المامي الذي انتقته الجماعة؛ ويؤلّفون مجموعاً (يحوي ٢٠٠ خيمة)؛ وينتجعون في فصل الأمطار في المبروك وفدره واتيوكي، وعندما تكون المنطقة هادئة يصلون حتى الحوض. وفي نهاية فصل الأمطار يهبطون إلى جبگيرة وكيري، ويمكثون هناك حتى جفاف غدير كنچره، ويهبطون فيما بعد حتى انچگورله وسانساندينگ، ويقضون هناك كلّ فصل الصيف؛ ومع أوائل الأمطار يصعدون إلى بويره. ولزعيمهم خيمة منصوبة على الدوام في منطقة سوريبوو؛ ويقيمون أفضل العلاقات مع زعماء بنباره، ويعلن الزنوج والبيض رضاهم المتبادل عن هذا التداخل المستديم، حيث لم يحدث بينهم أيّ احتكاك مزعج إطلاقاً.

(ي) أهل تيكي لا يعودون من حيث الأصل إلى محمّد بل إلى إبدوكل، ونجد بعض إخوانهم في النعمة وولاتة، كما يتبعثر آخرون في بعض قبائل الحوض؛ وقد وفد أوّلهم إلى أولاد محمّد في القرن السابع عشر وهو جدّهم تيكي؛ ورئيسهم الحالي هو من أحفاده واسمه محمّد بن علي بن عمر بن نواري بن الكنتاوي بن عمر بن تيكي، وقد خلف أخاه الأكبر جدّ المتوفّى في عام ١٩١٣؛ أمّا أخوه الأكبر عمر فتمّ استبعاده لضعف في عقله؛ وكان يساعد محمّد ابنا عمّه عمر بن أحمد بن علي المولود حوالي العام ١٨٨٢، ومحمّد بن جدّ بن نواري الرئيس السابق المتوفّى حوالي عام ١٩٠٠. وكانت أول علاقاتنا مع جدّ بن نواري في عام ١٨٩٨، وذلك لأنه سئم الصراعات المزمنة التي يخوضها فخذه مع الزماريگ حيث طلب حمايتنا، وحصل على تصريح أمان، غير أنه تعرض لنهب الزماريگ في شهر يناير سنة ١٨٩٩، وخسر ١٥٠٠ رأس من الغنم، إلّا أنّ الزماريگ اعتذروا لنا فيما بعد زاعمين أنهم لم يكونوا على علم بهذه الحماية الممنوحة لأهل تيكي حتى أنهم قدّموا بناءً على طلبنا إقراراً مكتوباً حمله [الشيخ] سيدي الخير، غير أنّ أهل تيكي قاموا باحتجاجات صاخبة، وانتهى الأمر بالحاكم إلى إنصافهم فحكم على الزماريگ بالتعويضات المناسبة. ويتألّف فخذ أهل تيكي من (١٢٠ خيمة)، يضمون ٤٧٢ نسمة، ويرتحلون في الفصل الجافّ في الجنوب نحو فالو وصنصانه وچيگه وماماريبوگو؛ ومع بواكير الأمطار يصعدون نحو الشمال مروراً بداي وتورو وتوبلصارا والدويسات؛ وينقسمون فرعياً إلى خمسة بطون هي أهل نواري وهم مخيّم الرئاسة، وأهل الخضر وأهل دومبي وأهل امليخاف وأهل العتيق.

(ك) لادم، وهم ليسوا أصلاً من أولاد محمّد رغم ادّعائهم لذلك؛ بل ينتسبون إلى القبيلة الكبيرة لادم التي يرجع ظهورها في الصحراء الكبرى الزنجية إلى أعماق التاريخ، وكانوا يصحبون أولاد محمّد منذ غابر الأزمنة، وينصهرون فيهم من عهود سحيقة؛ ويقول عنهم الرئيس الحضرمي [بن الشين]. «إنّ لادم إخواننا ونحن أنفسنا من لادم»؛ وهذا غير صحيح

لأنّ لادم بالطبع من أصل صنهاجي، في حين أنّ أولاد محمّد الأنقياء هم من المعقل، وهذا القول يفسّر سبب إطلاق اسم لادم أحياناً على سائر قبيلة أولاد محمّد «باحمّد».

وفي فترة احتلال گونبُ (**١٨٩٣**) كان رئيس لادم هو محمّد الأمين بن الشيخ بن المختار بن سيدي ابن أحمد غائب بن الموجوع، وكان يعيش غالباً في گونب؛ وقد خلفه ابنه محمّد بعد وفاته سنة **١٨٩٨**، وهو الذي يقود الفخذ اليوم.

وينقسم فخذ لادم إلى أربعة بطون هي أولاد الموجوع وإدبياج وأولاد أحمدآلّه، واهل بومحم، ويشملون (**٢٠٠** خيمة) ويتألّفون من **٩٦٤** نسمة، وينتجعون تماماً كانتجاع الزماريگ.

(ل) الدراگة، وتلفظ حسب طريقة أهل الساحل «دراگليه» ليسوا من أصل محمّدي؛ ويندرج تحت هذا الاسم خليط من بضعة أفخاذ صحراوية؛ أمّا الجدّ الأعلى للفخذ، فهو الحاجّ الدرگلي بن المختار، وهو مرابط جاء من ساحل البحر يُعتقد أنه من أهل باريك الله بن بازيد، كان في طريقه إلى الحجّ. وقد تزوّج ابنة أحد أفراد قبيلة أولاد محمّد اسمه حيب الله، ونمت فيه أرومته، وترك ثلاثة أولاد هم: مْبارك والمختار وعبيدي أجداد البطون الثلاثة المعتبرة وحدها من أصل درلي؛ وقد انضمّت إلى هؤلاء فيما بعد مخيّمات من أصول مختلفة سواء من البيض أو السود؛ ورئيسهم الحالي هو المختار بن محمّد بن علي بن المختار بن مْبارك بن الحاجّ الدرگلي. ويضمّ هذا الفخذ (**٣٠٠** خيمة)، و(**٨٣٧**) نسمة، وينقسمون إلى **١٥** بطناً هي أهل المختار وأهل خلوة وقيدوه وأهل أحمد ابن الشيخ وأهل إبراهيم وأهل معتقوق وأهل حمادي وأهل مبورنّي وأهل مرزوق وأهل حبوش وأهل هباد وأهل السراح وأهل عبدالله وأخيراً أهل مبيريك وأهل سيدي محمّد، وينتجعون تماماً مثل الزماريگ.

(م) الحياينة، يعودون أصلاً لأولاد دليم، وجدّهم الأعلى هو حيون أو الحيوني، وقد جاء أولاً إلى أولاد محمّد في نهاية القرن السابع عشر،

وتزوّج فيهم، وعقب ستة أبناء هم: محمّد والسيوطي اللذين لم يعقبا، والجيرب الذي عقب ابنة واحدة انصهر أبناؤها في كلّ مخيّمات الفخذ، وبواتكيمه وتوجد ذرّيته في كنتة الحوض، ولا سيّما لدى أهل بادي بن سيدي محمّد، وأخيراً آفگيريش والأزغم وهما جدّا المخيمين اللذين يشكّلان الفخذ الحالي.

ورئيس المخيّم الأول الذي هو في الوقت نفسه رئيس الفخذ يدعى الرقادي بن عمر بن سيدي الشيخ بن محمّد بن عبدالله بن آفگيريش؛ أمّا رئيس المخيم الثاني فهو المأمون بن تقامه بن الطالب أحمد ابن صلاح الدين بن الأزغم.

وقد ظلّ الحياينة حتى وقت قريب يشكّلون جزءاً من فخذ الزماريگ، ولم يملكوا استقلالهم الإداري إلّا سنة **١٩٠٦**.

(ن) السكاكنة، هم من أصل جعفري بعيد، ينحدرون من سكّون بن رزق بن جعفر بن داود [بن] عروق؛ وهم مبعثرون في قبائل الحوض وأزواد والصحراء الكبرى الشمالية، وتوجد أفخاذ من السكاكنة غير من ذكرنا لدى البرابيش وكنتة الشرقيين وحتّى في توات. وليس من الفضول القول في هذا المجال بأنّ ابن خلدون ذكر ـ في تعداده لقبائل لمطة من أصل حاحا التي التحقت بذوي حسان قبل القرن الرابع عشر ـ زكن أو سكّن؛ فهل يكون هؤلاء هم أجداد السكاكنة؟ وبذلك يكونون صنهاجة مستعربين، أم أنّ اتّحادهم مع حسان قد أعطى سكّن أو سكّون هذا شرفاً أبرز اسمه ضمن التجمّع العربي، فأُسبغ الاسم فيما بعد على أحد أبناء رزق، ويبقى الاختيار مفتوحاً بين هاتين الفرضيتين.

وينحدر فخذ سكاكنة أولاد محمّد من توءمين، هما اعبلّه وبوخوصة ابني مولود بن سيبو، وهو أول من أقبل على أولاد محمّد؛ واكتسب بوخوصة هذا الاسم من كون أمّه كانت تضع خاتماً في إصبعه لتمييزه عن أخيه، وهما جدّا البطنين الحاليين، أي: أهل اعبلّه والخواوصة اللذين

يضم كلّ منهما (٢٥ خيمة)، ومجموعاً مقداره (٢٧٣) نسمة، ولهم نفس ارتحالات فخذ أولاد الأقعس.

وقد ظلّ السكاكنة حساناً خلّصاً، ويعتبرون محاربين من الطراز الأول، وزعيمهم هو رئيس أهل اعبلّه، محمّد الشيخ بن عمر بن سيدي علي بن خيصورة بن محم بن اعبلّه.

(س) إدابك، هم من أصل عربي حسّاني، وينحدرون من رجل من السواكر يدعى إدابكي استوطن الحوض قبل ثلاثة أو أربعة قرون، وعقّب مخيّماً هامّاً؛ وتقول الرواية: إنّ إدابك كانوا يشكّلون كياناً مستقلاً قبل قدوم أولاد مْبارك إلى إقليم الساحل حيث غلبوهم، ومن ثم تحالفوا مع أولاد محمّد، وانتهى بهم الأمر إلى الاندماج فيهم، ثم جاء أناس غرباء ليلتحقوا بهم، وهناك قسم منهم كان يسكن القصر القديم في تگده، ذاب الآن في أهل سيدي محمود بكيفه.

ويشتمل إدابك على (١٠٠ خيمة)، بها (٥٣٩) نسمة، ورئيسهم هو لقظف بن المامي بن لقظف بن أحمد دانّه بن علي الأمين بن عمر بن مْحمّد بن إدابكي؛ وينقسمون إلى خمسة بطون هي: أولاد أحمد دانّه ودرعة وإفوليلن وأهل الامهار وأهل بيلّه، ولهم ذات الانتجاع الذي لأولاد الأقعس.

(ع) إديلبة، هم فخذ صغير يتألّف من (٢٠ خيمة)، وينتسبون إلى إديلبة الذين درسناهم من قبل؛ وقد انفصل عنهم قبل بضعة أعوام في أعقاب مجاعة حلّت بمنطقة ولاتة، واندمج في أولاد محمّد في عام ١٩١٥، وقد انقادوا في هذه الهجرة بواسطة مخيّم أهل أحمدنا، ورئيسهم الحالي هو محمّد بن الحاجّ المنير.

شجرة أولاد محمد (با حمّد)

			محمد		
علّول، جد أولاد علّول		الذيب جد أولاد الذيب	الأقعس، جد أولادالأقعس	زمراگ جد الزماريگ	مولاش، جد لماليش
			الركين		
مولود (2) جد أهل مولود					بكار (3)
					أحمد (4)
					الشين (5)
جدٌ (7)				محمد (8)	أحمد (6)
محمد (10)	علي (11) ت 1908				محمد (9)
أحمد، ت. 1908	جدّ		عبد الرحمن (12)	المختار (12)	الحضرمي

قال تعالى ... النسب الجعفري

هو الشريف محمود بن محمد بن السيدي بن محمد بن عيسى
بن بنعيش بن أحمد بن يونس بن أحمد الملقب أعميرار
بن يوسف بن محمد أزناك بن بليواي بن أحمد بن
القعقاع بن المبارك بن رحيم بن عثمان بن
معمر بن إدريس بن حسان بن المختار بن محمد بن جعفر
بن موسى الهداجي بن جعفر الأمير بن إبراهيم
الأعرابي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن
عبد الله بن جعفر الطيار بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وعلي الزينبي .. أمه زينب
بنت علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
شقيقة سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين رضي الله عنهم

هذا هو النسب الجعفري . وقد ترك جدنا الرابع محمد . محمد . السيدي . أحمد
ترك جدنا الثالث . السيدي . محمد . أحمد . سيدي عثمان الملقب حكو . الشيخ
ترك جدنا الأول جدودنا : محمد الملقب [illegible]
السيدي الملقب محمود . محمد محمود الملقب [illegible] ... محمد الهادي الملقب [illegible] والشيخ
عبد القادر الجيلالي الملقب [illegible] .
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . وختم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

[illegible] مولاي عبد الله بن الشيخ بن بابا حسنا [illegible]

[illegible] المحبوب من أبنائه محمد بن السيد بن محمد [illegible]

[illegible] وأراني إياها وقال لي هذا هو نسب [illegible] بعد [illegible]

[illegible] ثلاثة أسماء من الخط [illegible] اسم [illegible]

[illegible] بن محمد بن السيد بن محمد والأسماء الأربعة [illegible]

[illegible] بن [illegible] أحمد [illegible]

[illegible] بن محمد [illegible]

[illegible] بن محمد بن [illegible]

حسنا بن المختار بن محمد بن عقيل بن [illegible]

بن جعفر الأصغر بن إبراهيم الأعرابي بن محمد الجواد [illegible]

[illegible] بن عبد الله بن جعفر الكبير بن أبي طالب [illegible]

[illegible] علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [illegible]

[illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم هذا [illegible]

[illegible] والسر [illegible]

كتب [illegible]

الشريف مولاي الحسن [redacted] [illegible]

Cherif Moulay [illegible] Hassan

[illegible]




مراجع الجزء الأول والثاني

١ ـ جمهرة أنساب العرب، ابن الكلبي.
٢ ـ كتاب المعقّبين من ولد الإمام أمير المؤمنين، يحيى العقيقي الحسيني.
٣ ـ جمهرة أنساب العرب، ابن حزم.
٤ ـ القصد والأمم في أنساب العرب والعجم، ابن عبدالبر.
٥ ـ أبناء الإمام في مصر والشام، ابن طبا طبا الحسني العلوي.
٦ ـ المسالك والممالك، أبو عبيد البكري.
٧ ـ روضة الأزهار في آل النبيّ المختار، ابن جزي الكلبي الغرناطي.
٨ ـ لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ابن فندق البيهقي.
٩ ـ الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، الإمام الفخر الرازي.
١٠ ـ تحفة الأزهار وزلال الأنهار في أبناء الأئمّة الأطهار، ضامن بن شدقم الحسيني المدني.
١١ ـ من هم الشيعة الإثني عشرية؟، عبدالله السلفي.
١٢ ـ فتاوى علماء النصارى دعماً لفرنسا وحلفائها، وثائق الأرشيف الفرنسي.
١٣ ـ تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر، العلّامة عبدالرحمن بن خلدون.
١٤ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي.
١٥ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين أحمد بن عنبة الحسني.
١٦ ـ القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني، بول مارتي.
١٧ ـ تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية، الدكتور عبدالرحمن زكي.
١٨ ـ الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، الشيخ سيدي محمّد الكنتي الخليفة.
١٩ ـ الرسالة الغلاوية، الشيخ سيدي محمّد الكنتي الخليفة.

٢٠ ـ زهور البساتين، موسى أحمد كامرة.
٢١ ـ حاضر العالم الإسلامي، لوثروب استوداد الأمريكي.
٢٢ ـ الدرر البهية والجواهر النبوية، العلّامة مولاي ادريس الفضيلي.
٢٣ ـ فتح الشكور في معرفة علماء أعيان التكرور، الطالب محمّد بن أبي بكر الصدّيق البرتلي الولاتي.
٢٤ ـ إمارتا إدوعيش ومشظوف، الشيخ سيدي باب ولد الشيخ سيدي.
٢٥ ـ النجم الثاقب في بعض ما لليدالي من المناقب، سيدي محمّد النابغة الغلاوي، تحقيق محمذن ولد باباه.
٢٦ ـ القاضي أبو بكر سي ابن الإمام إبراهيم سي، الإمام عبدالعزيز سي.
٢٧ ـ تاريخ موريتانيا القديم والوسيط، الحسين ولد محنض.
٢٨ ـ تاريخ بلاد شنكيطي، الدكتور حماه الله السالم.
٢٩ ـ الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الإداوعلي.
٣٠ ـ بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي إدغزينبي.
٣١ ـ أفريقيا الهوية الضائعة، الخليل النحوي إدغزينبي.
٣٢ ـ حياة موريتانيا جزء الجغرافيا، المختار بن حامد.
٣٣ ـ حياة موريتانيا الجزء الثلاثون، المختار بن حامد.
٣٤ ـ أهل بومالك حقائق ومآثر، الشيخ زيدان الأذان بن الطالب أحمد.
٣٥ ـ فتح الوهاب على الحسوة البيسانية، الحسن بن إبراهيم بن صالح الناصري.
٣٦ ـ طلعة المشتري في النسب الجعفري، أحمد بن خالد الناصري المعقلي السلاوي.
٣٧ ـ الشاهد الجديد على أصول كنتة، توماس ويتكومب.
٣٨ ـ تقري البدوي في مورتانيا، شارل توبي.
٣٩ ـ مذكرات ولد بو المقداد، جاسوس النصارى ولد بو المقداد.
٤٠ ـ مذكرات الرحّالة الفرنسي، الجنرال إدوارد بيرتومي.

❍ ❍ ❍ ❍ ❍ ❍




الفهرس

كتاب ادّعاء الأنساب وما بني عليه من مخالفات للسُنّة والكتاب
• الجزء الأول •

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

كتاب ادّعاء الأنساب وما بني عليه من مخالفات للسُنّة والكتاب
• الجزء الثاني •

الموضوع	الصفحة

